# سَلَيْمَانُ الْفُلَيِّحْ

## الْمَقَالَاتُ الْيَوْمِيَّةُ [1984-2004]



**اَلْمُجَلَّدُ الرَّابِعُ**

اعْتَنَى بِهَا:

أُسَامَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْفَلَيِّحِ

# سَلَيْمَانُ الْفُلَيِّحْ

## الْمَقَالَاتُ الْيَوْمِيَّةُ [1984-2004]

**اَلْمُجَلَّدُ الرَّابِعُ (4)**




- **الْعُنْوَانُ** الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ – الرِّيَاضُ
- **اسْمُ الْمُؤَلِّفِ** أَسَامَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ
- **دَارُ النَّشْرِ** مَكْتَبَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ
- **سَنَةُ النَّشْرِ** 1447هـ / 2025م
- **عَدَدُ الطَّبَعَاتِ** 1
- **لُغَةُ النَّشْرِ** الْعَرَبِيَّةُ
- **تَنْسِيقُ الْكِتَابِ** أَسَامَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ
- **تَصْمِيمُ الْغِلَافِ** أَسَامَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ



سليمان الفليّح – 2003

بسم الله الرحمن الرحيم

# مَقَالَاتُ

# 1984–2004

# الفاشوش[1]

و الفاشوش ــ يارعاك الله ــ ولا رعاه ــ أنموذج فريد من معارفنا أنا وأنت يتصـــدر المجالس المكتظة منتفشـــا (محرنفشـــا ) كالديك الرومي المنتفخ (اللغاصم) والاوداج، يهدر بالحديث الدبق كمجرشة قديمة يمجد ذاته بشكل ممجوج ويحيك المآثر والبطولات من حوله من (عندياته) ويتحدث ببســـاله نادرة عن صـولاته وجولاته في الدوائر الرسمية والمؤسـسـات والشـركات وتأثيره على الأفراد العاديين وعلائقه المتشابكة مع خلق الله. وينسج ومن (عندياته) ايضا وكما ــ تفعل اليرقة ــ حول ذاته المتضخمة المتفخمة هالة من الكبرياء الكاذبة وبـ "كارزميه" غثيثة تكاد أن تخرج هامته الملآى بالخواء من السقف لغلوائها وذلك لكثر ما يهرف عن خدماته الجــلى وأياديه البيضاء على عباد الله الذين تنكروا ـ سامحهم الله ـ لمواقفه الشهمة في هذا الزمن الأغبر وبالمناسبة ما أكثر الذين يشـتمون هذا المجني عليه المسـكين الزمن ما غيره لا لشـئ إلا لأنهم يعتقدون وكما قال أحدهم ببجاحة:" أنا زماني حطني شــخص عادي /والا طموحاتي لها اهداف وأبعاد"

---

[1] - صحيفة الرياض 28 ذو الحجة, 1419، الموافق 1999/4/14

أقول يعتقـدون أنهم خلقوا لزمن غير هـذا الزمن الاغبر الأغثر والـذي فيـه يتساوى (الذئب والحصني، والرأس والذنب) هكذا !! وذلك لأننا نرى وعلى طول التاريخ ان هناك من يعيب السيد الزمن مع أن الشاعر العقلاني الوحيد هو الذي أنصف الزمن بقوله: "نـعيب زماننا والعيب فينا/ ولو فـطن الزمان بنا هجانا"

ولكن ذلك النمط ( التبكيتي ) لا يتعظ ابدا من ابداء العداوة للزمن الذي لم يجعله مليونيرا او فارسا يطيح بالرؤوس او سيدا مهيبا مع انه في واقع الحال لا يعدو كونه (سـلتوح) نصـاب كذاب لا يسـاوي (هلل) ولا يعادل جناح بعوضة مصابة بفقر الدم!! أينما عاش وكيفما عاش.

والديك الرومي ما غيره حينما يلتقي بك في أي مكان شـــريطة أن يلحظ بعينه المخاتلة جمعا من الناس الا ومد لك كفا متورمة ســرعان ما تتلاشـــى اصـــابعك النحيلة بين ثناياها وأخاديدها العميقة ثم يشـــرع باحتضـــانك بحميميه (ماسـخة) تكاد أن تضـمحل تماما بين احضـانه من خلالها هذا اذا لم تشعر انك قد غصت في قفصه الصدري لفرط المحبة الخادعة ، ثم يعرض عليك بالطبع بوجه عريض كـ "لافتات مطاعم حي النسيم" خدماته المتعددة الأغراض والنوايا هذا اذا لم يقل لك وعلى طريقة المصباح السحري "شبيك لبيك" ابوالخدمات بين ايديك وأنت ساعتها وقبل أن تعرفه جيدا ــ ستكون

مبهورا لا محالة بأريحيته النادرة واسيرا لأفضاله التي لا تعد تجاه مسكين مثلك لا يعرف في حياته سوى اسرته ودوامه ومجلس الربع المساكين مثله.

وحينما تتذكر من خلال هذا العرض الشيق للخدمات أن لك مجرد (حويجة) ضئيلة تعطلت في دائرة ما بفضل السيئ الذكر اياه ( الروتين) ما غيره و(تنخاه) عليها ولو من قبيل التجربة، الا وشهر في وجهك سبابه كثمرة الموز لـ (يفعص) بها أنفه الذي غدا أفطس لطول ما ردد الجملة العتيدة اياها (على هاالخشم).. وبالطبع ستودعه بالحفاوة والامتنان والشكر المسبق لهذا الموقف (النبيل!!) على أمل الانجاز السريع لهذه (المعضلة!!) ولكنك ما ان تلتقي فيه مرات ومرات وهو بالطبع سوف (يزوغ) كالثعلب عنك تماما كما يفعل امثاله.. ولكنك اذا ما تيسر لك وضبطته في زاوية ضيقة لا يمكنه الفرار منها ستكتشف بعد سيل التبريرات والتخريجات والتهريجات انه لا يعدو كونه مجرد (فاشوش) لا أكثر فما أكثر الفواشيش في هذا الزمن (الفشنق)!!

# (الجينوم)[2]

عندما حل الانتماء الوطني بدلا من الانتماء القبلي في المجتمعات الحديثة تضاءلت صورة القبيلة التقليدية لتتحول الى مجرد انتماء أسروي بشكل موسع يفتخر به المرء تماما مثلما يفتخر بأسرته الصغيرة ومع أننا ضد النظرة القبلية الضيقة التي تطغى على ما عداها من النظرات المماثلة والتي تغمط الآخرين حق الانتسابات المتعددة، إلا أننا في الوقت نفسه لسنا مع التقليل من شأن القبيلة كوحدة اجتماعية مميزة تتسع شيئا فشيئا الى أن تصل الى الوحدة الوطنية عبر تشابكها مع دوائر تأخذ نفس الاتساع لتلتقي في الغاية الأسمى ألا وهي الانتماء الوطني الأشمل كذلك في الوقت نفسه فاننا لا نوافق الذين يقللون من الانساق الاجتماعية المختلفة وذلك لأننا نرى أن المرء مهما بلغ من التقدم والوعي فانه لا يمكن أن ينسلخ كليا من اسمه أو عائلته كما تقتضي العادات والأعراف والتماسك الاجتماعي ولذلك نرى الكثير من العائلات لم تزل تتشبث بانتماءاتها وتوليها جل الاهتمام.

---

[2] – صحيفة الرياض 03 محرم, 1420، الموافق 1999/4/19

(الجينوم البشـــري) والذي أنفق عليه لحد الآن بليون دولار (حيث يقوم معهد الصـــحة القومي ووزارة الطاقة في الولايات المتحدة بتمويل 21 مركزا علميا لأبحاث الجينوم) وذلك لأن العلماء اكتشفوا أن توصيف المادة الجينية للمجموعات البشرية يتيح للعلماء تحديد الجينات الخاصة بمختلف الأمراض والصفات الفردية التي تميز الناس من خلال دراسات المجموعات البشرية.

لذلك اخذت تتسابق شركات الأدوية العالمية والمؤسسات الطبية للحصول على شجرات أنساب المجموعات البشرية الأصيلة لأنها اكتشفت أنها بمثابة مختبر فريد لبحوث العلاج الجيني وذلك لأنها تضـم خريطة الجينوم البشـري الذي يتوقف على دراسـته مسـتقبل الصـيدلة والطب في القرن القادم لأنها ترسم مسار الجينات المرضية عبر أجيال عدة، وقد عقدت شركة (روشيه) السـويسـرية صـفقة مقدارها (200) مليون دولار لشـراء شـجرة سـكان آيسلندا باعتبارهم من أصل واحد.

أي أن الانتماء العرقي قد يصـــبح مرتكز الطب الحديث (الجينوم) وذلك حســـب العلماء لأن الجينات الموجودة في الخلايا هي التي تحدد جنس وصفات الجسد والنفس باعتبار أن الجينوم البشري هو مجموع الجينات التي يتكون منها كل انســـان وتحتوي على قائمة من الأمراض المزمنة كأمراض القلب، الجهاز الدموي, الروماتيزم، الربو، أمراض الكبد، الجهاز الهرموني، السكري، النقرس.. الخ بل وحتى الأمراض النفسية.

الأمر الذي يجعلنا نتذكر بشـــكل ملح أهمية اعتناء الأوروبيين تحديدا بأنساب الخيول العربية الأصيلة والحفاظ على أجناسها وذلك بالطبع لم يأت إلا من خلال دراســـات هامة قاموا بها قبل إقامة معامل (الجينوم) التي يصرفون عليها الملايين كـ مشروع طب للقرن القادم.

يبقى القول أخيرا إنه ليس بمستغرب ان يسـألك الطبيب أولا عن انتمائك العرقي قبل السؤال عن اسمك لأن الطب يريد ذلك!! لا الطبيب.

# رمثكو (3)

أعتقد أنه لن يتاح مرة أخرى لشاعر مبدع مثل نجر سيف العتيبي أن يسخر ثانية من (المواتر) التي لا تشبه (شقران) ـ جمله العتيد ـ والذي امتدحه مسبقا بقوله:

أحمد الله وارد الستين عانه
وارد قبل الحديد يوردونه
تايره رجليه يا زين أربعانه
والفرامل حبل والسوستة متونه
ما يعبي من شراب (القيزخانه)
ولا وقف وسط الكراج يوضبونه

وذلك لأمر جد بسيط ألا وهو أن شاعرنا قد امتدح بعيره الذي (ما يعبي من شراب القيزخانه (البنزين) باعتباره يعتمد على رعي الحمض وسائر الأعشاب البرية لا كالمواتر التي لا تسير إلا بالبنزين أو (شراب القيزخانة) حسب تعبيره الخاص ، ونحن إذ نقول ذلك فلان الموتر هو الآخر قد أصبح (ما يعبيء من الشراب إياه، بل غدا مثل جمله تماما يرعى الحمض وسائر

(3) – صحيفة الرياض 4محرم, 1420، الموافق 1999/4/21

الأعشاب البرية ، بخلاف جد بسيط ألا وهو أن (تايره) سيبقى هو تايره لا رجليه مثل جمله وسيكون (أربعانه) أعدى كثيرا من جمله وذلك كله بفضل ما توصل إليه راعي الجمل (الهندي) ـ المخترع (رامار بيلاي) والذي تناقلت وكالات الأنباء أخبار اختراعه الجديد والمسمى بـ (الوقود العشبي) ، أي نعم ، والذي استخلصه من مجموعة من الأعشاب البرية التي لم يصل إلى رعيها (شقراننا) العتيد .

ومن هنا سيكون على رأي (رامار) هذا الوقود جاهزا للاستعمال بدءا من أكتوبر الماضي وبطاقة انتاجية أولى تتعدى الـ (500) ليتر يوميا ، على أن يزيدها بالتدريج ، الأمر الذي أثار دهشة علماء العصر. وذلك لأن المستر (رامار) هو الآخر مثل راعي صديقنا (نجر) لا يحمل شهادة جامعية ولا ما يحزنون وذلك بالطبع لا ينقص من قيمته ولا من قيمة شاعرنا الكبير باعتبار أن الثقافة كم من المعلومات والمعارف والخبرات لا بالشهادات .

ومن هناك استنتج رامار وقوده هذا من معرفته الدقيقة بأعشاب البر ، وخبرته بالمراعي (المريه) التي لا تصلح إلا لرعي (الهجن النجيبة) مثل شقران باعتباره (نضو) معتبر ولكن (هجن رامار) هي حديدية بل أسرع منه، ولذا لن يتوجد ثانية أخونا نجر على جمله بقوله:

السنين الماضية لو يرجعني

رجعت شقران حيث إنه مزاجي

ولن يسب حينها المواتر التي جاءت عوضا عنه والتي هجاها سامحه الله بقوله:

العوض عقبه سكاريب تحني

ما تعدى مزرعه راعي الدجاجي

والمداقر والرفارف يقترعني

والكويل ما يورد للبواجي

وذلك لأن رامار راعي الجمل الهندي سيقول له:

نحمد الله وارد الـ (الغين) عانه

وارد حين الحديد يضع ونه

وصار يعبي من شراب القيزخانة

من عصير الرمث يللي تعرفونه

# محاكمة في الصحراء [4]

ذات مرة تهت وصاحبي الكاتب الصحفي في الصحراء ونحن نطارد صقرا في موسم العبور ، وأقصد موسم عبور الطيور المهاجرة التي تزور المنطقة في أواسط سبتمبر من كل عام ، حيث يتعلم (أمثالنا) هواية الصقاره التي لها أهلها بالطبع لانحن المبتدئين الذين لا نعرف الصقر أحيانا هذا إذا لم نقم (بشيه) كما يقول المثل العتيد (من لا يعرف الصقر يشويه) ولكننا جريا على العادة السيئة التي تؤكد أننا قوم (أبو هبه) أي أننا نهب هبة رجل واحد لتقليد أي مشروع ناجح والدليل على ذلك أنه لو افتتح (متسبب) بسيط مطعم البيع الفلافل وأقبل الناس على هذا المطعم لرأيت في اليوم الثاني مئات المطاعم التي تحيط به لتمارس في فشله وفشلها في آن واحد ودونما أي (فشيلة) وأحياء كما نقول بالشعبي الفصيح!! ما علينا.

المهم أننا تهنا أنا وصاحبي في الصحراء وأوغلنا بعيدا في مطاردة الصقر هذا إذا كان صقرا بالفعل لأننا كنا نرمي الشرك لأي طائر نراه حتى ولو كان البومة بعينها ولم لا؟.. فنحن مثلنا مثل كل (المستصقرين) الذين لا يميزون (الحدأة من الصقر) والذين للأسف الشديد أصبحوا يملأون الصحاري

---

[4] – صحيفة الرياض 08 محرم, 1420، الموافق 1999/04/24

ويســـيئون لهذه الهواية النبيلة وهواتها المحترفين بل قد تكون مهمتهم (تذيير) الصـقور عن الصـقارة المتمرسـين لا أكثر ، أقول إننا تهنا و(غرزنا) في أرض دعثاء شعثاء لم تجد معها كل محاولاتنا أي فائدة ونحن نحاول إخراج (موترنا) من هذا المأزق الذي نســتحقه بالفعل .. ورغم مثابرتنا الجادة للتخلص من المأزق الا اننا فشلنا فشلا ذريعا في إخراج الموتر وقد نال منا التعب ما نال وكذلك الظمأ هذا عدا عن هبوب رياح السـرايات التي أخذت تشـتد علينا بحيث أخذت تنعدم الرؤية حولنا والى مساحات ليست بعيدة.

المهم أننا أخذنا نصـعد الأمكنة العالية في محاولة يائسـة منا للإنقاذ الى أن اقترب منا وانيت يقوده بدوي ملثم سـرعان ما ترجل للمسـاعدة لولا (لقافة) صـاحبي الكاتب إياه الذي قدم له نفسـه بنرجسـية طاغية كما يفعل أغلب مبتدئي الشـهرة والمصـابين بعمى الأضـواء وما أكثرهم في الوسـط الإعلامي تحديدا ثم أشـــار لي ليقدمني للبدوي أيضـــا ، وهنا أماط البدوي لثامه وقال لصـاحبي : أما فلان يقصـدني فإنه يسـتحق أن نحمله على أكتافنا اما أنت مشـــير الى صـــاحبي فإن الواجب يحتم علي أن أتركك وحيدا في الصـــحراء لتأكلك الضـــواري والهوام بل والطيور الجارحة!! وبعد هنيهة من الذهول والدهشة تساءل صاحبي في نبرة حزينة ولم (يا ألاخو؟!) وهنا قال له البدوي بصلافة حادة: لأنك تكتب ضد العلف!! وأي علف تقصد قال صاحبي.

علف الماشـية الذي تدعمه الدولة اذ كيف تطالب أن ترفع الدولة يديها عن دعم الأعلاف على اعتبار أن مربي الماشية مجرد هواة يتحملون شأنهم؟! ..

ورغم أنني حاولت تهدئة البدوي والتخفيف من غضبه على صاحبي إلا أنه التفت لي بعيني صقر وقال : أما أنت يا فلان فلست مثل هذا الـــ (...) لأنك تدافع عن تراثنا ، وانت على العين والرأس وهنا قبلت البدوي وطلبت منه (السموحة) لصاحبي اتكاء على شيمه العربي (العفو عند المقدرة)، وبعد أن تهللت أســارير البدوي قال لنا : هيا إلى بيت الشــعر لتناول (واجبكم) ويقصد إكرامنا وقبل ان أسحب سيارتكم. وهنا التفت الى صاحبي وقلت له بزهو: حتى تعرف خطورة الكتابة وأهميتها. وسرنا نتبع البدوي النبيل!.

# طارش/ انترنت[5]

مساكين هم عشاق الصحراء السالفون الذين ماتوا حسرة وكمدا لأنهم لم يستطيعوا ان يوصلوا لـ "المجمول" او "الغضي" لواعج أشواقهم وتباريح هواهم لذلك لجأوا لـــ "الرجوم" "يقنبون" كالذئاب الجوعى فكاد ان يقتلهم الجوى والنوى وعاشوا على الطوى دون ان يبوحوا بـــ "مكنونهم" لأي "عشير" أو صديق, واقول مساكين لأنهم لو عاشوا زمننا هذا لما احتاجوا الى كل تلك المكابدات القاتلة وذلك بفضل البيجر والانترنت والفاكس وما الى ذلك من وسائل اتصال سريعة مريحة. فعشاق الصحراء "الملهوفون" كانوا يعتمدون في الوقت السابق على "طارش فوق مجحود ليخبرهم عن احوال معشوقاتهم" وأعني بذلك ركائب يمتطيها مسافرون ينادونهم بأعلى الصوت:

ياهل الركايب لا سريتوا مناكيف      من عندنا يوم النجوم اكهفني
تريضوا ياهل الركاب المواجيف      ليمني اكتب رد الاخبار عني

---

[5] - صحيفة الرياض 10 محرم, 1420، الموافق 1999/04/26

وهؤلاء السراة قد يتريضون وقد لا يستمعون اليهم ليتركوهم يتجرعون مرارة اللوعة والبعد، ثم ابتهج قليلا عشاق الصحراء حينما اعتمدوا على الوانيت لاحقا كوسيلة اسرع لايصال "مكاتيبهم" كأن يقول احدهم:

ياهل الوانيت اركبوني خالص تيمي ما تأخذون الغريب اللي خلص فنه
ودوا الوديد لوديده يالمغانيمي ياقربكم من مزار مدور الونه

ولكنهم بعد دخول (التلفون) ودخولهم الى المدن بدأت المسألة اكثر اختصارا وقربا فهاهو أحدهم يعاتب "هنوفه" بالقول:

وشعلام الخط قولي ياهنوف اتصل دايم ومحدن يرفعه
ملت الأرقام مني والحروف ما حصل لي صوتك العذب اسمعه

وحينما أخذت تلك الهنوف تسافر في اصقاع الدنيا وتعبر القارات والمحيطات لم تعد بعيدة عن الشاعر الذي كان يقتله الوجد حتى لو كان قاب قوسين او ادنى من محبوبته في مهامه الصحراء حيث لا وسائل اتصال ولم يكن يخطر بباله ان يأتي اليوم الذي يكلمها فيه حيثما كانت في الكرة الأرضية بفضل الخط الدولي فهاهو أحد العشاق يقول مبتهجا:

على الهاتف الدولي بعيد المسافات        يكلمني المجمول زين البناتي

وبفضل تطور الاتصال لم يعد مهما أن (ينشغل) الخط بل وحتى أن ينقطع مادام هنالك وسيلة اكثر تطورا مثل "البيجر" والا ما الذي يدعو صاحبنا الشاعر أن يقول:

البيجر اللي ما طلع رقمها فيه        لا واحسايف دفعتي لاشتراكه

وكذلك ما الذي يدعوه للاحتداد والنرفزة حينما لا تجيب على ندائه بقوله:

البيجر اللي ما يجاوبك راعيه        ودك تكسر بيجره فوق رأسه

وحينما لا يرد البيجر لأي سبب كان فقد أصبح العاشق بمقدوره ان يواصل لواعجه بوسيلة اكثر ضمانا ألا وهو الفاكس فهاهو أحد الشباب يقول:

ميللي ياحلوه ميلي        صوب السماعة ميلي
حبيتك بالتلفون        حبيني (بالفاكسميلي)

أما الآن وبفضــل تطور الأجهزة الأكثر حداثة فلم يعد الشــاعر بحاجة الى (مجمول) واحد بل الى (مجاميل) أو بالأحرى (مجاميع) يكلمهن دفعة واحدة عبر الانترنت ونظام الحاســب الآلي فهاهو أحد عشــاق هذا العصــر يقول لمحبوبته:

نويت استعمل بحبك نظام الحاسب الآلي نـويت ادخـل برامج ملتقانا كـل عصريه
أخاف بساعة الموعد اضيع وما يتهيا لي وانا في عالم "انترنت" مالي ذاكره حيه

يبقى القول أخيرا ماذا بعد ؟! الا واحسرتاه على بطء خطى الحلم !!

# النبطوزيا.. أيضا!![6]

أنا (والعياذ بالله من كلمة.. أنا) هذه الجملة (العلاجية) الكابحة لجماح النفس البشـــرية والتي اهتدى إليها الناس العاديون دون ثورة علماء النفس ومنظري الســـيكيلوجيا الذين يختلفون بالطبع عن منظري (الهذرلوجيا) مثل حكايتي (أنا) أقول إنني لا أفهم بالســـيكلوجيا بقدر فهمي بالهذرلوجيا إلا أنني أعرف أن ثمة خيطا واهنا بين الثقة والـ (أنا) التي تتضخم شيئا فشيئا إلى أن تصـــبح حالة (نرجســـية) هي أولى نذر (البارنويا) والتي تعتبر من أخطر أمراض الذات البشـــرية، والبارنويا كما قرأت عنها ولا أدعي أنني أعرفها. لاحظوا التواضع!! هي حالة من التضخم الذاتي يشعر معها المرء بالاضطهاد من جهة وبالعظمة من جهة أخرى ولكن ما يعنيني منها في هذا المقال هو الجانب الثاني ألا وهو (داء العظمة) وذلك لأنني أرى أن أغلب الناس في هذا الزمن مصابون بها إلى درجة (الفصام) أو بالأحرى انفصام الشخصية. وأرجو أن لا يكون بين المفردتين اختلاف سـيكلوجي يوقعني في مغبة الجهل ويؤدي إلى (انفصـــام) الموضـــوع من يدي، وحينما أقول أن داء العظمة أو النرجسـية أو التضـخم الذاتي هو داء يسـتشـري لدى أغلب الناس إلا أن ما يحزنني بالطبع هو أنه أخذ يسـشـتري حتى لدى الطبقات البسيطة من الناس

---

[6] – صحيفة الرياض 12محرم, 1420، الموافق 1999/04/29.

والذين لم يحقق واحدهم أي ميزة أو مجد أو إنجاز أو إبداع يذكر فتجد شابا تافها فارغا جاهلا ليس لديه أي ميزة في .

الحياة بما في ذلك حتى الجمال نفسه ولربما الفتوة أو القوة الذاتية إلا أنه يشعر وللأسف الشديد أنه رجل عظيم ومهم (وسوبر مان)، وهذه الظاهرة المرضية القاتلة والخطيرة تتفشى تحديدا في مستشعري الساحة الشعبية بل وحتى شعرائها.

ولربما كانوا هم السبب الحقيقي في تنامي هذا المرض الخطير وانتشاره في المجتمع, والذي لا يصدقني فليتفضل مشكورا بتصفح أية مطبوعة شعبية ليرى بأم عينه (الهوايل) فهذا مستشعر يتحدث عن نفسه وكأنه فارس عصره وبطل زمانه وكريم دهره وعاشق كل الأزمنة بما في ذلك الزمن القادم (!!) وهذا شاعر متواضع تعرفه حق المعرفة يتحدث عن نفسه شعرا وكأنه المتنبي ناسيا ومتناسيا ولربما جاهلا أن المتنبي نفسه وهو من هو باعتباره شاعر العربية الأعظم قد قتله الغرور وأودى به إلى ذلك المصير المحزن فلو استمع السيد المتنبي إلى منتقديه في بيته الشهير:

أنا الذي نظر الأعمى الى أدبي      واسمعت كلماتي من به صمم

أقول لو أنه استمع إلى منتقديه لما ارتكب حماقة الوقوع في بيته الذي أدى إلى مقتله والذي يقول فيه:(الخيل والليل والبيداء تعرفني/ والسيف والرمح

والقرطاس والقلم) أي أنه لو اكتفى بمعرفة (القرطاس والقلم) له لما اعتلى هامته السيف وهو يعرف جيدا أنه ليس كفؤا للخيل والسيف والرمح إلا أنه الغرور قاتله الله فهو الذي يقتل صـــــاحبه. فهل يتعظ متنبو هذا الزمان ويبتعدوا عن البارنويا أو (البنطوزيا) باعتبارها مرضهم هم؟!

# أفراس الماء[7]

في المهرجان الثقافي الأخير الذي دعوا له وأنت كذلك كنت مشـــوقا لرؤية أغلبهم زملاء سابقون، أساتذة، أصدقاء حرف، هموم مشتركة، مواقف نبيلة، كان بينك وبين أكثرهم أكثر من خبز وملح، ولربما جرح أيضا .

كنت قد شهدت بدايات بعضهم وساهمت في فتح باب الرزق لبعضهم. وكتبت عن البعض الآخر حينما تعرضوا للطرد والمطاردة والجوع ولربما قاسمت بعضهم اللقمة والكلمة، وكنت مشوقا لهم أكثر من أي وقت مضى حينما نأت بينك وبينهم المســـافات وتوزعوا في المنافي كطيور قلقة وهاهم يجتمعون اليوم في أضخم فندق في المدينة التي ساهمت في صنع أقلامهم حينما جاءوا لها في بداياتهم كحدادين أو سمكرية أو حتى حذائيين.

وحينما أشرعت لهم الصحف الوطنية الأبواب انحيازا للثقافة المحضة ومارسوا الكتابة في صفحاتها المشرعة و(تسلقوا) أعمدتها السوداء كالسناجب وتربعوا كالقردة في الأعالي ليقطفوا الثمار، هاهم اليوم يأتون إليها حاملين الألقاب الضـــخمة والبدلات الفخمة والتي لم تســـتطع احتواء كروشـــهم المندلقة ولا

[7] – صحيفة الرياض 15محرم, 1420، الموافق 1999/5/1.

كذلك ربطات العنق الأنيقة التي لم تستطع كبح جماح تورم (لغاصيمهم) الوارمة التي تهدلت كاشداق كلاب الـ(بولدوغ) المتجهمة أكثر من أي حيوان آخر، ساعتها لست تدري لماذا رحت تردد تلك المهجوة الساخرة التي نظمها بعض الصعاليك في مناسبة مماثلة:

أي كلب قد جاء من (..آني) لاهثا خلف عظمة المهرجان
يدعي الشعر والمعاناة زورا فهل سمعتم بأن كلبا يعاني؟!

وها أنتذا حينما تدخل بهو الفندق الكبير ترمقهم وهم يتحلقون حول بعضهم البعض كأفراس النهر يلوكون الجمل الكبيرة تماما كما تلوك الأبقار أوراق زهر القرنبيط بينما تطل أحداقهم من خلال النظارات كأعين ضفادع المستنقع ويحدجون بعضهم بنظرات الجراد السمين.

تسلم عليهم فلا يقوون على الحراك بسبب ما تراكم عليهم من شحوم ولحوم وما تراكم على عقولهم المشوشة الملوثة من الصدأ والصديد. ولكنهم . للأمانة ـــــ يمدون لك أكفا (وارمة) من ارتياد الولائم والدعوات ويجيبونك بعبارات مكعبة من ثلج وبعواطف هلامية تشي عن أرواح صقيعية باردة،ترى أنهم قد أصبحوا غلاظا أكثر مما يجب وتروح تردد مع الشاعر:

أو تعذبت لكي تصحب اغرابا غلاظا

إنهم لا يكرمون الضيف

ولا يدرون من أنت

وماذا أنت تفهم؟

ان في الحي الذي تقطن

من يعرف قدرك

ان فيه لحديث المجد منجم.

وتنهض للبحث عن حديث المجد تاركا لهم الحديث عن مجد شـــــخصـــــي بحت!!

# بطل بقدمه!![8]

في المجتمع الجاهلي كان البطل هو الشـــجاع الكريم الحليم الفارس وكان يجسده بالطبع (عمرو بن معد يكرب) فارس العرب بقوله:

وســـيفي كان من عهد ابن ضـــد        تـخـيـره الـفـتى مـــن قـــوم عـــاد
ويـــبقى بـــعد حـــلم القوم حلمي        ويـــفـــنـــى قـــبـــل زاد الـــقـــوم زادي

أي ان البطل كان يعتمد في الأساس على يده ومهارته في الضرب والعطاء إلى الدرجة التي حمل بها الفاروق رضـــي الله عنه ســـيف (ابن كرب) وتأمله جيدا وقال: أهذا هو (الصمصامة) إنه سيف لا يختلف عن بقية السيوف فما كان من ابن كرب إلا أن قال : ولكن اليد التي تضـــرب به تختلف عن بقية الأيدي.

***

وفي المجتمع الإسـلامي بعد نور الرسـالة المحمدية أصبح البطل هو الشـجاع الكريم المؤمن بربه ورسالته وكان يجسد ذلك الشاعر بقوله:

---

(8) - صحيفة الرياض 17محرم, 1420، الموافق 1999/5/3.

ملـك الأمـور بجـوده وحسـامـه شـرفـا يـقـود عـدوه بـزمـامه
فـاطاع أمـر الجود في أمواله واطـاع أمـر الله في احكـامـه

أي أن البطل كان يعتمد في الأساس على قلبه وما يحمل من ايمان وسخاء وشجاعة الأمر الذي جعل الحجاج يأمر أن يخرج قلب شبيب الحروري بعد مقتله (ورغم خروجه) ليرى مقدار شجاعة ذلك القلب فكان قلبه إذا ضرب في الأرض ينزو كالمثانة المنفوخة.

***

وفي مجتمعنا البدوي كان البطل هو الشجاع الكريم الصبور على الدهر ، أي أن البطل كان يعتمد في الأساس على يده وقلبه ومشاعره والدليل على ذلك ما يقوله الشاعر البدوي في وصفه لهذا النموذج الفذ إذ يقول:

هو ما درى أن الطيب يبغى تكاليف سـهـر الـليـالي مـقـبـلات مـقـافـي
يـبـي يـديـن لـلـعـطـايـا مـغـاريـف ويـبـي رجـول مـا تـمـل الـوقـافـي
والصبر في وجه السـنين الشـواحيف الـلـي قـسـاهـا مـثـل حـد الـرهـافي
يـستاهله مـنهو حـكم نجد بالسيف وأودع مـبـاغـيـض الـقـبـائل ولافـي

أي ان البطل كان يعتمد على مجموعة كاملة من الصفات والتي يرى الشاعر أنها اجتمعت بـ(عبدالعزيز) موحد هذه المملكة ــ طيب الله ثراه .

الذي جعل من (مباغيض القبائل أولافا ) متآلفة متحابة وذلك بفضـــل ما يتمتع به من سهر وصبر وعطاء وبعد نظر.

***

وفي مجتمعنا المديني الحديث والتحام الإنســـان العربي بقضـــاياه المصـــيرية كقضية فلسطين مثلا أصبح البطل هو المثقف المناضل الذي يطمح للجهاد والقتال وتأليب الجموع على التطوع لاســـترداد الوطن المغتصـــب وها هو الشاعر يقول في ذلك:

(ســـأحمـل روحـي عـلـى راحـتي وألـــقي بـــهـا في مهـاوي الردى
فـإما حياة تـســر الـصـديـق وإمـا مـمـات يـغـيـظ الـعـدى

وآخر:

انـتركـهـم يـغصـبـون الـعـروبـة مـجد الابـــوة.. والـــســؤددا

أي ان البطل هنا كان يعتمد على روحه التي ســيلقيها في مهاوي الردى لاسترداد حقه السليب.

***

أما في مجتمعنا الحالي مجتمع الوفرة والاتكال والتماثل وعدم التميز فالبطل ليس هو من يعتمد على يده كما في المجتمع الجاهلي ولا هو من يعتمد على قلبه كما في المجتمع الإســـلامي ولا هو من يعتمد على روحه كما في المجتمع النضـــالي بل أن البطل هو من يعتمد على (قدمه!!) فقط أي لاعب كرة القدم فقط!!

# نحن (أفعل) من..[9]

إلى زمن قريب كنا نقول (أشجع من عنترة) لمن نريد أن نصفه بالشجاعة أما اليوم في عصر العولمة والانترنت فلم تعد المقولة معقولة لأنه يتوجب علينا أن نقول أشجع من (رامبو) وذلك لأن رامبو برشاشه العتيد بمقدوره أن يبعد عنترة بن شداد وسيفه العتيد وحصانه (دلال المنايا) بطلقة واحدة بل بمقدوره أي رامبو ابادة بني عبس كلها بضغطة واحدة على زناد الرشاش، وكذلك ليس من المنطقي في هذا العصر أن نقول و(عند جهينة الخبر اليقين) وذلك لأن الخبر اليقين قد اصبح في (الانترنت) والفاكس ومراكز المعلومات كما انه ليس من المعقول أن نقول عن جميلة ما انها (أجمل من المتجردة) زوجة النعمان بل نقول أجمل من (نعومي كامبل) الافريقية لأنها أغلى عارضة ازياء في العالم شئنا أم أبينا.

كما انه من السخف أن نقول (أوفى من السموأل) لمجرد انه حافظ على أمانته بل نقول اوفى من البنك الذي تستودع فلوسك فيه ويحفظها لك حتى آخر العمر، بل ويضمنها لك من أي تغيرات اقتصادية.. كما انه ليس من

---

[9] - صحيفة الرياض 22محرم, 1420، الموافق 1999/8/5

المستحب أن نقول الآن (تجري الرياح بما لا تشتهي السفن) وذلك لأن هناك سفنا أصبحت تسير كيفما تشتهي هي لا كما تشتهي الرياح ونعني بذلك (الجن سكي) والطرادات الهائلة واليخوت الضخمة، وكذلك الحال بالنسبة إلى المثل القائل (أذل من قطاة) لأننا نستدل الآن بجهاز (ماجلان) الذي يحدد أصغر نقطة في الصحراء, كما انه من الظلم والفداحة أن نقول (أعدى من السليك) كناية عن سرعة الركض بل نقول اعدى من بطل المارثون (غبريسلاسي) أو على أقل تقدير أسرع من (حسيبة بالمرقة) الجزائرية بطلة الركض العربية كما انه لم يعد لائقا أن نقول (أكرم من فلان) بل نقول أكرم من (صندوق الاستثمار) الذي يهب الأموال والقروض للدول لا للأشخاص فقط مثلما يفعل كرماؤنا مع احترامنا لزماهم ومكاهم في التراث.. وكذلك الحال ينطبق على زرقاء اليمامة ورؤيتها البعيدة في المسافات، فلم يعد ممكنا أن نقول (أشوف من زرقاء اليمامة) بل نقول أشوف من (الرادار)

***

بقي أن نقول أخيرا إننا سنصبح (أحمق من هنبقة) إذا بقينا نردد هذا المثل العتيد في الحماقة إن لم نستوعب كل هذه التغيرات

# وأنا شاعر مثلك[10]

كنت قد أشـــرت في مقالة ســـابقة الى أنه غدا لزاما على دول المنطقة أن تنشىء (جامعة خاصة) لتخريج الشعراء الشعبيين،وأضيف اليوم أنه لا بأس أن تقيم بجانبها مستشفى ضخما على غرار (التخصصي) في السعودية و(الأميري) في الكويت لمعالجة (نبطوزيا) الشعر وأمراض الشعراء الشعبيين. ففي هذه الأيام ما أن تمر على البقالة لشراء علبة سجائر إلا وسحبك أحد الناس (على صوب) حتى لتظن أن هنالك أمرا ما ولكنك سرعان ما تدرك أن كل ما في الأمر ان الأخ شاعر شعبي ويريد أن يسمعك (بويتات) هكذا.

قالها بمناســبة أســخف من مناســبة ســحبه لك وكذلك الأمر ما أن تقود ســيارتك وتقف امام إحدى نقاط التفتيش وما ان تقدم للشـــرطي بطاقتك الشخصية حتى قال لك (اصفط) وتحسب له كل حساب وتروح تتفقد كل ما تحمل من اثباتات لعل في الأمر خللا ولكنك ما تلبث الا وأن يجيئك مبتســـما ويمد لك يده للمصـــافحة ويقول لك يا أســـتاذ عندي بويتات (وأخرتك) لكي أسمعها لك!! وكذلك الأمر قد تراجع موظفا وبعد أن يحدق فيك مليا كمن ارتكبت ذنبا ثم يلقى معاملاتك جانبا و(يأمرك) بالجلوس

---

(10) - صحيفة الرياض 24 محرم, 1420، الموافق 1999/5/10

وتروح تفكر بنقص في الأوراق أو الأموال أو (العقول) لا فرق ثم يبتسم لك ابتسامة ماكرة فاجرة ليقول لك أهلا بشاعرنا.

ثم يسحب من جيبه ورقة صفراء ليصفعك بها لكونه ايضا شاعر، كل ذلك بالطبع لا يهم ويدعو للفرح باعتبار أن الناس كلها شعراء ورقيقة ايضا ولكن ما يؤلم حقا أنهم (ينسخون) الشعراء الآخرين ويقلدونهم حتى في الإلقاء. كل هذا (هين) وبسيط ولكن الأدهى والأمر هو انني كنت أريد مقابلة مسؤول ما وحينما أخبره سكرتيره بوجودي ابتسم السكرتير (المبجل) وقال انتظر قليلا يا أستاذ وهكذا كان المراجعون يدخلون ويخرجون وكلما تململت قال لي السكرتير (دقيقة).. المهم وبعد انتظار طويل أخذت معه احسب كل اخطائي في الحياة.

تفضل مشكورا بالاذن لي بالدخول ودون ان يتزحزح المسؤول المعتبر وبابتسامة ذئبية قال لي اجلس وأخذ يتأملني كما لو أنني اقترفت خطيئة كبرى وبعد أن تفصد العرق مني، مال إلي بطلعته البهية وقال: أنا شاعر مثلك (وعندي بويتات!!) وهنا عدلت من جلستي واشعلت سيجارتي وأخذت موقع الأستاذ.

وبعد أن أسمعني (بويتاته) قلت له بالفم المليان: بالفعل يا سـيدي انت أعظم شـاعر بدليل أن الشـعراء يبحثون عن المعاناة ليكتبوا شـعرهم ولكنك تقدم لهم (المعاناة) مجانا.

# صيادون في ماء نقي[11]

في البحر هم صيادون في ماء عكر ، وفي البر هم صيادون في أرض رعت أولئك الانتهازيين الذين يلوون عنق الحقائق ويزورون مجرى الرياح على (هواهم) النتن وبما يتواءم مع ارواحهم الآسنة وقلوبهم المتسخة والسنتهم التي تنفث الرماد والهباء, واعني بذلك الذين طبلوا وهبلوا (وهببوا) أيضا حول مقالتي العتيدة التي حاولت بها مداعبة زميلي وصديقي وولدي سامي الفليح والتي نشرتها قبلا في إحدى المطبوعات الشعبية والتي أعلنت فيها براءتي من (جرائره) وليس منه (كما حلا للبعض أن يصورها ويحورها) كلما اصطدم أحدهم معه وكنت اعني تحديدا (آراءه الخاصة) لاسيما الصحافية منها والثقافية أيضا .

وذلك لأن (الزميل) سامي نما وترعرع على الاختلاف في الرأي (لا المخالفة) لاحظ !! وبذلك نما نموا (صحيا ) اتمناه لكل الكتاب الشباب الذين في عمره أي أن عليهم الاختلاف مع سابقيهم لا الخلاف معهم شريطة أن يقدروا من سبقوهم ويحترموا آراءهم وليس من الشرط الأخذ بها لأن عليهم أن يعيشوا زمنهم لا أزمنة الآخرين ويعبروا عن آراءهم الخاصة لا

---

[11] - صحيفة الرياض 24محرم, 1420، الموافق 1999/5/10

عن رؤى من سبقوهم. كما أن الزميل سامي كان حينها يعاني عقدة مسبقة تترسب في عقول تتميز بالركود والضحالة تحيل أي انجاز مبدع له إلى (ابيه/سابقه) وتحيل من جهة أخرى أي اخفاق له إليه تحديدا وكانت الجملتان الغبيتان تترددان في ذهنه حتى كتابتي ذلك الموضوع ألا وهما أنه إذا ما انجز انجازاً جميلا قيل له (لا باس،فهذا من ذاك) وإذا ما اخفق قيل له (النار لا تخلف إلا الرماد) ومع انني اتفق مع سامي كابن لي في مناح حياتية شتى إلا انني غالبا ما اخالفه ويخالفني الرأي لاسيما في المسائل الفكرية, وذلك لفارق جداً بسيط ألا وهو أنه من جيل الانترنت وأنا من جيل الـ (انتربشت).

لذلك أنا أقدره كثيرا واعتز به أبناءً وكاتباً وصديقا وكذلك اعتز بشغبه الواعي الذي قال لي حينما حاولت مرة أن أحد منه:(انك لو لم تكن كاتبا مشاغبا ) لما أصبحت أنت أنت، وحينما قالت له زميلة في معرض دفاعها عن شاعر زميل لي وصفه سامي بالتقليدية، إنه وابيك يشكلان رمزين من رموز التحديث الشعري في المنطقة وذلك لا سكات سامي قال لها ومن قال لك انني لا أرى أبي تقليديا هو الآخر.

بقي أن أقول إن الزميل سامي لم ينطلق هذه الانطلاقة الجميلة إلا بعد أن استوعب التراث جيدا وقرأ كل ما قرأت من كتب منذ أن كان في الابتدائية وحتى اليوم لذلك أنا احترم وجهة نظره وافتخر بأبوتي له وبنوته لي.

# ابوالبلاوي[12]

كنت قد حدثت القراء في أكثر من موقع عن صـــديقي (أبو البلاوي) باعتباره نموذجا غريبا لسوء الطالع وتعاسة الحظ وذلك لأن (النحس) يطارده أينما حل وحيثما ارتحل. ففي طفولته غير السعيدة كان كلما انتقل إلى فصل دراسي لاحقته (قرينه) الرسوب وكلما انتقل إلى مدرسة لاحقه سوء الطالع. وحينما كان في ســـن المراهقة بالطبع اللاســـعيدة كان كلما أحب فتاة فإن نهايتها معه إما أن تهجره إلى غير رجعة أو أن ترتحل عن المنطقة التي يقطنها أو تموت ـ والعياذ بالله ـ أو مثلا تتزوج على أحسن تقدير. وحينما شب عن الطوق وأصـــبح رجلا يبحث عن وظيفة محترمة أغلقت في وجهه أبواب الدوائر الحكومية, وحينما بحث عن الشركات الأهلية كانت سرعان ما تقفل أو يصيبها الإفلاس أو تنتقل إلى بلد آخر.

وحينما طرق (أبو البلاوي) الأعمال الحرة كان كلما قام بمشـــروع إلا وتعثر أو خسـر أو جاء في الوقت الضـائع, وحينما ضـاق ذرعا بالوطن حاول أن يجرب حظه في البلدان المجاورة , وكان ســـوء الحظ يلاحقه أينما حل وحيثما ارتحل ..

---

(12) – صحيفة الرياض 29 محرم, 1420، الموافق 1999/5/15 .

وبالأمس جاءني (شـــائبا ) (عائبا ) (خائبا ) يشـــكو حظه النحس وزمانه التعس ويريد مني حلا لمأساته العظمى ـــ هكذا!! .. وبالطبع يعرف أنني لا أملك خاتم سليمان إلا إذا كان يعتقد أن كل سليمان في الكون يملك ذلك الخاتم!! ولكنه على أي حال التجأ لي لأبحث له عن مخرج من هذه الورطة الكـارثـة. وبعـد هنيهـة من التفكير قلـت لـه: اسمع يا هـداك الله: أولا وفي الســـــماء رزقكم وما توعدون فكاد أن يجن! ولولا بقية من إيمان في قلبه لصفعني ومضى, ولكنني أكملت: كان يا ماكان ان جماعة من قبيلتي ذهبوا لاكتيـال القمح من احـدى المـدن, وفي الطريق مرت القـافلـة على (خبراء) شاسعة وكان بوسطها بيت نمل فاستغرب أحد الأعراب وجود هذا النمل في هذا المكان المجدب الخالي، وقال من أين تأكل هذه النملة في هذا المكـان الأملس؟ وحينمـا عـادت القـافلـة محملـة بالتمر والقمح وبالقرب من بيـت النمل تحديدا جفل جمل الرجل الذي تعجب من وضـــع النمل فوقعت (العدول) أو الأكياس من فوق الجمل وتناثر القمح بالقرب من النمل وفجأة كبر الجميع وصـــلوا على قدرة رب العالمين وهبته الرزق لعباده وكائناته .. واســتعنت بشـــاهد عيان لتلك الحادثة مازال حيا يرزق, وحضـــر للإدلاء بشهادته هذه واحدة.

أما الحادثة الثانية يا من تبرمت بالرزق فهي اســـتراحة بين الكويت والحفر أسماها الناس قهوة (خســارة) ، وذلك لقصــر المســافة بين الكويت والحفر، لذلك لم يكن الناس يحتاجون لهذه الاســتراحة, ومن هنا خســرت وهجرها صاحبها وأصبحت موئلا للحمير والكلاب السائبة، وهكذا بقيت إلى عدة أعوام إلى أن قيض الله لها أن تحتشـــد فيها إبان تحرير الكويت كل قوات التحالف الدولية وتصـــبح هي المكان الوحيد للتزود بحاجيات أفراد تلك القوات من ماء وســجائر ومشــروبات غازية، وهكذا باعت خلال ســبعة أشـهر مالم تبعه خلال سبع سنوات، وربحت أرباحا مضاعفة عوضتها عن ذلك الاســم المحزن (خســـارة) إذن يا أبوالبلاوي وكما يقول البدو (خلاق أشداقها كفيل بأرزاقها) والرزق على الله.

# ابو البلاوي أيضاً [13]

كنت قد حدثتكم بالأمس عن مأساة صاحبي (أبو البلاوي) وحكايته مع (حظه التعس) وســـوء طالعه الغريب وقلت لكم بأنه جاءني ينشـــد الحل، وبالأمس القريب جدا جاءني نفســه أبو البلاوي مرعداً مزبداً ملعلعا مجعجعا يشتم (سنسفيل) الصداقة وسوء حظه حتى مع الأصدقاء إذ (ليش) تنشر عني وعن حظي في الجرائد وتجعلني (مسخره) لعباد الله وتزيد الطين بلة!! وما أن هدأ قليلا من فحيحه اللاهث حتى ســـألته برفق وهل (حظك الطين) بحاجة إلى (بله) حتى يصبح (مطينا ) أكثر؟!

فقال لي ولكنك شمت بي الأعداء والأصدقاء وجعلتني أمام من لا يشتري يتفرج!! وهنا قلت له وهل على رأســك ريشــة حتى يعرف القراء أنك (أبو البلاوي) فقال لي لا ولكن أغلب قراء صـــحفنا العربية يعرفون أبا البلاوي لكثرة ما نشرت في صفحات (مشكلة وحل) عن حكايتي تلك.

قلت له وهل أوجدت لك تلك الصحف حلا ؟.. قال كلا اذ كلما نشرت القصة إياها ازداد سوء الطالع سوءا ، قلت له إذن لن يضيرك نشر الحكاية ثانية، الا إذا لربما قرأها ســوء الطالع اياه واســتحى من ملاحقته لك طوال

---

[13] - صحيفة الرياض 1 صفر, 1420، الموافق 1999/5/17 .

العمر وبذا أسـدي لك خدمة جليلة!! وهنا قطب حاجبيه حتى اشـتبك شعرهما وقال حانقا : ها قد عدت (للطنازة) والسخرية.

فقلت له يا حبيبي وحبة عيني إذن ليس لك الا حل واحد فقط فقال لي وما هو ياحكيم زمانك؟! قلت له بكل بسـاطة هو أن تغير (برجك) فقال لي كيف أغير برجي،قلت تغير تاريخ ميلادك؟ قال وكيف بربك أفعلها؟! قلت له بكل بساطة تموت!!.

وبعد أن كاد يصـفعني قلت له ولم لا؟ فقد ضـربت لك أمثلة عدة في أن الرزق من عند الله، وأن الله يرزق من يشـاء وأن (خلاق أشـداقها كفيل بأرزاقها) ولكنك لم تسـتمع لي كما يجدر بعاقل ، وبعد أن أخذته ضـحكة ساخرة قال: حسنا وحينما أموت ماذا بشأن الحظ؟

قلت: يسـتنسـخونك مثل (دوللي) النعجة ولربما يكون حظك في الدنيا معلقا برقبة نعجة. ولكنها حتما سـتكون أم البلاوي أو على الأقل إذا (نفقت) سيكون حظك مساويا لحظ الآخرين ولربما سيكون نصيبك أكبر من البعض لأنك أطول منهم (ولكن بعد عمر طويل..)

# طمران أم حمران؟![14]

اما راهنتكم قبلا ان صـــديقي اللدود إياه (ابن ظلهابما غيره ليس بمقدوره البتة الاســتغناء عن خدماتي الجليلة !! لا ســيما كلما صــادفته في الحياة معضلة يستعصي عليه (وعلى أمثاله حلها!!) أي انني اعمل بمثابة مستشار مجاني مخصوص حضرته المبجلة والويل كل الويل لي ان لم أعطه (جابه).

أي إجابه وإصــغاء كلما حمل لي مصــيبة جديدة لتســتغلق على عقله (المقفل) وهو عادة كذلك!. المهم انه هذه المرة جاءني فرحا مرحا هاشا باشا ملعلعا مجعجعا مصهللا "مسفهلا" قائلا ــ لا فض فوه ولا عاش حاسدوه : وش أبشرك فيه؟.

قلت له خيرا ـ يا وجه الخير ـ وهل استطيع ألا اقول غير ذلك.. وهو يهز ـ امامي كالعادة "مشعابه" العتيد وبعد ان قعد وشرب أكثر من "خمسة عشر" فنجانا مثل "حنيف" قدوته في الدنيا إذ كلما أفرغ الدلة يردد لي البيت القديم ومن (عندياته):(خمسة عشر فنجان لحنيف صبيت/ لو كان بطنه قربة قد ملاها)

---

[14] – صحيفة الرياض 4صفر, 1420، الموافق 1999/5/18.

اقول بعد ان فعل ذلك كله قال : ابشرك انني من اليوم فصاعدا لن (أترس) الوانيت بـــــ (البانزيم) يعني البنزين (هو يقولها هكذا) وليس ملزما بتصوبياتي لأخطائه الفادحة. وحينما قلت له ســاخرا وهل حولت "طمران" هكذا هو اسم (وانيته) لكي يعمل بالطاقة الشمسية مثلا؟! قال لي دع عنك (الطنازة) واسمع: لقد قرأت لي ابنتي "مويضـــي" بالجريدة اليوم ان الامريكان قد جعلوا (المواتر) تسير بالهواء (كان يقصد ما توصل اليه العلماء في كاليفورنيا بتسيير السـيارات "بالهيدروجين والاوكسـجين" لاسـيما شـركت ي "فورد وكرايزلر" وذلك "وفقا لانبعاثات الجو وتدمير البيئة" ولأن وانيته من نوع "فورد" فقد اعتقد ان الامر ينطبق عليه. وهنا قلت له ســـاعتها أي إذا عمل الامريكان ذلك فلن يكون بمقدورك امتطاء الوانيت بل ســـتعود الى امتطاء الحمار أو الجمل على أحسن تقدير وسيتحول (طمران) إلى (حمران) وبعد ان فتح فمه بأقصـــى اتســـاعه كالعادة قال لي "ليش؟!" فقلت له: اسمع يا ابن ظلهاب, آنذاك لا سمح الله ســوف تســتغني الدول الصــناعية عن النفط. ، وبما انك "رجل نفطي" تعيش مع انتعاش اسواق النفط وقرارات الاوبيك فلن يشـتري احد نفطك!! اذن لا مبرر مطلقا لبشاشتك وهشاشتك تلك لأنهم سيبيعون لك حتى الهواء "معلبا " وســتكون غير قادر حتى على شــراء زجاجة الهواء وســتجعل من طمران ليس أكثر من "معلبة" لابنتك "مويضــي" وصــويحباتها في الحارة.

وستعود كما قال جلالة الراحل العظيم الملك فيصل طيب الله ثراه. ستعود إلى الجمل والتمر.. وامتطاء الدواب أيضـــا . إذن لا مبرر لفرحك العارم هذا.آنذاك قلب ابن ظلهاب يده ونهض مدمدما مهمهما : فأل الله ولا فألك يا رجل.

# المطرشان[15]

باعتقادي المتواضع أن مشكلة الناس ليست هي بالقطع مع الكبار سواء كانوا موظفين أو مسئولين أو غير ذلك ، وذلك لأن الكبير يبقى كبيرا حتى لو حاول ان (يستصغر) او يتصاغر لأن موقعه أو مقامه يردعانه عن مغبة التضاؤل كلما أراد الضمور لكيلا يصبح رجراجا متقلقلا في منصبه ويترك فراغا هائلا للغير من الذين يريدون الوصول الى ما كان عليه ولكن مشكلة الناس بالجزم هي مع الصغار الذين يصرون على أن يكبروا و(يستكبروا) بسرعة مع ان الناس يبقون يرونهم صغارا مهما تكابروا لأن الصغير يبقى صغيرا حتى لو حاول الاستكبار و(تقمص) الكبر والكبرياء وذلك لأن مشهده (الانتفاشي) أو الانتفاخي ــ لا فرق ــ سيجعله يبدو للآخرين مثارا للسخرية والهزء والمسخرة لأنه اذ ذاك يغدو كالبالون الذي لا يتحمل مزيدا من النفخ والانتفاخ لذلك سرعان ما (يفرقع) من أدنى نفخة زائدة عما يحتمله من الخواء والهواء.

---

[15] – صحيفة الرياض 11صفر, 1420، الموافق 1999/5/26 .

والمشكلة العظمى في أولئك الصغار أنهم سريعو التقمص لشخصيات الكبار الذين يعملون بالقرب منهم بل ويقلدونهم في الحركة والكلام ولربما الممارسة ، وبمجرد أن يغيب الكبير حتى لو دخل أجلكم الله الى الحمام سترى ان الصغير رأسا ما يقفز كالقرد ويعتلي مكتب سيده ويأخذ بتقليده في التخاطب والحركات. وانا شخصيا أستمتع جدا في التسلية مع تلك النماذج الأراكوزية العجيبية لانها تصلح شخوصا لمسرحيات فنطازية رائعة، وأذكر في هذا الصدد أنني راجعت مسئولا ذات يوم وكنت حقيقة لا أعرف هذا المسئول ولكنني حينما دخلت مكتبه وجدت احد النماذج الفريدة إياها تعتلي مكتبه .. ولأنني لا أعرف المسئول شخصيا فقد تقدمت للرجل الذي (يقتعد) المكتب وسلمت عليه باحترام كما يليق بمراجع حزين ينوي إنجاز معاملته بأقل الخسائر المعنوية حتى لو اضطر لبعض التنازلات الاضطرارية كإبداء الاحترام المصطنع ولا بأس من رش بعض بهارات المجاملة على هكذا طبخة ماسخة !!

المهم انني وبينما أنا أكيل عبارات (الحترمة) التي عادة ما يخاطب بها المراجعون المسئولين دخل الى المكتب فجأة شخص (أقدر فيه كمية التفاهة التي يتمتع بها دون سائر المخلوقات) باعتبارها نظرية العصر السائدة و (المتسيدة) والذي راح أي الشخص ينهر الجالس أمامي امرا إياه بالنهوض وتقبيل (أنف عمه) هكذا أي أنفه ثم التفت الي كالمخروش وسألني باحترام

عن حاجتي لينجزها لي فقلت البركة بالاستاذ الذي امامي مشيرا لمن يقتعد المكتب ! وهنا قال لي: هذا لا أستاذ ولا بطيخ هذا (مطرشاني) المدير ثم شخط به ومضى.

ملاحظة: المطرشاني أعلى من الفراش وأقل من السواق مخصوص جناب المسئول

# صيف سايح[16]

في سني الجفاف المريع

وموت العصافير من وطأة الشمس

عند اشتداد الظهيرة.

واحتضارات أطفالنا الرائعين

على أيدي الأمهات

وحلم العشيرة . وهما

بمرأى المراعي الوفيرة.

تحجر قلبي المدمى

وماتت على شفتي الاغنيات الكثيرة

هكذا كنت أرى في طفولتي اللا سعيدة (الصيف) وكان يراه الشاعر النبطي المبدع (سويلم السهلي) بهذه الصورة البانورامية الأجمل:

---

(16) – صحيفة الرياض 14 صفر, 1420، الموافق 1999/5/29 .

عـــــلمي بهم بالصـــيف واليوم بالصـــيف

هـــــذا شـــهـرنــا، الـــعــام يالله تـكــافــي

يالله تـــكـــافي شـــيـــن فـــرقى الـــمواليف

أيـضـا دخـيـلك عـــن سـلـوم مـتـعافي

مـــــا ول عـــنـــه نــاقـضـات الأطــاريــف

نـــجــل الــعـيون مـقــرمزات الاشــافــي

ويقول السليك بن السلكة الصعلوك:

حـــتى رأيـــت الـــجوع بـــالصيف ضرني

إذا قـــمـــت تـــغـــشاني ظـــلال فـــأسدف

أما الشاعر المصري الراحل (أمل دنقل) فيحدث محبوبته بالقول:

هل تذكرين الصيف

وأمسيات الصيف

مر الهوى الراضي

كالضيف

أو كالطيف

بينما الشاعر الأمريكي (ارشيبالد ماكليش) فيقول:

لم يحدث زبدا في أي صيف

إن كانت الأيام كريمة كل هذا الكرم

والنجوم رقيقة كل هذه الرقة

أحاديث الشيوخ

الكتب, الذكريات

عهد الضياء الذي يتجول

هوميرس فيه

الهواء نقي مع الزرقة الجليلة

الخضرة أعمق

الأرض أدفأ

النور أجمل للعيون

وفيما يتحدث الجميع عن (صيوفهم) الخاصة ها هي (فيروز) تصدح بملء حنجرتها الذهبية الرائعة:

صيف.. يا صيف

على جبهة حبيبي

لوح يا سيف

رجعتنا قريبي

ولكن ثمة أحد رعاة الإبل في إحدى (الصحراوات) النائية يشمت برعاة الاغنام الذين يتهجون لمقدم الصيف أكثر من رعاة الإبل يجيب:

"راعي الغنم بالصيف يضحك علينا

يا ما لوينا شاربه بالمحاويل

ولربما كان هذا البدوي يتذكر ما قاله جده العربي الأول في مثله العتيد (في الصيف ضيعت اللبن) إذ في الصيف مثلا يضيع من الذهن كل شيء

وتصبح الأمور سايحة ولم لا؟! ففي الصيف تغدو الأفكار سايحة والأشعار سايحة والمقالات سايحة لأن الناس كلها (سايحة).

# برفقة (أبي النشناش)[17]

ضجر المحرر الثقافي الذي كان يجري حوارا صحفيا معي وألقى القلم جانبا وقال: لقد مللت من هذه النمطية التافهة من الاستجوابات الصماء , أـريد أن تنقلني الى عالمك العجيب بكل ما فيه من صعاليك ومضارب وصحراء لا متناهية. قلت له هيا شــد الرحال في الحال ودعنا نمتطي هذا (الحصـــان الحضاري) الجموح ونروح نطوي الفجاج وهنا قال لي أين هو الحصان  قلت ذلك الوانيت الرابض على الاسفلت.

ثم نهضنا سويا وقررت ان آخذه للصحراء وكان الوقت ربيعيا وكنت أخيم آنذاك في أعماق الصـــحراء ولكننا ما أن تجاوزنا المباني واخذت المدينة بالتلاشي حتى سألني باستغراب: وإلى أين تمضي؟!

قلت له:

(وســـائـــلة أيـــــن ارتـــحالي وســـائل

ومن يســـأل الصـــعلوك أين مـذاهبـه

فابتسم ملء القلب وأردفت:

---

(17) – صحيفة الرياض 14 صفر, 1420، الموافق 1999/05/29 .

اذا المـــــمرء لم يســـرح ســـواما ولم يرح
سـوامـا ولم يبســـط لـه الوجـه صـــاحبه
فــلــلموت خــيــر لــلـفتى مــــن حـيـاته
فــقـيراً ومـــــن مــولـى تـــدب عــقــاربه

التفت إلي بإعجاب ظاهر ثم ســـألني من قال ذلك يا ترى؟ قلت له (ابوالنشناش النهشلي) وهنا قال لي وهل أصبحت ترطن بالأعجمية؟ قلت له أنه من (ملاص) العرب وصـعاليكها كان يغير على القوافل بين الحجاز والشام وهو أحد صعاليك (نجد) تحديدا وهو القائل:

اكــــــــــرر طــرفي نحـو نجـد وأنــشـني
الـيــه وان لم يـدرك الـطـرف أنــظــر
حـــنـــيناً إلـــــــى أرض كـــأن تـــرابها
اذا أمـــــطرت عـــــود مســــك وعنبر

وكنا آنذاك قد توغلنا في القفر كثيرا .. وأضفت وهو القائل أيضا عن نفسه

ودويـــــه قـــفـر يـــحـار بـــهـا الـقـطا
ســـرت بأبي الـنشـــنـاش لـيـلا ركـائـبـه
لـــيــدرك ثـــــأراً أو لـــيـكسب مـغـنـما

الا إن هـــــذا الـــدهر تـــترى عـــجائبه

ـــ وأنت ايضا (تترى عجائبك) قال لي المحرر حينما تتعلق بهذه الصحراء الجرداء وكنا قد اشرفنا على روضة رائعة رحت أردد لدى مرآها:

بـــــلاد كـــــأن الأقـــحـــوان بـــروضه
ونـــور الأقـــاحـــي وشــــــي بـــرد محـــبّر

وكان قد لفت نظر صـــاحبي امتداد (عروق الشـــري) التي رآها لأول مرة وذكرته بأن (أبا النشـــناش) هو القائل حينما تأبد في الفلاة واضـــطر لأكل الشري (الحنظل):

أكـلـت عـروق الشـــري مـعـكـن والـتـوى
بـحـلـقي نـــور الـقـفـر حـتـى ورانـيـا
الا يـــا ظـــبـــاء الـــوحـــش لا تـــسهرنني
وأخـفـيـنني اذ كـــنـت فـيـكن خـافـيا

آنذاك كنا قد وصـلنا الخيام أنا وصـاحبي المحرر وكان هنالك في المخيم من يقول:

أضـــــاحــك ضـــيفي قبــل إنزال رحلــه

ويـــــــخصــــب عـــــندي والمكان جديب

# صوت وسوط[18]

( جمبليه جمبليلا ) جملة غير مفيدة هذا إذا كانت جملة!! وهي كلمة لا معنى لها إذا كانت كلمة!! (هيه ياهيل لدان) جملة غير مفيدة هذا إذا كانت جملة، وهي كلمة لا معنى لها إذا كانت كلمة و(كمان) أو كذلك لا فرق "كمننا كمننا" جملة غير مفيدة، وكلمة لا معنى لها، ولكن كل ما ذكرت هي أغان بل هي الأغنية كلها بما في ذلك كلماتها! هل فهمتم شـيئا ؟! ولا كذلك أنا، ولكن الواقع المؤلم حقا أن هذه هي الأغاني التي تتصدر مبيعات الأغنية في وقتنا الراهن أو (الراهق) لا فرق،فالأولى هي أغنية لفرقة رباعي الكويت، والثانية هي للفنان الإماراتي عبدالله بلخير والثالثة هي للفنان المصـري أحمد فؤاد وهو بالطبع غير (أحمد فؤاد نجم) لاحظ الفرق ما علينا ولكن رغم تفاهة الكلمات وسـخف مضـمونها إلا أنها شـئنا أو أبينا هي الطرب السائد في هذه الأيام ومن لا يوافقني الرأي فليذهب إلى أي محل لبيع الأشرطة وليتأكد من صدق مقولتي تلك.

---

[18] - صحيفة الرياض 30 صفر, 1420، الموافق 1999/6/14

صحيح أننا في السابق كنا نعيب (السح ألدح أمبو) و(لولاكي لولا) وما شابه ذلك من سقط الكلام إلا أننا اليوم نتحسر على تلك الأغنيات التافهة لأنها على الأقل تحمل مفردات ولو من كلمتين لا أكثر وكنا نشفع لذلك السوء بحجة أنها أغان راقصة ليس أكثر ولكننا اليوم واتحدى من هذا الموقع ان يتبرع أحد القراء الكرام ويرسل لي كلمات الأغنيات السابقة بل اتحداه أن يستطيع كتابتها إملائيا "؟!" ناهيك عن مضمونها الفني ومع أنني أعرف جيدا أن مثل هذه الأغاني ما هي إلا فقاعات سرعان ما تزول من الذاكرة الشعبية لأنها ـ أي الذاكرة ـ ليست على استعداد ذوقي لأن تحتفظ بمثل تلك التفاهات وهي التي حفظت إلى الآن ذكرى فنانيها الشعبيين الكبار أمثال حجاب بن نحيت وبشير شنان وعيسى الأحسائي والصريخ ووحيد الجزيرة وسلامة العبدالله وعبدالله السالم وإلخ وإلخ من فرسان الوادي الأخضر، و"نجدي فون" ناهيك عن عمالقة الطرب في الخليج والجزيرة العربية أمثال طلال مداح ومحمد عبده وطارق عبدالحكيم وعبدالله محمد وغيرهم من الاصوات الخالدة التي ترسخت في وجدان الناس وساهمت في تشكيل ذوقهم الفني واحتفظت بأعمالهم ذاكرة الزمان والمكان والناس.

ولكن ما يعزينا الآن وفي "هوجة" تلك السخافات التي ذكرناها مسبقا أن هنالك أصواتا شابة لم تزل تشكل الامتداد النبيل لتلك الأصوات النبيلة

أمثال خالد عبدالرحمن، ونواف منيف وفتى رحيمة وفهد عبدالمحسـن وآخرون وآخرون وهؤلاء هم الفرق الشـاسـع في الفن بين الصـوت والسـوط, فالأول يلهب مشاعرك والثاني يلهب أذنك!! وشتان بين الاثنين.

# مرض (الديوك)[19]

(وش ذا البلاوي؟!) التي انهالت علينا طوال هذا القرن المتخم بالكوارث والحروب والأوبئة فما أن انتهت الحرب العالمية الأولى حتى أعقبتها الثانية ثم تشظت إلى حروب صغيرة لم نزل نعاني منها حتى اليوم، أما بالنسبة للكوارث الطبيعية فحدث ولا حرج أما فيما يخص الأمراض فلم يكد ينسى المعم رون منا كابوس الجدري الذي ترك ندوبه الشائهة على وجوههم الكريمة حيث كان يحصد القرى والمدن والقبائل..

وكان الناس في ذلك الزمن الغابر يعزلون المجدور عن الحي أو المضارب حتى إذا ما استفحل فيه المرض ولم يعد أمل في علاجه وضعوه (مصلوبا ) على جمل وتركوه يهيم على وجهه ـ الجمل لا هو ـ ولذلك انتشرت في ذلك الزمن البائس الملاحم والقصص الدراماتيكية التي تحكي عن حالة ذلك المجدور تماما كما حدث مع (ابن فاضل) وكلبه الشهير (شير) وهو الذي اخترع فن (العتابا) عتابا لمن تركوه،وأيضا ما حدث مع (ابن ريّس) الذي وقف مع صاحبه المجدور والذي قررت المجموعة تركه مصلوبا على جمل وأطلق بيته

(19) – صحيفة الرياض 2 ربيع الأول, 1420، الموافق 1999/6/16

الإنســاني العتيد الذي أصــبح مضــرب المثل في العلاقات الإنســانية حيث يقول:

(خــويــنا ما نــصــلبه بــالمصاليب    ولا يشــــتكي منا دروب العزاري)

أقول ما أن انتهى كابوس الجدري حتى لحقه كابوس الطاعون، ثم السل، ثم السرطان، ثم الكوليرا، ثم تتالت علينا أمراضنا المضحكة نحن كالإيدز وجنون البقر وأخيرا جنون الدجاج.

ولعل الجنون الأخير هو (جنوننا) الحالي منه إذ ما أن أعلنت بلجيكا تفشي هذا الوباء المجنون، الذي يـــعتبر والعياذ بالله من أشد الأوبئة فتكا بالإنســـان لأنه بمثابة مادة عضـــوية تنتج بصـــفة رئيســـية من حرق المواد البلاســتيكية التي تبقى آثارها في دورة الغذاء للإنســان والكائنات الحية وقد صــنف هذا المرض القاتل من قبل منظمة الصــحة العالمية في مؤتمرها المنعقد في ليون فبراير 1997 على أنه (مواد مســرطنة للإنســان) وهو لا ينتقل من الدجاج فحســب بل من كل منتجاته اللاحقة وقانا الله منها، وقد اســتخدم هذا الوباء الخبيث في الحرب الفيتنامية الأمريكية لإحداث تشـــوهات في ســكان فيتنام يصــيب المواليد ويخل بالهرمونات ويضــعف جهاز المناعة في جسـم الإنسـان. وقد عرف هذا الوباء الخبيث في تلك الحرب بـــ (العامل البرتقالي).

ومع أنني لست (مختصا ) في فهم الأمراض إلا أنني اعتقد ــ لست جازما . بأن (الديوكســتين) وهذا هو اسمه العلمي. مأخوذ من كلمة (ديوك) باعتبار أن الـديوك هي ذكور الـدجـاج وهي التي تجلبـه للـدجـاج باعتبـارهـا كثيرة الأسـفار مثل البشــر ليش لا؟! تماما كما ينقل بعض المســافرين إلى المناطق الموبوءة سائر الأمراض لإناثهم المسكينات القابعات في بيوتهن.

يبقى القول أخيرا . إننا نتمنى لأي إنســان يصــاب بمرض الدجاج هذا أن يشــفيه الله أولا . ثم إننا نتمنى من القلب كله أن لا يتحول المصــاب به إلى (دجاجة) بل إلى ديك وذلك أهون الشرين.

# مرحبا أيها الغريب[20]

أيها الغريب

إن لقيتني وأنت عابر

وإن رغبت في الكلام معي

فلم لا تبادرني بالحديث

ولم لا أبادر بالحديث معك

(والت ويتمان)

قد تلتقي بشـــخص يعرفك تمام المعرفة وأنت لا تعرفه لا ســـيما إذا كنت شخصية عامة يفترض ان يعرفها أكثر الناس، وقد تعرفه أنت ولكنك نسيته بحكم ذاكرتك المثقوبة، وما أكثر هذا النمط العجيب من الذاكرات المثقوبة بفضل ما تمتلئ بضجيج الدنيا و"لجيج" الناس. وقد يكون في يوم من الأيام لصيقا بك أكثر من أي شخص آخر كزميل سابق أو رفيق سفر أو قريب لصديق تعرفه ولكنك بمرور الأيام نسيت اسمه ولربما شكله، ولكنك ما ان تلتقي به في مجتمع عام وتكون ساعتها مصطحبا ذاكرتك السيئة تلك ولم

---

[20] – صحيفة الرياض 7 ربيع الأول, 1420، الموافق 1999/6/21

توله الاهتمام الخاص الذي يتوقعه منك لا لشيء آخر إلا لمحض النسيان وما ان ينتهز الفرصة المناسبة إلا ويحاول ان يذكرك بنفسه بطريقة قد تكون في بعض الأحيان محرجة لا سيما بالنسبة للأشخاص المصابين بالنرجسية الفجة والتضخم الذاتي والتورم الاجتماعي إذ سرعان ما (يتشره) عليك بل ويحاول إدانتك لأنك لم تتذكر "جنابه" وكأن على "رأسه ريشة" دون سائر معارفك الشاسعة بل الأدهى من ذلك هو أنه يصفعك بالسؤال الفج إياه بالقول: "الظاهر انك لم تعرفني" وحينما تحاول ان تجامله بطريقة مهذبة وبالقول الماسخ إياه وهل يخفى القمر؟! يروح القمر إياه بتوجيه لكمة حادة إلى كياستك وتهذيبك بالسؤال الأهوج الأعوج.

ولكن من أنا؟! وهنالك بالضبط سيتحول وجهك المزدهي بالابتسامة المصطنعة إلى (كوكتيل) عجيب من الألوان من جراء الخجل هذا إذا كنت خجولا بالفعل, أما ان لم تكن كذلك فالأجدر بك ان تقول له جوابا لسؤاله الفظ: أنت "شيء سخيف فقط!!" وهذا برأيي هو الجواب الرادع القامع لمثل هذا النمط من الناس الذي لم يشأ ان يكون قمراً كما أردت بل يراعة وضيعة كما أراد هو.

والحل الأمثل والأشمل لمثل هذه المواقف المحرجة ـــــ والتي لا أعرف لماذا لا نمارسها في هذه المنطقة بالذات على العكس من سائر المجتمعات الأخرى؟ . ألا وهو التعريف الذاتي المســبق للأشــخاص الذين يلتقون في أي مكان ما وتحت أي ظرف كان. ويحضـــرني في هذا المجال موقف ذلك الأعرابي الذي ذهب إلى القاهرة لأول مرة وركب في الحافلة وحينما جاء (الكمســـاري) . الذي يبيع التذاكر ــ أعلن الراكب الأول اسم منطقته فقال "سيدنا الحسين" وقالت إحدى الراكبات "السيدة زينب" ــ وهي أحياء في القاهرة ــ فما كان من صاحبنا الأعرابي ــ الذي كان اسمه مطلق ــ إلا ان ظن ان هؤلاء الركاب يقدمون أنفسهم بأسمائهم فما كان منه إلا ان قال: السيد مطلق.

ويبقى القول أخيرا : لماذا لا نبادر من لا نعرفهم بالتحية؟ ولماذا لا يبادرنا الآخرون بالتحية؟ تماما كما يفعل الكوريون حينما تلتقي عينك بعين أحدهم يبادرك بالسلام. والسلام.

# رباية أم طبل؟![21]

وهكذا كلما مر زمن على أطلالتي الأولى على القراء أجد لزاما علي أن أحيي القراء فيتحول جسدي الناحل إلى قوس من الخيزران يشدون أطرافه بمشاعرهم النبيلة ليعزفوا على صندوقي الصدري لحن ربابهم الشجي، أنا وتر ربابهم، وصدى اختلاجاتهم.

وشدوهم الرخيم. وأنينهم الخافت وهمسهم الشفيف وبوحهم العذب لكنني على أية حال لست طبلهم الأجوف الذي يهوون عليه بمطارقهم (الثقيلة) فيضج بالدوي الثقيل.

***

وذلك لأنني أكره الطبول التي تسير بأقدامها الخشبية لتصعد درجات (السلم الموسيقي) والوظيفي أيضا بوطئها الثقيل الذي تئن منه طبقات الأرض ويدب الذعر في اجداث الأسلاف.

هؤلاء الذين قال بواحدهم الشاعر الفذ:

يا من تبرمت الدنيا بطلعته

كما تبرمت الأجفان بالرمد

(21) - صحيفة الرياض 9 ربيع الأول, 1420، الموافق 1999/6/23

يمشـــي على الأرض مختـالا فتحســـبـه

لـسـوء طـلـــــعته يـمشي عـلى كـبدي

لــــو أن فـــي الأرض جــــزءا من سماجته

لـــــــن يـبقى الـموت اشـفاقا عـلى أحد

هؤلاء المســـوخ هم الذين يلوثون وجه الحياة الأبهى بالعطن والعفن وبالرغم من ذلك (تبتســـم) لهم الحياة وتضـــحك لهم الدنيا وتجري أمامهم الأيام ككلاب الصـيد السـلوقية ويهز الزمان لهم ذيله السـرمدي وهو يقعى على أعتابهم كالهر الأجرب.

وهؤلاء الطبول إذا لم تعرفوهم بعد فإن واحدهم يمرك وهو يدحرج كرشـــه أماما ليفســـح له الطريق وتكاد أدراجهم المنتفخة تخفي عيونهم الغائرة التي تطلق (ليزر) المقت والحســـد وتنفتح أشـــداقهم (كالجراجير) المتعضـــية التي تقذفها أعماق البحار إلى الخلجان الآســـنة لتعض الصـــخور وتطلق زعيقها البشع الذي يصم آذان السواحل الهاجعة.

(وهؤلاء الطبول) لا يحوون ســـوى الخواء والهواء الفاســـد ولكنهم على أية حال مؤطرون بالنفائس ومزركشـون بالحجر الكريم ويتدحرجون من الأسـفل

إلى الأعلى على غير ناموس الأشياء ولكنهم سرعان ما يصلون. ثم يبدأون بالضجيج الكريه ونفث الهواء الفاسد في نقاء الحياة.

أنا أكره الطبول لأنها أثقل آلة موسـيقية اخترعها المرء وأجزم انها من جلد الثور على العكس من الربابة التي لا تصنع إلا من جلد الذئب، وشتان ما بين الثور والذئب. لذلك احييكم ثانية أيها القراء لأكون ربابة تعزف لكم بهاء الحياة لا طبلا يفجر طبلات آذانكم التي يشنفها الغناء وأتمنى من القلب كله أن أكون بالفعل ذئبا لا ثورا ، ربابة لا طبلا تحايا، تحايا أيها الأحبة القراء.

# رمضاء الروح[22]

من خلف زجاج عربتك (المكندشة) الباردة وهي تنهب الصحراء في ظهيرة قائظه:

(بيوم من الجوزاء يستوقد الحصى
تلوذ بأعضاد المطايا جخادبة)

وأنت تتجه تحديدا الى مدينة (طريف) في أقصى الشمال ها هي البيداء تتقلب أمامك كأفاعي (الشنفرى الصعلوك) في لاميته الشهيرة وهو يصف معاناتها القاتلة في يوم كهذا بقوله:

ويوم من الشعرى يذوب لعابه
أفاعيه في رمضائه تتململ

ثم تروح تقارب هذين البيتين (النبطي والفصيح) لتستنتج أن كليهما يتحدث عن يوم واحد أو في طقس واحد يماثل طقسك الآني وذلك لأن

[22] - صحيفة الرياض 12 ربيع الأول, 1420، الموافق 1999/6/26

(الشـــعرى نجم يطلع من شـــدة الحر وهي شـــعريان (العبور) التي في الجوزاء والغميصاء التي في الذراع والتي تزعم العرب أنها سهيل.

وقبل أن تســــحبك اللامية من خلال أبياتها الرائعة تتراءى لك على البعد (أم أوعال) وهي جبل يعوم في السـراب وتروح شـاهرا صـوتك بالحداء: هذا ما كان يردده رعاة الإبل في ذلك ا لمكان وتتلاشى في تداع بعيد:

(وضـــــــــحا وســــــــــنامه عـــــــــالي
وردت علـــــــــــــى أم أوعــــــــــــالي)

"أذكر في أعوام البدو الرحل

نحو الشجر النامي عبر الآل

وسياط الشمس تقر حنا

ببقايا تلك الأسمال

يشوينا الرمل فلا نخشى

أشباح الموت البريه

يحدونا شوق التجوال

للمدن المعدن, لحقول تنبت في الحال

لزهور الليل الحجرية تخرج من طين الصلصال

أذكر إذ أوغل في ذهني

وتدق الذكرى في البال

وجها بدويا معروقا

صلبا كجمود التمثال

يركض خلف الإبل العطشى

يحفر آبارا وهمية

تبعد آلاف الأميال

نقطعها بعيون الموتى

نمشي أياما وليال

إذ كنا نبكي من ظمأ

يعصر أكباد الأفيال

لكن (الخبل) يخدرنا

بحداء يجتاح الليل

يشبه إيقاع الموال

(وضحا وسنامه عال

وردت على أم أوعال).

وتبعد عنا (أم أوعال)

كشراع يبحر في الليل

قمتها تبحر في الآل."

وها هي ثانية بعد أكثر من أربعين عاما هي نفسها (الضلعة) إياها تلوح لك كشراع يبحر في الليل ثم تروح، تردد عن أوعالها (مفرد وعل) حيث كانت تكثر فيها الوعول في الزمن السحيق وبصوت عال:

تـــرود الأراوي الصـــــم حـــولي كـــأنهـــا

عـــــــــذارى عـــــليهن الـــــملأ الـــــمذيل

ثم تنتبه للمرأة التي تلكزك بالخاصرة وهي تسألك بصلف: من هن تلك العذارى اللواتي تهذي بهن؟! وتروح تعتذر لأم العيال التي كانت تجلس بجانبك في السيارة. انك كنت تقصد (الأراوي) أي الأوعال التي سميت بهن هذه (الضلعة). ثم تواصل السير بعربتك المكندشة وصوت المسجل يهدر (من عز النوم تسرقني ).

# جيش (لحد) ما أحد من أحد[23]

قبل الاحتلال العراقي للكويت كانت توجد عجوز (حيزبون) (دردبيس) من بقايا عجائز إبليس اسمها (ام جودي) ، وكانت رغم طعونها في السن إلا انها كانت رشيقة الحركة لاذعة النكتة، سليطة اللسان، حاضرة البديهة لا تمر ببشر أو شجر أو حجر ما لم تتحرش به وتتحدث إليه لتهرف بما تعرف وبما لا تعرف، ولربما تطلق عليه (زخة) من شـــتائمها العتيدة وعباراتها الســـوقية الحادة .

وكانت ظاهرة ظريفة في الحي كثيرا ما أعترض طريقها لمجرد المشـــاكســـة وتبادل (الردح) تماما كما يفعل بعض محرري الصـفحات الشـعبية ببعضـهم البعض إزاء أي خلاف صغير تافه. وكنت ـــ حقيقة ـــ أستمتع بقاموسها (الشـــتائمي) الغزير ليعينني على مخاطبة هذا الركام البشـــري الرث من الذين يملأون حياتنا المعاصرة بالغثاثة والرداءة والقماءة والذين يطفحون على سطح المجتمع تماما كما تطفح الطحالب على صفحة نهر رقراق.

***

[23] - صحيفة الرياض 14 ربيع الأول, 1420، الموافق 1999-06-28

المهم أنني ومن خلال (المناكفة) استطعت أن أمتن العلاقة مع هذا المخلوق العجيب الذي يلتف بملابسه المتسخة ويثير الصخب والشغب في أي مكان يحل فيه، وأعني بذلك أم جويّد ما غيرها، وكنت كثيرا ما أقف معها في (الملمات) التي تعترضها وما أكثرها بدءا من مشاجرتها مع البقال وانتهاء من إخراجها من المخفر دونما أي نقاش في مسألة الخطأ والصواب لأنني أعرف جيدا انها دوما هي المخطئة ولكنها علي أي حال (ام جويّد)، وعلى الجميع أن يعرفها على هذا الأساس ومن لا يريد أن يعرف (فليبلط البحر) بل و(يشرب ماءه)!! لأنها تزعم أنها على حق دوما فلا جدوى إذن من المناقشة!! في عرفها الخاص!!

***

وحينما حدث الاحتلال وشتت أهل الكويت بقيت أم جويّد (مرابطة!!) أما أنا فقد كنت هنا في الرياض وكنت كلما ألتقيت بأهل الحي المغادرين توا من الكويت أسأل أولا عن (ام جويّد) لكونها (تحفة) نادرة جديرة بالاطمئنان.. ولكنني للأسف الشديد سمعت عنها (الأفاعيل والعجائب) فقد كانت كمانما إلى علمي (تدل) رجال الجيش العراقي على بيوت العسكريين وأخذت تبتز نساء الحي وأصبحت هكذا بقدرة قادر (حاكما عسكريا ) اسمه (أم جويّد) له الهيلمان والصولجان.

ما علينا المهم انه حينما تحررت الكويت كان الهم الأول لنساء الحي هو البحث عن (الجنرال أم جويّد) وهن يرددن (إن الله يمهل ولا يهمل) وهكذا إلى ان عثرن عليها في أحد البيوت فانهلن عليها (بالشباشب) و(المقشات) والأحذية ذات الكعب العالي وكان مصيرها المأساوي مثل مصير (شجرة الدر). (بلا تشابيه!!) ولم لا فكلاهما سيدة زمانها الخطأ.

***

ولأن الشيء بالشيء يذكركما يقال فقد تذكرت اليوم نهايتها المأساوية وأنا أتابع في الأخبار (مصير) جيش (لحد) أو بالأحرى جيش لبنان الجنوبي بعد انسحاب الجيش الإسرائيلي من جزين حيث يتعرض أو سيتعرض لنفس مصير أم (جويّد) عقاباً له على تواطئه مع المحتل (مهما كان). فما أن تحررت (جزين) حتى أصبح جيش لحد(ما أحد من أحد) كما نقولها بالشعبي الفصيح، أي بمعنى آخر أن أم جويّد هي بمثابة جيش لحد بفارق جدا بسيط ألا وهو أن أم جويّد سلاحها لسانها وجيش لحد سلاحه دباباته التي تركها لا يلوي على شيء.

# أنا (نصلالي)[24]

ثمة صـنف من البشـر يمتاز دون سـواه بخبث النية وسـوء الطوية وليس له شـاغل في الحياة سـوى التحوير والتبرير و"البربره" و"لوي" اعناق الحقائق بما يتفق من منظوره وعقله الفقير وضـميره الصـدئ وفهمه اللابريء، وهو نمط "تحريفي" تخريفي تجديفي "نيجاتيفي" أي اسود القلب والعقل والضمير.

فلو كنت مثلا تتأمل السـماء الصـافية التي تعبرها بعض الغيوم الشـفيفة في احد الصباحات الجميلة وقلت: يا الله كم هي السماء جميلة وزرقاء, وسمعك أحدهم همس لمن كان في جانبه ان الرجل "هلالي" أي من مشـجعي الهلال ، وسـيضـيف صـاحبه انني رأيته منذ مدة "يمشـي" مع فلان وهو هلالي معروف بتعصـبه ثم يضـيف هو من "عندياته" ولكن الذي أعرفه أن شـقيقه الصـغير الذي يدرس مع شـقيقي في المدرسـة هلالي هو الآخر وقد يتطور التفسـير والتبرير الى ان يصـل الى ان أمك هلالية هي الأخرى والتي تقبع في بيتها دون أن تدري ما هي "السـالفة" ثم يردف الآخر والدليل على ذلك ان سيارته زرقاء ثم يضيف ثالث ان باب بيته أزرق بل سوف ينبري هو ويقول. فض فوه ـــ لاشك انه من ذوي الدماء الزرقاء وسيجيب صاحبه ألا تلاحظ

---

[24] - صحيفة الرياض 16 ربيع الأول, 1420، الموافق 1999/6/30

يافلان ان عينيه زرقاوان, وســـيقترب الثالث ويقول أعتقد أنه ليس عربي الأصل وهكذا يكون قد خرج من العروبة لمجرد أنه قال إن السماء زرقاء،على مســـمع من تحريفي تخريفي ليس له مهمة في الحياة ســـوى التزوير والتحوير وسـوء الضـمير.. وانت سـاعتها إذا ما نقل اليك أحد "الأزارقة" إياهم وهم عادة ما يفعل بعضـــهم ببعض ذلك ، أقول: إنه اذا ما نقل إليك ما دار من حديث بالطبع سوف يزرق ـــ وجهك ويتملكك الغضـب وستتجه لمقابلة ذلك الصـــنف وســـتترك بعد اللقاء المجيد به ندبه زرقاء على وجهه في نهاية المقابلة!

يبقى القول أخيرا أرجو ألا يعتبر التأويليون إياهم انني في ضرب هذه الأمثلة رجل أزرق أي "هلالي" مع انني أحترم الهلال الفريق تماما كما أحترم النصـــر وذلك لأن تصنيفي الكروي "نصلالي" أي :نص هلالي ونص نصراوي فهل اقتضى التنويه !!

# وين. بباي؟[25] !

كنت أعتقد ـ واهما ـ بالطبع أن مفهوم (التحجير) أو بالاحرى حجز البنت لابن عمها منذ الولادة وحتى الزواج قد أصبح مفهوما منقرضا بفضل وعي الناس وبفضل معارضة الشريعة الاسلامية السمحة لهذا المفهوم الجاهلي الخاطىء, إلا انني ومن خلال ما اسمع بين بعض المجتمعات القبلية (المغلقة) ان هذا المفهوم لم يزل يعشعش في بعض الاذهان التي تسدل ستارا قائما عن نور الحرية والضياء الذي أقره الاسلام أولا وأقرته النظم الاجتماعية الحديثة التي تتيح حرية الخيار أو بالاصح الرضا لكلا الجانبين في مسألة هذا العقد الاجتماعي النبيل الذي يحفظ المجتمعات عن التفسخ والانحلال والتفكك، إلا ان هذا كله لم يردع وللأسف الشديد بعض العقليات عن المواربة والتحايل والتشبث باخلاقيات الجاهلية الأولى وان جاء بشكل مختلف في الطريقة لا في المفهوم،كأن يقف الشاب بمثابة الصخرة الكأداء في طريق زواج ابنة عمه التي ترفضه لأي سبب من الأسباب وان لم يأت بالطريقة القديمة إلا أنه ـــ ضمنا ـــ يمارس بدون اعلان مسبق كما كان سائدا في

[25] – صحيفة الرياض 19 ربيع الأول, 1420، الموافق 1999/7/3

المجتمعات القديمة, الأمر الذي كان يدعو احدى الفتيات ان تستغيث بعدوها للتخلص من ابن عمها الذي مارس (الحجر) عليها إذ انها تقول:

تكفى يا بن مهرس زبون المجناه
أبيك تفزع يازبون الجلاوي
تراه بين كان تجهل حلاياه
يضرب مضاريب الحظر ما يراوي
والى عطيت الوصف كنك تحلاه
واحفظ ليا منك عرفت اسمع (ضاوي)

بالطبع كان ذلك في العصر القبلي حيث يتمسك الرجل بابنة عمه لتبقي زوجة له دون سائر الرجال اذ لربما كانت لهم فلسفة اجتماعية خاصة لها علاقة برباط الدم والوراثة والجينات وتمتين العصبة من خلال التصاهر والاندماج العائلي، ولكننا لا نفهم في هذا العصر لماذا تتمسك عقلية ابن اليوم بهذه الفلسفة لاسيما وان الاندماج الوطني أصبح اكبر حجما من الاندماج الآخر وغدت الوحدة الوطنية اهم كثيرا من سواها، وان كانت الاخيرة احدى الحلقات من جانب آخر في الترابط الوطني الا ان النظرة الشاملة قد اخذت تتجاوز هذه الحلقة الضيقة.يبقى القول اخيرا مارأيكم في هذه الأبيات الشعرية الساخرة التي قالتها احدى فتيات اليوم لتناقش نفس المسألة اذ تقول:

يا ناس ويـــن (أســــبـــنـــش) باباي

بـــعـــطـــيه خـــــل نــــقـــل هـــــمـــي

حـــتـــــى يــــصـــارع جـــميع أعـــداي

واول مـــــا يـــصـــارع ولـــد عـــــمي

فهل يستطيع فارس العصر المستر (باباي) ان يلبي نخوة شاعرتنا كما فعل الفرسان الذين من قبله في التخلص من ابن العم؟! ذلك هو السؤال..

# تفكيك جيل[26]

آباؤنا المتجهمون الغلاظ مقطبو الحواجب الذين يملكون تحديقة الصـــقور وتحفز النمور وسكون البراكين وقساوة الصحراء.. آباؤنا الفظون الاجلاف الذين كانوا يقمعون ضحكاتنا المجلجلة ويصادرون جلساتنا المريحة ويأدون كلماتنا البريئة ويخمدون في ذواتنا الفرح, آباؤنا الذين ورثوا عن آبائهم فداحة الاخطاء مهما صغرت وصرامة العقوبات التي لا هوادة فيها (لا تقبل شهادة من يكذب مرة في العمر، لا يجلس في مجالس الرجال من لم يقر ضيفا عابرا ، لا يستحق الفنجان بين الرجال من يسلك سلوكا غريبا ، لا يصاهر بالزواج من جبن مرة في موقف ما)

آباؤنا الذين غرسوا فينا (الصدق والكرم والشجاعة والشهامة والإيثار) آباؤنا الذين لم يكن يشغلنا في الطفولة إلا قراءة ملامحهم لنعرف مواطن الصواب والخطأ, الغضب والرضا, كانوا هم معلمونا في الطفولة الأولى وكانوا هم نماذجنا الفذة في الحياة لذلك تخرج جيل جابه الحياة بكل بسالة وعصامية وجدية بل وتفرد نادر في الشخصية وهذا ما يهمنا في هذا المقال.

---

[26] – صحيفة الرياض 21 ربيع الأول, 1420، الموافق 1999/7/5

في أننا لسنا حقيقة مع الماضي بكل سلبياته وايجابياته، بل أن ما يهمنا هو الوجه الايجابي منه وهذا ما أثبتته التجارب الحياتية التي عشناها بين الآباء والأبناء باعتبارنا جسر العبور بين جيلين مختلفين في التربية والسلوك وانماط الشخصية والتي يهمنا في المقام الأول تفردها ـ أي الشخصية ـ وذلك لأننا نلحظ ومن خلال انتفاء الدور التربوي الفردي للأب وانصياعه لأسلوب التربية الحديث وتراجع دور المدرس في التربية واكتفائه بالتعليم فقط أننا آباءنا القساة اسلمونا بدورهم الى معلمين أكثر فظاظة وقسوة وشهروا بأوجهنا الصغيرة عصا الطاعة التي توقع العقوبة المباشرة ازاء أي تصرف خاطىء وأصبح معلمونا في المدارس هم نماذجنا الثانية في الحياة والتي بقيت راسخة في أذهاننا حتى مرحلة الشيخوخة.

آنذاك كان كل واحد منا شخصية متفردة لاتماثلها أية شخصية أخرى, وكان الواحد منا يعتز بتميزه واختلافه وتفوقه في (المراجل والعلم) والطيب أيضا ، وفي ذلك الوقت لم يتبع آباؤنا اساليب التربية الحديثة ولم يقرأوا علم نفس الطفل ولم يقتربوا أصلا من عالم الطفولة البرىء لأنهم كانوا يريدون اعداد رجال للمستقبل وكذلك حذا حذوهم المدرسون ازاء جيل هلامي هش المعارف، نمطي السلوك متماثل الشخصية الأمر الذي يجعلنا لا نميز الواحد دون الآخر، وذلك لاتكائه على التقليد الاهوج سواء في طريقة الكلام أو المحصلة الثقافية أو الرؤية أو شكل الطرح أو بالتالي حتى طريقة

اللباس، مما أوجد أمامنا جيلا (ســـائح) الملامح بحاجة الى اعادة النظر في اســـلوب تربيته وتفكيك وحداته الفردانية المتماثلة بحثا عن التميز والتفرد والامتياز.

# (فلمنة) التراث[27] !!

في الوقت الذي كنت اشاهد فيه الفيلم العالمي الشهير (القلب الشجاع) للمخرج الكبير (ميل جبسون) والذي حقق جائزة الاوسكار العالمية في مهرجان كان في العامين المنصرمين كنت في الوقت ذاته منشغلا باعادة قراءة سلسلة استاذنا الكبير منديل الفهيد أطال الله عمره ـــ الموسومة (آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية) والتي جمع فيها قصصا واشعارا رائعة طوال عمره المديد ـــ بإذن الله ـــ من التراث الشعبي، تجاوزت بفضل جهوده المتواصلة وعشقه النبيل لذلك التراث سبعة أجزاء كما اعتقد أو كما وصلني حتى الآن ولست ادري لماذا ربطت بين هذين العملين الرائعين (السلسلة والفيلم) الا انني سرعان ما تذكرت ان الفيلم يحكي عن تاريخ القبائل الاسكتلندية قبل أكثر من عدة قرون ويسجل معاركها وبطولاتها تماما كما تفعل السينما الامريكية في استغلال تاريخ (القبائل الهندية الحمراء) عبر عمل العديد من الافلام التي تعتبره من منجزات التقدم الصناعي الامريكي ولم تقل تلك السينما المتطورة (هذا عمل من مخلفات الماضي!!) كما هو دأبنا عندما نتحدث عن ماضينا والدليل على ذلك الاحتفاء بالماضي هو النجاح الساحق لهذا الفيلم (القلب الشجاع) باعتباره يتحدث عن تاريخ القبائل

---

(27) – صحيفة الرياض 23 ربيع الأول, 1420، الموافق 1999/7/7

الاسكتلندية والذي استقبل في كل العالم (المتحضر) كعمل ابداعي واستقبل مخرجه في اسكتلندا استقبال الابطال بل اقيم له مجسم تذكاري في العاصمة الاسكتلندية احتراما لمن ارخ لذلك الماضي وكذلك فعل نجوم صناع السينما العالميون حينما منحوا ذلك الفيلم جائزته الجديرة به والجدير بها ولم يقولوا انه فيلم يتحدث عن (ماض قبلي) انتهى تماما على عكس بعض (متخلفي الثقافة) من دعاة التقدم في الوطن العربي الذين يرفضـــون مثل هذا التناول بطريقة فجة هذا ان لم يطل الرفض حتى مجرد الحديث عن تاريخ القبائل مهما كان هذا التاريخ حافلا بالامجاد والعظات والعبر والفوائد باعتبار أن التاريخ يعيد نفســه دوما . ومع انني أومن تماما بأن المثقف الحقيقي هو (من يلم بماضيه ويفهم حاضره ويستشرف مستقبله ولا يقف عند نقطة معينة في الزمان وذلك لأن العيش في الماضــي فقط هو (الموت في الحاضــر), والعيش في المستقبل فقط هو (الموت في الحاضر والماضي) ايضا والعيش في الحاضر فقط هو (الموت) في الماضي والمستقبل.

والأســـتاذ منديل الفهيد حينما قدم لنا الماضـــي كتراث رائع فإنه قد بذل جهدا هائلا في البحث والتقصـــي والتدوين والمراجعة لتراث شـــفهي من ا لعســـير تجميعه وتوثيقه كما فعل هو وبدأب يســـتحق عليه منا كل التقدير والمســاعدة (في التنقيح والتصــويب) والاشــادة ايضــا بهذا المنجز الضــخم الا الاكتفاء بتســـقط هنات (بعض) الرواة الذين أخذ عنهم (بعض) الروايات

الناقصــة أو المغلوطة الذين يتحملون هم لا هو مدى صــحتها ,يبقى القول أخيرا ان سلسلة الفهيد (آدابنا الشعبية) بمقدورها أن تغطي قرننا القادم من الافلام والمســـلســـلات الرائعة التي تحكي عن تاريخ هذه المنطقة (قبائلها, مدنها, قراها رجالاتها وبشــكل يدعو للفخار والمنافســة لأنها ملأى بالرجال (ذوي القلوب الشجاعة) فهل نحن فاعلون! ذلك ما أتمنى!!

# عواء فيروزي[28]

حينما يجتاحك الحزن كسحابة قاتمة مثقلة بذرات الأسى الأسود وتضيق في أفقك المسـاحات حيث لا كوة من ضـياء في يومك الكئيب وتلوب كذئب قلق في قفص صغير سينداح عنك الفرح حتى أقاصي الرمق إذ ذاك تقفز كالملسـوع وتدير مفتاح سـيارتك الصـغيرة وتتخذ دربا طويلا متعرجا يفضي الى ما لا تدريه وتدوس بأقصى السرعة مشرعا نوافذ الهم باتجاه نسائم الأمل ثم ينبعث صـوت فيروز صـارخا في الأوج كحمامة تهدل من غيمة تركوازية لكي تعيدك الى صحراواتك الأولى:

(تـلفي خـيام لـهم مـن الـصحاري الـبعيده
وتـضوي عـلى ظـلهم نار الليالي السعيده
ومـا في حـدى يـدلهم على الجراح الوجيـده
وتـرحـل خـيـام لـهـم وآنـي وحـيـده

ثم تسرع قليلا الى تخوم لا تدركها متجها الى أعالي الروح بينما تستمر فيروز في النشيج:

(غـربـوا صـوب الـعالي

---

(28) – صحيفة الرياض 26 ربيع الأول, 1420، الموافق 1999/7/10

وضـــــــــــوء الـــــقمر نــــــاطرهم

وأنـــــــــــا لا أقـــــعد لا حــــــالي

في اللــــيـــــــالي أنــــــــطــــــــــــرهم)

في الليالي أنطرهم ) ولكنك لن (تنطرهم) مثل فيروز التي تواصـــــل الهديل كيمامة كسيرة: وأنت تعود الى لياليهم البعيدة التي تناءت عن القلب

(شـــــعــلـــوا الــنـــار وســــــهـــروا

والـــــقــــــمر نـــــــــوره غــــــايـــــب

ونســــــــم ريـــــح الشـــــــمــــــالي

وأنــــــتم واحـــــــنا حـــــــبـــايـــب)

تفتح النافذة لريح الشمال العذبة كابتسامة من أحببت في أول العمر حيث ريعان الهوى وطفولة العاطفة واخضرار الروح.. وتروح تتذكر:

(دقـوا المـهابيج

خلوا الـهواء جنوبي

صـوت المـهابيج

ينده يا محبوبي

والريح السودا تهيج

من دق المـهابيح)

وتهيج أنت كأصوات (المهابيج) محاولا ان تطرد (الريح السوداء) من النافذة الأخرى لتحاول ان تقبض على نســمة الفرح العابرة كضــحكة عجلى من صبية عابرة شاهدتها في بواكير الصبا ثم تثاقل السحب الخضراء القادمة من جهة اخرى وتروح تحدو معها بأعلى الصوت:

(جـــــانا الـــــمطر مــــــن قبلـه
والـــــغـــيـم لـــــــم أطـــــرافـــه
وأنـــــــــا مـــضـــيـــع ولـــيـــفـــي
سقا الله يا من شـــــــــــــــــــــافه)

آنذاك تعرف أنهم (انحدروا) باتجاه الموارد الأبهى وتحث المسير وأنت تردد بما (يشبه الفرح):

(نـــــــزلـوا يـــــــــرعـوا غـنـمـهـم
حـــــــد الـــــــنبعـه الـــــقريـي
لانـــــــــزل الـــنـــبـــعــه واســـــرح

مـــع قـــطـــعـــانـــك حـــبـــيـــبي)

في هذه اللحظة تسمع (عواء ) شفيفا لذئب حزين أقصته اضواء المدن عن طرائده الصغيرة وتوقف السيارة ثم تصعد على قمة (الذلول الحديدية) وتضع كفيك أمام فمك وترفع الصوت بالعواء:

( يا ذيـــــــــب اللــــــــــي بالعـــــــــالي
لــــــــونك مــــــــن لــــــون عنــــــيهم
روح بســـــــــــــــود الليالــــــــــــــــي
سلـــــــــــم سلـــــــــم علـــــــــــيهم)

بينما لم يزل الصدى مترددا عبر الجبال: "ســـــلـــم ســـلم عـــليهم/سلم عليهم..عليهم"

# التجول في أطلال حرمه [29]

حينما كدت أن اتجاوز بلدة (حرمه) في طريقي الى (المجمعة) فالرياض قادما من حفر الباطن كنت أهزج عاليا :

(مـا سـنـد البـاطن وحـدر بـه السـيـل
جـعل السحاب اللـي ذكـرنا يعله
يـاما بـها مـما يعشـي المهاشـيل
مـن كـل قـرم شـوفـنا مـنوه لـه
يـفنون كـوم الإبـل مـع ترح الحيل
والـمـحتري والـمـذتري مـزبن لـه)

ساعتها سألني ولدي الشاب عن قائل هذه الأبيات وكان مولعا بالشعر النبطي القديم فقلت له انها لمحمد القاضي في (تركي بن ماضي) . أمير هذه البلدة وأشـرت له الى حرمه التي لم تزل أطلالها الطينية مشـرعة الابواب لاستقبال (المهاشـيل) رغم مر العصـور والأزمنة وكأن شـيئا لم يتبدل من عادات أهلها الكرام وفجأة خطرت على بالي فكرة رائعة واردفت موجها حديثي للولد وهي كذلك أي حرمه هذه هي بلدة شـاعرك المفضـل (ابن

---

(29) - صحيفة الرياض 28 ربيع الأول, 1420، الموافق 1999/7/12

لعبون) وهو يلتقي بالممدوح اعلاه ابن ماضـي في النسـب فكلاهما ينتميان الى (ربيعة) حيث تلتقي انت وأياهما في نسـب واحد ثم انعطفت فجأة بالسـيارة الى (حرمه) القديمة متأملا الاطلال التي لم تزل تحتفظ بعبق الهيل وصدى الشعر و(نحنحة) الاطياف و(خبط عصيهم) في الليل وهم ينيخون الركاب قادمين من الفيافي الفساح هاشلين على قرية الكرم والطيب حيث يستقبلهم الآهلون كعادة اغلب قرى نجد بالمحبة والفرح تماما كما قال صاحب هذه المدينة التي تلوح لنا عن قرب (المجمعة) عبدالعزيز بن عسكر وهو يوصي ابنه في اكرام اولئك البداة بقوله:

( اليالفونا مبعدين المطاريش
كل على ما جوب قدره نزيده
كن يحداهم للضيافة حواويش
نفرح بهم فرحة رضيع بديره)

أي ان هذه المدن التي كانت قرى كانت تفرح بالمسافرين والضيوف وتحتفي بهم احتفاء طفولي تماما كما يحتفي الطفل بثدي أمه أوان الرضاع وهذه قمة الكرم الصادق.

ثم اخذت التحدث (للولد) عن هذه القرى التي صمدت في الغزوات والاضطرابات والمجاعات والتحولات التي اعترت نجد الى ان حقق الله لها

الأمن والامان على يد المغفور له بإذن الله موحد الجزيرة عبدالعزيز طيب الله ثراه واصـبحت الآن مدنا عامرة لم تزل تحتفظ بسـماتها الاصـيلة كالطيب والكرم واصالة الانسان والبناء.

ولكن لماذا لم يعاد ترميم البلدة القديمة؟! لتبقى شـاهدة على التاريخ هكذا سـألني الولد. فقلت له لقد كنت على خلاف شـديد مع الاصـدقاء حول اعادة ترميم الدرعية بلدته ونحن نتجول في اطلالها.

فقـال لي (ان من الافضـل للتراث أن يبقى كمـا هو بعيـدا عن التزوير ليحتفظ بصـدقه) وافترقنا غير مقتنع كل منا برأي الآخر كنت لم أزل احدث الولد عن شخصية البناء النجدي والحصون والابراج التي لم تزل شواهد على عظمة البلدان القديمة ونحن نخترق (حرمه) باتجاه (الامارة) حيث تسـتقبلنا (حرمه الجديدة) وقبل ان نترجل على مدخل الامارة كان باسـتقبالنا (آل ماضي) الكرام ورئيس مركزها النبيل عبدالعزيز الماضي ــ عافاه الله ــ وانجاله الكرام وكان المشـهد مفاجأة للولد لأنه رأى سـرعة ارتباط الماضـي بالحاضـر وان الاصالة لا تتغير على مر الزمان

# ليه موزين؟[30]

لا أعرف لماذا يشكو الناس في مدينة الرياض من سيارات الأجرة (الليموزين) ولست أدري ما هو السبب الذي حدا بصديقنا الساخر عبدالعزيز السويد أن يسميها (اللي موزين) الأمر الذي يجعلني أتساءل انا الآخر (ليه مهوزين) فأنا اعتقد ان (الليموزين) زين (ونص) ويؤدي خدمات جليلة ليست (قليلة) للناس الذي لا يملكون سيارات أولا . والذين يملكون سيارات أيضا لاسيما من الذين يختنقون بالزحام أو الذين يضيعون ضياع الضب عن جحره في مدينة هائلة كالرياض. (فاللي موزين) هي التي تدلهم على (دواعيس) المدينة والعناوين غير الواضحة وان تم ذلك بلغة غير (واضحة) بين الراكب والسائق لاسيما إذا قال له أريد النسيم فيظنها السائق (النزيم) أي النظيم ويقوده هو لا السيارة اليها كما انني اعتقد ان سبب حوادث المرور ليست بسبب اهل الليموزين والذين قال فيهم الشاعر الساخر:

لا يا صبي بنفال وش خفه الدم　　وراك بالشارع تسوي علامه

تعكس شوارع سيرنا وترنم　　أيضا وتهدينا عليها ابتسامه

---

(30) – صحيفة الرياض 4 ربيع الثاني, 1420، الموافق 1999/7/17

كم صدمه في اليوم كم قطو تدعم        سبحان ربـي كاتبن لك سلامه

وبالطبع لن يسكت صاحب الليموزين عن هذا الاتهام الجائر، بل سيقول:

"صـديق انا مسـكين ما فيه يفهم        مـا فـيه انـا معلوم شـــنهو سلامه
واحـد شـهر زنـزان مـا فـيه يـعلم        انـه شـارع مـا فـيه يعرف نظامـــه

ولأن الشـاعر الشـعبي لن يقبل هذا الرد القامع من الصـديق إياه فإنه يرد بعنترية صلفة يقول:

"ان كـــان مـــا تعلم لزوم تعلم        والا ترى بعـدين مـا فـيـه اقـامـه
وان كـان مـا تفهم لزوم تفهم        مـــا يـــنفعك كـــلام بابا ومامه
"

بالطبع آنذاك سـيهز رأسـه كالعادة وسـيقول آكو معلوم. آكو معلوم بس ليش موزين,؟!وسـنحيل السـؤال الى صـديقنا (السـويد) ما غيره أي نعم (ليه موزين؟!)

# كائنات كتابية[31]

حينما تتحول أصابعك إلى أقلام ويتحول ذهنك إلى صفحة لا نهائية من ورق آنذاك يتحول دمك الأحمر إلى حبر أزرق !! وتتحول إلى كائن كتابي ليس بمقدوره ممارسة أي شيء في الحياة سوى الكتابة، الكتابة على الجدران الصلدة الصماء، الكتابة على القراطيس المتناثرة في الأنحاء, الكتابة على الأشجار ولا بأس أن ترسم قلبين يخترقهما سهم (كويبيد) كما يفعل المراهقون العشاق وحينما لا تجد شيئا تكتب عليه لا بأس أن تكتب على الريح التي لا تحفظ الأسماء لكن من أصعب الكتابات كلها هي الكتابة على الماء. والتي قال بها الشاعر:

بالماء كتبت أحلى المبادئ والأحلام
لا وحسافة الكتابة على السما

أنا جربت كل أنواع الكتابات فقد كتبت بشكل يومي في أكثر من صحيفة وكتبت بشكل أسبوعي في أكثر من مجلة، وكتبت بشكل شهري في

---

[31] - صحيفة الرياض 6 ربيع الثاني, 1420، الموافق 1999/7/19

أكثر من دورية، ووجدت أن الكاتب في الصـــحيفة اليومية يتحول إلى حصان، وفي المجلة الأسبوعية إلى كنغر، وفي المطبوعة الشهرية إلى (قنفذ).

أما كيف حدث ذلك فسأقول لك بلا مواربة أو استحياء. ففي الصحيفة اليومية وأنت تمثل الحصـــان فإن عليك الجري بأقصـــى ســـرعة وعليك أن تتحمل السـياط التي يلهب بها ظهرك (الجوكي) المسـؤول عن التحرير لكي تكسـب السباق، ومتى ما أصـابك أي كسـر فأنك لم تعد تعادل (مليما ) واحدا وما عليك ســوى انتظار طلقة الرحمة التي تطلق على الجياد لا راحتها إكراما لها من العذاب.(!!)

أما وأنت في حالة الكنغر فإن عليك ممارسة القفزات المتوالية وكلما سكنت قليلا كلما طاردك المحرر المسؤول لكي تقفز أكثر وأكثر وهكذا بلا نهاية وما أنت بالتالي ســوى (كنغر) لا يســتفاد من لحمك ولا من حليبك ولا من جلدك أيضا.

وأما وأنت في حالة القنفذ فإن عليك ممارسة (الدبيب) البطئ والذي عادة لا يلفت الأنظار وما أنت بالتالي ســوى كائن متقوقع في ركن من الحياة لا يلتفت إليك أحد ولا تهم أحدا.

ولكنك لكي تتخلص من كل هذه التقمصــات الحيوانية وإذا قيض الله لك أن تكون شـــاعرا فما عليك ســـوى أن تفرد جناحيك وتنطلق إلى سموات أرحب. لأنك إذ ذاك ستتحول إلى (عقاب) كاسر.

# ثقافة العولمة -1[32]

في خضم التسارع الأوروبي اللاهث الحميم نحو الصناعة وتحقيق المنجزات العملاقة على يد الآلة انتبه المفكرون هناك الى فجوة الضياع الروحي الذي تعانيه تلك المجتمعات في حمأة الصراع واستلاب الانسان من مقوماته الروحية والأخلاقية والدينية،وجأروا بالصراخ لردم هذه الهوة التي ان لم يلتفت لها المرء هناك فكأنه يضع مصيره بيده ولذلك دعوا لكي تتماسك المجتمعات وتسير بخطى حثيثة نحو التوازن الصناعي والروحي ان تعود الى (قيمها الانسانية) النبيلة، ثم تفاقم هناك صراع الايدلوجيات وتعاظم الطرح وانشق العالم الى ايدلوجيتين جبارتين تتصارعان على امتلاك العالم ونعني بذلك الرأسمالية والشيوعية. ولكن وقبل انتهاء هذا القرن انهارت الشيوعية انهيارا ذريعا مدويا جعل العالم يقف على ساق واحدة اعتلتها بكل امتياز الرأسمالية، وتسارع المفكرون الى ايجاد تعبير يليق بالمرحلة تلك المرحلة التي سميت (بالحرب الباردة) بين الايدلوجيتين المتنافرتين، فكان أول المسارعين الى قراءة المرحلة هو المفكر الأمريكي (فوكوياما) الذي سمى هذه الحقبة الجديدة بـــ (نهاية التاريخ) ليعلن تسيد الرأسمالية الهرم العالمي وبالتالي قيادته الى نهاية القرن وذلك ما اصطلح على تسميته (بالنظام العالمي الجديد) ولكن مواطنه

---

[32] - صحيفة الرياض 13ربيع الثاني, 1420، الموافق 199/7/21

الأمريكي الآخر قال ان نهاية القرن ستكون بصراع الحضارات والقوميات والأديان ونعني بذلك المواطن (هنتجتون) الذي دعا الى فكرة صراع الحضارات او بالأحرى صدامها. ولكن لم تكن فكرة هنتجتون تحظى بالدراسة والتحليل حتى جاء (دانيل بيرغن وجوزيف ستانستيلو) ليقولا بشراسة التحدي الذي ستواجهه الدول على أيدي اسواق المال والأسواق العالمية عموما وذلك عبر ما سمي بمفهوم (المرتفعات المهيمنة) ثم تلاهما من يبشر (بالعولمة) لاسيما حينما تم صنع (انابيب الانترنت والصندوق الأسود اللازم لها والتي كان شعارها (هل أنت مستعد) لتؤكد التغيرات الهائلة خلال السنوات السبع الأخيرة أكثر مما تغير خلال قرن كامل. واليوم يأتي (فريدماند) ليقول لنا (انا أحب العولمة كما أحب الشمس. الشمس مفيدة وحتى لو لم تكن مفيدة وسواء احببتها أم لم أحبها ستشرق كل صباح رغبت أم لم أرغب) وقد جاء ذلك في كتابه الأهم (شجرة لزيتون)وقد اعتمد على عنوانه هذا في انه خلال زيارته لاحد المصانع (يشترك في صناعة السيارة 46 انسانا بشريا و(301) انسان آلي، الآلي يصنع كل شيء والبشري يراقب، وفكر كيف يتقاتل العرب والاسرائيليون بسبب أشجار من الزيتون سوف تجتاحها (الصناعة) وسوف تقتلعها من جذورها (أه..؟!) وهذا هو تصوره حسب رأيه بين ساكن ومتحرك؟! ثم يتحدث فريدمان عن الدور الرهيب القادم (للقطيع الالكتروني) الذي سوف يتحكم (ماليا) في العالم وآنذاك.

حســـب فريدمان على الدول التي تريد ان تلتحق بالعولمة ان تلبس (قميص التكتيف الذهبي).

# ثقافة العولمة – 2 [33]

قلنا في المقالة الســــابقة أن (فريدمان) في كتابه (شـــجرة الزيتون) الذي يتحدث فيه عن العولمة أن على الدول التي تريد أن تنضـــم إلى العولمة أن تلبس قميص (التكتيف الذهبي) وهو أحبكم الله يشــبه القميص الذي يلف فيه أطباء علم النفس بعض المجانين الذين لا يســـتطيعون إقناعهم بالذهاب إلى المستشفى وذلك لتقييد حريتهم ومنع مقاومتهم.

ولكن قميص (فريدمان) هذا هو من الذهب ويعتبر فريدمان أن خيوط نسـيج هذا القميص هي مجموع الاجراءات والممارســات التي يجب أن تنفذ مثل (خصـخصـة) جميع الشـركات وتحرير التجارة الخارجية والداخلية. ورفع الحواجز الجمركية وتشـجيع القطاع الخاص وتقليده مسـؤولية قيادة الاقتصـاد والوصـــول إلى قدر أقل من التضـــخم النقدي ونزع البيروقراطية وإلغاء كافة القيود على الاســـتثمارات الأجنبية وتحرير أســـواق المال والســـماح بحرية الأجانب في تملك السندات والأسهم المتداولة فيها والحد من الفساد الإداري وفتح أبواب المنافسة في مجال الاتصالات والمواصلات وتحرير نظام المعاشات والتأمينات الاجتماعية وترك الحرية للأفراد في اســتثمار معاشــاتهم وتأميناتهم

[33] – صحيفة الرياض 11ربيع الثاني, 1420، الموافق 1999/7/23

بالطريقة التي يفضلونها.ثم يضيف فريدمان في كتابه الشهير أنه بدون هذا القميص ــ أي القميص الذهبي أو قميص المجانين ــ لن تدخل أي دولة إلى العولمة وأي دولة ترفض أو تتلكأ في ارتداء هذا القميص (المخيف) ستطلق عليها كلاب الصيد تؤدبها وتهذبها حتى تعود إلى مسيرة العولمة طائعة مستكينة ويعني بكلاب الصيد (القطيع الإلكتروني).ثم يتحدث اقتصاديون آخرون وكتاب عن أن هذه العملية عملية ارتداء القميص هي عملية مقلقة ومزعجة كما أنها على مقاس واحد لترتديه كل الدول التي ستدخل العولمة لا فرق بين دولة سمينة ودولة نحيفة!! أو دولة طويلة وأخرى قصيرة لذلك فهو يضغط أحيانا بشدة في معظم الأحيان ويؤذي بقسوة.

يبقى القول ان للعولمة ثقافتها الخاصة حسب رأي فريدمان ويعني بها مايكل جاكسون وتاكوبيل، وهاردروك وأفلام ميكي ماوس.(!!) ويبقى القول أخيرا ولكي لا نرتبك أزاء هذه العولمة وثقافتها (الخاصة) إننا بحاجة إلى العولمة وبحاجة إلى ثقافتنا الخاصة (نحن). ولكن علينا أن نفهم جيدا ما يجري ونحافظ على الحسنيين.

# فروه . وزار [34]

بيني وبين صديقي الحضري، البحار ابن البحار صداقة وطيدة قلما يجود بها هذا الزمان فهو بالاضافة إلى اهتمامه بالبحر ومعرفته به فهو كاتب مثلي وشاعر مثلي ويعمل في الصحافة مثلي وله قراءات ليست بعيدة عن قراءاتي وقد توطدت هذه الصداقة الاخوية منذ أكثر من عشرين عاما بالاضافة إلى أننا كلنا نشترك في حب الطبيعة، فما ان تسقط أول قطرة من المطر حتى شددنا الرحال إلى الصحراء وقمنا بشراء الابل والاغنام وبيت الشعر وانطلقنا إلى البر واقمنا هناك ما أقام عسيب ولنا هوايات صغيرة كقنص الصقور العابرة والضحك على بغاث الطير ودراسة سلوك الأعشاب والحيوانات والطير والتثقيف بأحوال الانواء والطقس والأجرام السماوية وقراءة الكتب التراثية وتحديد الامكنة التي مر ذكرها في كتب الأدب الجاهلي والقيام باستطلاعات صحفية خاصة ولنا حماقات خاصة ليس من المهم ذكرها الآن..

---

[34] - صحيفة الرياض 13ربيع الثاني, 1420، الموافق 1999/7/26

ومن هنا فأنني في فصل الشتاء وفي الصحراء تحديدا اخذ دور المعلم والخبير بالنسبة لصاحبي ابن البحر والذي اصبح اليوم أكثر خبرة مني في شأن الصحراء, ولكن ما ان يحل الصيف حتى هجرنا الصحراء وتوجهنا للبحر وتركنا الجمل وركبنا القارب وخلعنا (الفروه) ولبسنا (الوزار) وابدلنا (الصفرة بالزرقة) وأخذ صاحبي (دفة المركب) ودفة المعلم والمثقف وأخذ يعلمني عن تقلبات البحر واماكن الصيد وتجمعات الاسماك وبدلا من شباك صيد الصقور نأخذ شباك صيد (الهامور) وبدلاً من الضحك على بغاث الطير نمارس الضحك على بغاث الاسماك كالقبقب واللخمة والشريب وبدلا من نصب الخيمة ننصب الشراع أو المظلة في الجزر النائية.

وقد أصبحنا في نظر الجميع ظاهرة جميلة كثيرا ما تحدث عنها الناس والكتاب والمثقفون الذين لم يستطيعوا التوصل إلى هذا (التثاقف) الانثربولوجي والايكولوجي، والاثنولوجي والمهم بعدما استوعبنا حياة البر والصحراء معا ها أننا نستعد اليوم للانتقال لاستيعاب حياة لم نعهدها كلنا إلا وهي الانتقال إلى حياة (الغابات) والتسكع في مجاهل الخطر ولكن مشكلتنا الآن تكمن انه لن يكون أحدنا معلما للآخر اذ قلنا سنكون تلاميذ لأحد الافارقة الذي نأمل ان يكون له مثل اهتماماتنا المشتركة فهل نجده؟..

# حرب بلا دماء[35]

توما هوك ، الشبح، هيل فاير، الصواريخ البالستية، أقمار التجسس, نظام الانذار, كل هذه الأسلحة المريعة أصبحت ضربا من الماضي أي القرن الذي سينصرم بعد عدة أشهر من الآن أي أنها أصبحت أسلحة تقليدية!! وسيحل محلها مدافع الميكروويف ومدافع البلازما التي لا تتحقق بالطلقات بل بجزئيات المعلومات وسينتقل العالم من وضعه الحالي إلى عالم تحدث فيه الحرب داخل (مسرح العمليات المعلوماتي) الذي سيحتوي على (الصورة الموازية) لساحات الحرب وسوف يتم داخله كل العمليات الأساسية (تجارة, اقتصاد، اتصال، مخاطبة، حوار) وسوف يدرب الجندي على زرع (الفيروس) بدلا من زرع القنابل في حاسب محطة كهربائية رئيسية ليشل أكبر مدينة في العالم ويشل معها الانتاج والحركة لفترة ليست قصيرة. وسوف يتدرب هذا الجندي على قراءة الرسائل الإلكترونية ويغيرها ويدمرها وسوف يغزو وهو في مكانه يشرب النسكافيه الشبكات والنظم من آلاف الأميال.

---

(35) – صحيفة الرياض 15ربيع الثاني, 1420، الموافق 1999/7/28

وســـوف يزود الجندي العتيد إياه بزي عبارة عن حاســـب يعمل بحرارة (جسمه!!) ويستطيع الاتصال والاستقبال والارسال وسوف (يعتمر) على رأسه خوذة تمكنه من الرؤية في كل الأوقات والظروف (ليل،ضباب، عجاج، دخان) وتمكنه الخوذة (الماخوذة) ماغيرها من تحديد مكانة وأمكنة (أخوياه) في المعركة!! وســيعمل بدلا من (الجعابات) الحقيبة الكتانية مجموعة طائرات صغيرة!! لا يتعدى حجمها قبضة اليد يطلقها باتجاه العدو (الرابض) خلف التلة لتنقل له (علوم وأخبار القوم!!) وتحدد أماكنهم ليطلق عليهم بعد ذلك فيروسات الحاسب و (قنابل المنطقة!!) وذلك عبر تكنولوجيا (المستشعرات) ومنظومة النظم والميكروتكنولوجي (ميمز) والذي هو عبارة عن شـــريحة مساحتها لا تتجاوز السنتمتر المربع وتحتوي على مستشعرات وحاسب آلي وأجزاء ومكونات ميكانيكية دقيقة متحركة وهي وبصورة أدق تصغير رهيب للنظم الكهربائية الميكانيكية المعقدة بالإضــافة الى قدرتها على الاســتشـعار والتعامل المعلوماتي.

كما أنه بإمكان الجندي المستقبلي أن يطلق طائرة تنثر العديد من الأجهزة الدقيقة بحجم الحشرات لتندفع بين منشآت العدو لتبحث عن مصادر أشعة الرادار أو لتنفجر في النهاية داخل الأجزاء الحســـاســـة لمعدات العدو أو لتبحث عن الالغام وتقوم بتفجيرها في أمكنتها كما بامكان الجندي المســـتقبلي أن يطلق (الغبار الذكي) الذي يكشـــف الأســـلحة النووية

والبيولوجية أو البحث عن المقاتلين ويرســل المعلومات بنفســه الى القاعدة والتي يجلس فيها الجندي وهو لم يزل يتمتع بشــرب النســكافيه أو قهوته الأمريكية بينما تنقل له شبكة الغبار الإلكتروني كل ما يريد معرفته.

ونحن إذ ننقل هذه المعلومات الرهيبة للقارئ فإن ذلك لا يعني أننا (نخرعه) وندب فيه (الهلع) من (بلاوي المســتقبل) وحروبه (كفانا الله شــرها) ولكننا نتمنى وكما يفكر بعض الاستراتيجيين الحكماء في العالم أن الحرب المستقبلية بين الدول لا تحدث بالمواجهات المســلحة وســفك الدماء بل عبر خطوط الهاتف والأقمار الصناعية وفيروسات الكمبيوتر التي صنعت خصيصا لتدمير العدو بدون طلقة واحدة وآنذاك ستحسم المعركة لصالح أحد المتحاربين و (بلاش) فواجع أو كوارث أو إبادة أو دمار. ذلك ما نتمنى ولكننا لا نعتقد!! لأن الحرب ليس فيها حكماء دوما.

# الـ (هو) [36]

والـــ (هو) لا تعرف بالضبط كيف (ينط ) لك من ثنايا الحياة كالضفدع. ليملأ حياتك الزاهرة بالقماءة والرادءة. ويعلمك المقت والحقد والخواء والهراء. ويلوث أيامك الجميلة بغباره الكريه ويعكر عمرك بالعطن والعفن لأنه عطن اللسان, عفن الوجدان, نتن الروح متسخ القلب.والــ (هو) لسانه (خرطوم) وروحه مدخنة وحياته مهزلة وذلك لأنه: قميء ، رديء ، دنيء ، ضـــميره غابة لا يعرف صديقا ولا قرابة ولـ (هو).

له سلوك البوم وحظ (الشوم) ورائحة الثوم. له ملامح الخرتيت وقرن التيس ولزوجة الاخطبوط.

حقود حســود, يتميز بالتفاهة والســفاهة (ح مق, ص فق, د بق), قليل الحياء, كثير الإدعاء, نادر الأصدقاء, يكره الهواء, يكثر الالتواء, والــ (هو) حينما تلقي به في وجهك الأيام السـوداء أو بالاصـح التي تغدو كذلك بعد معرفته يصبح بالنسبة لك كابوسا ينتصب لك في كل منعطف ويبرز لك في كل مكان ويحول بينك وبين مباهجك الصــغيرة في الحياة ويحول أيامك إلى ليال ولياليك إلى (جواثيم) هائلة وتروح معها تمقت الحياة وتتمنى أن تكون

---

[36] - صحيفة الرياض 18ربيع الثاني, 1420، الموافق 1999/7/31

خالية من هذا الصنف الرديء البذيء الذي لم يفهم ما قاله الشاعر الياباني الكبير (كيم رام):

(إذا أردت أن تسد طريق رجل مزهر الأيام

فأعلم أنه سيعلو على عارك القذر).

والـــ (هو) الذي ينتصب لك كالشبح في حدائق الحياة (في حبك, في عملك, في تجارتك, في مستقبلك, في عائلتك, في مجتمعك, هو كائن مسخ ومخلوق مشوه قميء لا يعرف أن الأيام ستكنسه كما تكتسح عربة النفايات الشوارع المتربة وستلقي به في مزبلة الزمان.

وال (هو) لكي تعرفه جيدا , أغمض عينيك الآن وستراه في خيالك الناصع مجسما من فحم هش لاشك ستذروه الرياح ويغدو رمادا من ذكريات فهل عرفت (من هو)؟ إنه ال (هو).

# د. الميسرة [37]

الدكتور محمد الميسـرة طبيب سـعودي يعمل اسـتشـاريا لأمراض الأطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي الخاص. كان يقف بملابسه البيضاء وسماعته الأنيقة فوق رأس طفل مريض يتأمل عينيه المومضـتين كنجمين مرتعشـين وملامحه البريئة التي بدأ يجتاحها الحزن الفظيع وليس هنالك في الدنيا حزن أشد من حزن الأطفال. آنذاك شعر الدكتور محمد وبنبل انساني عظيم ان الطفل وهو من الجنسية المصرية بالمناسبة, شعر ان الطفل بحاجة ماسـة الى الدم, ودون ان يفكر دكتورنا الفاضـل بالاتصـال باهل الطفل ويطلب منهم التبرع بالدم وبلا أي حاجة الى مخاطبة بنك الدم ولا كذلك وزارة الصحة ولا الجهات المختصة تقدم بساعد (لا شل ) الى أحد الممرضين وطلب منه ان يسحب الدم المطلوب من ساعده ليستكمل علاج مريضه ضاربا بهذا العمل الانساني الفذ أعلى مراحل الايثار والتضحية وسمو اخلاق المهنة ومجسدا بذلك أصالة الانسان السعودي الذي اثبتت كل الأحداث نقاء معدنه وطيب محتده وكرم روحه وايثاره النادر, اذ ليس هنالك جود في الدنيا يعادل الجود بالدم والدكتور الميسـرة عندما فعل ذلك فانه يثبت للعالم اجمع ان هذا الشـعب النبيل كان ولازال وسـيبقى انموذجا للشـعوب التي

[37] – صحيفة الرياض 22ربيع الثاني, 1420، الموافق 1999/8/44

تحتفظ باصـــالتها واخلاقياتها ومواقفها مهما تغيرت الظروف والأزمنة والأحوال.. كما انه يعطي مثالا نادرا للطب وسموه كمهنة انســـانية رائعة لا مجال فيه (للقصابين) وحملة المشارط الصدئة واصحاب الشهادات المزورة ودكاكين (الفصادين) والمشعوذين ومتعلمي (التحسونه) برؤوس (القرعان).

تحية الى الدكتور الميسـرة والى الشـعب الذي انجب مثل هذا النموذج الرائع وما أحوج الانسانية الى هذا المثال الرائع الفريد.

# كتلوني.. كتلوني!![38]

منذ ان ســــقطت الأندلس على يد فردينانداويز بيلا في عام "1492م" ومنذ بكاء آخر ملوكها على مشــارفها الغاربة ومنذ بيت الشــعر الشــهير: "ابك مثل النســاء ملكا مضــاعا / لم تحافظ عليه مثل الرجال" وحتى بكاء الشاعر الاسباني لوركا في منتصف هذا القرن على الحضارة العربية بقوله "لقد فقدنا حضـارة مثيرة للإعجاب مليئة بالشعر والهندسة لتقوم مكانها حضـارة محزنة". أقول منذ ذلك كله فإن اســـبانيا لم تتخلص لغتها من المفردة العربية رغم مرور كل هذه الأزمنة والأحداث ولم تزل المدن العربية في الأندلس تحمل أسماءها "المحرفة" بدءا من غرناطة "غرنيادا", قرطبة "كوردوبا", أشـــبيلية "شــيفيليا", مجريق "مدريد" كل هذه الأسماء كنا نفهمها ولكنني صــراحة لم أكن أفهم الأصل المحرف لمدينة "كاتلونيا" إلى ان قرأت خبرا عنها في إحدى الصحف باعتبارها مدينة شهيرة بالأزواج الاجلاف الذين يضربون زوجاتهم وعلى الطريقة العربية إياها في البحث عن "المجد الســـالف" ولو "بقولبة" المفردات, قولبت معنى كتالونيا فتوصــلت بعد عناء!! إلى ان أصــلها العربي "قتلوني" أي ان المرأة في هذه ا لمدينة في الســـابق كانت تخرج محلولة الشــعر وهي "تولول" قتلوني قتلوني أو بالعـامية الـدارجة في بعض الـدول العربية

---

[38] – صحيفة الرياض 25ربيع الثاني, 1420، الموافق 1999/8/7

"كتلوني.. كتلوني" وكانت تستفزع الجيران لانقاذها من زوجها. وهكذا بقيت هذه المدينة مشهورة "بالكتل" حتى يومنا هذا ولأن اسبانيا الحالية هي دولة أوروبية حضارية لا تقر ضرب الأزواج و "ابتلشت" بهذا الطبع "الكاتلوني" السيء فقد وزعت الحكومة على نساء كتالونيا "سوارا اليكترونيا" لحماية الزوجة من هراوة الرجل إذاما هم بضربها وبدلا من ان تخرج منفوشة الشعر تمارس العويل لاستنهاض الجيران, ما عليها وبفضل التكنولوجيا إلا ان "تضغط" على زر صغير في سوار اليكتروني ذي منبه متصل بالشرطة لانقاذها فورا ما ان تتعرض لسوء معاملة "البعل" أو "البغل" لا فرق.

يبقى القول أخيرا ماذا لو وزع هذا السوار المنبه على النساء العربيات. وكم يا ترى سيبلغ "جيش الشرطة" المخصص لمهمة حماية الزوجات من البعول أو "البغول"؟! الذين يضربون زوجاتهم؟!

# في رحيل البياتي[39]

يعبر مضـيق البسـفور بحثا عن "ناظم حكمت" أو يقف على قمة جبل طارق ينادي "روفائيل البرتي" أو يمضـي تحت ثلوج القوقاز للقاء "حمزاتوف" وعيناه المضيئتان كالشهب ترنوان إلى "بستان عائشة على الخابور" أو سوق القرية القديم حيث "الفجر والحـمر الهزيلة والذباب وحذاء جندي قديم" أو هو يسير في شوارع باريس يهدر كالرعد:

وكـرنـة الـعـصـفـور صـوتـك لا يـزال
فـي لـيـل بـاريـس يـنـاديـنـي تـعـال
والـثـلـج والـعـتـمـات والـمـتـسـولـون
وسـعـال طفلتنا المريضـة والبواخر والزمان

ثم يتنقل في غربته القاتلة من مكان إلى مكان وهو يهجس بأسى:

من لا مكان

لا وجه لا تاريخ

من لا مكان

---

[39] – صحيفة الرياض 29 ربيع الثاني, 1420، الموافق 1999/8/11

تحت السماء وفي عويل الريح اسمعها تناديني

تعال

في داخلي نفسي تموت

وأنا وآلاف السنين

متثائب ضجر, حزين

سأكون لا جدوى, سأبقى دائما من لا مكان"

ثم يدلف إلى إحدى المقاهي حزينا غريبا ليرتاح قليلا من رحلته الســـرمدية ولكنه سرعان ما يلمح "قرصان"

الزمان الذي يقتعد زاوية من المقهى بـ:

"غليونه القذر المدمى والضباب

وكوه الحان الصغير

ورفاقه المتآمرون

يثرثرون:

البحر مقبرة الضمير"

ثم يخرج حانقا كعادته الازلية ونزقا أكثر من أي وقت مضى مطاردا بالوحشة والغربة والمنفى ويلمح بين العيون التي تمضي ما يذكره "بعائشة التي على الخابور:"

ويروح بفرح طفولي منكسر يترنم:

"عيناك من منفى إلى منفى

يصبان الحريق

يا أخت روحي في عيوني في فضاء,

صحراء حبي في عميق

جرحي الحريق

يا أخت روحي يا غرامي يا نداء"

ومن خلال عيون "عائشة" أو "نداء" يتذكر ولده "علي" الذي أبعدته عنه المنافي ويصهل في البعد:

"ولدي الحبيب

ناديت باسمك والجليد

كالليل يهبط فوق رأسي كالضباب

كعيون امك في وداعي

كالمغيب"

وحينما يتذكر أســــباب منفاه وغربته يركل الأرض ويرفع قبضـــته المدوية ليشجب خواء الثورة وكذبها بقوله:

"شعار ثورتنا القديم

حرية, عدل, مساواة

تلوث في دماء الابرياء"

فأية خيانة تلك تحيق بشاعر العصر الكبير حينما يتبدد حلمه الهائل لذلك يرفع البياتي عقيرته الهادرة مخاطبا شـعبه ـــــ شـعب العراق المـــــبتلى بالمحن المتلاحقة:

"شعبي العظيم

اني وهبتك كل ما في عالمي الارضي

من حب عميم

حبي لاطفالي, وحبي للعصافير الصغيرة والنجوم

وغمست بالدم ريشتي, عبرت في شعري الغيوم

بلا بطاقة

وجمعت من أزهارك الحمراء باقة

وغدا أقدمها إلى ولدي الصغير

هدية المجرى العميق إلى الغدير"

ليرحم الله عبدالوهاب البياتي رائد الشـعر العربي الحديث فقد كان نصـف قرن من الزمن المضيء.

# (يادي) الكسوف[40]

(1) قبل أعوام تحدثت وكالات الأنباء والمراصـــد الجوية عن ظهور مذنب هالي. وفي تاريخ ابن بشر يقول عن أحداث سنة (1251)هـ: وفيها ظهر نجم له ذنب طويل مع بنات نعش وقت طلوع الفجر وكان يســـير كل يوم أكثر من منزله وسار الى جهة الجنوب ثم وسط القبلة عند العشاء الآخرة. ثم غاب وكان طلوعه لاثنتي عشرة ليلة بقين من جمادى الآخرة!!

(2) وفي العام الماضــي تحدثت وكالات الأنباء ووســائل الإعلام والمراصـد الجوية عن ظهور الكثير من الشهب التي شوهدت في بعض البلدان.

وفي تاريخ ابن بشر يقول عن أحداث سنة (1248هـ) ففي 19 جمادى الآخرة ليلة الثلاثاء بعد منتصف الليل منها تطايرت النجوم في السماء كأنها الجراد وكأنها شـعل النار وقدح الزند في جميع الجهات وصـار فيها شـهب عظيمة تنقض وتضيء بالأرض ويبقى موضع الشهاب ساعة لا يزول.

(3) واليوم إذ تتحدث وكالات الأنباء عن كسـوف الشـمس الذي حدث يوم الأربعاء الماضي من الساعة (1 ـ 4) ظهرا . يتحدث ابن بشر في تاريخه عن أحداث (1051هـ) وفيها: في ليلة الجمعة لثمان بقين من عاشـوراء

---

(40) – صحيفة الرياض 3جمادي الأول , 1420، الموافق 1999/8/14

وقعت ظلمة عظيمة مع حمرة ظن الناس أن الشـــمس غابت ولم تغب!! ثم يتحدث عن أحداث (1101هـــ) أي بعد ذلك بـــ (50) عاما وفيها خسفت الشمس والقمر!!

(4) كل ذلك حدث سـواء ما يخص المذنبات أو الشـهب أو الكسـوف. ولكن الذي لم نره بعد من حوادث السـنين التي أرخ لها ابن بسـام في (عنوان المجد في تاريخ نجد) هو ما حدث في عام (1247هـــ) إذ يقول عن تلك السـنة: وفي هذه السـنة حصـلت غيارات عند طلوع الشـمس وعند غروبها ففي صفر لخمس بقين منه صار في السماء والأرض نور قريب من نور القمر واسـتمر الى آخر الشـهر وعجب الناس من ذلك فلما كان السـابع من ربيع الأول صـار (قنر) في السـماء وتغيرت الشـمس وأول العشـر الأواخر منه ظهرت الشمس من المشرق خضراء(!!) كأنها قطعة من زجاج وصارت تلك الخضـرة في الأرض والجدران وحسـبها أكثر الناس كسـوفا . وفي هذا الشـهر صـار في الأفق حمرة زائدة بعد غروب الشـمس وبعد طلوعها واسـتمر أياما شـوهد قبل انفجار الصـبح حمرة بادية من الشـمال إلى ثلاثة أيام وأضـاءت الأرض والجدران واخضـرت ثم احمرت حتى ظن الناس أن الشـمس لم تغرب. (انتهى).

هذا بالطبع ما قاله المؤرخ الشـهير ابن بشـر وقد حدثت جميع الشـواهد الفلكيـة المشـــار إليهـا أعلاه ولكننـا لم نعرف بعـد الظـاهرة الأخيرة التي

ذكرها(؟!) ونترك تفســيرها للعلماء وأهل المراصــد والفلكيين.. ولو أننا أمة بالفعل.كما قال (موشي ديان). "لا تستفيد من التاريخ ولا تقرأه أيضا "!!

# بوح[41]

حينما تحل الوهاد ذوائبها الشقراء المضيئة بشمس الصحراء وتمارس الرقص فوق الفيافي الفسـاح تنداح المسـافات بأشـجار (العشـر) التي تبدو في رهق السـراب خياما من البنفسـج آنذاك يسـتيقظ التراخي في روحي العليلة واسـتمتع بابتسـامة المصـير الباش لعل السـماء الملبدة بالغيم تسـكب كأس رعودها الزرقاء على وجه الاديم الحزين ليغتسـل بالعواصـف والأنواء, صـحيح انني اعرف جيدا أن ثمة ـ أحيانا ـ (في القلوب العامرة بالحماس خواء مميتا ) مما يجعلني أجوب الأرض.

بلا حب بلا سـعادة فإذا فارقتني الفواجع قابلتني الاحزان ولكن روحي لم تعد تطيق الاسـاءات الوضـيعة والمدائح الجوفاء وعبارات التبرير ولم يعد بوسعي ان احلم اكثر من ان اكون زهرة على تخوم الصحراء وتكون قصائدي السـالفة مجرد نفحات برية معطرة برائحة الخزامى والنعناع ولا بأس ان أثوي فيما بعد خلف جبال النسـيان. بعد ان ايقنت تماما ان (الحياة ملهاة لمن يفكر برأسه ومأساة لمن يفكر بمشاعره) لذلك ها أنذا اصرخ مع (جاك بري ير):

---

(41) – صحيفة الرياض 5جمادي الأول , 1420، الموافق 1999/8/16

لا تمنح القلب كله

ولا تعشق طويلا

فأنا حينما فعلت ذلك

أصبحت كأغنية مهملة قديمه.

لكني على أية حال لا استطيع ان انسف هذه القناعة المتأصلة في جذور الروح (ما أحببته اليوم سأبقى احبه على الدوام سواء احتفظت به ام لا) فلم يعد في سهوب الروح مقبره للأصدقاء ولم اعد أسمح للريح أن تسقط زهرة واحدة من حديقة الحياة لذلك هاآنذا احمل هراوتي كلما سقطت زهرة وأزمجر على طريقة شاعر التانكا الياباني:

(من يعرف مقر الريح

المهتمة باسقاط الازهار

من يدلني على مقر الريح

أنا ذاهب لأعاتب الريح!!)

وسأقف وحيدا في لجة الصحراء مشرعا صدري للهواء وقلبي للفضاء وروحي للزمان وأقول من اعماق القلب:

أحبكم أيها الجميلون في الحياه

أحبكم يا من تعطرون العمر بالمحبة

أحبكم أيها الطيبون

# انترنت نصاب[42] !!

أذكر انه قبل عدة ســـنوات قد وقع العديد من المواطنين في دول مجلس التعاون ضحايا لعملية نصب دولية ـــ وما أكثر العمليات!! وكانت العملية اياها تتم بطريقة غاية في الادهاش اذ ما أن يفتح أي مواطن صــندوق بريده إلا ووجد بين الرســائل رســالة خاصــة (تضــمن) له بأن يصــبح مليونيرا بين عشية و(ضحاها) ولأن المواطن المسكين يئن من الديون والقروض والاقساط فإنه ســـرعان ما يقتنع بالفكرة المدهشـــة التي هبطت عليه كمن عثر على مصــباح علاء الدين ويروح يقرأ التفاصــيل الهائلة التي ســوف تنقله من حالة (المديونير) التي يعيشـــها الى حالة المليونير!! ومن ثم يروح يذم (أبوالفقر) ولم لا.

فقد عاش كل حياته كما يليق بـــ (مديونير) تتناهشــه الديون الى مليونير يلعب بالفلوس. وتلك الحالة أو النقلة أو (النصــبة) هي ما عرفت (بالدولار الصـــاروخي) إذ كل ما في الأمر أن تدفع دولارا لتحصـــل على مليون دولار دفعة واحدة. وليس مطلوبا منك ســـوى أن تملأ النموذج المرفق بالرســـالة الظريفة اللطيفة بأسماء أربعة من اصــــدقائك أو أقاربك وتكتب عناوينهم

---

[42] – صحيفة الرياض 7جمادي الأول , 1420، الموافق 1999/8/18

الواضـــحة ليصـــبحوا مثلك (مليونيرات!!) وبالطبع (لا تنس) ان تضـــع في الرسـالة دولارا واحدا وترسـلها الى عنوان المركز الوهمي بالطبع!! والذي يقول لك من خلال رسـالته أن (المليون) سـوف تصـلك ما أن تصـل رسـالة مماثلة الى صـــديقك الرابع الذي ســـجلت اسمه في النموذج. وهكذا تبقى تنتظر (جودو) الذي لن يصــل. وذلك لأن صــديقك الأول سـوف يكتب اسماء بعض اقاربه والذين لا تعرفهم انت ومن ثم تنتقل العملية الى مدينة أخرى فبلد آخر أو بمعنى أدق اذا كنت من ســـكان مدينة الرياض وكتبت اســـم صـديق لك من (بريدة) وآخر من (الدمام) وثالث من ابها ورابع من (عرعر) فإن الرســالة ســوف تنتقل مثلا الى (بريدة) عبر صــديق صــديقك والذي سـوف يسـجل صـديق صـديقه والذي قد يكون احد المقيمين العرب الذي يدون اسماء اقاربه في بلده وهكذا ينتقل الدولار الصــاروخي من بلد الى بلد (واحصـــد هواء وغمر ماش!!) لأن (الحظ) قد انتقل الى بلد آخر وهكذا دواليك

(تضيع الصقلة)!! تذكرت هذه الـــ (نصبة) وانا اسمع عن انتشار مواقع (اكســـب وانت تتصـــفح الانترنت) والتي (آمل) أن لا تكون مثل الدولار الصـاروخي اذ أن احد المشـتركين عليه ان يرسـل بريدا اليكترونيا الى اثنين من اصـحابه على الشـبكة يبلغهما فيه عن هذا الموقع وعلى الصـديقين (إخبار) ثلاثة أشـــخاص آخرين فيكســـب المشـــترك الأول نقاط (إخبار) خمســـة

اشخاص وهكذا وعند ذلك يحدد مبلغ!! يودع تحت حساب المشترك الأول في البنك وهكذا تدور العملة ولأن المطرب العتيد اياه يقول (من تلدغه الحية مرة يخاف من جر الحبل) فاننا اذ لدغتنا (حية الدولار) فإنه ليس من اللائق ان يلدغنا (ماوس) أو فأر الانترنت!!

# سقافة التفل[43]

لعل أكثر الأطفال بؤســـا في العالم هم أطفال العرب فما أن تتفتح عينا الطفل على معرفة الأشــياء حتى أخذ يســتيقظ مع الفجر على زقزقة الطيور ليمارس هواية قتلها!! ونصب الحبائل لها وتسلق الأشجار الشوكية التي تأوي اليها ليعود في الظهيرة القائظة (مسرود) الثوب غائر الجراح (مشـدوخ) الرأس لتنهال عليه أمه أو أبوه بالضـرب المبرح حتى يكاد أن يفقد الوعي. وبعد أن يجفف دموعه الذارفة دوما و(يلعق) لقمته المجبولة بالتراب والعرق حتى ينهض من فوره لممارســـة هواية اخرى لا تقل ســـوءا عن الاولى إلا وهي مطاردة الكلاب الضـالة أو القطط السـائبة أو امتطاء البهائم الجرباء التي تنز بالقروح والصـديد وحينما يعود في المسـاء يتعرض لنفس (الحنان) الاول الذي لقيه في الظهيرة ونعني بذلك (الهراوة الرؤوم) من الأم أو الأب على حد ســـواء, ثم يلعق ثانية لقمة العشاء ووسط النشيج والعويل والآلام ليصغي مجبرا إلى أفلام الرعب الخيالية التي تبثه العجائز والجدات والتي تطفح دوما بقصـص الغيلان والعفاريت والأشـــباح مثل (الســـعلو) و(الطنطل) و(أم الســـعف والليف) و(حمارة القايلة) وما إليها من قصـص التهذيب والتنشـئة السـعيدة!! لينشـأ

---

(43) – صحيفة الرياض 14جمادي الأول , 1420، الموافق 1999/8/25

بعدها بخيال خصب من الكوميديا السوداء ومسرح اللامعقول ليغفو بعدها على الكوابيس والأحلام التي يفز أكثر من مرة في الليل من (رهابها) الفظيع.

وحينما يدخل المدرسة أي طفلنا السعيد ما غيره حتى يصطدم بثقافة فجة لا تقل سوءا عن أفلام الجدات واعني بذلك بعض ما تحتويه الكتب المدرسية (المتشابهة) على امتداد الوطن العربي والذي يكتبها بعض (المنتفعين) المتحجرين (التكايا) الذين لم يزالوا (مسبوعين) بأسلوب المنفلوطي أو الطهطاوي واشعار الهراوي ناهيك عن المجلات العتيدة إياه كسندباد وسعد وعرفان والمزمار وماجد أو المجلات الكاريكاتيرية السخيفة مثل ميكي وأسامة وحسن والصبيان. أي أن ثقافة الطفل لم تتغير سواء المنهجية منها أو حتى الحرة في الوقت الذي أصبح الطفل الحديث ينزع عن التلفزيون سلك المحطات المتشابهة ليصل سلك الريسفير لممارسة العاب البلايستيشن والفيوجر (2000) تاركا خلفه المذيعة الفضائية التي تقدم برنامجا للطفل وهي تقول له.. عزيزي (التفل) والتي لم يعد عزيزها (التفل) يلقي بالا إلى سخافاتها لانه يعيش عصره فقط!!

# سوف نأكل من المدمر!! [44]

يذكر الذين عاشـــوا منا طفولتهم في القرية أو البادية ان آباءنا نحيلي الأجسام رشيقي الحركة الذين كان الواحد منهم يطرح جملا أو يصرع بقبضته ثورا كانوا قليلي الأكل, إذ كان يكتفي الواحد منهم بعدة حبات من التمر ورشـفة من اللبن أو قطعة من خبز القمح أو (البر ) وذلك لأن الشـراهة في الأكل تعتبر في عرفهم معيبة ومنقصة للرجل!! إذ كانوا يقولون عن (الاكول)

خـــــطوا لـــــولد يـــــلوم حـــــظه من القرد
وهو قـاعـد دروب الخطر مـا مشـــاهـا
يـــفـــرح الـــيـــا قـــلـــط لـــه الـــخبز والـــثرد
ويزرأ عــــــــــلى اللي شيـــــــمته ما رماها

أو كما يقول شليويح العطاوي مجاوبا إحدى اللائمات على كثرة غزواته.

أنا زهـــابي بالشـــــهـــر قـيـس مـديـن
ما يشــــــــــبعـــــك يا بنيت لو تلهمينه

أو كما يقول النوري بن شعلان:

---

(44) - صحيفة الرياض 21 جمادي الأول , 1420، الموافق 1999/9/1

صـــبـــه وعـــده عـــن خـــطاة الـــهلاقي

يـقـلـط عـلـى الـبـارد ويـنـزح عـن أحـوك

وذلك كله تأسيا بآداب المائدة التي أورثها لهم الاجداد بدءا من الشنفري القائل في لاميته الشهيرة:

إذا مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل

أقول كان آباؤنا نحيلي الاجساد رشيقي الحركة في تمام عافيتهم ونشاطهم رغم شح الغذاء ولكن الواحد منا الآن حتى لو كان بحجم الثور الذي كان يصرعه الآباء أو بضخامة الجمل الذي كانوا يطرحونه إلا انه ما ان يقم بأي جهد عضلي حتى أخذ الواحد منا "يفح" كضب في ظهيرة قائظة وقد يتطور الأمر إلى أخذه إلى المستشفى واجراء الفحوصات إياها والتي غالبا ما تؤدي إلى نتيجة غريبة تثبت ان البرميل إياه مصاب بضعف الدم!! والوهن العام ناهيك عن الضغط والسكري و "البلاوي" اللاحقة مما جعلنا "مسخرة" للآباء الذين يتمنون زمانهم لنرى نشاطهم في الشيل والحط و "ري " قطعان الابل أو مزارع النخيل وبجهد فردي بحت. ولكن نحن أيضا لنا تبريرنا الصحي المقنع الذي قد لا يقنع الآباء ولكنه على أية حال بمثابة عزاء خاص لنا ألا

وهو اننا نتناول أغذية محفوظة أو معلبة تدخل الكيماويات في تركيبها مما يفقدها خصائصها الغذائية التي تمد الجسم بالنشاط والصحة.

ولكن ماذا يفعل الواحد منا لو علم ان ثمة تجارب علمية تجرى الآن على الأطعمة المعدلة وراثيا في المراكز الدراسية البريطانية وان العالم المجري "ارباد بوسزتاي" حينما اكتشف مغبة تجاربه الرهيبة على مستقبل الانسان قد قدم استقالته من المركز الذي يعمل فيه لأن التجربة المرعبة التي قام بها المركز على الفئران التي تغذت على "بطاطس" معدلة جينيا أصيبت بضمور بالمخ ونقص حاد في المناعة. "وهذا بلاء أبيك يا عقاب!!" وهذا هو برأيي سبب قلة "استيعابنا" وضعفنا العام الذي يديننا به الآباء.

ويبقى القول أيضا ماذا لو علمنا ان العالم المتمدن المتقدم الحضاري والذي سيتحكم بغذاء البشرية يعكف الآن على انتاج بذور معدلة جينيا يطلق عليها اسم "تيرميناتور" أو "المدمر" بالإمكان زراعتها مرة واحدة في العمر ولن يستفيد الفلاح العادي من إعادة بذرها على الطريقة التقليدية. لتصبح زراعتها والتحكم بها بيدهم هم فقط أي العالم المتمدن؟ وماذا سنفعل إذا كانت "لقمتنا" بيد ذلك العالم وهل ترى سنقول له كما قال صدام حسين قبل غزو الكويت "قطع الاعناق ولا قطع الأرزاق."

# عزاء للقصيدة الأصيلة[45]

في الزمن الذي فيه "هذا بذاك اشـــتبه" و "اتعبت الراكب المركبة" وحيث "ســؤال يول ي, ســؤال يطل, وتهرب من جلدها الأجوبة". ها هو الراحل الكبير "عبدالله البردوني" من آخر عمالقة القصـــيدة العمودية "الراقية" يتحدث عن مسيرته الحياتية الثرية التي انتهت بالأمس:

(تخرجت.. قبل دخولي كشفت  بلا كتب رحلتي المجدبة
قرأت المقاهي وفي نصف عام  أجدت البطالات والثعلبة
دخلت الحواري ومنها خرجت  بدكتورة الذل والمسغبة
قتلت مرارا فزد مرة  يحسوا بأن القتيل انتبه!)

وبالرغم من مغادرته المباغتة فإنهم لم يحسوا ان القتيل انتبه ولم يحسوا ان سيد المفردة المضيئة و "الأصالة الحديثة" ومن تتعانق بروحه الخضراء "الحداثة في أقصى جموحاتها والأصالة في أروع تجذراتها" لتشكلان معا "نخل المكلا, عنب الحشا, احتشادات حاشد, ويكيل كل ذلك فوق سفح جبل الشعر الشامخ الفظيع الذي انتبه وسار إلى مثواه الأخير, إذ آنذاك لم ينتبه له سوى راعية في أعالي جبال اليمن لتتعلق بأهداب ثوبه,

---

(45) – صحيفة الرياض 26جمادي الأول , 1420، الموافق 1999/9/6

القصـير ترجوه قبل المسـير : (إلى أين عني راحل خفف المسـعى) ثم يجلس معها لـ "يصوغ وإياها ولادة يحصب, يغني وإياها أيا بارق الجرعا" ثم يلتفت من عليائه الهائلة إلى شعبه الأصيل الذي طوحته المنافي ليهدر كرعد قديم:

"فـظـيـع جـهـل مـا يجـري
وأفــــظع مــــنه ان تــــدري
يــــــمـانيون فــــــي المنفى
ومــــنــفيون فــي الــــــيمن
خـــــطى اكـــــتوبر انقلــــــبت
حـــزيـــرانـيـة الـــكـــفـــن
تـــرقـــى الــعـــار مـــن بـــيع
إلـــــى بـــيـع بـــلا ثـــمـــن
ومــــــن مـــــســـتعمر غـــازي
إلى مســـــــــــــــتعمر وطني"

ثم يرحل في طائرة الحلم الأزلي عبر إغماضـــته العتيدة ليجد من يلكزه في تهويمته العظمى. ثم يتساءل بنفس حرارته القديمة:

(من ذلك الوجه

يبدو أنه جندي

لابل يريمي, سارعوا جد مبتعد

اظنه مكرد القاضي كقامته

لابل مثنى الرادعي

مرشد الصيدي

عرفته يمنيا في تلفته

خوف وعيناه تاريخ من الرمد"

ثم يسأله المواطن بنفس النزق

"يسعد صباحك يا عمي أتعرفني؟"

ثم يجيبه البردوني بكل ما يحمل الحب الوطني من عظمه:

"ضميته ملء صدري إنه وطني

يبقى اشتياقي

فذوبي الآن يا كبدي

رأيت فيه بلادي كلها اجتمعت

كيف التقي التسعة المليون في جسدي)

ثم بعد هذا المشـــهد الإنســـاني الهائل يجد عبدالله البردوني من يســـأله عن اعتقاده السياسي:

وفــــوق ذلـــــك ألـــــقـــــى ألــــــف مـــــرتـــــزق

في اليوم يسألني ما لون معتقدي

يا الله. ولا راد لقضــائك, هكذا بســرعة يمضــي الشـعراء العظام في زمن متقـارب "الجواهري, القبـاني, البيـاتي, وأخيرا البردوني ليتركوا لنا عـالما مليئـا بالوحشة والاغتراب ولا نملك إلا ان نردد فيه:

"إلـــــــــى أيــن هــذا بــذاك اشــــتــبــه

ومـــــــن أيــــــن يـــا آخـــر الـــتجربة

ســــــــؤآل يــــــول ي ســؤال يطـل

ومـــن جـــلـــدهـــا تهـــرب الأجـــوبـــة"

ليرحم الله البردوني والعزاء كل العزاء للقصيدة العربية الأصيلة في رحيل آخر فرسانها الكبار .

# يا حنينة[46]

الآنسة أو "العانسة" لا فرق "آن مت أو ستيمر" عالمة "حيوانية" نرويجية "زعلانة" أو بالأحرى بينها وبين المملكة "وقفة خاطر" أو قل "شرهانة" على أقل تقدير وذلك لأن مجرد بدوي من منطقة الحناكية اصطاد ذئبا رماديا يهدد أغنامه وقام بـ "جلبه" إلى صفاه الغنم ليشتريه "شايب" قد أمض هـ ألم الروماتيزم ليدهن "بشحمه"ـــ أي شحم الذئب ـــ ركبتيه اللتين تؤلمانه كما نصحه الأطباء الشعبيون. ومبعث زعل الآنسة إياها انه لا يجوز ذبح "جد الكلب" هكذا باعتباره حيوانا مهددا بالانقراض بل هو آخر أنواع عائلة "كاندايدي" الكلبية والتي نص على حمايتها من الانقراض ميثاق بيرن الموقع عام 1980م. وهي زعلانة أكثر لأن هذا النوع بالذات لم يتبق منه في المملكة إلا حوالي "300" ذئب فقط تجوب البراري والقفار الأمر الذي جعلها تتمنى ـ من القلب ـ أو "الكلب" ـ لا فرق ان يدعوها أحد هنا لزيارة المنطقة للتعرف على سكانها و "ذئابها!!" هكذا كما قالت في مقالتها المنشورة في أحد أعداد جريدة الشرق الأوسط. ومع ان الأمر كما اعتقد ليس بهذه السهولة التي تتخيلها الآنسة "الحنونة" وذلك لأن اللعب مع الذئاب أمر في غاية الخطورة "إذ ـــ مثلا ـــ لو كانت الآنسة المذكورة تسير

(46) - صحيفة الرياض 28جمادي الأول , 1420، الموافق 8-9-1999

خلف قطيع أغنامها بين صـخور جبال عسـير أو في مجاهل الدهناء لعرفت كيف يكون التعاطف مع الذئاب لا سـيما إذا ما فوجئت بأبي "سـرحان. الذئب" ينحدر إليها "عاويا طاويا أزل تهاواه التنائف أطحل" وقد طواه الجوع مشرعا أنيابه الحادة لـ "يمرعد" قطيعها إربا إربا ولربما "يمرعدها" هي. آنذاك ستعرف جيدا كيف تدعو للحفاظ على السلالة الكريمة إياها وأعني بذلك السلالة الكلبية!!

ومع اننا في واقع الأمر لا نلومها "كثيرا" على هذه العواطف السـامية!! لأنها أساسا لا تملك قطيعا من الأغنام تعتاش عليه هي وأسرتها. وان كل علاقتها مع "الذيب" هي مجرد التمتع بـــ "قلقه" العظيم وهو "يلوب" في قفص صـغير في حديقة الحيوان النرويجية التي اعتادت على زيارتها بين آونة وأخرى. ونحن أيضا لا نلومها وان كنا "نشره" عليها باعتبارها رقيقة إلى هذا الحد ان توجه "زعلها" أو احتجاجها إلى الدول الحضارية إياها التي تساهم في انقراض "عائلات بشرية" لا كلبية بل وتمارس ذبح شعوب بكاملها وتترك الناجين منها تهيم على اوجهها كالقطعان لتفتك بها الذئاب البشرية.

ليبقى القول أخيرا انني فهمت الآن فقط من خلال تعاطف الباحثة النرويجية مع الحيوانات لماذا بالضبط تجتاح العالم وبكميات هائلة أكبر الفئران حجما في العالم؟!!

# الرجل المائي[47]

هو رجل هلامي الملامح لا لون لا طعم لا شـكل له. بارد العواطف, سمج الحديث, زجاجي القلب, ميت العينين رخو المشـــاعر رجراج المواقف, أميبي الطبع. تحاول أن تمسـكه من كل صـوب فيتسـرب من بين أصـابعك كالماء, وتحاول أن تحبه فيتحول الى هواء في الحنايا يؤذيك أكثر مما ينعشـك, عباراته مبتورة وخطاه مرتبكة ونظراته زائغة, ونواياه متقلبة, مائع الفكرة, زائغ النظرة, ان غاب نكرة وإن حضر نكرة!!

والرجل المائي قد تجذبك شـفافيته في أول الأمر ولكنها شـفافية الصـقيع, وقد يعجبك هدوءه ولكنه هدوء المقبرة, وقد يعجبك خجله ولكنه خجل الأرنب!! قد ينتفش أحيانا ولكنه انتفاش الطاووس الأهوج وقد ينكمش أحيانا ولكنه انكماش القنفذ الأعرج.

---

(47) - صحيفة الرياض 1 جمادي الثانية , 1420، الموافق 11-9-1999

والرجل المائي قد يهدأ هدوء المستنقع ولكنه (ينق) نقيق الضفدع, لكنه اذا ما ســـنحت له الفرصـــة يلغق كالغراب ويدعو بالويل والخراب على ســـائر البشرية جمعاء.وذلك لأن قلبه مطاط وأضلعه تنك ووجهه من خشب.

والرجل المائي لا يشـــبه من الكائنات ســـوى الأوزه قد (يأخذك أحيانا ) بالسكبه و(الرز ه) ويغمرك بهائل المعز ه. ولكنها على أية حال معزة مواربة تشوبها مشاعر كاذبة ومواعيد هاربة تؤدي الى علاقة خاربة.

والرجل المائي قد (يتسرب) الى حياتك كالغبار لأنه ينفذ من أصغر الثقوب ولكنه على أية حال كاليعسوب لا يعطي عسلا ويثخن جلدك بالندوب.

صحيح أنك قد تسد على كل تسرباته الدروب ولكن من نكد الدنيا على الحر ـــــ هذا اذا كنت حرا أن يكون هذا المائي عدوا ليس من صـداقته بد . فذلك هو الطامة الكبرى لأنه سـيواصـل التسـرب الى عالمك ليحول حياتك الى مستنقع من العطن والعفن والطنين.

# من العرس إلى الغرس[48]

ياه.. كم هن مسكينات أمهاتنا اللواتي تزوجن في منتصف هذا القرن الذي يوشك على الانصرام واللواتي كن ذات يوم عرائس متوردات يحتفلن بيوم العمر بمجرد "دبلة" من ذهب أو معضد بسيط أو أسورة رخيصة أو الاكتفاء بالحلي الفضية حسب الحال!! لتزف بعدها إلى زوج جلف ما ان ينقضي يومها الأول من عرسها الميمون حتى أمرها على الفور بنزع "ذهباتها" وأي ذهبان !!لتنخرط معه في العمل اليومي الشاق سواء في الرعي أو الشيل والحط والحطب إذا كانت بدوية أو انها سرعان ما تخلع أثواب العرس لتتجه إلى "الغرس" فورا لتساعده في سقاية الزرع. وأقول مسكينات لأن بناتهن اللواتي شاء لهن الله ثم حسن الطالع ان "يطلعن" في عصر الطفرة كن على الأقل أحسن حظا منهن فواحدتهن أي البنات كانت ترهق "بعل" المستقبل بـ "الشرايا" المتعددة التي لها أول وليس لها آخر كـ "المرتهش" و "الهامة" و "المجند" و "المزنط" ناهيك عن بقية الاكسسوارات "المرتهشة" و "المترشرشة" والمتشرشرة التي تلحق الشرايا كعشرات الخواتم والقلائد ولربما "الحجول" من يدري ؟! لتسير العروسة وكأنها كتلة ذهبية متحركة تخطف الابصار وتنهب

[48] - صحيفة الرياض 3 جمادي الثانية , 1420، الموافق 13-9-1999

العقول والجيوب أيضا لتـــبقي البعل المسكين مدينا طول العمر يسدد ديون شراياها أو أشرارها لا فرق.

ولكن مهما فعلت البنات إياهن فلســـوف يتحســـرن مثل أمهاتهن على بساطة الحال حينما يسمعن وقد أصبحن أمهات في المستقبل حينما يرين بناتهن يطلبن من ضمن الشرايا إياها "برقعا من الألماس" الخالص!! والتي لا تصـــدق هذا الكلام لتهمس في أذن زوجها من الآن ان هنالك مثل هذا الشـــيء والذي فاز فيه المصـــمم العربي "تامي" الذي صـــمم هذا النوع من "الشـــرايا" والذي أعلن عن فوزه بالتصـــميم العجيب مركز معلومات الماس الذي يتخذ من لندن مقرا له, لا والأدهى والأنكى من ذلك كله انها هذه المرة الأولى التي يفوز بها عربي في هذه المسابقة التصميمية الدولية. على أية حال لا تقل "فتش عن المرأة" بل فت ش عن الانجليز فهم أهل الاختراعات و "المخرعات" بل فتش عن لندن!!

# روح رياضية[49]

الرياضة بالنسبة للعالم الغربي المتحضر وسيلة للحب والتفاهم, بينما الرياضة بالنسبة للعالم العربي وسيلة للسب.

في العالم الغربي يتحاور المواطن مع مواطنه الآخر بواسطة عقله بينما يتحاور المواطن في العالم العربي مع مواطنه الآخر بواسطة "التلاكم."

الحكم في جميع ملاعب العالم الغربي هو السـيد الوحيد في الملعب.. بينما في جميع ملاعب العالم العربي هو "السـيئ" الوحيد الحظ في الملعب والذي ينهال عليه اللاعبون بركلات الجزاء حينما يخطئون أهدافهم!

اللاعب في العالم المتحضر يركل الكرة بقدمه بينما اللاعب في العالم العربي يركل خصمه بقدمه ويحيله الى كرة من اللحم والدم.

وأذكر في هذا الصدد ان أحد أهم الهدافين العرب أخطأ تصويب الكرة في ملعب الخصم, فما كان من المسؤول او "المسعور" عن الرياضة في بلده الا ان زجه في الزنزانة. وأحضر له كرة من حديد وأمره ان يتدرب على تصويبها بواسطة قدمه العارية باتجاه كوة صغيرة في السجن حتى لا يخطئ الهدف مرة أخرى.. فتصـوروا بالله عليكم كيف تكون نفسـية اللاعبين وكيف يكون

---

(49) - صحيفة الرياض 5 جمادي الثانية , 1420، الموافق 15-9-1999.

اداؤهم في المباريات الدولية التي ترفع اسم وطنهم عاليا في المحافل العالمية. وأتذكر ايضا ان مسؤولا رياضيا آخر عقد مؤتمرا صحفيا بمناسبة حصول أحد لاعبي منتخبه على "الحذاء الذهبي" في احدى دورات كأس العالم في اواخر السبعينيات الميلادية فما كان منه الا ان وقف بين حشد من الصحفيين وقال بالحرف الواحد: إن حذاء اللاعب فلان يساوي عندي رأس اكبر صحفي منكم.. فلم تمر فترة الا وقد أصيب اللاعب المذكور بالشلل.يبقى القول أخيرا ان جميع نتائج المباريات تقبل بروح رياضية بينما تقبل في عالمنا العربي بلا "روح" وخصوصا لمن يتسبب بالخسارة.

# المهم الأخلاق !![50]

توني بلير رئيس وزراء بريطانيا الذي يطرح نظرية جديدة تتعامد أو تتقاطع أو تتعاكس مع ما يطرحه المنظرون الأمريكان حول فلسـفة (نهاية القرن) أو ما بعد النظام العالمي الجديد أو انتفاء الايدلوجيات والذي اسـتفاد كثيرا من عيوب الأيدلوجتين المتصـارعتين حتى نهاية القرن وتبنى نظرية (مجددة) تلائم العالم الأوروبي. ها هو الآن بالضـبط يضـع اصـبعه على مكمن الخلل في اسـتمرار الريادة الأوروبية التي فقدت الكثير من خصـائصـها التفوقية بعد ظهور الزمن الأمريكي بالتحديد وذلك بعد أن خاتل تلك الريادة زهو التفوق الصـناعي واندفاعاته الجموحة نحو الابتكار الآلي وألقى خلفه بلا شـفقة كل المسـائل الروحية التي ترتبط بانسـانية المرء ككائن له مواصـفاته الانسـانية النبيلة كـ (الأخلاق, القيم, الواعز الديني, التجليات الشـفافة, الفنون بكل معطياتها السامية.)

وهكذا وفي فراغ روحي هائل أحس العديد من المفكرين الأوروبيين, تماما كما أحس قبلهم أسلافهم الإغريق واليونانيون بضـرورة ردم هذا الفراغ الهائل الذي تصـفر فيه رياح الضـياع بين القيم والابتكار ودعوا الى تلازم (القيم

---

(50) - صحيفة الرياض 8 جمادي الثانية , 1420، الموافق 18-9-1999.

والابتكار), أقول بعد ذلك كله ها هو الآن توني بلير منظر السـياسـة الأوروبية الحديثة يدعو الى (ايجاد غاية وطنية أخلاقية للأجيال الحاضـرة). كما صرح بذلك الى صحيفة (ذي اوبز يرفر) وكان مدعاة دعوته أو تصريحه لا فرق (أن فتاتين حملتا من شابين في سن الرابعة عشرة وأصبحتا أمين وهما في سن الثانية عشرة.(!!

أي أن توني بلير أيها السـادة القر اء ينتبه أخيرا لردم الهوة اياها بين (القيم والابتكار) ولكن المحزن في الأمر أن المعارضـين له يرون في ذلك (رجوع إلى المبادىء الأخلاقية القديمة!!) وبعضـهم يرى أنها (أخلاقيات الفترة الفيكتورية), وبعضهم يرى انه يجب ترك التعليمات الأخلاقية (لكهنة الرعية) في الكنيسـة لا لوزراء الحكومة. على أية حال تبقى المسـألة بالنسـبة (للاخوان) الانجليز هي مسألة أخلاق فقط فما رأي (الاخوان) القراء؟!!

# المتنطع[51]

استوى المتنطع في جلسته "الانجعاصية" المزرية وأشرع فما كفم التمساح الهرم الذي ينوس على ضفة بحيرة جافة وابتدر "يرغي" حتى تقطع زبد الكلام من شدقيه مما ذكرني باجترار "هرش البعارين" في سنة ممحلة, ثم طفق يلوك الهرج, الهرش ما غيره وكيفما اتفق ويوزع التهم الجوفاء على عباد الله الغافلين الآمنين بلا أي شعور بالذنب وحتى الحياء. فهذا على حد زعمه مجرد "انتهازي" وذاك "وصولي" وذاك "متقاعس" وذاك توفيقي ناسيا ان يضيف إلى نفسه "تلفيقي" باعتباره أسوأ ما رأيت من أصناف التلفيقيين الحقيقيين الذين يملأون الحياة بالغثاثة والرثاثة. وبعد ان شلخ و "ملخ" التفت إلى ا لمجلس ومحضه بعين غائرة فاترة وبنظرة "ضفدع" ضخم امتشق لسانه المتسنح واخذ يجلد الكتاب والشعراء والصحفيين بغليظ القول وثخين العبارة ووصفهم كلهم بالجبن والتخاذل عن القضايا الكبرى؟! هكذا ولأن التمساح إياه كان مندفعا أكثر مما يجب فقد انبريت له بكل برود وقلت له: اسمع يا جناب التمساح المبجل. أنا معك في كل ما تقول وانت بطل الأمتين العربية والإسلامية بل انت عنترة بن شداد ما غيره وكل ما ذكرتهم أجبن من

---

[51] - صحيفة الرياض 7 جمادي الثانية , 1420، الموافق 20-9-1999.

"صـــافرة" ولكن والحمدلله الذي لا يحمد على مكروه ســـواه ما دام أمثالك موجودين في هذه الأمة فإنها "لن تموت" بل لها أمل في العيش بين ســـــائر الأمم ولكنني أقول لـك أيهـا الاقرع الشـــجاع وقد كـان أقرع بالفعل: هـل بمقدوري وأنا الكاتب الصـــغير المتواضـــع ان أنتحي جانبا عن هذه الزاوية المتواضعة لتكتب فيها "رأيك الجريء".

وهنا وجم وبجم وحام على رأسه الطير وانتفض كالملسوع قائلا: لا فض فوه بل فض من الشـــدق إلى الشـــدق: ولكنهم لن ينشـــروا وهنا قلت له بهدوء: اسمع يا عنترة. انا لي علاقة ومعرفة وطيدة بأغلب الصـــــحفيين في الخـارج والمهجر والوطن العربي فحدد لي المكان وسـأنشـر رأيك فيه من هذه اللحظة وهنـا عـاوده الوجوم ولكنـه ســـــرعـان مـا أردف. ولكني لا أعرف الكتـابـة الصـحفية فقلت له انا سأصيغها بالطريقة التي تعجبك وهنا بالضبط خطف غترته ونهض كالملدوغ: لقد تأخرت عن الموعد وول ى الأدبار!!

# أدوباد[52]

كنت قد حذرت في هذه الزاوية المتواضعة من انتهاء (العصر الورقي) تماما كما انتهى قبله العصر الحجري والعصر الطبشوري, وعصر الكتابة على "الجلد" والبردى والكتابات ايضا على "الكاغد" ـــ ورق خشن ـــ ومن ثم الكتابة على ورق "الفولســـكاب" وقلت على ما أذكر ان "الورقة" التي نستخدمها في مخاطباتنا ومعاملاتنا وكتاباتنا ايضا ستختفي وتصبح ضربا من الماضي السحيق وذلك لوجود هذا الجهاز السحري الذي اسمه الكمبيوتر, وذلك لأن جميع المراســلات والقراءات والمحادثات ســوف تتم عبره وكذلك البيع والشــراء والتســوق, وبالأمس قرأت خبرا فظيعا يقول ان الكمبيوتر سيحل محل الكتب المدرسية في مدارس سنغافورة وذلك على ذمة صحيفة ستريت تايمز التي تقول لا فض فوها اي الصحيفة لاسنغافورة !.. ان هنالك جهاز كمبيوتر صغيرا يسمح بقراءة بطاقات المعلومات المخزنة على ديسك لا يتجاوز حجمه حجم الطابع البريدي والذي ســوف يحتوي على جميع كتب التلاميذ السنغافوريين "ياحظهم!!" كذلك سوف يسمح لهم بالتجول على شبكة الانترنت وتوجيه رسائل الالكترونية لمدرسيهم والمراجعة معهم, اي انه ما على الطالب الســنغافوري الا ان يتأبط جهازه الصغير هذا بدلا

---

[52] – صحيفة الرياض 9 جمادي الثانية , 1420، الموافق 22-9-1999.

من ان يتأبط رزمة من الكتب التي لربما لا يستفاد من أغلبها في اكثر البلدان النامية او النايمة لا فرق والتي ينوء الطفل فيها من نقل الكتب حتى يحدودب ظهره والويل له اذا ما نسي احدها في البيت حتى لو لم يكن له لزوم في يومه المدرسي الحزين.. والمدهش ايضا في التجربة السنغافورية الفورية الفسفورية أن تكلفة هذا الجهاز الضـئيل لا تعدو عن الف دولار فقط وبلاش ورق وكتب وشـنطة منتفخة بالطلبات العجيبة الغريبة التي يطلبها المدرسـون او بالاحرى المدرســات تحديدا على الطلبة الصــغار, بالطبع هذا يحدث في العالم المتقدم نســبيا علينا نحن العرب باعتبار ســـنغافورة احدى "النمور الســبعة" التي سقطت اسنان بعضها واصبحت نمرا من ورق الا هي فقط اصبحت نمرا من كمبيوتر!

اسمـه "أدوبا" مـا علينـا.الطريف في الأمر ان هنـالـك خبرا آخر عن احـد البلدان "النايمة" نشـر تحت هذا الخبر بالضـبط يقول ان هنالك ضـبعا افترس رجلا في "اديس ابابا" اثنـاء عودتـه الى منزله مخمورا ولم يعثر اقـاربـه الا على بقايا اشـــلائه في الغابة بعد يومين من البحث.. "لاحظ الفرق بين (ادوباد, وادوس ابابا..)

# ارتقاء[53]

في بدء السبعينات الميلادية (تداول) المثقفون في الوطن العربي قصيدة للشاعر السوداني المبدع (أحمد الحردلو) يقول فيها على ما أذكر:

"مثقفوك يا بلد

هم المصيبة الحمراء والنكد

مثقفون بعضهم

وبعضهم أنصاف

وبعضهم تنابل

وبعضهم خراف"

وقد توافق توقيت القصيدة مع شهرة الروائي السوداني المبدع (الطيب صالح) ولأن بعض المثقفين (تلفيقيون) كما أسلفنا سابقا فقد حاولوا تلفيق القصيدة من (عندياتهم) بأنها تتجه إلى الطيب صالح (بذاته) وذلك في تفسير بعضهم أن ذلك بسبب الغيرة المجردة وبعضهم قد أوغل في التلفيق إلى مشجب (السلطة) وهي التهمة الجاهزة كالعادة حتى لو أصيب أي مثقف

---

(53) - صحيفة الرياض 17 جمادي الثانية , 1420، الموافق 27-9-1999.

بالزكام فإنه يعزو ذلك إلى مؤامرة من قبل السلطة على صحته!! ولأن السيد الحردلو كان بالفعل أحد موظفي الخارجية السودانية أو كان ملحقا ثقافيا أو إعلاميا في ذلك الوقت في إحدى سفارات السودان فقد كانت التهمة (راكبة) في نظر بعض قاصري النظر مع أن الحردلو كان بحد ذاته مكسبا ثقافيا للسلطة آنذاك لتجميل وجهها الثقافي تماما كما كان البياتي وصلاح عبدالصبور وحارث طاقة وعمر أبو ريشة وغيرهم من الشعراء الذين شغلوا مناصب رسمية في بلدانهم. كان ذلك بالطبع في الماضي.. وبالأمس وأنا أتصفح جريدة "الشرق الأوسط" وقعت عيني على قصيدة رائعة للسيد الحردلو ما غيره يتحدث فيها بكل الحب عن الطيب صالح وكأنه رمز كبير للوطن إذ كان عنوان القصيدة (اسمك صار وطنا ) وذلك ما كان ينفي التهمة (التلفيقية) التي صنعها المثقفون ولربما كتبوا عنها. وبغض النظر عن ذلك كله فإن هذا السمو الشعري والأخلاقي ــــ الذي يسلكه شاعر مثل الحردلو ــــ وحده كفيل بتقديم أرقى النماذج الخلقية لتعامل المبدعين ومحبتهم الفائقة التي تتجاوز كل الخلافات الثقافية والسياسية والاجتماعية والتي نأمل أن نتعلم منها في ساحاتنا الثقافية التي تقطر (نهشا ) ولمزا و(قرصا ) ولربما تهميشا وحقدا أسود لا غير.

ونحن إذ نتحدث عن أخلاق الشعراء الحقيقيين فإنني لابد أن أشير إلى الموقف الإنساني النبيل للشاعر (جرير) الذي هجى الفرزدق طوال حياته.

ولكن حينما توفي الفرزدق في ســـنة مجدبة عانت منها قبيلة تميم تقدم جرير إلى قبيلة تميم معزيا بكل ما يحمله الشـــاعر (الحقيقي) من نبل ليقول مرثيته الشهيرة:

(لعمري لقد أشجى تميما وهدها    على نكبات الدهر موت الفرزدق
فتى عاش يبني المجد تسعين حجة    وكان إلى العلياء والمجد يرتقي)

فهل نرتقي نحن في علاقاتنا إلى المجد الذي ارتقى إليه مثل هؤلاء المبدعين. ذلك ما نرجوه.

# سديق وصديق!![54]

بالأمس شـــهدت (ملاســـنة) حارة وحادة في آن معا كانت تفوح برائحة البهار (والكاري) وما إليه من خليط الشطة والفلفل و(لاذع) القول. وكانت تدور رحاها بين (سـديق) بلا ضـمير و (صـديق) بلا مشـاعر. وكادت أن تؤدي إلى طحن ضـلوع أحد الصـديقين (الصـفيقين), وذلك عندما وقفت عند محطة لتعبئة البنزين وكان بصـــحبتي ضـــيف عزيز من إحدى الدول الخليجية والذي أعرف عنه أنه (بالذات) يتعامل مع مكفوليه من العمالة الوافدة بكل قســـوة وصـــلافة قد تصـــل الى (مد اليد) الأمر الذي كثيرا (مازعلت) عليه بســـببه ولربما أدى الى قطيعته ومقاطعته بل تعدى ذلك الى أنني امســكت يده في إحدى المرات وهممت بصـفعه قبل أن يصـفع العامل المســكين. وهذا النمط من الناس وللأســف الشــديد أخذ يتكاثر في بعض الدول العربية التي تعتمد على العمالة الرخيصـــة (المســـكينة) اذ لا يكتفي (واحدهم) بضـــرب العامل بل حمله الى مركز الشـــرطة مع (زفة هائلة) من جوقة التهديد (بالتسفير).

---

[54] - صحيفة الرياض 24 جمادي الثانية , 1420، الموافق 1999/10/4

المهم انني بالأمس وأنا برفقة الصديق الخليجي الضيف وما أن (صفطت) بجانب المحطة حتى تلكأ العامل الآسيوي الذي كان مشغولا بحساب النقود التي سيعيدها الى سائق آخر. وهنا نهر صاحبي العامل بقسوة وكان الرجل الآسيوي ينظر اله بهدوء ويؤشر له بأصابعه الدقيقة (سوي سوي سديق) وأضاف بسخرية (فيه معلوم!!) وهنا كاد صاحبي أن يفتح الباب ليصفع العامل كعادته العتيدة التي يمارسها في بلده الأمر الذي دعاني لأن أمسك بتلابيبه وأقول له: أسمع أيها الصديق المبجل أن الأمر في المملكة يختلف كليا عن الأمر هناك, وإياك اياك إن تهين (السديق) المبجل فكلاكما ـ هنا ـ أمام الشرع سواء بسواء. أي أنك امام عدالة تختلف كليا عن عدالة المخفر الذي يقف معك دوما على الحق والباطل. وهذا بربي اسمى القوانين العادلة التي تعامل الإنسانية على حد سواء لا بسبب اللون أو العرق أو الأصل والتي تستمد من عدالة الشريعة السمحة فإياك أن ترتكب (حماقاتك العتيدة).. وبالرغم من دهشة صاحبي لهذا التنبيه إلا أنه أردف وكان محقا . ولكن (السديق) بلا ضمير وهذا ما لاحظته هنا لأنه غالبا ما يتسيب في مال مكفوله لأنه يعتقد أنه في مأمن عن العقوبة المباشرة وهذا يؤثر على انتاجية البلد!!

# اللبؤة . العجوز[55]

(روسيا الهرمة, غير المستحمة, الوسخة الاذنين) كما يقول شاعرها المنتحر لحماقتها الفظة (يســـنين) هي التي علمت العالم الارهاب والتفجير والخلايا السرية, والتنظيمات والانفصال, واثارة الشغب والمظاهرات والعنف المسلح أراها اليوم وهي التي دعت الى ذلك (كمبادىء خالدة تتبرم كدولة مهلهلة مفككة من (صناعاتها) الايدلوجية والتي صدرتها, وللأسف الشديد, وطوال اكثر من ثلثي هذا القرن الى دول العالم الآمن المستقر لتثير فيه الفتن والثورات والانقلابات والانفصـــالات ولم تعد تحتمل مجرد (150) مقاتلا تســـللوا الى داغستان لمساندة المقاتلين الداغستانيين الذين يطالبون بالانفصال عنها بعد أن ولولت قبل ذلك من أجل الشيشان التي انفصلت هي الأخرى عنها ولذا أخذت (تولول) كعجوز شمطاء تشكو ظلمها الى طوب الأرض مما حاق بها من تدخل و(ظلم) فادح وكأنها لم تقم سابقا بغزو دول كاملة شاملة تبتلعها بين عشـــية وضـــحاها كما فعلت في (ربيع براغ) حينما اجتاحت شـــيكوســـلوفاكيا من اقصـــاها الى أدناها ناهيك عن احتلالها الايدلوجي لنصـــف الكرة الأرضـــية بالرغم من ان ذلك الاحتلال لم يجلب لتلك الدول التي كانت غنية ســوى الفقر والقمع والســجون والطغاة الذين حكموا تحت

---

[55] – صحيفة الرياض 26 جمادي الثانية , 1420، الموافق 6-10-1999

مطرقتها بالنار والحديد, وروســـيا (الكذوبة) والاكذوبة التي خدعت العالم بفردوس الحرية والاشتراكية واقتسام الثروات والتي استعمرت دولا غنية كانت تريد أن تساوي الفقراء بالاغنياء ولكنها وللأسف الشديد ساوت الأغنياء بالفقراء فبدلا من أن تغني الفقراء بالمســاواة أفقرت الاغنياء بالمســاواة وخل فت دولا فقيرة عاجزة تنوء تحت ثقل الديون والقوة الكاذبة ونهضـــت على حروب عرقية واهلية ودينية لم تضـمد دماء شـعوبها بعد وروسـيا الل بـــؤة العجوز المنخورة الأســـنان المثلومة المخالب التي يمتطيها الآن مهرجو المافيا وعصــابات التهريب أصــبحت اليوم أكثر الدول اثارة للرثاء بعد ان تعلمت فيها الشعوب التي طالما شكت من مطرقتها الحديدية والتي كانت جزءا من اتحادها المفكك, أقول تعلمت فيها الحروب وتحقيق الانتصـــارات ودحر جيشـها الاحمر العظيم وامام مقاتلين بسـطاء لم يملكوا سـوى اسـلحة فردية بسيطة!!

"وروسيا" التي كانت مصدر الارهاب في الدنيا تشكو الآن من دول صغيرة بالنسبة لها باعتبارها هي التي تساند الارهاب وتخلخل أمنها الفظيع اقول من خلال شـــكواها المضـــحكة تلك ها هي تدعو العالم للقهقهة عليها حتى الاســـتلقاء مع أنني أرى ان روســـيا رغم ما حاق بها من تفكك وانفلاش واضـطراب وانفلات أمني فإنها حقيقة لم تسـدد بعد فواتير ديونها الايدلوجية وذلك لأنه من المفروض ان تدفع روســـيا الثمن غاليا من كل الدول التي

أوصـلتها الى الحضـيض ومن جميع اشـتراكيي العالم الذين ضـحكت عليهم وزجتهم في معتقلات بلدانهم وكذلك من جميع من صـــدقوا نظرياتها الكاذبة التي خدعت بها التاريخ وذلك لانها مجرد كذبة تاريخية عظمى قالت للدنيا ضحكت عليك.

# تستاهل يا (غونتر غراس)[56]

كنت من أشـــد المعجبين بالكاتب الألماني الرائع غونتر غراس.. وقد تعر فت عليه في أوائل الثمانينات الميلادية بواســطة الصــديق نامق كامل الذي كان يترجم للألمانية ويترجم عنها, وهو الذي عر فنا قبل ذلك بكبار الكتاب الألمان بدءا من بريشت مرورا بـــ (هيرمان هيسه) وانتهاء بغونتر غراس نفسه الذي كان متعلقا به أكثر من أي كاتب آخر, بل انه كان يعرفه معرفة شـخصـية ويقلده حتى التقمص للدرجة التي كنا نسـميه (غونتر غراس) لأنه يشبهه الى حد كبير في إطلاق الش عر والحيوية الدائمة والشباب المتجدد , وكان نامق كثيرا ما يحدث غونتر غراس ويترجم كل جديد له وينقل له ما يكتب بالعربية عنه, ولأن للســيد غراس اهتماما خاصــا بالغجر وكنت قد كتبت قصــائد عن الغجر اثناء تسـكعاتي الفوضـوية المبكرة بين مضــاربهم ..ولأن نامق له كتاب مترجم عن (أغاني الغجر) الذين يتجولون في ألمانيا. ولهذه الاهتمامات التقينا حول حكاية الغجر تلك!! لذا لم أســتغرب كالآخرين ان يمنح غونتر غراس بعض (ريع) جائزة نوبل التي حصـــل عليها بالأمس لأصـدقائه الغجر والذين كان قد أسـس جمعية لمناصـرتهم وخصـص

---

(56) - صحيفة الرياض 29 جمادي الثانية , 1420، الموافق 9-10-1999

جزءا من الجائزة للحفاظ على غجر كوسوفا لكي لا تطحنهم الحرب العرقية الضروس الدائرة هناك.

***

حقيقة لقد كان فرحي كبيرا بحصـــول غونتر غراس على جائزة نوبل لأنه يستحقها بالفعل , ولأنه كان ينتظرها اكثر من عشرين عاما لذلك لم يفاجئه خبر الحصـول عليها بل عل ق بابتسـامته الحادة (أشـعر بانني على وشـك الابتسام. لقد انتظرتها عشرين عاما وهذا ما جعلني احتفظ بشبابي وحيويتي اما الآن فإنني اسـتعيد عمري الطبيعي) وهو اذ يقول ذلك (اسـتعادة عمره الطبيعي) فلأن غونتر غراس قد تجاوز السـبعين رغم انه يبدو لمن يعرفه انه لم يتجاوز الاربعين بعد وذلك لأنه يعيش حياته بروح الشباب سواء من حيث التمتع بالحب وطريقة العيش وحتى طريقة اللباس بالرغم مما مر على هذا الكاتب من مآس وعذابات ومخاطر.

***

تحية من القلب لـــ (غونتر غراس) ومزيدا من الحيوية والحرية والشباب لعل كتا بنا (العجزة) يتعلمون من التجارب الكبرى التي تزيد الكاتب حيوية وألقا وشبابا, تحية لـ (غونتر غراس) , مرحى لـ (غونتر غراس.)

# الصياغة غير الصعلكة!![57]

يسمونهم في مصر "الصيع" وفي بلاد الشام "الزعران" وفي الكويت "الهيلق" وفي المملكة "الدشير" وفي سائر البادية العربية "السرابيت". وهم بالطبع غير "الجدعان" في مصر وغير "الشطار" في بلاد الشام وغير "الشقردية" في الكويت وغير "الذيابة" في المملكة وغير "الحنشل" في سائر البادية العربية. وهم بالقطع أيضا غير "الحرافيش" في مصر في الدولة الفاطمية وغير "العيارين" في بلاد الشام في نهاية الدولة العباسية وغير الصعاليك في الجاهلية. ولكن وللأسف الشديد اندرجت جميع صفات حثالات المجتمعات العربية تحت مسمى الصعاليك مع أن الصعاليك براء من كل هذه الأصناف إلا ما يقاربها أو يماثلها بالسلوك والممارسة والإبداع, والذي يجعلني أتطرق إلى هذا الموضوع بالذات هو انني قرأت مؤخرا تحقيقا صحفيا نشر في هذه الجريدة عن صنف جديد من "الصي ع" يسمون "العرابجة" والذين الحقهم الزميل كاتب التحقيق بالصعاليك الذين طالما ابتلوا بمثل هذه الأصناف طوال تاريخهم المجيد فثمة فرق شاسع بين "الصايع" والصعلوك وذلك لأن الصايع هو مجرد متسكع اتكالي هامشي بل وطفيلي يقبل العيش على

---

[57] - صحيفة الرياض 2 رجب , 1420، الموافق 11-10-1999

فضلات المجتمع دون السعي إلى تحصيل رزقه بعرق جبينه وهو تحديدا الذي قال عنه سيد الصعاليك عروة بن الورد في العصر الجاهلي:

"لـــحـــا الله صـــعـــلوكا إذا جـــن لـــيله
مصـــافي المشـــاش آلـفـا كـل مجـزر
يـــنـــام عـــشـــاء ثـــم يـــصـــبح طـــاويـــا
يحـث الحصـــى عـن جـنـبـه المـتـعـفـر
قـــلـــيل الـــتماس الـــزاد إلا لـــنفسه
إذ هـــو أمـــســـى كـالعريش المجور

وهو بالطبع غير الصـعلوك الحقيقي الذي يمثله عروة وجملة الصـعاليك الأبطال الذين زخر بهم تاريخنا الأدبي والذين يقول عروة عن واحدهم.

ولـــكن صـــعلوكا صـــحيفة وجـــهه
كـــضـــوء شـــهاب القابس المتنور
فـــذلـــك أن يـــلقى الـــمنية يـــلقها
حمـــيدا وأن يستغن يوما فأجدر

أي ان "سمعة" و أبو لمعة وأبو رجل "مسـلوخة" و"القنفذ" و"عنون" و"أبو قنيعة" والخ الخ من هذه الأنماط الرثة والتي تسـيء للشـباب أصـلا لا تماثل الشعراء الأبطال "الصعاليك" مثل "السليك" والشنفري وأبو خراش وصخر

الغي والقتـال الكلابي وأبو النشـــناش والهيزدان و"يعلي الأحول" فهؤلاء الصــعاليك الأفذاذ هم فرســان أولا ومبدعون ثانيا ويمتلكون رؤية اجتماعية واضحة ولهم سلوك إنساني نبيل يتمثل بـ "الشجاعة والكرم والإيثار والإبداع" وهذه الصفات الحقيقية للصعلوك الحقيقي. وقد سار على نسقهم احفادهم "حنشـــل" البوادي من الفرســـان الكبار الذين نردد اشـــعارهم وبطولاتهم وغزواتهم النائية. كذلك ســار على نهجهم الشـــطار والفتيان والجدعان في المدائن العربية ثم أتت بعد ان ســنت القوانين والأنظمة كوكبة من المثقفين المبدعين الذين ســاروا على نهجهم من حيث المواقف والإبداع والصــفات النبيلة مثل احمد فؤاد نجم وعبدالرحمن الخميسي وأمل دنقل ونجيب سرور في مصر مثلا ومصطفى البدوي وعمر الحريري في سوريا وعبدالأمير الحصيري وحســين مردان في العراق ناهيك عن العواصـــم التي أفرزت العديد من صعاليكها المبدعين. فهل فهمتم الفرق بين الصايع والصعلوك؟

# حو "رياض" جديدة[58]

في العام المقبل ستكون الرياض "عاصمة العرب الثقافية" وقبل ذلك كانت "عاصمة العرب الاقتصادية" و "عاصمة العرب السياسية" وقبل هذا وذاك هي عاصمة البلد الطاهر الذي يحتوي "عاصمة المسلمين الروحية" مكة المكرمة.

والرياض التي تنطلق منها قرارات السباق التاريخي نحو التقدم والرخاء والبناء لتنتهز هذه الحقبة الزمنية النادرة التي تؤهلها لأن تكون إحدى العواصم المعدودة في العالم التي يحسب لوضعها "القيادي" ألف حساب حينما يجتمع كبار العالم لتقرير شكل المراحل التاريخية القادمة في مرحلة تعتبر من أدق المراحل في مسيرة التاريخ حيث التحولات العظمى وأحادية القوى وانتهاء ثنائية الصراع الايدلوجي على سطح الكرة الأرضية وبروز الصراعات العرقية والدينية والتسابق الحثيث نحو العولمة و "الكتل الاقتصادية" التي سوف تسيطر على معبر الزمان نحو الالفية الثالثة أقول: الرياض هذه المعجزة الصحراوية النادرة التي لوت عنق المحافل الدولية إليها في زمن قياسي والتي نهضت عبر سراب الرمال لتتحول إلى ناطحة سحابية هائلة تتحدى أحدث

---

[58] - صحيفة الرياض 4 رجب , 1420، الموافق 13-10-1999

منجزات العصر وتتطاول حولها أبراج التقدم المضاءة بالعزم والتصميم لتنير بادية كانت تقبع في سجن العصور لا يحيطها غير الخوف والجوع والعطش والضياع. لتشمخ كعاصمة حديثة هائلة تتحدى عواصم الزمان التي قامت على ارث حضاري ضخم من تعاقب الحضارات أو الصناعات أو التكنولوجيا واقول الرياض التي "يجب" ان لا تتوانى لحظة واحدة عن انتهاز فرصتها التاريخية نحو التقدم السريع هي بالاضافة إلى كل ما حققته على الصعيد الرسمي من حيث البناء والرؤية المستقبلية الثاقبة لأميرها الفذ صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز, هي أيضا بأمس الحاجة الآنية بل والملحة إلى تعاضد كل القوى الاقتصادية "الوطنية" في القطاع الخاص لتسريع نموها وتطويرها وإزاحة كل المعوقات الهشة من طريق تقدمها وازدهارها سواء من الجانب العمراني أو الاجتماعي أوالثقافي, أو الاستثماري أي بمعنى آخر ان يتسابق القطاع العام والخاص في انجاز المشاريع المختلفة التي تسهم في إسعاد المواطن وازدهار الوطن لتبقى صرحا شامخا يخلد البناة الذين أشادوا ذلك الشاهد الخالد مهما كانوا سواء كانوا مسؤولين أو مواطنين.

آنذاك يبقى جانب مهم في اسهامات التطوير لكي يواكب التطورات الأخرى الا وهو "التطوير الإداري" الذي يجب ان يتساوق مع عجلة التقدم في شتى المناحي وهذه مهمة وطنية عظمى يقوم على أساسها كل ثقل البناء

ويرتكز عليهـا.. فـإذا مـا اكتملـت هـذه الاركـان فـانها هي دينمو التطوير والاســـراع في التقدم والنماء فهل ترتفع كل الســـواعد النبيلة من أجل بناء "رياض جديدة" فوق الرياض؟!

# أحزان الذئب العجوز[59]

قبل أن يرتدي الليل شملته

سبقتنا الجمال

وانحدرنا مع النجم نحو القرى

صار نجم القرى نائيا

فقلت إذن: هكذا: "صره ومتاع قليل."!!

"عبدالكريم كاصد"

كنت في ليلك السرمدي تقعي كذئب عجوز بين شخير جراء الصغار الذين يغطون في نوم عميق تتأمل جدران الغرفة الضيقة التي يتكدسون فيها كعلبة السردين, تتفرى خطوط الحائط والسقف والنافذة اليتيمة التي يختنق فيها الهواء لدى مروره البليد. تضيق بك المساحات أكثر مما تظن وتكاد أن تتقوقع كالقنفذ وتخنق نفسك بالأشواك. ولكنك حينما تتذكر انك خلقت ذئبا لا يليق به الانكفاء تكاد ان تعوي ملء القلب حتى تتساقط الاضلاع وتروح تردد بصوت خفيت:

---

[59] - صحيفة الرياض 11رجب , 1420، الموافق 20-10-1999

(هات أعلى العواء/ من القلب فالصمت داء.

فهذي المدائن ما همها موتنا..ولا هزها صمتنا

ولا رجها صوتنا في الغناء"

تطرد فكرة العواء لئلا تزعج اطفالك النائمين الذين يحلمون بمستقبل أفضل وبراري شاسعة تصلح "للامتراح" و"القنيب" بأعلى المرتفعات وبـــ "طرائد" تليق بأولاد ذئب "مبجل".. بل ذئب حقيقي ليس ككل الذئاب ثم تروح تمارس هريرك الذئبي بحزن ذريع:

"هات أعلى العواء

من الحلق حتى تسيل الدماء

وليكن ما يكون

وتشظ بروحك حتى السماء"

تقفز نحو الســقف فيردك الجدار إلى الجدار وكأنك تمارس رقصــة "التانغو" الأخير وتســيطر عليك شــراســة لا عهد لك بها إلا حينما كنت ذئبا فتيا تجوب القفار. أي تحديدا قبل أن تغدو مثل ذئب "هيرمان هيســـة" الذي

يضـــحك عليه بالقفص الأطفال.. مدجنا بائســـا حزينا لا فرق بينه وبين الكلب.!!

ولكن من قال لك انك كلب يا سيد الوحوش وصديق النجوم وكائن الليل المهيب. أنت سيد القفر والريح والصوت المجلجل في الفضاء.

تضع رأسـك المتشـظي بالهم بين يديك وتطلق بريق عينك باتجاه السـقف. تحس ان ثمة خيطا من ضياء يتهادى إليك تصعده بكل هدوء وقبل أن تصل الكوة الصغيرة تسمع "نداء نبيلا" يعرف جيدا مأساة الذئاب فينادي عليك ويمنحك الأمان حينها تثب وثبتك الشـاسـعة مخترقا السـقف وتروح "تهرف" عبر البطاح إلى صـــحراواتك الأولى تلاعب الريح وتضـــع بصـــمات خطاك الطفلية فوق الكثبان, تعدو تعدو حتى تتداخل في ذهنك المســـافات ويغدو لسـانك كخنجر قوطي احمر يقطر بالدماء. ترتاح قليلا وتواصـل العدو حتى إذا ما هبط الليل نمت بعين واحدة فوق رجم وحيد.مع بشـــائر الفجر كنت في مدينة أخرى تحتوي اطفالك النائمين. فأطلقت العواء.

# نجمة الصبح[60]

يا صباح النور (يا نجمة الصبح) أيتها الوحيدة, يا سيدة الأنجم ووجه الفجر وحلية الصباح وبشائر اليوم الجديد.. ويا أيتها النجمة التي تتفرد بين النجوم مضاءة ولالائة وتشقين الفضاء من أقصاه الى أقصاه, تسحبين ضوءك في الزرقة المشتهاة وتخطين مسيرة النجمة العاشقة في الفضاء النبيل وتنتحر النيازك في اثرك المستحيل وتموت الشهب.

(يا نجمة الصبح يللي)

على هداك سار العاشقون وقطعان النوق البيضاء وغزالات الصحراء والصعاليك.. إذ يبدأون النشاط الجميل, وتفتحت على ضوءك الخزامى واصطفت الغدران وجفلت الأرانب و(فزت) الطيور.

يا نجمة الصبح ياللي

(سروا عليك النشامى)

---

(60) - صحيفة الرياض 14 رجب , 1420، الموافق 23-10-1999

وبأي نجم يهتدون؟ حينما تصـــبح الصـــحراء ثديا قاحلا ومتاهة عظمى ومياها شـحيحة.. آنذلك (يا نجمة الصـبح يللي) تشـرق الشـمس وتلغي أضواءك الشحيحة وتغدين مجرد نجمة غائرة في الفضاء.

# يحيا العدل[61]

(يحيا العدل.. يحيا العدل ) تماما على طريقة الأفلام المصـــرية حينما تنتهي بمحاكمة البطل (المظلوم) ـ أحيانا ـ والذي تزجه عصابة ما بتهمة ملفقة ومن ثم تصدر المحكمة حكما ببراءته, قفزت هكذا كالملدوغ وانا أردد هذه العبارة مما ظن معها أولادي انني أـــــصــبت بمس من الجن على حين غفلة لأنهم عهدوني (أذاكر) كتابا ما وليس (لدي من الشـــيطان قطعة) مما جعلهم يفتحون أفواههم مذهولين مما أصــاب (الأب المبجل) متسـائلين في اللحظة ذاتها عن (البلية) التي جعلت هكذا أب محترم (يطامر) كالأطفال .. وبعد أن هدأ (روعي), صرخت فيهم على طريقة (يوسف وهبى) ياللهول ياللهول, ثم اردفت إلي بـ (عدة) الكتابة , ولكي لا يعتقد البعض ان عدة الكتابة هي مثل حقيبة الطبيب أو صندوق (السمكري) أو (شنطة) مطهر الأولاد الذي يقوم بـــ (ختان) الأطفال وهو يحوم حول البوادي والقرى في الزمن السابق والذي كان الأهل يخو فوننا به وكأنه الغول أو الضـــبع , ,أقول إن عدة الكتابة ما هي الا ورق وقلم (والسلامو عليكم) ومن ثم طفقت بـــ (تدبيج)

---

[61] - صحيفة الرياض 23-10-1999

هذه المقالة (العصـــماء!) مع انني أعرف ان (العصـــماء) هذه هي صـــفة للخطبة أو القصيدة ليس إلا..!! ما علينا .

المهم أنني ومن خلال كل هذه (الضهولة) اكتشفت أن الإنسان العربي هو أكثر مخلوقات الدنيا ظلما في العين الاوروبية الزرقاء الحمقاء والتي تصـــوره دوما بأنه "كائن جنسي" لاهث وراء الملذات ليس أكثر وانه فوق هذا وذاك لا يستحق الثروة التي "هبطت" عليه هكذا لأنه (يبعزقها) في مسائل الجنس والذي منه !! مع انني أعرف جيدا أن العين الاوروبية ليست زرقاء بل مصابة بـ (المياه الزرقاء) التي تعمي العين وهي كذلك!! لا سيما فيما يخص ضحيتها الدائمة الإنســـان العربي الذي (لا حول له ولا قوة) الا بالله أمام عالم يزدريه ويتمنى له الفناء. ولكي أدخل في صـــلب الموضـــوع الذي أنا بصـــدده فقد كنت اقرأ مذكرات (المدموزيل) العتيدة (نجمة الإغراء والافتراء) بريجيت باردو أو (بارده) لا فرق والتي طالما اتهمت العرب أو بالأحرى المســـلمين بالهمجية ذلك فقط لطريقة ذبحهم للخراف باعتبارها (وكيلة الحيوانات) في العالم بدليل انها تربي في بيتها (النظيف) مئات الكلاب (النجســـة) وفوق هذا وذاك (يبجل) العالم إنسانيتها و(تحضرها) و(رقي) شعبها بين الشعوب باعتباره (شعب الحرية والعدالة) ما علينا ولكي نعرف سر هذه الحرية والعدالة هاهي بريجيت تتحدث عن الزعيم الفرنســـي الســـابق (فاليري جيســـكار ديســـتان) وتقول انها ارتبطت بصداقة معه ولكنه ـــ ويالالأسف (خذلها) عندما قصدته

الى قصـــر الرئاســـة لتطلب منه الإفراج عن صـــديقة لها تورطت في قضـــية مخدرات (؟!) اذ ما ان دخلت حتى ســـألها عن (احوال القلب) فقالت له ليس على ما يرام ثم على (ذمتها) وضـــع يده على مكان ما من جســـدها وعند ما حدثته عن السـبب الحقيقي لحضـورها. أصـيب بصـدمة وتعلل ان الأمر ليس بيده وانما من صلاحيات (وزير العدل!!) إذن ليس لنا هنا الا أن نقول : يحيا العدل يحيا العدل.

## هجاء للإعلان!![62]

الكاتب في الجريدة يكره الإعلان لأنه يحتل مســـاحته بينما الإعلان يحب الكاتب لأنه يحتل مســـاحته, الكاتب يعتقد أنه هو الســـبب في تواجد الإعلان والإعلان يعتقد أنه السبب في (تواجد) الكاتب وذلك لأن الإعلان يعطي الجريدة بينما الكاتب (يأخذ من الجريدة) لذلك نشـــأت هذه الغيرة (المهنية) بين الاثنين الكاتب والإعلان. هذا إن لم نقل انها كراهية من طرف واحد ألا وهو الكاتب الذي يضـمر للإعلان كراهية لا حد لها لا سـيما إذا كان يكتب في صـــفحة (مقروءة) مثل هذه الصـــفحة التي تقرأون فيها هذا المقال مع أن الســـبب الحقيقي لتوافد الإعلان الذي ترونه في هذه الصــفحة ليس بسبب هذا المقال ولا بسبب صاحبه الذي يعتبر هو (آخر) من يتكلم عن هذا الأمر لأنه (طارئ) على هذه الصـــفحة التي يتربع فيها بكل اقتدار زميلنا (الكاريكاتيرست) المبدع عبدالسلام الهليل ورفاقه السابقون واللاحقون الذين حققوا لهذه الصفحة الشهرة والاقبال.

أما أنا ـــــ والعياذ بالله من هذه الأنا (المفرطة) ـــــ فلي حكاية طويلة مع الإعلان في الصحف التي عملت بها مسبقا فقد دخلنا أنا وزملائي في أمكنة

---

[62] - صحيفة الرياض 23-10-1999 ربما يكون في تاريخ 25-10-1999م

أخرى في صـــراع (مجيد) مع الإعلان كان في كل مرة ينتصـــر علينا وذلك للمقولة المهنية التي تقول دوما : إن الإعلان هو ســـيد الموقف وذلك لأنه كعرف صحفي بمقدوره أن يلغي حتى الافتتاحية إذا شاء وذلك لأن (الزبون دوما على حق) والســـيد الإعلان (زبون دائم وعلى حق دوما !!) ومن هنا فإن له اليد الطولى والأولى في اختيار المســاحة التي ينوي احتلالها بلا (شــور ولا دستور).

وأذكر في هذا الصــدد أنني كنت أكتب في جريدة السياســة الكويتية لعدة أعوام خلت وكان الإعلان (يـغير) على زوايا الزملاء ويحيلها لدرجة أزعجت الكت اب والقراء معا .

وفي هذا الصدد أذكر ان قارئة كريمة أرسلت هذه القصيدة للجريدة ونشرتها كإعلان مدفوع تند د فيه بالإعلان(مع أنه إعلان ضد إعلان) حيث تقول:

(الله حســـيـــبي عـــلـــى الإعـــلان
يـــــــوم الــــمــــقــالات يـلـغـيـهـا
والـــــلـــــي نـــــبي كـــــلمته زعـــــلان
ولا يـــــنـــــدرى وش تـــــوالـيـهـا
اكـــتـــب تـــرى خـــاطري ولـــهان
وحـــــروفـكـم لـــيـش تـخـفـيها
اكـــــتـب عــن الحــرب في لـبـنـان

وخـــــضـــر الــــــروابـــي ومـــاضـــيها

والا عـــــــــن الــــموت فـــــي إيــــران

وافـــــريـــقـيـا مـــــــــع بـــلاويـــهـا

واكـــــتب بـــــعد خـــــط لـــــك عنوان

ويـــــــن الـطـــــبـيـــــعة وأهـــالـيـــهـا

واكتب .. واكتب الخ .. .. الخ)

وها نحن نكتب أيتها السـيدة القارئة حتى الآن وقد تغيرت أشـياء كثيرة ولكننا لم نزل نكتب لأننا لا نجيد مهنة أخرى؟ ولم يزل الإعلان يلاحقنا.

# حضارة الصحراء (1)[63]

لعله الاستاذ عبدالله نور الذي اطلق هذا المصطلح لأول مرة في ثقافتنا المعاشة والذي استخدمه بشكل نقدي بحت الدكتور سعد البازعي في تناوله للنتاجات السعودية المعاصرة ولكن دون أن يركز على مفهوم المصطلح وبشكل نظري هام يليق بأكاديمي مثله بمقدوره ان يتبنى المصطلح كنظرية جديرة بالتركيز والاهتمام و(التنظير) ايضا . وذلك لاننا في هذه المنطقة بالذات بحاجة ماسة الى الانتماء لهكذا نظرية تحدد هويتنا الايدلوجية والانثربولوجية و(الانتالجنسية) أيضا , وما يهمني في هذا الصدد تحديدا ما تناوله الاستاذ تركي السديري في زاويته العتيدة (لقاء) دون ان يركز على مسألة (حضارة الصحراء) وإن تناولها بشكل جميل وعابر وهو يتناول اخلاقيات سكان هذه المنطقة في صراعاتهم اللجبة وعداءاتهم المتفاوتة دون ان تتدنى سلوكياتهم الى البشاعات العظمى التي تسلكها سائر الشعوب في مثل هكذا عداءات وحروب.

والذي أعرفه جيدا عن حضارة هذه المنطقة والذي يتعارض بشكل حاد مع أخلاقيات الشعوب التي أصبحت متحضرة الآن والتي اصبحت تصدر

---

(63) - صحيفة الرياض 23-10-1999

للعالم كل (القيم الانســـانية) هو أننا كثيرا ما نبجل خصـــومنا أكثر منا بل ونزدهي ببطولاتهم اكثر مما نزدهي ببطولاتنا نحن والدليل على ذلك أن اكثر قصائدنا الشعبية تبتدىء بتبجيل الخصم أولا ومن ثم تحكي عن بطولاتنا نحن بل وتتحدث (جل) القصـائد عن هزائمنا الذريعة امام الخصـم الجميل الذي كثيرا ما يعفو و(يمنع) ويرفع الســلاح لمجرد ســقوط خصــمه عن الفرس بل تحكي أغلب قصـائدنا الشـعبية عن انسـانية وحضـارية الخصـم الذي يتسـامى وبروح فروسية عن القتل ـ لذلك كان اهلنا السالفون يقولون (أحل من غارة الضحى) ولربما كانوا أحيانا يرسلون نذيرا الى القوم مما يخالف تماما أخلاقيات الحرب لدى (القوط والفندال والسكسون) الذين يعملون (البلطة) في رؤوس الاعداء بلا أية شفقة أو تحذير ويزدهون بجريان الأودية من الدماء كما تقول اغلب قصائدهم

# حضارة الصحراء (2)[64]

كنت قد تكلمت في عدد ســـابق عن اختلافات أخلاقنا عن أخلاقيات الغرب المتحضـــر فيما يخص العداء وكنت فيما أذكر أنني تحدثت عن أزدهائهم بأنهار الدماء ناهيك عما يطرحونه وبشـــكل مثالي عن فرســـانهم (النبلاء) موقفا وخلقا كروبن هود. وذلك الأســـباني الذي يصـــارع طواحين الهواء (روبنسن كروز) والذي وللأسف الشديد اتخذناه نموذجا فذا في أغلب قصائدنا الحديثة مع أننا وحينما نلتفت الى تراثنا الشعبي ونقرأه بشكل حميم فأننا سنجد العشرات بل والمئات من هكذا أمثولة تاريخية وشعبية نادرة بدءا من عصـــر الجاهلية حيث كان (عروة بن الورد) يجمع الصـــعاليك ويكنف عليهم الكنف حتى إذا ما الناس أخصـــبوا وألبنوا, ألحق كل فقير بأهله فإما مريضا فيشفى أو فقيرا فيغنى.

وكـان عروة لا يعرف (التربادور) جوالي أوروبا أو (صـــعـاليكهـا) المغنين الهامشـيين الذين يسـتغلون الناس قروشـهم الضـئيلة في المدائن التي لا تعرف رحمة بالمرء, كان عروة أنموذجا انســـانيا بل وحضـــاريا (فذا ) في شـــاعريته وإنســـانيته العظيمة في الصـــحراء, ولكي أكون أكثر تماســـا مع (حضـــارة

---

[64] - صحيفة الرياض 29-10-1999

الصحراء) فإنني أطرح أنموذجين انسانيين يجسدان رهافة الروح وســمو ها في سلوك الصحراء.

أولا : كان (مشــعان بن بكر) مســالما حقيقيا (لا يغزو ولا يغزى عليه). هكذا يقولها البدو ـ وكان أن غزاه بيرق (ابن رشيد) وكان مشغولا بـ (تبهيل) النوق وهذي مســألة هامة لدى البداة وحينما مره الجيش العرمرم قال لهم بكل هدوء: أرجو ان لا تجفلوا الغافلات, وهكذا التفت الزعيم العظيم الى هذه الجملة المختصــرة وبكل نفس أبية أشـــار الى قومه (لا. لن نجفل) الغافلات ولكنه طلب مطلبا حضــاريا نبيلا هو: هل نذوق حليب النياق يا مشــعان؟! فقال له بكل نفس أبية ابشـــر يا طويل العمر. بالطبع كان ابن رشيد نبيلا وقادرا ولكنها أخلاق الصحراء.

# حضارة الصحراء (3)[65]

كنت قد تحدثت في عدد سابق عن مشعان بن بكر ــ المسالم الذي لا يغزو ولا يغزى عليه ــ وكنت قد اتخذته أنموذجا نبيلا عن سلوكيات بل (وحضارة) انسان هذه المنطقة بل وحاولت أن أطرح هذا الأنموذج الغريب كدلالة فريدة عن إنسان هذه الصحراء والتي تتجسد فيها كل القيم الإنسانية النبيلة والتي تكرس بالتحديد (حضارة الصحراء), بالطبع ثمة أمثلة أخرى نبيلة تشي باحترام الخصم ـ كسلوك فذ لا تجد له أمثلة إلا في (ثقافة الصحراء) ـ كقول الشاعر إذ يقول بكل صراحة نبيلة:

(الشايب اللي ما تحلل عظامه
عجزت تبيده الليالي والأيام
لا طيلعت ناره براس العدامه
قمنا نحزم قشنا بخرج وحزام)

(65) - صحيفة الرياض 1-11-1999م

مع كل ذلك نفهم أننا (أمة حضارية) نحترم الإنسان ــ مهما كان خصما . أو عدوا لدودا ونفتح نافذة للنقاش فيما يخص (حضارة الصحراء.)

# باختصار[66]

من عمر بن الخطاب إلى الاشتر النخعي. لقد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت واما اعتزلت.

من ابن "فلان" للإمام نبغي كسوة للخدام وانت سالم والسلام

برقيتان رائعتان مختصرتان أرسلتا في عهدي رجلين عظيمين أنشأ كل منهما دولة عظيمة وحققا العدل والحزم والأمن والأمان فالأول هو الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضـــي الله عنه. والثاني هو الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود طيب الله ثراه.

ورغم تباعد الشقة الزمنية بين تبوؤ ســــدة القيادة الحكيمة للمسلمين بين الرجلين العظيمين اللذين يعتبران منذ بزوغ فجر الرســـالة المحمدية الخالدة وعهد الخلفاء الراشـدين, يعتبران أعظم بانيين حقيقيين لدولة مركزية راسـخة في الجزيرة العربية إلا ان كلا العهدين يتميزان بوضـع الأسـس الحقيقية للنظام الإداري في الدولة القوية التي شـعر في ظلها المسـلمون بالكيان السـياسـي الحقيقي لهم بين الشعوب التي كان لها إرث سياسي وإداري كالرومان والفرس والاغريق.

---

[66] - صحيفة الرياض 3-11-1999م

***

ما الذي يعنيني في ذكر هاتين البرقيتين اللتين تختصران الكثير من "التدبيج" والحواشي والمتون والشروحات والتفاصيل التي لا لزوم لها التي تطفح بها عادة مخاطبات الدوائر الرسمية في عصـــرنا الراهن مثل "بالاشـــارة إلى كتابكم رقم وتاريخ والمعطوف على كتابنا رقم المومأ إليه وفيما يخص كتاب الجهة الفلانية التي تطلب فيه كذا وكذا الخ. لتجتمع كل هذه الكتب المشـار إليها في ملف "علاقي" يتضخم وينتفخ حتى يغدو مكتبة متنقلة يحتاج صاحبها إلى وضعها في خزانة ذات عجلات يدفعها أمامه وهو يراجع الدوائر الرسمية إذ بهذا الترهل الإداري.. عفوا "الانتفاخ الإداري" تخســـر الدولة الكثير من الورق والحبر والموظفين والوقت وتعطيل مواطن ليس له مشـغلة وشـغل سـوى دفع عربة معاملته التي تحتويها الخزانة إياها. ومع ان المعاملة المشـــار إليها في الكتاب الأول بامكانها ان تنتهي لدى أول مسؤول في أول دائرة تصل إليها باعتباره يفهم "شـــغله" بالضـــبط ويقطع الطريق على هذا الكم الهائل من الورق وسيل الحبر المندلق على الورق المختلط بعرق جباه الموظفين.

***

وتحضـرني هنا قصـة طريفة اسمها "ملف الحمار" اشـتهرت في احدى بلادنا العربية إذ أراد مسؤول كبير ان يقتني قطيعا من الغنم سرعان ما اشتراه الوكيل

من "صـــفاه الغنم" ولكن اســـقط بيده إذ لم يجد حمارا "لزوم" الغنم ليمتطيه الراعي ولقلة الحمير آنذاك, أقول ولندرة وجود الحمار فقد خاطب المســؤول دائرة الزراعة ودائرة البلدية للبحث عن بغيته وبقيت المراسـلات بين الدائرتين "دائرة" لتحديد الجهة "المخولة" بذلك إلى ان تحددت البلدية من منطلق تواجد الحمير الســـائبة على مزابل البلد وبعد العثور على "المعني" أي الحمار اختلفت الدائرتان على من يدفع أجرة شـــحن الحمار إلى صـــاحبه وهكذا بقيت قصـة الحمار أو "ملفه" نموذجا سـيئا للتخبط والجهل الإداري وسـوء التدبير أيضا. فمتى تتخطى الدوائر العربية ملف الحمار؟!

# عن الرياح[67]

لاهـــبــت (الــنـكـبـاء) ونـجـومـهـا جـــرد
والأرض عـــافـــت كـــبـدهـا, كـــثــر مـــاهـــا
خــطوى الــــولد يشــكي ظـروفه من الـقــرد
وهـــو قــاعــد طـــروق الــخطر مــا مــشاهـــا
يـــفـــرح اذا قـــلـــط لــــه الــخـبـز بـــالـثـرد
ويـــــــــزى عــلــى الــلــي شـيمته مــارماها.

ولكن ثمة رياحا أخرى تهب من الشـــرق تحديدا يبتئس البداه لدى هبوبها الصلف حيث يتعكر مزاج النوق والنعاج ايضا ويتغير شكل الصوف والوبر وأمزجة الحيوانات وتضطرب بشكل محزن كل هذه الكائنات.

البحارة ايضا يكرهون هذي الرياح التي يسمونها (الكوس) حيث يضطرب السمك في عمق البحر ويعتكر الماء ولا يصلون الى (داناتهم) الجميلة المؤملة باللؤلؤ الفريد.

---

(67) - صحيفة الرياض 23-10-1999 ربما يكون في تاريخ 5-11-1999م

الرياح هزج البداة على نوقهم يشـــتملون بها وتغرب نحو الظعائن الابل ويحثون رقاب المطايا نحو الشـــمال حيث النياق تتناول عرق العنب وتجتره وهي ترنو لنجد الجميلة.

وجه نورة يا لوجهك الوضــاح وضــحكتك المجلجلة الجميلة حينما تزدهين بالمكان وتثيرين فيه المحبة والجمال في أي محل تحلين فيه يا أجمل النســـاء, وأروعهن على الإطلاق, يا لطلتك الشــاســعة وضــحكتك الرائعة والنكتة المعبرة التي تطل من النفثات التي تشـــي بالعطر والمحبة والجمال الأخ اذ.أما الآن وأنا أعرفك في منحنى الوقت والوقت الضائع تحديدا فإنني أقول سلاما على القلب. سلاما لمرآك أيتها السيدة الفذة المستحيلة

..سـلاما لك.. سـلاما عليك..مهاة في أي صـحراء أنت ببنطالك الجينز الأزرق أو بالأحرى حينما تلبســين برقعك الأخاذ وتفتنين أشـــجار الطلح عندما تعودين بدوية تبتهج الصحراء بقدومها الرهيب.

***

يا مهاة. لا أعرف كيف ألقتنا البواخر الى ســواحل أخرى حيث يضـــج القلب كنجر بدوي قديم يوقظ المنزل وحيث كلما تذكرتك يا غزالة الصحراء أحاول ان أخفف من ذلك (الضبيح), وأنا أضع اليد المعروقة الأصـابع فوق ذات القلب لكي على الأقل أعرف انك مازلت موجـــودة فيه (بضحكتك

المجلجلة وشغبك الطفلي النبيل) وشـــــلال شـــعرك الذي تداعبه نـــسائم الصحراء.

يا مهاة الجميلة غدوت رث العاطفة ومجاملا ســـيء العبارة والقول بل وانتهازيا (كأبيك مثلا ) والذي طالما شكوت انت منه في رسائلنا المتبادلة.

أما أنا الآن يا مهاة وانت تعرفين بالضبط ان لدي امرأة تحترمينا ها ولاشك وتقدرين بعقليتك الراجحة الجميلة ان لديها اثني عشـــر كوكبا من الأطفال وتعرفينهم واحدا واحدا أثناء لقاءاتنا في صـــحراء ربيعية كوجهك الصـــبوح فإنني أستغرب كل هذا الحب والوفاء والتواصل يا مهاة أما زلت تشك ين في حبي يا مهاة؟!

# الدم في الشوارع.. إلى الفريق أسعد عبدالكريم[68]

بالأمس القريب فقدت أعز امرأة لدي بعد أمي لأنها بمثابة أمي الروحية بل أم كل جيلي من عشـــيرتي فقد كانت تضـــفي حنانها النبيل على كل طفل يفتقد الحنان لأي ســـبب من الأســـباب وكانت بمثابة الاخت النقية التقية الطاهرة لكل رجل من رجال عشـــيرتي لأنها كانت رمزا عظيما للطيبة اللا متناهية ونهرا من العطف الدفاق, وكانت أياديها الكريمة البيضـــاء توزع حســـناتها الكبرى على كل محتاج أو مكلوم أو فقير وكانت مواقفها الرائعة مضرب المثل للرجال قبل النساء ــ وكانت (أم حامد) يرحمها الله نموذجا فذا من النســـاء القادرات في هذا الوقت الكئيب لأنها أم الجميع واخت الجميع سواء كانوا رجالا أو نساء من تلك العشيرة لذلك سار في جنازتها الطاهرة حشد كبير وفظيع من الناس. وكانت وفود المعزين تسد الشوارع وتتقاطر من كل قرى ومدن وبوادي المملكة بل وحتى من البلدان المجاورة لأن وفاة الأم (أم حامد) لم يكن حادثا عرضـــيا في تاريخ الأمهات الجميلات النبيلات. ومع أن الموت حق وأن المرء المؤمن لا يجزع من قضاء الله وقدره.

---

[68] - صحيفة الرياض 7-11-1999م

إلا أن وفاتها ويا للأسف الشديد كانت نتيجة لتهور أرعن لصبي طائش يقود سيارته بأقصى سرعة في حي سكني مكتظ بالسكان وكانت أم حامد يرحمه الله تقود بيدها البيضاء أحد احفادها متجهة من بيتها الى بيت ابنها الأصغر الذي فقد هو الآخر طفله الأول منذ سنوات وبنفس الطريقة الرعناء التي توفيت فيها جدته يرحمها الله. وأنا اذ أسوق هذا الحادث الأليم فلا لكي أجتر حزنا ذاتيا أفرضه على القراء بل انني أصرخ من القلب كله وأنا أرى يوميا الكثير من حوادث المرور نتيجة القيادة الرعناء والتي أصبحت تحصد بلا هوادة أرواح الأبرياء بل أن المذهل في الأمر ان تلك الحوادث قد بلغت (800) ألف حادث خسائرها (40) بليون ريال خلال عشرين سنة حسب ما ذكره الدكتور احمد عاشور مدير مستشفى الملك فهد بجدة في (ندوة الاصابات والحوادث المرورية) الذي عقد في الخميس الماضي في الثالث من شعبان 1420هـ وكان عدد المصابين الجرحى في هذه الحوادث اكثر من 700 ألف مصاب, فيما بلغ عدد الوفيات خلال هذه الفترة حوالي 87 ألف حالة وهذه الأرقام المفزعة المخيفة كلها اتت نتيجة القيادة اللا مسؤولة والتهور الأرعن وعدم التقيد بقواعد المرور.

لذا فانني من هذا المنبر أرفع صوتي مستصرخا ضمير الفريق الإنسان المبدع الفنان, الإداري المخلص الناجح الاخ أسعد عبدالكريم (مدير الأمن العام) أن يخصص جل وقته وتفكيره المتقد ولو لوقت محدود للحد من هذه الظاهرة

القاتلة لأنها تتعلق بالإنسـان أولا بل وتفنيه بطريقة مجانية بشعة. فهل يفعلها اللواء اسعد ويخلص هذا البلد الطاهر من هذه المشكلة الضروس التي تطحن بفكها المفترس إنســـان هذه الأرض وكل من يعيش عليها. أعتقد أنه كفؤ لذلك ونحن بالانتظار.

# الأمراء الشعراء[69]

بعد أمسية شعرية رائعة أقامها صاحب السمو الملكي الأمير الشاعر المبدع بدر بن عبدالمحسن في مدينة الكويت وفي دعوة خاصة من رابطة الأدباء بعد الأمسية مباشرة التف حول سموه مجموعة من الأدباء والشعراء والصحفيين ودارت (دردشة) جميلة حول الشعر والشاعر ثم فجأة تنطع ـــ هكذا أحد الصحفيين الجهلة بسؤال سخيف وجهه الى سمو الأمير ألا وهو: (لو خيرت بين الإمارة والشعر فأيهما تختار؟.)

وفي حقيقة الأمر لست أدري كيف اعترانا نحن بعض أحبة الأمير الشاعر خجل شديد لفجاجة السؤال وأخذنا (نناظر) بعضنا بالأعين لقمع السؤال ولكن صاحب السمو أجاب إجابة شافية كافية مانعة قامعة ألا وهي: اسمع أيها الأستاذ المبجل أما بالنسبة للإمارة فليس بها (من ة) إطلاقا . فأنا أمير ابن أمير من سلالة أمراء, أما بالنسبة للشعر فبإمكانك أن تعتبرني شاعرا أو لا تعتبرني فهذا الأمر يعود الى ذوقك أنت بالذات.

وهنا ضج المستمعون بالضحك والتصفيق وأسقط بيد السائل والتي أخذته منها (أي من يده) وانتحيت به جانبا بعد أن نهض الجميع (للبوفيه) وقلت

---

[69] - صحيفة الرياض 9-11-1999

له يبدو أنك لم تقرأ تاريخ المنطقة جيدا ولم ترفد اختصاصك الثقافي/الشعري بما ينفعك مهنيا على الأقل كمحرر يتناول تاريخ وقضايا وثقافة المنطقة والا لعرفت أن الأسرة السعودية الكريمة التي ينتمي لها هذا الضيف الكريم وطوال تاريخها المجيد قد قرنت القول بالفعل والسيف بالمصحف والفروسية بالشعر لذا فإنهم لا يدعون الشعر ولا ينتحلونه وتتلازم طوال تاريخهم المشرف (الإمارة والشعر جنبا الى جنب) بل إنني أكاد أجزم ـــ يا صديقي أنه ليس هنالك فرد واحد من آل سعود الكرام ان لم يقل الشعر فإنه يتذوقه وان لم ينشره فإنه يقوله كهواية خاصة به.. ولذا اسمح لي أن أعدد لك منذ عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد فإنه كان يقول الشعر حينما كان أسيرا لدى الدولة العثمانية في مصر.. كما اشتهر من هذا البيت الكريم الإمام تركي بن عبدالله المؤسس الأول للدور الثاني من أدوار الدولة السعودية فقد كان فارسا صنديدا وشاعرا مبدعا كذلك اشتهر الإمام فيصل بن تركي أيضا ومحمد بن سعود بن فيصل الشهير بـ (غزالان) كما يردد الناس قصائد حربية (ينسبونها) الى المؤسس العظيم موحد المملكة, هذا اذا لم تكن له بالفعل واعني بذلك الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن.

كذلك اشتهر الملك فيصل يرحمه الله ببعد النظر والثقافة والسياسة والشعر ولعل من أشهر شعراء البيت السعودي المعاصرين على سبيل المثال لا الحصر الشاعر المبدع الأمير عبدالله الفيصل وكذلك الشاعر المبدع أيضا الأمير

سعود بن محمد الذي يعتبر من فحول الشعراء وكذلك خالد الفيصل الذي أعطى للمفردة الشعبية شفافيتها وغنائيتها وكذلك ـ ضيفنا الليلة ـ سمو الأمير بدر بن عبدالمحسن مهندس الكلمة الشعبية ورائد التجديد في القصيدة النبطية والذي يعتبر بالنسبة لجيلنا مجددا مبدعا وعلما وأستاذا ولا ننسى سمو الأمير محمد العبدالله الفيصل, كما أبدع في هذا المجال سمو الأمير سعود بن بندر يرحمه الله لأنه كان صوتا متفردا وكذلك جاءت كوكبة رائعة من الشعراء الأمراء المبدعين مثل الأمير خالد بن سعود الكبير والأمير عبدالعزيز بن سعود (السامر) والأمير عبدالرحمن بن مساعد والأمير سعد بن سعود والأمير فواز بن عبدالله والأمير سعود بن عبدالله والأمير خالد بن يزيد والأمير فيصل بن يزيد والأمير تركي بن عبدالرحمن والأمير نواف بن فيصل بن فهد فقد أبدع كل هؤلاء كل في مجاله وله تفرده الخاص به. ونحن اذ نذكر هذه الأسماء المضيئة فقد توخينا عدم النسيان ناهيك عن بعض أصحاب السمو الأمراء الذين يكتبون لأنفسهم فقط كهواية خاصة.

ثم توجهت الى الصحفي ـــ صاحب السؤال وقلت له: هل فهمت يا صاحبي الآن مسألة تلازم الإمارة والشعر في هذه الأسرة الكريمة منذ أن تأسست وحتى سؤالك المضحكة

# عن عمر بن عبدالعزيز آل سعود[70]

جاء في الزاوية الماضية وفي صدد الحديث عن الأمراء والشعراء من الأسرة السعودية الكريمة, أن الكثير من أمراء هذا البيت كانوا يقولون الشعر بدءا من عهد عبدالعزيز بن محمد الذي أسره الأتراك هكذا, وقد وردت الجملة بسبب خطأ فني بحت فجاءت (عبدالعزيز بن محمد الذي كان يقول الشعر) وكان المقصود بذلك هو ابنه (عمر بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود) الذي أسره الأتراك بالفعل إب ان الحملة التركية على الدرعية والتي أفضت إلى تدميرها على يد إبراهيم باشا في عام (1234هـ) حيث قتل من أهلها ما ينوف على الألف وخمسمائة رجل, ومن الأتراك أكثر من تسعة آلاف رجل, وكان ذلك في عهد عبدالله بن سعود, والذي استسلم كرها بعد دمار الدرعية وأخذ أسيرا إلى القاهرة. وكان عمر بن عبدالعزيز من ضمن الأسرى, وكان شاعرا مجيدا , إلا أن شعره قد ضاع أكثره بسبب تقادم الوقت, ولكن من شعره المحفوظ مثلا قوله:

هـارب يـقـطـع مسـير الـعشـر خمـس
دارب مـع كـل درب مـا يـهـاب
يـعفج رقـاب الـزهر فـي كل روض

[70] - صحيفة الرياض 22-11-1999

بـــالــــمساس وبــــالغفور مـــــن الــــعراب

زول وبــــــــدا حـــيـــن حـــست بـــالجفال

صــفــت الـــجــنحان قــفـــت بـــالــرعاب

راكـــــبــــه مـــــــن كـــــل هـــــم مـــســتريح

مـــــــا يـــــــهاب من الدروب اللي صــعاب

يــقــطــع الـــفــرجــه بـــــعــزم مــــا يــفــور

بــــالظلام أهــــم مـــــن ضــــاري الـــــذباب

يــــــــوم ركــــبه مــــن ربــــى مــــصر وســــار

قــــلت ري ض قـــــدر مــــا اكــــتب كتاب

ولعمر بن عبدالعزيز بن محمد قصيدة غزلية لم يحفظ الرواة منها إلا قوله:

أحــــــــور الــــعـــــينين كـــاســـيه الـــجمال

كــــــن خـــــــده بـــدر نـــصف بـــالسحاب

نــــافــل جــيــلــه وهـــــــو تــــوه صــغــير

بالـــــــــــــــــجمال اليوسفي ترف الشباب

وهذا بالطبع ما نعرفه عن شـــعر عمر بن عبدالعزيز, وهو أحد أبناء الباني العظيم الذي مد نفوذ الدولة السعودية الأولى خارج حدود نجد وحمل رايات التوحيد إلى أقصى أنحاء الوطن العربي.

# أشجار الفقع[71]

كنت قد كتبت في السبعينات الميلادية مقالا انتقاديا ساخرا حول طريقة بعض شركات المواد الغذائية في (احتكار) قوت المواطن وبالتالي أصبح ذلك المواطن مرتهنا لتلك الشركات (الخليجية ـــ العربية) بالاسم فقط والتي تدار (بعقليات) ليست خليجية ولا عربية أيضا .

وأذكر أنني قلت في معرض ذلك الانتقاد أنه لم يبق لتلك الشركات الاحتكارية (الجشعة) إلا ان تطلق عمالها في البراري أوان موسم (الفقع) ومن ثم تجميعه وتعليبه وبيعه للمواطنين وبالتالي حرمانهم حتى من التمتع والاستفادة (من) خيرات الله التي يهبها إلى عباده بلا تحديد والتي لا تتطلب عناء ولا ملكية خاصة لأي مخلوق كان. ولم تكد تمر عدة أعوام إلا ورأينا أرفف الأسواق المركزية تزدان بعلب (الفقع المعلب) سواء كانت جهة الإنتاج من المشرق العربي أو المغرب وكانت تلك المعلبات تباع بأسعار باهظة لا يستطيع المواطن العادي شراءها.

تذكرت تلك المقالة الساخرة وان أرى اليوم الصحف اليومية تطفح بإعلان ضخم يتحدث عن استنبات الفقع في البيت!! ومع أنني في حقيقة الأمر

---

[71] – صحيفة الرياض 24-11-1999

كنت في غاية الفرح من هذا الإنجاز العلمي المدهش إلا ان ما أدهشني أكثر في نجاح التجربة هو أنك تستطيع ان تتناول فطورك وعشاءك من شجرة واحدة تنبت (زيتونا وفقعا ) وذلك لأن العلماء الفريق (اشتغلوا) في التجربة (العجيبة) كـــ البروفيسور الدكتور (أزاد خانقاه) الذي يعتبر عالما من الميكروبولجي ــ لا الهذرولوجي ــ لاحظ نجح في طريقة زرع الفقع وذلك عبر عملية تلقيح جذور بعض النباتات بسبورات الكمأة مما خلق علاقة تكاملية فيهما أدت بالتالي إلى نمو الفطر وإنتاج الكمأة وتلك الجذور هي جذور الزيتون والسدر معا , والتي أخذت تنتج زيتونا وفقعا في آن واحد ولكن التساؤل الملح والذي لم استطع استخلاص إجابته من الإعلان المنشور هو هل ينبت الفقع على الأغصان بحيث تقطف زيتونك وفقعك من شجرتك العجيبة تلك أم ان الفقع سيكون ملتصقا بالجذر والزيتون ملتصقا بالأوراق ذلك ما أود الإجابة عليه من وكلاء أشجار الفقع؟! لأنني من هواة جمع الفقع. فكيف إذا كان ينبت في حديقتي..هذا إذا كان لي حديقة أصلا !!

# قسم الرعاة[72]

حينما اتطرق إلى موضوع الرعاة في هذه الزاوية قد يظن بعض الاخوة القراء أنني اتناول موضوعا هامشيا تافها لا يليق بكاتب (محترم) أن يتطرق له في الوقت الذي يؤمل فيه أن يتناول القضايا الكبيرة الجادة التي تهم أغلب القراء.. ومع أنني معهم في ذلك إلا أنني أرى أن مثل هذا الموضوع يهم قطاعا كبيرا من مواطني المملكة والذين يهتمون بتربية الماشية, إما كهواية محض أو كمصدر رزق أساسي بل ووحيد لهم.

وأنا أشبه أهمية (الراعي) بأهمية مدير المؤسسة وموظفيها بل واستعلاماتها وحارسها أيضا . فإذا ما غابت هذه المجامع فإن المؤسسة ستقفل رأسا ويتعرض صاحبها للكساد والخسارة وبالتالي انقطاع رزقة ورزق أولاده أيضا وذلك لأن الراعي يقوم بكل تلك الأدوار بالنسبة لصاحب الحلال, ما علينا لي صديق شاب أراد أن يجلب راعيا لأغنامه باعتبارها التركة الوحيدة التي تركها له الأهل وهي رأس ماله الوحيد مع أنه موظف صغير لا يكاد راتبه الضئيل يسدد مصاريفه الشخصية المتواضعة فكيف بمصاريف عائلة كاملة.

---

[72] – صحيفة الرياض 29-11-1999 . الفرق 5 أيام بين هذا المقال وما سبقه.

ولذا توجه إلى قسم الرعاة من أجل استقدام راع يقوم برعاية أغنامه. وقسم الرعاة هذا هو أحد أقسام مديرية الزراعة والمياه. وهو الذي يحدد للمواطن عدد الرعاة الذين يساعدونه في هذه المهنة ـــ الهواية فما كان من القسم المذكور إلا أن طلب منه الآتي:

1- (بروة) زكاة.

2- شهادة تطعيم للأغنام.

3-احضار (برنت) من الجوازات بعدد مكفوليه.

4- احضار شهادة تعريف من أمير القبيلة مختومة بختمه ومصدقة من إمارة الرياض.

وحينما أحضر صاحبي كل هذه الطلبات رفض القسم اياه طلبه بحجة أن (ختم) أمير قبيلته صادر من منطقة غير منطقة الرياض (مع ملاحظة أن أمير قبيلته مقيم في الرياض نفسها. وصاحبي صاحب الطلب يقطن في الرياض نفسها) أي وكأن القسم المذكور يحظر عليه الرعي إلا في المنطقة الصادر منها ختم شيخ القبيلة!! هذا إذا لم نقل أن عليه أن يبقى في نفس منطقة صدور ختم أمير قبيلته حتى لو كان تلك المنطقة قاحلة ماحلة.. المهم أنه بعد ذهاب وإياب, وأحضر كل ما طلبه قسم الرعاة نظر الموظف في طلبه وتفحصه جيدا ثم قال له بكل بساطة أن طلبك مرفوض!! وحينما تساءل

المواطن عن سـبب ذلك قال له الموظف بكل بسـاطة لأنك تبلغ من العمر التاسـعة عشـرة فقط ولذا لا يحق لك اسـتقدام راع .. وهنا صـرخ المواطن متسـائلا: إذن ماذا سـأفعل وأنا رب أسـرة ومتزوج وليس لدي مصـدر رزق آخر غير هذه الأغنام وراتبي الضـئيل. فهل أبيعها بخسـارة فادحة أم اطلقها لكي تضيع في الصـحراء.. أم أترك العمل لكي أقوم برعيها بنفسـي؟ سـؤال موجه إلى قسم الرعاة؟

# الحرس الحضاري[73]

(كلما سمعت كلمة ثقافة تحسست مسدسي). ذلك ما قاله (غوبلز) وزير دعاية هتلر وأحد جنرالات النازية العتاة. ومنذ ذلك الزمن (الهتلري) ولربما قبله ايضا نشأت عداوة ضارية بين المسدس والكلمة وهكذا تفاقمت العداوة بين هذين النقيضين حتى في أكثر الدول حرية وديمقراطية. أي بمعنى آخر أن العداوة اتسعت بين كل ما هو ثقافي وما هو عسكري. وبما ان المعرفة ـــ كمصطلح ـــ هي احد مكونات الثقافة والعلم هو أحد مكونات المعرفة. فقد حدثت ـ اتساقا مع تلك المقولة النازية الرثة ـ قطيعة هائلة بين العسكرية والعلم حتى بمعناها الاعتيادي البسيط.

ولكن ما يحدث وحدث مسبقا في الحرس الوطني السعودي ـــ كمؤسسة عسكرية هو نقيض لكل ما أسلفت بل ينسف النظرة (الغوبلزية) من أساسها وذلك لأن الحرس الوطني هذه المؤسسة العسكرية التي يفخر بها أي مثقف عربي استطاعت ومنذ بدء التأسيس أن تردم هذه الهوة الساحقة وبشكل يدعو للفخر. اذ استطاعت ان تحقق العناق الجميل بين (الكلمة والرصاصة, بين البندقية والقلم, بين الجندية والمعرفة) ولذا دخلت هذه

---

(73) - صحيفة الرياض 6-12-1999 . ربما يكون 1-12-1999

المؤســـسة ومنذ ان قامت على هذه الارض المباركة بمعركة ليســت كالمعارك التقليدية التي تقوم بها الجيوش عادة أو بالأحرى هي معركة ليســت من نوع المعارك التي هــــيئت لها أصــلا ولكنها ويا للروعة معركة بين العلم والجهل وكانت المفارقة العجيبة التي تناقض ما قاله (غوبلز) وما يطرحه المثقفون دوما كحجة على المؤسسات العسكرية التي تعادي الثقافة في زعمهم دوما. أقول كانت المفارقة هي ان تكون هذه المؤســسة العســكرية الســعودية هي التي تحمل لواء دحر الجهل كهدف عســـكري لابد من تحقيقه وبالتالي إحراز الانتصار عليه ــ وهو ما حدث بالفعل مع ان هذا الدور لم يستطع المثقفون (الهامشيون) حتى التفكير به وأعنى بذلك المثقفين الاستعلائيين الذين اعتبروا الثقافة (تميزا ) شخصيا لهم وابتعدوا عن دروهم الفاعل في الحياة.

ومن هنا فإنه يمكننا القول بلا مواربة أو مجاملة إن الحرس الوطني هنا قد أصـــبح في نظر العديد من مثقفي الوطن العربي رمزا جميلا وواجهة مضـــيئة للشـــأن الثقافي في المملكة بالاضـــافة الى دوره الوطني في الدفاع عن ارض الوطن وذلك للأسـباب التالية: أولا : لدوره الحضـاري في محاربة الأمية وفتح المدارس لتعليم الجنود وابنائهم بل ومنع الترقية عم ن لم يتجاوز مرحلة دراسية معينة.

ثانيا : لإصــداره مجلة الحرس الوطني التي تعتبر افضــل المجلات العســكرية العربيـة على الاطلاق ولاحتوائهـا على ملف ثقـافي رائع يحمـل بين طيـاتـه

أفضـــل الدراســـات والنتاجات والنصـــوص التي تأتي من كافة انحاء الوطن العربي.

ثالثا : لدوره الحضـــاري في اقامة مهرجان الجنادرية الســـنوي الذي يهتم بالثقافة والتراث والآداب والذي اصبح ظاهرة ثقافية نادرة في العالم العربي.

رابعا : لدوره (التاريخي / الثقافي) في مد جســور التواصــل والتفاعل واللقاء بين المثقفين والمبدعين العرب وفتح باب شـــاســـع للمفكرين مهما اختلفت اتجاهاتهم للتعرف على حقيقة المملكة عن قرب مما ألغى الصورة السابقة التي كرســـها الاعلام المضـــاد المناوئ للمملكة منذ أوائل الســـتينات حتى أول مهرجان ثقافي في المملكة.

كل ذلك بالطبع يعود الى الرؤية البعيدة والتي يتميز بها كل الرجال الذين يديرون هذه المؤســـة العملاقة ويأتي على رأســهم صـاحب الســمو الملكي الأمير عبـدالله بن عبـدالعزيز ولي العهـد, نائـب رئيس مجلس الوزراء, رئيس الحرس الوطني الذي رعى هذا الجهاز حتى وصـل الى ما وصـل اليه من منزلة دولية لفتت انظار المؤسسات والهيئات الدولية لتمنحه الجوائز العالمية على ما حققه من انجازات ثقافية, تماما مثلما حصـــل مؤخرا في احرازه الجائزة الدولية في محو الأمية والتي قدمها الى سمو بانيه وراعيه المجلس العالمي لتعليم الكبار.

يبقى القول أخيرا: تحية لكل العاملين فيه..تحية للأديب الكبير عبدالعزيز التويجري مهندس جسور التواصل بينه وبين رجال الثقافة والأدب, تحية الى كل الاخوة الوكلاء عبدالرحمن بوحيمد, وعبدالرحمن السبيت, ود. فيصل بن معمر, تحية للزميل سلطان البازعي مدير العلاقات العامة, تحية لصاحب السمو الملكي الفريق الركن الأمير متعب بن عبدالله لعلاقاته الوطيدة وتواشجه الثقافي واهتماماته الشخصية بالمثقفين والمبدعين, تحية الى الحرس الوطني مؤسسة وطنية حضارية تساهم في بناء الوطن.

# تعالي نخرج للبرية[74]

ذهب الأولاد الصغار إلى المدرسة ، ذهب الأولاد الكبار إلى العمل ، آه ما أسعدني..!

قد آن لي أن أذهب إلى القصيدة. وأوقظها من نومها الانيق وأنا أتأمل وجهها الشاسع مثل سماء (تمكيجها) الغيوم الرهوة وأداعب شعرها المتناثر كعروس في عز الزواج وما أن تفتح عينيها الواسعتين كفضاء البحار أقول لها من القلب كله: يا صباح الخير أيتها القصيدة. وبالطبع حينما تستيقظ كصباح الصحراء أقد م لها ورد القرنفل وأزهار الرمان واجعلها تحتسي قهوتها المزعفرة بين يدي. ثم وهي تلقي رأسها بين أحضاني أدندن لها أغنية الحياة. ثم تنهض باسقة كالنخلة النبيلة لترتدي فستانها الورقي الملون الهفهاف وآخذها من يدها الناعمة وأقول لها: تعالي نخرج للبرية.

وأنا حينما أذهب للقصيدة فهي وبعد كل هذه العشرة الطويلة من العمر الجميل جديرة بالذهاب إليها. بل والانحناء على محياها الباسم الأغر وطبع قبلة رشيقة على جبينها الوضاء.

---

(74) – صحيفة الرياض 6-12-1999 . ربما يكون 3-12-1999

ولن أقول لها مثل بقية الشعراء المدعين الذين يمتهنون كرامتها (ويقولون إن على القصيدة أن تأتي إلينا لا نحن الذين نأتي إلىها) أو كالمتشدقين الذين ما فتئوا يلهجون بفجاجة باردة: (القصيدة هي التي تكتبنا وليس نحن الذين نكتبها) فأي استعلاء فارغ على سيدة الروح وأميرة الكلمات وسر الموسيقى ونكهة الحياة؟

وبالأمس وأنا آخذها من يدها اللدنة ونتجول معا في البرية شكت لي من سوء المعاملة الوحشية الفادحة التي تتلقاها من بعض الأدعياء والصبية العابثين الذين شوهوا وجهها الصبوح بلا شفقة واتئاد. ثم بكت كيمامة كسيرة وقالت: لقد حولوني إلى امرأة سيئة الطباع لكثرة ما ادعوا علاقتهم الكاذبة بي.

لقد جعلوني سهلة ومباحة ومبذولة أمام الآخرين. مع انني كما تعرف ويعرف من أحببتهم من الشعراء انني صعبة وممتنعة ونادرة.. آه واويلاه على وجود أحبتي الشعراء الذين يدركون سري العميق ويتعاملون معي كنسمة رقيقة عابرة يعرفون بالضبط كيف يستوقفونها في برهة معينة من عمر الزمان لتملأ أرواحهم بالبهاء أو كومضة خاطفة تملأ قلوبهم بالضياء ولا يسجنونها في فضائهم الفاسد أو ظلامهم الكريه.

ثم أخذت القصـــيدة تجهش بالبكاء وأنا أمســـح دمعها الأخضـــر بأوراق النعناع لأجعلها تتأمل الســـهوب والغيوم والفيافي وتصـــغي إلى موســـيقى الرياح.. ثم التفتت لي بأعين أخ اذة مخضـــلة بالدمع وابتســـمت ابتســـامتها الســـحرية العتيدة. ثم لا أدري كيف نبتت لها فجأة أجنحة شـــفافة ملونة وارتفعت قليلا عن الأرض وقالت بما يشـــبه الهمس: شـــكرا أيها الشـــاعر ســـأعود لك فيما بعد. ثم اصـــطفقت أجنحتها بالريح ورحت أتأملها وهي تتلاشى قليلا .. قليلا محلقة باتساع الفضاء.

# أية وحشية. أي وحوش؟![75]

(1) نحن شقيقات ثلاث اكبرنا عمرها (38 سنة) والوسطى (35) سنة والصغرى (30) سنة ونعمل كلنا مدرسات ويستولي على رواتبنا كلها والدنا ولا يبقى منه إلا القليل. ولو كان يصـــرف هذا الراتب في أمور هامة لهان الأمر ولكنه يصـرفه على سـفره ولهوه والانفاق على نفســه باســراف وقبل ذهابنا للمدرســـة يجبرنا على القيام ببعض الأعمال في المزرعة (!!) وحينما يلمح أي تذمر لا يتوانى عن ضـــربنا ومع ذلك أغلق جميع الأبواب في وجه من يتقدم لخطبتنا حتى اصبحنا عانسات (!!)

(2) زوجي يبتز راتبي كله مع أنه يتقاضــى أكثر من أحد عشـر ألف ريال ولا يذهب معي إلى أي مكان إلا بمقابل مبلغ من المال أدفعه له!! وقد بلغ جشـعه أنه في إحدى المرات قام أهلي بزيارتنا فطلب زوجي مني أعطاءه ثمن العشـاء ولأنه لم يكن معي بالفعل آنذاك أي شـيء من الراتب فقد عمد إلى انتزاع اساوري من يدي وذهب ليبتاع العشـاء حيث احضر لهم فولا وطعمية

---

[75] - صحيفة الرياض 6-12-1999 . ربما يكون 5-12-1999

(!!) والحمد لله على نعمته لكن هذا لا يتناسـب مع واجبات الضـيافة في مجتمعنا, وفي المقابل حينما يحضر أهله يحضر لهم ما لذ وطاب!.

(3) كان مهري غاليا في زواجي منه واراد تعويض (خسـارته!!) حيث رفض الانفاق على البيت بحجة تسـديد ديونه. سـددت أنا الديون ولكن تمادى في اهمال بيته وانفاقه على أولاده وبات يطيل السـهر خارج المنزل. يوما ما قررت أن اشتري سعادتي فوافقت على أن أدفع له أربعة آلاف ريال شـهريا ولم اكن أعلم أنني افتح على نفسـي ابواب الجحيم لأنه ازداد طمعا واخذ يطلب المزيد!.

هذه ثلاثة نماذج أيها الأخوة القراء انتزعتها من تحقيق صحفي أجرته الزميلة (سـارة الازوري) عن احوال المعلمات وطريقة صـرف رواتبهن وقد نشـر التحقيق في جريدة الجزيرة في العدد (9906) الصادر في يوم الجمعة 4/ من شعبان 1420هـ. وفي الحقيقة انني حينما قرأت التحقيق أصبت بذهول كبير تعدى حد الدهشـة والغرابة والاسـتغراب بل كدت أكذب هذه القصـص من (عندياتي) والغيها تماما من الذهن لولا أن النماذج المذكورة تحمل الأحرف الأولى من أسماء المدرسـات بل إن النموذج (الثاني) يحمل الاسم الثلاثي كاملا للمعلمة صاحبة الشكوى, وبالرغم من نشر الاسم إلا انني حقيقة أخجل حد الحزن من تكراره في هذه الزاوية لكي لا أزيد أحزان القراء. لاسـيما الرجال منهم لأن هذه الافعال الوحشـية لا يمكن لأي رجل

حقيقي أن يمارسـها تجاه امرأة مهما كانت, فكيف إذا كانت زوجته أو ابنته فبالله عليكم هل يصـدق أي مخلوق في الأرض أن هذه النماذج الوحشـية الجشعة البشعة من (اشباه الرجال) تعيش في مجتمع يعل م المرء اسمى معاني الرجولة منذ الصغر؟!

على أية حال ومع انني لم أزل في دوامة الدهشـة المفزعة فإنني أهيب من القلب كله بكل رجل حقيقي, وبكل مسـؤول أن يعود إلى قراءة التحقيق المنشور إياه ليحقق في الأمر وليحقق لأمهاتنا واخواتنا وبناتنا السعادة.

# اغلقوا التلفاز..البومة تنعق[76]

على غرار ماقاله سـيفريس ذات قصـيدة فذة: اطفئوا المصـباح: الطائر يصـرخ. فإنني قد صـرخت أنا الآخر بمن حولي: اغلقوا التلفاز فالبومة تنعق. كان ذلك وأنا أشـاهد مغنية لا مطربة "لاحظ" والتي لم تكن تشبه أي كائن في الدنيا سـوى البومة "شـكلا ومضـمونا " أو بالأحرى "وجها وصـوتا " وكانت "تتقصـع" على قولة الاخوة المصـريين أو "تتغندر" على قولة الاخوة "الشوام" وكان قوامها "ياد لي" مثل خيشة محشوة بالأواني المعدنية حيث تبرز نتوءات لا لزوم لها البتة وهي تتثنى كمطرق الخيزران.

عفوا كبالونات الدعاية المملوءة بالهواء الفارغ والتي تتراقص كدعاية جوفاء للمحلات الجديدة والتي يجانبها الربح عادة. ولكي لا نظلمها أكثر باعتبار أن "الظليمة شينة" فإن وجهها كان "هائل البياض" ولكنه يا سبحان الله لا يعدو عن كونه "ثفنة" بعير هرش كان من "زمل" المحامل مسبقا ولكنه تقاعد أخيرا من مهنة الشـيل كموظف نسـيه الزمن في دائرة ما ولم يعد له مهمة سـوى تعطيل معاملات الناس بأسـلوبه "العصـملي" القديم. ولكي يكون الواحد أكثر إنصافا فإنها بمجملها تشبه البطة فحسب. وكذلك صوتها أيضا

---

(76) - صحيفة الرياض 15-12-1999

حينما تطلقه في أسماع أناس أبرياء لا ذنب لهم ســوى أنهم كانوا يجلســون بالصــدفة أمام التلفزيون الذي اشــتروه "بحر حلالهم" ولم يكونوا يتوقعون ان تطل عليهم البومة أو البطة إياها لتملأ يومهم بالتشاؤم والغثاء أو "الثغاء" ان صح التعبير.

لا سيما وهي "تضبح" ككلبة "ام عوي د" جارتنا العجوز في الزمن السابق والتي هرمت مثل صاحبتها ولم تعد صالحة حتى لمهمة النباح كل ذلك بالطبع سهل وهين و "مبلوع" من قبل المشاهدين رغما عنهم ولكن المصيبة الكبرى ان المغنية إياها رغم بلوغها ارذل العمر و"الجســم" أيضــا لم تزل تتهد م قسماتها الحزينة كعمارة آيلة للسقوط وهي تغني "حبيبي انته وين.. لا تفتكرنا ناسين" الأمر الذي يجعل الواحد منا يقول:

معذور ذلك الحبيب في تواريه عن هذه "الشيفة" التي لم تزل تجد في البحث الدائب عنه بل والقبض عليه وإعادته مرغما ـ يا للهول ـ إلى حبها الرهيب في الوقت الذي أجزم فيه ان المغدور به الحبيب إياه لم يزل يســتمع إلى نشــيجها البشــع وهو يقبع مختبئا في زاوية من الحياة ولكنه كم يرتجف هلعا وذعرا وهو ينصت إلى تكرار جملتها الملح ة في "القبض عليه" والتي تقول بها "حبيبي انته وين" يبقى القول أخيرا ومع انني أصــبت بما أصــيب به الحبيب وانا اســتمع إليها إلا انني على أتم الاســتعداد ان "أتطوع" بملء ارادتي في مساعدتها في البحث عنه.. شريطة ان تكف هي عن الغناء!!

# في حضرة (ابن صقيه)[77]

في لحظة نبيلة من عمر الزمان وكانت مضخمة بعطر الشعر والأصدقاء وفي منزل الصديق الشاعر المبدع عبدالله السلوم وفي حضرة كوكبة رائعة من فرسان الكلمة الذين ملأوا حياتنا بورد الحروف وبوح العواطف الشفافة واسقوا; بينابيع العطاء صحراء الحياة لتغدو مزدانة بالبهاء ومعشبة بالجمال, أقول في هذا الجو الرائع أتيح لي أن التقي بالشاعر الكبير (عبدالله بن صقيه) الذي أتى من بلدته الصفرات لبعض مشاغله في العاصمة , وحل لدى صديقه عبدالله السلوم وبالطبع كنت خلال الجلسة على معرفة سابقة وحميمة بكل الأخوة الشعراء الذين تحلقوا تلك الليلة حول ابن صقيه يسألونه عن أحواله وآخر قصائده, ومع أنني أعرف هذا الشاعر الكبير من خلال عطائه الثر وابداعه الغزير وأقرأ قصائده المتناثرة هنا وهناك إلا أنني لم التق بابن صقيه وجها لوجه رغم اعجابي الشديد به واحترامي الكبير لشاعريته الشاسعة وشخصه الكريم , وذلك لأنني صراحة كنت أعتبر عبدالله من الشعراء الفحول الذين برزوا في أوائل هذا القرن وأواخر القرن الماضي كابن سبيل والقاضي والعوني وبقية الشعراء العظام , هذا إن لم نقل أنه في ثقافته واطلاعه واهتمامه بالتراث يعود إلى طبقات شعراء الدولة العباسية , بل

---

(77) - صحيفة الرياض 20-12-1999

وحتى الأموية في عصـــورها المزدهرة, بل إنني أكاد ألمح فيه تاريخ المنطقة منذ الجاهلية حتى اليوم بكل ما في ذلك التاريخ من أحداث وحروب وأشعار.

كل ذلك كان يدور في خلدي وأنا اســتمع إلى (ابن صـــقيه) وهو يلقي قصـائده المطولة العصـماء التي تشـي برائحة المفاخر والمواقف والأمجاد والتي يقطعها بايضـاحات وأمثلة واحالات تاريخية قد لا يسـتطيع متابعتها إلا من كان مـــــــلما بتاريخ الأدب العربي ولديه معرفة بتحولات القبائل العربية وانســابها وارتحالاتها وأيامها, كما لا يفوت المنصــت باصــغاء إلى القاء ابن صـــقيه بعض الحكم والمأثورات والأمثال التي تأتي في ســياق النص الذي لا يسـتطيع سـبكه إلا شـاعر متمكن , بل وكبير مثل ابن صـقيه نفســه, وفي حقيقة الأمر إنني في تلك الليلة شـعرت أنني في حضـرة الشـعر الحقيقي بل والشــاعر الحقيقي أيضــا لا ســيما ممن يكتبون القصــيدة التقليدية بالذات ولكنني كنت أتســاءل في الوقت ذاته وكنت آمل من القلب كله أن يؤصــل ويؤكد هذا الشعر العظيم في ذات الشـاعر مواقف حياتية واضـحة بل تطبيقا عمليا جادا للمبادىء المثلى التي يدعو لها هذا الشـــعر العميق. ولكم كان ســروري بالغا عندما تصــفحت دواوين ابن صـــقيه ووجدتها تخلو تماما من الفجاجة والترهل والرياء. بل وجدت فيه كما عرفت من كل من عرف ابن صـقيه رجلا عزيز الكلمة واضـح الموقف وحسـب ذلك شـاعر كبير مثله في زمن يتكاثر فيه الشـــعراء الذين (يقولون ما لا يفعلون), تحية من القلب كله

إلى الشـاعر الحقيقي المبدع عبدالله بن صـقيه فهو من أندر الشـعراء في هذا العصر الذي يتكاثر فيه المتشاعرون أكثر من الشعراء, تحية لابن صقيه.

# أمكم يا عرب!![78]

تماما كما أن البقرة هي أم أهل الهند فإن الناقة هي أم أهل الصحراء وذلك لأن بعض الهنود يأكلون لحمها ويشربون لبنها ويتدفأون بروثها ويستخدمون جلدها في صنع ملابسهم وحاجياتهم الشخصية وكذلك هو الأمر بالنسبة لأهل الصحراء الذين يمتطون الناقة ويشربون لبنها ويلبسون وبرها ويستخدمون (دمنها) في التدفئة ولكن الفرق الشاسع بين أولئك وهؤلاء هو أن الهنود والعياذ بالله قد وصلوا في مرحلة (تقديس) البقرة إلى حد العبادة بينما أهل الصحراء قد توقفوا إلى حد (التبجيل) وأظن أنه لو لم تأت الدعوة الاصلاحية الخالدة التي نهض بها الشيخ الجليل محمد بن عبدالوهاب مستندا إلى المؤسس الأول للدولة السعودية الأولى محمد بن سعود يرحمهما الله, أقول لولا تلك الدعوة لتوصل أهل الصحراء إى ما وراء ذلك فيما يخص الناقة وكذلك الحال ينطبق الأمر على أهل الحاضرة في الجزيرة العربية الذين تعتبر النخلة هي (أمهم) تماما مثل أهل الهند وأهل الصحراء وذلك لأنهم كانوا يأكلون (جناها) ويستظلون بها في القيظ ويتدفأون بسعفها في الشتاء ويستخدمون ليفها وسعفها لحاجياتهم الخاصة الأمر الذي أوصلهم إلى تبجيل النخلة آنذاك.. ومن هنا صارت النخلة رمزا للخير والعطاء وغدت

---

[78] - صحيفة الرياض 22-12-1999

(أما ) مشـتركة لأهل الحاضـرة وأهل البادية على حد سـواء لأنها بما تطرحه من خير أصـبحت بالنسـبة لهم هي الغذاء الرئسـي في الحياة.. لذلك والمرء يعود بذاكرته إلى العام (1973م) يتذكر جيدا والأمة العربية كانت تعيش آنذاك زهو انتصارها المؤقت في حرب أكتوبر أن جلالة الراحل العظيم الملك فيصل بن عبدالعزيز يرحمه الله قد انتفض كالصقر العربي الأصيل ليعلن للملأ بدء حرب النفط وإيقاف التصـدير إلى الغرب مكتفيا بالقول انه بامكاننا في هذه الصـحراء أن نعيش على النخلة فقط وآنذاك اهتز العالم من أقصـاه إلى أقصـــاه لـذلـك القرار التـاريخي العظيم من ذلـك الرجـل التـاريخي العظيم.. وأصبح سلاح النفط من أفتك الأسلحة العربية التي كادت أن تفتك بالغرب وإســـرائل معا .. ولأن إســـرائل أيها الســـادة القراء وكما تعرفونها جيدا وبعقليتها الصـهيونية اللئيمة لا تنسـى التاريخ فقد أخذت تفكر بخبث ومن ذلك اليوم في حرمان العرب حتى من أبسـط مواردهم الحياتية الذين يلجأون إليها عند الضـرورة القصـوى وأعني بذلك النخلة باعتبارها المنقذ الأخير لهذه الأمة في أســوأ الأزمات.. أي أن إســرائل لم تكتف بعقليتها (النيتروجينية) للقضـاء على الجنس العربي بل امتد بها التفكير إلى استئصـال النخلة العربية من الأساس وحرمان الانسان العربي حتى من النخلة التي كانت الملاذ الأخير له في الأزمات الغذائية العالمية ومن هنا عمدت مؤخرا إلى نشــر (طاعون الســوســة الحمراء) ليفتك بأم العرب (النخلة) ويحصـد (30) ألف نخلة تم

حرقها ودفنها في المملكة لوحدها.. هذا عدا عن الحرب الاقتصـــادية التي تشـــنها إســـرائل والغرب على النخلة العربية. فأمريكا مثلا نقلت منذ الأربعينـات (100) الف نخلـة من العراق إلى كـاليفورنيـا وطورت الإنتـاج ليصـــبح التمر الأمريكي هو ســـيد الأســـواق العالمية وكذلك حذت حذوها إســـرائل التي أخذت تنتج النخل خلال أربعة أشـــهر فقط لتغرق الأســـواق بالتمور الجيدة وذلك بمساعدة طائرات (سلاح الجو الإسرائيلي!!).

لاحظ ـــ أي ليس بمساعدة طائرات الخطوط الجوية الإسرائيلية (العال) في الوقت الذي ترفض (بعض) الخطوط العربية نقل التمور الجاهزة للتصـــدير في وقت الصـــيف وهو موســـم التمور وذلك لأن هذا الموســـم في عرف تلك الخطوط الجوية مخصـص فقط لموسـم (تصـدير السـياح) لا التمور.. والذين بدورهم أي السياح لا يستغنون في بلدان السياحة الأوروبية عن التمر لذا لا بأس من الاســـتمتاع بالتمر الأمريكي أو الإســـرائلي الجيد وبالعافية عليهم وعلى الخطوط أيضا.(!!)

# الهر [79]

(لا تكفهر

في وجهي مثل الهر

فأسترجع الانياب

وخبيء المخلاب

وأربض. لكي أمر)

كل ما سمعته عنه أنه مجرد (هر ) لا أكثر. بخيل منطو, مغلق القلب واليد والباب أيضـا !! والبخيل أيها السـادة القراء هو اسـوأ المخلوقات في الكون قاطبة لأنه بخيل في المواقف, في المشاعر, في العواطف, في العطاء وذلك لأنه يبخل على المجتمع وعلى أهله وعلى نفسه أيضا . لذلك فهو (زائدة دودية) في خاصـرة الحياة, ومن هنا فلن يكون البخيل شـجاعا لأن الامر يتطلب عطاء في الروح. ولن يكون نبيلا لأن ذلك يتطلب عطاء في المواقف ولن يكون رجلا في الاسـاس لأن (للمراجل) رجالها وهو بالقطع ليس منهم على الاطلاق, وفي هذا الصـدد أتذكر أيها السـادة القراء نكتة قديمة تحكي عن

---

[79] - صحيفة الرياض 25-12-1999

ذاك البخيل الذي سـقط في النهر وكان الناس يصـرخون به (هات) يدك لانقاذه وكان يرفض ذلك رفضـا قاطعا , وبالصـدفة مر بهم وهم على هذه الحال رجل يعرفه جيدا ويعرف بخله الشـديد وكراهيته المطلقة لكلمة (هات) فما كان منه إلا أن خاطب الجمع الذي يحاول انقاذه بالقول: أيها الاخوة قولوا لـه (خـذ) أيدينـا. إذا أردتم انقـاذه وبالفعل تحقق لهم مـا أرادوا بانقـاذ البخيل الذي يكره كلمة (هات) حتى ولو كان فيها انقاذ لروحه . ما علينا .

المهم ان صـاحبنا (الهر ) والذي أصـبح (صـاحبنا) بالفعل في غفلة من الزمان انطلاقا من مقولة (عدو ليس من صـداقته بد) حيث ان هذا الامر وكما تعلمون أيها الاحبة هو من (نكد العيش على الحر ) ولذا صـادقنا الهر اياه في تلك البرهة البائسة من العمر ــ ولكي يكون المرء منصفا فإن الهر ما غيره قد كان (كريما !!) في تلك البرهة او هو بالاصـح كان يتظاهر بالكرم. وكان طيبا أو بالأحرى كان يتظاهر بالطيبة وكان نبيلا لكي يستلب مشاعرنا التي انخدعت بالفعل به ولأن مشـاعر الشـاعر بالذات قد تتحول أحيانا الى مشـاعر طفل فقد شتمت الناس الذين يظلمون السيد (الهر ) لأنهم حساد وحقاد و(لا يعطون خير) وعيونهم فارغة أيضا.

ولذا أعترف أنني امتدحت السـيد القط على الملأ لربما اكثر من مرة وقلت ان الناس كلهم على خطأ وذلك لأمر جد بسـيط الا وهو أن السـيد (القط كان يحكي اختيالا صـولة الأسـد) كما يقول المعتمد بن عباد أو أن (البزون

كان يفخر بفعل النمارا) كما يقول ابن لعبون في نقائضه مع ابن ربيعة ولذا كانت شهادتي فيه هي من أسوأ (سقطاتي) في الحياة بل كانت صفعة هائلة (لفراستي) الخاصة التي تعلمتها بالمران والممارسة والتي أضفت اليها كل ما تعلمته من قراءاتي لفلسفة (التاو) الصينية. أو (البوشيدو) اليابانية حيث تقرأ المرء من خلال ملامحه البارزة (حاجبيه, عينيه, شفتيه, استدارة وجهه وتحديد اطرافه وما الى ذلك من خلاصات نادرة تحتويها الحكمة الصينية او الشفافية اليابانية او النفاذ العربي في قراءة الرجال. ولكن كل ذلك أيها الاخوة القراء لم يــعن ي على قراءة (القط) مع أنني حاولت تكذيب نفسي اكثر من مرة في تحديد شـخصـيته (القططية). ولكنني على أية حال خالفت الجميع وامتدحت القط. وحاولت الدفاع عن قناعتي الجديدة به والتي تخالف كل ما جاء على السـنة الناس. ولكن وكما يقول المثل (الصـدق يبقى والتصـنع جهالة) فقد انكشف (تصنع) او (تصنف) القط وظل كما هو قطا لا أكثر وذلك بمجرد أول اختبار حقيقي معه لأنني حاولت ان أعامله كأسد لا كهر ولكنني اكتشفت أن جلد الاسد فضفاض عليه أو بالاحرى (يخب ) على قط مثله ولذا اعتذر لكل من حاولت أن اقنعه بأن الهر قد يغدو أسدا(!!)

# دق القمرق[80]

منذ أن شاهد طفلي الصغير حلقة "طاش ما طاش" والتي تتناول الأحياء الشعبية في الرياض وهو يتقمص شخصية "دحيمة" الولد الشقي الذي يقوم بدوره الممثل "عبدالله السناني" لذلك فانه ما أن أهم بالخروج حتى يقف امامي باسطا يده الصغيرة وصارخا بي وعلى طريقة السناني او دحيمة لا فرق "دق القمرق" ولكي لا أتعرض "للبهدلة" فانني أدق "القمرق" للصغير وأمضي في شأني, وحينما تكررت "السالفة" ونجح "الولد" بابتزازي حتى سألني ببراءة الأطفال وبطريقة تثير الضحك والشفقة.. (بابا.. على فكرة شنهو القمرق ؟) وبالطبع وضعت ساقا على ساق ورحت أفلسف الامور ببساطة هكذا: ياولدي القمرق تعني (الجمرك) وبالطبع سألني وما الجمرك وبالطبع قلت له هو (الاتفاق الوحيد الذي لم تجمع عليه دول مجلس التعاون في دورتها الاخيرة بالرياض!) وحينما لم يفهم قلت له يعني (ضريبة المرور) , وحينما لم يفهم قلت له يعني (الاتاوه) وحينما لم يفهم قلت له (الخوه) وحينما لم يفهم قلت له بالانجليزي يعني الـ "تاكس" وبالتركي (الباج) ولكنني لم استطع بالفعل أن ادخل (القمرق) الى ذهنية طفل (الانترنت) والألعاب الالكترونية , الامر الذي دعاني لأن أقول له: على أية حال هي (حاجة)

---

[80] - صحيفة الرياض 27-12-1999

تخص زماننا نحن ولا تخص زمانك انت لان زمانك هو زمن (سـيـاتل) والتجارة العالمية ولا عليك من معنى (القمرق) ما دمت تقبض مني المقسوم.. فلا داعي لأن تفهم المسألة وذلك لأن زمنك يابني هو زمن "الدفع دون فهم المسألة) وهذا بالضبط ما تفعله التجارة (العولمية) او العالمية لا فرق.. بالطبع قلت ذلك لطفل اليوم ولكنني رحت أتساءل بيني وبين نفسي وما علاقة (اهتمام) الطفل بشأن شعبي بحت وبزمن غير زمنه. ولكنني توصلت بعد جهد جهيد الى قناعة تامة إلى أن العمل الفني الناجح كـ "طاش ما طاش" بمقدوره ان يربط الأجيال بتراثها إذا ما أحسن استخدامه وبشكل مدروس ولكن ذلك لا يعني انني اؤيد أن يعيش طفلي طفولته كما عشت طفولتي وذلك لأن لكل زمن جيله ولكل جيل زمنه شريطة ان نعتبر من الماضي في خدمة الحاضر نفاذا الى المستقبل فهل نفعل؟!

# ماذا لو في (2000)..[81]

ماذا لو في ليلة "2000/1/1" وضـــعت جذما من "رمث" في كأس الماء وتركت الكأس على طاولة قبل النوم واطفأت الأنوار؟.!

ماذا تفعل لو استيقظت صباحا وقد اندلعت في بيتك مئات من أشـجار الصحراء؟.!

ماذا لو فتحت عينيك على جدران ملأى "بالضبان" وبالأورال؟.

ماذا لو رأيت ابن آوى كبيرا يطل من خزانة ملابسك ويتخذها وجرا له.

ماذا لو رأيت بومة تنعق على مشجب الملابس؟.

ماذا لو رأيت أرنبا متوحشا يقفز في فضاء الغرفة؟.

ماذا لو رأيت في الصـالة جملا يقرأ جريدة الصباح وسـنامه يشـق السـقف ويقهقه من سخافة الأخبار؟.

ماذا لو فتحت الراديو وهب عليك بالنباح؟

---

[81] - صحيفة الرياض 1-1-2000 ، انتشر اشاعة حول العام 2000م بأن سيتوقف العالم والحياة لذا اعاد أبي هذه القصيدة ساخرًا وهي من القصائد التي نشرها في ديوان "الرعاة على مشارف الفجر بعنوان : صباح الرعب"

ماذا لو ســـــلكت جادة طويلة للحمام وتخطيت ذئبا يربض في الممر بأذنيه الطويلتين الحادتين؟.

ماذا لو فتحت الصنبور وخرج لك سيل من الأفاعي الرقطاء؟.

ماذا لو غسلت وجهك بالصابون وتجمد الصابون عليه كالجص.

ماذا لو جففت وجهك بـ "سلب الداب"؟.

ماذا لو سرحت شعرك بمشط من جلد القنفذ.

ماذا لو تحولت إلى فطرة كبيرة لدى تحديقك في المرآة؟.

ماذا لو رأيت اطفالك يدبون على الاربع كالحملان؟.

ماذا لو جاءتك الخادمة بوجه معزة تثغو إليك بالافطار؟.

ماذا لو تناولت قطعة الجبن وتحولت إلى غيمة بيضاء تفر من النافذة؟.

ماذا لو تحولت حبات الزيتون إلى عناكب سوداء تفر بكل اتجاه؟

ماذا لو خرج من البيضة المسلوقة نسر كبير يصفعك بجناحه الضخم؟.

ماذا لو شطرت الخبزة وتحولت إلى رحى تدور؟

ماذا لو فتحت كتابا واجتاحتك عاصفة رملية من الكلمات؟.

ماذا لو ارتديت ثوبا من جلد بعير اجرب تدب عليه ملايين القردان؟.

ماذا لو أصبح عقالك "صل " أسود يلدغ أنفك؟.

ماذا لو انزلق بك الدرج إلى واد سحيق من شوك القتاد؟.

ماذا لو تحولت سيارتك إلى هيكل عظمي لحصان وحيد القرن؟.

ماذا لو قدتها في درب من القار الذي يمارس الغليان؟.

ماذا لو صارت البيوت تلالا من الرخام تطل من شرفاتها الغربان؟.

ماذا لو تحولت المكاتب إلى كهوف مكيفة تتصدرها طاولات من العظام؟.

ماذا لو كان الموظفون يرتدون رؤوس الضباع ويرطنون بمختلف اللهجات؟.

ماذا لو كانت النساء قطعانا من الغزلان يحملن باقات من الخزامى ويتجولن وحيدات في "خباري" جافة في مراكز المدائن.

ماذا لو أن البحر تحول إلى صفحة من الفضة الراكدة, تطل منها الكثير من الاسماك المتحجرة التي تتخذ هيئاتها المختلفة من الاحجار الكريمة؟.

ماذا لو تحجر الفضاء؟.

ماذا لو تحول إلى مسحوق هذا الماء؟.

ماذا لو سال الهواء؟.

ماذا لو. ما؟.!

إشارة: كل ذلك لن يحدث وما هي إلا اضغاث احلام وستكون انت أنت والأيام هي الأيام فانهض ومارس دورك في الحياة.

# بطولة مدمن[82]

هكذا بكل شـــجاعة نادرة وثقة هائلة وبروح البطل المنتصـــر على إذلال الـذات ودحر كوابيس الرغـائـب الســـوداء والخـارج من دهـاليز المهـانات وبابتسـامته الشـاسـعة المشـرقة بعد أن أطل على شمس الحياة واشـراقة الجمال راكلا خلفه كل القماءات والبذاءات وعفن الأيام ليشـــمخ مثل منارة هائلة يعانق فضـــاء الأمل الذي لا يحد , هكذا يتحدث (يوســف الصــالح) عن تجربته المريرة مع الإدمان ليصـــبح من أشـــد المحاربين لهذا الداء المهين, يقول يوســف: "كنت بالمرحلة المتوسـطة أعاني من صـعوبة الاختبارات فقام أحد الشــباب بايصــالي للمنزل بســيارته وحينما شــرحت له ما أعاني من ضــيق بســـبب الاختبارات أخذني إلى مكان مهجور في الصـــحراء وأخرج لي أربع حبات (أبوملف) وقال لي ستجعلك تحفظ الرياضيات كلها(!!) وعند فجر الامتحـانات انتهى مفعول تلك الحبات ولم اســـتطع أن أدخل الامتحـان فرسبت ولم استطع النوم فذهبت إلى صـاحبي وشـكوت له الاجهاد والأرق فقال لي ما يفك الحبوب إلا الخمر.(!!)

(82) - صحيفة الرياض 3-1-2000

وفي اليوم التالي قال لي يوجد شيء أفضل من الحبوب والخمر إنه الحشيش فتناولته وأحدث بي أمراضا كثيرة منها الوسواس والتشكيك والرهبة والخوف حتى من نفسي!!

ثم أخذني إلى (شلة) قال لي أحدهم هنالك شيء أفضل اسمه (الهيروين) ثم انسقت له وأصبحت استعمل كل هذه الأشياء مجتمعة للدرجة التي اسموني الشلة بـ(الخلاطة).

وذات يوم حدث أن مــــت في السهرة لتناولي مخدرات كثيرة وتوقف قلبي لفترة وتوقع الشـــباب أنني مت فقاموا برميي في برميل الزبالة ومكثت به من الســـاعة الســـادســـة وحتى فجر اليوم الثاني حيث انتهى مفعول المخدرات وعندها أصـــيبت أطرافي بالشـــلل ومن ثم فتحت عيوني وإذا بي في البرميل, ورجعت لي الروح فجلسـت انظر إلى من حولي واسـأل هل أنا ما أزال على الدنيا أو بالآخرة, وبعد فترة بدأت أطرافي تتحرك وأول شـــيء وقعت يداي عليه جيبي أبحث عن المخدر ثم نهضـــت من البرميل واتجهت للشـــلة لا لأعاتبها ولكن لأطلب مخدرا منهم وهكذا مات ضـميري, فأصـبحت أسـرق وأغش وأراوغ وأكذب وأحس بمرض السيطرة في أي وقت وفي أي مكان إلى أن تدمرت تماما."

***

ولكن يوسف أيها الاخوة القراء لم يتذمر تماما رغم ارتهانه الهائل لسيطرة الادمان لمدة تزيد على (18) عاما بل انتفض على نفسه وحرر ذاته من ذاته وأخذ يعالج نفسه وذلك بعد أن اقتنع باستفحال المرض الرهيب, وهكذا خرج يوسف الصالح من هذه المعركة الشرسة رافعا راية النصر والتحرر من ذلك الاستعمار الذاتي البغيض.

***

أما الآن فإن البطل يوسف والذي كان اسمه "الخلاطة"!! وبعد أن عالج نفسه وتحرر من هذه البلوى ومن الله عليه بالتوبة والاقلاع فقد أكمل دراسته على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد ـــ رحمه الله. وأصبح موظفا رسميا ضمن الفريق العلاجي بنفس المستشفى الذي كان يعالج به مستشفى الأمل بالدمام, وقد حصل على دبلوم من جامعة مينوسوناتا ـ اميركا وهو يقوم الآن بزيارات لأغلب مدن المملكة ودول الخليج وأوروبا ليلقي المحاضرات ويشرح قصته مع هذا الداء الذي ليس مستحيلا الفكاك منه فإنه مجرد تجربة بالامكان تجاوزها بالإصرار وعسف الذات والتجاوز والثقة ومن ثم الانطلاق نحو التفاؤل والحياة, ولعل أي مصاب بهذا الداء بامكانه أن يصبح يوسفا آخر بالعزيمة والاصرار والبطولة أيضا.

# ابن ظلهاب (2000) /1[83]

أما قلت لكم مسبقا أن صديقي اللدود (ابن ظلهاب) لا يستغني عن خدماتي الاستشارية في (الملمات) وان زياراته (الخالدة) لي لا تحدث إلا في المنعطفات التاريخية في حياته المديدة بإذن الله.. وأنه كلما استعصى عليه أمر من أمور الدنيا إلا وجاءني مضطربا ومرتعبا (كالضب) الذي أضاع (جحره) يسألني (الشور) ويستحثني على ايجاد الحل الفوري لأزماته المتعددة مع أنه . وهذه وشاية صغيرة عنه ـ لا يتعرف علي شأنه شأن الآخرين وما أكثرهم في هذا الزمان (الوغد) الذين لا يعرفون أصحابهم إلا عند الحاجة!

ما علينا وبالرغم من أن (حاجيات) العزيز ابن ظلهاب لا تتعدى (كلمة رأس) لا أكثر فإنني غالبا ما أمنحها له بالمجان دون أدنى عتاب على قطيعته الفادحة لي طوال أيام غيابه الطويل بل وهل وبمقدوري أنا أن أتجرأ على عتابه وهو الذي دائما على حق!! فمن يقنع ابن ظلهاب انه دائما ليس على حق. والذي يستطيع ذلك له مني جائزة كبرى ألا وهي تحويل استشارات ابن ظلهاب له. ولكي لا أغمط الرجل حقه فإنه والحق يقال يدفع نظير تلك الخدمات الاستشارية!!، لأن ابن ظلهاب كريم زمانه وفريد

[83] - صحيفة الرياض 5-1-2000

عصره لا وهل أجرؤ أيضا أن أقول ما يخالف ذلك ؟! فهو (ينفح) المستشار الخاص به مثلا خروفا في الربيع ـــــ هذا إذا ربعت الدنيا ـــــ وقد يفاجىء المستشار (حقه) بـــ (صميل لبن نوق) ناهيك عن سيل الشتائم التي يصبها على رأسه وهذه من أهم (هبات ابن ظلهاب) ــ أطال الله عمره ــ المهم أنه جاءني بالأمس أشـعث أغبر وكأنه قد خرج للتو من كهف بعيد من كهوف الجبال وهو يحمل مشعابه العتيد ويمسد لحيته الجليلة التي غدت أكثر بياضا من ذي قبل لاهما له عن تكريمها (بالحناء) والأصباغ الحديثة نظرا لانشـغاله برعاية ابله العتيدة التي وشـى لي أحدهم أنها قد أصـيبت بالجرب نظرا لقلة المرعى وشح الأمطار.. ثم إن هنالك سـببا (جوهريا ) لم يفصـح لي عنه ألا وهو خيبته الفادحة في رفض أكثر من امرأة (نصـــوف) من الاقتران به لأنه غدا (شـايبا ) ثم ان لديه ثلاث نسـاء أخريات أعاهن الله على (صـرقعاته) وبلاويه الكثيرة وكثرة ارتحالاته خلف الابل الجرباء.. كل ذلك لا يهم المهم أنه جاءني بالأمس ورفض كعادته متكئا على مشـــعابه العتيد وبعد أن فتل شـاربه الذي أصبح مثل جناح النورس (عقب مهو مثل جناح الغراب) وقبل أن يشرع بمعزوفة الشتائم العتيدة.

# ابن ظلهاب (2000) / 2[84]

وقلت لكم في المقال الماضـــي إن صـــديقي اللدود ابن ظلهاب قد جاءني مضـــطربا مرتعبا "لغاية في نفس يعقوب" أو بالأحرى لغاية في نفس ابن ظلهاب ما غيره. وبعد أن أمطرني بشتائمه المعتادة التي تعو د أن يصبها على رأسي بمناسبة وبدون مناسبة وعلى طريقة "نطح الصياح صياح تسلم" عاتبني بأنني "قاطع" بل و"قليل خاتمة."

وأضـــاف من "عندياته" هذه المرة بأنني مجرد "ضـــفعه" ولا أصـــلح إطلاقا لصـداقته. لأنني على حد زعمه وما أكثر "مزاعم" ابن ظلهاب لم "أتشـرف" بزيارة "إبله" الجرباء في البراري والقفار واطمئن على "حالها" ثم انني لم احضر لها "دختور حيوانات" لمعالجتها كواجب تمليه علي صـــداقته العظيمة وحينما اعتذرت له كالعادة باعتباري المخطئ دوما بحق ابن ظلهاب. بل وقبلت رأسـه و"عثنونه" أيضـا واسـتراحت قسـماته الودودة و"ارجهن". اقترب مني بابتســامته الذكية الماكرة وقال لي : اسمع أنت تعرف انني شـــايب ومتقاعد وكل "رزقتي" في البنك وإنني أصـــارحك واطل ع "ســـد ي" عليك: "عندي وعندك خير" في هذه البنوك وهي "تحويشـــــة" العمر كله. وأنت تعرف كم

---

(84) - صحيفة الرياض 7-1-2000

تعب ابن ظلهاب في "أخذ لقمته من فم الذئب" بل ان اخوك انا يا ابن ظلهاب "ذيب أجعد" كما تعرف. وبعدما قلت له بالطبع أعرف وانتشى كطاووس أردف: ولكنني أخشى على "قريشاتي" من هذه "الألفية" الخبيثة ثم مس د لحيته وأضاف هذه شيبتي ولم أسمع بالألفية إلا "ألفية ابن عمار" القصيدة و"ألفية الهزاني". فما هذه الألفية اللعينة التي تتحدثون عنها في التلفزيون والصحافة والمجالس ثم أردف: إنهم يقولون انها سوف تعطل كمبيوترات البنوك و"تأكل" فلوسنا من "هذا الشدق إلى ذاك الشدق" وأشار ابن ظلهاب الى شدقيه. ثم اقترب مني بصوت خفيض: وهل تعتقد انت "يا الاستاذ" ان على "فلوسي" خطر من "ذا الالفية" الخبيثة؟! وهنا اعتدلت واخذت دور "المستشار" المعتبر وكما يفعل "المنظرون" الجهابذة وقلت له اسمع يا ابن ظلهاب.. أولا من صنع هذه الكمبيوترات ثانيا من يسوق هذه الكمبيوترات, ثالثا من يدرب الآخرين على برامج الكمبيوترات. بل من يضع كل نظامها!. انهم أهل الغرب وهي تجارتهم الرابحة التي يقوم عليها اقتصادهم فأيهما أهم يا ابن ظلهاب اقتصادهم أم اقتصادك؟!

فضحك طويلا "ابن ظلهاب" ونفض عباءته ونهض.

# مرحبا (عاصمة الثقافة) الأولى[85]

الرياض ســـتكون عاصـــمة الثقافة (العربية) لعام (2000) ما الجديد في الأمر؟! سـوى أن الثقافة (العربية) سـتعود إلى قلب مهدها الأسـاس وأعني بذلك إلى عاصمة المملكة العربية السعودية أو بالأحرى قلب الجزيرة العربية. الرياض ـ أي أن الثقافة العربية والإسلامية أيضا قد انطلقت من هذه الجزيرة بالتحديد واتخذت (أطرافا ) لها لا (مراكز) في بعض العواصـــم العربية لأنها كانت هي المركز الأساس والمنطلق. ثم لا أدري كيف (قولب) بعض المثقفين المصابين (بالكاريزما الإقليمية) هذه الحقيقة لتصبح مقلوبة تماما بحيث تصبح الأطراف مراكز والمراكز أطرافا لاســيما في الحديث عن الثقافة (العربية) بالتحديد أو بالأحرى الثقافة المنقولة باللغة العربية في الوقت الذي كانت تلك الأطراف والتي غدت (مراكز) تتعاطى ثقافة ولغة ليســتا عربيتين (كالفرعونية والفنيقية والآرامية) ولكنها بفضـــل الإســـلام الذي كانت لغتة الثقافية هي العربية قد أصبحت تتعاطى الثقافة العربية والتي أصبحت بفصل المناخ الذي وفرته دول الخلافة الإسلامية ــ العربية المنطلقة من الجزيرة العربية كالأمويين أو العباســيين أقول قد غدت هذه (الأطراف) مراكز رغم تنقل الثقافة العربية بين الأمصار وهي مشدودة في الأساس إلى ثوابتها الأساسية

---

[85] - صحيفة الرياض 10-1-2000

في الجزيرة العربية بالتحديد أي بمعنى آخر أن الإسلام العظيم كرسالة وثقافة (أمة) قد انطلق من هذه الجزيرة العربية وأن اللغة العربية كوعاء ثقافي وتراثي قد انطلقت من هذه الجزيرة وأن كل التراث الأدبي والتاريخي والسياسي والاجتماعي للعرب قد انطلق من هذه الجزيرة وأن ما لحق هذه الثقافة من تطوير و(تثاقف) قد حصل بالفعل في تلك (الأطراف) إلا أن الأصل والأساس لهذه الثقافة ينطلق من الجزيرة العربية التي تعتبر المركز التاريخي والديني واللغوي للثقافة العربية كلها إلا اننا وللأسف الشديد وفي مراحل المد القومي (الوهمي) الذي كان يصدر لنا من تلك الأطراف قد أذعنا لذلك الوهم السياسي والثقافي واقتنعنا بتبعية لا مثيل لها إلى اننا هامشيون بل (وأطراف) على حواف ذلك المد مع اننا في الواقع لم نزل (مركزا ) ونحن الذين تخلينا (بفعل الضغط الإعلامي) عن دوره ودورنا الفاعل في صيانته وحمايته من التهميش الأمر الذي جعلنا في نظر الآخرين هامشا وطرفا لا مركزا ومنطلقا ومهدا . يبقى القول أخيرا ونحن نحتفي بعودة الثقافة (العربية) إلى عاصمتها الأم وعاصمة مهدها التاريخي وعاصمة جزيرتها العربية فقد آن لنا أن نحتفي بكل شجاعة بل ونزدهي بأننا نحن (المركز الثقافي) ولسنا أطرافا كما يحلو للبعض ابقاؤنا على هذا الوضع البائس الحزين لأننا قد أصبحنا ولله الحمد نمتلك الرؤية والوعي والدفاع عن كياننا الحضاري بكل شجاعة وثقة!!

# على الأعتاب[86]

لربما نحن الأمة الوحيدة بين سائر الأمم التي تردد في إعلامها الرسمي وغير الرسمي مقولة (ونحن على أعتاب الألفية الثالثة).. وكأننا وحدنا الذين نتمسك بتلك (الأعتاب).. بينما سائر الأمم ستجتاز تلك (الأعتاب) وتمضي نحو القرن القادم.

فالأمريكان مثلا سيجتازون هذه (الأعتاب) بصواريخهم وقنابلهم وكمبيوتراتهم ليقدموا للعالم أحدث وسائل التقنية.. والألمان سيجتازون هذه (الأعتاب) بسياراتهم الفخمة وصناعاتهم الثقيلة ليقدموا للعالم أحدث وسائط النقل والتنقل.. واليابان أو (الجابان) كما يقول العامة يجتازون تلك (العتبات) بـ (ترانزستراتهم) وفنادقهم الكبسولية وأنوفهم الصغيرة ليقدموا للعالم أحدث وسائل الراحة والرفاهية.

والافرنس يجتازون هذه (الأعتاب) بثقافتهم وفنونهم ليقدموا للعالم أحدث النظريات الفلسفية والفنية.. والطليان سيجتازون هذه (الأعتاب) بصناعاتهم الجلدية ليقدموا للعالم أحدث الأحذية التي تجتاز الأعتاب والهنود سيجتازون هذه (الأعتاب) بقنبلتهم النووية وديمقراطيتهم العتيدة ليقدموا للعالم الرهبة

(86) - صحيفة الرياض 12-1-2000

والليبرالية والصينيون سيجتازون هذه (الأعتاب) بانفتاحهم الضخم ليقدموا للعالم الجدية والعمل والروس يجتازون تلك (الأعتاب) بعد أن تخلصوا من يلتسين وإحراز المزيد من البروستريكا وتدمير أسلحتهم العتيدة على (شعوب الاتحاد القديم) واحياء (الغلاسنوست) وسيعيدون للعالم هيبتهم القديمة التي ولت بالقوة!! والايرانيون سيجتازون تلك (الأعتاب) بالمزيد من الانفتاح على الجيران.. والإسرائليون سيجتازون تلك (الأعتاب) بـ (ضمان) سلامة مستوطناتهم وبناء المزيد من المستوطنات على الأراضي العربية المحتلة والانجليز سيجتازون تلك (الأعتاب) باعطاء الحكم الذاتي لمقاطعاتهم العتيدة والتخلص من الجيش الايرلندي السري.. والسويسريون سيجتازون تلك (الأعتاب) بحشد كل أموال العالم في بنوكهم الأمنية وتطوير ساعاتهم التي تلائم القرن.

أقول كل هذه الشعوب ستجتاز (أعتاب) الألفية الثالثة بينما العرب وحدهم سيبقون يرددون وهم ما زالوا يجلسون على تلك الأعتاب.. (نحن على أعتاب الألفية الثالثة!!) لأنهم لا حول ولا قوة إلا بالله لا يملكون أكثر من ذلك.

# الزميل (همس لي)[87]

على طريقة (همس لي) والتي كثيرا ما كان يستخدمها زميل سابق لنا ـــ الله يذكره بالخير ـــ والذي أصبح بفضل (همس لي) هذه من أهم الكت اب أو (الكـــذ اب) لا فرق في الصحيفة التي يعمل بها. وذلك لكثرما (يهلب) أو (يهلس) على الذين لا يعرفونه مما جعله قريبا من أصحاب الصحيفة باعتباره يعرف ما وراء الكواليس!! مع أنه في حقيقة الأمر (يولف) من (عندياته) ويدحرج (الكذبة) حتى تغدو شـــبه (معلومة) كبرى وهو في واقع الأمر لا يعرف (كوعه من بوعه). إلا أنه ما ان يســـمع عن (مؤتمر هام) إلا ولفق كذبة من صـــناعته كأن يقول: همس لي في أروقة المؤتمر الوزير الفلاني بكذا وكذا أو انتحى بي جانبا رئس الدولة الفلانية على هامش المؤتمر وأدلى بتصريح ليس للنشر (!!)

وهكذا غدا صـــاحبنا (همس لي) من المقربين و (الواصـــلين) حتى عند أصحاب القرار بل و(القالطين) أيضا وياللأسف الشديد . وقد كنا كلما التقينا بـــ (همس لي) وهو اسم شهرته بيننا كنا (نضع له) (أكذوبة) صغيرة بالاتفاق مع مصـــدرها لنراقب مهارته في (الترويج) وبالتالي كشـــفه وانقاذ

---

(87) - صحيفة الرياض 15-1-2000

المجتمع منه لأنه تمادى في تلفيق معلوماته الخاطئة والتي أصبحت تطال الناس بل و(أعراضــهم) أيضــا . وكان لزاما علينا كشــف أكاذيبه الفادحة التي لو استمر بها لدمرت أسرا كبيرة, ما علينا, أقول على طريقة صاحبنا ذاك قرأت (همسا ) . قد . يشبه همس صاحبنا إياه يقول فيه صاحبه أي صاحب الهمس لا صاحبنا.

وهو هذه المرة صــحافي (عتل ) ولديه مجلة شــهرية يقول في همســه انه في (أروقة) الأمم المتحدة وفي افتتاح دورتها العادية لهذه الســنة (صــادف وجود سياسي عربي آثر في السنوات الأخيرة الانزواء في موقع دبلوماسي بعيد عن الأضــواء) وذلك لكي يبعد (شــاهده) وعلى طريقة المثل العتيد اذا أردت ان (... فأبعد شاهدك). أقول يقول صاحبنا (العتل ) ان الدبلوماسي (المزعوم) همس له في جلســة في مقهى في الطابق الخمســين أو الســتين!! في إحدى ناطحات الســحاب في نيويورك ــــــ أي ان الاثنين يتقهويان على جناح الرقيعي!!ـ ما علينا المهم ان الدبلوماسي قال له: ان اسرائيل كانت ولسنوات طويلة تحاول اعادة تشــغيل أنبوب نفط العراق الممتد من كركوك الى حيفا مرورا بالأردن ولكن كان ذلك مستحيلا في الســابق ولكن لأن الموقف تغير بعد اتفاقية أوسلو و (واي) وقيام ادارة فلسطينية في غزة والضفة على علاقة حســنة بالعراق فإن اســرائل تحاول تشــغيل الأنبوب ومده الى غزة بدلا من حيفا لينتهي في مصــــاف عربية مرورا بأراض عربية محتلة. وان هذا الأمر

سـيشـجع شـركات أخرى لتحذو نفس الحذو؟! وعند هذا الحد سـكت (الدبلوماسي) عن الكلام المباح!!

بالطبع هذا الكلام الـــ (همس لي) يذكرنا بالدعاية السمجة التي تقول ان قطر ستزود اسـرائيل بالغاز عبر خط انابيب يخترق الخليج؟! وكأن الأمر في أعين (المجعجعين) و(المزايدين) من الكتاب وسـواهم يتجاوز المفاوضـات والاتفاقيات المباشـرة بينهم وبين اسـرائل ويقف فقط عند (النفط) باعتباره هو مشـجبهم الوحيد الذي يعلقون عليه كل سـخافاتهم النضـالية التي اكل عليها الدهر وشرب مثلما أكل وشرب عليهم هم بالأساس.

# ليزر وسعف[88]

( ..واخجلتاه.. واخجلتاه من القرن الجديد) قلتها كمواطن ينتمي لهذا الكوكب. عفوا لم يزل لا ينتمي. لا لهذا الكوكب ولا لأي شيء آخر سواه!! وهذه احدى الادانات الصارخة للقرن المنصرم ولا بأس من الوشاية بها للقرن الجديد كناية عن سوء سالفة القرن الماضي!!

أقول قلت: واخجلتاه من القرن الجديد وأنا أشاهد وعلى الهواء مباشرة لحظة اطلالته المجيدة على هذا الكوكب الذي يعيش عليه أبناء القرن العشرين ليرى بأم عينه (مجموعة سوداء من قبيلة متخلفة) كانت تعيش في جزيرة (كيريباتي) النيوزيلاندية وذلك ولسوء حظنا نحن سكان هذا الكوكب أن تكون هذه الجزيرة (المتخلفة) هي أقرب نقطة من الزمان لوصول القرن الجديد, لذلك كان بمحض الصدفة أن تستقبله تلك القبيلة التي يبدو من مظهرها أنها لا تنتمي لقرننا العشرين فحسب بل لربما لبدايات القرن الأول من عمر الإنسان, وذلك لأن القبيلة اياها لم يكن يستر عريها سوى بعض خوص النخيل وهي تتقافز كالقردة احتفالا بمقدم العصر الجديد. ثم لا أدري من هو العبقري (المتحضر) من أبناء القرن العشرين الذي أوحى لشيخ تلك

---

(88) - صحيفة الرياض 17-1-2000

القبيلة أن يتقدم لاشـــعال حزمة الســـعف والذي لم تزل ترتديه قبيلته ليقدم الشـــعلة إلى طفل أســـود من ذات القبيلة كناية عن تعاقب الأجيال!! بينما هذا الطفل لا يعرف عن قرنه الماضي أي شيء!!

بل في الحقيقة ان قرنه لا يعرف عن أبنائه أي شـيء وإلا لكان (سـتر) مثل هذه القبيلة بالملابس الملائمة التي يســـتخدمها أبناء جلدتها ممن ينتمون إلى نفس القرن وأقول واخجلتاه لأن ذلك المشـهد البدائي كشـف للقرن الجديد كل ما يعانيه انســـان هذا الكوكب (من عري وفقر وجهل) وإلا فكيف لم تزل مجموعة بشـــرية ترتدي أوراق الأشـــجار بينما نحن نملأ الدنيا ضـــجيجا وعجيجا بمقولات (النظام العالمي الجديد) و(القرية الأممية) و(الســـلام الشـامل) والعولمة والتجارة الدولية وما إلى ذلك من خزعبلات لا أسـاس لها من الصـحة.. ثم لا أدري كيف أتت المفارقة المدهشـة حينما انتقل سـكان هذا الكوكب وعبر الأقمار الصـــناعية ليروا اشـــراقة شمس القرن الجديد على مدينة (أوكلاند) والتي تقع في نفس الدولة التي تعيش بها تلك القبيلة البائسة لنرى سـكان تلك المدينة بل ليراهم القرن الجديد وهم يرفلون بالثياب الحديثة الدافئة ويمارسون ببذخ الاحتفالات النارية بل والليزرية ـــ لا حزمة السعف كمواطنيهم السود, ولعل هاتين الصورتين المتناقضتين أمام القرن الجديد لهما أصـــدق دليل على وضـــع ســـكان هذا الكوكب (الكذاب) وذلك لأنه وفي عصـــر العولمة و(القرية الصـــغيرة) لم يزل بين ســـكان هذه الأرض من يرتدي

(الخوص) ومن يرتدي الحرير, ومن يشعل السعف ويشعل الليزر (فأي قرون أنتم؟)

# تجريس[89]

حقيقة لا أعرف معنى كلمة (تجريس) ولسـت على اسـتعداد (نفسـي) للبحث عنها في القواميس ولا كذلك في اللهجات المحلية العربية , ولكنني فهمت معناها من خبر نشرته إحدى الصحف الخليجية , واعجبني مدلول الكلمة لأنها تتعلق لـ (التشهير) , وتحديدا التشهير المهين لا سيما فيما يخص بعض المتسكعين من الشباب الفارغ التافه الذي ليس له شغل ولا (مشغلة) سـوى (الهياتة) و(الفرفرة) و(الدشـارة) بين الأسـواق العامة, والتحرش بالمحصنات من (بنات الحلال), وإثارة المشاكل لهن ولأزواجهن أيضا من خلال (عباراتهم النابية) وسـفههم الذي يحد ودونما رادع من أخلاق أو ضمير.

و(التجريس) الذي أعنيه والذي تسـتحقه هكذا (نوعية) من الرجال, هو ما قام به أحد ضـباط الأمن في تلك الدولة ألا وهو القبض على هؤلاء المتسـكعين وحلق رؤوسـهم على طريقة (X) ومن ثم تكبيلهم وأخذهم في جولة (كعب داير) بين الأسواق وأمام الناس ليكونوا سخرية للآخرين وعبرة لمن اعتبر لغيرهم من الشـباب أو (الشـباه) لا فرق. لأن الشـاب الحقيقي

---

[89] - صحيفة الرياض 19-1-2000 الموافق 12 شوال 1420

تردعه شهامته من مضايقة الناس وإثارة الشكوك بين الرجل ومحارمه وهذا أمر لا يقبله أي مخلوق ذي محارم أو رجل حقيقي. ومع أنني حقيقة أرى أن (التجريس) طريقة ليست حضارية إلا ان من يؤذي الناس ليس حضاريا بالقطع ,لذا تستوجب معاملته بهذه الطريقة التي تليق (برأسه) الغالي.

و(التجريس) كما سمعت لا يقف عند هذا الحد في إحدى الدول الخليجية الأخرى أي بـ (حلق الرأس) بطريقة الـ (إكس) بل أخذ صورة للـ (مجرس) المحترم شريطة ان تكون بالألوان لنشرها وهو في هيئته الجديدة في الصحف المحلية وذلك امتثالا لقول الشاعر الساخر:

وش خانه الرجال وشو شبابه
لا صار ما تظهر صورته بالمجلات
اما يعيش بقدر عز ومهابه
والا يصبح صباح (الشريفات)

وأظنها الأخيرة لا ضير لمثل هكذا نوعية من (المجرسين) أو (المجرمين) لا فرق.

# حمارة القايلة[90]

لعل من أسوأ سخريات الزمان و(مساخره) أيضا علينا نحن الذين عاصرنا عباقرة الفن ورواده في هذه المنطقة أن تضحك علينا لا تضحكنا (لاحظ!) واحدة لا تشبه من الكائنات الأليفة سوى (حمارة القايلة) وأقول حمارة القايلة باعتبارها حيوانا اسطوريا يخيف به الكبار الصغار لكي لا (يدوجون) في الشوارع ويتعرضون الى رفقة السوء ونحن في هذه الحالة ومع حمارة القايلة ما غيرها لا نشبه الا أولئك الأطفال الذين وقعوا لخلو الشارع من الطيبين مع رفقة السوء او معها لا ضير لأننا في خلو ساحة الفن وانسحاب الممثلين الذين يحترمون أنفسهم لم نصادف الا حمارة القايلة ما غيرها.

والحمارة إياها ـــ أجلكم الله ليست ممثلة وأن كانت (فنانة) بالمعنى اللغوي لكلمة فنان لا المعنى الفني وذلك لأن الفنان ايها السادة القراء تعني في اللغة الحمار ـ اجلكم الله ايضا . والحمارة التي نحن بصددها لا تملك من مقومات الفنان الحقيقي أية ميزة على الاطلاق فليس بها لا وسامة ولا ابتسامة ولا جسامة مع (تحفظنا) على الصفة الأخيرة لأنها والحق يقال لا يماثلها في (الجسامة) الا سميتها الحمارة او البقرة إذا اردنا لها بعض الاحترام والحمارة

---

(90) - صحيفة الرياض 24-1-2000 الموافق 17 شوال 1420

المعنية لا تعرف من الفن سوى الزعيق والنهيق و(العليق) باعتبارها شهادة الفن الجديرة بها واللائقة لها بين سائر الممثلين بل أن المؤلم في الأمر اننا ولعدة سنوات مضت لم نزل (نكاظم) صبرنا وصبر أطفالنا على (صقلاتها) المتوالية الموجهة إلى ذوقنا في الصميم. هذا اذا لم تتخبط على أمزجتنا العطشى للفن بحوافرها الصلدة وهي تتقمص دور المهرجة الوحيدة من خلال التلفاز وذلك لرخص سعر الفنان ولتسيد التفاهة على أذواقنا التي غدت ضحية محزنة لهذا النمط البائس الرديء مما يسمى من الفن الهابط الخابط الذي تدلفه علينا بعض الفضائيات أو (الفاضيات)

الا من هذا النموذج المسخ من الممثلين الممتلئين بالخواء والتهريج والغباء الفظ واللعلق و(الصرقعة) التي تسمى جزافا (التمثيل) في التمثيل ونعني بذلك أنها (تمثل) في الفن أو بالأصح (تمثل) في جثته ابشع تمثيل لذلك فإننا كآباء سنقدم جائزة كبرى باسم خلاص النشء من هكذا مصيبة تتمثل (بحمارة القايلة) ما غيرها والذي سيربطها او يعيدها إلى الحظيرة اللائقة بها فله الأجر والثواب والجائزة أيضا

# أنين الأشجار[91]

في قصيدة للشاعر التركي (عساف هالت) يقول فيها:

(صغت تمثالا

لرجل من الخشب

لا يأكل

ولا يتكلم

وله عينان لا يرى بهما

وحينما انتهيت من العمل

صرخ بي التمثال:

ياالله لم أصبح إنسانا

ولم أعد شجرة !!)

تذكرت هذه القصيدة وأنا أرى صورة محزنة لـ (كومة) من ا لحطب نشرت في الصفحة الأخيرة من "الرياض" و(نشرت) أيضا بسبب الاحتطاب الجائر

(91) - صحيفة الرياض 26-1-2000 الموافق 19 شوال 1420

للاشجار وقد نشر تحتها تحذير رائع جاء على لسان مدير عام ادارة المراعي والغابات بوزارة الزراعة والمياه الاستاذ (محمد الصقهان) يقول فيه أن السجن والغرامة بانتظار كل من يقوم بقطع او اقتلاع أو الاضرار بأي شجرة بل و(شجيرة). وشجيرة هذه لربما يعني بها (الحمض, الرمث, العرفج, الشيح, القيصوم.. الخ) باعتبار هذه الاصناف ليست اشجارا وليست نباتات.

ما علينا.. المهم أن الاستاذ الصقهان يختتم تحذيره بأن من يقوم بقطع أو الإضرار بالأشجار يطبق بحقه السجن لمدة ثلاثة أشهر (يستاهل!!). أو غرامة قدرها ثلاثمائة ريال عن كل (شجيرة) , وألف ريال عن كل شجرة او كلتا العقوبتين فيما يخص (قتلة الأشجار) وهذه الاخيرة من (عندياتنا) ونحن اذ نقول قتل الأشجار فلأننا نعرف أن الشجرة (ياحول) تصدر أنينا يقطع نياط القلب حينما تقطع وقد اكد العلماء ذلك اكثر من مرة لذلك فإن قتل الأشجار جريمة يعاقب عليها القانون بل وتسقط تماما مقولة بريخت الشهيرة التي يقول فيها (أي زمن هذا.. حتى الحديث عن الأشجار يوشك أن يكون جريمة) وذلك لأن الحديث عن الأشجار بـــ (قطعها) يعتبر جريمة ونصا باعتبار أن قاتل الأشجار يحول خريطة الوطن الى صحراء جرداء لا شجر ولا حجر فيها لاسيما وإن العالم كله يواجه مشكلة التصحح ر أي أنه يصبح من هذا المنطلق مجرما دوليا يجب تسليمه الى الانتربول أيضا ليحاكم على مستوى عالمي لأنه يسهم في (تصحر) العالم ــ فهل رأيتم فداحة التهمة؟! ثم

إننا يا اخي ــ من أمة حضارية ــ كان خلفاؤها وقادتها يوصون الجيوش بعدم قطع الأشجار حتي وهي تتوجه الى الامصار لنشر الاسلام. اضف الى ذلك اننا الآن نملك بدائل كثيرة للتدفئة وعمل القهوة ولســـنا بالقطع في زمن اجدادنا الذين حينما تضيق صدورهم وكما قال احد كرمائهم وشعرائهم ـ ابن عبيكة ـ في رائعته:

(لا ضاق صدري جبت وقده جذامير     واشعلت نارا مثل نار الحرابة)

وذلك لأن تلك الجذامير في عهد (ابن عبيكة) كانت هي الاضاءة والتدفئة والمنارة والدليل, أما في عهدنا نحن عهد (المناشـــير الكهربائية) التي تجتث الأشـجار فلا يملك الواحد إلا أن يصـيح كما تصـيح الأشـجار أوقفوا هذا (القطع) الجائر فليس أسوأ من القطع أو القطيعة إذ ليس أسوأ من أن تدعو على عدوك بـــــ (القطيعة) أو (يا مال القطيعة) والأشـجار ليسـت عدوة بالقطع!!

# شرطي بجانبك[92]

في عدادات بعض السيارات القديمة وحينما تتجاوز الحد الأقصى للسرعة يظهر لك من خلف زجاج العداد شرطي بقبعته الانيقة ليذكرك أنك تجاوزت المعقول. ولكن ما رأيك لو خرج لك ذلك الشرطي من (طبلون) سيارتك وقال لك بكل لطف: لو سمحت (لبق) وحرر لك مخالفة تليق بك و(طق الكلبشة) بمعصمك الرقيق وأشر لأول دورية قادمة وقذفك بالمرتبة الخلفية لها ومن ثم القاك في غيهب السجن؟! بالطبع ساعتها سوف تحسب الف حساب لمغبة السرعة لاسيما وأن أرواح (عباد الله) ومعها روحك أنت (الله ياخذها). ليست بهذه المجانية التي تتصور وأنت تقود (حصانك الحديدي) أو بالأحرى (حمارك الحضاري) وكأنك في (ملز) للسباق لا في شارع عام يعبره المارة (النساء, الأطفال, العجزة) وسائر عباد الله الآمنين إلا من تهورك وجنونك بل و(جنوحك) أيضا باعتبار ان (الطيارة) في السواقة نوع من الجنوح بل والهوس الذي يعتبر خطرا علي المجتمع. ما علينا ,إذ اننا ونحن نتذكر تلك العدادات التي تظهر فيها صورة الشرطي ما رأيك لوطرحنا عليك سؤالا آخر لربما أكثر واقعية من الأول ألا وهو ما رأيك لو شعرت بأنك

[92] – صحيفة الرياض 29-1-2000 الموافق 22 شوال 1420

أنت لوحدك مراقب بالرادار وأن هذا الرادار يتعقبك حيثما اتجهت ليسجل كل مخالفاتك المرورية؟.

بالطبع ستنضبط وتغدو (خوش آدمي) بل ستغدو بين عشية وضحاها سائقا مثاليا قد تحصل على جائزة في نهاية العام حتى ولو كنت من أعضاء (الرالي) الدولي بينما تمارس هوايتك (الصفيقة) تلك في أحياء النسيم أو النظيم وكأنك في (صحصح من الناس خال). وأنا حينما أطرح هذا التصور (الراداري) فإنني بالقطع لا أعني الرادار كجهاز بعينه بل إنني أعني بالتحديد ــ الرقابة العامة ــ لقيادة السيارات بحيث يشعر الجميع أنهم مراقبون بالرادار وبالطبع لاستحالة تنفيذ هذه الفكرة (الفنطازية) فإنني أعني بالتحديد ماذا سيكون الأمر لو أن الأخوة في إدارة المرور انتهجوا أسلوب (أصدقاء الشرطة) وأعني بالتحديد (أصدقاء المرور) بحيث تمنح دفاتر مخالفات لكل شرطي أو رجل من العسكريين أو أي مسؤول أو موظف مدني كبير أو حتى مجموعة من المواطنين لهم حق مخالفة المتهورين والمتجاوزين والعابثين بأرواح الناس من خلال عدم التقيد بقانون المرور شريطة تدوين كل المعلومات اللازمة بمحرر المخالفة والمخالف وأسبابها ثم تحويلها الى قسم خاص في المرور للتحقيق بشأنها. أعتقد ساعتها لو فكر كل واحد منا وهو يقود سيارته بأنه مراقب ــ مروريا ــ من الذي (يلبق) خلفه أو بجانبه أو أمامه على اعتبار أنه

أحد (أصــدقاء المرور) فإنني أعتقد بأن المســألة ســتغدو أقل خطرا من ذي قبل. هذا إن لم تسهم في تحجيمها وذلك أضعف الإيمان.

# تمساح الجبرتي وأبودرياه[93]

في احدى زواياه الشـيقة يتحدث دكتورنا المبدع (أدبا وعلما ) الاسـتاذ القاص انور الجبرتي عن حكاية شبه اسطورية تجسد هلع سكان احدى البحيرات من ظهور تمساح غريب في مياه البحيرة التي يقطنون على ضفافها ثم يرصد (شائعات) السكان التي تتحدث عن ذلك الكائن الغريب, فمنهم من يروي أن احد المتسولين الذي يعرفه هو الذي شاهد ذيل التمساح ومنهم من يروي أن أصدقاء اطفاله قد شاهدوا ظهر التمساح, وهكذا يتوصل الدكتور الجبرتي وبناء على رأي احد علماء البيئة ان التمساح (الموهوم) لربما جاء الى البحيرة نتيجة الى ان احد هواة تربية التماسيح قد مل من تربية تمساح افريقي صغير وحينما لم يجد حلا للتخلص من هذه (الصحبة) الغريبة باعتبار أن التمساح حيوان (غير أليف) فقد القى به في البحيرة ليتركه وشأنه يواجه مصيره وحده.

وبالطبع قد يستغرب القارئ ان يربي مواطن كائنا شرسا كالتمساح, ولكنني اعرف اسرة كويتية تربي النمور في بيتها وكذلك اوردت الصحف السعودية منذ مدة ليست بالبعيدة ان مواطنا سعوديا مولع بتربية الذئاب والضباع.

---

(93) – صحيفة الرياض 2-2-2000 الموافق 26 شوال 1420

ومع أن (للناس فيما يعشقون مذاهب) الا أن حكاية تمساح الجبرتي تذكرني بفيلم (الفك المفترس) ذلك الفيلم الذي ضـــرب الرقم القياســـي في العروض الســـــينمائية لفترة الثمانينات اذ في ذلك الفيلم وبينما يمارس الناس حياتهم الطبيعية وتمتعهم بالبحر أثناء نزهاتهم البحرية ســـرعان ما يظهر لهم الحيوان الاسطوري فيهرب الاطفال وتولول النساء ويدب الذعر في سكان الساحل وقد فسر النقاد آنذاك ان الفيلم يتحدث عن هلع الانسان مما يخبئه العصر (المرض, الحروب الكوارث) وقد نســـيت تماما حكاية الفك المفترس الى أن قرأت مقالة الدكتور الجبرتي عن التمساح اياه وهنا قفزت الى ذاكرتي قصيدة كتبتها عن كائن بحري اسطوري يدعوه اهل الخليج (بو. درياه) وهو يشـبه الى حد ما (الغول) في اليابســـة لم يره أحد ولكنه يثير الرعب وقد تناولت بودرياه من زاوية اخرى اذ أقول في تلك القصيدة: "من أقاصي المياه يظهر وحش اســـطوري عملاق يســـمى (بودرياه) ما شـــاهده البحارة يوما لكن الرعب الهائل منه ظل يطاردهم مذ عرفوا البحر وحتي اليوم فيا للمأســـاة بودرياه ينهض مثل البركان أو كالتنين الاعمى ويهشـــم بأياديه الناريه ســـفن الغاصـــه او يبتر حبل المرســـاة يقذف بالأسماك الى الاعلى ويلتهم الحيتان ويقطع ارزاق البحاره وصـــيادي الاسماك * بودرياه قد يبتلع القمر الوضـــاء وترجف مدن الساحل من مأتاه!! * بالطبع لم أكن اتحدث عن خطر كخطر الفك المفترس كـــ (المرض, الحرب, الكوارث) ولا عن خطر تمساح الجبرتي

(الشائعة) بل انني كنت في ذاك الزمن اتحدث عن خطر اكبر يتهدد (الخليج) من خلال

# (الكوبرا) الأضحوكة!![94]

بالأمس أطل من شاشة التلفاز (الكوبرا) ـ أهلا بـ (هالطلة) وذلك ليدب الذعر في قلوب الأطفال والنســـاء ولربما الرجال أيضـــا وهو يتحدث ببرودة (نادرة) عن جرائمه وجرائره في الحرب اللبنانية المنصـــرمة لا أعادها الله على أي مســـلم بل وأي انســـان كان. بالطبع كان (الكوبرا) أو بالأحرى (روبير حاتم) الذي عرف بهذا الاسـم (انعم به وأكرم) فهو اسـم على مسـمى يليق بهكذا (مجرم حرب), أقول كان الكوبرا (يخور) كالضـبع الأبلق بملامحه الحادة التي تشـــبه ملامح الخرتيت ويقطع أواخر الجمل بأســـنانه الحادة التي تشـــبه انياب (الماموث) المنقرض باعتباره منقرضـــا هو الآخر. وكان يتكوم على طاولة تئن من وطأة ثقل الدم الذي يتميز به بل أكاد اجزم ان دمه من الزئبق الأحمر الذي يعتبر من أثقل السـوائل ليتحدث عن مئات الأشـخاص الذين قام بتصـفيتهم جسـديا وعشـرات الأبرياء الذين القاهم في (البواليع) والعشرات الذين اخفى جثثهم والعشرات الذين (باع) جثثهم!!

والعشـرات الذين دمرهم بالعبوات الناسـفة والعشـرات الذين قام بتعذيبهم كل ذلك لصـالح سـيده الذي لم يزل وياللأسـف الشـديد يعيش سـعيدا و

---

[94] - صحيفة الرياض 14-2-2000 الموافق 8 ذو القعدة 1420

(يمتطي) مركزا مرموقا في التركيبة السـياسـية اللبنانية(!!) وهو أي الكوبرا لا يقول عن نفسه بأنه كان (عبدا ) مأمورا لسيده بل إنه لا يتورع أن يقول عن نفسه بأنه كان (كلبا ) لسيده الذي رسم صورته على (زنده) العريض الذي (يمشي عليه التيس) والذي بد ل صورته بعد الخلاف على اقتسام الغنيمة. أو بالأحرى بعد (خروجه من المولد بلا حمص) أقول بدل (الوشم/الصورة) بصورة حشرة لأن سيده حينما لم يهب العظام اللازمة لكلبه لا يعدو عن كونه حشرة حسب وجهة نظر (الكوبرا). ولأن الكوبرا لم يكن يجيد أي مهنة في الدنيا سوى القتل و (الجحشنة) فلا هو سياسي ولا هو مثقف ولا هو من أثرياء الحرب ولما وضعت الحرب أوزارها وقبض الكل ثمن الحرب لم يحصل الكوبرا على غنيمته المرتجاه ولذلك هرب ليتاجر بالفضائح وتحديدا فضائح سيده الذي كان كلبا وفيا له.

ولعل أطرف اعتراف للكوبرا هو اعترافه بأن الجماعة (هونيك) وأثناء الحرب كانوا يملكون مطبعة لتزوير العملات والتي عرض صورا منها ويا للأسف الشديد ولأن الجماعة كانوا يسوقون عملاتهم المزورة ولم يمنحوا الكوبرا حصته فقد قام ـ كما أعترف ـ ببيع المطبعة كلها ليحصل على (مصرياتها) أو دراهمها بالعربي الفصيح. وهكذا تتوالى اعترافاته المضحكة المبكية في البرنامج الخاص الذي تعده محطة الجزيرة للشخصيات الغامضة ولكنها بالقطع تكشف كيف

يصبح الجلاد ضحية بين عشية وضحاها وكيف يكون اضحوكة للآخرين!!

تماما كما يليق بأي جلاد زنيم!!

# التصحر و(التبحر)[95]

البحر أجمل ما يكون

لولا شعوري بالضياع

ولولا خوفي أن أموت

في ظلمة الأعماق

أو في بطن حوت)

أيه.. لتنزل شآبيب الرحمة على روحك الجميلة الطاهرة أيها الشاعر الراحل العذب يا محمد الفايز (العنزي) الذي طوحتك الغربات المتوالية من فيافي نجد الى بادية السماوة فالناصرية فالكويت لتركب البحر وتسجل أروع ما قيل في البحر في اللغة العربية الخالدة. وقد جاء ذلك في (17) قصيدة فقط اسميتها مذكرات بحار أحدثت دويا هائلا في الأوساط الأدبية في الستينات الميلادية آنذاك كنت تقول باعتزاز..

أركبت مثلي (البوم) و(السمبوك)

و(الشوعي) الكبير

---

(95) - صحيفة الرياض 16-2-2000 الموافق 10ذو القعدة 1420

هل ذقت زادك في المساء على حصير

وهل انزويت وراء هاتيك الصخور

في القاع و(الرماي) خلفك كالخفير

هل طاردتك (اللخمة) السوداء

و(اللسول) العنيد

يترصد الأعماق. هل ذقت العذاب

مثلي وصارعت العباب

امسكت مفلقة المحار

في الفجر مرتجفا لتكتمل القلادة

في عنق جارية تنام على وسادة

ريشيه في حضنها سيدها

ورائحة المحار

بإزارك البحري تعبق والبحار

مملوءة درا سيملكه سواي

لســـت أدري كيف تذكرتك اليوم وقد أخذتني يوما من يدي لنرتدي (بدلات الغطس) لتريني أجمل الأعماق وأغرب الأزهار التي تتماوج في قاع البحر وحينما خرجنا من تلك الرحلة الغريبة قلت لي بتأتأتك الأليفة أيهما أجمل صحراؤك المزهرة أم أعماق البحر؟.!!

بالطبع كنا نتجول في الأعماق بين الشعب المرجانية الأخاذة ثم أخذ يشرح لي عن مفرداته البحرية النادرة ولعل تلك الرحلة الغريبة هي أجمل ما شاهدته فيها من مناظر الحياة حيث تذهلك الألوان المتشـــابكة للأعشـــاب الملونة والكائنات القزحية العجيبة في أجمل مشهد كوني أبدعه الخالق عز وجل.

وأقول تذكرت ذلك وأنا اتابع أخبار الندوة التي افتتحها صــاحب الســـمو الملكي الأمير ســـطام بن عبدالعزيز نائب أمير الرياض والتي كانت تتناول (ابيضــاض الشــعب المرجانية). الأمر الذي أصــابني بالحزن الشــديد لأنني عرفت ان البحر يعاني (التبحر) تماما مثلما تعاني الصـــحراء (التصـــحر)!! وذلك كله بسبب قسوة الانسـان على البيئة. ومرد حزني كله هو أنني قرأت قبل ذلك حول ما توصـــل اليه علماء البيئة من اســـتخدام الأعماق البحرية (كمراع) يمكن استغلالها إزاء ما يحصل من تصحر في (الب ر) وقد شطح بي الخيال بعيدا لاسـيما وأنا أتذكر جولتي السـابقة في الشـعب المرجانية مع

المرحوم ـ ان شاء الله ـ محمد الفايز لأنني قلت له على ماأذكر: ماذا ترى لو تحولت هذه المراعي البحرية العجيبة الى مراع في البر تسـرح فيها قطعاننا التي يبيدها الجفاف؟! بالطبع كان ذلك محض خيال شـــاعر أفرحه أنه عاش في الزمن الذي كاد فيه الحلم أن يصبح حقيقة ولكن علماء البيئة الذين ناقشـوا ابيضاض الشعب المرجانية خذلوا ذلك الحلم الذي أفقت منه بحقيقة صارخة تقول إنه تماما مثلما تعاني الصـــحراء التصـــحر فإن البحر هو الآخر يعاني (التبحر) فأين المفر؟! والى أين المفر أيها (السيد) الإنسان؟..!

# شعير لابد منه[96]

حينما ركز المؤسس العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن سيفه النبيل في قصر المصمك, وتوسد شداد الذلول بعد نضال مرير في توحيد هذه المملكة الرائعة, أخذ يفكر بعقلية القائد الفذ في توطين قبائله التي أمض ها الاقتتال والتشاحن والصراعات التاريخية البائسة.. لذلك (أقر) برؤيته الثاقبة مشروع (الهجر) في المراعي التاريخية لتلك القبائل التي أنهكتها الحروب (القبلية) التافهة, وقد استجاب الناس لتلك الفكرة الرائدة.. إلا أننا نحن أبناء تلك القبائل ـ الذين هبطنا إلى مدن النفط العامرة للعمل فيها كعمال أجراء تحت قيادات أجنبية أو دلفنا إلى المعسكرات التي رأينا فيها بديلا حديثا لنزعة الفروسية أو القتالية.. وكان حلمنا الأبهى أن يجمع واحدنا ثمن قطيع من الإبل أو الأغنام ثم العودة مرة أخرى إلى صحراواتنا القصية للانضمام إلى قبائلنا المترحلة, ليكون لنا الشأن الاجتماعي الرفيع بين أفراد قبائلنا ـــ وقد ابتلعتنا تلك المدن بأفواهها الفاغرة, لنتحول إلى مواطنين مدنيين نحمل سلوك الصحراء وأخلاق المدينة.. وكنا منجذبين بين هذين المتناقضين اللذين أربكا نمطنا الاجتماعي بين الشد والجذب..

---

[96] - صحيفة الرياض 19-2-2000 الموافق 13 ذو القعدة 1420

وكان يعزينا في ذلك الارتهان للواقع أن البداوة آخذة في الاضـــمحلال والتلاشـــي, وأنه لا مفر لنا إلا أن نتحول إلى مواطنين مدنيين مثلنا مثل سكان تلك المدائن الجارفة.. بالطبع وصل بعضنا إلى مناصب كبرى ورتب عليا ومواقع اجتماعية في تلك المدائن لم نكن نحلم بها على الإطلاق, ولكن الغريب في الأمر أننا حين تقاعدنا من تلك المناصـــب الرفيعة عدنا ثانية إلى الصحراء لتحقيق حلمنا الأول في اقتناء عدد من الماشية لا أكثر, ولم يمارس أكثرنا التجارة أو الأعمال المدنية التي تليق بمناصبنا الجديدة, ولأننا أصبحنا نملك قدرة مادية لا بأس بها, فقد تغلبنا على مزاجية الصـــحراء في مســـألة الجدب والخصب وذلك بالاعتماد على توفير الشعير لتلك المواشي في كل الفصـــول. وبفضـــل هذه العودة اللامنطقية فقد ســـاهمنا في ازدهار الثروة الحيوانية في الجزيرة العربية, وقد اســـتبدلنا الحلم البدائي بفعل وطني كبير يعتمد على تنمية تلك الثروة بل والحفاظ عليها في موقعها الأساس.

ولكن المحزن في الأمر وقد تغلب إخوتنا ســكان القرى على الجفاف بطرق حديثة تســـاند رؤيتنا الوطنية.. أقول ها نحن نأمل أن يتفهم المســـؤولون في عواصـمنا الجميلة هذه الرؤية, ورؤية إخوتنا سـكان الحاضـرة لا سـيما فيما يخص الإنتاج الزراعي.. لذلك نأمل أن يدعم أولئك المســـؤولون هـاتين الرؤيتين الوطنيتين في ازدهار الصـحراء واخضـرار القرى, لتتحول هذه الجزيرة الجافة إلى جنة خضـراء في هذه الفرصـة الاقتصـادية النادرة, خصـوصـا وأن

الزمن يخفي مفاجآته المرعبة, وإننا قبل ذلك كنا نصــدر القمح والشــعير إلى مدائن الخصـب والعطاء وأن (الشـعير) أصـبح ضـرورة ملحة لقطاع كبير من سكان هذه الجزيرة الرائعة التي نتمنى أن تزدهي بالخضرة والقطعان.

***

أعرف أن ذلك يثير الســـــخرية والإدانة لمن لا يهمهم الأمر ولكنه مطلب ملح لقطاع كبير من الناس. الكاتب

# (الجابان) وراها ؟!! [97]

رغم ذكائها الاقتصادي و"شطارتها" التجارية, وأمثولتها الصناعية الصارمة منذ أن حاول الامريكان جس نبضـــها الاقتصـــادي في إغراق أســـواقها بالفستق, لكون الشعب الياباني من أكثر الشعوب شغفا بالفستق, وباعتباره منتجا امريكيا يعتبر من أهم دعامات المبيعات الأمريكية "التقليدية" فإن اليابانيين كعادتهم في "الشطارة" فقد أفرغوا "عـــلب" الفستق وصنعوا منها ألعابا للأطفال وأعادوا تصديرها للسوق الأمريكي الذي حاول ابتلاعهم.

أقول رغم ذلك الذكاء والديناميكية النادرة, بل والحســـبة الدقيقة لكل ما يتعلق بكيانها الاقتصـــادي. إلا أن اليابان أو "الجابان" كما يقول العامة قد خالفهم الصـــواب والدقة في معالجة تجديد الاتفاقية الاقتصـــادية بينهم وبين المملكة المتمثلة بشركة الزيت العربية ـــ اليابان, وذلك لأن "الجابان" ليسوا على اســـتعداد ان يتنازلوا عن عنتهم أو عنادهم الاقتصـــادي في تقديم أية خدمات تنموية أو بالأحرى "إســـهامية" على الأرض التي كانت ولم تزل مصـــدرا أســـاســـيا لتنميتها الاقتصـــادية, وأعني بذلك أرض المملكة العربية الســـعودية, التي أعتقد انها اســـتفادت كثيرا كمصـــلحة متبادلة بينها وبين

[97] - صحيفة الرياض 21-2-2000 الموافق 15 ذو القعدة 1420

الشركات النفطية التي تعمل على أراضيها كشركة "ارامكو" مثلا التي لم تزل الأجيال التي واكبت بدء عصر النفط تدين لها بالاحترام الكبير, لا سيما في مسألة بناء مساكن للعمال وتعليمهم وتنمية قدراتهم الانتاجية, ومد الطرقات التي تتصل بتسهيل أعمالها وأعمال عمالها, وهذا الأمر رغم "تحفظات" جيلنا على تعاملها التجاري في السابق إلا انه يعتبر من أساسيات التعامل الاقتصادي مع الشركات الاجنبية التي دأبت على تقديم الخدمات للأرض التي تتعامل معها بالطبع, باستثناء الشركة اليابانية التي أعتقد انها لم تزل تعتقد ان عقليتها الاقتصادية على مايرام ناسية أن "العولمة" والشركات المتعددة الجنسيات تريد عقلية حديثة متطورة تفهم هذه المتغيرات, وتفهم أيضا تنامي وعي الشعوب, هذا الفهم الذي غي ب العقلية اليابانية رغم زهوها الابداعي عن تفهم مشاكلها المحلية المباغتة, كانهيار بنيتها الاجتماعية التقليدية وشلل المرأة العاملة, وتفاقم مشكلة المتقاعدين الذين لم يعد بوسعهم سوى تكوين أندية "أحواض زهرة اكيبنانا" ومجموعات "وجبات على عجلات" ومجموعة المدمنين بلا أسماء (AAA) ناهيك عن إخفاقها في تسوق "الارز المعدل وراثيا" في أول استفتاء شعبي لهذا المشروع.

بقي أن نقول أن على اليابان أن تفهم جيدا كيف تتعامل مع المتغيرات ومع أهم مصادرها الاقتصادية ـــ المملكة وإلا أصبح ينطبق عليها اللفظ

العامي البريء "الجابان" وليس اليابان العملاقة الترانزســــتوري الذي يحترمه العالم بوثباته القصيرة المتوالية.

أعرف أن ذلك يثير الســــخرية والإدانة لمن لا يهمهم الأمر ولكنه مطلب ملح لقطاع كبير من الناس.

# رجل من القرن الماضي[98]

اتصل بي أحد الكتاب الشباب غاضبا صاخبا ساخطا "شاخطا" بعد أن احتدمت حرارة النقاش بين مجموعة من الكتاب الشـــباب شـــكلوا حلقة جانبية على هامش مهرجان الجنادرية الأخير لمناقشـــة موقعهم الثقافي بين نماذجهم التقليدية "الكتاب الكبار" و"موقعهم" الثقافي الحديث على شاشة الانترنت باعتبارهم جيلا يتعامل مع ثقافة جديدة غير ثقافة الـــــ "نماذج" السـالفة التي كانت تتعامل مع الورق, بينما هم كشـباب أصـبحوا يتعاملون مع الحاسـوب, سـواء من حيث مصـادر المعرفة أو حتى الكتابة والتراسـل والتلقي, وكان مرد غضب الكاتب الشاب هو أن "ولدي" ـــ الزميل سامي الفليح ـــ رد على أحد الكت اب الشباب الذي طرح اسمي كنموذج مؤهل للتواصـل بين الجيلين وذلك بقوله: (ومن قال لك إن والدي مؤهل لذلك؟! فهو مجرد "كاتب أمي من القرن الماضـي" لا شـأن لنا نحن الشـباب باتخاذه نموذجا ؟ "!!") وحينما هدأ قليلا روع الكاتب الشـــاب الذي نقل لي هذه الوشـــاية الجميلة عن ســـامي, قلت له بهدوء: اسمع يا بني بالطبع الأســـتاذ سـامي على حق!! وأنا أحترم وجهة نظره, وهنا احتد الشـاب أكثر لا سيما

---

[98] - صحيفة الرياض 23-2-2000 الموافق 17 ذو القعدة 1420

وانني أضفت للزميل سامي لقب الأستاذ "من عندياتي" ثم كيف يكون على حق "ولد" يتطاول على والده."!!"

وحينما امتصصت غضب الشاب قلت له بهدوء: اسمع يا ولدي ويا أيها الأستاذ أنت الآخر إن ما يقوله زميلك سامي عن زميله أبيه!! هو عين الصواب. فزميله أبوه, هو بالفعل كاتب أمي لأنه تعو د أن يتعامل مع القلم والورق حينما كانت الأمية تعني نفي ذلك. أما في حالة التعامل مع الحاسوب فإنه أمي "ونص " لأن الأمية الحديثة تعني بالضبط من لا يحسن التعامل مع الحاسوب, وهو لا يجيد ذلك. إما لكونه كاتبا من القرن الماضي فهذه حقيقة واقعة ليس بمقدوري نفيها إذ إنني بالفعل وكنموذج كتابي ـــ إذا "كنت تراني كذلك" قد عشت في القرن العشرين بينما أنتم الآن في بدايات القرن الواحد والعشرين فأرجو ألا يضيرك ذلك, وكذلك إن بقيت يا صديقي الكاتب الشاب بهذه العقلية فستكون أنت الآخر أميا ورجلا يعيش في القرن الماضي. لذلك عليك الآن أن تناقش الزميل سامي من خلال موقعيكما على الانترنت, وتستعينان بمكتبات العالم التي بمقدوركما استحضارها بلمسة "زر" لا مثلما جيلي السابق الذي كان يتكبد عناء الأسفار والمسافات للحصول على معلومة صغيرة في كتاب ما يقبع في مكتبة ما في دولة ما.

فأنت يا زميلي الكاتب الشاب بمقدورك أن تحدث من شئت وتناقشه وتكاتبه وأنت جالس في بيتك, وتقود المعرفة من "أذنها" إلى شاشتك الجميلة

البر اقة, فهل فهمت يا عزيزي لماذا يقول ســــامي ذلك؟, بالطبع أنا الآن "قد" لا أستطيع أن أفعل ما تفعله أنت, ولا كذلك ما يفعله السيد سامي, وذلك لأنني ــــ إن لم استوعب ذلك سـأبقى بالفعل رجلا أميا من القرن الماضي وأرجو ألا تكونا أنتما كذلك أيها الزميلان العزيزان, وعليكما مواصلة النقاش ولكن ليس بروح "الوشاية" كما فعلت أنت**!!**

# (نجد) عودا على بدء[99]

ها أنتذا تحث ركابك المطهمة, التي أنهكتها الارتحالات وحيدا بوجه الرياح الشديدة والمدن المبهمة, وها أنت تتوسط صحراءك الأزلية وتعود الى حضن أمك الاولى وتروح تقبل ثراها العابق بحوافر خيل الاجداد التي أنهكتها الفتوحات المجيدة الاولى وتروح تتحســـس آثار خفاف مطايا قبيلتك التي تمارس ترحالها الأزلي بدءا من هذه الأرض المباركة نحو مشـــارق الارض ومغاربها من أجل الكلأ والماء ولربما الحروب القبلية الطاحنة التي أغمد أسيافها في الأرض الموحد العظيم لتنبت سنابل قمح وأفواف من ورد توشح صــدر عاصــمة الاســلاف وعروس الاجيال وتروح تطلق (هزجك) البدوي الاصيل وانت تقف بالضبط على مشارف (بنبان:)

هــذي الـرياض وهـذي بـلاد ســـلـمـان
نـــنسج لـــها أبـــهى الـــغزل من غزلنا
تــــلألأت بـاضـوائـهـا خـــلـف بـنـبـان
مــحــتــفلة فـــــي عــيــدهــا واحــتــفلنا

عـــروســـة الـــصـــحراء يـــوم الـــفرح زان

---

[99] - صحيفة الرياض 28-2-2000 الموافق 22 ذو القعدة 1420

لــبــست ثــيــاب الــعــز خــضــرة نــخلنا

حـــورية مـــن نـــور فـــي حـــقل مـــرجان

فـــتـــانـة فــــــي حـسـنـهـا أخـتـبـلـنا

ثم ترفع رأسك إلى السماء بزهو البدوي الذي يتأمل الأنواء ويستقرىء المزن ويتخيل (مجاهيم ) السحاب ثم تحس أنك مشدوه إلى نجم في الاعالي لتكمل الهزج:

وهــذاك نجـم ســـــهـيـل في افـقــهـا بان

بــــيــن الــنــجــوم الـــســاطعة وابــتــهلنا

الله يـــعـــز الـــلي عـــلى نـــجد ســـلطان

هــــو ذخـــرنـــا هـــــو فـــخرنا ,هـــو أمـــلنا

ثم تروح تتذكر كل التاريخ الرائع لهذه المدينة الفاخرة التي خرجت منها الأجيال وعادت اليها الأجيال التي حملت بيارق الفتح والتوحيد والإرســـاء لعاصـــمة الثقافة الحديثة التي تتحدث عنها اليوم كل العواصـــم وتكمل مسترسلا في هزجك الاليف وانت تتأمل نجم المدينة:

"لا طــالــت المــدة ووجــه الـزمـن شـــــان

هـي بـيـتـنـا, هـي أرضـــنـــا, هـي أهـلـنـا

ثم تنعكس أضواء نجمك الشاخص على كثبان رمل الوطن النبيل وتستمر في النشيد:

مـــا ســـــميت نـــجد على غير برهان
الا أنـــهـا هـــــي نـجـدنـا تـنـتـشلنا

وقبل ان تكمل النشـيد تحس بأن أصـوات الأجيال المتعاقبة تتداخل مع صـوتك وهي قادمة من سـني الجدب والهجرات والحروب وهي تتحدث عن هذه الـ (نجد) العظيمة:

يـــا نـجـد لا جـــاك الـحـيا نـــادي لـنا
وشـــــي لـنـا في رأس (المـقـوقـي) نار
ابـــا حـــلف يـــا نـــجد ما أرخصك عندي
غـــيـــر الـــدهـر والـــوقـت فـيـنـا جـــار

وهكذا تتعاقب الأجيال ذاهبة آيبة من نجدها وإليها إلى أن قيض الله لها (أبو تركي) أسد الجزيرة الكبير الذي:

بالســـيـف الامـلـح طـوعـك لـين خـلاك

وهكذا تستقرين يا عاصمة الصحراء العظمى وقلب التاريخ ومنبثق العرب لتصبحين من اكبر العواصم وأبهاها ترفلين بالأمن والأمان وتسطع أنوارك بالخير والرفاه وأصبح العالم كله يفد إليك يلتمس العيش الرغيد في ارجائك الرحبة لا سيما بعد أن أخذت تخفق في سمائك الناصعة أعلامك الخضراء المصونة بكلمة الرحمن لتعانق ناطحات السحاب الجديدة التي أصبحت شعارا جديدا يليق بعاصمة الثقافة والأصالة والجمال. فعليك السلام يا أرض السلام يا نجدنا (النجداء) موئل الاجداد ومآل الأجيال إذ فيك وحدك السلام.

# ياهو كلب[100]

في العالم المتحضر يعامل الكلب معاملة ترقى به إلى مستوى الإنسان, وفي عالمنا المتخلف يعامل الإنسان معاملة تدنو به إلى مستوى الكلب!! فبالأمس الأول أيها السادة القراء وصل "فرودو" ـ كلب أجلكم الله ـ إلى بريطانيا ليصبح أول منتفع من جوازات السفر الخاصة بالحيوانات الأليفة.

وقد وصل السيد المحترم "فرودو" بحرا إلى ميناء دوفر جنوبي انجلترا قادما من ميناء كالين الفرنساوي ليلقى استقبالا حافلا من محبي الحيوانات الأليفة والمدافعين عن حقوق الإنسان ـ عفوا حقوق الحيوان ـ تماما كما يليق بكلب "محترم", وقيل أيها السادة القراء انه التقطت له صور فوتوغرافية بعد ان تأكد السادة الأجلاء مسؤولو الهجرة من هوتيه لاسيما وانه يحمل جواز سفر أنيق أحمر اللون تحمله صاحبته ـ أي صاحبة الجعري ـ أجلكم الله وسائر مواطني الوطن العربي الممتد من البحر إلى البحر والذين لا يحمل بعضهم جوازات هذا إلا بعد أن يتحولوا إلى شيء آخر من خلال "مرمطة" بعض الأجهزة العربية الذين يرون في كل مواطن أنه مذنب حتى يثبت عكس ذلك. والأخيرة مقرونة "بفهمهم الخاص" لصلاحية المواطن البائس المتعوس

---

(100) - صحيفة الرياض 6-3-2000 الموافق 29 ذو القعدة 1420

وفهمهم الخاص لفكر الكلاب التي ليس لها سوى النباح والهرهرة وهز الذيول.

ومادام الشيء بالشيء يذكر وبمناسبة كلب السيدة إياها وجوازه الأنيق أذكر في هذا الصدد ان الشاعر أحمد فؤاد نجم كان له صديق اسمه (إسماعين) وهو مجرد صعيدي تاه في شوارع القاهرة ليدخل إلى بيت أم كلثوم في عز سطوتها وشهرتها وكان ان انقض عليه الكلب الخاص بحراسة البيت و(مرعد) جلبابه الفضفاض فضرب الكلب ضربة أطاحت به بعدها أخذ (إسماعين) إلى القسم وسجلت ضده قضية وفي المحكمة كان يقول أحمد فؤا نجم:

هوه دا كلب الست يا بني
انته قلي تبقى مين
ما انته قده يا إسماعين
ثم بعد الحكم على (إسماعين)

لحن أحمد فؤاد نجم أغنيته الشهيرة بمصاحبة الشيخ إمام والتي تقول كلماتها:

هيص يا كلب الست هيص
لك مقامك في البوليس
بكره حتولف وزارة

ولـــلـــكلاب يـــاخـــذوك رئـــــــــيس

وأخيرا ثمة مثل كويتي ظريف فيما يخص الكلاب يقول: مادام حاجتك عند الكلب سمه "حجي كلبان"!!

# أمراء وقبائل[101]

في كتابات أمين الريحاني عن جلالة المؤسس العظيم الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه. يقول إن عبدالعزيز كان يتمثل دوما وهو يستعيد ملك آبائه وأجداده بالبيت القائل:نبني كما كانت أوائلنا.. تبني ونفعل مثلما فعلوا فاقترحت عليه ـ والقول لأمين ـ أن يستبدل كلمة (مثلما) بـ (فوق ما) وذلك لأنك ـ يا عبدالعزيز قد فعلت ـ بالفعل ـ فوق ما فعلوا ـ وذلك بتحقيق هذه (الوحدة العظيمة) التي تخفق في ذراها كلمة (لا إله إلا الله), وصحيح أن الأوائل قد فعلوا الكثير, ولكن كما قيل إن لكل زمان دولة ورجالا.

وعبدالعزيز بالطبع كان رجل زمانه ودولته كانت بالفعل دولة زمانها وذلك أيام السيف والرمح والحصان ولربما (البندق) ذات الطلقة الواحدة. ولذا سار أبناؤه البررة على هديه وسلكوا نفس طريقه فتكررت صفات عبدالعزيز في نسخ شتى من ابنائه الكرام يحفظهم الله, فهذا يتمتع بـ (كرم عبدالعزيز) وذاك يتمتع بحزمه وذاك يتمتع بحكمته وذاك يتمتع بذكائه وذاك يتمتع ببعد نظره. وذاك يتمتع بفراسته وذاك يتمتع بكل هذه الصفات النبيلة مجتمعة, ولذلك كانوا رجال زمانهم ودولتهم أصبحت دولة زمانها أي بمعنى آخر اذا كان

---

(101) - صحيفة الرياض 11-3-2000 الموافق 5 ذو الحجة 1420

عبدالعزيز رجل السـيف والرمح والحصـان والتوحيد فإن ابناءه هم رجال الطائرة والصاروخ والنهضـة المباركة والبناء المستمر ناهيك عن أعمال الخير التي يتسـابقون اليها تماما كما يتسـابقون لكل مكرمة, وتماما كما قيل إن الولد سـر أبيه وإن الوالد لا يريد أن يتجاوزه أحد في الطيب سـوى ابنه بالطبع مع فارق اختلاف الأزمنة والظروف, لذلك كم يبتهج المرء أيضـا . والناس تحذو حذو ملوكها ـ أقول كم يبتهج المرء وهو يرى ايضا لاسيما وهو يراجع (امارة الرياض) الكثير من شيوخ القبائل العربية الذين طالما حفل بسير آبائهم العظام تاريخ هذه المنطقة والتي احتفظت بأمجاد الآباء لتورثها إلى الابناء كأمانة ثقيلة تزدهي بها هذه الأرض المباركة ـــ أقول وكما تمسك ابناء المؤسس العظيم بصفات والدهم الراحل يرحمه الله فإن ابناء شيوخ القبائل لا شـك وأن يتمسـكوا بارث آبائهم العظام مضـافا اليه ما تعلموه من حياتهم الجديدة من تقدم ورقي وحضـارة ايضـا . لذلك كم يبتهج المرء وهو يراهم على خطى آبائهم ولكنهم مزودون بالشـهادات العلمية والتحصـيل العالي. وهذا ما يلمسـه الواحد من خلال لقائه بالعديد منهم مما يسـارع في نهضـة قراهم وقبائلهم و(مراكزهم) ليواكبوا نهضـة هذه البلاد المباركة وذلك نحو التقدم والازدهار.

# بلح البحر[102]

في آخر حديث معه أجرته جريدة الحياة وكان يسرد بعض ذكرياته الجميلة تحدث الشاعر الكبير محمد الماغوط عن تشرداته في بيروت بحثا عن الشهرة والشعر والمال قال (كان الشاعر يوسف الخال يعطيني قائلا : خذ واشتر حذاء أو بنطلونا أو قميصا . ولا أنسى سهرات خميس مجلة شعر حيث يكون يوسف الخال منهمكا في القراءة لنا من روائع الأدب العالمي فأغتنمها فرصة أنا وفؤاد رفقة الشاعر وندخل الى المطبخ نقضي على كل اصناف الطعام الموجود في الثلاجة الى أن داهمنا يوسف في احدى المرات وفي يده قصيدة يقرؤها وفوجىء بنا وقال (العمى بقلوبكن ما خليتو الا الماركه!!)

هذا الحادث الظريف ذكرني أيضا بتسكعاتنا في السبعينات حيث كنا مجموعة من الشعراء الصعاليك (بلا مال بلا منازل بلا أهل) ولكننا لم نكن بلا ابداع!! ولذا كنا نعتقد أنه من الحق لنا كل الحق أن ندخل الى اي شقة من شقق الاصدقاء (الموسرين) في عرفنا آنذاك لنحظى بالرعاية الكاملة من أكل وشرب ومأوى وازعاج ايضا وعلى الآخر أن يتقبلنا بلا (منة) لانه حق طبيعي لنا في الحياة!! وهكذا اهتدينا الى شقة شاعر سوداني طيب يرحمه الله

---

[102] - صحيفة الرياض 13-3-2000 الموافق 7ذو الحجة 1420

اسمه (علي عبدالقيوم) وكان من خيرة شـــعراء الســـبعينات بل انه من خيرة شعراء العربية!! لأنه كأن يـــؤوينا في آخر الليل!! ويقرأ لنا آخر مستجدات الشـــعر في العالم بمختلف اللغات لأنه كان يجيد عدة لغات ويشـــغل وظيفة محترمة توفر له الشـقة والمال والانفاق على أمثالنا من (الصـيع) والصـعاليك الذين (يهشـلون) عليه في مختلف الأوقات غير عابئين بخصـوصـيته وضـيوفه مهما كانت الاسباب ـ لاحظوا البجاحة ـ بل والوقاحة التي تتعدى (الميانة) بعض الأحيان ولكننا كنا آنذاك وعلى أية حال مجرد صـعاليك (لا شـرهة) عليهم على الاطلاق. المهم أننا ذات ليلة متأخرة (غزونا) علي عبدالقيوم. هكذا كنا نقول ـــ (لا تطفلنا) عليه كما هو واقع الحال. وبالطبع أشرع لنا القلب والباب وقرأ علينا ما (يجب) أن يقرأه من الشـعر وكأنه (واجب) عليه أن يؤديه الى حضـــرة الصـــعاليك. وكان علي آنذاك متعبا فنام وتركنا نعيث (بشـقته) بمختلف صـنوف العبث الذي يحتمل والذي لا يحتمل فقلبنا شـقته رأســـا على عقب وبعثرنا كتبه في كل صـــوب كما يفعل اهلنا الغزاة. وأخيرا ســـاورتنا الشـــكوك في طيبته التي لا حد لها وقلنا لربما كانت (ضـــربا ) من الافتعال, وفجأة تجسـدت لنا شـخصـية (مصـطفى سـعيد) التي جاءت في رواية مواطنه الطيب صالح ـ موسم الهجرة الى الشمال وقلنا لربما هو مصطفى بعينه وذهبنا نقلب جميع الأوراق!! وحينما أعيانا البحث والعبث جـعنا تماما كما يليق بصعاليك ولأن المطاعم أقفلت والمدينة نامت قررنا أن نبحث عن

أي شـــيء نأكله في شــقة (مصـــطفى ســعيد) فبعثرنا ثلاجته المليئة بالمواد المثلجة والتي ليس بمقـدورنا أن نعـدها للطبخ ورحنـا نبحـث عن المعلبـات. وأخيرا عثرنا على علبة لم نتبين محتوياتها ولكن صــــديقا لنا يقرأ بالفرنســـية أفهمنا أن ما هو مكتوب عليها يعني (بلح البحر) ولأننا جياع حقيقون فقد أفرغنا العلبة من المحتويات واكلنا الشـــيء الذي بها وكان عبارة عن القواقع والرخويات. وجلسـنا نسـمع الموسـيقى الى بشـائر الصـباح. وحينما اسـتفاق مضــيفنا للتوجه للعمل أخبرناه ببخله الشــديد وأننا لم نجد شــيئا نأكله غير هذه العلبة التي اسمها (بلح البحر). وفجأة صــفق كفا بكف وقال (ليرحمكم الله!!) فهذه العلبة (بالذات) أعد ها للانتحار. اذا ما تكالبت علي الضغوط النفســية وغدر الأيام!! ولك عزيزي القارىء ان تتصــور كيف كانت حالتنا ازاء هذا الخبر الأليم. ولأن علي (لئيم) ولكنه طيب في أغلب الاحيان: قال لنا (لا بأس) هيا أخرجوا (بالسلامة) أيها الأوغاد!!

# حشية عرعر[103]

(وديعة رابين) التي اعترف بها (المبجل جدا ) يهودا باراك أو بالاحرى (يهودي بارك) تشبه تماما في فهمنا الخاص (حشية عرعر!!) و(عرعر) هذا أيها السادة القراء أعرابي مغفل كان يحمل (خيشة) أو كيسا فوق كتفه لا يبرحه دوما بل كان لا يلقيه عن ظهره حتى ولو كان جالسا , بل كان يحرص جدا على الامساك بـ (عروته) حتى وهو على ظهره. وكان الناس يتساءلون بلهفة عما تكون عليه محتويات (الخيشة) أو هذا الشيء (المحشو) على ظهر السيد (عرعر) وكان خيال الناس أو تساؤلاتهم عن مكنون هذه (الحشية) تأخذ بعيدا في التحليل فمنهم من يقول إنه من الذهب وبعضهم يقول إنه من النقود وشط خيال الناس أكثر في أن هذا الكيس ربما يحتوي على (رفات) والد (المحترم) عرعر. وقال آخرون لربما كان رفات امه. وذهب آخرون الى القول أن عرعر هذا مجرد مشعوذ أو حاو يربي الافاعي!! وكان (عرعر) بالطبع لا يجيب على تساؤلات الناس بل يكتفي بالقول (ان لكل شي لزوم!!) المهم أن عرعر هذا حينما مات هرع الناس لا للوقوف على سبب موته أو تشييعه أو دفنه بل معرفة سر (حشيته ـ اللغز!!)

---

[103] – صحيفة الرياض 15-3-2000 الموافق 9 ذو الحجة 1420

ولشـــد ما كانت دهشـــة الناس كبيرة حينما فتحوا الحشـــية أو الكيس ليروا بعض الخرق البالية والخيوط المهترئة والازارير وبعض قطع الجلد والحبال الرثة وقد ضحكوا آخرا على هذا السر حتى الاستلقاء لاسيما وأن السيد عرعر قد اشغلهم طوال حياته بهذا السر العجيب, ونحن إذ نقول ان وديعة السيد عرعر الجديد أو يهودا باراك لا تختلف عن حشـــية ســـالفه عرعر وذلك لان وسائل الإعلام قد كشفت لنا أن السيد باراك لا يعترف الا (بحشية) سالفه رابين والحشـــــية أو الوديعة لا فرق موجودة لدى الامريكان وهي عبارة عن وعد سابق من رابين يدعو للانسحاب من الجولان الى خط الرابع من يونيو (حزيران) 1967(!!). أهـ؟!

وهذا الشرط او الحشية العجيبة الغريبة يضعها (يهودا) كشرط اساسي لبدء المحادثات حول دفع مسيرة السلام ـ يا سلام ـ في المنطقة ـ أي وكأن الامر فيه (من ة) او تنازل أو (هبة) من (السرائله) الذين عرفوا بصلفهم وتعنتهم حتى في تحقيق السلام اللازم لهم قبل غيرهم من الامم الاخرى في المنطقة لانهم هم سبب (الشر) في المنطقة ناسين او متناسين ما أعلنه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز في دمشق (من أن العرب أصحاب حق شرعي تاريخي لا لبس فيه.) وهذا بالضبط ما يتمسك به العرب كلهم وليس (منة) من (عرعر) او صاحب الحشية أو الوديعة لا فرق!! فهل سيفهم عرعر هذه المتغيرات؟!

# للقراء فقط![104]

يعاتبني العديد من الإخوة القراء على عدم الرد على رسائلهم أو مداخلاتهم أو إهداءاتهم الجميلة التي يتحفونني بها سواء أكانت إصدارات خاصة أو كتبا رسمية أو شبه رسمية من الدوائر الحكومية لمساندتها في إنجاح مشروع ما أو حملة ما او أي شيء من هذا القبيل ومع أن عتبهم على الرأس والعين, وفي القلب أيضا بل ويحق لهم كل (الشرهة) على كاتب مثلي غمروه بفيض مشاعرهم واهتماماتهم بل ومتابعاتهم ايضا وهذه الاخيرة كافية وحدها بان يذعن الكاتب لرغبات قرائه ولكن لأن العذر كما يقول العامة (لا يملأ البطن) فإنني أعتذر لكل من راسلوني او أرسلوا لي او هاتفوني ولم أنوه الى رسائلهم في هذه الزاوية المتواضعة وذلك للعذر الآتي الذي آمل ان (يملأ البطن) او بالأحرى القلب وذلك كتعبير افضل.. فأنا والعياذ بالله من هذه الكلمة التي تجسد الأنانية والنرجسية التي يتسم بها اغلب الكتاب وللأسف الشديد !! اقول إنني ابتدأت بالكتابة في هذا الموقع ـ بشكل متصل ـ منذ عام تقريبا وانني خلال النصف الاول من هذا العام كنت اكتب من خارج المملكة ولذلك لم يكن لي اطلاع مباشر على بريدي لتناوله اولا باول وحينما "قطنت" في النصف الثاني منه في المملكة وجدت بريدا متراكما

---

(104) - صحيفة الرياض 18-3-2000 الموافق 12 ذو الحجة 1420

بعضه بحاجة الى قراءة متأنية كالاصدارات مثلا لمعرفة محتوياتها وأخذ الفكرة اللائقة عنها كما أن بعض الرسائل قد (طاف) أوان موضوعها ناهيك عن رسائل المجاملات والمديح الذي لربما لا استحقه!! هذا عدا عن سيل من العواطف التي احترمها جيدا واقدر مرسليها, ولذا ولانني اعرف قرائي جيدا. وافهم "نمطهم" الجميل وأثمن ذائقتهم واحترم وعيهم النبيل واستند جيدا على تقديراتهم للأمور فانني لم اشأ ان (تطفح) زاويتي برسائل التبجيل والحميد ولربما (الشتيمة) المهذبة بعض الاحيان ومن هنا فانني أخذتهم جميعا بـ (الميانة) واكتفيت بالاحتفاظ برسائهم في القلب دون الورق واخذت بكل ما جاءت به من ملاحظات اوتوجيهات او تصويبات اما بالنسبة للاهداءات الجميلة فانني اعدهم انني سأتفرغ الى قراءتها بشكل جيد وسأتناول ما يحفزني منها للتناول سواء في هذه الزاوية او في موقع آخر حسب موضوعاتها, كما انني أعد القراء ثانية أن اشرع لهم زاوية اسبوعية للرد على رسائلهم بدءا من هذا التاريخ لنتواصل على المحبة من جديد, لقرائي كل الحب ولهم مني كل الوفاء والى الملتقى مرة أخرى.

# شاعر الضباع المجمدة[105]

في العالم (المضبوع) بالمادة إلى الدرجة التي يتحول فيها المرء الى كائن (انقيادي) يجري خلفها أينما كانت تماما كما يليق بالرجل (المضبوع) الذي يقال إن الضبع وهو بالطبع حيوان جبان (يدعي) الشراسة مثل سائر الوحوش الكاسرة كالأسد والنمر والذئب إلا أنه في واقع أمره (خامع) تلج الوجارا كما يقول العرب, أقول إنه يقال ان الرجل المضبوع حينما يقترب منه الضبع وهو عادة لا يستطيع المواجهة بل انه يلف ويدور حوله ثم يبول على ذيله أجلكم الله ثم ينفضه باتجاه الرجل ليتحول الى كائن مسلوب الارادة لا يملك إلا أن يتبع الضبع الى وجاره ليتوحد به في المغارة أو الوجار ليفترسه كيفما اتفق ـــ أي هكذا تفعل المادة بالرجل المضبوع بها في العالم المادي. أقول في ذلك العالم البشع الذي يشبه نتانة الضبع وسلوكه الرديء تتحول مشاعر الناس الى (معلبات) لا تفتح إلا وقت الحاجة أو بالأحرى تتحول الى مواد تستودع الثلاجة حتى التجمد ومن ثم تستخرج عند بغية الاستعمال وذلك باذابتها ببعض المشاعر (الساخنة) تماما كما تذاب المواد بالماء الساخن عند الطبخ (أو السلق) حيث تفقد نكهتها الأساسية. أي ان مشاعر الانسان في هكذا ممارسة تتحول الى مشاعر (مسلوقة) هي الأخرى

[105] – صحيفة الرياض 20-3-2000 الموافق 14 ذو الحجة 1420

بعد ان كانت (مجمدة) لبعض الوقت. أو بمعنى آخر أو أكثر آدمية. ان أكثرنا وللأسف الشديد لا يتذكرون مشاعرهم الحقيقية إلا عندما يريدون (استخدامها!) وأعني بذلك مشاعر الصداقة والحب والحنين والشوق و (الوله) بكل صنوفه المتعددة فصديقك مثلا رغم ما يكن لك من مشاعر إلا أنه غالبا ما يخزنها في ثلاجة عواطفه الى أن تلتقي به ليذيبها بـ (سخونة) ماء شوقه ليحسن استخدامها ثانية أمامك ثم ما ان تفترقا إلا واعادها الى ثلاجته العتيدة الى أن تذكره أنت بها مرة أخرى!! وازاء هذا الحال تفقد (طعم) الصداقة الحقة و(لون) المحبة الصافية و(نكهة) الوداد النقي ونتحول كلانا الى مضبوعين معلبي المشاعر متجمدي الأحاسيس. فمن ينقذنا من (صقيع) هذه الحياة و(ضباعية) هذه المادة من ينقذنا.. من؟!

# لحم الطاووس[106]

حينما رأيت لأول مرة في حياتي طائر الطاووس يختال (عجبا ) وتيها بريشه الملون الذي يفرده تحت أشعة الشمس مثل المراوح اليابانية تمنيت أن أقتني هذا الطائر العجيب (المهيب) والأخيرة تخص أمثاله من الزعماء الذين أدى بهم غرورهم الى ما لا تحمد عقباه, أقول تمنيت أن أمتلك هذا الكائن الأعجوبة ولكنني حينما سمعت الطاووس بعد سنوات من رؤيتي الأولى له وهو يطلق صوته الكريه الذي لا يشبه من الأصوات إلا صوت (الحصني) في الليل أو بالأصح صوت ابن آوى أو الواوي لا فرق.. بدأ إعجابي بهذا الطائر الخرافي يتناقص الى أن بدأ يضمحل تماما وذلك حينما ساقتني الأقدار لأن أرى هذا المغرور التافه على حقيقته أي مجردا من ريشه الأنيق وهو لا يتجاوز بعد (النتف) حجم الدجاجة الصغيرة وذلك بعد أن تعرى تماما من هالته الكاذبة ولم يعد (نافشا ) ريشه مثلما كان وهو يختال في كبريائه الواهمة.. وأقصد بالضبط حينما كنت مع مجموعة من الأصدقاء في مزرعة صديق لنا نصطاد الطيور التي تحط على الأشجار مثل الحمام والقمري والحجل وسواها من الأطيار. فما كان من صديق لنا غشيم بأنواع الطيور إلا وأطلق طلقة (غاشمة) أيضا نحو أحد الطواويس التي يربيها صديقنا في المزرعة

---

[106] – صحيفة الرياض 22-3-2000 الموافق 16 ذو الحجة 1420

وذلك ما إن أطل الطائر بعنقه النحيل من خلف شـــجيرة لائذة ظنا منه أنه أحد أنواع الصيد فأردى الطاووس المسكين قتيلا بلا ذنب سوى انه لم يتبين طلعته البهية من بين ســـــائر الأطيار. المهم أننا وبعد نقاش طويل في كونه حلالا أو حراما قرر صـــــاحبنا نتف الطائر ليتبين الحجم الحقيقي لـه وكم ضـــحكنا طويلا ونحن نتأمل الطائر (المنتوف) الذي كان يشـــبه في ســـلوكه العجيب سـلوك صـاحبنا إياه والذي اصـطاده بالفعل وكان أحدنا يردد بكل خبث البيت القائل: (أعلمه الرماية كل يوم فلما اشـتد سـاعده رماني) كناية عن (الغرور) الذي تعلمه صاحبنا من ضحيته الطاووس..!!

يبقى القول أخيرا ماذا لو قمنا بتعرية (بعض) الطواويس الآدمية التي تعيش بيننا من هالاتها الكاذبة وأعدناها إلى أحجامها الطبيعية؟! بالطبع ســـنفتتح مزرعـة كبيرة تنافس في إنتـاجهـا أغلـب مـداجن الـدجـاج التي تطرح إنتـاجهـا الوفير في الأسـواق!! ولكنني أجزم قطعا أنه لن يتذوق لحمها أحد لأنه حتما سيكون (عسير الهضم)!! ويسبب الإمساك.

# انها (تدبغ) المسكين[107]

الفلاسفة الرومانس يقولون: لا تضرب المرأة ولو بوردة, حسنا هذا قول في غاية الرقة فيما يتعلق بالجنس اللطيف, ولكن ما رأي أولئك الفلاسفة بالرجل الذي لا تضربه المرأة فحسب بل (تدبغه) بعصا المكنسة حتى تتساقط اضلاعه واسنانه ايضا ورجولته!!.. بالطبع قد تقولون انتم وخصيصا بعض القارئات الكريمات ان ذلك ليس معقولا على الاطلاق وانني أتجنى على هذا الكائن اللطيف وانني اتعاطف مع (المدبوغ) إياه الذي لا يستحق برأيي المتواضع ان يقاسي هذا العدوان الهمجي بل ان يتعداه الى (الدبغ) المبرح ليس بعصا (المخم هـ) بل بعمود الخيمة ان كان ذلك متوفرا!!

لأنه برأيي المتواضع يستحق الدبغ والسلخ والسحل ايضا في كل شوارع العاصمة ليتأدب هو وكل من هو مثله من الرجال عفوا (الرجاج) او الدجاج لا فرق!! والا لما (اقتنى) في بيته مثل هذه النسرة الكاسرة الكاسحة الـ (أعوذ بالله منها) باعتبارها من صنف (شر ما خلق) فهل هنالك شر أشد من هذا الشر القابع في بيتك والذي تعو ل عليه في تربية أبنائك رجال المستقبل!! الا اذا كنت تريدهم ان (يطلعوا) مثلك فهذا شأن آخر, وبمناسبة الحديث

(107) - صحيفة الرياض 29-3-2000 الموافق 23 ذو الحجة 1420

عن المرأة النسـرة او (السـلعوة) لا فرق ومع احترامنا الكامل الشـامل للجنس اللطيف باعتبارها ليست منه على الاطلاق.

أقول انني اتذكر جيدا انني قد قمت شخصيا, ولأكثر من مرة بـــ (تحرير) أكثر من ضحي ة لأولئك النسرات وكان أولئك الضحايا معلقين بمخالبهن كما يتعلق الفأر في مخالب العقاب وأذكر في هذا الصـــدد انني ذات مرة قد أوصــــلت واحدا من أياهم في آخر الليل الى منزله بعد ان وجدت ســـيارته متعطلة على الطريق, وحينما أوصـلته الى البيت كانت النسـرة إياها (تقعي) على الباب متوثبة متحفزة للانقضـــــاض عليه لمجرد التأخر, وهنا رجاني بهلع وارتجاف ان أترجل معه لكي أكون شـــاهدا على تعطل ســـيارته التي كانت الســـبب في تأخره!! ومع أنني لا أعرف الرجل فقد شـــفقت عليه من هذه (البلوى) التي تقبع بانتظاره. وهنا انتضيت (عجرة) أو عصا كنت احتفظ بها معي (للملمات) وشهرتها في وجه النسرة ونهرتها بجلافة صارمة ان تدخل الى (جحرها) او بيتها سيان وأن تعتق هذا المسكين من سطوتها وجبروتها والا : ورحت أهز بوجهها العصا فارتعبت,وولت الأدبار

# شعير لابن ظلهاب!![108]

بالأمس هاتفني صـديقي اللدود (ابن ظلهاب) ما غيره وأجزم أنكم تعرفون جيدا أيها السـادة القراء من يكون هذا الذي اسمه ابن ظلهاب على الأقل بالنسـبة لي, ما علنيا, المهم أنه كان (يهاذرني) من هاتفه الجوال من فوق ظهر بعيره أو بالأحرى من على سنام (رحوله) من مكان ما في الصحراء ولم لا؟ فهو يمتلك الهاتف الجوال شأنه شأن أي رجل محترم عاصر الفقر والطفرة و(الطفارة) أيضـا . ولأن المدعو ابن ظلهاب كما يعتقد هو (من عندياته) بالطبع, بأنه (ذيب زمانه) ولو أنه كثيرا ما يخفق في تقنين هذا الاعتقاد والذي غالبا ما يخونه في أغلب الأحيان, وإلا من يقل لي كيف تورط ابن ظلهاب هذا في سفح كل (تحويشة العمر) في اقتناء قطيع أجرب من الإبل العجفاء التي يـهيل عليها أكياس الشعير والعلف طوال فصول العام بانتظار ربيع مأمول يكون عليها ـــ أي إبله ـــ طول يدها(!!) وهذا تعبير (رعوي) خاص بقاموسه الشخصي حينما يتحدث عن علو أسنمة النوق من الشبع والامتلاء. ولأن ابن ظلهاب يعتقد دوما بأن الدنيا (على كيفه) وما عليها سـوى أن تقعي أمامه وتهز له ذيلها كيفما اتفق. وان الحياة دوما بالنسـبة له (قمراء وربيع) أي حلم (الضـبعة تماما ) هذا ان لم يكن هو الضـبعة بعينها.

---

[108] - صحيفة الرياض 1-4-2000 الموافق 26 ذو الحجة 1420

وذلك حينما راح يهدر من (هيتفونه) المبجل كفحل الإبل راجيا إياي بل ومتوسلا (كأي صاحب حاجة ذليل)! أن أواصل الكتابة عن توفر ورخص أسعار الشعير وأن أذك ر (المعازيب) حيث إنهم (أجواد ولا يقص رون) بحق ابن ظلهاب وغيره من مربي الماشية وذلك بدعم الشعير لا سيما في هذه السنة (الماحلة القاحلة).

وقال لي: إذا لم تفعل ذلك فإنك محض جبان لا تستحق صداقة ابن ظلهاب!! ثم راح كعادته يلعلع عبر الهاتف الجوال الذي راح يبدد صوته في الأنحاء نظرا (لسوء التغطية) مع أنه كما يقول عنه أي جواله العتيد ياصل (ميركا) بدليل أنه هاتف ابنته (مويضي) التي تدرس في ميتشيغان, مع إنه في واقع الحال لا يصل إلى (الصمان) ليتحدث مع صديق عمره الأزلي (ابن مزهان) الذي يرعى إبله هو الآخر هناك ليتحدثان عن الأمطار و(الحيا) ومواقع الخصب وأخبار الرعاة. ولكنه هذه المرة قال لي :هات فني أنت لتوفر علي ثمن المكالمة إذ بها أشتري كيسا من الشعير (للنوق العصافير!!) وإلا سأصبح في فهمه عدوا حقيقيا له وأتمنى الشر لإبله المبجلة التي هجوتها ذات مرة في العمر.

وهنا قلت له اسمع يا رعاك الله: أولا أنا لست جديرا بالبغضاء حتى تصمني بالكلام (الفاشح) ــ أي ــ الفاحش ــ كما يلفظها هو, ثم إنني أيها السيد المحترم وقد عرفتني في السراء والضراء وامتدحتني أكثر من مرة من (عظمة

لســــانك) وأمام قومك وإنني (خوش ولد) لن أذعن لتهديدك أيها الببغاء الصــــحراوي الأليف, وهنا أعتقد أنه انتفض كالورل الملدوغ وقال لي: إذا لم تكتب عن الشــعير ســأعتبرك أجبن من صــافره أو دعني أقول لك: ... ثم أقفل الهاتف أو أقفل فمه كما يفعل أحيانا حينما تخونه الشجاعة بالتحديد. حاولت أن اســتفزه ولكن كان الصــوت يجيب: طوط .. طوط .. وانقطع الاتصال.

# مطر.. مطر[109]

في الليلة البارحة وكنت أغط في نوم عميق مثل نوم الســـلاحف.. مع انه يفترض بي كشاعر أن أنام دوما نوم الذئاب أي بعين نصف مغمضة وعين مفتوحة على الأفق. المهم إنني كنت نائما وحسب وفجأة نهضت كالممسوس وأنا أهتف: مطر.. مطر. مطر. الأمر الذي نبه من يشاركني الغرفة الضيقة وأعني بذلك أم البنين/ زوجتي واللاتي لا نذكر أسماءهن نحن البادية على الإطـــــلاق وذلك كنوع من الأنفة الكاذبة في ذكر اسم (الحرمة) مع إننا نزدهي بأسماء أخواتنا و(ننتخي) بهن أمام الرجال. أما زوجاتنا ياحول فنناديهن بــــ (ياهيه. أو ياهنوه). أو يا (هن ) كما تلفظها بعض القبائل. المهم انني لما اســـتيقظت كالممســـوس كما قلت لكم هتفت داعيا : اللهم اجعلها أمطار خير وبركة يعم خيرها البلاد والعباد وتسيل على إثرها الأودية والشعاب ورحت أتجول بذاكرتي الى كل الصحاري التي يعمها هذه السنة الجفاف وأنا أتذكر لوعة الوجوه وكمد الناس وقلق سكان البوادي والأرياف وقنوطهم إلا من رحمة الله بعد شح الامطار في هذه السنة. ثم التفت ـــ الى السيدة (المدام) المصون وقلت لها :اسمعي يا رعاك الله (ياهيه) الشعراء مثل الخيول والطيور يشمون رائحة العواصف والأنواء ويحسون بمقدم الأمطار, ثم

---

(109) – صحيفة الرياض 5-4-2000 الموافق 30 ذو الحجة 1420

فتحت النافذة وكان المطر يسح مدرارا هاذيا بالمطر قالت لي زوجتي :باسم الله باسم الله وكانت كما أجزم تعتقد أنني نهضت على كابوس مريع أو أنني أصب تـ بمس من الجن لاسيما حينما اقتعدت جانب السرير ورحت أتلو قصيدة السياب أنشودة المطر كاملة وبلا مقدمات. وكانت السيدة تتأملني وهي تواصل البسملة والحوقلة ثم ما إن انتهيت من قراءة القصيدة حتى دلقت كأسا من الماء في جوفي وأشعلت عودا من الثقاب ورحت أهزج:

الله مـــــن مـــزنـــة هـــبـــت هـيـايـبـها
وعـــمـــادها بـــات لـــه فـــي الـــجو زلـــزالي
ريـــــح الـــعـــوالي مـــــن الـــمنشأ تـــجاذبها
جــــــذب الـــــــدلاء من جباء مطوية الجالي
ديـــمـــومة ســـــب لـــــت وارخـــت ذوايـــبها
وانـــــــــــــهل ماها على (الخدان) (هطالي)

حملقت بي السيدة المرعوبة وسألتني بعنف من هي (مزنة) تلك التي (أرخت ذوايبها؟!) وراحت تلكزني بقســـوة وهنا قلت لها ببرودة: الغيمة. .الغيمة وطفقت تنهض لتخبر الأولاد بما طرأ على والدهم المحترم!! على الأقل لكي يتدبروا الأمر!! آنذاك نهضـــت وفتحت النافذة ورحت أبتهل الى العلي القدير.

# كن فخورا[110]

ليكن ساعدك عكازا لك كلما رن حتك رياح الحياة وأنت تسير بدربك المستقيم نحو الشمس (قل لقلبك ان يترج ل ويمشي أمامك) واتبعه بعين عقلك وذلك لأنه دليلك الوحيد حينما تتشعب أمامك الدروب وأضئ مصباح روحك كلما تكالبت عليك الظلمات واستنجد بالكائن الهائل الشموخ الذي يكمن فيك كلما شعرت بالتقزم والتلاشي أمام إخفاقاتك العابرة لأنها ستصبح مجرد ذكريات. كل شيء سيصبح ذكريات الألم الكبير, الضائقات العظمى, الشعور باللاجدوى, التضاؤل, التشتت, الضياع, القنوط (حيث لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة) انظر نظرة السجين الأول لا السجين الثاني اللذان حكم عليهما بالمؤبد وسألهما الطبيب النفساني الذي يعالج القلق وهما ينظران ذات النظرة من نافذة الزنزانة. إذ رأى الأول قمرا بعيدا يتهادى بين السحب الداكنة ونجمة وحيدة تومض في الأعالي بينما رأى الثاني ظلاما داكنا وشوارع طينية موحلة وكآبة تغمر المدينة. فما كان إلا ان عاش الأول بعافية كاملة وهم ة عالية الى ان استقبل فرح العفو بينما مات الثاني حسرة وكمدا قبل أن يتم عامه الأول.

---

(110) - صحيفة الرياض 8-4-2000 الموافق 3 محرم 1421

تأمل مثل السجين الأول: الفضاء الرحب ورحيل السحب وهجرة الطير وعويل الريح وحفيف الأشجار وهدأة الصحراء واصطخاب البحر وحدق ملي ا بعين الشمس التي تشرق في اليوم مرة واحدة وتغيب مرة واحدة ولكنها تعاود الشروق والغياب وقل إننا نرحل مرة واحدة ولكن بعدما يجف دمع الأحبة والأصدقاء يبدأون حياتهم الطبيعية وكأن شيئا لم يحدث. لذا علينا ان نملأ حياتنا بالأمل والحب والسعادة والتفاؤل والإيمان الذي يجلو الروح ويطه ر القلب ويفتح آفاقا شاسعة لإشراقة الحياة وابتسامة الكون الكلية الكبرى التي تدع الحجر يبتسم ويغدو أكثر جمالا والورد أكثر رقة والطيور أكثر رشاقة والإنسان أكثر نصاعة وتبدد كل جهامات القبح حيث يول ي الش ر وتندحر جحافل الضغينة وقمأة الكراهية ويضمحل الحسد.

إبحث عن الجمال في ركام البشاعة تماما كورقة بيضاء ترفرف في الريح بين أكوام القمامة كزهرة تتورد على حواف الإنسرابات كرنة عصفور يحط على نافذة في ضجيج العاصمة, كابتسامة آسرة على محيا كهل عجوز, كلثغة طفل يتعثر في بحر من الثرثرة, كوجه صبوح لفتاة كأنك تعرفها من دهر. آنذاك.. آنذاك كن فخورا بنفسك أيها الكائن الذي اسمه الإنسان.

# ابن ظلهاب بالألوان (1)[111]

من ذا الذي يقول إن ابن ظلهاب ليس حقيقة واقعة؟! أنا شخصيا ـــ لا أجرؤ حتى على مجرد التفكير في اقتراف مثل هذه الجريمة التي تنضـوي تحت باب (تجاهل علم معتبر) مثل ابن ظلهاب.. كما أنني لست بهذه السذاجة التي تورطني مع ابن ظلهاب و(طلايية) و(بلاويه) باعتباره هو شـخصـيا (بلوى) تدب على قدمين بل وعلى ثلاث أحيانا لاسـيما حينما يرتفع معه الضغط والسكري نظرا لازدراده المحصول للحوم والشحوم باعتباره (كائنا لاحما ) ومن هواة ارتياد الولائم ولكنه على أية حال وهذه شـهادة مني بحق (المدعو إياه) أنه ليس بهذه السـهولة التي يتصـورها البعض وأنه (أمنع من عقاب الجو) إذ ليس من عاداته المجيدة (بالطبع) قبول الدعوات هكذا (سـبهللا) لأنه والحق يقال (أعقد من ذنب الضـب) فكيف لو تنامى إلى علمه مثلا أن أحدهم سـألني عنه ذات وليمة عامرة: لماذا لم (تحضـر) معك صـديقك ابن ظلهاب, اعتقادا منه أن ابن ظلهاب هذا (متوفر) دوما في البقالات والأسـواق المركزية ويتواجد حسب الطلب وهذه بالطبع مسـألة لا تليق بشخصية فذة مثل ابن ظلهاب, ما علينا, صحيح أن (الذي لا يعرف الصـقر يشـويه) وأعني بذلك من لا يثم ن مثل (هذه التحفة النادرة) التي

---

(111) - صحيفة الرياض 10-4-2000 الموافق 5 محرم 1421

تسمى ابن ظلهاب, وصحيح أيضا أن ابن ظلهاب صقر (حر) عن حق وحقيق وله سلوك الصقور أيضا وان كان في بعض المواقف يتحول إلى مجرد (بومة صقعاء) لاسيما إذا كان الأمر يتعلق بزوجته (الرابعة) وهذه منقصة حقيقية (تثلم) هذه الشخصية العظيمة ولكنها على أية حال ليست (سبة) جوهرية تلغي بطولاته (التاريخية) العتيدة لاسيما وأن أبا فراس الحمداني يقول:

وتـــرانا يـــوم الـــكريهة احـــرارا
وفي الســلم لــلنســاء عــبــيــدا

وصحيح أيضا أن ابن ظلهاب لا يقبل أن يكون (عبدا ) إلا لله سبحانه وتعالى. كما أنه لا يقبل أو بالأحرى لا يتصور مطلقا أن يتحول إلى (نكرة) لكي يتساءل عنه الآخرون.. أما بالنسبة لي فإنني أعرف حق المعرفة ذلك المدعو ابن ظلهاب بشحمه ولحمه ولحيته الجليلة المبجلة وصوته الملعلع الأجش وأعرف سعلته الجهورية العتيدة و(مشعابه) الذي يحمله بلا مبرر وكأنه يهش على الكلاب حتى لو كان يسير في شوارع المدينة وأعرف أيضا كل (حرتقاته) و(طزلقاته) و(حركاته القرعاء).

ولكنه على أية حال هو ابن ظلهاب ما غيره عليك أن تقبله كله أو ترفضه كله لأنه لا يقتنع بأنصاف الحلول و الألوان الرمادية فاما أسود أو أبيض

وإلا لن تحظى بصداقته الرائعة.. وهو والحق يقال أكرم من حاتم وأشجع من عنترة (الا..) وأذكى من إياس وأدهى من معاوية وبيني وبينه خبز وملح و(عشرة صميل).. ونكمل فيما بعد بعض ملامحه البارزة

# ابن ظلهاب بالألوان (2)[112]

وقلت لكم ان صـــديقي (ابن ظلهاب) هو في الكرم ولا حاتم وفي الذكاء ولا إياس وفي الدهاء ولا معاوية وفي الشـــجاعة ولا عنتره بن شـــداد ولكنه وهذه وشـاية صـغيرة عنه وقد سـربتها في مقالة سـابقة يتحول امام زوجته (الصـغيرة/ الرابعة) الى مجرد رعديد جبان أذل من صـافره. أما كيف يتحول هذا (الصـنديد) الى (صـافره فتخاء) فلذلك حكاية أخرى لا بد من إيرادها عنه وذلك على الأقل لكي لا يتحول غيره من (الشـــيبان) الى مهزلة كبرى تماما كما حدث مع صديقي ابن ظلهاب. فابن ظلهاب ـ يارعاه الله ـ لست أدري من الذي أقنعه ـ لا جزاه الله خيرا ـ بأن يسافر هو وصديقه الآخر (ابن مزهاف) الذي يماثله في العمر والهواية ويصـحبهما معا في رحلة مشـئومة الى بلاد الله الواســـعة ويقنعهمـا كلا على حـده في البحـث عن بنـت حـلال (كويســه ورخيصـــة وبنت ناس!!) يجدد كل منهما شـبابه في الزواج منها. وفعلا حدث لهما ما حدث وعاد الى الوطن يتأبط كل منهما ذراع فتاة صـغيرة تماثل عمر أصـغر بنت من بناته وراحت كل واحدة منهما (تتغندر) على صـــدره: (ياســـبعي ويا جملي ويا حبة عيني) وما الى ذلك من معزوفة الغزل الفج إياها. وبالطبع (انهبل) (الشـاييان) دلعا وولعا بسـيدتي الحســن

---

(112) - صحيفة الرياض 12-4-2000 الموافق 7 محرم 1421

والدلال اللتين لا تشـــبهان بالقطع أم ظلهاب وأم مزهاف اللتين تذكرانهما بأيام الفقر والكدح والاسفار.

وهكذا ظن كل واحد منهما أنه اسـتطاع أخيرا ان يجر السـعادة من أذنيها ويجعلها خادمة مطيعة له. ولكن (لأن الحلا ما يكمل ولأن الايام دواره) فقد سافر في العام الماضي صديق ابن مزهاف الى مرابع أهل الغندورة إياها وكان ذلك في الصيف طبعا. وبعد الاحتفال والاحتفاء والهدايا والذي منه رأسا ما افتعلت (الغندورة) إياها الزعل اذا لم يشـــتر لها (حبيب القلب) بيتا (يب ز) بيت العمدة ويملؤه بالكماليات الحديثة كل ذلك نكاية بـــــ (ببنت العمدة) ولكي (تكسر عينها) لأنها لم تحظ بـــ (عريس لقطه) مثل ابن مزهاف. ولأن ابن مزهاف غشيم وعلى (نياته) فقد اشترى لها البيت وزركش ست الحسن بـــــ (الذهبان) من هامتها حتى اخمص قدمها. وهكذا لم تمض ايام عدة من تحقيق الحلم و (كســـــر عين بنت العمدة) حتى أعلنت العروس العصـــيان والتمرد باعتبار أن ابن مزهاف (عجوز كركوب شـايب عايب) وذلك تحديدا ما أن حو ل البيت باسم والدتها المصون. وهكذا عاد ابن مزهاف يجر أذيول الخيبة والخسران و (الحسران) أيضا .

فقد طارت (الغندورة ـــــ الحلم) وطارت (تحويشـة) العمر وعاد يعض رأس (الابهوم) كما يقول دائما . ومن هنا فإن ابن ظلهاب ما أن سمع بمأســـــاة صديقه ابن مزهاف لا سيما وانه فعل مثلما فعل صاحبه لم يزل يمسك بقلبه

لكي لا يتحول الى اضـــحوكة أمام الآخرين مثلما حدث مع صـــاحبه ابن مزهاف فهل عرفتم سر مذلة ابن ظلهاب؟!!

# ذيل القط[113]

قذف حبة الكرز حتى اصطدمت بسقف حلقه النتن ثم تناول بأصابعه المعوجة شريحة من الخيار البارد وراح يقضمها على مهل بأسنانه الأمامية التي لا تشبه إلا أسنان أرنب هرم (تقاعد) حتى من مهمة السفاد!! ثم (تفقعس) على كرسيه الهزاز وراح يسوي عقاله (المرعز) ذات اليمين وذات الشمال حتى بدت ملامحه من خلال شاربه المقلم وكأنها ملامح قط المزابل التي أحرقت شاربيه النيران لكثر ما (يتخشخش) في محرقة المدينة بحثا عن بقايا الطعام. ثم طفق يتحدث عن الادب مع انه لا يعرف من الادب ـــ أجلكم الله ـــ سوى (بيت الادب) لاسيما حينما يكون متخما بما لذ وطاب من سائر الاطعمة لكونه قط مطابخ عتيد أو (عتوي) كما يسميه أغلب اهل الخليج ومن هنا فقد انتفخ حتى غدا من (القطط السمان) التي تلوب في مطابخ الفلل الفخيمة لاثرياء المدينة التي تقع على ضفاف البحر, ما علينا من ماضيه العريق وان كنا سنأتي عليه لاحقا المهم انه بعد ان (تفقعس) على الكرسي وكان الجمع حوله يتحدث عن قصيدة رائعة لشاعر مشهور عرف بنصاعة الكلمة والمواقف ايضا تحكى عن مناقب رجل جدير بالاحترام, الا ان الرجل الذي ينقصه الاحترام واعني بذلك القط ما غيره قال هكذا:

---

(113) - صحيفة الرياض 17-4-2000 الموافق 12 محرم 1421

ولكنها قصـيدة (ذيلية!!) ناسـيا ومتناسـيا انه هو الآخر لا يعدو عن كونه ذيلا فقط وليس قطا كاملا وقد تخلق من الذيل اصـــلا تماما كما كنا نظن ونحن صـــغار حينما نقطع ذيل الســـحلية ونراه يتراقص على الرمل أن هذا الذيل ســـيتحول الى ثعبان!! أي ان القط اياه كان في الأســـاس ذيلا لقط ولكنه تحول الى (قط سمين) بفضل ممارسة الالتواء والانحناء او هو بتعبير أدق ذيل ولا كل الذيول لأنه ذيل قذر لكثر ما تســـحب في (المواقع النتنة) ليصطاد بالاضافة الى خشاش الارض ونفايات المطابخ (العصافير الطليقة) و(الفراشـات البريئة) حتى سمن اكثر مما يجب وتحول بحجم الأسـد ولذا فهو اليوم يمشي (اختيالا يحاكي صولة الأسد) تماما كما قال الشاعر الاندلسي العريق:

(مـــمـــا يـــزهدني فـــي ارض انـــدلس
اســـمـــاء (مـــعتمد) فـــيها و(مـــعتقد)
الـــقاب عـــاصمة فـــي غـــير مـــوضعها
كـاهر يحكي اختيـالا صـــولـة الأســـد)

والقط إياه ايها السادة القراء :

(يسير باتئادة الفظيع

وقلما يشط

لكنه مخاتل دقيق

وفجأة ينط

يقفز للمناصب الرفيعة

عند انحناء الخط)

وتماما كما هو سلوك القطط وبالضبط (عند انحناء الخط) حيث يتغير الزمان والمكان ويتسع الفراغ الوظيفي جمع القط قوائمه الخلفية والأمامية حتى تقوس ظهره ثم اغمض عينيه الوامضتين وقفز قفزته الهائلة باتجاه (موقع) مرتفع ولكنه ــ يا حول ــ لم يكن منتبها الى سلك الكهرباء الذي حال بينه وبين (الموقع) مما احدث صعقة مريعة طوحته بعيدا ليعالج رضوضه وكسوره وشاربه المحترق الذي ظننا واهمين انه بسبب الحرائق اياها ومن هنا فإننا نصحح الخطأ, ونعيد اليه الاعتبار, ولكنه على اية حال لا يعدو عن كونه قطا . بل ذيلا قصير لقط معتبر . هذا ان جاز التعبير[114] !!

---

[114] – ملحوظة ذيلها الكاتب: يقطع الاستراليون ذيل الخروف أو اليته لمحض التسمين فمن يقطع ذيل هذا القط ليستفيد أكثر واكثر من هذه العملية؟! ولكننا نخشى ان يتحول الى فيل بدلًا من الاسد(!!)

# تناص الى أمجد ناصر[115]

حينما ذات مسـاء في مقهى تعبرك الوجوه كغمام نحاسـي فتنصـت الى صنوج تدق في بادية بعيدة, تهب من غربتك السحيقة مخترقا باغصان الشيح وزهر (البابونج) فتروح تذرع (البيكادلي سـيركس) بعباءتك الوبرية المصـنوعة من جلود النوق تـصـف ر بلحنك الرعوي الحزين عائدا الى صـحراواتك الصـغيرة التي تفيض بالقطيعة والقطعان منذ رنين الأجراس في عنق كبير الأكباش, منذ حلمك برنين الخلخال الذي يعطي لكاحلها الأيسـر تلك الفتنة الذهبية مقتفيا اثر الغزالة المرمية بالشـواظ اللهبي.. ثم تتوقف بعض الوقت غائما كمزنة قادمة من آخر السهوب باتجاه وديانك القفراء سوى من الطير وفقراء الأعراب ثم تتذكر (وضحة).

"وضحة التي

تحن الذئاب الى لحمها الرعوي

تضرب الخيل أقدامها في الهواء

لدى لمحها

---

(115) - صحيفة الرياض 24-4-2000 الموافق 12 محرم 1421

والرجال الذين إليها اهتدوا

واحدا واحدا

قد قضوا في الشقاء"

بعد ذلك أيها البدوي الصغير. الصغير كإحدى حماقات الرعاة تهبط باحثا عن صحاريك القديمة

تذهب الى العاشقين

فلا تجد سوى حبر الرسائل

وخريف القرنفل

تذهب الى البراري

فلا تجد سوى (عزلة الذئب

ووحشة الأفعوان)

ثم تتقدم من وحش اسطوري كبير قد افترس قبيلتك كلها بمواشيها ومراعيها وغناء الرعاة فيها وتروح تتوسل اليه بانكسار مريع:

"أنت امرؤ أيها الوحش مثلي

يبحث عن صحراء دائمة الخضرة,

عن رعاة يطعمون الطير لحم اكتافهم
ويدخلون في ملكوت الفصول"
وبعد ان لا يجيبك الوحش تقف منفردا كمالك الحزين
تندب اطلالك القديمة
بينما صوت الريح يأتيك راثيا فجائعك الذريعة:
"يا رجل
يا ابن المرأة الشاحبة
المجللة بالسواد
وابن الرجل الصالح
أربع زنابق يذرفن بللور الاخوة
على صورتك المبتسمة في الاطار الخشبي"
وثمة اربعة خناجر في اغماد النعناع
تتأهب لنحر الأكباش على العتبة
عند ذلك تدخل الى مضاربك الحجرية مغتم اكعاصفة من تراب حيث لا شيء في دارك سوى

"شجيرة الليمون الوحيدة

تهيم في المساء"

ســاعتها يا أمجد ناصــر تحس تماما ان الهزيمة ترن في العنق رنين جرس كبير الاكباش تماما.. ثم

تقعي كيمامة حزينة

تنظف رأسك من بقايا الكلمة الطيبة

ودوامة الهيل

تنظف قلبك من حطام الحب الأول

وشظايا زجاج الروح

ولكنك تنهض كالجمل لتعيد للكلمات اريجها النفاذ تماما كما تعيد أزهار الفلفل الى الحديقة فحولة الرائحة ثم تنظف الأوراق من هراء القصيدة وعبث التداعيات وتنظف الحياة كلها من مداخن المدن المكتظة بالغرباء ثم تشـــع باتساع المدى وتنفث عبق الشيح في مدائن الضباب وتحدو بأعلى الصوت الى نياقك الحزينة وهي تدخل فرادى الى حدائق الحيوان او المســالخ المركزية. ثم تجلس وحيدا تندب الحظ العاثر لترعى وحدك العزلة بانتظار (الطروش)

الذين لا يحملون لك ســـوى أخبار الأمطار وكآبات المنافي .. لك الله يا فتى.!!

# الظرابين[116]

بالأمس هبت مجموعة من (الضرابين) ـــ جمع ظربان ـــ وهو حيوان نتن اجلكم الله ـــ مهمته في الحياة نبش القبور ونهش جثث الموتى وأعني بالموتى بعض الشعراء المبدعين الذين ملأوا حياتنا أثناء حياتهم شعرا وحبا وإبداعا وجمالا ولكنهم ما أن رحلوا حتى انهالت عليهم الظرابين نبشا ونهشا في الوقت الذي حينما كانوا على قيد الحياة لا تقترب منهم حتى السباع. فمثلا وقبل أن يجف طين قبر الشاعر الكبير عبدالوهاب البياتي حتى أخذت الظرابين تعدد مثالبه ومساوئه وخلافاته الصغيرة وممارساته الحياتية الطبيعية التي لا يخلو منها أي إنسان آخر وكذلك الأمر حصل تماما مع الشاعر الكبير نزار قباني سواء اختلفنا أو اتفقنا معه فإنه ترك أثرا كبيرا في الشعر العربي لا يمكن أن يتجاهله أحد. وهكذا امتد (سعار) الظرابين إلى من سبق هذين الشاعرين في الرحيل من اساطين الشعر العربي الكبار مثل بدر شاكر السياب الذي لم يجدوا فيه عيبا سوى أن الذي قام بعلاجه والانفاق عليه الشاعر الكويتي الكبير الصديق علي السبتي!!

---

[116] – صحيفة الرياض 29-4-2000 الموافق 21 محرم 1421

وكأن علي (واعيباه) هو شـاعر صـهيوني أو نازي وليس شـاعرا عربيا رائعا ومبدعا وكريما في شـعره ومواقفه وفي بيته أيضـا وكان من الواجب الاخوي والأدبي عليه أن يهتم به ويرعاه حسب قدرته المعاشية المتواضعة آنذاك وكان علي السـبتي والشـاعر الكويتي الراحل محمد الفايز هما الوحيدان اللذان كانا يزوران السياب في المستشفى ويحملان إليه الورود لأنهما شاعران حقيقيان ولأنهما صديقان للشاعر الراحل إذن ماالمعيبة في الأمر أيها المتشدقون الذين لم يتشـرف أي منكم حتى بالسـؤال عن السـياب الكبير إبان محنته الكبيرة وفقره وغربته ومرضـه؟ بل وحتى السـير في جنازته حينما قام علي السـبتي وحده بتشـييعه إلى المقبرة وجمع بعض الهنود والفقراء للصـلاة على جثمان الفقيد,بالطبع حينما عرف العالم قيمة السـياب أقامت الحكومة العراقية في شوارع البصرة تمثالا للراحل ولكن بعد أن فات الفوت. فأي مواقف تتحدث عنها الظرابين؟! وأية مصداقية تلك؟

# ولائم لأغنام البر[117]

بما أننا أمة مولعة بالولائم ونفتخر بها لربما أكثر من أمجادنا الأخرى. وباعتبارنا الأمة الوحيدة في الأرض التي تحترم من يملأ بطنها لا من يملأ عقلها!! ولأننا من أكثر الأمم استيرادا للأرز الذي نجعل منه تلالا تعلوها (مفاطيح) الضأن والخرفان, ولأننا الأمة الوحيدة التي تمارس ذبح (الضأن) بلا هوادة على طول تاريخها المجيد كل ذلك (لزوم) الكرم العربي العتيد, ولأنه ليس بمقدورنا ولنصف قرن على الأقل أن نتخلص من هذه العادة الحميدة. الكرم. ولأنه ليس بمقدورنا أيضا أن نفهم متغيرات العولمة ومنجزاتها الثقافية كالانترنت والماكدونالدز رغم ما تقدم لنا هذه الثقافة العظيمة!! من اختصار للوقت وللبطن سيجدون بهذه الطريقة حلا مؤقتا لأزمة الشعير وإلى أن يفرجها الله. ثم إن هذه الطريقة ـــ يا أخي ـــ أكثر حضارية وأقل تكلفة وأكثر وفرة ثم إنها تريحهم من مسألة تحميل وانزال الأكياس لاسيما وان أكثرهم (شيببان) محدودبو الظهور. ثم أن هنالك تعاونا أو بالأحرى (تعاطفا) ــ كما يقول الزميل راشد ــ بين الكثير من الأسر وبين هذا العامل وذلك بفرز ما يصلح له واعدادها بالأكياس. بل إن العديد من الأسر قامت بشكر العامل بل ومكافأته على هذا الحل الأمثل لمشكلة البديل الغذائي

---

(117) - صحيفة الرياض 1-5-2000 الموافق 26 محرم 1421

للشـــعير يبقى القول أخيرا ما هو رأي أمانة مدينة الرياض بهذه الطريقة وما هو رأي الطب البيطري أيضا ؟! وما هو رأي مربي الأغنام؟!

ولكي لا نشـــطح بعيدا في التفكير فقد أتانا الحل هذه المرة على يد خبير آسيوي قد وجد الحل المناسب لأزمة الشعير وهو بالمناسبة أي الخبير مجرد عامل نظافة يجوب الشـــوارع لتفريغ حاويات القمامة ولأننا مولعون بأفكار الخبراء أو (الخبثاء) لا فرق فقد اهتدى هذا العامل أو (العالم) لا فرق أيضـــا إلى حل أزمة الشعير من جذورها وذلك حسب رأي زميلنا (راشد السكران) الذي رأى العامل وهو يجمع فضـــلات الأرز والخضـــار ويقوم بفرزها عن المخلفات الأخرى ومن ثم يقوم بوضـعها في أكياس بلاسـتيكية ليتسـنى له بيعها بــ (5) ريالات للكيس الواحد لمربي الماشية والذين حسب رأيي أيضا عبر وجباتها السـريعة ولأنه قد آن الأوان أن نعيد الاعتبار لضـحايانا العتيدة أولاد الضـــأن التي طالما قمنا بإبادتها بشـــكل مريع. ولأن هذه المخلوقات البريئة تعاني في هذا العام تحديدا جفافا رهيبا بســـبب ندرة الأمطار وغلاء الشعير والأعلاف وعدم توفرها كما كان في السابق. لذلك لا نرى بأسا أن نتضامن مع ضحايانا السابقة كموقف إنساني بحت تمليه المرحلة إذ ليس من المعقول أن نكون نحن والدهر عليها! أي على رفيقة دربنا الأغنام. لذلك فقد آن الأوان أن نقاسمها (لقمة العيش) ولكي لا يســـاء الفهم فإننا لا

نقصـــد أن ندعوها الى ولائمنا العامرة مثلا بل على الأقل لفضـــلات تلك الولائم و بذلك سنحل لها أزمتها الغذائية

# حزم الجلاميد[118]

هل كان يتصــور هذا الانســان الجائع العاري الذي تجلده سمائم الصــحراء ولهائب القيظ وتشــويه هذه الرمال المتقدة الصــفراء التي تتقلب أفاعيها في الرمضــاء وتسـقط اطيارها من كبد السـماء ظامئة الى ثرى متلهب ليس فيه ماء ولا شـجر إلا ما ندر من الواحات الصـغيرة المتنافرة في الآماد النائية التي تنهك خفاف الركائب وهي تطوي البيد من اجل مورد شحيح أو ظل ضئيل لنخلة ذاوية في قرية يجتاحها الجفاف المريع. هل كان يتصـــور ذلك الكائن الصحراوي الحزين الذي تساقط آباؤه واسلافه في الغزوات القبلية المتتالية التي تركت اشباح (صريخ) السيوف ودخان البنادق القديمة ونخوات العشائر تدو ي في ارجاء هذه الجزيرة الشاسعة, أقول هل كان يتصور هذا الكائن الحزين الذي لا يملك ســوى ان يشــبح بنظراته الغائرة الى سماء لانهائة خلواء حتى من رهو السحاب ويمد يديه باتجاه الاعالي مستجديا مستغيثا من رب العزة أن يبلل حنجرته اليابســـة بالقطر والوبل وأن يرزق ابله الظمأى واغنامه العجفاء بالسيل و(الحيا).

---

[118] - صحيفة الرياض 6-5-2000 الموافق 2 صفر 1421

اقول هل كان يتصـــور هذا الانســـان الذي جالد (الدهور) وصـــارع المحل والفقر والخوف وجلافة البيداء, ان تزدهر هـذه الصـــــحراء اللانهائية بالخير والنماء والخصب والإمام العظيم الذي كان ـ بفضل الله ـ على يده عزة هذا الانسـان وسـعادته وارتقائه على الفقر وانتصـاره على القفر. ثم فجأة بعد ان شـعر بالامن والامان اكتشـف من (طوالع السـعد) ان اقدامه العارية تتنقل فوق بحر من الذهب.؟! وبالطبع إن جاء الخير فانه (يهل ) دفعة واحدة كما يقول ذلك الانسان من خلال تراثه ومفاهيمه وارثه الشفوي.

ولهذا ما ان تدفق الخير والامن على يد عبدالعزيز العظيم حتى تدفق البترول مدرارا تحت ذات المراعي التي كانت تفتقر للمطر ويجتاحها الجفاف. وبالطبع هرعت الشـركات الاجنبية لاسـتخراج هذه الثروة الرائعة التي جاءت لاسـعاد ذلك الانســان البسـيط الفقير, واليوم بعد ان حقق ذلك الانســان طموحاته بل آماله الكبرى بالســعادة والرفاه ها هو يتأمل تلك المراعي التي تحولت الى قرى بل مدن هائلة تعج بالضوء والحياة والمشاريع, لذا كم يتملكنا الفرح نحن الجيل الذي يعرف تلك الامكنة وهو يراها اليوم تطرح الخير الوفير تماما مثلما هي اليوم (حزم الجلاميد) الصـــحراء القاتلة التي تفتح بوابة للشـــمال وهي (تطرح) من جوفها اللاهب الفوســـفات رديفا لخيرات ومعادن هذا الوطن الجميل.

واتذكر في هذا الصـدد وحسـب الروايات الشـعبية البسـيطة ان عبدالعزيز سـأل ذات يوم (أمين خزانته) او بالاحرى وزير ماليته عما تبقى لدى بيت المال من اموال فقال له ذلك الرجل ان لديك (سـاقيتين) من ذهب لم نستخدمهما بعد وكان الرجل حسب الرواية الشعبية يعني البترول والمعادن. هاتان الساقيتان اللتان هما سر الثروة والنهضة والاقتصاد ونحن إذ نذكر فوسفات حزم الجلاميد فلاننا (سمعنا) انه احد اسباب خلاف الشركة اليابانية مع المملكة وذلك لأن المفاوضين السعوديين كانوا يريدون من ضمن الخدمات التي (يجب) أن تقدمها الشركة كشرط لتجديد العقد ان تسهم في مد خط لسكة الحديد بين المنطقة الشرقية و(حزم الجلاميد) او الى (القريات) اذا لم تخني الذاكرة.

يبقى القول اخيرا. يا هل ترى سينعم جيلي الذي يعرف جيدا جدب حزم الجلاميد في السنين العجاف ان يتحول ذلك المرعى الصحراوي القديم الى مدينة تعج بالصناعة والعمل والحياة؟! ذلك ما نحلم به بل اننا نرجوه اليوم.

# انتفاخ!![119]

في حضرة (الصديق الكبير) الرحب القلب, المتسع الصدر وفي لفتة حميمة منه أراد بها ان يلتقي (المثقف والرقيب) في جو من "الشـــفافية" المطلقة والحوار المفتوح, كان المثقفون يتوافدون إلى (الوليمة) يحيون بعضـــهم البعض بأصـابع باردة ووجوه متصـلبة عاجزة عن ابتسـامة الوداد وبصـدور منتفخة وذوات (وارمـة) وبرؤوس متعـاليـة, ثم يتخـذون مقـاعـدهم المتقـاربـة بجـانـب بعضـــهم البعض وكل واحد منهم يريد من الآخر ان يبادئه بالســؤال ليتنزل جناب الأســتاذ الأفخم بالرد فقط على الســؤال والذي غالبا ما يأتي باهتا فجا خاليا من العواطف النبيلة الحارة. ثم ابتدر "الصديق الكبير" هذه الجلسة المفعمة "بالطواويس", ابتدر بفتح باب الحوار عن الرقابة والمثقف, وبالطبع كان بعضـهم قد اسـتعرض بعض أمجاده الضـئيلة وأوسمته "الورقية" التي كان يراها ومن (عندياته) انها ضريبة شهرته (الهائلة) والتي أوصلته - واهما - إلى هذا المجد (الثقافي) الكبير (!!) وبالطبع أبدى العديد منهم ظلامته وتذمره الفادح من ســـطوة الرقيب بل وديكتاتوريته (القاتلة) التي حجمت ابداعات ذلك الكاتب الكبير والذي كان يعتقد "واهما" ومن "عندياته" أيضـــا انه لولاها لتخطى محيطه العربي إلى العالمية أيضـــا!! كان ذلك يدور وأنا أتأمل الوجوه

---

[119] - صحيفة الرياض 8-5-2000 الموافق 4 صفر 1421

التي أعرفها جيدا وأعرف بداياتها المتواضعة والتي في اعتقادي لم تتجاوزها بعد رغم كل (الظهولات)الفارغة التي صاحبت بروزها والذي لا يعدو عن كونها مجرد "ورم" ثقافي لا أكثر جاء نتيجة الفراغ الثقافي الذي نتج عن انزواء المثقفين الحقيقيين نتيجة لعلل شخصية تتعلق بهم في الأساس.

أقول, كنت أتأمل (بعض) تلك التجارب ـ الوجوه ـ البدايات والتي كثيرا ما هالني تضخمها الفظيع وهي توجه إداناتها "الصارمة" للرقيب بينما كان من يمثل الرقيب يصغي بانتباه كامل إلى تلك (الولولات) ــ الصوتية التي لم تقدم شيئا يذكر سوى ثلاثة أسماء لا أكثر منها للثقافة أو للكتابة بشكل عام آنذاك أخذ الرقيب يتحدث عن ديكتاتوية المثقف أو بمعنى آخر عن "عدائيات" المثقفين لبعضهم البعض والتي تتعدى حتى الاخلاقيات العامة للناس البسطاء بل تتجاوز إلى الضغينة والدسيسة والتأليب والمحو. وأخذ يضرب أمثلة بتلك الأخلاقيات وأخذ بعض المنصفين منهم يعدد دكتاتوريات بعض المثقفين حينما وصلوا السلطة في العالم العربي والذين كانوا وبالا على زملائهم المثقفين وعلى الثقافة بشكل حاد. كل ذلك كان يدور وأنا أرى "بعضهم" ينظر إلى جليسه وهو يلوي (بوزه) ويتحدث من أرنبة أنفه بينما كانت ذاته تنتفخ شيئا فشيئا إلى ان غدا واحدهم مجرد بالون ضخم كاد ان ينفجر لولا إيذان الصديق الكبير لهم بالتوجه إلى صالة الطعام!!

آنذاك (فشـــت) البالونات وانفرجت الأســـارير وانبســـطت الابتســـامات الحقيقية للطعام(!!)

# الأوحد[120]

في بدء حياته الرئاسية قام الرئيس (الضرورة) صدام حسين بخلع رئيسه البكر ليكون هو (الرئيس الأوحد).

وفي بداية استلامه الرئاسة قام الرئيس الضرورة باعدام رفاقه في الحزب ليكون هو (الرفيق الأوحد).

وما ان استتب له الامر حتى اخذ بملاحقة جميع البعثيين ليكون (البعثي الأوحد).

وما أن بدأت الحرب مع إيران حتى قام باعدام أغلب قادته العسكريين ليكون هو (القائد الأوحد).

وكان كلما برز بطل في الحرب حتى نحاه جانبا أو (نحره) جانبا لا فرق ليكون هو (البطل الأوحد).

وما أن اجتاح الكويت تحت ذريعة الوحدة المزعومة!! حتى وجد من يصفق له باعتباره (الموح د الأوحد).

---

[120] - صحيفة الرياض 10-5-2000 الموافق 6 صفر 1421

وما ان احتل الكويت لمدة سبعة اشهر حتى وجد من يقول له (الزعيم الأوحد).

وما ان بدأت قوات التحالف الدولي تدك مواقعه حتى أعلن (الجهاد) من عندياته واعتبر نفسه من عندياته أيضا (المجاهد الأوحد).

وما أن توالت عليه الضربات الموجعة حتى أدعى الصبر والإيمان ليعتبر نفسه (المؤمن الأوحد)!!

وما أن اندحر من الكويت يجر أذيال الخيبة حتى وجد من يهتف له على أساس أنه (المنتصر الأوحد).

وحينما وضعت الحرب أوزارها وتعرض شعبه للحصار حتى اعتبر نفسه (الصامد الأوحد).

وحينما تفرغ للتبرير والتحوير والتنظير حتى اعتبر نفسه (المنظ ر الأوحد).

وحينما ضاق بالصحفيين وقام باعتقالهم وتشريدهم جعل من ابنه (الصحفي الأوحد).

وحينما قرر بدء الانتخابات المزعومة وفاز بالطبع ابنه اعتبره (المرشح الأوحد) و(الفائز الأوحد) وبالطبع (النائب الأوحد).

وحينما سمع بأن الرواية هي فن العصر قرر أن يكتب رواية خاصة ليكون هو (الروائي الأوحد).

والرئيس الاوحد أيها السادة القراء قام بـ:

قتل الكتاب ليكون (الكاتب الأوحد)

وقتل السياسيين ليكون (السياسي الأوحد).

وقتل الفنانين ليكون (الفنان الأوحد)

فهل يا ترى ما زال العالم ينتظر ان يقتل كل اهل العراق ليبقى هو فقط (العراقي الأوحد؟!).

# خوش حب!![121]

(خاموش) هي كلمة الســر التي يســتخدمها الكويتيون أمام أي غريب لا يودون التحدث أمامه في موضــوع ما أو ايذانا بقطع أي موضــوع قبل البدء به حينما تكون الجلســـة (محظورة)!!(غضـــي ان) هي كلمة الســـر التي يســتخدمها بعض أهل البادية لنفس الغرض. (المليســا) هي كلمة الســر التي يستخدمها بعض سكان منطقة القصيم لنفس الغاية.

ومع انني لا أعرف حقيقة معنى كلمة (خاموش), ولا أدري من هو المدعو (غضي ان), إلا أنني أعرف أن (المليسا) تلك هي مجرد نبات ينمو في منطقة القصــيم ولكنني لا أعرف صــفات ذلك النبات ولكن الذي يجعلني أتحدث عن (المليســا) بالذات هو أنها أصبحت قبل أعوام هي كلمة السر التي تحمل فيروس الكمبيوتر والتي عطلت العـديـد من الأجهزة الحـديثـة الى أن تمكن (بجورك) خبير الكمبيوتر في جامعة ســـتوكهولم في تعقب فيروس (المليســـا) وذلـك قبـل عـامين من حلول فيروس (أحبـك) الـذي يفـاجئ (عشـــاق) الكمبيوتر هـذه الأيام فيهرعون بقلوب (ولهـانـة) لمعرفـة من هي تلـك الحبيبـة التي ارسـلت هذه الكلمة التي تقطر عذوبة الى بريدهم الالكتروني ولكنهم ما

[121] - صحيفة الرياض 13-5-2000 الموافق 9صفر 1421

ان يحاولوا فتح الرســـالة قبل (فتح) قلوبهم إلا وكانوا (يفتح الله عليهم) قد أصـــيبوا بفيروس الحب الذي يعطل كل قواهم الالكترونية, وحينما احتاروا بهذا (الحبيب القاتل) لجأوا الى مســتشــارهم العاطفي الالكتروني المســتمر مزدريك بجورك الذي كشــف لهم ســر (المليســا) الكمبيوترية لا القصــيمية مسـبقا واكتشـف ان وراء هذا التلاعب (بعواطف) عشـاق الكمبيوتر طالبا مراهقا اسمه (مايكل) من أصـل ألماني ولربما فلبيني ولأنه كما يقال (من الحب ما قتل) فقد كانت خسائر العشاق الموهومين كالتالي:

1. ثلاثة مليارات دولار تكبدها الاقتصاد الأمريكي.
2. عطب أربعة أنظمة معلوماتية في وزارة الدفاع الأمريكية.
3. تعطيل قلوب (8) وزارات كندية بداء (الحب ).
4. مئات الآلاف في الشرق الأوسط وقعوا (ضحية) الحب الأعمى.

يبقى القول أخيرا ان هذا الفيروس العاطفي وكما يقول الخبراء أو الخبثاء لا فرق يتميز بأنه (شـــديد المهارة والخبث التقني). فأحذروا هذا الحب القاتل أيها القراء. واحذروا ما هو أعظم من بلاوي التكنولوجيا.(!!)

# مهمة (سلطان بن سلمان)[122]

أذكر اننا قلنا: ان هذا الحشـــد الثقافي الهائل من المثقفين والكتاب الذين يدعون للجنادرية كل عام ومن كل حدب وصـــوب لا يهم واحدهم مطلقا ان يتمتع بالسكنى في الفنادق الفارهة ولا رؤية الجسور المعلقة ولا التجول في الأسـواق التي تطفح بالسـلع الاسـتهلاكية المسـتوردة. وذلك لأنه رأى مثل ذلك ولربما (أضـخم) منه في البلاد التي أتى منها أو البلاد التي زارها قبلا أو البلاد التي أتخذها منفى جديدا له. وقلنا أنه من الاجدى والأجدر والأنجع والأنفع ان تنسـق جولات سـياحية لهذا الحشـد في ربوع المملكة تكون بمثابة (سـياحة ثقافية تاريخية أدبية) وذلك لاسـتعادة ما اسـتقر في ذاكرتهم الثقافية وعلى مر التاريخ من ارث حضـــاري عظيم لهذه الأرض المباركة ناهيك عما تتشـــرف به هذه البلاد عن وجود أطهر بقعتين على وجه البسـيطة ألا وهما مكة المكرمة والمدينة المنورة. وكنا نعني بالضـــبط من هذه الجولات ان ذلك المثقف يريد تحديدا ان يقف مثلا على اطلال ثمود ومدائن صـــالح ويريد ان يزور مرابع عنترة العبســـي ومنازل امرئ القيس وتحديد موقع زرقاء اليمامة حينما رأت القوم وأين كان يقيم صـــناجة العرب الأعشـــى وأين كان يتأبد جحدر الحنفي الصعلوك وماذا تبقى من (ادوماتو ــــ دومة الجندل) عاصمة

---

[122] - صحيفة الرياض 15-5-2000 الموافق 11 صفر 1421

ملوك البرية وأول من استخدم الجمل. وأين يقع قصر السمؤال وكم يبعد جبل التوباد وأين كان يقيم حاتم الطائي وما هو (هداج تيماء) وأين هي (رماح) وبئرها الشهير وأين كان جرير ومن أين يتحدر ذو مرخ وفي أي شطر كان يسكن الحطيئة منه. وعلى ماذا تقوم سدوس وكيف اصبحت (دارين) وكم تبعد عن هجر. وما هي معالم عاصمة الدولة السعودية الأولى (الدرعية) وكيف دمرها الاتراك وماذا بقي من اطلالها. وماذا يحتوي المتحف الوطني وما هو شكل الحربة التي لم تزل عالقة بباب المصمك. وأين كان يجلس الملك عبدالعزيز وما هي أنواع النخيل في جزيرة العرب وما هي أشكال ازهار البر في صحراء نجد التي تغنى بها الشعراء الجاهليون وما هو جمال الاقامة في ربيع الصحراء ولو ليلة واحدة.

كل ذلك كان يهم المثقف العربي قبل الغربي وذلك لأن هذه الأسئلة كانت ولاشك تدور في ذهنه وهو في الطريق الى عاصمة جزيرة العرب, تلك الجزيرة التي شكلت البنية الثقافية الأساسية لأي مثقف يتحدث العربية أو يهتم بها كدارس أو مستشرق والتي لم تزل مصطلحاتها عالقة في ذهنه حتى اليوم والتي يحاول اعادة صياغتها بشكل حديث يتواءم مع معطيات الثقافة المعاصرة. وبالطبع ونحن نعيد اليوم هذا الكلام فلأننا فرحون أولا بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان أمينا عاما للهيئة العليا للسياحة. ولأنه ذكر من خلال محاضرة أخيرة له في لندن ما يوائم هذا الطرح وذلك

بقوله "نحن في المملكة نحافظ على تراثنا بشــكل يكون فيه التراث محفزا على التغيير وليس عـائقـا أمـام التقـدم". ثم إننا فرحون ثانيا لأن سموه من الرجال الذين يمتلكون الرؤية الشـــاســـعة للقيام بهكذا مســـؤولية لأن لديه التجربة المتفردة التي جعلت منه (رائدا ) رأى ما لا رأه الآخرون لاســـيما بعد ان شـاهد كوكب الأرض من المكوك الفضـائي أ ثناء رحلته التاريخية تلك وقال: "بأن العالم صــغير جدا" تلك المقولة التي تجســـدها على أرض الواقع حداثة الاتصـــالات المعلوماتية التي جعلت منه أي من العالم مجرد قرية صـــغيرة فحسب. ومن هنا تقع على سموه مهمة اشراع نوافذ بلاده لسكان هذا العالم لرؤية كنوز هذه الأرض المباركة سـواء اكانت (ثقافية أو تاريخية أو حضـارية) وذلك من خلال الســياحة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من مدلول حضــاري تهتم به سائر الشعوب.

صحيح ان الفهم السطحي السائد للسياحة بنظر السائح الهامشي يستند الى أمور ثلاثة تختصرها المقولة التقليدية اياها (الماء والخضرة والوجه الحسن), ولأن المملكة قد لا توفر (كل) هذه الشروط لذلك السـائح. الا ان السـائح الجاد لا الهامشي يهمه ما هو أعمق وأبعد من هذه الثلاثية. والا من يقل لنا لماذا لم تنقطع هذه الوفود الســـياحية التي تجتاز الصـــحراء اللاهبة بحثا عن (تدمر) أو (البتراء) أو (الأخيضر) رغم سوء الطقس وبعد المسافات؟!

أضـــف الى ذلك كلنه ان المملكة ليســـت مجرد كثبان ونفط ونياق كما تتصـورها المخيلة الغربية ولربما العربية أحيانا بسـوء قصـد لسـبب العداءات الايدلوجية البائدة. بل هي مناخات متعددة تشمل الساحل الجميل والجبال المكسوة بالخضرة والصحاري الموشاة بالواحات الهادئة. هذا عدا عن المواقع المقدسة التي خص بها الله هذه المملكة دون سواها من بقاع الأرض ناهيك عما تزخر به المملكة من آثار وشـــواهد تاريخية لم تزل ماثلة للعيان والتي أصبحت تربط بينها المواصلات الحديثة والاتصالات الميسرة والقوانين (المرنة) التي جاءت لتدعيم الاقتصاد الوطني. لذا فإن المهمة التي انتدب لها (سلطان بن سلمان) هي مهمة وطنية نبيلة تتعلق باقتصاد هذا الوطن وبتاريخه وثقافته وحضـارته الإسـلامية والعربية على حد سـواء. فلنعم المهمة ونعم من انتدب لها من الرجال

## يافنانة!![123]

صحيح أن أجمل الأشياء هي التي يوحي بها الجنون وينجزها العقل. حسب أندريه جيد ــ وذلك لأن هناك خيطا واهنا بين الجنون والعقل, فمن يتخطاه يغدو مجنونا , ومن لا يصـــل إليه يبقى عاقلا , ومن يقف عنده بالضـــبط يصبح مبدعا . وهذا الخيط هو ما اصطلح على تسميته بالخيال الشفيف الذي يصطدم به الشاعر والعاشق والفنان, وهو ما يعلقه بين الواقع (والوهم الجميل), وهو الذي يجعل من تصـــرفات المرء تدخل في مجال الغرابة والإدهاش.

وأذكر في هذاالسياق أن الفنان السريالي المدهش (سلفادور دالي) قد دعي إلى محاضرة في الفن السريالي ليلقيها أمام طلبة الفنون الجميلة, فما كان منه إلا أن عرج على أحد الجزارين ليشتري منه لحما فاسدا وكان يحمل في جيبه تفاحة حمراء فدخل إلى المحاضرة وهو يتوكأ على عصاه الشهيرة فاقتعد منصة المحاضر فعلق التفاحة على العصا ووضع اللحم على رأسه وجلس صامتا يحدق في الجمهور بعيونه المحدقة وشاربه المعقوف, ولم يبد ساعتها أي حراك حتى انتهى الوقت المخصص للمحاضرة, وعندها لملم أشياءه وقبل أن يغادر

---

[123] - صحيفة الرياض 17-5-2000 الموافق 13 صفر 1421

الصالة التفت إلى الطلبة وقال لهم هذه السريالية!! وحينما أهداه سارتر كتابه (الغثيان) اتصل به ليأتي لأخذ كتابه بقوله: ما أن وضعته على أحد الرفوف حتى قفزت الكتب من النوافذ. وسلفادور دالي هو المجنون المدهش الذي صرح ذات مرة أنه قلما يستخدم حواسه الخمس ـــ لأن هذه حسب زعمه عملية هامشية لأنه يريد استخدام الحواس حتى السادسة والسابعة والعاشرة, بحيث يبدأ من حيث انتهى الآخرون كما يقول عن نفسه.

أما المجنون والمبدع الآخر فهو الفنان (فان جوخ) الذي قطع أذنه ليهديها إلى حبيبته وحينما فشل في حبه المغدور أطلق رصاصة على الجهة اليمنى من صدره وعاد نازفا ليعتذر لصديقه بأنه قد أخطأ القلب! وإنه حزين لذلك.

هذان الفنانان تذكرتهما مؤخرا حينما قامت فنانة مغمورة اسمها بولين دلسون بوضع سيارتها الفورد أمام صالة (تيت الحديثة) للفن في جنوب لندن بعد تغطية سطحها بتشكيلة كبيرة من الزجاج المكسور وقامت بسجن نفسها داخل السيارة وذلك على حد زعمها لتعترف بها الصالة كفنانة مبدعة!! ولكن الطريف في الأمر أن صاحب الصالة قال: ما دام ليس هنالك مشاكل تتعلق بالأمن والصحة فهذا العمل غير مؤذ, إلا أن الفنانة الموهوبة أو (الموهومة) لا فرق احتجت أن أعمالها لا تقل أهمية عن أعمال بيكاسو وفان جوخ وسلفادور دالي, وإلا لما لجأت إلى هذا السلوك السريالي العجيب, ثم أنه لا أحد يستطيع تحريك السيارة الواقفة بالقوة لأن أعمال

الفنانة المشــغولة بالزجاج قابلة للتحطيم لمجرد أية حركة قد يبديها المشــرفون على المعرض تجاه الفنانة وسيارتها العتيدة. يبقى القول أخيرا هل ستعتبر هذه الفنانة سيارتها بكليتيها عبارة عن (فن الكتلة) أو الفن (المجسد) الذي أصبح آخر صرعات الفن الحديث, أم أن ذلك جنون الفن أم هو جنون بحت؟!

# الدم الأسود[124]

يتقاتل البسطاء المعدمون وتسيل منهم أنهار من الدم في زيمبابوي من أجل عيوني (كولتارت) و (موغابي) ولا تتحرك الأمم المتحدة!!

يتقاتل البسطاء المساكين وتسيل منهم أنهار الدم في سيراليون من أجل عيون (تيجان) و (سنكوح) ولا تتحرك الأمم المتحدة.

يتقاتل البسطاء المعدمون المساكين في أندونيسيا من أجل عيون (عبدالرحمن وحيد) و (أتشاي) ولا تتحرك الأمم المتحدة.

يتقاتل البسطاء المعدمون من القبائل في بروندي من أجل عيون متخاصمين لا نعرف اسماءهم ولا تتحرك الأمم المتحدة.

يتقاتل البسطاء المعدمون في أفغانستان من أجل عيون (شاه مسعود) و (طالبان) ولا تتحرك الأمم المتحدة.

يتقاتل البسطاء المعدمون في ارتيريا والمعدمون البسطاء في الحبشة من أجل عيون الرئيسين (المبجلين) ولا تتحرك الأمم المتحدة.

---

[124] - صحيفة الرياض 22-5-2000 الموافق 18 صفر 1421

يتقاتل البسطاء المعدمون في السودان من أجل عيون (البشير) وعيون (قرنق) ولا تتحرك الأمم المتحدة.

يتقاتل البسطاء المعدمون في صربيا من أجل غضب سلوبودان على (نيناد) ولا تتحرك الأمم المتحدة.

يتقاتل البسطاء المعدمون بين بغداد وطهران ولا تتحرك الأمم المتحدة.

يتحارب (التاميل) ونظام (سيرلانكا) من أجل عيون الفرقاء ولا تتحرك الأمم المتحدة

يتقاتل (أبو سياف) و (الفلبين) ولا تتحرك الأمم المتحدة.

يتقاتل الاسرائيليون و (أطفال الحجارة) بمناسبة انتفاضة السجون من أجل عيون الحق ولا تتحرك الأمم المتحدة.

يتقاتل البسطاء المعدمون من الشعب الجزائري وتحدث بينهم ابشع مجازر التاريخ ولا تتحرك الأمم المتحدة!!

ـ عفوا ـ حدث أن تحركت أخيرا ـ اذ يرحمها (المولى) وبعد السماح الرسمي لها من السلطة الجزائرية ها هي قد ارسلت مندوبين من منظمة العفو الدولية التابعة لها ـ مع إننا لم نعد نعرف هي تتبع لمن؟! وذلك لكي تحقق في بشائع الجرائم الفادحة التي حدثت في الجزائر (قبل) السلطة القائمة الآن.

***

يبقى القول أخيرا إننا لا ننكر دور (الأمم) الفعال الذي كان حلم هذه الأرض (بالعدالة) ولا ننكر (إطلاقا ) أعلامها الخفاقة الزرقاء التي لا تخفق دوما إلا فوق الكوارث والدمار وفوق رأس سكرتيرها العام (كوفي عنان) الذي كان يصيح وهو يتخيل الدم الافريقي الأسود الذي يجري فوق هذا العالم الحزين (ارجوكم) لا تخذلوا هذه الشعوب!!

# رجال ونساء أيضا[125]

بعض الرجال تكمن قوته في شـــوكه المتطاير حينما يتعرض للمطاردة تماما كحيوان النيص الذي يســـتوطن الأودية والجبال وبعضــــهم بانيابه ومخالبه كالكواسر وبعضهم بمخالبه واجنحته كالجوارح. بعضهم أحسد من العقاب وبعضهم اشأم من الغراب وبعضهم مجرد (بومة صقعاء) وبعضهم مجرد (رخمة) ليس لها قوة إلا على القنفذ الذي يرهب الأفعوان ولكنه يســـتل قى طائعا لطائر الرخم ليأكله بكل هدوء.

بعض (الرجاجيل) كالصقر صيدته ليست له وبعضهم كالنسر الذي لا يقع إلا على الجثث والفطائس وبعضـــهم كالضـــبع الذي تكمن قوته في ذيله أو بالأحرى في بوله وبعضـــهم كاللخمة الكائن البحري الرخوي الذي تقع قوته في ذيله فقط!! وبعضهم (كالحبار) الكائن الرخوي أيضا والذي يكمن سره في كمية الحبر التي يطلقها مجرد ما أن يقترب منه مخلوق ليترك بقعة هائلة سوداء يفر عبرها ويلوذ بالنجاة.

---

(125) – صحيفة الرياض 24-5-2000 الموافق 20 صفر 1421

وبعضـــهم (كالشـــيت) الذي يقبع في الأعماق كالقنفذ البري وبعضـــهم كالرعاش الذي يطفو كسلك مقطوع يلسع من يدنو منه وبعضهم كالضربان الذي يطلق رائحته الكريهة على من يقترب منه.

وبعض الرجال كالذئب يعشـــي من حوله ولا يدنو من الرمم وبعضـــهم كالثعلب لا يعرف إلا المرواغة وبعضـــهم كالقط يدفن أثره لكي لا يســـتفيد منه أحد وبعضهم اجلكم الله كالكلب الذي لا يجيد النباح إلا قرب أهله.

هذا بالنســـبة للرجال أما بالنســـبة للنســـاء فهن حســـب هند الايادية التي كانت تزور عكاظ فأتاها رجل ليســـتشـــيرها في امرأة يتزوجها فقالت انظر الوركاء الجسـيمة أو البيضـاء الوسـيمة في بيت جد أو بيت حد أو بيت عز فقال ما تركت من النساء شيئا فقالت بلى شر النساء المراض المحياض والتي تقعد بالفناء وتملأ الاناء والتي اذا مشـــت اغبرت واذا نطقت صـــرصـــرت, صـــفراء كعوب طويلة العرقوب. اما بالنســـبة للرجال حســـب رأيها فقالت أفضـــلهم الأعنق الذي اذا شـــب كأنه أحمق اما اســـوأ الغلمان فهو الأفل, القصـــير العضـــد, العظيم الحاوية, الاغيبر الغشـــاء الذي يطيع أمه ويعصـــي عمه.يبقى القول أخيرا يقول أهل البادية: بعض الرجال (رجال) وبعضـــهم رجيجيل وبعضهم (رجة)!!

# شعب (العراك)[126]

(ياحية يام راسين

طبي بـ (جدرهم)

وسمي لي أهل الدار

وخلي قمرهم)

***

هذا نموذج فريد من (الحب القاتل) الذي يتصـــف به العراقيون تحديدا من سائر شعوب الأرض ـ أعانهم الله على مما هم فيه من مصائب وبلاوي لأنهم (ضـــرورة حتمية للأمة العربية) في آدابهم وفنونهم وحتى نكاتهم التي تتســـم بالســـوداوية الدامية ولنأخذ ايضـــا نموذجا آخر يحكي عن الصـــداقة والغدر يقول فيه صاحبه:

(ناقة اشكثر للناس

درن ثداياي

---

(126) - صحيفة الرياض 7-6-2000 الموافق 5 ربيع الأول 1421 ،

آخرتها للقصاب

ودتني دنياي

أنا ما اعتب على القصاب

الـ (عل ق) كلاي

أعتب على الرفيج الـ قال

كيل لي من هاي)

ولنأخذ أيضا نموذجا من اللغة السياسية التي يتسم بها هذا الشعب حينما كان يهتف ضد نوري السعيد وهاشم جبر اذ يقول الهاتف أو (الهتيف) لا فرق:

(نوري سعيد الغندره

وهاشم جبر قيطانها)

اما تلك المطربة العتيدة والتي كثيرا ما ترددت كلماتها في الأعراس الخليجية والتي اعتقد انها (ملاية البصرية) او شيء من هذا القبيل: فتقول:

(أطق روحي وأموت

وأجابل اهل الكوت)

اما الشاعر الشعبي الكبير مظفر النواب فيقول عن حبه لوطنه العراق:

(هم آنا أضوج بميتك

وأركض بزخات المزن

دونك يحز بلوزتي ـ الخنجر)

واكابر عيب أون!!

من هنا نلحظ ان هذا الشـــعب العزيز دام في عواطفه حاد في مواقفه السياسية, قاتل في محبته وأذكر في هذا الصدد ان صديقا لنا من العراق كان يعيش معنا في الكويت أيام الصـــفا والمحبة وكان شـــاعرا رقيقا يقطر عذوبة وخجلا وجدناه ساهما يوما ما وحينما سألناه عن سر صمته وسرحانه قال لنا بالحرف الواحد:(اليوم جمعة لازم أروح السوق وأشتري كتابا فقلنا حسنا ومن ثم قال. اشتري أشرطة (لحضيري ابوعزيز) فقلنا حسنا وشريطا واحدا فقط لـــ (ملا ضيف الجبوري) وبالطبع أدخل سينما وآني طالع أشوف لي واحدا (شقاوة) (اتمالخ) وياه أو بالمعنى العراقي يتعارك معه, فضحكنا حتى الاســـتلقاء من هذه المهمات النبيلة ولكنه اردف وبالطبع ســـأكون كريما وادعوه الى صحن (باجه) في مطعم الشرق!!

كل هذه القصــص تذكرتها وأنا أتذكر ان الرئيس صــدام حســين قال ذات مرة في أحد تبريراته لحربه مع ايران: نحن شــعب (العراك)إن لم نجد ما نتعارك معه نتعارك مع بعض!! وبالطبع كانت هذه الفكرة (الدموية) هي التي جر ت هذا الشعب العظيم الى كل هذه الويلات من حروب ومجاعة وحصار!!

مدعاة هذا القول هو أنني قرأت في عدد ســـــابق من جريدة "الرياض" ان مواطنا عراقيا كان له طفل صــــغير يداعب دجاجة فنقرت الدجاجة عين الطفل ومن شدة (الحمق) ـــ أي الزعل ـــ قام العراقي بقطع رأس الدجاجة وطوحه بعيدا من شــدة القهر!! أما قلت لكم انه شـعب العراك ولكنه يبقى عظيما بل وضرورة حتمية.

# شرف (الوسط) الفني!![127]

ماذا تكون هذه (الإســرائيل) القزمة؟! لقد صــبرنا طويلا على (تعدياتها) المتكررة (!!) حتى (طالت وشـم خت) ولم تعد تسـتحي أو تخاف أو تقد ر (الجيرة). لقد (مرغت) شــرفنا العســكري بالتراب في معاركنا الحربية معها وابتلعنا الهزيمة العسـكرية على مضـض وقلنا لا بأس (بنت عم) وسـامحناها. ومرغت شـرفنا السـياسـي بالتراب في معاركنا السـياسـية معها وابتلعنا الهزيمة السـياسـية في المفاوضـات على مضـض وقلنا لا بأس (جارتنا) وسـامحناها. وحاولت تمريغ شــرفنا الثقافي بالتراب في حكاية التطبيع الثقافي معها وابتلعنا المحاولة في الجبهة الثقافية على مضــض أيضــا وقلنا هذه (ديمقراطية) الحوار ولكي نكون شعبا حضاريا وسامحناها.

واليوم أيها السـادة القراء (قد جاوز الظالمون المدى) فهاهي ذات الإسرائيل (اللي ما تســتحي) ولا تخجل ولا تقد ر سماحتنا وجيرتنا تحاول بكل وقاحة و(صـلف صـهيوني) أن تمرغ (شـرفنا الفني!!) بالتراب في محاولات (مشـبوهة) منها لـــ (تلطيخ) سمعة (فناناتنا) المبجلات بتهم لا تليق بهن البتة!! صحيح انها قد حاولت مسبقا أن تسيء إلى (شـرف الوسـط الفني) كله الأمر الذي

---

[127] – صحيفة الرياض 12-6-2000 الموافق 10 ربيع الأول 1421 ،

(هز هذا الوسط) بطريقة مذهلة لاسيما حينما (ادعت) بالطبع جزافا أن بعض (رموز) هذا الوسط كانت له علاقة مع الموساد, لاحظوا التجني والبجاحة!! كل ذلك بالطبع (لتشويه) (صورة) فناناتنا (المجيدات) في أعين جماهيرهن العربية من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر, الأمر الذي تصدت له (جبهاتنا الإعلامية) على طول خريطة الوطن العربي بالشجب والتنديد باعتبارنا لا نملك أكثر من ذلك!! واليوم ها انها ذات الإسرائيل ما غيرها تحاول (النيل) من (شرف) تلك الفنانات اللواتي (خدمن) القضية العربية بل والمواطن العربي على حد سواء فهي ما أن باءت محاولاتها بالتخوين بالفشل الذريع فقد سربت تماما وكما تسرب الحشيش للمواطن العربي. أقول سربت افلاما (خليعة) تمس (شرف) بعض الفنانات المحبوبات (الحبوبات) وذلك بتصويرهن بأوضاع مشينة لا تليق (برسالة) الفن!!

بل إن الأدهى والأنكى والأمر من ذلك هو أن هذه الأفلام (ملفقة) ومزورة (ولا أساس لها من الصحة) إذ انها تخص فنانات اسرائيليات يشبهن (بناتنا) ـ عفوا ـ فناناتنا العربيات الرائعات جدا مثل ليلى علوي ويسرا ومن (لف لفهن) من الوسط الفني الذي (اهتز) من اقصاه إلى اقصاه لهذه الجريمة الصهيونية النكراء التي تطال (تراثنا) الفني!! ومن هنا ومن هذا المنبر ـ عفوا ـ الجبهة ـ الإعلامية وبالأصالة ـ لا أصالة ـ (مهي معهن), أقول بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن المواطن العربي المنتهك فإنني اشجب وأدين واستنكر هذه

المحاولات الصـــهيونية البغيضـــة التي تحاول النيل من (شــرف) وســطنا الفني باعتباره من أرفع أنواع الشرف والذي يقول عنه الشاعر العتيد:

لا يســـــلم الشــــرف الـرفـيـع مـن الأذى
حــتــى يـــــراق عـــلـــى جــوانـــبه الـــدم

فالنضـــال النضـــال من أجل شـــرفنا الفني المهدور وليخســـأ الخاســـئون والصهيونية والامبريالية والخ من القاموس إياه!!

# الصعاليك يمتدحون أقدامهم!![128]

كلما حاولت ان أنسى الصعاليك رفاق رحلتي الثقافية الطويلة سمعتهم يعوون في شعاب القلب كالذئاب. ولم لا؟ فهم ذؤبان العرب وأغربتهم. لذا فها هي اصواتهم الذئبية تتردد في الحنايا كما قال (شنفراهم) العتيد:

مُهَلْهَلَةٌ ، شِيبُ الوجوهِ ، كأنها
قِداحٌ بكفيَّ ياسِرٍ ، تتَقَلْقَلُ
أو الخَشْرَمُ المبعوثُ حثحَثَ دَبْرَهُ
مَحَابيضُ أرداهُنَّ سَامٍ مُعَسِّلُ
مُهَرَّتَةٌ ، فُوهٌ ، كأن شُدُوقها
شُقُوقُ العِصِيِّ ، كالحاتٌ وَبُسَّلُ
فَضَجَّ ، وضَجَّتْ ، بِالبَرَاحِ ، كأنَّها
وإياهُ ، نوْحٌ فوقَ علياء ، ثُكَّلُ
وأغضى وأغضتْ ، واتسى واتَّستْ بهِ
مَرَاميلُ عَزَّاها ، وعَزَّتهُ مُرْمِلُ

(128) - صحيفة الرياض 14-6-2000 الموافق 12 ربيع الأول 1421

ثم يأخذون في التأبد في فيافي الحياة (مساعرة, شعث كأن عيونهم/ حريق غضا تلقى عليه الشقائق). بل ويكاد ان ينفطر القلب لرؤية أولئك الـ (سراحين فتيان كأن وجوههم/ مصابيح أولون من الماء مذهب).

اذ يضيء وجه الواحد منهم (كضوء شهاب القابس المتنور) كما قال سيدهم عروة بن الورد حينما يحاول الزمان ان يستوقفه ليجيب عن فقره السرمدي ورحلته الازلية:

(وسائله اين الرحيل وسائل
من يسأل الصعلوك أين مذاهبه)

ثم يجيب هو نفسه لذات الزمان:

(مذاهبه أن القفار عريضة
إذا ضن عنه بالمال اهله واقاربه)

وكان واحدهم ينطلق كالسهم إذا زل عن القوس تماما كقولهم :

(إذا زل عنها السهم حنت كأنها
مرزأة ثكلى ترن وتعول)

ولكنه ينطلق ذات الصعلوك في مواصلة العدو هازئا بالحياة ومتاعها القليل هكذا:

(قليـل جهـازي غير نعلين أسـحقـت
صـدورهـمـا مـخـصـورة لا تـخـصف)
و(مـلـحـفـة درس وجـرد مـلاءة
إذا أنـجـمت مـن جـانب لا تـكفف)

لذلك:

وَأَطْوِي على الخَمْصِ الحَوَايا كَما انْطَوَتْ
خُـيُـوطَـةُ مـارِيٍّ تُـغَـارُ وتُـفْـتَـلُ

لذلك :

إذا الأمْـعَـزُ الصَّـوّانُ لاقَـى مَـنَـاسِمِـي
تَـطَـايَرَ مـنـه قَـادِحٌ وَمُـفَـلَّـلُ

كل ذلك يحدث لهم وذلك لان لسان حالهم يقول:

(أديـم مـطـال الجوع حتى أميتـه

وأضـــرب عنـه الـذكر صـــفحـا فـأذهـل

واســـــتـف تـرب الارض كـيـلا يـرى لـه

عـــــلي مــــن الـــــطول امـــــرؤ متطول)

ثم يواصل الصعلوك العدو بطريقة اسرع وبقدمين عاريتين:

(ليســـبق وفـد الريح من حيـث ينتحي

بـمـنـخـرق مــــن شــــده الـمـتـدارك)

وهو يمتدح قدميه على الارض وايقاعهما التراتبي:

(أرى قــدمــي وقــعــهــمــا خــفــيــف

كـــتـــحليل الـــظـــليم إزا رئـــالـــه

ارى بـــهـــما عـــــذاب كـــل يـــوم

لـــــخثعم او بـــــجيلة أو ثـــــمـالـة)

تماما كما امتدح حفيده البدوي نفس القدمين العاريتين.

(مـــن أول نـــحفي الـــقدم مـــا نوقيه

مـــــا بـــي نـــعول ولا زرابـــيل حـــافي.

اطـأ مـواطي الـذيـب وأعـدي مـعـاديـه

وأركـــــض بــــرجلين ســـــباق خفافي)|

لذلك يحق لاحدهم ان يمتدح هاتين القدمين المتشــققتين من الجري خلف لقمة العيش بقوله:

فـداكما رجـلاي امي وخالتي بســعي كما بين الصــفا والاثائب)

(كان ذلك حينما كانت تطاردهم القبائل التي تشـــبه اليوم مطاردة الفقر لهم. ومن هنا لا نستغرب ان يرثي (صخر الغي ) قدمه حينما نهشتها الحية في وادي (بطن أنف) بقوله:

(لـــقد اهـــلكت حـــية بـــطن أنـــف
على الاصـــحـاب ســـاقـا ذات فقـد
لـــعـــمـرك والـــمـنـايـا غـــالـبـات
عـــــلى الانســـــان تطلع كـل نجـد)

وحينما يتكوم واحدهم ميتا من وطأة الجوع وعناء الحياة فإنه ـــــ قطعا لن يجد من يرثيه مثلما رثت (أم حليجة) صـــاحبها (عمر ذو الكلب) حينما اردته الحياة قتيلا بقولها:

(تـــــــمشـــــي النســــور اليــه وهي لاهيــة

مــــــــشــــي العــذارى عليهن الجلابيــب)

لكم الله ايها الصـــعاليك في كل الازمنة والامكنة والعصـــور لكم الله ايها الصعاليك.

# الدهر[129]

الجدب, الجفاف, اليباب, القحط, الخراب, الدهر, المحل. هذه الكلمات القاتلة كلها تصــــب في معنى واحد مريع لدى سمع كل ســـكان المناطق الصـــحراوية وشـــبه الصـــحراوية ولاســـيما في وســـط الجزيرة العربية وأطراف (الحماد) وبادية الشـــام ووديان العراق حيث تمارس القبائل العربية (النجدية) ترحالها المستديم في تلك الأصقاع بحثا عن الكلأ والماء, صحيح أن مسألة الماء قد لا تشــك ل مشــكلة عظمى بالنســبة الى ســكان الصــحراء وذلك لوجود الآبار المتناثرة التي (تنجع) لها هذه القبائل أينما كانت وقد تستبسـل لورود تلك المناهل وقد تقاتل قبائل أخرى دونها كما هو حادث في كل تاريخنا القبلي القديم قبل نعمة الوحدة المباركة التي حققها بطل التأســـيس والوحدة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه.

أقول إن تلك القبائل كان بمقدورها الحصول على الماء سواء (بالناموس أو الدبوس) ولكنها قطعا لا تســتطيع القتال لتحقيق الخصــب, لذلك كثيرا ما يهزمها القحط ويشـــردها عن ديارها صـــاغرة غير طائعة, لذلك مرت على هذه الجزيرة العظيمة ســـنوات مرعبة من القحط مثل (جراذان) و(صـــلهام)

[129] – صحيفة الرياض 19-6-2000 الموافق 17 ربيع الأول 1421

و(شيته) و(الرحمه) حيث تكالبت السنين العجاف والأوبئة (معاوين الدهر) كما يسميها أهل البادية على سكان هذه المنطقة وهجرت قبائلها وقراها من أجل لقمة العيش وقطرة الماء. وكان لا حل أمام ذلك الإنسان الفقير سوى الارتحال أو الهجرة أو الصمود وحيدا أمام عوادي الزمان مجردا إلا من رحمة الله.

بالطبع كان ذلك في السابق. أما اليوم وفي زمن الخير فقد تمكن ذلك الإنسان من هزيمة القحط ببدائل أخرى كتوفير الأعلاف بوسائط النقل الحديثة التي تشق عباب البحار والطرقات الطويلة والخطوط الجوية.

نقول ذلك لأننا ومنذ عامين نكابد جفافا مريعا ندرؤه بالأعلاف وكان الناس يتبرمون من غلاء هذه الأعلاف بل وعدم توفرها أحيانا إلى أن جاءت مكرمة الوالد القائد الملك فهد بن عبدالعزيز يحفظه الله بالأمر بخفض أسعار الأعلاف وتخفيف اجراءات استيرادها وكان لهذه الإرادة وقع المطر والخصب على قلوب سكان هذه الأرض المباركة ممن لازالوا يمتهنون الرعي سواء أكان ذلك حرفة أساسية أو مصدر رزق لهم ولأولادهم أو حتى مجرد هواية تربطهم بصحرائهم الغالية وقد أبعدت هذه المكرمة النبيلة شبح غول الدهر ووجه الجدب الكالح عن مخيلة هذا القطاع الكبير من سكان هذه الأرض فشكرا لخادم الحرمين من القلب وليحفظه المولى كما تلهج له آلاف الأفئدة بالثناء والشكر والابتهال إلى العلي القدير أن يحفظه من كل مكروه.

# جلد الذات[130]

ثمة مثل خليجي عتيد يقول (نحن كالعومة مأكولة ومذمومة) والعومة لمن لا يعرفها هي أحد انواع الاسماك الرديئة التي تعيش في الخليج العربي يضطر الناس احيانا الى أكلها ولكنهم ما ان يفرغوا منها حتى أبدوا الامتعاض من هذه الوجبة الذميمة, وكذلك يسوق أهل البادية مثلا آخر هو تقريبا نفس المثل بتغيير الوجبة إياها وذلك بقولهم مثلا فلان مثل الثومة مأكولة مذمومة). هذان المثلان أو بالأحرى هذا المثل ينطبق كليا على وضع أهل الخليج بالنسبة لأخوانهم العرب الآخرين. فهؤلاء الاخوة الاشقاء يأتون الى المنطقة للعمل فيها وهذا حق لهم على أرضهم العربية للبحث عن لقمة العيش والعمل الشريف ولكن (بعض) ناكري الجميل والاردياء منهم ما ان يجمعوا ثروة لا بأس بها ويعودوا الى أوطانهم إلا وصبوا جام غضبهم على المنطقة التي عاشوا بها وأكلوا من خيراتها, صحيح انهم عملوا بعرق الجبين ولا (من ة) في ذلك ولكن ليس من الشيمة ان تبصق في البئر التي شربت منها. وأقول ذلك بعد ان تابعت مؤخرا مسلسلا مصريا رديئا يتحدث عن مدرسات يعملن في الخليج تحت عنوان (نساء في الغربة). اذ يظهر هذا المسلسل الحقير أهل المنطقة بأنهم انتهازيون وكذابون ومستغلون بينما يظهر

---

(130) - صحيفة الرياض 26-6-2000 الموافق 24 ربيع الأول 1421

المواطنات (العربيات) (المدرسـات تحديدا بأنهن يجسـدن قمة التعاون والمحبة والرقي والثقافة في مجتمع صحراوي جاهل!! جئن لينشرن الثقافة والعلم فيه. وهذا المسلسل يذكرني بممارسة بعض الكتاب العرب الذين عاشوا في هذه المنطقة حتى صار لحم اكـتافهم من خيراتها وراحوا يشتمونها بطريقة عدائيـة سمجة ومجافية للحقيقة تماما مثلما فعل يحي يخلف وابراهيم عبدالمجيد في (البلدة الاخرى) وكذلك حنان الشـيخ في (مسـك الغزال) واخيرا جاء صديقنا الذي ارتحل عن دنيانا مؤخرا (د. هاني الراهب) الذي عاش معنا في الكويت قرابة خمسة عشر عاما كان محـط احتفائنا, واهتمامنا ورعايتنا ايضا وكان يبدو مثاليا ومحبا للبلد الذي عاش فيه الى ان قرر العودة الى وطـنه ليفاجئ احبابه برواية قذرة تفوح منها رائحة الخديعة والغدر والنكران للأرض التي عاش عليها طوال تلك المدة التي عاشـها مدرسـا في جامعة الكويت ويبقى القول اخيرا الى متى سنسكت عن هذه الانتهاكات والاستغفالات والخدائع بحـجة قبـول الرأي الآخر حتى لو كان ظالما ومجحفا والى متى نستمتع بجلد الذات؟! فهل نحن أكثر ديمقراطية منهم؟!!

# دول الثروة, دول الثورة؟![131]

كنا قد تناولنا في زاوية سابقة حكاية جلد الذات وارتهان الانسان الخليجي لمن "يجلد" ثقافته وقيمه ويتعالى على تلك القيم ويزدري حتى ثروته التي أنعم الله عليه بها حتى غدت تلك الثروة وكأنها "ســـبه" في أعين بعض المثقفين العرب الـذين طـالما "جـاملهم" بعض مثقفي المنطقـة حتى في مهمـة جلـد ذواتهم, كـل ذلـك بحجـة الاخوة والعروبـة والقوميـة ومـا إلى تلـك المفردات "المنقرضـــة" وما تحوي من زيف وخداع وضـــحك على الذقون. ودللنا على ذلك بمجموعة من الروايات التي كتبها بعض الكت اب الذين عاشـــوا في هـذه المنطقـة أمثـال "يحيى يخلف, هـاني الراهـب, غس ان كنفـاني, حنـان الشـيخ, ابراهيم نصـر الله, ابراهيم عبدالمجيد" والذين تناولهم مسـبقا صـديقنا الدكتور معجب الزهراني بســـلســـلة رائعة من المقالات الحادة التي كان من الممكن ان تفتح بابا شـاسعا للانتصاف من اولئك الكت اب الذين أساءوا كثيرا إلى شعب هذه المنطقة "النفطية!!" وأنا حينما أعيد تناول الموضوع مرة أخرى فقد صادف نشر المقالة مع مقالة رائعة للمفكر محمد جابر الانصاري والتي جاءت كآخر سـلسـلة من مقالاته المتوالية "جدلية الهزيمة والعقل" والتي نشـــرها تباعا في جريدة الحياة والتي تناول فيها كعادته وبشـــجاعته الواعية

---

(131) - صحيفة الرياض 1-7-2000 الموافق 29 ربيع الأول 1421

موقف بعض المثقفين العرب من دول النفط تحديدا لا سـيما حينما قال بالحرف الواحد "اللافت ان أكثر الكت اب والصـحافيين العرب الذين يهاجمون دول الخليج هم من الذين عملوا فيها وكونوا مداخيلهم وحتى ثرواتهم منها ثم أصـبحوا هم أكثر الناس تهجما عليها. بعكس أكثر المثقفين والمواطنين العرب الآخرين الأكثر إنصافا والذين لا نلمس لديهم هذه العقدة التهجمية" ثم يتسـاءل الجابري بمرارة حارقة "إن ظهور النفط بالصـحاري العربية بالذات له أثر عميق في اعمار الفجوات والفراغات الصـحراوية الشاسعة التي فصلت بين مناطق الحضر التاريخية في الوطن العربي" فهل لا يريد هؤلاء الكت اب "المتحضـرون" ان تعم ر تلك الفجوات. ثم يتحدث الجابري عن دور النفط القومي الذي لا يلمح له أي أثر في تقدير أنفس بعض أولئك المثقفين الجاحدين الحاقدين ثم يضـرب الجابري مثلا رائعا في الفرق بين بلدان الثروة وبلدان "الثورة" التي تملك نفس المقومات من الثروة ولكن لأنها "ثورة" لم تستوعب أو تحسن استغلالها لتحسين المستوى المعاشي لمواطنيها ثم يعيد الجابر تسـاؤله المر بالقول "ماذنب عرب الخليج ان هبطت الثروة النفطية على فئات منهم فلم يحسـن بعض أفرادها التصـرف والتدبير وهل مسـلك الأثرياء العرب وباشـواتهم في الاقطار الأخرى فوق مسـتوى الشبهات. بل هل مسلك القادة "الثوريين" منهم أقرب إلى الطهر والتقشف

من بدوي تلك المناطق. ذلك هو السـؤال الذي يحتاج إلى الإجابة الشـافية من قبل مثقفي المنطقة فهل هم فاعلون؟!

# الجين الأزرق[132]

مواطنو العالم المتحضر يتحدثون هذه الأيام عن الاطلس الوراثي للإنسان ونحن مواطني العالم العربي وحدنا مازلنا نتحدث عن الـ "اطلس العسال". ذئب الفرزدق ــ ونختلف فيما إذا كان أحمر مائلا للسواد أو أسود مائلا للاحمرار وبالطبع نفعل ذلك بأيدينا لا بعقولنا. أما العالم الذي يتحدث بعقله فهو مشغول هذه الأيام "بجدول الحامض النووي المنقوص للاكسجين" فيما نحن مشغولون بـ "جردل الحامض اللبني المنقوص الدسم" الذي تطرحه شركات الألبان والذي نكرعه يوميا في الظهيرة القائظة بعد وليمة من "الكبسة" الهائلة وكأننا ــ يرحمنا الله لا يقنصنا لا أوكسجين ولا مايحزنون!! يتحدثون عن "الجينيوم" ونحن نتحدث حتى "يجينا النوم" بعد تلك الوليمة الباذخة. يتحدثون عما فعله الدكتور "فنتر" في المعمل ونحن مازلنا نتحدث عما فعله "عنتر" بالأبجر يتحدثون عن "الجين الأزرق" ونحن نتحدث عن الجنز الأزرق "والجن الأزرق" الذي مازلنا نقض به مضاجع أطفالنا الأعزاء لكثر ما نتحدث عنه. يتحدثون عن التحكم بالمهنة بتحويل الانسان

---

(132) - صحيفة الرياض 3-7-2000 الموافق 1 ربيع الثاني 1421

فيزيولوجيا ونحن نتحدث عن التحكم بالمهنة لتحويل الانسان "هذرلوجيا " مع انها المهنة الوحيدة التي يجيدها عالمنا العربي بكل احتراف.

بالطبع أنا لا أقول ذلك من "عندياتي" ولكنني أقول ذلك بكل حسرة وأسى وأنا أرى العالم كله يصغي إلى أعظم اكتشاف بشري في هذا القرن يعلنه مجموعة من العلماء الأفذاذ الذين ينتمون إلى "18" بلدا من بلدان العالم المتحضر لا "المتحفر" وأعني بذلك مشروع جدولة الحامض النووي المنقوص الاكسجين لدى البشر (D.N.A) والذي توصل العلماء من خلاله إلى كشف الاطلس الوراثي لدى الانسان أو بمعنى أصح كشف الشفرات الوراثية "الجينيوم" لدى ذلك الانسان والتي أسرع برسمها العالم العبقري "فنتر" وليس عنتر!! وهذا المشروع أيها السادة القراء وما ان يبدأ العمل الفعلي به فإنه ينجح من خلال الفحوصات الوراثية للإنسان في تحديد الأمراض التي تصيبه في المستقبل ـ لا سمح الله ـ مثل السرطان, أمراض القلب, الشرايين, السكر, الشيخوخة, الخرف ويتمكن بقدرة الله من زيادة المقدرات الفكرية للانسان من خلال تحويل الخلايا والتحكم بها بتحويل الانسان فيزيولوجيا إلى المهنة التي يرغبها "!!" كما ان هذا الاطلس ـــ ليس العسال بالطبع ـــ بمقدوره كشف وتحديد العلاج لما قد يتعرض له المرء من أمراض ويحافظ ـ بإذن الله ـ على صحته مما يساعد على إطالة عمره إذا كان الله قد كتب له ذلك. ولكن المخيف في هذا الاكتشاف هو انه قد "يلعب"

بالجينات الوراثية لنوع معين من البشـر ويمدها بالقدرة الخارقة "القوة, الشـم, السـمع" أكثر مما لدى أي نوع آخر. كما ان هنالك مخاوف من سـياسـة التمييز العرقي التي قد تطال بعض أنواع البشـر كانتاج أسـلحة بيولوجية لا تدمر إلا هذا النوع من البشـر وذلك كما أعلنت عنه اسـرائيل سـابقا فيما عرف "بالقنبلة البيولوجية" التي تستهدف الجنس العربي ـــ بالتحديد, وهذا الأمر المفزع حقا حدا بالدكتور محمد العادلي "أسـتاذ الأمراض الوراثية" في القاهرة لأن يعلن ان هذا الاكتشـاف الهائل ينطوي على مخاطر "حروب جينية" تستهدف جينات وراثية لشعب معين!!

ويبقى القول أيها السـادة القراء ألا يحق لنا ان نتسـاءل من يكون ذلك الشعب؟! وبالطبع يجيب على تساؤلنا هذا الدكتور العادلي ذاته ـــ إذا كان اسما على مسمى ـ إذ يقول انه يستهدف جينات "العرب" والمصريين تحديدا وان تلك الحرب الجينية بدأت بالبيئة والغذاء والمياه "!!" فتلمسـوا رؤوسـكم أيها السـادة القراء قبل ان تبدأ حرب "ألعن" اسمها حرب البروتينات والتي يعد ـــ لها مجموعة من العلماء في ميدان "بروتيومكس" وذلك بصيغ كمبيوتر "الجين الازرق" العملاق الذي ينفذ تحليل تعقيدات البروتينات وهنا مربط الفرس والطامة الكبرى!!

# ماء العرب (مو) للعرب!![133]

في زمن الحلم العربي الجميل ووحدة الصف والكلمة والضمير أيضا حين كان (لا صوت يعلو فوق صوت المعركة) تنطلق من أفواه الناس الجياع البسطاء (الدهماء) والذين غالبا ما (يخرسهم) المثقفون المتشددون الأكثر (مزايدة) من الأنظمة التي كانت تعد بتحرير كامل التراب الفلسطيني حتى لو اكلت تلك الدهماء (التراب!!).

أقول في ذلك الزمن الذي كان (يبدو) لنا جميلا قبل أن تتكشف الخيانات والتواطؤات والصفقات السرية مع العدو الذي كان ممعنا في جزر أخواتنا واصدقائنا ونحن أحيانا لاسيما جيلنا الذي شارك ببعض تلك الحروب حيث كانت الجيوش العربية تنطلق من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر للمشاركة مع اخوانها بالعقيدة والدم في معارك المصير المشترك على أرض ما كان يسمى آنذاك دول المواجهة أقول كان الكل يقول آنذاك (نفط العرب للعرب) والويل كل الويل لمن لا يردد ذلك إذ سيكون خارجا بل وخائنا ومتواطئا مع العدو وكنا نحن المثقفين في المنطقة (مضبوعين) من اشقائنا الذين يزايدون حتى على أهل القضية من أجل قضيتهم (المقدسة) هكذا كنا نسميها. أقول

---

(133) - صحيفة الرياض 4-7-2000 الموافق 2 ربيع الثاني 1421

لم يكن يجرؤ أي منا أن يرفع عقيرته المجروحة بالظمأ في وسط صحرائنا اللاهبة الظامئة أن نقول أو نطلب أيضا ونحن في تلك الحالة البائسة من العطش أن نتجرأ بالقول ولماذا لا تقولون أيها الأشقاء أن (ماء العرب للعرب) لاسيما ونحن في أمس الحاجة للماء في الجزيرة العربية لكي على الأقل نتفرغ للقتال معكم أو نهبكم نفط العرب للعرب. وكانت الأنهار العربية التي تزدهر حولها المدن والحدائق تخترق بلدانا عربية عدة من أقصاها إلى أقصاها لاسيما العراق العظيم قبل أن تفكر تركيا بحرب المياه وتخنق العراق لدى منبع تلك الأنهار أي أننا كنا نحلم أن نمدد (بنقود نطفنا) جريان تلك الأنهار لتسقى صحارينا بدلا من أن تصب في البحر (!!) وتحديدا في شط العرب الذي لم يعد للعرب!!

ونحن إذ نعيد تلك الأحداث فلأننا سمعنا أن الكويت التي تعتبر من أقرب الدول للعراق وبعد أن يئست قبل ذلك في أيام الاخوة والوئام من أن تحصل على قطرة ماء واحدة من العراق من خلال استثمار ذلك الماء المسفوح في البحر هاهي اليوم (تضطر) للتفكير في قبول عرض إيراني بمدها من الماء من نهر (قارون) الإيراني الذي يصب هو الآخر في شط العرب وذلك بمد خط أنابيب من تحت البحر لتأمين الماء للكويت وبالطبع ستقبل الكويت العرض كما جاء على لسان وزير الكهرباء والماء عادل الصبيح إذا كان سعر غالون الماء مناسبا فأين مقولة مياه العرب للعرب كما كان نفط العرب للعرب طوال

نصف القرن الماضي ذلك ما نسأل عنه؟! لاسيما وأن العالم كله يتجه إلى حرب المياه!! فيا أمة ضحكت.. الخ.. الخ.

# الأدب الطبي[134]

إن كل شـــيء يعتمد على التطبيق الحكيم للحكمة الانســـانية المتراكمة في مجال الاكتشافات العلمية الصاعقة لعصرنا الحالي ولاننا نعي بوضوح الفرص العظيمة والمخاطر الهائلة التي تجلبها معها (تضـــــاريس الاطلس الوراثي) البشري ــ الجينيوم ــ فاننا نأمل الا تضطر اجيالنا القادمة لترداد قول الشاعر (ت. س, اليوت): "أين هي الحكمة التي فقدناها بالمعرفة؟."!

بهذا المقطع التســـاؤلي الفذ أنهى العالمان الكبيران (غريغ فنتر.. ودانيال كوهين) مقالهما المشـــترك الرائع عن اكتشـــافهما المدهش لخريطة الجينات الوراثية والذي جاء بعنوان (فوائد الاطلس الوراثي واحتمالات ســـوء اســتخدامه) وأعني بذلك مقالهما الذي نشـرته جريدة الشـرق الأوسـط في عددها الصادر في (2000/7/2م) والعالمان حينما استشهدا بمقولة الشاعر (ت . س. اليوت) رغم تنافر الاختصـاصـين بينهما وبين الشـاعر او بمعنى آخر بين (الفيزياء والشـعر) او بمعنى ارحب بين الأدب والعلم فانهما يقيمان بذلك جسرا رائعا بين هذين الحقلين المهمين في الحياة الانسانية على عكس نظرة بعض الجهلة الخاوين الذين يحاولون الغاء أو تهميش دور الأدب على

---

[134] - صحيفة الرياض 5-7-2000 الموافق 3 ربيع الثاني 1421

حساب العلم باعتباره (حكي فاضي) كما يقول بعض الفاضين منهم حينما يحسون بقصورهم الثقافي في الحياة العامة وهم حينما يتشبثون بكل شفقة بهذا (الرأي الفاضي) فلأنهم يعتبرون ـــ جزافا ـــ اننا نعيش عصر العلم والتكنولوجيا (الذي لا دور فيه للأدب آو (للحكي) لاسيما وان ارقى انواع (الحكي) الشعر, ولذا نرى بعض الخاوين ثقافيا من الذين يعملون في الحقول الأدبية ذاتها ينصاعون بكل استسلام الى مقولة (موت الشعر)( وانتهاء عصره وبدء عصر الرواية, ومن هنا وحينما يأتي هذا الاستشهاد الجميل من لدن اهم عالمين من عصرنا هذا (غريغ / دانيال) اللذين توصلا الى أهم اكتشاف في تاريخ البشرية حتى الآن واقصد بذلك (الاطلس الوراثي) فان ذلك خير دليل على ضرورة محافظة البشرية على قطبي اتزانها (الروحي - والعقلي) وذلك لأن أوروبا ذاتها وفي حمى تقدمها الصناعي وانفلاتها الروحي والاخلاقي حاولت جاهدة عبر مفكريها ان تحقق هذا الاتزان الذي يحقق لانسانها المادي حياة تعادلية تتمسك (بالعلم والأخلاق) او بمعنى أصح بالمادة والروح معا أو بين صخب الآلة الضاجة وهدوء الشعر الساحر, بقي ان نقول هل كان العالمان يقصدان من ايراد هذه المقولة الشعرية (اننا نخسر الحكمة اذا تقدمنا بالمعرفة؟ ام اننا لم نملك الحكمة اصلا حتى نخسرها بالمعرفة؟ ذلك ما نود ان نعرفه او يعر فنا عليه خبراء (الآداب الطبية) المنشغلون الآن في تأثير هذا الاكتشاف العظيم على كل القيم البشرية سواء

كانت (روحية أو اخلاقية أو اجتماعية. ذلك هو الســـؤال الذي يطرحه العصر..!

# دوشكا[135]

حينما وضعت حرب الخليج الثانية أوزارها وتحررت الكويت بفضل الله أولا ومن ثم بفضـــل حكمة وحنكة خادم الحرمين الشـــريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يحفظه الله وادارة رجاله الابطال الذين اشـــرفوا على تســـيير الامور اثناء تلك الأزمة بكل اقتدار وســعة افق وصــدر ايضــا ومن ثم ثالثا حشــد قوات التحالف الدولية التي اسـهمت في عملية التحرير اقول حينما وضـعت تلك الحرب أوزارها وقدم قائد ذلك التحالف العسكري الجنرال (شوارزكوف) اسـتقالته او بالاحرى تقاعده هرع اليه حشـد من الصـحفيين ليسـألوه عما سيفعل بعد التقاعد وكانوا يتوقعون بالطبع انه سيعقد الاتفاقيات الاستشارية او يوقع العقود العسـكرية مع العديد من دول العالم كمسـتشـار عسـكري او انه على الاقل سـيرشـح نفسـه لرئاسـة الولايات المتحدة بعدما حقق تلك الشهرة الاعلامية الهائلة.

إلا ان جواب شـــوارزكوف كان في غاية الغرابة لما ســـيفعله بعد التقاعد اذ قال على ما أذكر انه قد آن لي أن اتفرغ للتجول مع كلبي!! وان انتبه الى اشـيائي الصـغيرة وامور عائلتي وكان بالطبع هذا الجواب صـاعقا بالنسـبة لنا

---

(135) – صحيفة الرياض 10-7-2000 الموافق 8 ربيع الثاني 1421

نحن العرب لســخف تلك المهمة بعد ان انجز تلك المهمة الهائلة الا ان واقع المتقاعد في الغرب لا يتعدى التفرغ بالفعل للشـئون الخاصــة والقيام بهواياته الصغيرة لتربية الحيوانات او الزراعة أو الجمعيات الانسـانية أو السـياحة على أكثر تقدير وذلك على عكس المتقاعد عندنا نحن العرب الذي يعني التقاعد لـه موتا حقيقيـا في الحيـاة او بمعنى أدق (مـت. قـاعـد) كمـا يحـاول بعض الكتاب الســخرية من ذلك الوضــع الحزين للمتقاعد العربي والذي (تقعده) بالفعـل اعبـاء الحيـاة والـديون والحـاجـة هـذا ان لم يبـدأ بعـد كـل هـذا العمر بممارسة عمل أكثر مشقة من عمله الأول ليفي بمتطلبات اسرته التي تتناهبها الديون وتهيئها الحاجة. واذكر انني رأيت في احدى عواصــــمنا العربية رجلا (مقعدا ) يرتدي ملابس عســكرية لا تمت لهذا العصــر بصــلة وكانت تتدلى من صـــدره الأوسمة والنياشــين ويرتدي نظارات كبيرة مثل تلك التي يرتديها الغواصــون وكان يخفي وجهه بغترة بالية ويصــرخ في الاســواق بعبارات غير مفهومة. وحينما سـألت صـديقي ابن البلد عن هذا الكائن الغريب سـحبني من يدي وحثني على الاسراع بالمسير وقال لي إنه (دوشكا) هذا اسمه الشعبي وقد سمي كذلك لأنه احد ابطال آخر حروبنا العربية كان من أمهر الرماة (بالدوشكا) ولكنه الآن كما ترى!! فأخذت انا الآخر اصرخ بالأسواق!!

# الغرنوق[136]

صـــاحبي يســـميه (الغرنوق) وأنا أسميه الرجل الأبيض لاعتقادي أنه أبيض بالفعل و(عن حق وحقيق). وأما صاحبي الضالع بمعرفة الطير وأشباهها من الرجال فكان كثيرا ما يميل إلي هامســـا ان صـــاحبك الغرنوق لا يعدو عن كونه مجرد (طيرة) ليس فيه من الفائدة في الحياة ســـوى لونه الأبيض. أما سبب تسميتنا له بالغرنوق فلأنه ــ لا حول ــ يرتدي دائما ثوبا أبيض وغترة بيضـــاء وينتعل حذاء أبيض وهكذا يبدو لنا ونحن نحدق فيه عن بعد وكأنه غرنوق حقيقي تقمص شخصية انسان. أو بالاحرى انسان تقمص شخصية غرنوق. ولكي أكون صـادقا كنت كثيرا ما أدافع عن (بياضـه) باعتباره مزية فريدة في الأشخاص في هذا الزمن المعتم بل إنني حقيقة كنت أراه ناصعا بل مجرد طفل بريء لا يعرف سوى البياض. وذلك لأنني لم أسمع أو أر ما يشي بعكس ذلك.

وهذا بحد ذاته يكفي لأن اعتبره ابيض لا غرنوقا كما كان ينعته صـــاحبي الخبيث. وهكذا سـارت الأيام والغرنوق يعيش بيننا كصـديق لصـيق (حليل) لا أكثر. وهذا اقصى ما نريده منه أو من (أناس) هذه الأيام الذين اصبحت

---

[136] - صحيفة الرياض 12-7-2000 الموافق 10ربيع الثاني 1421

صداقتهم تسبب الغم والهم والضغط والجلطة ناهيك عن ا لصداع و(المغثة) وما يليها من معزوفة النكد وضيق الخلق والخيبات المتوالية التي لم يعد الواحد بمقدوره احتمال المزيد منها.

المهم ان غرنوقنا العتيد وما إن تعرض لأول امتحان حقيقي إزاء اصـــحابه حتى قفز (بعيدا ) كالملدوغ يمارس النعيق وهو يداري شماته دفينة تبدى تحتها حسد مطمور وحقد موتور وكلب عقور وكنت أراه ينضح بالسواد شيئا فشيئا حتى تحول من خلال تصاعد الحقد والحنق والحمق الذي لم يستطع . لاحول ـــ كبحه والذي بدى لنا للوهلة الأولى وهو يحاول إخفاءه بلا طائل أقول أخذ يتلون كالحرباء الساحلية من اللون الابيض الى الاصفر ومن ثم الى الرمادي فالأسود حتى غدى (غرنوقنا) الابيض مجرد عقاب أسود عفوا بل غراب أسود باعتبار ان العقاب ورغم ما يتصف به من الحسد (النبيل) إلا انه يبقى من كرام الطير على عكس الغراب الذي لا يمثل سوى البغاث من الطير لما يتصف به من الشؤم واللؤم والخس ة وسواد اللون والوجه أيضا . وهكذا طار من صداقتنا الغرنوق وهو مجرد غراب ينعب على الأيام الخوالي.

## رديه [137]

كتب لي الصديق الشاعر حمود البغيلي بروح ملؤها الوفاء والمحبة والصداقة كعادته دوما هذه القصيدة التي اصبح يرددها الكثير من الناس والمعارف والأصدقاء والتي تشي بالصدق والوداد:

يـــا دار (بـــدوك) عـــن خباريـــك شـــدوا
ركبـــوا علـــى ظهـــور المطـــايا وشـــالوا
يـــوم أنهـــم قفـــو ا عـــصير وتـــعدوا
صـــاحت لهـــم خضـــر الـــروابي تعـــالوا
تلفتـــوا بالعيـــن يمـــك ولـــدوا
ومـــالت بـــهم روح كـــسيرة ومـــالوا
يـــا دار والله عمرهـــم مـــا تـــردوا
تـــردت الاحـــوال فيهـــم وحالـــوا
يـــوم انتـــخيتي بيـــنوا واســـتعدوا
وتطـــاولوا روس الـــمعالي وطـــالوا

مـــا راوغـــوا عنـــك وراحـــوا وصـــدوا
صـــاحوا لـــصيحاتك وصـــالوا وجـــالوا

---

(137) - صحيفة الرياض 15-7-2000 الموافق 10ربيع الثاني 1421

فـــي خـــدمتك يـــا دار مـــدوا وجدوا

مــا يــوم خــانوا بــك ولا يوم عـــــــالوا

ولان الصـــديق الشـــاعر حمود البغيلي من اقرب الناس لقلبي واكثر الناس شفافية وحبا فقد اجبته بهذه الابيات المتواضعة مع انني لا اجاريه في ابداعه الشعبي:

"يـلـلـي اذا رجـــال الـمـواقـف تـبـدوا

فــــوق الـثـريـا انـــت مـهـمـا تـعـالـوا

يـالـنادر الـلـي كـــان الاصـحاب عـدوا

نـــلـت الـمـفاخر كـــان لـلـطيب نـالـوا

مـــن لابـــه يـــاكـم بـــالارواح قـــدوا

خـــويـــهـــم مــــــا بـــالـعـزيـزة تـــغـــالـوا

يـــا حـمـود بـــدوك بـالـوفاء مـــا تـعدوا

وجـــدان دار بـأوسـط الـقـلـب شـالـوا

عــاشـوا بــهــا بــاخــلاص لــلواجب ادوا

ولاظـنـتـي عـنـهـا مـــن الـجـهد آلـــوا

والـــبدو لامـــن عـــلى الـــمرحال حـــــدوا

عـــافـوا الـديـار وشـلـعوا ثـــم شـالـوا

ثـــم خـايـلـوا بـــرق بـــعـيد وكـــدوا

فـــوق الـــنـــجايب ثـــم حـــدوا ثـــم تـــتالوا

وتـــنـــحـــروا (هـــــــــداج تـــيـــمـــاء) ووردوا

ومـــن (الـــحسا) مـــلوا الـــعدول وأكالوا

ودعـــــوا لـــــدار مـــــن نـــواحـــيـــه مـــــدوا

عســـــــــــى الحيا يســــقيه واقفوا واحالوا"

فشكرا من القلب له ولمواقفه النبيلة.

# القبائل الورغيمية(1)[138]

في دراسة للضباط الفرنسي ديمبرورجيو عن القبائل البربرية الورغيمية التي تستوطن شطرا من تونس وشطرا من ليبيا والتي قامت بنشرها ـ أي الدراسة ـ مترجمة مجلة الفيصل الرصينة يقول ديمبرو عن قانون العرفية وطريقة الغزو والحروب القبلية: يلقي احدهم عصاه على الارض فتعلق عليها (الزميطة) وهي الشعير المطحون ثم يأخذ اثنان غيره العصا من طرفيها ويرفعانها عاليا فيمر كل الفرسان من تحتها بينما يطوف آخرون من حولهم بكل افتخار ويقع الاختيار على فارس يمتطي جوادا ابلق او رماديا وتسمى هذه المجموعة من الفرسان (السبيب) اي ذيل الفرس اما ما يتبعهم من الفرسان فيسمون (التباع) وعند انطلاقهم للغزو يقولون (ياالله نغنمو) بدلا من (ياالله نسيرو) وعندما يعترضهم عابر سبيل عليه ان يقول لهم: اغنمكم الله ويجبون من سعيهم لا يحرمنا الله, ولا يضع احدهم ساقا على ساق فوق السرج فذلك من سوء الطالع.

فإذا رأوا رجلا من قبيلة الجلاطة كان ذلك طالع شؤم اما اذا مر بهم رجل من قبيلة الجليدات فذلك فأل حسن وعندما يصادف السبيب رجلا من بني

---

(138) – صحيفة الرياض 17-7-2000 الموافق 15 ربيع الثاني 1421

مريم فانهم يعودون اكراما له ويؤجل الخروج الى يوم لاحق. واذا رأوا غرابا عادوا واذا رأوا غرابين ساروا بقولهم (سعدين والحال زين). واذا كانت ناصية الفرس منفرجة فإن ذلك طالع غير ويصيحون بعضهم بقولهم صبحك الله بالفايدة ويحيون بعضهم (بل بل وعلومها شايله) واذا رأوا سدرة قالوا هذه كرمة واذا اغاروا ولم يغنموا يكتفون بقطع اذناب بعض الابل وحملوها معهم وتسمى الغنية (الجاما ) ويكون نصيب القائد لجاما يهوديا باعتبار ذلك اجباريا , اما لجام النكيرة فيمنح والعياذ بالله للأولياء. أما الاسر فيسمى الضعة وعلى الضيع ان يرسل هدية لمنقذه وتسمى (ضعه ضق)

# القبائل الورغيمية(2)[139]

كنا قد تحدثنا عن الأســـر لدى القبائل الورغمية البربرية من واقع دراســـة "ديمبروجيو" والتي قام بترجمتها خليفة الخياري ونشرت في مجلة الفيصل الغراء والذي يســمونه "الصــنعة" وليس الضــعة كما ورد في خطأ مطبعي تكرر في المقالة السابقة. وقلنا ان "الصنعة" أو الأسر أو ما يسمى لدى قبائل الجزيرة العربية "المنع" وهو اســتســلام الفارس لخصــمه الفارس الآخر في المعركة إذ يقول المنتصــر للفارس الذي يوشــك على الاســتســلام: أمنع يا فلان بوجه فلان وهم غالبا ما يحترمون بعضــــهم البعض ويؤخذ المنيع أو الأســـير أو الصنيعة كما يسميه البربر يؤخذ معززا مكرما لدى الفارس المانع ويصحبه إلى نزله ويقوم باكرامه ثم يقدم له راحلة توصــــله إلى مضــــارب أهله وقلنا ان "الصنعة" لدى القبائل الورغمية تقسم إلى "صنعة" الضيق و "صنعة الوسع" أما اقتســـام الغنائم فلها عدة طرق وتســـمى "العمار" ومنها "عمار على الفارغ" وعمار الكســب وعمار الضــيق. وهذه لدى قبائلنا تشــبه "الخزيزة والعـائده" و "أبيض دفه" التي تعود إلى زعيم القبيله وكذلك "القلاعه". ثم يستمر "ديمبرجو" بالحديث عن قانون الغزو أو "العرفية" كما يسميه أو كما نســـميه نحن "العرف" إذ يعيد الفارس لابن قبيلته الجمل الرباع بســـداس

---

[139] – صحيفة الرياض 19-7-2000 الموافق 17 ربيع الثاني 1421

والمسن برباع أما الحصان المسترجع في معركة أخرى فيبقى مدة للاستخدام لدى معيده ويدفع له صاحبه ما يسمى بـــ "الرماكه" أما الفارس الذي يعير سرجه فله ربع الغنيمة وكذلك للبندقية المعارة, وثمة عادة تشبه عادة قبائلنا حينما يعود "السبيب" لديهم والغزو لدينا إذ يرسل "العقيد" إلى المضارب أو "الدوار" كما يسمونه هناك من يخبر القوم بالقتلى والجرحى وذلك لتأهيل النساء على النواح حيث يؤخذن خارج المضارب ويوقدن الحطب بعيدا عن النزل ويقمن بالنواح حتى لا يسمعهن أحد. ولنا تعليق على كل ذلك في مقالة تالية.

# القبائل الورغيمية(3)[140]

كنت قد صدعت أذهان القراء في مقالتين متتاليتين عن قانون العرفية لدى القبائل البربرية الورغمية التي كانت تمارس الاحتراب في بدايات القرن المنصرم بين ليبيا وتونس. وكنت أدرك بالطبع أنه ليس لأغلب القراء في هذا الموضوع "ناقة ولا جمل" ولكنني أعرف جيدا أن ثمة قطاعا كبيرا من سـكان الجزيرة العربية وما يتصـل بها من القبائل التي تنتمي لها في البلدان المجاورة أن لهم في هذا الموضوع ناقة وجملا أيضا باعتبار أن أغلب أدبياتهم الشعبية لم تزل تدور حول هذا الموضـوع بالذات.. وأعني بذلك قانون العرف أو ما أسميه في دراسة مستفيضة لي (قانون الصحراء) والذي وللأسف الشديد لم يجب ه الاسـلام كما جب من قبله بعض الأعراف, وهذه حقيقة دامغة لا يجب التغاضي عنها أو تجاهلها, بل ويجب مناقشتها بكل شجاعة ووضوح إذ أننا نلحظ ورغم أخذنا وتطبيقنا للشريعة الإسلامية السمحة, إلا أننا وللأسف الشديد لم نزل نستند في العديد من قضايانا الاجتماعية لهذا "العرف."

أقول وبالرغم من تلك الدعوة الاصـلاحية العظيمة التي أعادت القبائل المتصارعة التي تستند لقانون العرف إلى حظيرة الإسلام, والتي غالبا ما تخرج

[140] - صحيفة الرياض 22-7-2000 الموافق 20 ربيع الثاني 1421

"أو تنفلت" عن تطبيق الشـــريعة الســـمحة كلما أحســـت بوهن الدولة الإسـلامية المركزية لتعود إلى شـرعة الغزو والانتهاب والاحتكام إلى طواغيتها كلما سنح لها الأمر بذلك. لذلك نرى ـ ونقولها بكل صراحة "فادحة" ـ أن أغلب دولنا العربية تلجأ بشـــكل جزئي أو كلي إلى الأعراف في مشـــاكلها الاجتماعية وذلك قفزا على الشريعة أو القوانين الوضعية أو دساتيرها المحلية وذلك ما لا ينسجم أصلا مع العدالة والوعي والحضارة أيضا!!

صـحيح أننا لا نؤمن بتلك الأعراف من الداخل ولكننا نسـاندها بشـكل ريائي كاذب أمام مجتمعاتنا "المحافظة" حتى لو خالف ذلك كل قناعاتنا الدينية والاجتماعية والثقافية, بل اننا نساهم أحيانا وبشكل محزن في اللجوء إلى تلك "الأعراف."ولكي أكون صادقا مع القراء فإنني وخارج هذه المقالة, من أكثر الناس إســـهاما ورياء في قبول هذه الأعراف "البالية". بل إنني أمارســـها تحت ذرائع شـــتى لكي لا أكون أمام الآخرين رجلا "لا خير فيه" !!. لذا من يعلق الجرس؟! أنا أجبن من ذلك."!!"

# في الصيف ضيعنا اللبن!![141]

أقدر جيدا ملامة القراء لي في هذا الفصـــــل الجاف, وذلك لرخاوة الموضـــوعات, وتميعات الطرح,وا نســـياح الافكار, واندلاق الرؤى, وتبلد الأحاسيس, وتشقق الروح, و"اغبرار" المزاج, واكفهرار الطقس الكتابي. فلا المكيفات النافخة تنفع, ولا ســـنترلات التكييف المركزي تفيد. وذلك مما ينطبق علينا ما قاله "الصـــديق" الهندي "جاه البراد وجم د المخ ماله" تماما على عكس ذلك البدوي الذي يـــــغني مبتهجا وهو بين الجبال بقوله وهو يتنسم "البراد" الطبيعي بعد ان مل حياة المدن وهي تضج بأصوات المكيفات فقال لابنه الذي كان يشيد بالمكيفات والكندنيشات:

(عســـى اللـي يـلـويـك مـن عـيشـــه
أريـــــد أغــــر ب عـــلـــى بــــلادي
عـــــنــــدي مــــــن الله كـــنــديـشــه
مــــن الـــــريع تــــضـرب على الوادي)

---

(141) - صحيفة الرياض 26-7-2000 الموافق 24 ربيع الثاني 1421

وهو يعني بذلك البراد الطبيعي الذي يهب من الجبال بإرادة رب العالمين.

وأنا حينما أتكلم عن تبل د الفكر فلأنني أعرف جيدا ان مزاج الكاتب مرتبط بالطقس أولا ناهيك عن الطقس النفسي الذي يعتري حياته والا من يفسر لي كيف ان أحدنا ليس له مشاغل في يومه القائظ سوى ازدراد كمية هائلة من "الكبسة", ودلق سطل كامل خلفها من اللبن الرائب, مما يجعلنا نقول بدلا من المثل القائل "في الصيف ضيعت اللبن" ان نقول "في الصيف ضيعنا اللبن."!!

# الهايشة[142]

كنت أعرفه منذ ربع قرن أو أكثر كان له قوام الجمل (العيدبان) الذي بمقدوره أن يسحب جبلا كاملا . وكان له زند يمشي عليه التيس دون أن يكل أو يمل.. وكان له شارب معقوف يتصل بأذنيه يقف عليه النسر ولا يهتز. وبالطبع كانت له كف كمسحاة تكو ر لقمة الأرز كجلة المنجنيق ثم تقذفها في فم يشبه الغار وكانت قدماه قدمي فيل ضخم, وصدر منتفخ تنمو عليه غابة كثيفة من أشجار الشعر وكانت قبضته تصرع ثورا . أما صوته فكان يجلجل كانهدام عمارة آيلة للسقوط وكانت له عينان كحبتي الخوخ الفج الذي لم يكمل الاستواء. وكان حينما يدب على الأرض يرتج البلاط الذي يسير عليه وكأنه يقول (يا أرضي اهدي ما فوقكي قدي) كما يقول المثل المصري العتيد.

وبالطبع كنا نسميه نحن زملاء العمل (الهايشة) وأحيانا (القارشة) وكان يحدث ذلك بالطبع همسا لأنه ليس بمقدورنا أن نسمعه هذا اللقب الجديد به عن حق وحقيق وذلك خوفا ورعبا منه لأنه لو أمسك أحدنا لطوحه من خلف السور بلا اكتراث ودون أن يلتفت.!!

---

[142] - صحيفة الرياض 29-7-2000 الموافق 27 ربيع الثاني 1421

وقد جمعتنا بـــــ (الهايشـة) ظروف الحياة حيث لا أدري كيف اجتمعنا من مختلف القبائل في أحد معسكرات الجيش الكويتي أيام الحرارة والأمل والاخوة أو (المخو هـ) كما كان يلفظها هو بالذات حينما تنطلق من قلبه الأبيض لا من ملامحه الصارمة المخيفة والتي كثيرا ما كان يوصينا بها . أي (المخوة)..

حينما كنا نختلف على أمر ما. وكان الهايشة والحق يقال يملك كل صفات (المرجلة) كالكرم والشجاعة والنبل و(المخو ة) أيضا . صحيح أنه لا ينتمي إلى القبائل العريقة بالأمجاد ذات التاريخ الحافل بالحروب والغزوات والشـــعر, إلا أنه يعشق التراث حتى الوله ويستمتع بـــ (سوالف) الغانمين. وهذا الأمر بالضبط هو الذي قربني إليه أكثر من الآخرين لأنني كنت أحفظ بعض تلك الســـوالف والاشـــعار. هذا إذا لم (أقدحه) ببيت أو بيتين من الشـــعر أبجل (مخوته) وأدرأ بهما شره.

وهكـذا مرت الأيام وافترقنـا في دروب الحيـاة. وبالأمس وأنا أراجع أحـد المسـتشـفيات وكنت بالانتظار نودي باسمه الذي لم يفارق سمعي فالتفت إلى رجل عجوز ليس بمقدوره النهوض وكان ناحلا هازلا مضـمحلا حيث لم يبق من ملامحه الأولى سوى (الشنب) أو الشارب العتيد الذي لم يعد قادرا على احتمال وقوف الذباب ناهيك عن النسور.

اقتربت منه وقبلته على رأســـه وأنفه ووجنتيه الشـــاحبتين وذرفت دمعتين حزينتين حينما تأكد لي أنه هو (الهايشــة) ما غيره. وحينما ســألته عما فعل به الزمان أخذ ينتحب بصـــوت متحشـــرج حزين ليحدثني عن غدر الزمان وابتعاد الخلان وجفوة الأوطان ليجسد النهاية البائسة للإنسان.!!

# شاملو[143]

اسمي (بهرام طبستاني) شاعر ايراني من جيل السبعينات الميلادية الذين كتبوا القصيدة الحديثة في أقليم (دشت) لي ديوان شعري واحد بعنوان (قمرطبس الحزين) أنا أنتمي إلى القبائل الراحلة في صحراء (طبس). وقد اطلعت على ديوانك (أحزان البدو الرحل) الذي تركته في السيارة واسمح لي أن أقول لك انني تطفلت بقراءته حينما وجدت صورتك على غلافه. مع أنني لا أرى أن ثمة عذرا يستوجب لأن يعتذر شاعر من شاعر آخر لمجرد الاستمتاع بالشعر لأن الشعر بالنسبة للناس هو مشاع كالهواء,على الناس أن تتنسمه وتشمه وبأية لغة يهب

هكذا ابتدرني عامل الميكانيك الذي يقوم بإصلاح سيارتي في كراج صغير يقع في منطقة الشويخ الصناعية وذلك عندما تركتها بالأمس في الكراج لخلل أصابها وتركت بعض أوراقي بها ومن ضمنها الديوان موضوع الاعتذار والمعرفة اللاحقة أيضا . ثم قادني (بهرام) بيده الملطخة بالزيت والشحوم إلى كرسي ملطخ هو الآخر بمثل ما تلطخت يداه وقال لي بلهجته الإيرانية المميزة (بافرما) ـ أي تفضل ـ ثم بدأ بسؤالين مجاملين لا يعدوان عن (شاتوري حال)

---

(143) – صحيفة الرياض 2-8-2000 الموافق 2 جمادي الأولى 1421

و(جو. ندري) وحينما أجبته بالقول (خيلي خبن), جو ندري فعلا , أخذ يحدثني بعربية ركيكة عن الشعر الشبابي في ايران والذي ينتمي كله إلى أستاذ واحد اسمه (أحمد شـــاملو), وهو الجيل الذي هضـــم قبلا تجربة ســـلطاني وخسرواني ومهر بادي والذي عاصر الحقبة الشاهنشايه والثورة الإيرانية معا ثم أخذ يحدثني باعجاب عن (شـــاملو) هذا قبل أن يحدثني عن شـــعره هو الذي فهمت فيما بعد أنه قريب لاجوائي الشعرية لا سيما فيما يتعلق بالمناخ الصـــحراوي باعتباره هو الآخر ابن قبيلة فارســـيه (ضـــاعنه) لم تزل تمارس ترحالها في صحراء طبس الرهيبة ثم تناول كتابا من القطع الصغير لم أستطع تبين غلافه لكثر ما تطلخ هو الآخر بالزيوت وراح يقرأ لي بحماس فظيع تقطعه تهويمات بعيدة نحو جبال ايران وسـهولها وتاريخها الضـارب في القدم, وكلما أنهى مقطعا حدق بي بعينين كاســـرتين تكادان تخترقان روحي ليردد: (تمام شاملو!!) فأهز رأسي مذعنا : (تمام شاملو). وهكذا كلما عدت لزيارة ســـيارتي في كراجه العتيد كلما اقتطع من عمله المهلك في قيظ الكويت اللاهب ربع ساعة لا أكثر ليحدثني لا عن شعره هو بل عن (شاملو) معلمه الأكبر الذي كثيرا ما حاول ترجمة قصائده الرائعة فعلا وهكذا كادت العلاقة أن تنقطع مع (طبستاني) حينما قام باصلاح سيارتي إلا أنني كنت لابد وأن أعرج عليه كلما أتت بي الصدف نحو كراجه العتيد لأستمع منه لآخر أخبار وقصائد معلمه (شاملو). وهكذا نسيت مع الأيام (بهرام طبستاني) ومعلمه

الشعري شاملو إلى أن طالعتنا احدى الصحف العربية مؤخرا بصورة لحشود ايرانية هائلة تشيع شاعرها الايراني الكبير احمد شاملو وكانت برأيي أضخم جنازة تندفع من القلب لتوديع زعيم شعبي حقيقي, وهنا فهمت أهمية شاملو ذاك وأهمية حزن صـــديقي (بهرام) الآن, فالرحمة للأول والعزاء للأخير ويبقى الشعر لغة عالمية كالهواء.

# الأخ ماذا؟![144]

ليس من عادتي اطلاقا أن أعر ف بنفسي أمام أي شخص أصادفه أو التقي به مهما كان هذا الشخص لاسيما فيما يتعلق بمراجعاتي الخاصة لدى الدوائر الرسمية أو شبه الرسمية لكي أحظى "كما يفعل" الآخرون باهتمام خاص من قبل ذلك الشخص وذلك لقناعتي الخاصة, ورغم "بعض" الشهرة الإعلامية ان هنالك اشخاصا قد لا يهمهم اطلاقا من أنت, أو هم من النمط المغرور الذي قد يتعالى على الآخرين أو هم من الذين يجهلونك تماما مهما بلغت من الشهرة والبهرجة "والكشخة" أيضا. وهذه الأخيرة احدى وسائل الخداع التي يمتهنها أناس يشعرون بالنقص في شخصياتهم, ومن هنا فإنني أكره هذا الاسلوب الذي قوامه "الترزز" والوجاهة المؤقتة بل وقلة الحياء أحيانا ,ولقناعتي أيضا انك اذا لم تقنع الآخر بشخصيتك الحقيقية فلن تنفعك أية هالة مؤقتة ترتديها لبعض الوقت لتنكشف في آخر الوقت, وهنا تشعر بالتضاؤل والخذلان أمام ذاتك أولا وأمام الآخرين ثانيا ولربما ذلك الشخص الذي تقابله ثالثا . إلا ان المرء أحيانا ومهما تواضع أمام الآخرين فإن ثمة أنماطا "مريضة" ليست بحاجة للتعالي عليها فقط بل تقزيمها واهانتها

---

[144] - صحيفة الرياض 7-8-2000 الموافق 7جمادي الأولى 1421

إن أمكن ذلك وإعادتها إلى حجمها الطبيعي خارج المنصـــب مهما كبرت على حجمها "الطاولة."

وأذكر في هذا الصدد انني وقبل عدة سنين ذهبت لإنجاز معاملة ما وحينما دخلت على المســؤول وكان منتفخا كديك البط وهو "يتفقعس" خلف طاولته اللامعة ويمد يديه للناس وكأنه في قرف اســتعلائي على عباد الله البســطاء وحينما ســلمت عليه مد لي نفس اليد الباردة التي لا تشــي بأي احترام للرجال وقد فعل ذلك وهو يتحدث إلى شـخص يقتعد كرسـيا فخما بجانبه وقد بدا لي أن ثمة علامة وطيدة بين الاثنين لأنهما كانا يتحدثان عن ذكريات مشتركة. إلا ان الشخص المراجع الذي كان يتكلم مع المسؤول قطع الحديث ليعرف جناب المســؤول أو المســعول لا فرق على جناب الكاتب الصحفي الكبير "!!

الذي هو أنا والذي سـاءني حقيقة هذا التعريف الذي "يخب " على واحد مثلي إلا ان ما سـاءني أكثر هو ان المسعول أو المسعور إياه قد نهض فجأة كالمســلوع وبعينين قلقتين ومد يدا مرتعشــة ليبادرني بالقول: أنا لا يهمني الصـحافة!! ثم تكور خلف الطاولة كالثعلب المذعور وهنا أحسـست انه قد وج ه إهانة فادحة لمهنة مهمتها الكشــف والتنوير والاصــلاح مما جعلني اصـفعه بالقول: ان من لا تهمه الصـحافة فإما أن يكون مسـؤولا مثاليا ليس في جهازه أية أخطاء تســلط عليها الصــحافة الضــوء أو ان اخطاءه الهائلة

"مســـــنودة بشـــكل خيالي" قبيح من رجل أكثر اخطاء منك وهنا الطامة الكبرى, اما فيما يخص المثالية فاسمح لي أيها الســيد المبجل انني مررت على الاقسام التي ترأسها ووجدتها تعج بالسوء والقصور والفتور والتسيب والفساد وآنذاك ســتهمك الصــحافة!! مع انني لســـت ممن يتخذون مواقفهم نكاية بمواقف مضـــادة, ومن هنا فإنك لســـــت مثاليا!! وهنا حاول أن يقاطعني المســعور بقوله: عفوا يا أخ ماذا؟! فقلت له ان "الأخ ماذا" ســيعلمك أولا كيف تحترم الرجال ثم كيف تحرص على وقت الوطن الذي تهدره "بسوالفك" مع صديقك هذا ثم كيف ستحترم الصحافة فيما بعد عندما يتوسط لك من "يسندك" وإلى اللقاء يا مسؤول ماذا؟! والذي يسنده المسؤول ماذا؟.

# قسطرة" خط الشمال[145]

يعتبر خط الشمال أو بالأحرى خط "التابلاين" سابقا هو شريان المملكة البري وهمزة الوصل الجغرافية والاقتصادية والبشرية بينها وبين بلاد الشام والعراق وحتى البحر الأحمر يسارا ناهيك عن ربطه الدولي بأوروبا عبر سوريا ثم تركيا ثم القارة الأوروبية.. وهذا الخط رغم أهميته البالغة وكثافة استخدامه في الوقت الراهن إلا ان العناية به وترميمه لا تعدو عن عملية ترقيعية لا أكثر, إذ كلما ظهرت بعض الحفر والاهتراءات الخطيرة قامت الجهات التي تشرف على اصلاحه بتلك العملية المؤقتة التي تزيده سوءا وخطرا, هذا عدا المنعطفات الخطرة التي تعتري ذلك الشريان المهم والتي أودت بحياة العديد من البشر بل والعائلات الكاملة التي ذهبت ضحية لتلك المسألة الترقيعية, صحيح ان ذلك الخط قد بوشر بجعله خطين متعاكسين بدءا من مدينة الحفر حتى مدينة "رفحا" وإلى الآن لم يكتمل انجاز ذلك الطريق الحيوي الهام الذي اصبح اليوم مطروقا من الحافلات التي تعتمد النقل الجماعي والتي تنطلق بسرعة هائلة والمعرضة لا سمح الله للانقلاب المفاجئ لدى أي "مطب" مفاجئ أو حفرة مباغتة. اما فيما يخص المنعطفات الخطرة التي تباغت أغلب عابري ذلك الطريق فإنها لم تزل منذ ان "عـــب د" هذا الخط

---

[145] - صحيفة الرياض 9-8-2000 الموافق 9جمادي الأولى 1421

وإلى يومنا هذا على وضـعها السـالف, الأمر الذي جعلها مصـيدة للارواح البشـرية لا سيما في فصـل الصيف حيث يكتظ هذا الطريق بالمسـافرين من داخل المملكة ودول مجلس التعاون الخليجي. فهل تقوم وزارة المواصـــلات والجهات المسؤولة "بقسطرة" هذا الشريان الهام, ذلك ما نتمناه.

# خط الشمال أيضا[146]

ما إن كتبنا عن خط الشمال حتى انهالت علينا الفاكسات والمهاتفات التي تؤيد ما ذهبنا إليه في التناول, ومع أننا "قلما" ننشر رسائل الأحبة القراء في هذه الزاوية إلا أننا إزاء هذا الاهتمام الكبير والذي أخجلنا كثيرا أمام أولئك الأحبة, ها إننا ننشـــر أحد تلك الفاكســـات وذلك لما جاء به من حلول مقترحة معقولة لحل هذه المعضـلة الكبيرة التي اسمها خط الشـمال: لذا فإنني أقترح لحل هذه المعضلة ما يلي:

عمل طريق مزدوج حتى نهاية الحدود.

عمل حاجز من الوسـط ومن الأطراف مثل طريق الرياض الشـرقية السـريع وعمل منافذ للابل وغيرها.

ممكن إنارة الطريق كله.

مقابل عمل هذا تخول الشـركة بعد تنفيذ المشـروع بأن تأخذ رسما على كل سيارة داخلة أو خارجة مبلغا لا يتعدى خمسين ريالا أو حتى عشرة ريالات.

تكون وزارة المواصلات مسؤولة عن الاشراف على هذه الشركة وممارستها.

---

(146) – صحيفة الرياض 12-8-2000 الموافق 12 جمادي الأولى 1421

لك ان تتخيل كم سيكون دخل هذه الشركة اليومي فقط من هذا المبلغ البسيط وكل واحد مسافر عنده استعداد لدفعه وهذا معمول به بكل دول العالم المتقدمة.

هذا هو الحل, والله الموفق

تحياتي لشخصك الكريم والله يرعاكم

رافع فارس العنزي

الأخ الأستاذ سليمان الفليح . جريدة الرياض المحترم

بعد التحية والتقدير

أنا معجب جدا "بهذرلوجيا" خاصة يوم الأربعاء 2000/8/9م العدد 11734 حول طلبك من المواصلات عمل قسطرة لخط الشمال... يا سيدي هذا الطريق يريد عملية جراحية كبيرة جدا وليس "قسطرة" هذا الطريق الذي ذهب بأرواح عشرات الآلاف منذ عرفناه. ذهبت عائلات كاملة إما أثناء ذهابهم بإجازاتهم لأهلهم محملين بالهدايا وفرحين أو أثناء عودتهم إلى أعمالهم.

# وداعا .. طلال[147]

فجأة صـــمتت قياثر الريح وانبترت الاوتار وانقطع الغناء فجأة بحت الكمنجات وانشرخت حناجر الطير وانخرطت اليمائم بالنحيب فجأة توقف الحفيف العذب لنسائم الصحراء وأعولت البلابل في أعالي الجبال واعترى النوارس على ضفاف السواحل حزن ذريع فأي حزن يصيب الأشجار المتراقصة في سهوب الجزيرة وهي لم تزل تتأود بما أشجاها طوال عمرها العريق من أعذب الألحان أية أفئدة تتقطع باللوعات لعاشقي ذلك الزمن العذب المضمخ بالغناء .وأية ذكريات تستعاد في لحظة واحدة مليئة بالأسى واي انين يفر من اضلاع الملهوفين في ازمنة الوداد والوله العجيب, وأية دموع تتقاطر فوق اوجان عذارى ذلك الزمان, وأية قوافل من حنين تعيد أرواحنا المتشققة بالضنى الى حبنا الطازج المضاع وأي صمت رهيب يجتاح كونشرتو الحياة حينما تتوقف سمفونية الجزيرة التي حملت صداها البديع الى أسماع الكون أي ذلك يحدث حينما يرتحل طلال مداح؟ وأي رحيل هو؟! ولكنها مشيئة الله فقد رحل من قبله ومن بعده ولا راد للقضاء ولكنه الحزن على أية حال فقد حفظنا اغانيه كما نحفظ اسماء حبيباتنا ورددناها في مسامع

---

(147) – صحيفة الرياض 16-8-2000 الموافق 16 جمادي الأولى 1421

الاصـــــدقاء وأعدناها في تلافيف الحياة وأبهى لحظاتها التي لن تعاد. فأية ذكريات ترحل مع أشجانها مع صوته الرخيم.

لقد غنى طويلا للوطن والناس والانســـــان وغنى كثيرا في الحواري القديمة والمهرجانات الهائلة وكان هو هو الفنان الذي لن يتكرر في الزمن. فله الرحمة ولنا العزاء و"إنا لله وإنا اليه راجعون."

## مما لا بد منه!![148]

1. ترسيم الحدود مع الأشقاء.

2. انشاء مجلس للاقتصاد الأعلى.

3. انشاء هيئة لحقوق الإنسان في المملكة.

4. انشاء هيئة عليا للسياحة.

5. انشاء هيئة للتحقيق والادعاء.

6. اصدار قانون للاستثمارالأجنبي.

7. اصدار قانون المرافعات الشرعية.

8. تعيين وكيلة مساعدة لرئاسة تعليم البنات.

9. قانون تملك الأجانب للعقار.

10. تسهيل تأشيرة للمعتمرين والتجار والسواح.

كل هذه القرارات القيادية الرائدة التي تمخضت عن أفكار مستقبلية ني رة تستشرف آفاق المتغيرات الدولية المتسارعة والتي لم تعد تنتظر أحدا ازاء

---

[148] - صحيفة الرياض 21-8-2000 الموافق 21 جمادي الأولى 1421

دوران عجلة قطار العولمة الذي يطلق صـفيره الرهيب في أرجاء الكون, ذلك الصـفير الذي ينطوي على تهديد مضـمر للأمم والشـعوب التي تتخلف عن الصـــعود في ركب هذا القطار والتي تعلنها ملء الأسماع أي (العولمة) ودون أي مواربة أو خجل أو مجاملة (ان من لم يلتحق بهذا الركب فإن عليه أن يستعد لا إلى البقاء في القرن الماضي بل إلى عدة قرون سبقته) أو بمعنى أدق على تلك الأمم التي لم تلحق الركب فإن عليها ان تعيش في القرن الثامن عشر الميلادي. هذا إذا لم تتعرض إلى عقوبات حضارية تفرضها التكنولوجيا على تلك الأمم والشـعوب. وبالطبع لا أحد يريد أن يعيش ذلك المصـير البائس لاسـيما وانه لم يعد أي أحد في الكون يملك أي خيارات أخرى ازاء النظام الأحادي في الكون وهيمنة الشـركات العالمية العملاقة التي سـتبتلع الأخضر واليابس وتفرض شروطها القاسية على الدول الفقيرة والنامية والتي ستتحول ويا للهول إلى مجرد كائنات لا يستفاد منها سوى اجراء التجارب والاختبارات لأن الغول الاقتصـادي المدجج بالتكنولوجيا لا يعرف الرأفة والشفقة بل والإنسانية بشكل مطلق. والمملكة العربية السعودية وهي تعتبر اليوم من أهم الدول المركزية في هذا العصر والتي حققت وجودها السياسي والاقتصادي بالاضافة إلى ثقلها الديني والتي أصبحت في مصاف الدول المعتبرة التي يحسب لها ألف حساب معنية بالطبع بل وبالدرجة الأولى بهذه المتغيرات السريعة الحادة التي لا مناص لها من استيعابها بل وقبولها أيضا.

أقول إزاء ذلك كله فإن ما تخطوه المملكة نحو الأمام كاتخاذ مثل هذه القرارات الحضارية الهامة والتي تسارع بخطواتها كدولة هامة فإنها بذلك ورغم (ظروفها المتشابكة) لا تملك خيارا آخر غير ان تفعل ذلك بل والمزيد من اصدار مثل هذه القرارات التاريخية الشجاعة (الملح ة) لكي تحافظ على مركزها الدولي بين الأمم. الأمر الذي يجعل المضي بها مهمة وطنية نبيلة تستوجب الدعم والمساندة بل والاعتزاز بمثل هذه القرارات التي تدفع هذا الوطن الجميل للمزيد من التقدم والرفاه ليلحق بركب الأمم التي تستعد للانطلاق إلى القرن المقبل بلا أي تأخير وانتظار.

# جماجم الاحفاد[149]

ليس هنالك اسوأ من رجل يفاخر بأسلافه (العظام) ولا يحذو حذوهم او على الاقل يتخلق بأخلاقهم اذ لم يكن بمقدوره الوصول لما وصلوا اليه من الرفعة والفضيلة والمكارم التي اوصلتهم الى تلك المنزلة التي جعلته شخصيا يفاخر (جزافا ) بهم وهو في وضعه الراهن يدمر كل ما بناه أولئك الاسلاف ولم يبق له سوى المزايدة بـــ (عظامهم) على خلق الله الآخرين الذين اضافوا الى أسلافهم مجدا لم يصلوه هم وهذا الانموذج الرث من الناس ينطبق عليه ما قال الشاعر:

أقـــول لمـــن بات في كـــل يـــوم
يـــفـــاخـــرنا بـــأســـلاف عـــظـــام
اتـــــقنع (بـــــالعظام) وانـــــت حر
وان الـــكـــلب يـــقـــنع بـــالعظام

وقد صـــدق بالفعل شـــكســـبير حينما كان في حفل من النبلاء وهو ابن الاسكافي الفقير فما كان من احد ابناء النبلاء الا وان حاول تحقيره بالسؤال الفج الاحمق وذلك بقوله: من أي العائلات انت؟ فما كان من شكسبير الا

[149] - صحيفة الرياض 23-8-2000 الموافق 23 جمادي الأولى 1421

ان اجابه اجابة (صـــافعة) بالقول: أنا ابن عائلة يبدأ مجدها بي وانت ابن عائلة ينتهي مجدها بك. وبالطبع كلنا نعرف من هو شكسبير ولكننا بالقطع لا نعرف من ذلك ا لنبيل!! وكذلك الامر بالنسبة للفيلسوف الساخر برنارد شـــو الذي كان أبوه خياطا فما كان من احد ابناء النبلاء الا ان ســأله: ألم يكن والدك خياطا ـ ولم لا تأخذ مهنته؟! وهنا قال له برنارد: عفوا يا سيدي ألم يكن والدك نبيلا فلم لا تأخذ النبل عنه؟!يبقى القول اخيرا وتماما كما قال الشاعر الشعبي:

لا صـــــار مـا تصـــنع جميـل يمـانيـه

وش فـــايـــده أمجـــاد جـــده محـــاهـــا

ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه (فقط) فكلنا من آدم وآدم من تراب. فهل يتعظ بعض اولئـك المنتفخين بالخواء والمتورمين بالوهم والـذين يســـيرون بالشـــوارع وهم يحملون الهياكل العظمية لأســـلافهم بينما توارى جماجمها الهياكل خجلا مما يفعل الاحفاد!!

# بحثا عن وطن جميل[150]

ايه أيها البدوي الصغير الذي تركض خلف الإبل العطشى بقدمين عاريتين فوق جحيم صـــحراء لا نهائية قائظة تســتجمع إبلك العجفاء التي ترفع شفاهها المتهدلة باتجاه الشمس وتحن حنينا قاتلا يقطع نياط القلب. آنذاك كنت تستذكر بيتا من الشعر حفظته عن الأسلاف الذين طالما تحدثوا عن وطن اسمه "نجد" وتروح تردده بأعلى الصوت.!

يـــا فـــاطري يا للي بالكلعة      خلي حنينك يم "خضراء" و"لينه" تحنين

وآنذاك كنت لا تعرف إلا المراعي الممرعة التي "تذكر بالاذكار" وكنت تظن ان هاتين المنطقتين من المراعي المخصـــبة فحســـب. وكنت تظن ان خريطة الصـحراء لا تقسـمها الأرقام الحمراء المتقاطعة التي عرفتها فيما بعد بالكتب المدرســية, وآنذاك أيها البدوي الصــغير عندما تعلمت القراءة والكتابة كان ذلك البيت يرن في ذهنك كناقوس كبير أو "كرنين الأجراس في عنق كبير الأكباش" حينما تحولت "شاويا " تربي الاغنام والتي كانت قبل سني الخراب

(150) - صحيفة الرياض 30-8-2000 الموافق 1 جمادي الثانية 1421

والجدب مســـبة هائلة لمن يقتنيها وكنت تحفظ بيتا "للأب اله" الذين يربون الإبل يرددونه دوما بمسمعك الضئيل يقولون فيه:

راعي الغنم بالقيظ يضحك علينا        ياما طوينا شاربه (بالمحاويل)

و"المحاويل" تعني ارتحالات قبيلتك الهائلة التي افقرها الزمان وتكالب "الدهور" وعنت العثمانيين وصـــلف الافرنس حينما كانوا يعتبرونها قبيلة "نجدية نازحة" إلى بادية الشام واطراف العراق وشرق "شرقي الأردن" ولكنها توغلت "بالسيف" حتى اقاصي الشمال واحتلت مراعيها المزدانة بالشيح والقيصـــوم و"الروثاء" وشـــربت قطعانها الظامئة من اعالي مياه الأنهار أقول آنذاك أيها البدوي الصغير . وانت تسوق إبلك العطشى في مهامه "الحماد". كنت تظن ان "خضـراء" تلك "ولينة" هذه, من اجمل ما في الكون أو انهما باعتبارك البســيط آنذاك هما الفردوس المفقود الذي يقع تحديدا في نجد كما حدثك عنها الاســلاف.ونجد كما حدثوك: حكمها فارس "اسمه عبدالعزيز" "جلا" إلى ابن صـــباح ثم ســـرى بالليل وذبح الحاكم واصـــبح ملكا للبلاد واستعاد حكم الأجداد.

# الشارع الأسود[151]

ثمة في شرق النسيم ولربما أقصى الشرق فيه شارع اسمه (أبو الأسود الدؤلي) وهو من أطول الشـوارع في النسـيم وفي منطقة مزدحمة بالسـكان ومكتظة بالسـابلة (الناس والعمال والاطفال) الذين يقطعون الشـارع الى أعمالهم ومدارسـهم والذي يعج دوما بالصـبية المتهورين الذين يقودون مركباتهم بالسرعة القصوى غير عابئين بازدحام الشارع مما نجم عنه الكثير من الضحايا الأبرياء الذين يتسـاقطون يوميا وبشـكل مريع ناهيك عن العمال الذين يقودون دراجاتهم الهوائية جيئة وذهابا عبر الشـارع وهم يتجهون الى ورش البناء والمنطقة الصـناعية التي قامت حديثا على أحد جانبيه لإنعاش المنطقة هذا عدا عن امتداد العمائر السـكنية التي اخذت تتكاثر بالبناء في المنطقة اقول ان هذا الشـارع الطويل الذي يخلو تماما من الاشـارات الضـوئية عدا إشـارة واحدة في بدايته والذي تقطعه عدة (فتحات) كبيرة تتكدس عبرها المركبات التي تنوي الدوران للاتجاه المعاكس والتي اصـبح لزاما بل وضـرورة ملحة ان تقام عليها اشارات ضوئية لعبور المشاة الذين يموتون يوميا وبشكل مجاني مما دعا السكان في تلك المنطقة ان يسموا هذا الشارع (بالأسود) بدلا من أبي الأسـود وذلك لكثرة ما سـالت على جنباته الدماء وتوشـحت وجوه

---

[151] - صحيفة الرياض 4-9-2000 الموافق 6 جمادي الثانية 1421

ســاكنيه بالســواد والحزن لهذه المشــاهد اليومية المفجعة هذا بالطبع في رابعة النهار اما في الليل فهو (أســود) بالفعل وذلك لأن هذا الشــارع معتم وبلا إنارة ثم ان الأرصـفة ليسـت واضـحة المعالم.. ونحن اذ نقول ذلك فلأننا نريد تسليط النور على هذا الشارع الذي بلا نور. ولكن نتساءل من يوقف انهار الدماء في هذا الشارع الذي اصبح رمزا للسواد؟..

# (رذائل الها...تف!!)[152]

رســـائل الهاتف النقال وجدت (لتفعلل) هذه الخدمة الاتصـــالية الرائعة. ولتترك للصديق أو الزميل أو القريب أو الحبيب رسالة رائعة في حال انشغال صاحب الهاتف في أموره الأخرى ليعود لفتح بريده الهاتفي بكل فرح وسرور ليتلقى التهـاني أو الـدعوات أو (القفشـــات) الحميمـة من قبـل الأحبـة والأصـــدقاء .وبالطبع وكما تحفل الرســائل العادية برســوم أو عبارات ذات دلالات ترافق التعابير الكتابية مثل وردة للصـــديق, صـــورة قلب للحبيب, عصفورة للأطفال, كف ممدودة للأحبة والخ.. تلك الرسومات الجميلة المعبرة التي اعتدنا عليها في السـابق لدى تلقينا رسـائل أو بطاقات من الأصـدقاء. أقول حينمـا بـدأ الهـاتف النقـال يقوم بهذه الخدمـة الجميلة و(فرحنا) لتطور الخدمات الاتصـالية التي أخذت توثق عرى العلاقات الإنســانية والاتصـالية أقول فوجئنـا (واخجلتـاه) ببعض مرضـــى الأرواح وموبوئي الأنفس وموتى الضـــمائر وقذري الأخلاق يملأون تلك الرســـائل بالعفن والعطن والخبث والسفالة, إذ ما أن يفتح الرجل شـاشـة هاتفه إلا ويجد عبارات بذيئة تطفح بصـــور وتعابير نتنة لا تليق بكائن ينتمي للإنســانية ولا للعصـــر ولا للرجولة أيضـــا بمفهومها الاجتماعي العتيد. أقول هذا بالنســبة للرجل (المشـــورب)

---

[152] - صحيفة الرياض 6-9-2000 الموافق 8 جمادي الثانية 1421

فكيف الحال بالنسبة للمرأة التي تتوقع رسالة من زميلتها أو أمها أو شقيقها أو أبيها فتجد مثل تلك الرسومات والعبارات (الخادشة للحياء) بل والخادشة للرجولة أصلا , الأمر الذي يجعلنا نقول ان تلك الرسائل لا تعدو عن كونها (رذائل), لا رسائل وأن الهاتف الذي ينقل مثل هذه الرسائل لا يعدو عن كونه هأ(تف) على مستخدمه بهذا الشكل وعلى من يقبل بمثل هذا الهاتف أو (التافه) لا فرق!!

# حفر الباطن(153)

حينما كان الشـــاعر العربي القديم يشـــبح بنظره المبلل بالدمع إلى حيث يتعانق السحاب بالتراب ويشكل الأفق خطا دائريا يطوق الكون, كان يطلق تناهيده الحرى من أعماق القلب المترع بالجوى والمفؤد بالنوى ويرفع العقيرة بالصوت كطائر حزين:

(الايـــا بـــعـد مــــن أهـــوى مـودتـه
ومـن أتـى دونـه الصــــمـان "فـالحـفـر")

وكانت الآماد آنذاك تنأى وتصـبح "الحفر" نقطة في آخر الدنيا بالنســبة لشـــاعر يقطن في عالية نجد أو هامش الجزيرة العربية الشـــرقي حيث تندغم الصـحراء والبحر في عناق أزلي. ولم تكن "الحفر" تشـكل بعدا فحسـب بل كانت تشـكل خطرا للقوافل المتجهة للبصـرة من نجد أو من الحجاز أو من البحرين أو من كاظمة إذ كان يكمن فيها في عهد الدولة الأموية الشـــاعر والفارس الصـعلوك "مالك بن الريب" ليقطع الطريق على قوافل الدولة ويوزع اســـلابها على قبيلته وكان يؤازره في هذا التأبد والخروج "شـــظاظ الضـــبي"

(153) - صحيفة الرياض 13-9-2000 الموافق 15 جمادي الثانية 1421

و"غويث الطائي" و"ابو حردبة" وكلهم من صعاليك العرب وملاصهم لذلك قال الراجز وهو يجتاز "بطن فلج" . وادي فليج في الحفر حاليا:

(الله نـــجــاك مـــن الــقــصيم
وبـــطـــن فـــلـــج وبـــنـــي تـــميم
ومـن شـــظـــاظ الاحمر الزنيم
ومـــــن غـــــويث فـــــاتح الـــــعكوم

( وبطن فلج الذي سميت باسمه "الباطن" لتضـــاف الحفر فيصـــبح "حفر الباطن" هو الوادي الكبير الذي شـكل حسـب الاسـطورة الشـعبية "مجرا " لجبل سنام الذي غضب من حبيبته "طمي ة" فسرى بالليل وصرخت به ان يقف فوقف سـنام جبلا عاريا في الصـحراء لذلك قال العرب لمن لا يودون مداراة زعله: "زعل سـنام على طمي ة", اذ هناك بالضـبط ينتهي شـعيب الباطن الذي يعتبر امتدادا لوادي الرمة والذي قيل انه كان نهرا قديما قد جف في سـالف العصـور وفي ذلك البطن من ذلك الشـعيب كانت القبائل العربية ترد الآبار التي قامت عليها حاليا مدينة "حفر الباطن" والتي تعتبر استراتيجيا بل وتجاريا من أهم مدن المملكة الصـــحراوية باعتبارها نقطة الاتصـــال بين خط الشـــمال والخليج العربي والعراق وسـائر مدن المملكة حتى عاصـمتها الرياض.

وقد قامت هذه المدينة الهامة بسـرعة قياسـة بالنسـبة لاعمار المدن وذلك نظرا لموقعها الجغرافي الاسـتراتيجي المؤثر, لذلك سـرعان ما ازدهرت فيها التجارة وقامت فيها المصـالح الاقتصـادية المتعددة التي نمت بشـكل متسـارع رهانا على مسـتقبل المدينة الزاهر الذي يؤكده موقعها الهام.. ونكمل فيما بعد.

# معازيم الرئيس[154]

في الزمن الأخضـر حيث الشـعر هو حديقة الحياة وحيث الشـعراء ينبثقون في العمر مثل الأزاهر تحمل نفحاتهم العبقة الريح وتزدهي بألوانهم الجميلات ويغرد على حفيفهم الطير وتشـــدو بأنفاســـهم قياثر الحياة. في ذلك الزمن الملون البهي وكـان ذلـك قبـل أن تتحول الســـماء إلى كتـل من الـدخـان والنســائم, إلى عواصــف من غبار الدبابات والموســيقى إلى أنين المفجوعين بالحرب والاجتياح. في ذلك الزمن تحديدا ـــ بل أكثر حصرا ـــ قبل الغزو العراقي الغاشم للكويت هاتفني الصديق الرائع ـــ المفقود حاليا ـــ فائق عبد الجليل. وكان آنذاك يفيض حيوية وأريحية وشـعرا وكرما أيضـا ثم كلمني بلغته الحيية الجميلة الخجلى: أن لديه الليلة (معازيم) وان علي أن أحضـر المناسبة. ولأنني كنت أحب فـائق كثيرا وبيني وبينه شـــعر ومحبة وهـدايا وورود كثيرة وقصــائد نتبادل الرأي بها وكنا نقتســم بعض (المشــاعر) الخاصــة تجاه بعض الأحبة النادرين!!

(154) – صحيفة الرياض 20-9-2000 الموافق 22 جمادي الثانية 1421

ولنا بالطبع (شجاراتنا) الصغيرة حول عواطف شتى سرعان ما نحسمها بالمودة التي يتسم بها شاعر رقيق مثله لاشاعر فظ مثلي آنذاك. أقول في ذلك العمر العابق بالعطر والأماسي الرهيفة والفن وأجمل الأصدقاء. وضعت شريطه العتيد (المعازيم) ورحت أردد مع صوت محمد عبده العذب (الحظ الليلة كريم.. محبوبتي معزومة ضمن المعازيم). وهناك وقفت أمام بيت (أبي فارس) ليستقبلني بضحكته الرائعة وهو يقودني من يدي ليعرفني على أول الضيوف بقوله: طبعا أنت تعرف الشاعر المعروف (لؤي حقي؟!!) فقلت بالطبع وأنا أحدق بشاب أنيق يرتدي دشداشة ناصعة وغترة منش اة على غير ما ألفت وأنا أشاهده ــــ أي لؤي وهو يعتلي منابر المربد أيام أزدهاره وازدهار لؤي حقي حيث خصني بمكانة مرموقة قلما يحظى دد بها شاعر من شعراء العراق أثناء قادسية صدام(!!) ولدى صدام نفسه حيث أسبغ عليه العديد من الألقاب.. وبالطبع في تلك الليلة أحزننا أن لؤيا قد جاء للكويت ليغادر منها إلى القاهرة على اثر (زعلة من فوق!!) ولم يشأ أن يقول لنا مصدرها ولكننا فهمناها وان لم يصرح بها الشاعر الضيف الذي أكرمه أبوفارس كثيرا.

وبالأمس القريب وأنا أشاهد التلفزيون وكان صدا حسين يتحدث إلى شعراء العراق كان لؤي حقي أحد (المعازيم) لدى الرئيس, بينما فائق لم يزل

هو الآخر (معزوما ) لدى نظام الرئيس منذ (10) أعوام ضـــــمن المفقودين والأسرى ساعتها كان بودي أن أسأل لؤي عن صديقه القديم؟!!

# الأسود كمان.. وكمان[155]

كنا قد تناولنا في مقالة سابقة الحوادث الخطرة التي تتوالى بشكل شبه يومي في شارع أبي الأسود الدؤلي الذي يقع في منطقة النسيم شرق الرياض وقد تتالت الكتابات حول هذا الموضوع في صفحة الرأي للجميع من قبل العديد من الاخوة القراء والسادة المواطنين ولأن القضية هنا قضية حياة أو موت أو بالاصح (موت) فقط!! يقدمه هذا الشارع الرهيب يوميا لمقبرة النسيم فإننا ننشر هنا رسالة أحد الاخوة القراء لعل الاخوة في (المرور) ينظرون لأولئك الضحايا بعين العطف!!

يقول الأخ فهد حماد الشمري في رسالته الموسومة: "لعلك غفلت (يقصدني) ان هذا الشارع يخدم في الفترة الصباحية إلى ما بعد الظهيرة موظفي الحرس الوطني ومستشفى الملك فهد وطلاب المدارس المنتشرة بكثرة وفي فترة العصر يخدم حراج ابن قاسم الجديد وكذلك ثلاث صناعيات للسيارات في المنطقة ناهيك عن سيارات النقل الكبيرة لمواد البناء والصرف الصحي ونقليات البسامي وكذلك ملاعب الحواري المنتشرة حول هذا الشارع الرهيب.. أما في الفترة المسائية وهي قمة الكوارث فلك ان تتخيل.

---

(155) - صحيفة الرياض 1-11-2000 الموافق 5 شعبان 1421

ليلا دامسا على أرض سوداء (!!) ـ ليس بها تحديد مسار أو إنارة أو إشارة أو دورية تهدئ من روع وتهور السائقين الذين كأنهم في مطاردة من فرط السرعة.

ففي الليل يكثر المتسوقون سواء من ماكس أو حراج ابن قاسم أو البقالات التي تملأ الشارع بالإضافة إلى الزيارات التي غالبا ما تكون في الليل لمرضى مستشفى الملك فهد. وكذلك لا تنس الشارع المتفرع منه المؤدي إلى المستشفى ولا تنس الحوادث الرهيبة التي وقعت فيه وأسوأ ما وضع فيه فتحة للدوران سببت العديد من المآسي ولا تنس الحارة التي نقع شرق الشارع فهي مجال (للتفحيط) و(سحب الجلنطات) بعيدا عن أعين رجال الأمن وكذلك شارعها الشرقي بعرض أربعين مترا ممتدا إلى ان يصطدم بحواجز خرسانية مباغتة أكلت العديد من الأرواح.. ومن هنا فإن الشارع بحاجة إلى إنارة وإلى تحديد مسارات وإلى إلغاء أغلب فتحات الدوران وإلى تواجد الدوريات لكبح جماح المتهورين وتوسعة الشارع المؤدي إلى المستشفى."

بقي ان نقول أخيرا ان هذا الشارع (الأسود) الرهيب أصبح مصيدة للموت وبابا مشرعا لمقبرة النسيم. ولا يسمع على جوانبه سوى الرعب والنحيب فهل من مجيب.

# تحت (المرداحة)[156]

لا يمكن لتاريخنا العربي المعاصر أن يغفر للرئيس (المناضل) صدام حسين خطيئته الفادحة في حرب الخليج مهما كانت النتائج والمسببات فإذا فرضنا ان صدام أقدم على احتلال الكويت من (عندياته) فهذا خطأ جسيم يرتكبه (سياسي محترف) يعرف مسبقا ما سوف تنجم عنه هذه (الفعلة) الخاطئة إذ انه من المستحيل ان تترك أمريكا الحبل على الغارب هذه واحدة, أما الأخرى أو بالأصح الافتراض الآخر هو أن صدام قد وقع ضحية (لمنزلق) أمريكي وضع تحت بساطه العسكري و(زحلقه) إلى الهاوية ليقع تحت (المرداحة) الأمريكية كما هو الواقع الآن قبل وأثناء وبعد حرب الخليج الثانية. أما الافتراض الثالث فهو إذا افترضنا أن صدام هذا مجرد (عميل) يقوم بدور تاريخي بشع فهنا هي الطامة الكبرى والتي بدأت تتضح معالمها اليوم وبشكل جلي يبدد كل الشكوك والافتراضات السابقة في فهم هذا الدور (الخياني) المرسوم بدقة متناهية فقد أوردت صحيفة (الفاينتشال تايم) ان هناك (تعاملات) اقتصادية بين العراق من جهة وبين شركة هليبورثون للتجهيزات الصناعية بلغت 8.23 ملايين دولار باعتها الشركة الأمريكية للعراق. كما أن هناك شركة (شلوميرجر) ثاني أكبر شركات خدمات نفطية

---

[156] – صحيفة الرياض 8-11-2000 الموافق 12 شعبان 1421

امريكية باعت للعراق معدات تكنلوجية ناهيك عن عدة شـــركات أبرمت عقودا هامة مع العراق عبر وســـطاء أوروبيين مثل بيكر هيوز, شـــلمبرج وملوسرف ــ روزماونت وقد أبرمت هذه الشركات عقودا تراوحت قيمتها ما بين (100 مليون و170 مليونا باسـم شـركات فرنسـية وبلجيكية وألمانية وهندية وسويسرية ويحدث هذا بالطبع تحت شعار استمرار الحصار الأمريكي بل والعالمي على بغداد مما يظهر ازدواجية التعامل الأمريكي مع العراق بعد 10 سنوات من فرض الحصار (الجائر) على العراق (البطل!!).. والذي ملأ الدنيا عويلا واتهاما ضـــد اخوانه العرب أو بالأحرى الدول العربية المجاورة له والتي ينعتها دوما بأنها ســبب الحصـــار وكل ما يحدث بالعراق من (بلاوي) كما يطنطن بذلك دوما الإعلام العراقي (المســعور!!) بقي ان نقول وبالفم المليان ان أهم شركتين أمريكيتين تتعاملان مع العراق ـــ الآن مباشرة ـــ هما شركتا (هاليبورثون) و(شلوميرجر) وبقي علينا أيضا ان يعرف القراء ان الأولى يحتل رئيس مجلس إدارتها وزير الدفاع الأمريكي الســابق خلال حرب الخليج ديك تشـــيني"!!"والثانية يحتل عضـــوية مجلس ادارتها المدير الســـابق لجهاز الاستخبارات الأمريكية (جون رويتش) فأي حصار ـ وأي حرب خليج وأي بطل عروبة هو ذلك الـ(صدام حسين)

# (سيكو) والحب الآلي[157]

قبـل ربع قرن على وجـه التحـديـد وكنـت أكتـب ذات زاويتي العتيـدة (هذرلوجيا) في جريدة السياسة الكويتية وكانت ـــ أي الزاوية ـــ أخف دما . وأكثر ســـخرية ولها جمهورها الكبير وشـــعبيتها الطاغية. أقول آنذاك هاتفني ذات يوم صـديق لبناني فنان وطلب مني ان أحضـر على الفور لمشـاهدة فيلم (يخصني) ـــ هكذا قال لي ـــ ذلك الصديق الحبيب ولأنني اثق بذوقه وثقافته ومفاجآته الجميلة توجهت له على الفور وعلى (الفايف) و(السـكس) ايضـا . وكان يقتعد في شقته أريكة يغوص فيها حتى لم يبد منه شيئا كعادة الأخوة اللبنانيين في (الفشـــخرة) و(العياقة) أيضـــا .وكان يحمل في يده (ريموت كنترول) ســرعان ما همز به التلفاز (وأعماه) ثم التفت لي وهو يلهو بشـــنبه الكث وحدجني بنظرته الساخرة وقال لي. انت تعرف (الكمبيوتر) بالطبع؟!

فقلت له لا ليس بالطبع!! فقد سمعت عنه كما أسمع عن الغول والعنقاء والخل الوفي مثل جنابك او بالاحرى كما سمعنا ســـابقا عن التلفزيون الملون والهـاتف النقـال وبقيـة منجزات العقـل الآخر ولكنني قرأت ذات مرة ان الكاتب الروســـي اســـحاق عظيموف كتب رواية عن آلة تفكر بالنيابة عن

---

(157) - صحيفة الرياض 22-11-2000 الموافق 26 شعبان 1421

الانســـان وان العلماء الغربيين قرروا تطبيق الرواية الخيالية لصـــنع تلك الآلة وهذا كل ما أعرفه عن الكمبيوتر.

وهنا (استقعد) صاحبي وفتح عين التلفزيون وكان الفيلم يتحدث عن فتاة تتعامل مع الكمبيوتر وتقوم بتشغيله وادخال المعلومات اليه وكان يتقبل تلك المعلومات بـ (صدر رحب) ولان صدر الفتاة كان أرحب(!!) كما يبدو من الفيلم فإن الجهاز قد عشق الفتاة الجميلة (مديرته) واصبح مع هذه (العشرة) الغريبة والاتصال اليومي يرفض احيانا بياناتها ويرسم على شاشته قلبا يخترقه سهم , فتعجبت الفتاة من هذا السلوك (الشائن) لجهازها العتيد. ثم أخذ كلما ادخلت اليه معلومات جديدة رد عليها بعبارات الكترونية تنضح غزلا !! فاحتارت الفتاة في أمر هذا الجهاز الاصم الابكم الذي أحب فتاة تفيض حيوية, المهم ان الجهاز (اعتل ) بالفعل ولم يعد يطاوعها واخذ (يتدلل) عليها ثم اخذت درجة حرارته ترتفع بالتدريج وهي تقف ذاهلة امامه الى ان جاء اليوم الذي انفجر الجهاز المسكين الذي لم يستطع (كبت) مشاعره واخذت شظاياه الإلكترونية تتناثر في الاوج ثم علا دخانه وخرجت (نيران) قلبه المسكين واخذت الفتاة تصرخ من هول المفاجأة لانها لم تعد تسيطر على (عواطفه الملتهبة!!).

أسوق هذه الحكاية لفيلم بعد ان قرأت خبرا عن تنظيم بعض مؤسسات الخطوط الجوية العالمية ـــ ومنها الكويتية ـــ لرحلات يقوم بها إنسان آلي

(روبوت) الى بعض البلدان يقوم بالدعاية لبعض شـركات السـيارات. وهذا السـيد الآلي اسمه (سـيكو) ويحمل جوازا بالطبع ويبادل الإعلاميين وممثلي وكالات الانباء الحديث حول بعض المعلومات المتعلقة بـــ (جنابه) بل يقوم بالرد عليها! ف (عش رجبا تر عجبا )!

# خشم الشيكل!![158]

يقال إن (ثمن) فلسطين كان بمثابة كمام غاز اخترعه العلماء اليهود وقدموه للحكومة البريطانية ليحصـلوا بموجبه على وعد بلفور المشـئوم الذي أقر بأن تصبح فلسطين وطنا قوميا لليهود. وقد كان اليهود على مر العصور يرهنون ما لهم وعقلهم في سبيل قضيتهم القومية ـ إذا اعتبرنا ان لهم قضية قومية غير اللوبي الصهيوني البغيض الذي أصبح كالسرطان المتغلغل في شريان الاقتصاد العالمي والذي اصبح يفرض زعماء العالم ـــ أصحاب القرار على شعوبهم (بخشم) ـــ الشيكل أو الدولار!! والقبعة الحلزونية التي لم نتوصل حتى الآن كيف يثبتونها على قرونهم البشـعة و(كشـشـهم) القذرة. نقول هذا ونحن نلحظ اليوم ان كـل أفئـدة العرب تهفو إلى فوز بوش الابن على نظيره الصـهيوني آل غور مع أن (المربوط أسـوأ من المنفلت) على حد (زعم) المثل العربي العتيد, ولكننا لا حول ولا قوة إلا بالله لا نملك إلا الهتاف ولا نجيد سـوى التصـفيق حتى للأعداء مع أن أموالنا لا تفعل ذلك كما يفعل المال الصهيوني اللعين. صحيح اننا نؤيد بوش وكأن ذاكرتنا العربية أو فهمناالقاصر لم يزل يعتقد ان أولاد الأجانب مثل أولادنا, اسـتنادا على المقولة الرثة التي يلغو بها عدوية وأمثاله (الواد طالع لابوه) مع أن الأجانب لا يهمهم ذلك

---

[158] - صحيفة الرياض 11-12-2000 الموافق 15 رمضان 1421

مطلقا تماما كصاحبنا المصور الذي أراد أن يصور الجندي الأمريكي أمام صورة بوش أمام فندق الهولداي إن في الكويت وكاد الجندي ان يحطم الكاميرا لأنه لا يحب بوش مما أذهل المصور العربي المسكين لأنه ليس من حزبه!!

بقي أن نستذكر هنا ما كان يقوله الشاعر الكويتي الساخر إبان الاحتلال العراقي للكويت

(المشكلة كان بو ش بوش
وصدام صمل على رأيه
وحنا غدينا طعام جحوش
والا دجاج بشوايه!!)

# الهمجي العابس[159]

ذات مرة دخلت على مجموعة من شعراء النبط وهم يمارسون السخرية و(الطنازة) على قصيدة صديق شاعر يكتب بالفصحى, وكان مبعث سخريتهم أن الصديق ذاك وصف ممدوحه في القصيدة بـ (الباشق). ومع أنني أدرك جيدا دلالة الباشق في الثقافة الشعبية وأنه رمز للرداءة والقصور. إلا أنني انبريت للدفاع عن هذا المدلول الرائع في التراث العربي إذ كان الباشق أحد رموز القوة في أذهان العرب والا لما قال كثي ر عزة موجها خطابه للخليفة حينما ازدرى صغر حجمه بالقول:

(بغاث الطير أكبرها جسوما
وأصرمها البواشق والصقور)

أي أن الباشق يأتي ذكره دوما كرمز للقوة والصرامة باعتباره من جوارح الطير إلا أن العرب حينما أتقنت تدريب الصقر استهانت ببقية الطيور بما في ذلك (الباز) الذي يعتبر أول طائر جارح دربه الفرس أولا على القنص

(159) - صحيفة الرياض 16-12-2000 الموافق 20 رمضان 1421

ومن ثم أخذ العرب عنهم فن (البيزره) واستخدموا الباز كثيرا في الصيد تماما كما قال المتنبي:

(وشر ما قنصته راحتي قَنَصٌ
شهب البزاة سواء فيه والرخم)

إلا أن الباز ولحدة في طبعه ولربما لغدره كما يقول أصحاب الهواية اياها فإن العرب قد دربوا أولا العقاب الذي يعتبر من أعتى الطيور وأقواها بل هو ملك الجو بلا منازع الا أنه يتميز بالحسد والأنانية مثل أغلب الناس في هذه الأيام والدليل على ذلك حكايته الشهيرة مع الصياد الذي دربه جيدا وحينما اصطاد له ارنبا ووضعه في (الخرج) وحاول مرة أخرى ان يطلقه على طريدة أخرى قال له العقاب المقولة التي ذهبت مثلا شعبيا مأثورا (في الخرج ارنب) وكذلك يعرف عن العقاب انه كثير الانتهاب لفرائس غيره من الجوارح بفضل ما يتمتع به من قوة وجساره وضخامة ايضا لا يتعداها سوى النسر الذي دربه أهل (كازاخستان) لاصطياد الثعالب للانتفاع بجلودها وهم يمتطون (خيول السماء) في المرتفعات الوعرة.

وبالطبع كل تلك الجوارح الآنفة لا تطلق أوصافا للرجال الافذاذ رغم بسالتها وتوحشها وذكرها المجيد في تراثنا العربي الرائع الا الصقر الذي بقي خالدا في الذاكرة العربية على مر العصور وذلك كما أعتقد لأنه الطائر

الجارح الوحيد الذي دربه العرب قبل غيرهم من الأمم لذلك يقال الباز فارسي والصقر عربي, ومن هنا بقي الصقر هو الطائر الذي تعلق به العرب وأحبوه دون سائر الطيور الى يومنا هذا بل وأطلقوا الألقاب والكنى والتشبيهات على الرجال الذين يماثلون الصقر في هيبته وسلوكه وجسارته بل حتى في شكله المتحفز الجميل ولذلك قال الشاعر الشعبي بذلك:

(واطيري اللي كن عينه سنا كير

ومخالبه من كثر الادلاء دوامي

يشبه غلام مشلح له على بير

متحيزم يسقي حياما ظوامي)

وتماما كما قال نظيره الشاعر الصيني (دو.فو):

(يتراءى لي هذا الصقر بأصابع حاذقة

يحدق مقطبا كالهمجي العابس

ناهضا كفيه قليلا ليندفع نحو فريسته

ما أن يسمع صيحة منك

لينقض على جحافل الطيور

التي تغطي السهل

ليغطيها بالريش والدماء)

# البرتقالة والعومة!![160]

يبدو أن علاقة سكان الخليج مع أشقائهم العرب كعلاقة (العومة) مع البحارة.. والعومة لمن لا يعرفها هي نوع من أنواع الأسماك تعيش في الخليج يأكلها البحارة ثم (يسبونها) لذلك يقول أولئك البحارة في أمثلتهم الطريفة لمثل هذه العلاقة الظالمة (نحن كالعومة مأكولة مذمومة).. ونحن إذ نسوق هذا المثل الخليجي بالذات فلأننا نرى أنه مهما عملنا من أجل أشقائنا فإنهم ينظرون إلينا بعين الازدراء والواجب معا . فإذا ما (بغوا) حاجة منا تذكروا مقولة الأشقاء ووحدة الصف .وإذا ما حصلوا على هذه الحاجة وغالبا ما تكون (المال) ليس إلا أقول وبمجرد حصولهم على ذلك أبدوا لنا النكران و(الجحدان) والشتيمة أيضا ناهيك عن مفردات التخلف والتبعية والارتماء والخ من مقولات السخف والهراء التي فقدت كثيرا من معناها في المنعطفات الكبرى حتى لدى شعوبهم ولكنهم يشهرونها علينا كسيف مسلط كلما أرادوا ابتزازنا بحجة (المخو ة) أو (الخوه) سيان وكأننا (ضعاف) لهم لا أقوياء بما نملك من إرادة ومقدرات وموقع عالمي والحال معهم ينطبق تماما مع ما قاله مرة الأمير الشاعر المبدع خالد الفيصل ذات أمسية في الكويت.. إذ قال بالحرف الواحد حينما كنا فقراء في هذه الصحراء لم نطلب منهم أن يقاسموننا

---

[160] - صحيفة الرياض 20-12-2000 الموافق 24 رمضان 1421

"قمحهم وقطنهم" ولكنهم اليوم يطلبون منا اقتســـام البترول بحجة الأخوة.. ولعلي لا أخطئ بيت الشعر الذي احتوى هذه المقولة إذ يقول سموه:

(يـوم الـفقر شـلتم عـلينا سـبوبه    واليوم يوم النفط صـرتم لنا اقراب)

وهذه الحكاية تكررت في المؤتمر الإســلامي الأخير الذي أقيم في الدوحة إذ ســأل أحد الصــحفيين (المتلطعين) وزير خارجية قطر عن ضــرورة (ســلاح النفط) فقال له الوزير (إذا قطعنا النفط عن أمريكا فمن أين لنا النقود التي ندعمكم بها؟!), كذلك لابد أن نشير إلى الموقف السلبي للرئس الفلسطيني الذي تجاهل دعم الكويت لصـندوق مسـاعدة الفلسـطينيين بمبلغ (150) مليون دولار وراح يكيل المديح للعراق ويبكي من أجله في ذات المؤتمر مع أن العراق لم يقدم له سوى (الخرط) وشتان بين المال و(الخراط).

بقي أن أشير إلى موقف أكثر غرابة وايلاما ألا وهو أنه حينما كان صاحب الســـمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز يقف كالأســـد في مؤتمر القمة الأخير ليقرن القول بالفعل ويعلن تبرع بلاده بـــــ (عشـــرات الملايين من الدولارات) وكفالة ألف أسرة فلسطينية ناهيك عن أكداس الذهب التي كان يقدمها مواطنوه.. أقول في هذا الوقت بالذات بل في تلك اللحظة تحديدا وحينما كانت التلفزيونات العربية تنقل هذا الموقف النبيل كانت محطة الجزيرة ــ وحدها ــ تجري اتصالا هاتفيا أو تافهيا ــ لا فرق مع الشاعر الفلسطيني

الكبير ــــ قبلا (!!) يوسف الخطيب ليصفع الوجدان العربي والانساني أيضا بقصــيدة جاهلة جاحدة حاقدة يقول فيها (أبيعهم.. و.. ونفطهم بقشـــرة برتقالة!! (أ هـ؟!).

يبقى القول أخيرا .. ألا يحق لنا التســـاؤل إذا كانت منتجات بلادهم من البرتقال تســـاوي هذا الشـــيء لديهم فكم تســـاوي لدينا منتجات بلادنا (الوحيدة) ولماذا لا يحق لنا القول اننا نبيع الألوف من الكذابين والمزايدين مثل يوسف بقطرة نفط واحدة؟ أم أننا لم نزل مثل (العومة فعلا ؟!)

## لم نتفق![161]

في مقالة سابقة له تناول الزميل فهد عامر الأحمدي أهم المفردات التي ميزت هذا العصر من وجهة النظر الغربية وذلك حسب الزميل في استفتاء أجرته صحيفة التايمز اللندنية وقد كانت نتيجة الاستفتاء أن أهم المفردات المتداولة لديهم تتعلق بالتقنية والعلم والتكنولوجيا مثل (كمبيوتر, رقيقة اليكترونية, سيطرة اتوماتيكية "بكيني" )والتي حسب الزميل لا علاقة لها بالعلم مع اني اخالفه الرأي اذ ان البكيني حسب (علمي) علمي ونص ولكن ليس (نص كم) بل نص ساق ولربما أقل من ذلك بكثير والدليل على ذلك أنه من أهم اهتماماتهم هناك بالرغم من انهم "يعيبون" علينا نحن العرب وحدنا ودون سائر الأمم الاهتمام بـ "هكذا امور" نص كم!! بالرغم من انها تدخل في صلب اهتماماتهم العلمية هم كما يقول الاستفتاء والذي يندرج ايضا في سياقه ومن ضمن اهتماماتهم الانترنت, القرية الكونية, البنسلين, الهولوكوست.. والخ من الاهتمامات المفرداتية الغربية, أما اهتماماتنا نحن العرب فهي حسب ما يقول الزميل لا الاستفتاء فيأتي على رأسها وياللحزن "شجب, تنديد, عمالة, استعمار, احتلال, اصولية, تطبيع, انتكاسة وبالطبع اسرائيل لا الكيان الصهيوني وأخيرا قومية" مع اننا كالعادة اتفقنا

---

[161] - صحيفة الرياض 25-12-2000 الموافق 29 رمضان 1421

على أن لا نتفق كما يقول الزميل والدليل على ذلك اننا ـــــ أي انا وهو لم نتفق في مســألة (البكيني) اياها, ما علينا فالزميل الحبيب قد ذكرني بمســألة تتعلق بعـدم الاتفـاق في همومنـا العربيـة اذ انني اذكـر ان جمعيـة الخريجين في الكويت قد دعت في عام 1974م احد القوميين العراقيين المخضـــرمين لإلقاء محاضرة في الجمعية تتعلق بـــ (معوقات الوحدة العربية) وحينما تناول المحاضـــر اهم النظريات والتنظيرات القومية التي تدعو الى تلك الوحدة وبعد أن تناول معوقاتها وبالأحرى قبل ان ينتهي من تناول تلك المعوقات طوى فجأة أوراقه ثم شبك يديه امامه وأخذ يتأمل الجمهور الذي كان خليطا رائعا من الاخوة العرب العاملين في الكويت ثم انخرط فجأة بالضـحك حتى كدنا نعتقد ان محاضـــرنا الكبير قد أصـــابه مس من الجن, وبعد ان انتهى من ضــحكته المجلجلة تأمل وجوه الجمهور ثانية ثم قال بهدوء شــفيف: الأخوة المصـريون منكم يسـمون الحذاء "جزمة" وأهل الشـام يسـمونه "زباط" وأهل الخليج يسمونه "جوتي" وأهل العراق يسمونه "قندرة".. فلنتفق على "توحيد" اسم القندرة أولا حتى نتفق على "توحيد" العرب ثم حمل أوراقه وغادر القاعة بينما ضج الجميع بالضحك والتصفيق!!

# بطاقة تهنئة لوطن جميل[162]

كل عام وأنتم بخير أيها القراء, المواطنون, الناس, الكائنات, الخلائق, كل عام وأنت بخير أيتها الكرة الأرضية.

كل عام وأنت بخير أيتها الأرض المباركة المو ح دة الموح دة من أقصى ذرة رمل فيك إلى أقصى نقطة ماء.

كل عام وأنت رافلة بالاخضرار تحت ظل علمك الأخضر الخف اق المرص ع بأجمل شـــــهادتين نطقتهما الخليقة وجعلك رب العزة قبلة للعالمين وقيض لك الرجال الأفذاذ الذين ساروا بالهداية والهدي منذ رسول الله الذي وحدك بنور الحق وحتى مجيء الموحد العظيم وما قبله من الرجال والأئمة الأخيار.

***

كل عام وجبالك أكثر زهوا وعزة, وصـــــحراؤك أكثر رحابة وامتدادا مثل صدرك الفسيح, كل عام وشواطئك أشد زرقة وأكثر خيرا ومدائنك الرائعة أكثر ازدهارا وسموقا ومواطنوك أشد اعتزازا وأكثر رفاها.

***

(162) - صحيفة الرياض 27-12-2000 الموافق 1 شوال 1421

كل عام وأنت أرض الرحمة وصلة الرحم والنبل والبذل والنقاء والتقى والرجولة والبطولة ياأرضنا العربية منذ يعرب حتى آخر أعرابي يرعى إبله في الصحراء أو بحار يصطاد الأسماك على ساحل البحر الأحمر أو شواطئ الخليج أو فلاح يرعى ماعزه في جبال نجران أو قروي يصعد نخلته الباسقة في إحدى الواحات المشرقة في أوساط القصيم أو حضري يدير المؤسسات الكبرى بعقلية نادرة.

***

كل عام وأنت بخير ياأرض الخير وأم الخير.. كل عام وأنت رائدة قائدة بفضل رجالك العظام الذين تحدوا الفقر والقفر وشقوا بسواعدهم النبيلة طرقات الجبال وكثبان الرمل وأداروا المحركات الضخمة في حقول النفط وصبروا طويلا على شظف العيش لكي يقدموا هذه الحصيلة الرائعة للأجيال.

***

كل عام وأنت منتجة مبهجة تقدم النماء والعطاء وتتقدم للأمام.

***

كل عام وأنت بخير ياأجمل الأوطان.

# المانشيت[163]

"جميع اليهود في العالم مشتركون بـ "اسرائيل" كاشتراكهم في الجريدة الواحدة ولكن المشتركين هم الذين يضعون المانشيت". بهذه المقولة الساخرة يجسد الكاتب اليهودي المعروف "شلوموريخ" علاقة اليهود باسرائيل وبـ "المانشيت" أيضا . وهو يقصد هنا هم الذين ينص بون الرئيس ويرسمون السياسة العامة للجريدة التي هي اسرائيل. أما نحن العرب والذين اعتدنا على انتظار المانشيت الجاهز من إدارات الإعلام دوما "!!" فليس لنا إزاء أي تغيرات في القيادة الاسرائيلية سوى التحليل والتعليل والتهبيل بل و "التهليب" على أنفسنا أولا وعلى شعوبنا ثانيا في ان باراك فعلا أكثر مرونة من شارون, ونتنياهو أكثر تشددا من شارون, ومناحيم بيغن "ألعن" من غولدمائير وغولدمائير أكثر تسامحا من تسفي زامير وهكذا دواليك, مع ان الجميع ومن خلال صراعنا التاريخي معهم لا يتعدون أفكار "كاهانا" المتطرف إياه, ولربما هرتزل مؤسس الصهيونية الأول حتى لو أوهموا العالم "بجنوحهم" للسلم كما نتوهم دوما وذلك لأن "الجهود" القابعين في الأقبية السرية والمعابد اليهودية ودهاليز الكنيست واطراف "الكيبوتزات" المتناثرة والذين يلعبون باقتصاد الغرب وسياسته أيضا والذي يضعون حتى

---

[163] - صحيفة الرياض 30-12-2000 الموافق 4 شوال 1421

"مانشيتاته" هم الذين يقررون من "يمتطي" الكرسي في اسرائيل ومن يترجل عنه انطلاقا من مبدأ البقاء للأصلح بالطبع ليس بالنسبة لنا بل بالنسبة لهم, ولا بالنسبة للسلام ولا حتى للانسانية أيضا, لذلك يتعجب المرء وهو يرى بعض الصحف العربية التي لا يضع مانشيتها رئس التحرير ولا كذلك المشتركون!! وهي تتحدث بتفاؤل محزن عن "سماحة" باراك الذي إذا قبل تعديلا يسمح لمنافسه نتنياهو بالمشاركة بالانتخابات فإنه سيلقى الدعم اليهودي في المعركة الانتخابية القادمة من أجل انقاذ السلام هكذا!!

بل ان الأدهى والأنكى ان بعض الصحف تذهب إلى ان نجاح باراك مرهون باتفاق يتم بينه وبين السلطة الفلسطينية أو عرفات تحديدا من أجل دفع عجلة السلام إلى الأمام!!ناسية أو متناسية تلك الصحف ان قناعات اسرائل لا يرسمها باراك ولا نتنياهو ولا شارون بل ان الذي يرسمها ويخرجها ويصدرها هم يهود العالم بل تحديدا اللوبي الصهيوني الذي يعتبر هو مجلس إدارتها الأعلى, وان المال اليهودي هو صاحب الامتياز الذي يضع عنوانا يوميا يتماشى تماما مع برتوكولات حكماء صهيون شريطة ان يشارك في تصميمه المساهمون!!

# أشجار خاصة[164]

حينما قرأت في عدد سابق من جريدة "الرياض" عن شجرة (التالفة) التي تعتبر من أهم معالم قرية دارمة بني بشر التي تقع جنوب محافظة سراة عبيدة, تلك الشجرة التي يحرص الأهالي هناك على (صحتها) وديمومتها والعناية بها كونها شجرة ذات تاريخ عريق يتعلق بتاريخ المنطقة اذ كانت مقرا لعقد اجتماعات الصلح وحل الكثير من المنازعات بين ابناء المنطقة في الزمن السابق تذكرت اشجارا أخرى مرت في حياتي تجسد العلاقة الحميمة والصميمية بين الانسان والشجرة فذات مرة كنت في القاهرة وتعرفت عن طريق الصدفة بالشاعر المصري الراحل (فتحي سعيد) ورحنا وكأننا نعرف بعضنا من زمان قديم نتسكع في احياء القاهرة التي كانت آنذاك تعج بالشعراء الصعاليك والمبدعين الحقيقيين, وبعد ان دعاني الى مطعم صغير يجيد تقديم اطباق الفول المتنوعة وعرفني الى العديد من اصدقائه كحارس المقبرة والنادلة العجوز وعم (حنش) سائق العربة وأم زينهم (الرغاية) والشاعر الشعبي (الحلمنتيشي) ـ (برعي ابوعين) ـ قال لي هيا لأعرفك على صديقاتي (الخاصات) هكذا قال لي ثم ذهبنا نذرع شوارع القاهرة المكتظة بالسابلة الى أن توقفنا امام شجرة هرمة تقع بالقرب من سوق الأزبكية وقال لي هذه

---

[164] – صحيفة الرياض 1-1-2001 الموافق 6 شوال 1421

(هيفاء) وراح يحضـــنها بكل وله وعشـــق ثم أخذ يتحدث لي عن العلاقة الحميمة بينه وبين هذه الـــ (هيفاء / الشجرة) ثم راح يتلو لي بعض أشعاره الرائعة التي تتعلق بهذه الشـــجرة العجوز التي تروي الكثير من تاريخ مدينته القاهرة كذلك انا كان لي عشق قديم مع (طلحة) وحيدة في صحراء الكويت كنت أزورها في كل ربيع ســـواء امحلت الدنيا او أمرعت لكونها الطلحة الوحيدة النادرة في الكويت واعتقد على ما أذكر انني كتبت بها قصيدة أيضا اتذكر منها:

( شجيرة وحيدة تهيم في العراء

في وسط الصحراء

قد احرق الغزاة نصف ساقها

لكنها للآن لم تزل

باسقة خضراء )

وكذلك أذكر عن علاقة الشعراء بالأشجار انني كنت في صحبة شباب من اهل (الاسياح) نتجول في براري القصيم لنصطاد الطيور وفجأة قال لنا قائد الرحلة ان الغداء ســيكون عند (العزبة)!! وكنت اعتقد في ســري ان العزبة هذه مجرد امرأة صحراوية يعرفها القوم وذهبت ارسم ملامح العزبة تلك بخيال

الشــاعر ولكن ما أن حل موعد الغداء حتى كنا نقترب من شــجرة ضــخمة لربما هي أكبر الأشــجار في المنطقة قاطبة وهنا توقف صــاحبي وقال لي انظر انها (العزبة) هي اقدم الاشـجار واكبرها في المنطقة وقد سميت كذلك تيمنا بـ (العزبة) المرأة حيث تكون دائما من أضـــخم النســـاء.!! بقي ان نقول ان الشاعر التركي عساف هالت قال يوما في قصيدته التمثال الخشبي:

(صنعت تمثالا من الخشب

لرجل لا يتكلم ولا يرى

وحينما انتهيت من ذلك صرخ بي:

يا الله لم اصبح رجلا ولم أعد شجرة).

وبقي ان نقول أخيرا ان من يقطع الاشــجار يســمع لها انينا يقطع نياط القلب فلا تؤلموا قلوب الأشجار.

# تعالوا ناضلوا عنا[165]

أثناء حرب الاستنزاف المجيدة التي مهدت لحرب أكتوبر الخالدة التي أعادت للجندي العربي كرامته بفضل بسالة الجندي المصري البطل الذي اقتحم خط بارليف الرهيب, أقول في ذلك الزمن الزاهر المكتظ بالحماس والمشاعر النبيلة رغم وطأة احباطات النكسة..

ولعل ذلك تحديدا في العام 1972 على ما أذكر.. كنا آنذاك على جبهة السويس وفي أحد مواقع لواء اليرموك الكويتي المتقدم على خطوط النار.. وبعد أن فرغنا من عمل إعلامي كلفنا به دعانا أحد الضباط الكويتيين إلى العشاء في موقع قيادته الذي يطل مباشرة على مياه القناة والتي كانت تداعب مياهها الصافية نسمات الأصيل العذبة..

وكان مضيفنا قد مد الأبسطة والحصائر القليلة ودعا بالطبع بعض رفاق المصير من الاخوة الضباط العرب الذين جاؤوا مثلنا من بلدانهم البعيدة للمشاركة في شرف الدفاع عن حياض الأمة العربية والذين كانت لهم مواقع قرب موقع ضابطنا والذي رأى أنه من الشيمة العربية دعوة اخوانه بالدم والمصير إلى تلك الوليمة.. المهم اننا وفي أثناء الجلسة قد أخذ أحد الضيوف

---

[165] - صحيفة الرياض 3-1-2001 الموافق 8 شوال 1421

الضـــباط ممن اعتادت بلادهم على (نغمة النضـــال) , أخذ يســـخر (مازحا رازحا ) ـ من أهل الخليج, ترفهم, نعومتهم (!!) عدم صلاحيتهمللحرب،ب بل انهم ـ على حد زعمه ـ قد يهربون إلى بلادهم لدى أول اشتباك حقيقي مع العدو..

المهم أنه وأثناء هذا (السرد والثرد) وبينما كان المقاتل الكويتي لم يزل يصب القهوة للرجال ســرعان ما اخترقت حاجز الصــوت طائرة إســرائيلية معادية كانت تقوم بطلعة جوية اعتاد عليها أهل الموقع إلا ان صــاحبنا (المناضــل . اياه) سرعان ما توارى عن الأنظار ـــ وخلال لحظة التحديق بالطائرة فقط!! بينما استمر ساقي القهوة يصبها للرجال الذين لم يتزحزح أحدهم عن مكانه وكأن شــيئا لم يكن!! (مع أن هذا يتنافى تماما مع الأوامر الحربية وضــرورات الاحتراز) إلا أن الرجال المقاتلين خجلوا من بعضـــهم البعض وصــبروا قليلا باعتبار أن الشجاعة جزء من الصبر أو هي الصبر كله!! أو على الأقل لكي لا يقال: فلان الـ (فلاني) قد جبن.

المهم أن صاحبنا المناضل اياه لم يعد إلى موقعه إلا حينما بحث مضيفوه عنه فوجدوه مختبئا في مرحاض مهجور في مبنى مجاور وقد سمعنا أن أحد الجنود قد قال له (يا حيف يا سـيدي المناضـل ألم تجد أفضـل من هذه الميتة؟!) لو أن الطائرة قصفتنا بالفعل؟!

***

هذه القصـــة الطريفة أســـوقها بالطبع لبعض الأنظمة التي ليس لها مهمة ســـوى شـــتم الخليج وأهله بينما لو كانت هي في نفس موقع المواجهة مثل الضابط اياه لفعلت مثله, وكذلك أسوقها ايضا لبعض الاقلام التي تنبح من دول الغرب وتعيش على قمـامتهـا بـل وترتـدي (طوقهـا) وتنبح علينـا نحن الكتاب الذين نعيش في بلادنا وتتهمنا بالقصـــور والتي لا نملك إلا أن نقول لها نعم نحن كذلك.. فتفضـلوا ناضـلوا عنا ولكن من مواقعنا!! أو بالأحرى من مواقعكم! ولكن السابقة!!

# الدارة والتاريخ الشفوي[166]

لعل دارة الملك عبدالعزيز التي تضـمنها مركز الملك عبدالعزيز التاريخي الذي انشـىء مؤخرا بمناسـبة مرور مائة عام على تأسـيس هذا الكيان العظيم من اهم المنجزات الثقافية التي تمخضـــت عن (اعتبار الرياض هي العاصـــمة الثقافية) في العام المنصـرم. ونحن إذ نتناول الدارة بشـكل خاص فلأننا نعرف دورهـا التـاريخي الهـام المتمثل في حفظ تاريخ هـذه البلاد وجغرافيتهـا وآدابها وآثارهـا الفكرية والعمرانية الى جانب تاريخ الجزيرة العربية بشـــكل خاص وتاريخ العرب بشـكل عام بل والمسـلمين بشـكل اشمل وكذلك قيامها بجمع وتصنيف المصادر التاريخية من وثائق ومخطوطات والعمل على نشرها ووضع الخطط اللازمة للبحوث والدراســـات الفكرية, والتراثية وتبادل المعلومات والابحاث والوثائق, ناهيك عن اصـــدارها مجلة فصـــلية تهتم بتلك الجوانب الثقافية. كل ذلـك بالطبع يثير البهجة والفرح والاعتزاز بهذا المنجز الوطني الهام الذي ألحق بقصر عبدالعزيز كمعلم تاريخي رائع يبقى شاهدا على عظمة هذا الوطن وشموخه بل وعظمة موحده ومؤســـســـه وبانيه كما ان تلك الدارة كما سمعنا بصدد تجميع المصادر الشفوية المتعلقة بذلك التاريخ وانشاء مركز خاص بها. وهذا بالطبع امر رائع ايضا لا سيما وانه يتعلق بالتاريخ (المحكي)

---

[166] - صحيفة الرياض 6-1-2001 الموافق 11 شوال 1421

أو بالأحرى الشعبي المتعلق بتاريخ المنطقة, ولكن هنالك محذور هام لابد من الاشـارة إليه في هذا الصـدد لا سيما وأنه يتعلق بمصـداقية ذلك التاريخ من حيث الرواية والاسناد, ومع اننا لا نشكك بأحد ونحترم كل من لديه معلومة صحيحة تضاف إلى تاريخنا القريب من الرجال المسنين الذين عاصروا تلك المرحلة ـ الا أننا ـ تعودنا من خلال متابعتنا المتواضعة للتاريخ الشفهي للقبائل ان هنالك مغالطات فادحة وانتحالات متكررة واقتباسـات واضـحة من التاريخ العربي القديم واعني بذلك المدون منه واضـافتها الى ابطال عاشـوا في القرن الماضـي ولربما الذي قبله, لا سـيما فيما يتعلق بفرسـان البادية وصـعاليكها المتأخرين. بل إن الادهى والأنكى ان كل قبيلة تنسـب الحدث الى تاريخها القبلي الخاص مما يربك الباحث في تحري صـدقية تلك الرواية والتي غالبا ما تخلو من شـواهد او دلالات تؤكد صـحتها من عدمها كما ان هنالك العديد من الروايات الشـفهية التي تتكرر بين قبيلة واخرى وكل قبيلة تنسبها الى امجادها الضيقة!! مما يبعد الحقيقة عن الباحث الحصيف. كما ان هنالك روايات ونوادر واحداثا يخلطها العامة بين شـيوخهم وامراء الحواضـر وخلفاء الدولة الاسـلامية سـواء أكانوا امويين او عباسـيين او غيرهم من خلفـاء العرب والاسـلام, كل ذلك من اجل اسـباغ المزيد من الملامح الاسـطورية حول بطلهم القبلي وزعيمهم التاريخي, بل ويعتبرون ما حفظوه من ذلك التاريخ بمثابة (مسل مات) يصبح النقاش حولها عقيما ويصبح من

الصـعب اقناعهم بالتخلي عن تلك (المسـل مات) ما لم يدعم النقاش ببيت من الشـــعر يحتوي على الاسماء والمواقع والاحداث وذلك بالطبع في غياب الشاهد العيان على تلك الاحداث.

بقي ان نقول والدارة تسـعى مشـكورة الى تجميع ذلك التاريخ من مصـادره الشـفوية فاننا نهمس في آذان الاخوة الباحثين والموكول اليهم هذا العمل الهام ان يحذروا مغبة الوقوع في هذا المحذور التاريخي لانهم بصـدد تدوين تاريخ هام يكاد ان يضـــيع برحيل ما تبقى لدينا من رواة وشـــهود عيان نأمل منهم باعتبـارهم آباءنا من جهـة ومن باحثينـا من جهـة اخرى أن يحتكم الجميع للحقيقة دون اي هوى شـخصـي او قبلي او (جهوي) لانهم بصـدد تسـجيل التاريخ. والتاريخ بالطبع لا يرحم من يزيفه.

أخيرا نقول ومع ثقتنا الكبيرة بتلك المصـادر والناقلين عنها انه لا ضـير من تشـكيل لجنة خاصـة مهمتها التمحيص والتدقيق والمقارنة لكي نخرج بنتيجة رائعة تضـيف الى تاريخنا الرائع ما لم يكتب منه, كما اننا وبهذا الصـدد لابد ان نشـير الي ضـرورة تحديث وتطوير مجلة الدارة الفصـلية وإصـدارها بشـكل شهري يلائم منجزات الطباعة الجديدة حتى تعم الفائدة وتثمر الاستفادة.

# خوش ديك!![167]

في إحدى حلقات برنامج الاتجاه المعاكس الذي تبثه قناة الجزيرة من دولة قطر, والتي خصصت لمقاطعة البضائع الأمريكية , قال المحاور العراقي الذي لم اسمع باسمه قط , وهو بالفعل من نمط محاوري أو بالأحرى "محو ري" الجزيرة الذين يحو رون الكلم عن مواضعه والذين لا يهمهم سوى الجعجعة واللعلعة واستثارة الضيف الخليجي أو الكويتي تحديدا, أقول قال ذلك المحاور للصديق الدكتور أحمد الربعي الذي كان على الطرف الآخر: إنكم في الخليج أنتم السبب في انتشار البضائع الأمريكية, وأنتم العقبة الرئيسية في انجاح المقاطعة, وهنا قال له الدكتور الربعي وبما عرف عنه من بديهة صافية: إذن لماذا يقبل رئيسكم أي صدام طائرة البوينغ التي أهدتها له قطر مع أنها صناعة أمريكية!!؟.

وأضيف هنا ولربما أضافها الربعي: إلا اذا كان الرئيس الضرورة قد اعتبر هذه البوينغ الأمريكية هي مجرد غنيمة حرب! هذا إذا لم يصبغها ويكتب عليها صنعت في العراق!! ولم لا , ما دام هنالك من لم يزل "يهو س" له: "صدام اسمك هز أمريكا" , تلك الأنماط التي لم تزل تخادع أمتها به في الوقت

(167) - صحيفة الرياض 8-1-2001 الموافق 13 شوال 1421

الذي فيه تقوم الشـــركات الأمريكية العملاقة بنقل النفط العراقي من ميناء البكر إلى سـواحل الولايات المتحدة والتي يقدر حجمها بـــ "750" ألف برميل يوميا ودون دفع علاوة "سـعرية" من منطلق حجة النفط مقابل الغذاء الذي تفرضـــه الأمم المتحدة والتي تتحكم في مبيعاته الولايات المتحدة ما غيرها.

إذن لم هذه الـــ "كلاوات" النضـالية على ذقن الأمة العربية؟ تلك الذقن المســكينة التي شـــابت لكثر ما مر عليها من "إدعـاءات" وخزعبلات و"طزلقات" أيضـا يمارسـها مناضـلو آخر زمن في غياب النضـال الحقيقي في الأزمنة التي تعرف هذه الأمة جيدا من قدم لها من تضـحيات ومن ضـحى بها. بل هل غاب عن أذهان مدعي النضـال من المهوسـين أو "المهووسـين" إياهم أن صـــدام بذاته قد منح الشـــركة التي يتربع على مجلس إدارتها رئيس الاســتخبارات الأمريكية إبان "العدوان الثلاثيني"كما يســميه, أقول منحه أفضـــل الامتيارات التجارية في العراق هو ووزير الدفاع الأمريكي أثناء ذات العدوان.. والذي يتربع هو الآخر على رأس إدارة شـــركة أمريكية عملاقة وأعني بذلك المســتر "ديك شـيني".. يبقى القول أخيرا انها "خوش" مقاطعة أو حســـب المثل العراقي العتيد! "خوش مرقة خوش ديك" والديك هنا هو بالطبع "ديك شـــيني" ما غيره!! أما الدجاجة فهو من لم يزل "يكـاكئ", بمقولات الرئيس الضرورة دون أن يعي ما يدور حوله من حذلقات.!!

# من أجل ربيع دائم[168]

كان الرجل في الجاهلية إذا بلغت إبله ألفا خلع عين فحلها وإذا تجاوزت الألف خلع عينه الثانية, وهذه العادة في الجاهلية تسمى (التفقئة) ـ أي فقء العين وذلك خوفا من (العين) والحسد ــــ والعياذ بالله ــــ ولست ادري هل استمرت هذه العادة لدى اهل البادية في الجاهلية الثانية (قبل ظهور الدعوة الاصلاحية التي قام بها الإمام والمصلح محمد بن عبدالوهاب طيب الله ثراه). اي حينما كانت قبائلنا تصطرع من اجل الابل ومواردها ومراعيها لانها كانت تمثل لهم عصب الحياة ومصدر الرزق الوحيد, لذلك كان الرجل منهم يمسي غنيا ويصبح فقيرا لا يملك عقال ناقة وذلك بسبب السلب والنهب والغزوات المتوالية التي كانت تشنها القبائل على بعضها البعض قبل توحيد هذه البلاد وتحضر هذه القبائل واستتباب الأمن في ربوع هذه الجزيرة المباركة, اي حينما كانت ارض الجزيرة العربية تعج بملايين القطعان من الابل التي تمتلكها القبائل والتي كانت تنتشر مثل الجراد في فيافي الجزيرة العربية وسهولها وحزونها وكانت مراعيها بالطبع تكفي هذه القطعان على مر العصور والأزمنة ولم تتأثر (بالرعي الجائر) رغم مرور تلك الازمنة والحقب الا اننا نلحظ في السنوات الاخيرة انقراض الكثير من النباتات الصحراوية التي كانت تغطي

---

[168] – صحيفة الرياض 10-1-2001 الموافق 15 شوال 1421

تلك المساحات الهائلة والتي تعتمد عليها في رعيها الإبل كالشيح والقصيوم والعرفج والرمث والروثاء وسائر انواع الحمض التي كانت هي الهدف الاساسي لتلك الغزوات وقد كادت ارض الجزيزة العربية تخلو تماما من (الروثاء) والقيصوم ولربما العرفج لا سيما في السنوات الاخيرة, وقد عزى علماء التربة والنبات هذا الامر الى التصحر والجفاف وعزا مربو الماشية ذلك الى كثرة الظلف وقلة الخف ــ أي كثرة المواشي ذات الاظلاف وقلة المواشي ذات الاخفاف ويعنون بذلك كثرة الاغنام وقلة الابل لان الظلف حسب زعمهم بمثابة سكين على النبات بالاضافة الى ان الاغنام تقلع الاعشاب من جذورها على عكس الابل التي تقطف من رؤوس الاشجار.

ما علينا, المهم اننا سمعنا اخيرا ان وزارة الزراعة بصدد اعادة استنبات الروثاء والرغل والعرفج عن طريق البذور في بعض مناطق حفر الباطن, ومع ان هذا الامر قد يبدو غريبا الا ان بعض الدول قد نجحت بالفعل في استزراع (الرغل) تحديدا مثل سوريا والعراق وتونس مما يجعلنا نتفاءل بهذه المحاولة الرائعة لاعادة الاشجار الى صحرائها.

وبما ان الشيء بالشيء يذكر وما دام ان اغلب سكان المملكة يخرجون هذه الايام الى البراري فانه بات من الضروري ان يسهم المواطن مع وزارة الزراعة وحماية البيئة في الحفاظ على الاشحار البرية وعدم اقتلاعها وكذلك عدم رمي المخلفات والقمامة التي تضر بالثروة الحيوانية لكي نحظى بصحراء

خضـــراء وقطعان ســـليمة تمرح فوق الاعشـــاب ولكي نغني معا كالاطفال: (الدنيا ربيع والجو بديع) فقد افتقدنا هذا الطقس كثيرا في ســـــنواتنا الأخيرة فهل نحن فاعلون حقا ؟! وقبل أن يجيء خريف العمر؟

# عاصمة الربيع[169]

كنا قد قلنا مسبقا أن مدينة حفر الباطن تشكل مربعا ذهبيا تشكل أضلاعه أربعة طرق رئيسية , تأتي من الكويت والخليج ووسط الجزيرة العربية والعراق , ويمتد أطولها باتجاه الشمال حتى بلاد الشام التي تصله بتركيا فأوروبا . ومن هنا تعتبر تلك (المدينة المحافظة) موقعا استراتيجيا هاما ومركزا تجاريا آخذا بالنمو ليتلاءم مع وضعه الجغرافي النادر, إلا أن المسافر الى تلك المدينة صيفا أو بالأحرى العابر منها الى تلك الاتجاهات لا تلفت نظره على امتداد البصر إلا صحراء شاسعة تكسوها صفرة لا نهائية لا يحدها سوى السراب الذي تسبح في انعكاساته النائية قطعان الماشية التي تلوح بالأفق كنقط سوداء على صفحة صفراء موغلة في الاتساع , ورغم أن هذا المشهد قد يبدو سرياليا يهم كثيرا من ذوي الحس الفني الشفيف , إلا انه قد يبدو قاتما مرعبا لمن اعتاد على صخب المدن وخضرة الحقول والمساحات الخضراء التي تمتع المسافر, إذن هكذا هي صحراء (الحفر) في الصيف , حيث تزدحم طرقها الدولية بالمسافرين, الا ان تلك المدينة العجيبة قد تتحول في الربيع الى سجادة فارسية هائلة الزخرفة وعجيبة اللون من الخضرة الرائعة وتتحول بالفعل الى عاصمة (ربيعية) تعتبر مركزا للنزهة البرية الخلابة التي تجتذب أهل

---

(169) - صحيفة الرياض 15-1-2001 الموافق 20 شوال 1421

الجزيرة العربية قاطبة لا سـيما وأن تلك المشـاهد المزهرة ترتبط بالذاكرة الصـحراوية لسـكان الجزيرة العربية وتربطهم على اختلاف بلدانهم بالرحم الأزلي للأم الكبرى صـحرائهم الأولى باعتبارها وطن الاسـلاف أو بمعنى أدق تتحول محافظة الباطن الى مربع أخضر في فصل الربيع يجتذب آلافا من هواة النزهات البرية الذين يشـدون إليها الرحال في فصـل الربيع , لاسـيما حينما تجود الأرض بثمرة "الكمأ" النادرة التي يعتبر جنيها هواية رائعة والتي تتكاثر تحديدا في صحارى المحافظة..

ومن هنا فان محافظة حفر الباطن تزدان هذه السـنة تحديدا بربيع نادر يجتذب الكثيرين من أبناء الخليج والجزيرة العربية , الأمر الذي ينعش حركة التجارة والفندقة والخدمات مما يسـتوجب تطوير تلك المناحي والاهتمام بها واستثمارها بشكل أفضل يعود على المحافظة بمصدر إضافي غير تجارة الماشية التي تشـتهر بها المحافظة والتي تسـتدعي إقامة مشـاريع منتجة لهذا الشـأن, كذلك لابد بل اصبح من الضروري الالتفات الى تطوير مرافق تلك المحافظة وتفعيل أو تهيئة دورها الاقتصـادي القادم , بالاضـافة الى الجهود الملموسـة لمحافظها النشط سعادة الأستاذ حمد بن جبرين ووكيل المحافظة الأستاذ ناصر الماضي اللذين يقومان هذه الأيام بدور كبير وهام في ترسيخ أسس فكرة قيام محافظة حديثة في صحراء لا نهائية يكون لها المستقبل الجميل.

# اتصالات/ مواصلات[170]

لا يلحظ مدى تطور الخدمات الاتصالية والمواصلاتية في المملكة إلا الذي كان يقطع هذه المهامه البعيدة منذ أكثر من عشـــرين عاما أو أكثر وذلك لأن أقرب نقطة بين القرية والقرية الأخرى لا تقل عن 100 كم على وجه التقريب وهنالك لا تجد حينما تتعطل (مطيتك الحضـــارية) أو (حصــانك الحديدي) حتى من يوفر لك خدمة البنزين أو الصيانة أو الإصلاح.. وقد لا تكون آمنا أنت وعائلتك في تلك الصـــحراء المريعة إذ (قد) لا تجد ملجأ يؤويك أنت وأسـرتك حتى تتم عملية الإصـلاح وبالتالي مواصـلة السـير نحو هدفك المرســـوم. ومن هنا يغتبط المرء مثلي (الآن) حينما يجد على تلك الطرق الطويلة أية اسـتراحة أو محطة بل وحتى فندقا صـغيرا يرتاح فيه لبعض الوقت ليواصـــل مســـيره بكل اطمئنان وراحة بال, إذ حينما تتعطل لا تملك إلا أن ترفع هاتفك الجوال للاتصـال بأقرب صـديق لك أو لأي مكان قريب منك أو أنك ـ لا محالة ـ ستجد من يوصلك الى المحطة القريبة القادمة لتؤمن عائلتك وتعود مصـطحبا الميكانيكي لإصـلاح (حصـانك الحضـاري) ـــ أو (موترك) ـ وذلك بفضل ما وفرته حكومة المملكة من شبكة هائلة تربط مدن وقرى المملكة بعضـها ببعض سـواء أكانت طرقا معبدة أو خدمات هاتفية..

---

(170) – صحيفة الرياض 17-1-2001 الموافق 22 شوال 1421 .

وهاتان الخدمتان بحد ذاتهما تعتبران من أهم منجزات عصر النفط في المملكة بحيث يتمنى المرء أن ترقى إليهما بقية الخدمات الهامة المتعلقة بحياة المواطن لاسيما في الجانب الصحي و(بعض) مناحي التعليم ـــ لأن هذين الجانبين يعتبران من معوقات التنمية في المملكة نظرا لرداءة هاتين الخدمتين الحيويتين, وانا حينما أشير الى الخدمات الاتصالية والمواصلاتية بالذات فلأنهما برأيي تتطوران دوما مع كل ما هو جديد بينما تتراجع الخدمتان آنفتا الذكر رغم ما يوجه لهما من نقد شديد لا تملكان ازاءه إلا التزام الصمت المطبق على طريقة الحكمة الصينية العتيدة ذات اللاءات الثلاث!!, ما علينا ما أردت قوله في هذه المقالة هو أنني سعدت جدا بما صرح به المهندس النشط (سعد ظافر القحطاني) مدير الاتصالات بمنطقة الرياض بإضافة مائة محطة قاعدة لرفع كفاءة أداء شبكة الهاتف الجوال لتغطية مناطق خدمة جديدة وبعض الطرق السريعة في مناطق كثيرة وكذلك بالنسبة للهاتف الثابت في القرى والهجر ونظام الهاتف الريفي في المناطق التابعة لامارة الرياض لتصل الى (90%).

وبمناسبة الحديث عن الهاتف الريفي أو الـــ (S.R.S) فإنني أرجو وكما صرح به الأخ سعد وما عرف عنه من روح وثابة ومبادرات انجازية تقع ضمن اختصاصه أن لا يكون الحديث مقتصرا على منطقة الرياض فقط بل نرجو

أن يتعداها الى مناطق أكثر بعدا وأكثر حاجة وبنفس الإنجاز.. ومن هنا فإنني اتمنى من الاخوة المسؤولين في شركة الاتصالات السعودية وعلى رأسهم المهندس عبدالرحمن اليامي رئيس الشركة والمهندس سعود بن ماجد الدويش نائب الرئيس لشؤون المناطق والمحافظات ان يولوا الهجر البعيدة والقرى النائية اهتمامهم البالغ في استكمال هذا المنجز الحضاري الهام وذلك باستكمال هذه التغطية لتشمل القرى التي لا تصلها خطوط (المواصلات) ليصلوها بالعالم بـ (خطوط الاتصالات) وهذا وحده يكفي وعلى الأقل مؤقتا .

# فنان الصحراء, النهر العظيم[171]

ها أنذا أتبع وادي الرمه الذي يشـــق مجراه العظيم من أعالي جبال الحجاز مخترقا جسـد الصـحراء باتجاه مصـب ات الأنهار الكبرى ليشـكل أعظم نهر قديم في الجزيرة العربية, كان قد "صمت" منذ الحقب السحيقة في تاريخ هذه الأرض الأزلية. وأنا اذ أحاذي ضـفافه التي سـرعان ما تعود إليها الحياة كلما جادت السـماء ليتخذ في عدة مناطق أسماء عدة مثل "الرشـاء, الرمة, فليج, الباطن."

ها أنذا أتأمل خضرته الهائلة بعد ان كانت زرقة تتدافع بالماء ويستحيل الماء أعشابا في هذا الزمان الجاف!! ولكن في سني الجدب والفاقة كم تصفق هذه الصـحراء لتلك الخضـرة المزدهاة وكم تحتفي بالنو ار على ضـفاف هذا النهر الصـامت العظيم. إذن وانا الكائن الصـحراوي الجاف كصـحرائي الأبدية كم أحتفي أنا الآخر بالريف والأمطار والخصــب البهيج وكم أصــفق للخضــرة المزدهاة ولهذا النهر العظيم.

وأنا إذ أقول ذلك فلأنني بالأمس القريب قد ســـرت مســـير هذا الوادي الكبير وأنا اتجه شرق الشـمال وأصرخ بأسماعه الصـماء باحثا عن غزال الرئم

---

[171] - صحيفة الرياض 20-1-2001 الموافق 25 شوال 1421 .

الذي كان يســـرح على حوافه الممرعة في تعاقب الأزمان والذي خاطبه قبلا فنان الصـــحراء الممتد بوجدان جيلي وأجيال الصـــحراء كامتداد هذا النهر الصـــامت العظيم. وأعني به "حجاب بن نحيت" وهو يهزج كأرغن فظيع تعزفه أصـــابع الطبيعة الحاذقة لكي يهز أركان البيداء باحثا عن "رئمه" الجميل:

يـــــا ريـــــم وادي الـــــرمه

حـــجـــاب ويـــش احـــرمـــه

الـــــســـر مــــــا يـــعـــلمه

غـــــيـــــر عــــلام الـــــغيوب

آنذاك رأيت على الضـــفاف الأخرى براقع "تطرخ" ومناديل هفهافة ملونة كغدائر البدويات ترفرف عاليا في الريح ورأيت حشـــدا من الألوان القزحية ترقص عبرها أزهار الخزامى حتى حدود الأفق وشممت عبير النفل الأخاذ وهو يهب من أرجاء رياض الصحراء لكي يضج كورس من قبابر البراري لتردد في أسماع الزمان مع بلبلها ما رددته قبابر ذاك الزمان الأخضـــر المضـــيء الذي أعطى كل هذه المحبة لـــــ "حجاب بن نحيت" عبر تاريخ هذه الأزهار التي تنتدي بالدمع اللؤلؤي لدى سماعها صوته الأنيق, تلك المحبة الهائلة التي قلما تمتع بها فنان في أزاء صلادة وقساوة الصحراء رغم ما اعترى زمنه المضيء من

مكابدات ومرارات اســتطاع ببســالة الفن الأصــيل ان يحتويها بكل اقتدار ليواصل الشجو والتغريد والخلود بل وامتلاك القلوب ونواصي الابداع.

وأنا إذ أسهب في الحديث عن فنان الصحراء الأول وقمريها الفذ ومبدعها الذي لن يتكرر في ذاكرة الصـحراء فلأنني بمحض الصـدفة المجردة وقد كنت آنها قد انتشـيت تماما بعذوبة صـوته الرخيم منذ الطفولة الأولى وحتى رحلتي الأخيرة تلك بمحاذاة وادي الرمة العظيم بينما لم يزل يتردد في أسماعي تساؤل العذب القديم لـــــــ "ريم الرمة": "حجاب ويش أحرمه؟! أقول ويا لروعة المصـادفة إذ كنت وجها لوجه أمام حجاب بن نحيت وعلى ضـفاف الوادي الذي غناه في ذلك الزمن الجميل وبعد "20" عاما لرؤيتي له في المرة الأخيرة وقد كنت في شــرخ الشــباب آنذاك ضــممته ملء القلب لتنتشــي روحي الظمآنة مرة أخرى بفنه الفظيع. وكان حجاب كما عهدته وعهده كل من أحبوه الفنان المتألق الأصيل والروح الصـافية الشـفافة وأغنية الصـحراء الأزلية التي لن تخفت ولن تنتهي مالم ينته وادي الرمة من خريطة الصــحراء. حقيقة لقد سـعدت بحيويته المتدفقة وأنا أراه في ريعان الشـباب وان حاول ان يزيفه مشيب الوقار. تحية لحجاب بن عبدالله بن نحيت أحد أمراء الصحراء والفن النبيل, وتحية لتلك الصحراء.

# إلا أنه: الصمان!![172]

كنت قد قطفت أزهارا من روضة (التنهاة) وقبضة من نفل وشيح ونسقتها في مزهرية القلب ويممت وجهي شـــطر الصـــمان وأنا أخترق النفود الكبرى على (جمل حديدي) لم يمتطه الأسلاف الذين تركوا لنا كل هذا العشق الأزلي لمرابعهم الأولى منذ فجر التاريخ.

وأيه إذن هذه (النفود الكبرى) بكل جلالها القديم ورهبتها العظمى تستلقي على خريطة الوطن الجميل كشـــجرة هائلة من رمال لتمد (عروقها) المتوازية على جسد الصحراء لتشكل في توازيها البديع أروع لوحة في الكون أبدعتها حكمة الخالق العظيم لتسب ح الخلائق بحمده على امتداد الزمان.

والنفود المرأة الخالدة في الزمان ها هي تشـــكل قســـماتها الريح وتعبث بتفاصـيل تكوينها العجيب وهي إذ تتكشـف تحت زرقة السـماء الأبدية لا تسـترها سـوى شـجيرات (الأرطاء) المتناثرة بتوزيع عشـوائي جميل .. ها هي تمد أطرافها اللينة الرقيقة لتحتضـن (الصـمان) حبيبها الأزلي على مر الزمان والذي لم يبارحها يوما منذ أن خلق الله الســموات والأرض واســتوى على العرش العظيم.

---

[172] - صحيفة الرياض 22-1-2001 الموافق 27 شوال 1421 .

وإذن هذا هو الصـــمان العظيم قاهر الغزاة والشـــاهد الأزلي على تاريخ القبائل العربية بكل ما يحمله من مفاخر وأمجاد وفظاعات وانكســـارات وانتصارات وارتحالات وهجرات واحتراب ذريع وقصص هائلة وشعر عجيب. وبالتالي (وحدة مجيدة) رائعة أتاحت لكل مواطني هذه الأرض المباركة أن يتجولوا في أنحائه الشـــاســـعة مهما اختلفت قبائلهم ومدائنهم وقراهم على امتداد خريطة الوطن الموح د الجميل.

تذكرت ذلك والصـــمان الرهيب يمتد أمامي كمائدة كبرى خضـــراء مليئة بالأطباق الملونة الأخاذة التي تزخر بالنوار. وأنا أتأمل وجوه الناس الذين يتجولون في تلك الأنحاء فأجدهم من مشـارب شـتى ينعمون بهذه المسـاحة الرائعة من الوطن الكبير وبالطبع قلت ذلك بالضـــبط لمحدثي البدوي الذي يرعى نوقه في مجاهل الصـــمان حينما ســـألني عن قبيلتي إذ قلت له بالحرف الواحد: لو أننا لم نكن والحمد لله في هذه الوحدة والأمان لكانت إطلالتي عليك ليســـت حميدة بالقطع فإما لي وإما لك لا محالة ولكن هذه نعمة الوحدة والتوحيد. عندها ضحك البدوي الكهل ورفع يديه شكرا للسماء.

أيه وإذن هذا هو الصـمان في مواسـم الخصـب والعطاء يسـتقطب بنيه من كل مكان رغم وعورة الطريق وبعد المســافات ليحدثهم عن تاريخ الأجداد. وليسمعهم شوقه لهم ويعاتب الأبناء على قطيعتهم ولو على الأقل ب (تعبيد الطرق إلى قراه) البعيدة التي طال بها الانتظار ولا يتذكرها أحد إلا في مواسم

النزهات. فمن يصـــلنا بالصـــمان .. من يصـــله بنا الآن .. من يوصـــلنا للصمان؟

# كلاب من ورق!! (173)

إن نظرية (كلب ينبح لك ولا كلب ينبح عليك) هي نظرية بائدة وقديمة ومتخلفة ولا تجدي نفعا وذلك لأن الكلب يبقى كلبا لا تحترمه ســـواء نبح عليك او نبح لك , وقد كانت هذه النظرية العتيدة تشـــهرها بعض أجهزة الإعلام الخليجية بالذات لاتقاء شـر (بعض) كلاب الإعلام المهاجر التي لا تجيد سوى النباح!

فتلك النوعية من الكلاب أجل كم الله كانت تســـتدعيها الدول لتقديم مائدة من العظام الفاخرة لها لكي لا تنبح عليها ولكي تنبح لها حينما تعود الى مرابطها او (مرابضـــها) ســـيان , ولأن الكلب يبقى كلبا حتى لو طوقته بالذهب فإن "بعض" تلك الكلاب لا تكتفي بالنباح عليك حينما لا تنفحها العظام "بل انها "تعقرك" حينما تكف عن إلقاء العظام بل ان بعضها يعقرك سواء فعلت ذلك او لم تفعل..

تلك الأجهزة الخليجية حينما كانت تفعل ذلك في الســـابق فلانها مرعوبة بل "مضبوعة" اصلا من مسألة النباح ولذلك كانت تعامل تلك "الأكلب"

(173) - صحيفة الرياض 25-1-2001 الموافق 30 شوال 1421 .

بتلك الطريقة المتخلفة التي أثبتت الأيام والاحداث بطلانها من الأســـاس وأعني تحديدا منذ حرب الخليج الثانية أو احتلال الكويت على وجه الدقة.

(فبعض) الكلاب التي كانت تقدم لها الكويت ليس العظام فحســـب بل (الكافيار) أصبحت اشد ضراوة عليها حينما حدث الاحتلال وذلك لأنها أيقنت ومن خلال ســـلوكها (الكلبي) ان المخلاة قد فرغت من العظام بل ألغيت تماما ولهذا انقلبت لتنبح لصـــالح الجانب الآخر الذي اســتحوذ على المخلاة وأعني بذلك العراق, وهكذا انكشف ذلك السلوك الحيواني ما ان تم تحرير الكويت, ولان الكلب يبقى كلبا فقد جاءت تهز أذيالها القذرة بعد التحرير وتمارس (اللوقصـــة) مرة أخرى اعتمادا على سماحة المرء الخليجي. بالطبع كل ذلك كان في السابق ولكن اليوم بحكم الوعي الإعلامي وتحديث وسائط الإعلام وتكاثرها وصدورها من المهجر ايضا فقد انتفت تماما مهمة الكلاب والخوف منها وتحولت الى مجرد كلاب للزينة أوهي بالأحرى مجرد كلاب من ورق لأنها تنبح من خلال الورق وتعتاش من خلال الورق.

# هواجس خضراء[174]

ها أندا وأنت نتجول في (ريضـان) الصـحراء المعشـبة المزهرة، الخضـراء، الحمراء، الصـفراء، المتشـابكة الألوان كحديقة متوحشـة تمتد من الأفق إلى الأفق تحت القبة السماوية الزرقاء تهجس بالبيت التقليدي القديم:

(أتـاك الـربيع الـطلق يـختال ضـاحكاً
مـن الـحسن حـتى كـاد أن يتكلما
وقـد نـبّـه الـنيروز في غسـق الـدجـى
أوائـل ورد كـن بـالأمـس نُـوّمـا)

لكن سرعان ما تمسحه من الذاكرة لكثرة ما استهلك وتروح تغني (كطائر المكأ)أو (أم سـالم) الذي قال فيه الشـنفرى:(يطير به المكاء يعلو ويسـفلُ) أقول: ها أنذا أشرع بالغناء كالمكأ:

(أيـا حـسنها مـن ريـاض غـدا
جـنـونـي فـنـونـي بـأفـنـائـها
مشـى الـمـاء فـيـهـا عـلـى رأسـه

---

[174] - صحيفة الرياض 31-1-2001 الموافق 6 ذو القعدة 1421 .

لــتــقــبــيـــل أقـــــــدام أغــصــانــهـــا)

ولاتكاد تتنبه تماماً أن هذا البيت كان حداثة مبكرة لشـــاعر، لا تتذكره في غمره نشوتك بالربيع ولكني شطحت بأن الشعر الحديث هو رؤية وعمق لا عبث وتشـــويه، أقول وأنا أســـير في صـــباح البراري يحلو لي تماماً أن أرفع الصوت وأحدو في الصباح(!!) على عكس ما عرفه العرب وأن أغني:

(يـــا نـــائماً ونـــسيم الـــصبح مـــنتبه
في روضـــــة الـزهـر والأطـيـار تـنـتـحـبُ
الـــــورد ضـــيف فـــلا تـــجهل كـــرامته
فـــهـــاتـــها قـــــهـــوة والـــنـــار تـــلـــتهب)
ســـــقياً لـــــه زائـــــراً تـــــحيا النفوس به
يـــــــــــجود بالوصـــل شـــهراً ثم يحتجب)

بالطبع حينها لن تتمنى كما تمنى الشــاعر والفارس الشــجاع ابن ســراج في هكذا جو رائع بقوله:

(لا واعـــــلى مـــــن لـه نيـاق مغـاتير
ويـظـعـن لـيـا قـيـل الـعـرب ظـاعـنـيـنـا

مـــــع مـــــــهرة قــــبأ وبالكف له طير
واربـــــع دلال ونـــــجرهن لــــــه دنينا
وبـــــيــــــت كـــبير وربـــعه لــــلخطاطير
ونــــقـــلّط الـــمــــيسور لــــلي يـــجينا )

أقول إنك أو أنا (سـيان) لن نتمنى ذلك بالقطع في هذا الزمن التكنولوجي المدهش وأنت تحمل (القارن) دليلاً و(الكونوود) أنيساً حتى لو كنت وحدك في الصـــحراء تحاول أن تطوّح بالجهازين وأنت تهجس بما هجس به (محمد العاصمي) قبلاً:

والله مــــــا أســــــــــتأنس وينســـاح بالي
الاّ الــــــى مــــا قـــام يــزجــر فــحــلها
واشــــــوف حـــيران الـــنياق الــــغوالي
تـــدرج ونـــار الـــربع يـــوضي شـــعلها
فـــــي روضـــــــة والـــربع ربـــع رجـــالي
والســــالفــة وان جــات محــدٍ شـــقلهــا

تحس أنك أسـرفت بالاسـتطراد والهجس وأنه لا بد أن (يشـقل) أحدهم (سالفتك) لكنك سرعان ما تيمم وجهك للقراء قائلاً:

تـرى الـسوالف يـاذهـان الـرجـالي        تســـــمج إلى عرضــــت على غير أهلها

وتتســـــاءل في الوقت ذاته مَن مِن القراء الأفاضـــــل قد سمج (ســـــوالفك) تماماً.تحدق في الأفق والشــمس خيمة مشــعة حمراء تنتصــب على ســجادة خضراء تزين الفضاء الرحب، وتطلق تحية الصباح.

# خوّفونا[175]

منذ سنوات خلت خوّفونا نحن البداة المساكين الذين نعيش على ضفاف الخليج العربي بحكاية "بقعة الزيت" وقالوا لا فض فوهم أو أفواههم لا فرق بأن مياه الخليج العربي قد تلوثت على التمام والكمال ببقعة هائلة من النفط تؤثر على الكائنات البحرية لا سيما الأسماك.. ولكننا وبعناية المولى أكلنا من تلك الأسماك ولم نمت، وبعدها خوفونا من أكل لحوم البقر بمقولة جنون البقر ولكننا برعاية المولى أكلنا من لحوم الأبقار ولم نمت، وبعدها خوفونا من أكل لحوم الدجاج بمقولة انفلونزا الدجاج ولكننا برعاية المولى أكلنا الدجاج ولم نمت. وخوفونا أخيرا من حمى الوادي المتصدع التي تصيب الأغنام ولكننا لم نزل نأكل لحوم الأغنام وبعناية الله لم نمت وان كان ذلك حقيقة ماثلة لم تزل تحت المعالجة.

وهاهم اليوم يخوّفوننا من تناول الفقع بحجة اليورانيوم المستنفذ المستخدم في حرب الخليج منذ عام 1991مع انهم لم يفعلوا ذلك أي "تخويفنا" حتى نتقي هذا الشر منذ عشرة أعوام مضت وكنا قد تناولنا بها الفقع مراراً وتكراراً وبعد تلك الحرب بسنتين لا أكثر ولكن برعاية من الله لم نمت. فأنا شخصياً

---

[175] - صحيفة الرياض 5-2-2001 الموافق 11 ذو القعدة 1421 .

خرجت بأولادي عام 1993م "للفقع" وكانت القذائف متناثرة على الأرض وكذلك بعض الألغام التي تركها الجيش العراقي وكنا نحفر الكمأ قرب تلك القذائف والألغام ومن ثم نعود بالحصيلة ونقوم بطبخها وتناولها على أحسن ما يكون ولكننا برعاية من المولى وإلى الآن لم نصب بأذى.

بقي أن نتساءل بمرارة حادة ان الآلاف من جنودنا الأشاوس قد شاركوا بتلك الحرب التي دارت رحاها على رؤوس بعض مواطني الخليج وفوق مدنهم وتبعثرت قذائف هذه الحرب في شوارعهم وصحاريهم ووقاهم الله شرّ ذلك اليورانيوم إلا بالطبع ما نسمعه من شكاوى لبعض الجنود "الاجانب الحلفاء" الذين شاركوا بتلك الحرب من إصابة بعضهم بأمراض غامضة لا أعرف كيف أصابتهم ولم تصب بقية زملائهم من حلفاء الحرب من الجنود العرب؟! أقول بقي أن نتساءل بمرارة لماذا لم يقل لنا علماء الغرب عن هذه الأشعة اليورانيومية إلاّ اليوم. ذلك هو السؤال؟! وكفانا الله شر "تخويفهم" بل شر "مخاوفهم!!" بالطبع علينا لا على أنفسهم فهم بها أدرى

# كرامة وطنية[176]

كم يحقّ لخريطة هذا الوطن العزيز المصان، المهاب ان تصفق من أقصاها الى أقصاها لهذا العمل البطولي الفذ والإنجاز الوطني العظيم الذي قام به أبناؤه المخلصون الساهرون على أمنه وحفظ سيادته وترسيخ استقراره وكف يد كل عابث بمنجزه الاستقلالي الكبير وصيانة مكتسباته الحضارية التي حققتها هذه الارض المباركة لأبنائها البررة الذين يتطلعون الى حياة مستقرة آمنة يحققون من خلالها طموحهم الحضاري الكبير كشعب جدير بان يأخذ دوره التاريخي في دورة الحياة بين شعوب الارض الهانئة التي تنعم بالسعادة والرفاه والأمن، اذ ليس هنالك نعمة أثمن من نعمة الأمن والأمان والإيمان..

ونحن اذ نصفق لأولئك الأبطال ــ رجال الأمن ــ سواء كانوا مسؤولين او افرادا لهذا الإنجاز الوطني العظيم في القبض على مجموعة (أجنبية) مجرمة حاولت الاستهانة بأمن هذا الوطن ومواطنيه لتمارس فعلتها (اللئيمة) التي مهما كانت دوافعها الخبيثة فانها قد جاءت لتشكك بقدرتنا جميعا وخصوصا رجال أمن هذا الوطن في صون (كرامة أمنه) وبالتالي تحدي نظرتها القاصرة في إماطة اللثام عن أهدافها السوداء التي سرعان ما أحبطتها العقول الوطنية

---

[176] - صحيفة الرياض 7-2-2001 الموافق 13 ذو القعدة 1421 .

النيرة المبدعة في سرعة الكشف وبالتالي فضح خفاياها الدنسة مهما انطوت عليه وذلك لان مجرد اي محاولة مهما كانت ضئيلة وتهدف للمساس بأمن هذا البلد لهي محاولة للنيل من هذا البناء الشامخ الذي لم يقم ـ اصلاً ـ بتلك السهولة المتخيلة التي سولت لعقول تلك المجموعة المجرمة ان تهز قناعات الوطن بصلابة بنائه التاريخي المجيد وتكاتف شعبه العظيم في الاستبسال بالذود عن كرامته الوطنية وحفظ كرامة استقراره واستقرار بنيه.

ونحن اذ نتحدث عن (الكرامة الوطنية) المتعلقة بأمن الوطن والمواطن فلأن تلك (الفعلة) الآثمة التي ارتكبتها مجموعة (الاجانب) ضد هذا الوطن الجميل لهي بمثابة (جس) خفي بل وغير مباشر لقياس تلاحمنا الشعبي وقوة وحدتنا الوطنية واستشعار حسّنا الوطني ووضع علامات الاستفهام والشكوك وبالتالي صرف الانظار عن بشاعة فعلها (الإرهابي) على أرضنا المقدسة.وصحيح اننا لا نقبل ان تكون هذه الارض الطاهرة مسرحا لاي اعمال (خارجية) تؤدي الى الخلل بالاستقرار مهما كانت أهداف تلك الاعمال ومن وراءها ايضا، لاننا نوقن تماما ان شهر اي سلاح في الشارع العام لا يعني بالضبط من يوجه اليه هذا السلاح المشهر بل يعني تماما انه موجه الى صدر الوطن وأمنه وبالتالي فانه موجه الى سيادتنا الوطنية فوق ارضنا الطاهرة والتي لا نقبل ان ينال منها أي أحد كان مهما كانت الدوافع

والاسـباب ولا نقبل ايضـا ان نتسـامح فيها وذلك لان التسـامح في الوطنية إعدام لها.

# عالم الصحراء[177]

ناهيك عن المخيلة الأوروبية المشوشة بل والمشوهة أحياناً عن عالم الصحراء والـذي يتمثـل بكثيـب من الرمـل أو بالأحرى طعس أو (رعص) بالعربي الفصيح تنتصب فوق خيمة صغيرة ولربما نخلة جرداء وجمل وحيد بينما يسبح في سـراب الأفق عمود أو (ريج) بئر من النفط بينما يتربع في وسـط الخيمة أعرابي يرتدي عقالاً من القصـــب أو الذهب لا فرق ولابد من كاريكاتير ســخيف يشـــير إلى أن هذا المخلوق هو الذي يتحكم بموارد الطاقة للعالم المتحضر أو (المتحقر) سيان وأقول المتحقر لأن المتحضر عادة لا يحتقر بني البشـــر وتلك من أهم مقومات الفكر الحضـــاري الذي يحترم الأمم وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها وان اختلف معها، أقول ناهيك عن تلك المخيلة التي قد تكون أحياناً (مبرمجة) لتثبت ذلك المشـــهد البانورامي الحزين للصـــحراء وانسانها عن قصد ولربما عن غير قصد خصوصاً لمن يجهل ذلك العالم الجميل والذي يختلف عن غيره من ســـائر العوالم والذي يعود بالإنســـان إلى طفولته البشرية ونقائها وبساطتها وبكارة الطبيعة وسحرها الأزلي.

---

(177) – صحيفة الرياض 10-2-2001 الموافق 16 ذو القعدة 1421 .

أقول أيضـــاً أن ذلك المشـــهد لا يقبع في المخيلة الأوروبية فحســـب بل وللأسف الشديد في المخيلة العربية التي تجهل ذلك العالم الرحب التي تنتمي إليه من الأســـاس.. فأنا أعرف العديد من المثقفين الذين لا يرون في عالم الصـــحراء إلا اللون الأصـــفر الفاقع الذي يمتد بلا نهاية حتى تخوم المدن والواحات والذين لا يرون فيه ســـوى عالم كئيب قاحل ماحل لا شـــجر ولا طير ولا حياة فيه.. وهذا المشـــهد القاتم قد كرســـه في أذهانهم بالطبع عدم الاضاءة الكافية على ذلك العالم العجيب المبهج في الأساس.

صـــحيح أنهم قد يمتدحون الأرياف ويشـــيدون فيها بكتاباتهم وأعمالهم الابداعية بل ان الريف أو عالم القرى هو العالم المثالي في أغلب الأعمال الإبداعية العربية وكل ما قدم عن عالم الصحراء وخصوصاً في أعمال الروائي الليبي الشهير (ابراهيم الكوني) هو عالم مليء بالأساطير والخيال والسحر مما جعل بعض النقاد يصفون تلك الأعمال (بالسحرية الواقعية) أو الأسطورية الواقعية!! مع أنها أبعد ما تكون عن عالم الصـــحراء نفســـه بكل ما فيه من بشر وطبيعة إلا ان المخيلة العربية الهشة أيقنت بأن ما قدمه الكوني هو عالم الصحراء بكل ما فيه.. مع انني أعرف ان الصحراء ليست كثباناً فحسب بل هي تلال وجبال وأودية وشـــعاب وأشجار وكائنات جميلة ومخلوقات متوحـــشة وأزهار خلابة وخضرة في مواسم الربيع تبز أرقى الحدائق المنسقة

والذي لا يصـدق ما أقول فليشـد الرحال هذه الأيام الى الصـمان ولير أبهى المشاهد في الحياة.

# الدّية والمتاجرة بالدم!![178]

ثمة مقولة في غاية التفاهة والســـفاهة تقول "من تعرف ديته اقتله!!"، ويضيف آخرون بكل بجاحة فجة.. "..ولا تشاور" أيضا "إ هـــ.؟!". ونمت تلك المقولة الحمقاء في ظل غياب العدالة في الأزمنة الغابرة "الغبراء" حين كـان "الضـــعيف تنعـاه أمـه" أو "الفقير اخو الكلـب" واعني بـذلـك أيام العصبيات القبلية وسيادة القوى الاجتماعية التي لا يردعها نظام ولا شريعة للأســـف وذلك قبل قيام الكيان العظيم واحكام قبضـــة يد العدالة وتطبيق الدولة للشـريعة السـمحة التي تأخذ حق الضـعيف من القوي بحكم الشـرع ووجود ســيادته وهيبة النظام. اما قبل ذلك فإن الضـعيف في المجتمع القبلي كان يستجير بالقوي لأخذ حقه من قوي آخر. اما بالنسبة للقوي فإنه كان يأخذ حقه مضـاعفا بحكم سـطوته الاجتماعية وقوة عصـبته القبلية كما فعل "جدنا" الزير سالم الذي أفنى نصف الأمة العربية في حرب البسوس من أجل ثأر رجل واحد متسـلط هو أخوه "كليب وائل" كما شـاهدنا في المسـلسـل الشـهير إياه.. وحينما جاء نور الإسـلام العظيم ألغى العصـبية وحقق العدالة الاجتماعية وجاء في الشـريعة "العين بالعين والسـن بالسـن والجروح قصـاص" لتأخذ الدولة عبر الشـــرع حق الضـــعيف من القوي مهما كان ذلك القوي

---

[178] – صحيفة الرياض 24-2-2001 الموافق 1 ذو الحجة 1421 .

ومهما كانت عصــبته القبلية وخصــوصــا فيما يخص جرائم القتل. أي ان القاتل يقتل ما لم يتنازل ذوو القتيل وقبول الدية الشـــرعية والتي حددها الإسلام كما اعتقد بــــ "مائة من الإبل" المتوسطة وذلك حين يكون القتل خاطئا أو كما يقول العامة "خطرة" أو "خطلة" حيث تقبل الوجاهات، للتنازل لاعتاق رقبة القاتل من تطبيق القصـــاص ،اما حينما يكون القتل متعمدا فليس للقاتل إلا القتل وذلك تطبيقا للآية الكريمة: {ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب} والتي مثلها الشاعر الرائع بقوله: "القاتلون سيقتلون وفي السماء رب سيثأر للضعيف إذا ازدراه الاقوياء!!". كل ذلك جميل ورائع وعادل ويحفظ حق الجميع واتاح قضية التنازل انطلاقا من سماحة الاسلام لردم غلّ الصدور وحلول الوئام في قلوب المسلمين ونسيان "الدم" بل ان بعض القبائل في بعض البلدان العربية تزوج شـقيقة أو ابنة القاتل من أحد أقرباء القتيل ليتم التصـــاهر والتراحم والاندماج من أجل نســيان الثأر وذلك ما يسمى بــــ "الفصلية" وهي عادة قبلية قد نختلف في سدادها من عدمه لكن ما نختلف عليه اليوم وهو للأسف الشديد اللجؤ للوجاهات في التنازل ـ ولا بأس ـ ولكن عند التنازل وقبول الدية لا اعرف أي تنازل ذاك أو سماحة تلك أو تقدير للوجاهات والشــفاعات حينما يطلب ذوو القتيل الملايين الباهظة كشـرط للتنازل مع ان ذلك برأيي أسـوأ من القتل بالنسـبة لذوي القتيل.. وأعني بذلك انه قتل "مادي" و"افقار" متعمد و"ابتزاز"

للوســاطات يتم بمنتهى البشــاعة والجشــع يســتغل القيم الاجتماعية والروح التســامحية في المجتمع السـعودي بغرض هذه الدية الخيالية التي لا تعني سـوى "المتاجرة" بالدم وتوريط "وجوه الخير" الذين يســـعون للتنازل والصـــلح بين الفرقاء.

بقي ان نقول ان المتـاجرة تلـك لهي عـادة ذميمـة بـل وحقيرة أيضـــا لأن التســـامح والتنازل يعني إما التنازل لوجه الله فقط وقبول الدية الشـــرعية التي حددتها الدولة أو القبول بتطبيق القصـــاص{وكفى الله المؤمنين القتال}هذا الابتزاز والجشع والمتاجرة بالروح لأنها أبشع أنواع المتاجرة!

# قُرى إقليم الصُمان[179]

الرفيعة، البويبيات، شـويه، العيطليه، الشـملول، اللهّابه، اللّصـافه، المتياهه، أم كداد، معراج السـوبان، الشـاميه، أم قليب، السـوريه، الدبّيه وما لم أتذكره من قرانا الرائعة التي ترصع صدر إقليم الصمان العظيم الذي و(دبدبته) أيضاً يحتلّ مسـاحة كبرى من الذاكرة الثقافية العربية والشـعبية أيضـاً لكثرة ما ورد عنه من ذكر مجيد في أمهات الكتب من شـعر وأحداث وتاريخ لأهله الأباة السـابقين واللاحقين أي أنه إذا ما اختصـرنا الحديث فإنه (تاريخنا كله) لا محالة وأعني بذلك تاريخنا الأدبي والشـفاهي أيضاً والذي يقصر الحديث عن إيراد الشواهد التاريخية والأدبية التي تؤكد عظمة ذلك الإقليم منذ ان كوّن الله سـبحانه وتعالى هذه الجزيرة المباركة وحتى تقوم السـاعة. أقول ان هذه القرى المترامية الاطراف ترصـع صـدر الصـحراء كما ترصـعها في الليل الأنجم التي تقترب منهـا لربمـا اكثر من اي مكـان في الكون والتي تعتبر تلـك القرى (جداتنا) في الزمن السحيق والتي نؤول لها لاستجداء الحكمة والصبر والبراءة الأولى بغض النظر عن حـداثـة هـذه القرى او بعـدهـا الزمني في التكون والتكوين لكونها فقط إضاءات مبهجة في عمق صحرائنا الأزلية.

---

[179] - صحيفة الرياض 26-2-2001 الموافق 3 ذو الحجة 1421 .

ولكي تكون الإضــاءة أروع وبعيداً عن مقولة (إن الصـــحراء هي المكان الوحيد الذي يكون دماره بالعمار) فإنني أعتقد جازماً بان التواصــــل مع (جدنا الكبير) الصــمان وجداتنا قراه الرائعات باعتبارها (مناهلنا) الأولى لن يتم إلا بربط هذه الأمكنة بطريق (مســفلت) يصــلها من الرياض حتى خط الدمام شرقاً وأعتقد ان ذلك (لن يخدش بكارة الصحراء) ولن يدمرها أيضـا وأيضــا لم لا تكون (الرفيعة) مثلا عاصــمة لذلك الإقليم باعتبارها بلدة كبيرة وعامرة الأســواق ومزدهرة بالســابلة والعابرين الذين يأتون اليها من كل من مجاهل الصمان و(الدبدبة) ولِمَ لا تكون (الرفيعة) عاصمة لذلك الاقليم؟! ولِمَ لا تصلها الطرق (المسفلتة) من كل صوب؟! هكذا (نكرّم) الصمان باعتباره تاريخنا الفذ وتاريخ (إقليمنا) العظيم ووالدنا الكبير.

# حصار ام عويل؟![180]

نحن الذين اكتوينا بنار الغزو العراقي (الغاشـــم) والذين كان جرحنا عميقاً في القلـب اكثر من الغير لاننـا نحن الـذين كنـا اكثر النـاس دعوة للاخوة، ووحدة الدم والمصـير المشــترك و (تزيين) الاحلام الكبرى في مخيلة الاجيال، نحن الكتاب والشعراء الذين تمخضت ابداعاتنا تحت (خيبات) النكسة ونحن الذين صرخنا بالامة ان تلعق جراحها وتنهض وتتخطى الصعاب نحو النصر القادم المبين، اقول نحن الذين اكتوينا بنار الغزو العراقي ونار رشـــاشـــات الجيش العراقي وفوهات دباباته المشرعة نحو صدورنا العارية المليئة بحب ذلك الجيش الذي كان يدافع عن البوابة الشرقية للامة العربية اقول نحن المصدومون من هول الكارثة كنا اشــد الكتاب ضـــراوة في ادانة العدوان وكراهية كل الاطروحات الســابقة التي تنادي بوحدة الدم والمصـير المشـترك وكنا اشـد الكتاب ادانة لذلك النظام (الغادر) الارعن الاهوج الذي سحق آمال الامة تحت (بسطار) الدكتاتورية الفردية والعنجهية العسكرية. ونحن الذين واصلنا الكتابة ضـد ذلك النظام وفضـح ممارسـاته وطرائق تفكيره المقيتة. اقول في حمأة تلك الاندفاعة ضد الخديعة كان يقول لنا الاخوة المثقفون العرب الذين يؤازرون ذلك النظام زوراً بوهتاناً ان الحل الوحيد لكي تستعيد الامة عافيتها

---

[180] - صحيفة الرياض 19-3-2001 الموافق 24 ذو الحجة 1421

ويلتئم صدعها عليكم ان (تنسوا) !! اي تنسوا الغزو!! هكذا بكل ما تحمل هذه الكلمة من (ملاغة) وحينما حاولنا ان ننسى وكذلك فعلت السياسة الكويتية مؤخراً من اجل وحدة الصف (!!)

الا ان العنجهية العراقية كما بدت في القمة الاخيرة كشفت ان العراق هو الذي لا يريد ان ينسى لانه استعذب الحصار وجوقات الندب واللطم التي تولول عليه. والتي لاتشبه الا استئجار (الندابات) في بعض القرى العربية للبكاء على الميت. ولعل (الندب) في العراق ـ تحديداً ـ يأخذ اكثر احتفالية من اي عزاء في العالم اذ يختلط التمثيلي بالشعري بالتراثي وأنه احتفال لاعزاء ففي العراق مثلاً حينما يموت الميت يتقدم الاصحاب والاقارب باكياس (التمّن) والشاي والخراف و (التتن) ايضاً ـــ اي السجائر (للزلم) في العزاء وحينما يأتي الرجل للعزاء لابد ان (يهوس) شعراً ويرقص في الهواء ثم يجلس القرفصاء ليقرأ اخيراً الفاتحة على روح الميت.

اما النساء فيقدمن عرضاً تمثيلياً اكثر واشد ادهاشاً اذ ما ان تقبل المرأة حتى طرحت العباءة وقدت الثوب ونفشت الشعر واخذت تحجل وهي تعدد مآثر الميت و (تردح) ثم تمثل (الصرع) الى ان تضج الندابات بالعويل في كورس جنائزي رهيب. اقول هذا الطقس التقليدي في العزاء يمثل برأيي في ذاكرة النظام اهم المكتسبات التاريخية بالنسبة له حتى لو مات الشعب كله

سيبقى النظام يندب عليه، اما في حالته اليوم فهم مؤيدو العراق الذين مازالوا يولولون عليه وعلى حصاره.

اذا كلما صمتت الندابات كلما نهضت ندابة تذكرهن بالبكاء والعويل تماماً كما قال مالك ابن الريب و (باكية اخرى تهيج البواكيا) اذن فليس المهم هو الحصار بل هو العويل!!

# لن يصدقني أحد!![181]

يبدو لي أن سوء الطوية وبؤس الظن وطغيان الشك وضيق الأفق قد أصبحت من أهم مزايا إنسان اليوم.

فبدلاً من ان يلتمس الواحد منا لأخيه سبعين عذراً ، ها هو اليوم (يلتبس) لأخيه سبعين ذنباً دفعة واحدة ، وذلك لمجرد الالتباس فقط ولربما سوء الفهم وقصور الاستيعاب هذا إن لم يكن في الأمر سوء طوية حقاً. فأنا والعياذ بالله من هذه المفردة المقيتة كتبت مقالة عابرة بعنوان (الكرم الكاذب) أتحدث فيها عن ان الكرم لدى عرب الصحراء (ملزم) ، بل واجباري كما كان يقتضيه العرف ، وذلك كنوع من التضامن الاجباري والتعايش البشري ، وذلك لانعدام المرافق الخدمية كالفنادق والمطاعم وغيرها.

ولكونه كذلك فهو برأيي اجباري (...) ، أما الكرم الحقيقي كما أرى فهو كرم الفقير لا كرم المقتدر ، وضربت مثلين من ثقافة الصحراء مدعمين بأبيات من الشعر بين شاعر يمتدح كريماً فقيراً وشاعر يمتدح كريماً مقتدراً ألا وهو أخو (قطنة) أي (ابن مهيد) أحد زعماء قبيلة عنزة والتي هي قبيلتي في الأساس ولست أدري كيف فسر (بعض) المجعجعين والملعلعين في الدواوين

(181) - صحيفة الرياض 19-3-2001 الموافق 24 ذو الحجة 1421

والمجالس من أصـــحاب الضـــمائر الخربة والذين ليس لهم أي دور في الحياة ســـوى التزوير والتحوير والتحريض والتعريض والفكر المريض. أقول لســـت أدري كيف فسـروا إيراد هذين المثلين في سـياق المقال وربطهما بعنوان المقالة (الكرم الكاذب)، لكي تنطبق ذلك الصفة المقيتة من عندياتهم لا من عندي على أسرة امتازت طوال تاريخها بالكرم الاصيل حتى سمي واحدهم (مصوت بالعشاء).

وكان ذلك أيام الفقر والحاجة ، لذلك حاول أولئك الخبثاء التشـــكيك في قناعاتي بمجد تلك الاسـرة النبيلة التي أعتز بها كثيراً. ولمجرد اسـتخدام العنوان فقط دون النظر في المضـــمون الحقيقي للمقال. مع أنني أؤمن تماماً وبمنتهى العقل انه لن يصـــدقني أحد حتى لو طعنت لا سمح الله بمصـــداقية كرم تلك الأسرة ، وذلك انطلاقاً من حكاية ذلك الأعرابي الذي مر يوماً ب (مصوت بالعشـاء) فتعمد الأخير عدم اطعامه لكي يرى ردة فعله . وحينما لم (يقلط) له (الميسور) مضي ذلك الضيف ليحل لدى رجل آخر ليس ببعيد عن بيته ، فأمر الشيخ أحد رجاله بتعقب الضيف ليسـأله فيما إذا قد تناول العشـاء أم لا ؟ .. فما كان من الضـيف إلا ان قال له : يا للسـؤال الغريب ! كيف تســأل ضــيفاً قد جاء من (ابن مهيد) هذا الســؤال. لأنني والحمد لله قد شـبعت من الأنعام التي (قلطها) الشـيخ. وحينما عاد الرجل الى (ابن مهيد) وأخبره بالجواب أمره ثانية أن يلحق به ويدعوه مرة أخرى ، فما كان من ابن

مهيد إلا ان قال له: لماذا تكذب؟ إنني لم أقدم لك شـــيئاً . وهنا قال الرجل بكل حكمة حتى لو قلت للناس غير ذلك فلن يصـــــدقني أحد وأنا يهمني مصـــداقيتي !! وكذلك أنا.. ومن هنا فإنني أكرر اعتزازي بهذه الأســـرة التي أضـــافت إلى قبيلتي أمجاداً كثيرة وأنفي كل ما حاول أن يفســـره الجهلة لانه ليس من المعقول أن أسيء لأهلي ولنفسي أيضاً، ومرة أخرى أكرر اعتزازي واعتذاري لسوء الفهم فقط لا لسوء الطوية .

# عدو رغماً عنك!![182]

ثمة نمط عجيب من البشـــر ينطبق عليه القول (إن يعلموا الخير يخفوه وإن علموا /شـــراً أذيع وأن لم يعلموا كذبوا) أو بمعنى آخر ينطبق عليهم ما قاله الشـــاعر (الله لا يجزأ خطاه الكذوبي/ اللي يخمّ العلم من دون ملفاه) وهذا النمط لا يكتفي بأن (يخمّ) العلم أو الخبر فقط بـل يضـــيف عليـه من (عندياته) ويزوّره ويحوّره ويقلبه رأســـاً على عقب بلا أدنى ذرة من شـــعور وأخلاق وكرامة ايضـاً وكأن ضـميره يرحمه الله (ليس له أسـاس من الصـحة اطلاقا) كما اعتادت أن تقولها بعض وزارات الاعلام العربية لدى نفيها لأي خبر لا تحسن التعامل معه. وصحيح ايضاً أن كثيراً من ضحايا هذه الأنماط (الميتة الشعور) لا تملك ازاء ذلك إلا أن تردد: (إذا أدمت قوارضكم فؤادي/ صـــبرت على أذاكم وانطويت. وجئت اليكمُ طلق المحيا/ كأني ما سمعت ولا رأيت) وذلك انطلاقاً من قناعـاتها الراســـخة التي علمتها اياها الحياة في تمسـكها بالمقولة الأزلية: (اما ترى البحر تعلو فوقه جيف/ وتسـتقر بأقصـى عمقه الدرر. وكم على الأرض من خضـــراء مورقة/ وليس يرجم الا ماله ثمر) والحال مع هذه الأنماط التي تلوث الحياة وتحيل حياة المرء الى جحيم لا يطاق لأنها في الأسـاس تجسـد بالفعل ما قاله الشـاعر "إن يسـمعوا ريبه طاروا بها

---

(182) – صحيفة الرياض 21-3-2001 الموافق 8 ذو الحجة 1421

فرحاً/ مني وما سمعوا من صـــالح دفنوا. مثل العصـــافير احلاماً ومقدرة/ لو يوزنون برق الريش ما وزنوا" ولم لا ما دام المرء في هذه الحياة القصـــيرة يحاول قدر استطاعته أن يكون نبيلاً بالفعل بل ومثالياً يحب الناس، كل الناس ملء القلب ولكن الناس في طبيعتها يبدو انها غير قادرة على المحبة والحب مهما حاول المرء أن يتجنب هذه الطبيعة العدوانية المقيتة. ولكن يبقى القول اخيراً ومادام هنالك في الحياة من يصـــرّ على العداوة والعدوان لا يملك أحدنا الا ان يردد:

عــــداي لــهــم فــضــل عــلــي ومــنّــة

فـــلا أبـــعد الـــرحمن عـــني الأعـــاديا.

هـــــم بـــحثوا عـــن زلـــتي فـــاجتنبتها

وهـــــــــــــم نافسوني فاكتسبت المعال

# عمال صاحبي!![183]

كان لي صــديق يعمل في إحدى الشــركات الأجنبية مســئولاً عن عمال الشـركة من مواطنيه، وكان الرجل يبحث عن أسـباب الرزق للناس المحتاجين والذين لا يملكون أي مؤهل (يعتاشـون) من خلاله لذلك كان يوظف الكثير من البسطاء كعمال أو حراس أو سواقين أو ما أشبه ذلك من الأعمال ذات الأجور المتدنية، كل ذلك كان يفعله لوجه الله أولاً ومن ثم ارضــاء لمشــاعره الإنســانية الي طالما عرف بها (كرجل به خير)، المهم وبعد أن كثرت العمالة الوطنية في الشركة وكلما قام بجولة تفتيشية على عماله إما وجد أحدهم نائماً أو أنه قد أوقد النار وعمّر الدلة ولربما (عزم) زملاءه على (فنجال وعلوم رجال )وقرب الأمكنة الخطرة في مواقع الشــركة، المهم أنه كثيراً ما نصــحهم ونبههم إلى ضــرورة الالتزام بالأمن والســلامة في العمل، ثم حثهم كثيراً على رزقهم ورزق عيالهم، ولكن (الرجاجيل إياهم) امعنوا في الكســـــل والغياب وايقاد النيران اعتماداً على أريحيته وسماحته، وحينما ضــاق ذرعاً بتصــرفاتهم جمعهم كلهم وقال: اسمعوا أيها الاخوة، لقد وظفتكم لكي تستفيدوا أنتم أولاً ومن ثم لكي يسـتفيد منكم الوطن ولكنني وجدت أن الفائدة الوحيدة منكم هي أخذ سمادكم الطبيعي ومزجه بهذه الصحراء الجرداء لعلها تصبح صـالحة

---

[183] - صحيفة الرياض 2-4-2001 الموافق 8 محرم 1422

للزراعة وبذلك فقط تفيدون الوطن في استصلاح أراضيه الجرداء. ألا وانني بلغتكم أنها هذه المرة الأخيرة التي سوف أتغاضى عن اهمالكم ثم صرفهم إلى أعمالهم.

بعد فترة من الزمن سمعت انه (صرفهم) كلياً عن العمل وجاء بعمالة آسيوية رخيصة بناء على رغبة الشركة وبالطبع كانت العمالة ملتزمة بأوامر العمل في البدء وظن أنه ارتاح من تسيّب العمال ولكن حينما غدا لأولئك العمال كروش مندلقة و(استعذبوا قيلولة الظهيرة) واعتقدوا أن الشركة لن تستغني عن خدماتهم المبجلة أصبح الواحد منهم (ينفخ) على صاحبنا وكأنه هو الخبير الوحيد الذي يسيّر أعمال الشركة وبالطبع رأى من سلوكياتهم العجيبة وأخلاقهم الرديئة ما لم ير من كائن بشري يدب على الأرض تقدم إلى مدير الشركة بمعروض يطلب فيه (تسفير) كل هذه العمالة (الرثّة) على حسابه الخاص بحجة أنه إذا كان أولئك لا يصلحون إلا سماداً للصحراء فهؤلاء - أي العمالة الوافدة هي التي تلوث نقاء الصحراء بل تملأ هبوبها بالسموم. هذه الحكاية أسوقها خصيصاً إلى مكتب العمل ووزارة التجارة وإدارة المتخلفين لأنني حقيقة لم أجد (متخلفين) عن حق وحقيق أكثر من العمالة الوافدة في مملكتنا العزيزة، فهل يعاد النظر في وضع مثل هذه العمالة (الرثة) بالفعل وإعادة الاعتبار للعمالة الوطنية.

# عبكي بن عاقول(184)

أية طيبة تتدثر بـــ (المشلح) العربي البسيط. وأي انسان هو بل اية اخلاق عظمى في زمن الالتواء والتحايل والتلوّن والخذلان وانعدام الرأي وانطفاء الرؤية. بل أية محبة صافية يكتنزها قلبه الابيض الفسيح وتبدو ظاهرة للعيان في أيام الاكتئاب والتجهم والتمثيل، واية حكمة هو وصفاء نية لا حد لها واي مخزون من التجارب العتيدة والخبرة المطلقة والحنكة الهائلة والبساطة المذهلة والذاكرة النفاذة في اعماق التاريخ والشفافية التي تأخذ اللب والشاعرية الفذة، بل اي عبكي هو؟! ـ هو احد شيوخ قبيلتي الخالدة ـ عنزة ـ بل هو شيخ عشيرة منها ولكنه لا يعبأ بكل ذلك ولا مجده القبلي العريق، لذا تجده يسير راجلاً في شوارع مدينة الحفر ينجز قضايا عشيرته بكل نفس طيبة دون ان يقلّه احد او تحمله سيارة الا من يعرف (زول) أبي فرحان وهو يتقنّع احيانا بالعباءة في ظهيرة قائظة كأعرابي على مشارف المدينة لا كشيخ عشيرة معتبر له الاحترام والتقدير والمحبة لكل من عرف (ابن عاقول). وفي الدوائر الرسمية تجد (عبكي) يحدث الموظفين بلهجته الصحراوية السهلة البسيطة التي عادة ما تحتوي على الحكمة وبيت الشعر والوعظ الجميل. وفي المجالس المكتظة غالبا ما ينزوي رغم مكانته الرفيعة بين القلوب لكي يرصد

---

(184) - صحيفة الرياض 11-4-2001 الموافق 17 محرم 1422.

(المعدية والمخطية والمصيبة) ولكنه حينما (يمحص) الرأي يقوله واضحا كحد السيف ويشهره كفارس اسطوري كما كان يفعل اسلافه السابقون ثم (ينفض عباءته) العتيقة حينما لا تعجبه المجالس المحتشدة ــ أحياناً ــ بالمداهنة والرياء ليجلس لدى اول راعي اغنام أو بقال في (صــنادق) العشــيش أو مع رجل عجوز أو طفل يسـأله عن آخر الدروس او يتأمل سـاهما في افق الصـحاري القصـية التي يعرفها جيدا لكثر ما ترددت في مخيلته النقية المزدحمة بالاشـعار. و(عبكي) شـــاعر بالطبع بل وامير حقيقي يعرف جيدا كيف ينتزع الاحترام من الكبير والصــغير وطالما امتلك قلوب معارفه بالمحبة الصـــافية والوداد الجميل. ولكنه رقيق كالنســمة وواضــح كالنهار ومتّقد كجمر الدلال وقاطع في الامور المهمة كالحسام.

بالأمس حينما اشـتقت الى عبكي العاقول وجدته يشـكو من امراض عدة و(جفوة الخلان) و(كَلَبء) الزمان. وبالطبع انتقد كل ما كتبته في الآونة الأخيرة وقال لي ســلّم على الجميع و(حي الدنيا بخير) وتركته يعاني المرض والالم والوحدة وضــيق ذات اليد!! مرددا عن قناعة راســخة (القناعة كنز لا يفنى) ولكننا لا نريد ان يفنى سريعا مثل هذا النموذج الفريد من الرجال لانه احد الرجال النادرين في هذا الزمان العجيب، تحية الى عبكي بن عاقول لانه من انقى الرجال.

# المظالم وموتى الضمير(185)

بتوجيهات رائعة من بعض المسؤولين (المخلصين) عمدت (بعض) الوزارات والدوائر الرسمية إلى اســـتخدام نظام (الاســـتعلام الهاتفي) وأعني بذلك أن المواطن (البعيد الشقة) ـــ أي المسافة ـــ عن العاصمة أو المحافظة بمقدوره أن يستعلم عما حدث لمعاملته التي تدور في أروقة الدوائر الرسمية دون أن يتكبد عناء المســـافات ووعثاء الســـفر والمصـــاريف الباهظة التي تشـــكل للبعض وخصـوصـاً ذوي الحال المستور عبئاً حياتياً مرهقاً للجسـد والجيب أيضـاً، إذ كل ما في الأمر أن يرفع المواطن القروي من قريته النائية ليســـأل بطريقة حضـــارية عما تم بشـــأن معاملته. وهذه الطريقة المثلى برأيي تعتبر قمة الرقي والتمدن واختصار الوقت والمسافة والجهد. ولكن الواقع المؤلم يقول غير ذلك إذ أن القائمين على استقبال هذه الاستعلامات ـ أو الاتصالات سيان ـ لا يردون على تلك الاســـتفســـارات إلاَّ ما ندر. وإن ندر وتكرموا وتلطفوا وتعطفوا على الأخ المواطن بالرد فإنهم غـالبـاً مـا يقولون لـه إن المعـاملـة قيـد الإجراء. هكذا (!!) ودون أن يكلفوا أنفســـهم ضـغط الجهاز الجاثم امامهم لمعرفة الحقيقة التي تخص المعاملة. و(قيد الإجراء) هذه هي الصـــخرة الكأداء في طريق عجلة التقدم والرقي والتطور لأن الذين يمارسونها بـــ (تمطيط) مميت

---

(185) – صحيفة الرياض 14-4-2001 الموافق 20 محرم 1422.

ومقيت أيضاً هم (بعض) الموظفين المتخلفين الذين يريدون أن يوقفوا عجلة تقدم الزمن والوطن أيضاً أمام مكاتبهم التي تعشعش في أدراجها البيروقراطية والروتين وفساد الضمير والتشبث حتى الرمق الأخير بالكرسي الفخيم. وأعني بذلك كل الذين لم يستمعوا إلى توجيهات صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والذي أكد بلغة جازمة لا تقبل التأخير.انتهاء التأجيل والتسويف وتعطيل مصالح المواطنين والدولة أيضاً، وانتهاءعصر (حكاية) (اللجان المنبثقة عن اللجان لدراسة ما يتمخض عن اللجان!!) تلك الحكاية الاحتيالية التي لم تعد تنطلي على أحد فالمواطن السعودي اليوم يعيش زمن السرعة وثورة الاتصال وأجهزة الكمبيوتر المكدسة على المكاتب دون أن يكلف أحد من الموظفين إياهم نفسه مشقة تشغيلها وذلك باللجوء ـ عمداً ـ إلى الطرق البدائية في الإدارة (الرثة) التي عفا عليها الزمن. كل ذلك من أجل إرهاق وإزهاق المواطن ودفعه مرغماً للبحث عن واسطةما لزوم إعلاء شأن الموظف النكرة ذاك والميت الضمير ــ كما يتصور هو ــ هذا إذا لم يكن مبيتاً النية الخبيثة على مساومة الواسطة من أجل إنجاز منفعة له!!

بقي أن نقول ولكي نتجاوز هذه العقبة الموغلة في التخلف لا بأس لو عمدت بعض الوزارات (الخدمية) والمسؤولون فيها إلى فتح خط ساخن ومباشر يصل بين المواطن والمسؤولين لتلقي الشكاوى المباشرة على أولئك

الموظفين العجزة، موتى الضـــمير وليكن هـذا الخط مرتبطاً بمكتب الوزير. وذلك لفضـــح كل أولئك الذين يعطلون مصـــالح المواطن ويعطلون تقدم الوطن. ومادام الشيء بالشيء يذكر فقد اثلج صدورنا جميعاً التقرير السنوي لديوان المظالم الذي رفعه فضـيلة الشـيخ منصـور المالك إلى سمو ولي العهد والذي احتوى على أن الديوان قد قدّم نســباً مئوية عالية من الإنجاز خلال الســنوات المنصـرمة. لكننا بالطبع نطمح أن لا تبقى مظلمة واحدة لم تحل بعد على يد هذا الشـيخ الجليل الذي عُرف بالصـبر وسـعة العلم والصـدر أيضـــاً والـذي نتمنى أن يُفعّـل دور هـذا الـديوان الهـام (حتى يتلاءم مع مستجدات العصر والإدارة الحديثة (...) وفق شـريعتنا الإسـلامية السـمحة ويتمكن من الوصول إلى أهدافه المرجوة بتحقيق العدالة والانصاف لكل من قصد هذا الديوان) كما أشـار إلى ذلك سمو ولي العهد أثناء استقباله للشيخ منصـور المالك حينما قدم التقرير. بقي أن نقول ولكي تتحقق العدالة ناجزة منجزة ـ بإذن الله ـ ماذا لو كان هنالك قسم للمظالم (الإدارية) في كل وزارة من وزارات الدولة يكون تابعا لذلك الديوان هذا إن لم نقل (صندوق مظالم) يرفع دوماً إلى ديوان المظالم وبذلك نقطع نهائياً دابر المسـوفين وموتى الضـمير الذين لا يريدون خيراً لإنسان هذا الوطن بل للوطن نفسه لكي نتقدم ونسير في ركب الأمم في زمن السرعة وثورة الاتصال.

# عاصمة القلب[186]

يا الله كيف اصبحت (الرياض) قطعة من القلب بل ومن الروح ايضا بالرغم من أنها مدينة عادية من ســـائر المدن التي (تغربت) فيها طويلا وكنت اكره المدائن التي تعلك ايام المرء وتلفظها على مشـارف الضـواحي بل وتلفظ المرء ايضا حينما تستلب كل ايامه الجميلة وصباه المتقد وتلقيه كـــ (شلو) مهمل في الصحراء.

يالله لسـت ادري كيف اقامت هذه المدينة في القلب منذ كنت بدويا ارعى الابل العنيدة في مجاهل البيداء وتلوح لي منائر القرى النائية في الليل والتي لا اعرف بالضبط في اي حدود تقع تلك. وانا البدوي الضاعن في بادية الموت والجوع والعطش وغياب الخرائط التي تدلني على مصادر المياه آنذاك ، آنذاك بالضـــبط حتى ولو احتوتني مدائن اخرى اعرف زقاقها وحواريها الضـــيقة وشـــوارعها الخلفية المكتظة بالناس والذين كان لي (صـــعلكتي) الكبرى واشـــعاري المتناثرة فيها وكان لي حب بهيج مع افقر الفقراء واكبر الاغنياء، والسـابلة العابرين الذين كانوا يلصـقون قصـائدي على الجدار، اقول آنذاك كانت تشـدني عاصـمة الصـحراء التي قامت رغم انف المسـتحيل في وسـط

---

(186) - صحيفة الرياض 16-4-2001 الموافق 22 محرم 1422.

البلاد التي عصـــت على كل الحاكمين منذ فجر التاريخ وحتى مجيء الامام وكنت شغوفا بذاك المؤسس الذي حقق السلم بهذي الصحاري واخضع اعتى البداه. وآنذاك، آنذاك بالضبط كنت اتمنى ان اصبح مواطنا (محبا) في عاصمة الصحراء ولعاصمة الصحراء شريطة ان تكون هامتي مرفوعة الى حد السماء.

وآنذاك آنذاك بالضبط كنت:

(اقـــاتـل لـــيـلا بـسـيـف مــــن الـــضـوء
كـــيــــف إذن لا يـــجـــيء انـــتـــصـاري
توجهـت في ثقـة للضـــيـاء، التحمـت بـه
فـــأصـــبـــح ذاك الـــضـــيـــاء مــــــداري،)

وآنذاك، آنذاك بالضبط كان الضياء هو (سلمان بن عبدالعزيز) أمير وضوء عاصمة الصحراء، وضوئي ايضا لذا كلما غبت عن عاصمة القلب وكلما اشرفت عليها ومن نفس الموقع الذي اوقفني به الشعر حيث تبدو الرياض كعقد من اللؤلؤ الأخاذ على جيد السيدة الصحراء اهزج كبدوي (يهيجن) بأعلى الصوت:

(هــذي الـرياض وهــذي بـلاد ســــلـمــان

حـــــث الـــركــاب وابــشــر أنّـــا وصــلــنا

وهـــــــــذاك نجم ســـهيــل في افقهــا بان

بــــيـــن الـــنـــجوم الـــســاطعة وابــتـــهلنا

الله يـــعز الــــلي عـــلى نــــجد ســـلطان

هـــو ذخـــرنا، هـــو فـــخرنا، هـــو امـــلنا)

واليوم هذا اليوم ـ لا آنذاك ـ اصبح لي بيت في عاصمة الصحراء ـ واصبحت مواطنا في عاصـمة المحبة واصـبح لي وطن رائع أفاخر فيه بين الأوطان وأغني لكل ذرة رمل فيه وأقبل محيا كل مواطن انجبته هذي الارض واردد مع فنانها الراحل طلال مداح:(وطني الحبيب وهل احب سواه)

# المترنخية مرة اخرى!![187]

لقد كان لكتاب (طريق السلام الصعب) الذي ألفه السياسي العتيد هنري كيسنجر تأثير كبير على سياسة الولايات المتحدة الامريكية خلال السنوات الاربع التي سبقت الحرب الاهلية اللبنانية والتي ادت اليها وذلك كما اعترف كيسنجر نفسه في رسالة تاريخية كتبها للسياسي اللبناني المخضرم ريمون ادة والتي اورد في ثناياها انه يفتخر بأن حقق لبلاده امريكا (انجازاً) كبيراً لم تبلغه السياسة الامريكية طوال تاريخها العتيد وذلك بتدمير العقل العربي المتمثل في لبنان رمز الحرية الفكرية في الوطن العربي وكان قصد كيسنجر ليس خدمة بلاده بالضبط بل خدمة ابناء جنسه الصهاينة وذلك عبر سياسة (الكواليس) التي لعبها بكل اقتدار. وكيسنجر في منجزه (التدميري) ذاك يتكىء الى نظريات استاذه اليهودي ميترنخ في معالجة الاوضاع التي كانت سائدة في العقد الذي تلا سقوط نابليون تلك النظرية التي تعتمد على افكار الرجال الذين يقررون مصائر الأمم والشعوب من خلال مبادىء ملتوية تتعلق باخلاقيات الحكم لما يراه ميترنخ نفسه فـ (صوفية القيصر وبرغماتيكية كاستلري وذكاء تاليران التائه الضائع في العقود الفرنسية وعسكرتاريه حكام بروسيا كلها انصهرت في بوتقة السياسة الكيسنجرية الرهيبة) لتكتسب مزيداً

---

[187] – صحيفة الرياض 25-4-2001 الموافق 1 صفر 1422.

من الصلابة الذاتية التي تجعلها اكثر تنافراً مع الاحتفاظ الكلي بالسياسة الخارجية لبلاده حسب نظرية معلمه ميترنخ طيلة اجيال من الزمن على اعتبار ان (الحاضر لا يكرر الماضي وانما يتشابه معه) لا اعتماداً على النظرية التقليدية التي تقول (التاريخ يكرر نفسه).. والسلام الصعب الذي يعنيه كيسنجر في كتابه العتيد يدعو الى وضع امكانية للسلام وتدميره. ايضاً(!!) في آن واحد وبالقوة المسلحة كما حدث لاوروبا آنذاك من حمام دم خرجت منه تبحث عن اي سلام ضائع ومستقبل اكثر اماناً وهذا بالضبط ما فعله في لبنان اذ عمد اولاً الى تدمير (النخبة العربية ـ السياسية ـ المتوفرة في العقل الحر المتواجد في لبنان) بكل ما يحتويه من تناقضات ديمقراطية استغلها بشكل صهيوني بشع لاشعال الحرب اللبنانية التي امتدت الى اكثر من 16عاماً وحطمت كل الرموز السياسية النخبوية وادت الى (توحش) المواطن اللبناني الذي يتمتع بالرقي والوعي ليخضع منقاداً الى توجهات المغامرين والقتلة وتجار الحروب.

وكان كيسنجر من خلال هذا اللعب (الصعب) يدعو الى ان السلام الدولي لا يجيء إلا نتيجة الرضى (بشرعية دولية) مقبولة كما آلت إليه معطيات السياسة الامريكية بعد حرب الخليج وذلك بما عرف (بالنظام العالمي الجديد) الذي يشعل الحرب ويقرر السلم حسبما تقتضي مصلحته

القومية!! او بمعنى آخر ان (النظام الدولي المستقر مرهون بالرضى عن شرعية دولية تتوصل إليها الدبلوماسية المرتبطة بالقوة المسلحة!!).

ونحن اذ نستعرض في هذا الحديث اساليب السلام الصعب فلأننا قد بدأنا مؤخراً وللأسف الشديد نسمع عن نذر حرب أهلية جديدة تلوح في الافق اللبناني لا سمح الله تهدد فيه بعض (الأطراف الخاسرة) في الحرب الأهلية حينما استقر السلام وتحاول اثارتها اسرائيل عبر التماس مع نقاط قابلة للتفجير مثلما تجاوزت في ضرب موقع سوري في الارض اللبنانية على اثر ارتفاع بعض الاصوات التي تدعو لخروج القوات السورية المرابطة في لبنان. أي بمعنى آخر اننا لا نريد للبنان ان (يتشربك) مرة اخرى رغم سوء اوضاعه الاقتصادية في الاعيب (المدرسة الكيسنجرية) التي لا شك لها تلاميذها النجباء في السياسة الامريكية الحالية. اضافة الى الانفلاش والتفكك العربي الذي احدثته حرب الخليج الاخيرة وذلك على عكس ما كان سائداً من وقفة عربية موحدة وحازمة ايام كيسنجر ووجود قادة عظام مثل جلالة الملك فيصل ـ يرحمه الله ـ الذي حينما اوقف ضخ النفط وجاء يتوسل إليه كيسنجر بقوله: الآن يا جلالة الملك تقبع طائرتي في المطار وهي بحاجة الى قطرة نفط فما كان من جلالة الملك الراحل إلا ان قال له: وانا بحاجة الى ركعة في القدس. فالحذر الحذر من تكرار اللعبة مرة اخرى.

# عقصة الكاتب[188]

والعقصة ـ كفاكم الله شرها ـ هي حالة من الكآبة ولا أقول الكتابة واعتراء حاد بل اعتلال فظيع يصيب فكر الكاتب ويحيله إلى مجرد أبكم أصم أعمى لا يستطيع أن يحاول حتى مجرد البحث عن الفكرة. وهي حالة مرضية لا دخل لـ (محيط) الكاتب بها. تماماً مثل (ضيقة الخلق) التي تعتري الرجل الذي لديه كل شيء، المال والجمال والراحة ولا يجد تفسيراً واحداً لها. مع أن تلك (الضيقة) والعياذ بالله أصبحت تعتري حتى الأطفال في هذا الزمن الضاج العاج والتي أفسرها من (عندياتي) بالضجيج العام والضوضاء الحياتية التي تعتري عصرنا هذا. وعقصة الكاتب حينما تصيبه يتوقف كلياً حتى عن القدرة على امساك القلم، تصاحبها كراهية حادة للورق الأبيض الجميل الذي يتمدد أمامه ويتحول مزاجه إلى نفس البياض أو إن شئنا الدقة إلى الفراغ ويلوذ بالصمت الرهيب.

أنا أعرف كتّاباً كباراً ورائعين أصيبوا بتلك العقصة الخبيثة ودفعتهم إلى الجنون أو المكوث طويلاً بمستشفى الأمراض العقلية أو الانزواء التام عن المجتمع وهي بالطبع ليس لها علاقة بالجنون المبدع أو جنون الإبداع حيث

---

(188) - صحيفة الرياض 30-4-2001 الموافق 6 صفر 1422.

يقول الفلاسفة وعلماء السيكيولجيا ـــ لا الهذرلوجيا أن بين العبقرية والجنون خيطاً رفيعاً إذا ما لم يســـتطع العبقري والمبدع المواءمة بينهما فإنه رأســـاً ما ينخرط بالجنون بعد أن كـان مبدعـاً وعبقرياً حقيقيـاً. وأنا أقول ذلـك لأنني عـانيتهـا في بـداياتي الكتـابيـة ولكن بالمران والتمرس على الكتابة المســـتمرة جعلتني أتخطى هذه (العقدة) تماماً كالرياضـة التي ينصـح بها الأطباء مرضـاهم مع أنهم لا يبـدون حراكـاً كلياً بـل يطلـب منهم فقط أن يحركوا أطرافهم بـل حتى عيونهم أحياناً. ومع أنني تجاوزت هذه الحالة إلاّ أنها تعتريني ـــــ أحياناً. حتى في أجمل الأوقات ولكنها لا تتجاوز الأســـبوع لا أكثر. لذلك يمكنني القول إنه إذا رأيتم زاوية كاتبكم المفضـل تغيب أحياناً فأعلموا أنه مصـاب بـ (العقصــة) ولا تســألونه كيف بل أدعوا له بالشــفاء فقط فليس في الأمر ما يدعو إلى الخوف!!

# الإنترنتي[189]

قال لي صـــديقي (الإنترنتي) كما يحلو لي أن أسميه وذلك لعلاقته الحميمة مع الــــ (P. C) والإنترنت لربما أكثر حميمية معي، مع أنه حينما يخلّص اصابعه غير "الرقيقة" مع الجهاز الناعم الشرش حتى يوجهها كاملة لي ليقول لي بمفرداته البدوية الأكثر شراسة منه ومن جهازه باعتباره "خواجة" قبيلته في الزمن الغـاب، لأنـه الوحيـد الـذي كـان فيهـا "يرطن عنكريزي" أي يتكلم الانجليزية بينما لم يكن هنالك آنذاك من "يفك" الخط. أقول يوجه اصــــابع الإدانة لي ويقول انت لم تزل متخلفاً بل و"أمياً" أيها السيد الكاتب الكبير!! وعليك أن ترتقي بعلمك حتى تصل إلى ما وصلت إليه.

فقلت له تقصــد (بالرطانة)؟! فأنا الآخر أجيد (الرطين) فقال أقصـــد ان تتعلم الــــ (P. C) أو الكمبيوتر حتى تلتحق بركب المتعلمين مثلي (!!) آنذاك حزنت كثيرا لأن هذه التهمة (الفادحة) توجه لي لأول مرة في العمر!! بل تكاد تقزّم ثقافتي المتواضعة التي بمقدورها ان تلتهم الكثير من (كمبيوتراته) الخربة!! ولكنني (بلعتها) ــ هكذا ــ على مضض ولكنني اردفت: قل لي يا رجل التكنولوجيا المبجل ماذا قدم لك جهازك هذا من معلومة اليوم؟! وهنا

---

[189] – صحيفة الرياض 30-4-2001 الموافق 6 صفر 1422.

ضحك كثيرا وقال اسمع. سمعت من الجهاز انه سمع أي الجهاز ـــ ان ثلاثة رجال قد طرقوا باب بيت مغلق وحينما فتحت الزوجة الباب قال الأول "معي رجل الثروة ورجل النجاح وأنا رجل المحبة. فأيهم تســتقبلون؟! فقالت دعني استشر أهلي. فقال (زوجها) ليدخل رجل النجاح. فقالت الزوجة بل ليدخل رجل الثروة ، وقالت الابنة ليدخل رجل المحبة. فقال الوالدان. ان ابنتنا أدرى منا في اسـتشـفاف المسـتقبل فلنأخذ بما قالت. وبالفعل حينما دخل "المحبة" دخل وراءه النجاح ودخل وراءه الثراء.

أي بمعنى آخر حينما تدخل المحبة يتبعها النجاح ويتبع النجاح الثراء. إذن ان مهمتنا في هذه الحياة كشعراء وككتاب حقيقيين ان نضيء الحياة بالمحبة .

وهنا قلت له أيها الانترنتي العتيد هذه حكاية عادية. فلدي منها المئات. وهنا قال لي أين اجدها. فقلت في الكتب. فقال كم كتاب يلزم لذلك فقلت عدة كتب، وهنا ضـــغط زر الجهاز بلمســـة واحدة ليريني آلاف الحكايات ونحن قاعدان نحتســـي القهوة!! ، فأي عالم ســـريع هو وأي اختصار؟ "ذلك هو عالم السرعة والانترنت.. والقرية الكونية.

# جنون (الجميلة)[190]

اذكر كالحلم وفي بواكير الطفولة حينما كنا نقطع ـ ظاعنين ـ صحراء الحماد ـ فوق ظهور الابل ـ اننا كثيراً ما نجتاز (جميلة) هائلة من الظباء وكان الرجل يصطاد والمرأة تصطاد والطفل ايضاً وكذلك الكلاب السلوقية بل وحتى الكلاب العادية وذلك لأن تلك الجمائل او بالاحرى القطعان الهائلة من من الظباء كانت تسير كجماعات كبيرة وتتكاثر مع بعضها البعض بشكل مدهش، وانا حينما اقول (جميلة) ولا اقول قطيعاً فلأن هذه المفردة الجميلة يطلقها العرب على مجموعة الظباء تحديداً دون غيرها من سائر الحيوان تماماً كقولهم (جول الحباري) بدلاً من رف الحباري دون سائر الطير. وصحراء الحماد لمن لا يعرفها هي من (اقسى البوادي مدخلاً وابعدها منتجعاً كما يقول الصديق المبدع عبدالله المخيال ـــ في فيلمه الرائع بادية العرب إذ يقول ايضاً انها فلوات ومهامة تضل سالكها وتميت من الظمأ عابرها فلا يجسر البدوي على اختراقها إلا في فصل الشتاء. اما في فصل الصيف فهي صحراء عارية ملتهبة كالحة صفراء مترامية الاطراف جرداء الوجه إلا من سراب يلوح في اطرافها.

---

(190) - صحيفة الرياض2001/7/5 الموافق 13 صفر, 1422

وتمتد هذه الصـــــحراء من شمال الجزيرة العربية مروراً بالاردن فالعراق حتى تتصـل بجنوب سـوريا غرباً وهي نجد منبسـط يرتفع عن سـطح الارض من 500ــ 1000متر وبمساحة تقدر بحوالي (38632كم2) واقول بعد هذا الاســتطراد عن الحماد العجيب اننا في الطفولة كنا نرى الالوف من قطعان الظباء التي كان يأتي لها رجال غرباء يقودون شـــاحنات كبيرة يبيتون ليلتهم عند شـيخ القبيلة ثم يتحركون بشـاحناتهم العملاقة لاختراق (جمائل الظباء) لينزلوا درجاتهم النارية ورجالهم الملثمين المزودين بالبنادق الاوتوماتيكية لحصـد المئات من الظباء لتحملها ثانية الشاحنات الى المدن الفاغرة ، وكان يقال لنا ان هؤلاء الغرباء هم (تجـار الجلود) الـذين نكرههم اكثر من اي مخلوق في الدنيا ـــ لانهم يبيدون اجمل شيء في البرية. واولئك القوم (الحمر) يأتون من بلاد الشام او العراق بقلوبهم القاسية التي تمارس اقسى قتل في الكون لاجمل مخلوقات الله. وبشكل جماعي مريع، وانا إذ اتذكر ذلك المشهد الحزين فلأنني قرأت خبراً حزيناً عن (جنون الغزلان) في الريف الامريكي والذي يشبه جنون البقر والذي يهاجم الجهاز العصـــبي في مخ الغزال وتكمن خطورته في انه لا يمكن اكتشافه إلا قبل موت الغزال بفترة قصيرة ، والغريب في هذا الامر كما يقول الخبر ان هذا المرض يصـــيب الغزلان التي تعيش في البرية رغم أنها لا تتناول ايةاعلاف مصنعة. على اية حال أنني حزين لانقراض اجمل المخلوقات في هذا الزمن الموحش.

3592

## رقص[191]

هاأنتذا تحدق في لوحة (الغربان على حقول القمح) مأخوذاً بسمفونية (بحيرة البجع) لشايكوفسكي راقصاً مع (ميشيل جار) في مقطوعته الرائعة (أوكسجين) بينما يهرب خيالك الشاسع الى (البراري الخضراء) للياباني المدهش (كيتارو) تختلط الألحان في اسماعك الراحلة نحو السماءات الزرقاء التي تقطعها طيور الحباري في هجرتها الموسمية لتنصت بشغف رهيب الى لحن قديم (لعبدالله بن ضميد) على الربابة ثم تروح لتقرأ بأعلى الصوت (الأرض الخراب) لـ (ت.س.اليوت) ثم تفكر في لحظة فاصلة أنك قد غدوت كلاسيكي الذوق بل والثقافة أيضا والمزاج الذي دمرته الاعتيادية واللهث الحثيث خلف لقمة (المعوشة) وأنت الحصان الجامح الذي طالما داعبت أعرافه الرياح وهو يعدو بلا هدى في فيافي الخليقة باتجاه اللانهايات البعيدة.. متحللا من كل الالتزامات من أجل حرية الشعر واستقلال الفن، تتوقف لحظة من الزمان ثم تجيل النظر حولك، تعلق على كل الجدران والأرض لوحات صارخة من (فن الكتلة) الحديث ترحل بخيالك الموسيقي نحو امريكا اللاتينية لتستمع لأحدث الموسيقات الضاجة (ريكي مارتن) مثلا ثم تحتاج الى الكثير الكثير من ضجيج الروح فترفع أغنية حادة لـ (جينفرلوبز) هذا إذا

---

(191) - صحيفة الرياض2001/9/5 الموافق 15 صفر, 1422

لم تستـــتح قليلا وقد بلغت منتصـــف العمر من أهازيج (أمنيم) الشـــاب الامريكي الذي يســتحوذ الآن على قلوب المراهقات الســفيهات في مجتمعه الجديد، تطوح قصــيدة الارض الخراب في الريح وتطوح خلفها اليوت ايضــا وتروح تقرأ شعرا إيمائيا على طريقة الشعراء الفرنسـيين الجدد (سـوليزيه) مثلا (اكزافيه) (جولي جانغر) الشـاعرة الشـابة الجميلة، تمسـح من انصـاتك كل الأصـوات التي كانت تعني لك شـيئا في الماضـي السـحيق (بول روبنسـون) (انجيلاديفز) ولربما حتى (بوب مارلي) الذي طالما احتفظت بترجمات شـــاعرة لأغانيه الإنسانية الرائعة، ثم بالطبع تهجم على لوحة (الغربان) وتمزقها اربا اربا وتضغط زرا امامك على الشاشة الكبيرة لتستمتع بلوحة ضوئية انجزها العقل الالكتروني الرهيب، وآنذاك، آنذاك بالضـــبط تكون ممتلئا بالعالم الجديد ولم تعد بدوياً بالطبع.

# سيدة الربيع[192]

أي ربيع أراك به مرة اخرى ايتها المرأة النادرة الفاخرة اللولبية، كان ذلك في اولات البهاء والطفولة الناهدة، وكانت السيدة الصحراء تفرد صدرها الاشقر باتساع المدى لحكايات العشاق والمراهقين في اول الوله وكنت (تخربشين) على ذاك الصدر قصائدك النبطية الاولى وكنت اكثر البنات شغباً في مضارب القبيلة وكنت اكثرهن هدوءاً في المدينة الضاجة وكنت اكثرهن قطيعة ومشاغبة للقلب وللافكار المتناقضة آنذاك ولأمنا الصحراء ايضاً وذلك لانك تتعللين برسالتك الجامعية التي سلخت منك ابهى سني العمر ولم تتزوجي بعد. وهكذا (تكر) الايام ايتها المرأة الاحتفالية التي تريد من الأيام ان تقعي لدى اقدامها اللدنة لتستأذنها في عمر جديد. صحيح انني قد احببتك ذات دهر ولكنني الآن مشغول بحب آخر مثلاً: آخر الاطفال والزهرة التي تتفتح في بيتي منذ بواكير الصباح والاغنية الجديدة التي (ترطن) في سيارتي منذ الصباح وحتى المساء واحب السابلة الذين (يسلمّون) علي!! في شوارع العاصمة الرياض واحب وطناً شاسعاً رائعاً اسمه (المملكة العربية السعودية)، واحبك ــ مازلت ايضاً ــ وبالطبع انت تذكرين ربيع الــ (95) حينما حاولت اجتياحي بالسيارة الفارهة وكنت تضحكين ملء القلب وكنا

---

[192] – صحيفة الرياض 2001/14/5 الموافق 20 صفر, 1422

نحدق في السماوات البعيدة والاعشاب التي تمتد بخضرتها حتى الافق وكنت آنذاك (حمامة) بالضبط وشاعرة جديرة بأجواء الربيع وكنت جديرة بالعتاب.

وفي الربيع المنصرم حيث لم اعد اتذكر اي شيء عنك سوى الطير والنبات والفلوات الممتدة في ارجاء الكون وازهار الصحراء الصارخة الالوان وبدء عام جديد اسمه (2001) آنذاك أيتها المرأة الفادحة. بالفعل. وبعد مرور عشرين عاماً بالضبط وبعد كل القطيعات التي نتكبدها سوية انا وانت. هنا أنتذي تجيئين بصـــحبة (أم العيال) تخطرين فوق ازهار البابونج والخزامى الفظيعة والنوار وفي ذات صحرائنا الاولى وببرقعك الاسود الاخاذ وعباءتك المهفهفة في الريح، لتقول لي ام العيال بنبرة واثقة: اتعرف هذه السيدة الرائعة؟! قلت لها: بلى واسرفت آنذاك بالشعر والنشيد: بينما كانت السيدتان تضحكان عليَّ ملء الصحراء. ولم تزل ضحكاتهما تجلجل في افياء الروح وحتى الآن.

# اختراش(193)

فجأة دب الاضـــطراب والارتعاب والاختراش والارتعاش في مبنى الشـــركة الكبرى وهرول عليه القوم من كبار الموظفين والمديرين يتدافعون بالمناكب إلى الطوابق السفلى حيث يقبع صغار الموظفين من أصحاب المراتب الدنيا من الشباب السعوديين وأخذ "العلية" يصرخون بهم ـ عفوا يربتون على اكتافهم ـ هيا هيا يا أحبابنا وأولادنا إلى الطوابق العليا. ووسط ذهول الشباب من هذا "الانقلاب" الإداري المفاجىء الذي قلب الشـركة من عاليها إلى "سـافلها" وأعني بالضبط مدير الشركة الذي أهاب بالشباب ان يحتلوا مقاعد زملائهم الوافدين و "يترززوا" على مكاتبهم الفخيمة. وظن الشـــباب آنذاك انه قد جاء "المستحيل" أخيرا لتقوم الشركة المبجلة بإنصاف أبنائها وتطبق السعودة بحذافيرها وبطريقة جادة حادة سـريعة مريعة وبقرار حاسـم من حضـرة المدير الذي استيقظ ضـميره مؤخرا لإحلال العنصـر الوطني أخيرا بدلا من الأجنبي الذي ليس له مهمة إدارية عظمى ســـوى خدمة أو "خدعة" جناب المدير وكبار الموظفين. المهم ما ان تربع الشـباب السـعوديون على مقاعدهم الوثيرة حتى جاء اليهم المدير مبتســـما على غير العادة وقال لهم يا أحباب إذا جاء من يسـألكم عن وظائفكم قولوا له نحن المديرون وشـركتنا من أكثر الشركات

---

(193) - صحيفة الرياض 2001/5/23 الموافق 29 صفر, 1422

تطبيقاً للسعودة والحمدلله و "كله تمام" ولا ينقصنا إلا رضاء الله ومكتب العمل والأمور كلها "ماشية" على أحسن ما يكون حتى لو كانت إلى الخلف بالطبع!! المهم انه وبعد السكون الذي يسبق العاصفة وبعد ان مرت العاصفة بالفعل وانقشعت الغمة الإدارية حتى خرج كبار الموظفين من "جحورهم" أسفل الدرج مثلا، السطح، المستودعات، ولا أقول المراحيض حتى دب الاضطراب مرة أخرى وجاء الكبار الذين خرجوا من "مخارجهم" وانهالوا عليهم صراخا بأن ينزلوا إلى مستواهم الفعلي وهو الأدوار السفلى وبالطبع تربع المديرون الوافدون على كراسيهم الفخيمة مرة أخرى لممارسة العسف والتطفيش لشباب الوطن. هذه الصورة الكاريكاتيرية تمارسها أغلب الشركات والمؤسسات هذا إذا لم يكن لها "عين " في مكتب العمل يخبرهم عن موعد "الكبسة".

# مرحبا. الف[194]

كان العرب الاقدمون يحيون ضيفهم بقولهم (جئت اهلاً ووطئت سهلاً) ثم أختصروها كثيراً لتصبح (حيهلا) وكان صاحب البيت يقف فوق رأس ضيفه مرتجلاً: (يا ضـيفنا لو جئتنا لوجدتنا/نحن الضـيوف وانت رب المنزلِ) وكان عروة الصعاليك ــ او بالأحرى عروة ابن الورد الذي قال عنه معاوية بن ابي سفيان وهو من (أثقف) العرب: ان من قال ان حاتم اكرم العرب فقط ظلم عروة وذلك لأن عروة كان يجمع فقراء العرب وصعاليكها ويحفر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكنف فإذا اخصـب الناس والبنوا ألحق كل فقير بأهله فأما مريضاً فيشفى او معدماً فيغنى) اي أن عروة بن الورد كان (مؤسسة خيرية) كاملة تتنقل في الصـحراء اقول بعد هذا الاسـتطراد ان عروة كان يقول لضيفه: (أضاحك ضيفي قبل انزال رحله/ويخصب عندي والمكان جديب. وما غاية الاضياف ان يكثر القرى/ولكن وجه المضيف خصيب). وقد بزّ عروة ذلك الاعرابي الذي قال: (وقائل لربة البيت انهضـي. هاتي الدلأ وهيأ احضـري الحطب. في ليلة لا ينبح الكلب فيها الا واحدة. ثم يلف على خيشومه الذنبا). وفي العرب المتأخرين اشتهر دغيم الظلماوي بالكرم الحاتمي وأن كان ثمة كرماء كثيرون في الجزيرة العربية والذين تتفاوت او تتناقض عنهم

---

(194) – صحيفة الرياض 2001/6/4 الموافق 12 ربيع الأول 1422

الحكايات. اقول ان دغيم الظلماوي كان يقول في استقبال اضيافه: (بنسريه ياكليب صــلف مهبه/متكفكفين وســوقهم بالعقابي. لاباطن الهلباج خطو الجلبة. يازين خبط اعصــيهم بالركابي. اطمر لهم وابدي ســلام المحبة. والرزق عند الله منشــي الســحابي). وكان ان اعترض دغيم الكثير من كرماء البادية والحاضـــرة فمنهم من قال ان الكرم بالماء في هذه الصـــحراء المجدبة كقوله: (أطلعت للعطشان فرغ المصبة يم الخلا لزمالته لاتهابي) ومنهم من قال (طيبي وطيبك بين رجليك كبه. الفرق بالملقى ولين الجنابي) اي بالاســـتقبال كما قال عروة. أقول ان العرب المتأخرين او اهل البادية، بالضـــبط كانوا يحيون اضـــيافهم بجمل مبالغة طويلة كقولهم: (هلا كثر التراب وكثر ما نبحت الكلاب وكثر ما مشت الحيل وبرطم البخيل). وهذه الجمل الايقاعية الرائعة يقولها عادة اهل الشمال ولكن اهل الجنوب الاكثر (كرماً) فيختصرون كل تلك التحايا الجميلة بقولهم (مرحبا. الف) ولكنهم يرددونها على اسماعك الآف المرات.

# عصا.. أم خازوق؟![195]

الغرب المتوحش (القديم) هو الذي ابتكر أغرب الوسائل العقابية للإنسان على وجه الأرض.. بدءاً من تقديم البشر كوجبات للوحوش الضارية كالأسود والنمور في الساحات الحجرية المحاطة بالمدرجات والتي شيدت أصلاً لتقديم الفنون القديمة، كالمسارح الرومانية والألعاب الماراثونية، والمصارعة الحرة وتشكيلات الفرق الموسيقية للجيوش المنتصرة.. والغرب المتوحش القديم هو الذي اخترع رياضة (الميتادور) التي يصرع فيها الثور الرجل أو العكس.. والغرب المتوحش هو الذي اخترع (الصلب) والحريق والسحل والسمل وتقطيع الأطراف وتمزيق الأجساد على العجلات الدوارة والغرب المتوحش حينما تطور قليلاً هو الذي ابتكر المقصلة والمشنقة و(كسارة البندق) ولربما الخازوق قبل الأتراك.. كل ذلك لكي يعاقب الإنسان.. والغرب المتوحش حينما تحضَّر وأصبح (متقدماً) هو الذي ابتكر أحقر وأعقد وأعتى الوسائل العقابية للإنسان المعاصر بدءاً من الصعق الكهربي.. وغاز الأعصاب وبرك الأسيد وهو الذي قدم هذه المنجزات الحضارية!! للدول المتخلفة لكي تتشبث بها (!!) كأروع انجاز قدمه للانسانية (!!) والغرب المرعب الذي

---

[195] – صحيفة الرياض 2001/6/7 الموافق 15 ربيع الأول 1422

ابتكر أسرع الأسلحة ابادة للإنسان بدءاً من الرشاش حتى القنبلة النووية مروراً بالأسلحة الجرثومية والأوبئة التي ينشرها في العالم.

أقول هذا الغرب (المتوحش/ الحضاري) لماذا (يصطهج) اليوم أي (يضطرب وينزعج) لمجرد أن دولة تقتضي قوانينها السماوية لا الوضعية أن تعاقب أشخاصاً خرقوا نظامها الاجتماعي والأخلاقي والعقائدي ولكن ليس بواسطة أجهزة الغرب العقابية المرعبة بل بمجرد (العصا) و(العصا) فقط (!!) أي ليس بالمقصلة.. أو الخازوق أو الغاز ولاكذلك بالكرسي الكهربائي الرهيب وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على سماحة هذا الدين ورحمته بل ونظرته الرائعة للإنسان لا كما ينظر له الغرب عبر وسائله العقابية المهولة.

ونحن إذ نقول ذلك فلأن الغرب (الحضاري جداً) الذي عاد إلى (وحشيته) السابقة تجاهنا لمجرد أن المحاكم الشرعية في بلادنا أصدرت أحكاماً قضائية بـ (الجلد) (بالعصا) لا بالتيار الكهربائي!! بحق بعض الغربيين الذين لم يحترموا نظمنا الاجتماعية والأخلاقية والدينية مما شكل خرقاً فادحاً لـ (حقوق الإنسان في بلادنا) لا خرقاً لحقوق الانسان في الغرب والذي لا يسمح لأي كان أن يخترق أنظمته و(حقوق الإنسان فيه) وأقول عاد إلى وحشيته من خلال جعجعته الإعلامية التي تحاول أن تثنينا عن الالتزام بنصوص شريعتنا السمحة في الوقت الذي لا يُسامح أي مخلوق في الدنيا يخرج عن الالتزام بقوانينه الوضعية مع أنه يعرف جيداً ويعرف مواطنوه الذين يودون العمل أو

العيش في أي بلد أنهم ملزمون باحترام قوانينه.. إذن يبقى القول: لا يســعنا إلا أن نردد مع الأمير ســلمان: (لنطبق الشــريعة وليغضــب من يغضــب وليرضى من يرضى) انتهى.. ونضيف القول إلى ذلك (العصا لمن عصى) سواء أكان من الغرب أو من الشرق وكذلك السيف أيضاً!!

# ما يستاهلوش؟![196]

لشـــد ما كان فرحي كبيراً بل وفرح كل المثقفين في المملكة بل وفي الخليج العربي ونحن نرى صاحب السمو الملكي الامير نواف بن فيصل بن فهد بن عبدالعزيز نائب الرئيس العام لرعاية الشباب وهو يكمل مشروع والده الراحل العظيم فيصــل بن فهد في الاعلان عن جائزة الملك فهد للابداع في الخليج. اقول وبالرغم من ذلك الفرح وانا ارى الامير الشــاعر الشــاب وهو يواصــل درب أبيه (الذي طالما رعى الثقافة والمثقفين بل تحديداً الابداع والمبدعين) إلا أنه في الوقت ذاته ــــ حثّ فيّ تداعياً بعيداً لاستعراض العديد من الجوائز الخليجية الضـخمة التي سـبقت هذه الجائزة والتي كان حظ المثقف الخليجي والمحلي بالذات بالمقارنة مع المهرولين نحو تلك الجوائز كان حظ البنت مع اخوتها!! وكنت اصرخ دوماً بالقول الامنية ــــ ماذا لو ان كل تلك الجوائز او بعضــها رصــدت للابداع الخليجي (العربي) او كان له نســبة منها مع انني لســت من دعاة الاقليمية كما ســيصــمني بعض الموتورين ما ان يقرأوا هذه المقالة. ولكنني اقولها ورزقي على واحد أحد ومن خلال تجارب مؤلمة من بعض الفائزين بتلك الجوائز ومع بعض اصحابها او القيمين عليها شـخصـياً والتي يمنحونها جزافاً وبطريقة (تنفيعية) بحتة وغالباً ما تذهب الى غير الجديرين

---

[196] – صحيفة الرياض 2001/6/25 الموافق 4 ربيع الثاني 1422

بها. ولعل آخرها المشـــهد البائس لاحد الفائزين بجائزة الاعلام العربي في افضل موضوع ثقافي والذي وقف ـــ عفواً ـــ لم يقف لكي يشكر اصحاب الجائزة او يحيي الموجودين من رجالات الاعلام الخليجي كما فعل ســـائر الفـائزين بـل ان كـل الـذي فعلـه هو انـه مـا أن (كمش) الجـائزة حتى مر بالميكرفون مرور الكرام ـــــ عفواً بل مرور اللئام ليقول بالحرف الواحد (لا اشوف احداً!!) ـــ أ هـــ ؟!! هكذا ثم ولى الادبار. وهذه الحركة (القرعاء) الاســتهزائية الاســتعلائية الســمجة تجســد بالضــبط نظرة بل اغلب الاخوة الاعلاميين العرب للمنطقة بل ولإنسـانها ايضـاً. حيث يهمهم ثروته لا ذاته، نقوده لا ابـداعـه. ولعلي اذكر في هـذا المجـال ان إحـدى الجوائز الخليجيـة الضـخمة التي اصـرت صـاحبتها على اقامتها في اكبر عاصـمة عربية وحينما اعلنت عنها وعن دار النشـــر الملحقة بها والتي تطبع الاعمال المبدعة بثمن بخس لتصـــل الى الفقراء القراء اقول ما ان اعلنت عن ذلك حتى هب بعض الموتورين ودعاة الوطنية(!!) ليقولوا في وســائلهم الاعلامية ان هذه الســيدة (النفطيـة) قـد جـاءت لتشـــتري الثقـافـة في بلادنا!! فمـا كـان منهـا الا ان اجابت: حسـناً ايها السـادة هل ترون انه من الاجدى ان ابعثر نقودي على طاولاتكم الخضراء. ام اطبع للفقراء الكتب؟! بالطبع وحينما هدأت العاصفة رأينـا ان اغلـب المطبوعـات التي اصـــــدرتهـا الـدار هي لأولئـك الموتورين ولاصـحابهم ايضـاً وبطبعات متكررة وبشـكل سمج، يبقى القول اخيراً لو ان

كل تلك الجوائز النفطية كرســـــت للابداع (النفطي) لاصــــبحت الثقافة والمثقف في المنطقة في منزلة تقترب من قيمة الجائزة ولو مادياً على الاقل؟!

# أغنية إلى وطني[197]

وها أنذا

ببيتي الآن في وطني

عزيز النفس مؤتلقاً

كطير حط في الفنن

أجيلُ الطرف

في الماضي

ولا أعتب.

على الزمنِ

* * *

ذرعتُ الأرض

(197) - صحيفة الرياض 2001/7/2 الموافق 11 ربيع الثاني 1422

ذات الطول

ذات العرض

لا أحمل.

سوى شجني

أحب الناس،

كل الناس

وأهوى أرضي الكبرى

ولكني

ويا للحزن

لم ألق سوى المحنِ

ورغم الحب والاخلاص،

نفتني الأرض في الدنيا

ليقذف بي

وطن قاسٍ إلى وطنِ

ولما طالت الغربه

دعتني أمي الأولى

وضمتني إلى صدرٍ

حنونٍ

دونما مننِ

* * *

سلاماً أيها الأوطان

ولتبقيء ممزقة

ومعتمة

فقد لملمت أشلائي، بضوء الروح،

كي أغدو: مضاءً من ضياء وطني.

# تقرير (سعيد سمنتر)[198]

كان يروّض القرود في مقديشـو ويبيع السـناجب والتحف النادرة للانجليز الذين يمرون في الصومال وكان أن أصبح نادلاً ضخماً للقوات البريطانية في عدن ثم التحق في قناعة منه بالمقاومة الفيتنامية وأصبح من أصدقاء (هوشي منه) وكان كثير الانتقاد لـــ (جياب) القائد العسكري لتلك المقاومة أما أنا فقد عرفت كل ذلك منه حينما قدم لي فنجاناً من القهوة الحلوة حينما استعان بي التوجيه المعنوي في الجيش الكويتي بعد التحرير لكي ننهض بالمجلة هكذا وذلك بالضبط حينما قدم لي سعيد سمنتر فنجاناً مراً وثقيلاً وما كان مني الاّ أن نهرته بكل جلافة وصلافة، ايضاً آنذاك سمعت من إداره التوجيه أن سـعيد سمنتر قد أضـرب عن العمل لأنه ليس من المعقول في هذا الزمن الغابر من يجيء لكي ينتقد (شغل) سعيد سمنتر، بالطبع توجهت الى حضرته المصونة واعتذرت له بأنني (غشيم) وأنني لا أعرف هذا التاريخ الضخم الذي اسمه (سعيد سمنتر) بل انني قبلته في الجبين. بعد ذلك أصبح صديقاً حميماً لي وكان طويلاً ما يشـتم (عيد يد) وينتقد تصـرفاته السـياسـية وكان كثير الاعتزاز بقبيلة (جعلو) التي ينتمي لها وأنا اذ أتحدث عن سـعيد سمنتر فلانني قد وجدت في الالبومات الخاصة التي تتحدث عن مسيرتي الكتابية والشعرية

---

[198] - صحيفة الرياض 2001/7/4 الموافق 13 ربيع الثاني 1422

أقول وجدت ورقة بيضـاء بخط سـعيد سمنتر الرديء وبها (يشـي) بي الى جهة مجهولة لم أسـأله حتى هذه اللحظة عنها ويقول في هذه الورقة النادرة (أنبه في تقريري الى سـليمان الفليح العربي الأصـيل، رجل شـاعر ومفكر وكريم وله صـيت في الشـعر النبطي والفصـيح وله تأليف كثير ويحترمونه الزملاء. وهو صدوق لا يكذب وعصبي ينتقد الجميع).

ها آنذا مازلت ابحث عن سعيد سمنتر فبعضهم قد قال إنه مصاب بالضغط والسكري وبعضهم من قال انه مات. ولكنني مازلت أسأل عن سعيد سمنتر.

# الرجل الملثم[199]

في أزمنة الحرارة والأمل والأحلام الكبرى. كان (محمد عفيفي مطر) يصهل كحصان عربي جامح في قصيدته الهائلة:

(الرجل الملثم الفقير

قابلني في عصب الصحراء

أوطأني الرداء والعباءة المرقعة

أقعدني في ظله،

قاسمني لقيمة ناشفة مبقعة

رمى لثامه

فاشتعلت في اللحية الفصول

والتمعت في عينه

شرارة البدء ، وغيمة الوصول)

---

(199) – صحيفة الرياض 2001/7/9 الموافق 18 ربيع الثاني, 1422

آنذاك كان جيل كامل يبحث بأعينه الزائغة المخضّلة بدمع الانكسارات والهزائم وهو يشبح بنظره الغائم إلى سراب الصحراء العربية الممتدة من الماء إلى الماء بحثاً عن ذلك المنقذ العظيم الذي لم يكن أحد يعرف من هو ولا من أين يأتي وفي حالات اليأس القاتل كان يبحث ذاك الجيل في ذاكرته التاريخية عن ذلك الرجل ـ الحلم الذي كان يقول عنه عفيفي مطر.

(قاسمني ثريدة الرمل

على موائد الغداء

قاسمني الجرادق المره سائر النهار)

وحينما لم يكن بالإمكان ايجاد هذا (الرجل الملثم الفقير) الذي يخرج من عصب الصحراء (أنشعب) الحوار بين مثقفي ذلك الجيل فمنهم من عاد ينبش في تراثنا الإسلامي والعربي بحثاً عن ذلك النموذج العظيم فوجده في الفاروق عمر رضي الله عنه ومنهم من رآه في الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز ولأنه من المستحيل استرجاع ذلك النموذج الفذ من أعماق التاريخ فقد كان أقرب النماذج إلينا نحن الذين كنا نبحث عن منقذ في هذه الصحراء التي تتناهبها الصراعات القبلية والتمزقات الاقليمية والفقر المدقع الذي أزاله عنا ذلك (الملثم الفقير) الذي (خرج من عصب الصحراء) ولذلك رأيناه في المؤسس والموحد الذي أعاد المجد لهذا الكيان العظيم الذي اسمه الجزيرة العربية ونعني بذلك

تحديداً عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيب الله ثراه لأنه الذي أعادنا الى سياقنا التاريخي الحقيقي وأكمل مسيرة السلف الصالح وهو الذي قال في ذات القصيدة على لسان شاعرها: (ماذا تقول في عالمك الربيطه؟!/ تستوجب الحد اذا زنيت/: تخون لو أضعت بعره من ابل الجماعة)

# عواطف جيل[200]

في ذلك الزمن القاحل المترع بالفقر والنكسات والهزائم انحدرنا نحن مراهقو الصحراء صوب المدن الكبرى التي نمت على سواحل الخليج بحثا عن لقمة الخبز والأحلام الصغيرة الكبرى في توفير قيمة بعض الماشية ثم خطبة فتيات أحلامنا المقعيات في بيوت الشعر الرثة التي تصفقها الرياح بانتظار الفرسان العائدين بالظفر والغنيمة والجاه. ولكن حينما ابتلعتنا الشوارع الخلفية في تلك المدائن لم يكن يعبر عن عواطفنا سوى ما نحمله في جيوبنا سوى بعض ازهار الخزامى الجافة وبعض الأبيات الركيكة من الشعر النبطي الهزيل. آنذاك شدت أسماعنا أصوات قادمة من الأزقة الشعبية لتلك الحواري التي تعيش مثلنا على حافة الفقر وكانت تصدح باسماعنا لأول مرة أصوات بشير شنان، عيسى الأحسائي، وحيد الجزيرة، الصريخ، السالم، ولربما أصوات يانعة بدأت تنطلق من جنبات (الوادي الأخضر) حيث يقبع في ظلاله الشاعر المبدع والمعطاء علي القحطاني صاحب الوادي للتسجيلات والذي تعرفنا عليه فيما بعد وعقدنا صداقات وذكريات رائعة مع أغلب أصوات سبقت وواكبت ذلك الازدهار والايناع للوادي الأخضر الذي كان يغرد خارج المؤسسات الاعلامية الرسمية بما في ذلك الصحافة التي لم تكن لها علاقة مطلقة بأصوات السبعينات التي انطلقت من ذلك الوادي الجميل وهكذا عشقنا تلك الأصوات التي عبرت عن أشواقنا وعواطفنا بل ومراهقتنا كلها، وكنا نعتقد

---

[200] - صحيفة الرياض 2001/7/11 الموافق 20 ربيع الثاني, 1422

حينما كبرت مداركنا أن تلك الأصوات لا تصلح إلا لمرحلة المراهقة فقط وهكذا رحل من رحل من تلك الأصوات وانزوى من انزوى واعتزل من اعتزل وكدنا أن ننسى تلك الأصوات تماما مع إننا ما زلنا نحمل لها كل الحب والتقدير والتعبير أيضا.

لكن المدهش حقا أننا وإلى الآن رغم مرور أكثر من ربع قرن على غياب تلك الأصوات من الوسط الفني إلا أننا ما زلنا نرى أسماءها على الجدران بل وصورها أيضا مقرونة بعبارات الإعجاب والتقدير والتي أتت من جيل غير جيلنا بالقطع وهذا دليل على أصالة تلك الأصوات وارتباطها بالوجدان العاطفي للأجيال رغم اختلاف الأزمنة والظروف، مما يدعونا للقول أن تلك الأصوات جديرة بالدراسة وإعادة التسجيل أسوة بالعديد من الفنانين الرسميين الذين انطلقوا من الإذاعات وحظيت بكل تلك الرعاية لأن تلك الأصوات تمثل وجدان جيل.

# نبيلة امتياز[201]

لا يكفي العذر يا نبيلة أن لا (التقط) رقمك الدولي من هاتفي الجوال بالرغم من أنك كنت تصهلين عبر الابعاد . كما عهدتك كمهرة أصيلة لم تروض بعد، وأعرف الآن أن شعرك المدلهم كليل الصحراء أو كهمّ القلب . تعابثه رياح المنافي أو هواء العربات المسرعة في العاصمة التي تتصلين منها.. وأعرف أنك تضجرين وتتشاجرين حتى مع المارة بلا سبب حينما تضيق بك الأسباب بل أعرف أنك تسبين كل شيء، واعرف أنك بالضبط (مصيبة) أينما تحل بل وكارثة تمشي على قدمين متحركين بل وجميلين أيضاً.. ولكن بربك يا نبيلة ويا أيتها المرأة حد الطهر . من أية عاصمة من هذه الكرة الأرضية تتصلين (أو تصهلين) . ثم لماذا لم تعاودي المكالمة مرة أخرى، فأنا حزين وقانط بالرغم من أنني أعرف جيداً نفسك الأبية المتعالية المتسامية سواء في الفقر أو في الثراء واعرف أنك كريمة حتى الادقاع وغنية حتى الابداع واعرف أنك مزهوة بنفسك من حد الافتخار لاسيما حينما تتحدثين عن لوحاتك العجيبة وشعرك المطمئن بالمحبة وعزمك الأنيق على (التيار) وتنسيقك العجيب للأزهار وكبريائك الطاغية أمام الرجال الذين تدهشم (ملاحتك) النادرة وجمالك الأخاذ كيفما لا يستوعبك البعض تحدين لسانك الصغير وترفعين اصبعك

---

(201) - صحيفة الرياض 2001/7/17 الموافق 23ربيع الثاني, 1422

السبابة وتضحكين يا نبيلة.. لن أتوسلك مرة أخرى فأنا أعرف أنك من أكثر المخلوقات نزقاً في الدنيا فقد كنت زميلة رائعة قاسمتها (الخبزة) وزجاجة الماء و(الريبورتاج الآخاذ) وكنت مصورة هائلة، وكنت فيما بعد كأي امرأة مجنونة تتمنين أن تعيشي في (كشمير) حيث الحرب على الاقليم، وكنت معجبة بـ (مسعود شاه أسد أردشير) ومأخوذة بسهول الباكستان الرائعة وكنت قد التحقت بالمقاومة الفلسطينية في أواسط السبعينات . وكنت مع المقاومة الكويتية ابان الاحتلال وكنت (نبيلة) بالفعل والآن يا نبيلة وقد توسط العمر لابد أن (تطردين نصيبك في الدنيا) كأي امرأة جديرة بالمحبة والاستقرار فلم يبق لك إلا ذلك يا نبيلة فالحياة أيتها الرائعة لا تعاش مرتين .تحايا نبيلة.

# انتفاخات[202]

كنت اعتقد زوراً وبهتاناً أن صديقي الآسيوي البائع الجائل (زماعيل) أو إسماعيل إن شئت الدقة، كنت اعتقد أنه هو وحده المرء المتضخم في هذا العصر الذي لا يصاب فيه الناس فقط بـ (التضخم)، بل حتى الدول نتيجة التركيع للبنك الدولي لها الذي يلعب أقذر لعبة في التاريخ، بدءاً من سقوط الاتحاد السوفيتي وحتى تفليس (النمور السبعة) بلا أية شفقة أو هوادة.

أقول كنت اعتقد أن المومأ إليه السيد المحترم زماعيل هو وحده المتضخم في هذا العصر، وكنت قد كتبت مقالة أسخر فيها من (تضخماته) اللامبررة وذلك من منطلق أنه مجرد مسكين عابر في هذه الدنيا الفسيحة، وأنه لا يترك في هذا الكون أي أثر يذكر، وكنت قد (دللت) على (انفشاشه) وتنفيسه لدى أول تجربة عابرة حينما مر بنا صديقي الشرطي يمارس توبيخ الشرطة والبلدية، هذا وإن لم يتطرق (للنظام العالمي الجديد) شأنه كالطواويس لمجرد شتم الأنظمة العربية لكي يدخلوا جزافاً في دائرة المناضلين!!

أقول كنت اعتقد أن (زماعيل) وحده هو المصاب بداء التضخم والأنانية والنرجسية والذاتية . مع أن (حاله حال أبي العوف تماماً) وأبي العوف لمن لا

---

(202) – صحيفة الرياض 2001/7/25 الموافق 4جمادى الأولى, 1422

يعرفه هو مجرد حشرة وضيعة لا حول ولا قوة لها ولكنه يمد أجنحته الشفافة في الريح ويحاول الطيران، ما علينا من أبي العوف ولا زماعيل أيضاً. ولكنني اكتشفت أن أغلب الناس في هذا الزمن (الضخامي) مصابون بتضخم الذات. وهم يشبهون تماماً الرسم الكاريكاتوري الذي (اقترفه)الزميل ربيع الذي أخذ به المواطن بالانتفاخ حتى الانفجار، ذلك أيضاً ولكنني أقلعت عن الفكرة تماماً وباللحظة الأخيرة حينما سألت عن استقبال الزميل اياه لمسألة الإشادة فحسب!

# وداع وعزاءوداع وعزاء[203]

أن ينطلق صقر من القمة ليغيب في الزرقة اللا منتهاة.. فذلك يا سيدي هو قدر كل الصقور.

أن يترجل الفرسان عن خيولهم بعد أن يملأوا الأرض نبلاً وطيباً.. فذلك يا سيدي هو قدر كل الفرسان.

أن تموت الأشجار العظمى التي تطرح الخير وهي واقفة.. فذلك يا سيدي هو قدر كل الأشجار.

أن تهطل المزنة فوق أرض يشققها الظمأ ثم تضمي.. فذلك يا سيدي هو قدر كل الأمزان.

أن تملأ الوردة حياتنا بالعطر والبهاء ثم تذوي أخيراً.. فذلك يا سيدي هو قدر كل الورود.

أن تمر بنا النسمة المنعشة لتملأ صدورنا بإكسير الحياة ثم تعبر.. فذلك يا سيدي هو قدر كل النسمات.

---

(203) - صحيفة الرياض 2001/7/29الموافق 8جمادى الأولى, 1422

أن تجتاح حياتنا لحظات السعادة لتشرق أرواحنا ـ بعض الوقت ـ ثم تتلاشى.. فذلك يا سيدي هو قدر كل الأفراح.

أن تقتحمنا الأحزان أحياناً لتلطخ أرواحنا بالقتامة ثم تتلاشى.. فذلك يا سيدي هو قدر كل الأحزان.

أن نذرف دموع الحزن أحياناً، ودموع الفرح أحياناً أخرى.. فذلك يا سيدي هو قدر كل الدموع.

(مع أنني أعرف جيداً أنك تكره البكاء).

أن نفقد أبهى الرجال دوماً بهذي الحياة القصيرة.. فذلك يا سيدي هو قدر كل الرجال.

أن يرحل فهد بن سلمان من بيننا إلى جنان الخلد ـ بإذن الله ـ فإننا لا نملك له إلاّ الدعاء بالرحمة والغفران.

ولسموكم بالصبر والسلوان فأنت الذي يعلِّم الرجال كيف يكون الصبر، وكيف يكون اجتياز الأحزان.. وإليك يا سيدي سلمان بن عبدالعزيز كل العزاء.

أن ينطلق صقر من القمة ليغيب في الزرقة اللا منتهاة.. فذلك يا سيدي هو قدر كل الصقور.

أن يترجل الفرسان عن خيولهم بعد أن يملأوا الأرض نبلاً وطيباً.. فذلك يا سيدي هو قدر كل الفرسان.

أن تموت الأشجار العظمى التي تطرح الخير وهي واقفة.. فذلك يا سيدي هو قدر كل الأشجار.

أن تهطل المزنة فوق أرض يشققها الظمأ ثم تضمي.. فذلك يا سيدي هو قدر كل الأمزان.

أن تملأ الوردة حياتنا بالعطر والبهاء ثم تذوي أخيراً.. فذلك يا سيدي هو قدر كل الورود.

أن تمر بنا النسمة المنعشة لتملأ صدورنا بإكسير الحياة ثم تعبر.. فذلك يا سيدي هو قدر كل النسمات.

أن تجتاح حياتنا لحظات السعادة لتشرق أرواحنا ـ بعض الوقت ـ ثم تتلاشى.. فذلك يا سيدي هو قدر كل الأفراح.

أن تقتحمنا الأحزان أحياناً لتلطخ أرواحنا بالقتامة ثم تتلاشى.. فذلك يا سيدي هو قدر كل الأحزان.

أن نذرف دموع الحزن أحياناً، ودموع الفرح أحياناً أخرى.. فذلك يا سيدي هو قدر كل الدموع.

(مع أنني أعرف جيداً أنك تكره البكاء).

أن نفقد أبهى الرجال دوماً بهذي الحياة القصيرة.. فذلك يا سيدي هو قدر كل الرجال.

أن يرحل فهد بن سلمان من بيننا إلى جنان الخلد ـ بإذن الله ـ فإننا لا نملك له إلاّ الدعاءِ بالرحمة والغفران.

ولسموكم بالصبر والسلوان فأنت الذي يعلِّم الرجال كيف يكون الصبر، وكيف يكون اجتياز الأحزان.. وإليك يا سيدي سلمان بن عبدالعزيز كل العزاء.

# طفلة الريح[204]

| | | |
|---|---|---|
| إنســـــان جســـد بالشـــعر كلمة إنســـان | – | علّق قصـــيـدة للصــحـاري مصـــابيح |
| إنســـــان مـاهـمـه مـن الـكـون عـنـوان | – | الاّ الجـمـل، والـبرومـداعـب الشـــيـح |
| يســــتـاهـل نردد قصـــيـدة للأزمـان | – | ياريح غنّي: للـــــــــوجيه المفـاليح |
| غنّي على (صحراء الألم) (صوت الأحزان) | – | يوم انتخـت بـه في المـدى، طفلـة الريح |
| حمـلـه هـقـاوي وارتحـالات بـدوان | – | ريحـه نفلهم وين مـا يشـــرق تصـــيح |

***

لك الله أيها الصديق النبيل . يا ناصر السبيعي، في أزمنة الجحود والنكران وانتفاء العلائق الوشيجة بين الأصدقاء . الشعراء، حيث يتضخم واحدهم لمجرد أن ينشر قصيدة واحدة وأنت تعرف تماماً كيف كنا (نضعهم) . شعرياً . واحداً واحداً . وكيف ينتفخون ويتطاولون علينا . ما أن يمر على أحدهم مجموعة من المشيدين، وأعرف أنك تعاني كثيراً ولكن ما يعزينا أننا جندنا أنفسنا لهذا الدور التاريخي الذي جعل الشعر الشعبي على كل الشفاه في زمن تذكره جيداً . حين كانت الفئوية الاجتماعية تسيطر على كل شيء وكان الشعوبيون ينفذون الى أصالتنا العريقة من هذه الثغرة الواهنة والتي قاتلنا ببسالة لجعلها اشراقة الى

---

(204) – صحيفة الرياض2001/8/4 الموافق 14جمادى الأولى, 1422

ثقافتنا الشعبية بلا هوادة أو تقاعس واليوم حينما تأتي قصيدتك الرائعة هذه والتي طالما سمعتها منك دون أن أعيرها الاهتمام اللازم من منطق . عدم التضخم والانانية التي طالما نادينا بنبذها الاّ انني وقد مر زمن جميل على افتقاد الحميمية الرائعة بين الاصدقاء/الشعراء. هاآنذا . مرغماً . اترنم بروعتها . لعل هذا الجيل الجاحد يعرف كيف تكون علاقة الشعراء. لك الله يا ناصر ولك الشكر أيضاً.

# بلا بطيخ[205]

في إحدى الدول الخليجية المجاورة حينما لا يعجب المواطنون شيئاً من ممارسات الدولة يمدون شفاهم المتهدلة ويقولون: (ديره بطيخ) ويقول الساخر العربي الذي لا اعرف إلى أي بلد ينتمي حينما يشتم سوء الحال: ان حظه اسود في كل شيء سوى بالبطيخ) واذكر في هذا الصدد ان مدرسنا الفلسطيني في مادة الرياضيات كان يقرع رؤوسنا القرعاء بالعصا ويقول: هذه ليست عقول. انها بطيخ ممسر أو (مبسمر) لا فرق ويقول العامة في بعض الدول العربية حينما يريدون اقناعك أو (تطمينك) على أمر ما (ارقد وحط ببطنك بطيخة صيفي!!)

وبمناسبة الحديث عن البطيخ قرأت بمحض الصدفة مقالتين (بطيخيتين) لزميلين أُقدر تماماً قدرتهما الرائعة على تناول الموضوعات الساخرة كلاهما يتحدثان عن ا لبطيخ مرة واحدة واعني بذلك الزميل علي الغامدي والزميل الساخر فهد السلمان ف (علي الغامدي) ينوح على تراجع السوق المحلية في انتاج البطيخ المدور واحتلال البطيخ المستطيل مكانه في الاسواق العامة وهو بلا شك محق بذلك(!!) لخلو اجواء الصيف من الموضوعات الجادة(!!) أما

[205] - صحيفة الرياض 6/8/2001 الموافق 16 جمادى الأولى, 1422

فهد السلمان فيفتتح مقالته بأن أحدهم كان كلما سافر أوصى أصدقاءه بأن يتصلوا به فور نفاذ (البطيخ/ الجح/ الحبحب/ من الاسواق ليعود إلى أهله وناسه. ونسي فهد السلمان بأن للبطيخ أسماء أُخرى لابد من ذكرها مثل الرقي والدلاع والجبس والدبشي في العديد من الاوطان العربية المبجلة ونسي بأن اغلب المثقفين العرب ينادون بالوحدة ولكنهم لم يتوحدوا على تسمية البطيخ بل ان بعضهم يتناسى بأن يحاول ان يحمل كومة من البطيخ بحبل واحد مع ان هذه المشكلة المستعصية قد حلتها اليابان تماماً في انتاج البطيخ (المربع) الذي بمقدور الواحد منها حمل طن منه في حبل واحد بل وعلى ظهره ايضاً وبلا بطيخ وبلا خرابيط وبلا أمثلة ايضاً.

# لا هنت.. أمير المحبة[206]

الذي تأمل الجموع الغفيرة التي جاءت تُعزي أمير المحبة سلمان بـ (فقيده وفقيدنا جميعاً) سمو الأمير الراحل فهد بن سلمان - طيب الله ثراه - وتفرَّس جيداً في أوجه (الرجاجيل) الذين أتوا من كل حدب وصوب (المدن البعيدة، القرى النائية، البوادي القصية) وهي تتلفح بالحزن والأسى، يدرك جيداً أن هذه الوجوه لم تأت أصلاً من مناطقها المختلفة الأبعاد بدافع الارغام والقسر ولا النفاق أيضاً كما تفعل أغلب الأنظمة في حشد جماهيرها البائسة لتمارس الحزن والفرح كما تشاء هي، أقول ان المتأمل في تلك الوجوه النبيلة يوقن تماماً أنها لم تأتِ حتماً بدافع المحبة لأمير المحبة فحسب. وذلك لأن هذا الأمر مفروغ منه بل ويدركه كل مواطن يتشرف بانتمائه إلى هذه الأرض المباركة. بل يعرف من أعماق القلب أن سلمان جدير بهذه المحبة بل هو أهل لها ولكن تلك الوجوه أجزم أنها أتت لسببين رئيسيين - ناهيك عن واجبها الرجولي الذي يحتمه (حق الرجال على الرجال) ولعل أول هذين السببين هو: المواقف الرجولية النبيلة التي طالما اتخذها الفقيد في حياته تجاه أكثر هؤلاء الرجال

(206) - صحيفة الرياض 2001/8/11 الموافق 21جمادى الأولى, 1422

باعتباره كما يسميه والده العظيم سلمان . وهو من أحصف الرجال ومن أكثر الرجال معرفة بالرجال كان يسميه (راعي اليمين الخرقاء).

وهذا اللقب الرفيع الذي منحه أياه الوالد في حياته كاف لوحده أن يخلد في أذهان أولئك الرجال المعزين بالإضافة إلى مواقفه الإنسانية المتعددة التي أجزم أن كل واحد منهم يحتفظ بواحدة أو أكثر منها. أما السبب الثاني فهو يتعلق بوالد الفقيد صاحب السمو الملكي الأمير سلما ن بن عبدالعزيز الذي أعرف جيداً أن له مع كل واحد من هؤلاء المعزين موقفاً نبيلاً لا يُنسى مما أصبح معه أن تغدو العلاقة أكثر مباشرة وأكثر حميمية، ناهيك عن شعبية سلمان الهائلة ليس لدى شعبنا السعودي فحسب بل لدى كل شعوب المنطقة الخليجية، هذا ان لم تتعداها إلى العديد من أبناء الشعب العربي بما فيه سياسيوه ومثقفوه ثم أن هناك مقولة شعبية تختصر كل هذه التفسيرات تقول: (من فرّش للرجاجيل غطّوه). وسلمان بالطبع فرش الطيب للرجال فغطوه بالمحبة. وهو جدير بها وهي جديرة به. بل انه أمير المحبة بلا أية مواربة والتواء.

# غلوب[207]

في عام 1996م كنت أعمل مستشاراً لمجلة المختلف، وذات يوم دخل عليّ ولدي سامي بصحبة رجل خمسيني أحمر الوجه سرعان ما قال له سامي: هذا والدي حدّثه عن والدك ثم وقبل أن ينصرف قال لي هل عرفت الرجل؟ فقلت له بالطبع لا، ولكن أهلاً وسهلاً به على أية حال، وهنا قال سامي لقد أردته مفاجأة لك إنه فارس غلوب ابن قائد الجيش العربي جون غلوب (أبوحنيك) كما كان يسميه أهل البادية حينما كان على تماس معهم منذ العشرينات من هذا القرن حتى طرده الملك حسين من الجيش الأردني في أوائل الخمسينات الميلادية..

ولأنني أعرف أن فارس غلوب مفكر رائع وذو كتابات جميلة في اللغة العربية ومن أشد المتعاطفين مع القضايا العربية وكنت أتابع تلك الكتابات النيرة في الصحافة اللبنانية وبعض الدوريات العربية التي تهتم بالفكر. فقد حييت فارس بحرارة وذكّرته ببعض كتاباته الموسومة التي تخص العرب ثم رحنا نتحدث عن مؤلفات والده وما يملكه من وثائق تخص تاريخ المنطقة آنذاك، قال لي فارس: أما فيما يخص الوثائق فقد أوصى بها إلى أمي، أما كتاباته فقد

---

[207] - صحيفة الرياض2001/8/15 الموافق 28جمادى الأولى, 1422

نشرها كلها وهنا تذكرت أن صديقاً لي اسمه عطية الضفيري بصدد ترجمة كتاب غلوب (حرب في الصحراء) ورجوته مساعدة الصديق عطية في هذه المهمة، وحينها أبدى ترحيبه واستعداده، وبعد حديث طويل ودعني فارس وغاب عن الذاكرة.

وبالأمس القريب وصل الصديق الباحث إبراهيم الخالدي من الكويت وهو يحمل لي كتاب عطية المترجم حرب في الصحراء لـ(غلوب) ولشد ما استمتعت بقراءة الكتاب الذي يتناول في البدء تاريخ المملكة العربية السعودية، ولكنني أخذت عليه وهو يسرد تاريخ المملكة أنه لا يعرف شيئاً عن الدور التاريخي الهام للمؤسس الثاني للمملكة الإمام تركي بن عبدالله، بل قفز رأساً إلى تاريخ الإمام فيصل ابن الإمام تركي. ثم إن هناك غصة يحملها الكاتب هو أنه مكروه من اليهود باعتباره قائد جيش عربي ومكروه من العرب باعتباره استعمارياً، بالاضافة إلى إهمال بلده له حينما طرد من الأردن. يبقى القول هل في مقدورنا أن نقول عنه إنه مسكين أم أنه لم يقل الحقيقة بعد.

# (المجمعة– الحفر)[208]

كنا قد تناولنا في مقالة سابقة طريق الشمال الدولي وركزنا على ضرورة (ازدواجيته) بالسرعة الممكنة، ولأن الشيء بالشيء يذكر فإننا سنتناول اليوم طريق (المجمعة ـ الحفر) باعتباره جزءاً من ذلك الطريق او بالأحرى همزة الوصل التي تربط بين العاصمة الرياض وطريق الشمال الذي يربطنا بالعالم الخارجي ولأن الجزء الذي يصل بين المجمعة والرياض كان قد أنجز على أحسن ما يكون من حيث الاتساع وحسن التعبيد واقامة الجسور الكثيرة التي تؤدي الى القرى والهجر التي تقع أيمن وأيسر ذلك الطريق ناهيك عن الجسور المعلقة المخصصة لعبور الجمال باعتبار هذه المهمة من أهم الضرورات المتعلقة بحياة المواطن وذلك لأن الجمال او الابل لا فرق كانت في الماضي تسبب كوارث كثيرة لا تقل عن كوارث حوادث السيارات على هذا الطريق بل وسائر طرق المملكة الطويلة. ولأن طريق (الرياض ـ المجمعة) قد أنجزبشكل رائع وأمين فإننا نأمل أن ينجز طريق المجمعة ـ الحفر بنفس المستوى وذلك لأننا لاحظنا أن خطة إنجاز (ازدواج) هذا الطريق تسير بخطى وئيدة بل (سلحفاتية) لا تشبه إلاّ حركة الجرافات والبلدوزرات والرصّاصات التي تعمل على ذلك الطريق الذي يُعتبر سالكة في (مقطعة) صحراوية لا سيما إذا عرفنا أن الجوال لا يعمل

---

[208] – صحيفة الرياض 2001/8/25 الموافق 06 جمادى الثانية, 1422

خلال المسافة الممتدة من المجمعة وحتى (الارطاوية) ثم يعمل في حدود الأرطاوية لكي يتوقف مرة اخرى حتى الاقتراب من الحفر على مسافة ( 60كم) أي أن تلك المسافة ليست (مغطّاه) اتصالياً ولا مواصلاتياً بالشكل المطلوب. يبقى القول أخيراً اننا نتمنى من الشركة (المقاولة) او الشركات التي تقوم بذلك العمل أن تحث الخطى في سرعة الانجاز لأن ذلك عمل وطني لا يقبل البطء والتأجيل والمماطلة.

# سيل الدماء[209]

لا أفهم كيف (تطير) هذه الديناصورات الحديدية عبر شوارعنا المكتظة بالسكان وتطلق نباحها الكريه في أسماع المارة وسائقي (الحمير الحضارية) الأقل حجماً منها والذين غالبا ما يصابون بالهلع ويعتريهم الارتباك لدى رؤية تلك الكائنات الهائلة التي تجتاح الشوارع بلا هوادة ولا شفقة بقلوب النساء والاطفال والعجزة الذين يتسوقون في تلك الاماكن. وأعني تحديداً سائقي النسافات والجرافات والحافلات التي يقتعد قمرات القيادة فيها رجال بشعو الملامح يحدقون بالسابلة بأعين محمرة وقسمات صلدة غير عابئين البتة بتلك المخلوقات الصغيرة التي اسمها الناس والتي تصطفق قلوبها لدى رؤية تلك الديناصورات (الهاجّة) والتي تثير غبار الارصفة وتطيّر ثياب الجمهور وصوابه ايضا، صحيح انني أفهم ان ذلك (قد) يحدث في الطرق السريعة خارج العاصمة مع انني أجزم ان أولئك القساة ليس بمقدورهم فعل ذلك في تلك الطرقات لأن هناك ثمة رادارات تترصد رعونتهم ولامبالاتهم ولكنني كما قلت لم أفهم لماذا يفعلون ذلك في قلب العاصمة وفي الأحياء السكنية المكتظة بالمواطنين.. والذين لا يصدقون قولي هذا أرجو منهم المرور في شارع اسود يقع في حي النسيم اسمه ابو الاسود واقول اسود لانه اصبح مقبرة متحركة

---

[209] - صحيفة الرياض 2001/8/27 الموافق 08جمادى الثانية, 142

تستقبل يوميا اكثر من ميت وقد تناولنا هذا الشارع والحافلات الثقيلة وحوادثه المؤسفة اكثر من مرة مما دعا رئيس شعبة السير في منطقة الرياض المقدم (خالد الحواسي) ـ جزاه الله عنا خيرا ـ ان يتعاطف مع مشكلة هذا الشارع ويبدي استعداده التام بمعالجة هذه المشكلة على قدر صلاحياته. ولكن لا المقدم خالد ولا اي ضابط آخر بمقدوره الآن توفير إشارات مرورية لهذا الشارع القاتل وذلك لان الامر يحتاج الى ميزانية وكتابنا وكتابكم.. والخ بينما الناس تموت هناك بشكل مجاني ومحزن، هذا بالطبع في النهار.

اما في الليل فهذا الشارع (خرمس) لأنه ليس مضاءً مما يُضاعف تلك الحوادث المؤسفة. وبمناسبة الحديث عن السير ولجوء الادارة الى توزيع الدراجات بشكل منظم وملفت فاننا نريد ان تلاحق تلك الدراجات تلك الديناصورات المرعبة لوضع حد لاستهتارها وإنقاذ الناس من (بلاويها) كما اننا نناشد المسؤولي في مرور الرياض ان يبادروا الى حل مشكلة هذا الشارع (المجزرة) ومن لا يصدق شكوانا هذه ـ مع ان الشكوى لغير الله مذلة ـ اقول من لا يصدق ذلك فليطلع على سجلات حوادث المرور والسير ليعرف كم (أكل) هذا الشارع الرهيب من ضحايا ومن مختلف الاعمار والجنسيات. لذا لا يمكننا القول اخيرا الا أن نصرخ: أنقذونا فقد اعتدنا في تلك المنطقة على رؤية الدم في الشوارع وبشكل يومي والحل الوحيد هو وضع إشارات عاجلة

لهذا الشارع لنوقف سيل الدماء لأن سيل الحبر وحده ليس بمقدوره وقف سيل الدماء.

# مكافحة البطالة[210]

في الإمارات العربية يقال إن هناك (فرقة) لمكافحة البطالة ليس لها مهمة سوى عمل الـ (كبسات) للشباب وأعني بالكبسات هنا ليس الأكلة الشهيرة التي يدمن عليها أغلب سكان مجلس التعاون ولكن الكبسة التي أعنيها هي أن الفرقة تضبط مجموعات الشباب المتسكعين وتحقق من بطاقات العمل وليس البطاقة الشخصية ومن لا تجد معه بطاقة العمل التي تثبت أنه رجل يعمل ويكسب من عرق جبينه تأخذه معها وتحتجزه في إداراتها ثم ترفع أمره إلى الديوان الأميري ليبحث له عن عمل بالإجبار إن كان عاطلاً عن العمل.

وفي الكويت هنالك ديوان اسمه ديوان الموظفين مهمته في الأساس توفير العمل للمواطن أو دفع مبلغ من المال يقيه ذل الحاجة حتى يجد له الديوان عملاً يناسب مؤهلاته.

أما في سلطنة عُمان فتفرض الدولة على الموظف الوافد توقيع عقد لمدة سنتين وعليه خلال ذلك أن يدرب الشاب العماني حتى يجيد عمله ليحل محله ما أن ينتهي عقده.

---

[210] – صحيفة الرياض 2001/8/29 الموافق 10 جمادى الثانية, 1422

أما في المملكة فإن أغلب الإدارات الحكومية بل والأهلية أيضاً تتكدس بموظفين فائضين عن الحاجة بل أن أغلبهم يقوم بأعمال إدارية بسيطة بمقدور أي شاب سعودي أن يقوم بها. ولكن مكتب العمل في المملكة ورغم تشديد حكومتنا الرشيدة على تطبيق السعودة إلا أن ذلك المكتب كما يبدو لا يقوم بواجبه الوطني الموكل إليه وإلا ماذا يعني تكدس الكثير من الوافدين في الإدارات المعنية رغم أن الشوارع تضج بالشباب السعودي العاطل عن العمل. ومن هنا فرننا نرجو من مكتب العمل إعادة النظر في جدية تطبيق السعودة لننتهي من هذه المشكلة التي أخذت بالتفاقم حتى أصبحت ظاهرة مرعبة. فهل هو فاعل ذلك؟!.

# قرن الفأر[211]

(من قلة الخيل علّقنا على الكلاب سروج) مقولة تجسّد غاية الضعة والضعف والمذلة والانكسار. وذلك لأن الخيل عند قومنا العرب تمثل الكرامة والفروسية والعزة والخيلاء (المأخوذة من الخيل ذاتها)، وحينما انتهى زمان الخيل والعزة وبقي زمان (الخيلاء) وأصبحنا نختال بأمجادنا الغابرة بينما تداس عزتنا يومياً في الاراضي المحتلة ونفقد يومياً أبهى خيولنا بينما الكلاب تمارس الخيلاء. أقول حينما انتهى زمن الخيل كوسيلة حرب وغزو وفتح ولجأنا كأمة مقاتلة الى الهجن في أول هذا القرن وأصبحنا نتقن استعمال البنادق فوق ظهورها وأصبحنا أمة (هجينة) حتى أنزلتنا التكنولوجيا من على ظهور ركابنا بحلول الدبابة والمدرعة والطائرة والصاروخ وتحولنا فجأة الى أمة راجلة ولا أقول (رجله) ليس لها سوى التحديق في وسائل الحرب الحديثة وهي تفرك كفيها بحسرة قاتلة لتتحول الى أمة نادبة لا تحسن الا اللطم والعويل وندب الأمجاد، وحينما عوّضنا الله سبحانه وتعالى بالطاقة التي (تُعلف) تلك (الخيول التكنولوجية) قلنا لا بأس فما زال بمقدورنا التحكم بأعنّة تلك الخيول مع انه ليس بمقدورنا امتلاك افضلها وأجودها على الوجه الأكمل ولكن يبدو انه حتى فرحتنا هذه لم تكتمل لأن الأمم الخبيثة التي تريد الانتقام من (فروسيتنا) السابقة والتي

---

[211] – صحيفة الرياض 2001/9/3 الموافق 15جمادى الثانية, 1422

أنزلتنا عن ظهور الخيل والابل بعقولها لا بعضلاتها هي التي ستحرمنا حتى من تعليق السروج على الكلاب فما بالك بالخيل والهجن وسائر (المطايا الحديدية) بل ستجعلنا ويالأسف الشديد نعلق سروجنا على الفئران!! فيا للمذلة. أما كيف سيحدث هذا فإن الأنباء التي تتناقلها المحافل العلمية والمهتمة بجعل هذه الأمة تشرب (نفطها) بالفعل قد توصلت أخيراً الى صنع السيارة (الفارة) والتي تأتي بعد ان قدمت لنا مسبقاً السيارة (الخنفسة) او (الفولكسفا جن) لا فرق والتي لم تكن تحتاج الى الماء. ولأن تلك الأمم الخبيثة لم تتوقف عن فكرة الاستغناء عن نفطنا فقد توصلت المصانع الروسية، ماغيرها الى اختراع السيارة الفارة او (ميشكا) بعد ان فشلت سائر الامم بتجريب طاقة (العشب والهواء والماء والشمس) كبديل للطاقة العربية اقول ها انها تخترع لنا (مطية الفارة) والتي تقول الأنباء انها تتميز بمحركين يعمل أحدهما على الطاقة الكهربية قليلة الكلفة يكفي لتسييرها الى (30) كيلاً ثم يجري شحن بطاريتها عن طريق المحرك الثاني الذي يعمل بالوقود العضوي القليل الاستهلاك ( 3ليترات عن كل مائة كيلو) وذلك فقط للمحافظة على البيئة (!!) يبقى القول اخيراً هل تبقى الفئران هي التي تتحكم بالعالم الحديث بدءاً من فئران الاختبار حتى فأر الكمبيوتر (الماوس) وانتهاءً بالفأر الحديدي، السيارة موضوع الاختراع، ألا إنه (قرن الفار)!!

# عنصرية. إيه؟![212]

لم تنتصر علينا إسرائيل الاّ بسبب (عنصريتها) ولم ننهزم أمامها الا بسبب عنصريتنا!! أما كيف حدث ذلك فلأن إسرائيل يا سادة يا كرام ومنذ مؤتمر بال وحتى مؤتمر دير (بال) أو ديربان لا فرق والمنعقد حالياً لادانة العنصرية والتي كانت السبب الرئيسي في قيام دولة إسرائيل . عفواً . الكيان المزعوم!! كما كنا نسميه في إعلامنا العربي الرسمي أو (إعلاكنا) الرسمي ان صح التعبير. أقول أن تلك العنصرية هي التي حشدت يهود العالم من كافة أصقاع الأرض على اختلاف (ألوانهم وأجناسهم وجنسياتهم) ليشكلوا هذه الدولة السرطانية التي تنخر في الجسد العربي العملاق الممدد من المحيط الى الخليج والتي هزمته بسبب هذا التلاحم (العنصري) الذي دعا اليه منذ أوائل القرن التاسع عشر مؤسسها الأول هرتزل وما تبعه من أولاد صهيون أمثال ماكس نوردو وحاييم وايزمن وحتى السيء الذكر شارون ما غيره. وحينما أقول إن عنصريتها هي التي هزمتنا فلأن الصهاينة قد أصبحوا يداً واحدة وقلباً واحداً سواء أكانوا (سفرديم) أم (أشكيناز) أم (فلاشا) أم عرباً سابقين. أما كيف هزمتنا عنصريتنا ؛ فلأن أغلب بلداننا العربية العتيدة التي تحاول اليوم ادانة العنصرية الإسرائيلية في مؤتمر (ديربان) هي التي تفرق بين مواطنيها بالرغم من أنهم شعب واحد

---

[212] – صحيفة الرياض 2001/9/5 الموافق 17جمادى الثانية, 1422

ومن عنصر واحد لا كما الإسرائيليين لذا تجد بين مواطنيها من هو مواطن من الدرجة الاولى ومواطن من الدرجة الثانية ومواطن عديم المواطنة أو عديم الجنسية!! ناهيك عن تمييزها الاجتماعي الرهيب بين الأصيل والهجين والأسمر والأسود. مع ان ديننا الاسلامي الحنيف الذي تدعي تلك الدول العربية التمسك به لا يفرق بين أبيض وأسود الاّ بالتقوى وينهى عن أي تمييز انطلاقاً من (المسلمين كأسنان المشط) و(كلكم من آدم وآدم من تراب). الاّ أن تلك الدول العربية المجيدة لا تتقيد بكل ذلك وتدين عنصرية الآخرين وهي أشد عنصرية وذلك لأنها فكّكت شعوبها ومزقت مجتمعاتها بذلك التمييز البغيض فكيف بأمة مفككة بمقدورها أن تهزم أمة متلاحمة حتى لو وصمتها بالعنصرية!!

# بلاش مُشكل صديق[213]

ذات مرة كنت والزميل الكبير الأستاذ فهد العريفي خارجان من إمارة الرياض بعد أن قمنا بواجب السلام على صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز ـ يحفظه الله ـ ولأن (الديرة) كانت تعج بالازدحام والحركة وكسبا للوقت فقد استأجرنا سيارة (ليموزين) راحت تنهب بنا طرق العاصمة وكان يقودها آنذاك رجل عجوز تداعب لحيته الكريمة الشمطاء نسمات الصيف اللاهبة.

وكان الرجل لا يعتمر شماغه مما جعلنا نظن أنه أحد الاخوة الباكستانيين. ولكن ما لفت نظرنا معاً هو كثرة الحروق والعطوب والندوب على رقبته السمراء ورأسه وصدغيه مما يشير إلى أن الرجل بدوي أو نجدي على أبعد تقدير. وذلك لأن هذه العلامات الفارقة هي دليل العلاج السائد في المنطقة لمقاومة الأوبئة والأمراض في أزمنة خلت قبل وجود المستشفيات، أيام كانت الأمراض تفتك بإنسان الجزيرة بلا هوادة. ومن هنا سرعان ما سأله أبو عبدالعزيز العريفي فيما إذا كان العم سعودياً أم لا؟! أشار الرجل برأسه كناية

---

(213) – صحيفة الرياض 2001/9/17 الموافق 29جمادى الثانية, 1422

الموافقة. ولكن أي عبدالعزيز أردف بلهجته (الحائلية) المحببة (إذاً وراك مسوي بحالك كذا؟. ليش ما تلبس شماغك)

وهنا مال الرجل إلى أبي عبدالعزيز قائلاً بكل أسى: حتى يظن الناس أنني (بستكاني) ولست سعودياً.

فأردف أبو عبدالعزيز مرة أخرى بلهجة متسائلة وبجملته العتيدة (عجيب!! وش به السعودي؟). وهنا قال الرجل إن الناس هنا لا يركبون مع السعودي خصوصاً السيدات. ساعتها انفعل العريفي وسأل الرجل:(أراك كبير في السن وتكدّ في هذه الساعة من القيظ. أليس لك أولاد يكفونك عناء الكدح والمكدة).

وهنا مال الرجل بانكسار كبير مجيباً: الحقيقة ليس لدي أولاد فكل (خلفتي) بنات أكبرهن تخرجت من الثانوية حديثاً ولم تُقبل في الجامعة ولم أجد لها عملاً حتى تساعدني على اعباء الحياة.

وهنا سأله أبو عبدالعزيز على سبيل المداعبة، لقد حيرتني . لهجتك (القبلية) . مع أننا كلنا أبناء وطن واحد وهنا تدخلت في الموضوع لا شك أن الرجل من القبيلة الفلانية وعارضني أبو عبدالعزيز بأنه من قبيلة أخرى وحسماً لجدلنا قال الرجل كلاكما على صواب فأنا من قبيلة كذا وعشت مع قبيلة كذا. وهنا قال له فهد: إذن أنا وهذا (الرجّال) يقصدني . مسؤولان عن حل مشكلتك

وكنا حينها قد وصلنا إلى منزل أبي عبدالعزيز ـ العامر ـ وقبل أن يترجل العريفي دعا السائق إلى تناول القهوة لنفكر في حل لمشكلته. وهنا وقبل أن يرفع فهد سماعة الهاتف قال له: أسمع يا عم سنكلم كل الجهات المختصة بشأن تعليم وتوظيف ابنتك وأن لم نفلح ستعود بنا من حيث أتينا ـ أي إلى إمارة الرياض ـ وهناك ثمة رجل عظيم اسمه سلمان بن عبدالعزيز من أبهى صفاته التجاوب السريع مع المسائل الإنسانية وحلها على الفور. ساعتها يالله كم طفح وجه ذلك العجوز السعودي بالبشر والتفاؤل وكاد أن يقفز ليقبل محيا أبي عبدالعزيز الذي منعه ناهضاً بقوله: لا خير فينا نحن الكتاب إذ لم نساعدك أو نوصل حالتك لرجال الحل والربط للنظر في مشكلتك و(ذلك أضعف الإيمان).

هذه القصة تذكرتها بمناسبة حكاية السائق الباكستاني الذي (اتُهم) بخطف السيدة السعودية مؤخراً وابنتيها وسواء أكانت التهمة صحيحة أم لا (!!) فانني اشيد بالمناسبة بتوجيه صاحب السمو الملكي ولي عهدنا المحبوب الأمير عبدالله ـ يحفظه الله ـ بمنح قرض لكل مواطن يريد العمل كسائق ليموزين شريطة أن تثبت بطالته!!

يبقى القول أخيراً ماذا لو فعل كل القادرين والمقتدرين مالياً على الاقتداء بخطوة ولي العهد. اعتقد جازماً أننا سننتهي من (معضلة) البطالة (وبلاش مشكل) (بلاش بطالة)، (بلاش صديق!!).

# جلّوا دلال(214)

أنا الولد الشاحب الناحل طويل القامة الذي انحدر من صحراء الموت وبراري الفقر إلى البحر الملتطم الأمواج بحثاً عن رزق أو أحلام يدفنها الساحل في آتي الأيام، خلّفت ورائي قبائل جوعى وبيوتاً من شعر أسود تتفثأ في هبات الريح، تركت ورائي عشاقاً مكلومين وعشيقات مرضى وعيوناً تتطلع نحو الآفاق المجهولة يغمرها الدمع، قلت: سأصبح ملء السمع.

في مطالع السبعينات الميلادية التي تلت النكسة ورغم مكابداتي الإنسانية الضخمة (كجندي مهزوم) ليس بمقدوره أن يعبر عن مرارته الفاجعة بشكل فاضح وجميل أقول إنني دلفت إلى عتبات جريدة السياسة وكان أول ما طالعني فيها كجريدة حرة إذ ذاك مشهد سيدة حادة الكلام ترتدي بنطالاً من الجينز وترفع خلف أذنها قلماً وتقرّع المحررين بلا أي احترام بالطبع كان ذلك المشهد العجيب بالنسبة لي وأنا البدوي القادم من صحراء الموت بمثابة فاجعة أخرى (إذ كيف امرأة شرسة تتحكم (بالرجاجيل) بل (وتشخط) بهم بلا أي أدنى احترام؟ وآنذاك كنت مجرد متدرب صحفي صغير ليس لي إلا أن (أذعن) أو أخضع لهذه السيدة الصلفة التي تحديداً تعني (سكرتير التحرير) ويوماً ما، يوماً

---

(214) – صحيفة الرياض 2001/9/24 الموافق 07 رجب, 1422

ما قدمت إليها موضوعاً (فما كان منها إلا أن رفعت نظارتيها الجميلتين ولأول مرة في العمر أرى سيدة بهذا البهاء قالت لي:(يا عكروت بتصير شيء).

الآن بيني وبين السيدة العظمى أم الخير ثلاثون عاماً يقطعها التذكر والنسيان وإنكار الجمائل ولكنني لازلت أحني هامتي الشامخة للسيدة الرائعة (جل الخالق دلال أفيوني) ولها كل الحب والعرفان ولزوجها العظيم أيضاً.

# (كشاجم) عصره[215]

أسماه الشباب (البسرة) لأنه بلا طعم أو شكل أو رائحة. فهو كاتب غير مميز وشاعر بلا نكهة وأديب بلا أدب وصحفي بلا صحافة و(سخافة) أيضاً. وهو على المستوى الشخصي شخص وموشخص لأنه يحتوي على كل التناقضات لأنه كريم وبخيل، شجاع وجبان، ذكي وغبي، طيب ولئيم، أي بمعنى آخر أنه (خلطبيطة). أما أنا شخصياً فقد سميته (كشاجم) زمنه. وكشاجم هذا علم عربي عتّل وعريق ولا أذكر في أي عصر عاش، وهذا ما يثبت هلاميته وكشجاميته بدليل أنه أسمى نفسه كشاجم من عندياته فهو على زعمه كاتب وشاعر وأديب وجغرافي ومؤرخ ولذلك جمع الأحرف الأولى من تلك الابداعات وأطلقها جزافاً على نفسه، ولكن قلما يذكر القارئ العربي أي أثر من تلك الآثار التي حملها هو تماماً ككومة البطيخ الذي يريد أن يحملها رجل واحد في حبل واحد. أما (كشاجمنا) أو بسرتنا أو بلحتنا لا فرق فيا سبحان الله حتى شكله ليس بمقدور الواحد أن يصفه فإن قيل لك جميل فهو كذلك، ولكنه بلا ملامح حارّة وان كان بشع فهو كذلك لأنه لا يحمل

---

(215) – صحيفة الرياض 2001/10/1 الموافق 14رجب, 1422

سمات تدل على البشاعة، وهو طويل وقصير في آن واحد، وضخم ومعتدل ونحيل في آن واحد حسب اطرافه المتناقضة.

فرأسه كراس الحمار وأكتافه كأكتاف الثور وأطرافه كأطراف الزرافة وصدره كصدر الفيل ويحمل قلب الطفل في القفص الصدري للخرتيت!!

وإذا تحدث فإنه يبدو رقيقا للغاية لكنك لا تفهم كيف (يُدربي) عبارته أحياناً كالجلمود. وأنا في صدد الحديث عن هذا المخلوق الغريب فإنني أرجو أن لا يفهم البعض أنني أنتهز الفرصة للنيل من هذه الضحية الرخصة!! ولكنني حينما اقرأ لبعض الكتاب العرب هنا وهناك أتذكر ذلك الكشاجم وذلك (البسرة) التي لا يمكن أن تصفها لا من الفواكه ولا من الخضار ولا من البقوليات ولا يطلق على مذاقها الخاص أي نوع من المذاقات فلا يمكنك أن تقول أنها مرة أو حلوة أو مالحة أو حامضة فأي كائنات هي تلك التي تملأ صحافتنا العربية المبتلاة بها وعلى حساب أمزجة القراء ونقودهم وذائقتهم أيضاً وأي تلك الكائنات الكشاجمية أو (الكفشجامية) من كفاكم الشر منها التي (تكشاجمنا) أو تهاجمنا لا فرق!!

# صراع الحضارات لا حوارها[216]

لن أثاقف (هنتغتون) في نظريته القائلة بأن نهاية التاريخ هو صراع الحضارات (الإسلامية والمسيحية والكونفوشيوسية) وسائر الأديان والمعتقدات والمتمثلة بالشرق والغرب والشرق الأقصى. ولن أقول إن حضارتنا ستهزم الحضارة الغربية فوق حصان أدهم ولا الحضارة الغربية بمقدورها أن تهزم حضارتنا الإسلامية لمجرد مقولة أدلى بها سفيه مثل (برلسكوني) لكنني مقتنع (بحوار) الحضارات لا صراعها لأننا بالحوار وحده نهزم كل الحضارات، أما في الصراع فبمقدور أدنى الحضارات أن تهزمنا!! وذلك لسبب جد بسيط ألا وهو أننا لا نملك الوسائل لهزيمة تلك الحضارات التي تفوقنا (عدّة) لا عدداً، بدءاً من أمريكا حتى تايوان. فيالَلءبؤس.

أما بالحوار الذي دعا اليه منذ مطالع هذا القرن جملة من المفكرين الغربيين مثل هنيرش بيكر الذي يعتقد أنه بإمكان تكييف العالم الإسلامي مع المعاصرة من خلال تحديث نظره الإسلام. كذلك ما دعا إليه (سنوك هيورغرنغ) الذي يرى بأن الطريق الوحيد المتاح لنا نحو المعاصرة يتمثل في فهمنا للغرب من خلال التعليم وفهمه لنا من خلال الأخلاق. وكذلك ما طرحه جاك بيرك في

(216) – صحيفة الرياض 2001/10/10 الموافق 23 رجب, 1422

أن البلدان العربية يمكن أن تنقذ قيمها الروحية إذا لحقت بالشعوب الأخرى في ميدان التقدم التقني وبذلك بمقدورها الرد على كل التحديات المستقبلية الكبرى.

أقول بهذا فقط . أي بالحوار وحده . بإمكاننا أن نصل إلى نهاية التاريخ منتصرين لا بالصراع الذي بدأ بتسريعه وبشكل محزن جملة من الجهلة من هنا وهناك. وأعني بذلك بعض المثقفين الموتورين وبعض الغوغاء الذين لا يدركون فداحة الهزيمة في صراع الحضارات.

أقول إنني لن أخوض في تنظيرات وحذلقات أكثر تتناول ما يدور هذه الأيام من إرهاصات مرعبة لانطلاق شرارة صراع الحضارات الرهيب الذي يعني لا محالة نهاية التاريخ ونهايتنا أيضاً وذلك لأنه وبصراحة مطلقة ومقلقة ليس لنا بعد الله خيل ولا قوة نعدها لنرهب بها العدو حتى من رباط الخيل لأننا لا نملك الخيل ولا حتى رباطها أيضاً!!

# حصان ام صاروخ؟[217]

ايهما أقوى (الزير سالم) أم امريكا، عنترة بن شداد أم بريطانيا العظمى أو (العظمة) لا فرق؟! هذان سؤالان في غاية الاهمية وتأتي اهميتهما من انهما من نتاج الفكر العربي الذي كلما قلنا انه تطور كلما تقهقر الى عدة قرون الى الوراء. والا من يفسر لنا (ضرورة) اعادة مسلسل الزير سالم في كافة المحطات الفضائية العربية للمرة الثانية لاسيما في هذه الفترة العصيبة من تاريخ البشرية حيث تحتشد القوى الكبرى للتأهب لمنازلة الحضارة الاسلامية ولم اقل العربية. ففي الوقت الذي ينشغل فيه العالم بـ (تبعيات) هذا الحشد الدولي الرهيب وما سيجره على الكرة الارضية من تغيرات سريعة ستطال الجميع وستؤثر على لقمة المواطن الامي الذي يعيش عصر العولمة نجد محطاتنا العربية مشغولة بمظاهرات حزينة تثير الفوضى والدمار في الممتلكات الوطنية وتصريحات مشحونة بالتهديد والوعيد للقوى الكبرى يطلقها مواطن بسيط لا يستر عريه إلا النزر البسيط من الملابس الرثة ثم يتبع صورة المظاهرة الموسيقى العتيدة لمسلسل الزير سالم حتى في الصباح الباكر!! كما دأبت احدى المحطات العربية يحفظها الله!! وتلك الفضائيات حينما تفعل ذلك فانها تمارس ايغالاً في تجهيل المواطن العربي دون سواه من مواطني الكرة الارضية لانها تحاكي نوازعه الجاهلية

---

[217] – صحيفة الرياض 201/10/15 الموافق 28رجب, 1422

التي لا تعرف سوى التهليل والتطبيل لسيل الدماء الذي يجريه (البطل!!) بغض النظر عن الهدف والنتيجة بل المهم هو كم يقتل وكم يبقى سيفه مشهراً فوق حصانه الأبجر.

وبمناسبة الحديث عن الحصان فان صدام حسين قد امتطى حصاناً كان يخبّ به تحت قوس النصر في الوقت الذي كانت الطائرات الامريكية تدك المرافق العراقية التي بناها الشعب العراقي من دم القلب وعرق الروح واليوم ترى ان صورة الحصان العربي تتكرر مرة اخرى سواء في المسلسلات التي تذكرنا بالماضي بل وحتى في الحاضر مما يجعلنا نسأل نفس السؤال الساذج اعلاه ايهما اقوى الحصان ام الدبابة. الحصان ام الصواريخ العابرة للقارات. ذلك هو السؤال والاجابة حتي نفيق من الصدمة!!

# تقهقه من جهلنا الأممُ[218]

في مقالة كتبها (الزميل) توني بلير!! في (الزميلة) الشرق الأوسط، عفواً مقاله (خص) بها (فخامة) رئيس مجلس الوزراء البريطاني السيد توني بلير جريدة الشرق الأوسط. مع ان مسألة الزمالة تلك تعتبر ذريعة واهنة لهواة (الترزز) من (الكتبة) و(المستصحفين) الذين يبحثون عن الشهرة والرفعة ولو على خازوق كما يقول المثل (العصملي) لذلك لا يستحون من (المداخلات) مع الزملاء الكبار الذين يكتبون في الصحف الكبرى على اعتبار انهم (مجرد) زملاء قد (طاحت) بينهم (الميانة) كما كان يفعل أحد الزملاء الهامشيين من النوع إياه في إحدى صحفنا الخليجية حينما (يتداخل) دوماً مع (زملائه) هيكل أو غسان تويني أو فريد هولداي أو لاري كنغ أو أن (يهمس) له مثلاً (الصديق) عمرو موسى!! في أروقة الجامعة العربية، أو الصديق (كوفي عنان) في أروقة الأمم المتحدة.. وهذا نمط اكتشفناه ولله الحمد مبكراً فاتخذناه مجالا للسخرية والمسخرة والتسلية ومع انني لا الوم مثل أولئك الكتاب المساكين لأن الكثيرين من السياسيين لا يشبعون من الاضواء المسلطة عليهم لذلك ينافسون هؤلاء المساكين حتى على مصدر رزقهم وشهرتهم المتواضعة التي لا تكاد تكفي الواحد حتى عند أهل قريته بل وحتى حارته ولذلك يستحق بعض أولئك

---

[218] – صحيفة الرياض 2001/10/17 الموافق 1شعبان, 1422

السياسيين هذه الزمالة التي تليق بهم. ما علينا ما كنت أود قوله وشط بي الاستطراد هو أن السيد توني بلير قال في مقالته الأخيرة الرائعة في الشرق الأوسط "ان الإسلام دين تسامح وسلام وان العالم الإسلامي كان منارة للحضارة والتسامح عندما كانت اوروبا غارقة في العصور المظلمة" ومقولة بلير تلك تحيلنا إلى ما قلناه مسبقاً وفي هذه الزاوية وفي مقالة سابقة في أننا (مهزومون بصراع الحضارات ومنتصرون في حوار الحضارات) وقلنا إننا في الصراع لا نملك شيئاً نصارع به الحضارات الأخرى لنتفوق عليها ولكننا في الحوار نملك حضارة بمقدورها ان تنتصر على كل الحضارات، لأننا مقتنعون بـ (حضارية الإسلام)، وحينما يجيء هذا القول من توني بلير تحديداً "باعتباره ممثل الحضارة الاوروبية بل وممثل بلد يمثل اكثر بلدان الحضارة الاوروبية اعتزازاً وتشدداً بحضارتها" أقول حينما يأتي هذا القول من رجل كبلير فإننا جميعاً ـ كمسلمين ـ لا سيما مثقفونا المتنورون مدعوون اليوم قبل أي وقت مضى ان ندخل في حوار جدي مع الحضارة الغربية التي تتجاهل (حضارتنا) أوتجهلها، انطلاقاً من مقولة بلير لا ان نمارس التهديد والوعيد بسحق (الكفار) و(إلقائهم في البحر) كما فعلناها سابقاً ولم نجن حينها سوى المزيد من الهزائم والنكسات وإلقائنا نحن وأطفالنا ونساءنا في البرّ، بينما بقيت (اسرائيل) تتوسع على حساب جهلنا حتى اليوم بالطبع لقد كان ذلك بسبب جهلنا بـ (العروبة) فماذا بشأن جهلنا اليوم بالإسلام؟!!

# أبو سعود[219]

بالأمس القريب كتبت في الصفحة الثقافية من هذه الجريدة الغراء مقالة رثائية تأبينية للصديق الراحل عبدالله بامحرز، واليوم أجدني مضطراً لفعل الشيء نفسه بمناسبة رحيل أستاذي وصديقي الشاعر الكويتي الأصيل خالد سعود الزيد يرحمه الله وأنا إذ أفعل ذلك فأنني أشعر بوطأة الحسرة في هذا الزمن المعتم الذي ما على الكاتب فيه سوى (تجهيز) المراثي انطلاقاً من قصيدة الشاعر العربي الكبير ممدوح عدوان التي تحمل عنوان (مرثية تبحث عن شهيد) وذلك لكثر ما نفقد من أعز الأصدقاء في أزمنة الموت في الحياة أما فيما يخص أستاذي أبو سعود أو أبو وضاح كما كنا نسميه في بدء السبعينات الميلادية فإنني أرى أنه من الوفاء أن أذرف على روحه الطاهرة دموع القلب فلولاه لما أصبحت شاعراً ففي ذلك الزمن حملت دفتري الصغير إلى شاعر كنت أعتقد أنه كبير وعرضت عليه بعض قصائدي فما كان منه إلاّ أن مط شفتيه وقال لي هذا ليس شعراً مع العلم أنني كنت أكتب قصيدة التفعيلة وهو من النمط العمودي لذلك ما أن انصرفت عنه حتى مزقت الدفتر وأقلعت عن كتابة الشعر إلى أن قيض الله لي خالد سعود الزيد يرحمه الله والذي كان للصدفة وحدها أن يطلع على قصيدة واحدة لي وكانت بفضل الله وبفضل أبي سعود

---

(219) - صحيفة الرياض 2001/10/20 الموافق 4شعبان, 1422

هي نقطة الانطلاق إلى عالم الشعر. إذ أذكر أنني بعد تلك الصدمة من الشاعر الذي ظننته كبيراً انصرفت إلى الكتابة الصحفية وكنت أجلس دوماً إلى المحرر الثقافي في جريدة السياسة الصديق الشاعر فيصل السعد وكان يوماً ما قد جهز الصفحة وبقي لديه مساحة لابد أن يملأها بأي شيء فسألني فيما أذكر قصيدة أحفظها لأي شاعر فألقيت عليه قصيدة لي بعنوان (توجسات في الزمن الفاسد) لكن الصديق فيصل شك في أنها لي وحينما أقسمت له أنها لي حملها على الفور إلى رابطة الأدباء في الكويت وحينما قرأها على الجميع قفز خالد سعود الزيد وقال لفيصل عليك أن تتصل بهذا الشاب فوراً وحينما دخلت الرابطة نهض أبو سعود معانقاً ومرحباً وقال لي بالحرف الواحد سوف أعلن عن ولادتك الشعرية في الأسبوع المقبل في الأمسية الختامية للرابطة وسأقدمك أنا. وبالفعل وفَّى وكفَّى وبقى يرحمه الله يرعى موهبتي لربما حتى قبل رحيله لأنه شديد النقد صادق التوجيه نقي الفؤاد لا يعرف سوى المحبة والوضوح رحم الله أبا سعود فقد كان علماً كبيراً، علَّم جيلاً كاملاً من أدباء الكويت ولأهله الصبر والسلوان.

# لماذا نحن؟![220]

لست أدري لماذا دول الخليج وحدها دون سائر دول الكرة الارضية أو المجتمع الدولي أو النظام العالمي الجديد هي الموكولة أو بالأصح (المأكولة) والمذمومة أيضاً انطلاقاً من المثل الخليجي العتيد الذي يقول (نحن كالعومة مأكولة مذمومة)، أقول لماذا هذه الدول وحدها هي الموكولة والتي تبادر حكوماتها وشعوبها دون سواها بالدعم الإنساني لأي شعب يتعرض للحروب والمآسي بسبب سياسات قادته الخرقاء والحمقاء.. لذلك ما أن تحدث مصيبة سواء كانت سياسية أو طبيعية إلاّ وهبت دول الخليج (بالفزعة) والسخاء والتبرع بالمال وكأنها هي الدول الغنية (فقط) في المجتمع الدولي بينما لا تفعل ذلك دول غنية كبرى تتغنى بالإنسانية وحفظ كرامة الإنسان. وأن كانت تلك (الفزعات) برأيي المتواضع لها ما يبررها من كرمنا الحاتمي ونخوتنا العربية أيام (الطفرة والوفرة والفورة)، إلاّ أننا لا نجد ما يبررها اليوم لا سيما وان لنا تجارب مريرة مع تلك الشعوب والامم حينما تحصل على استقلالها أو (استغلالها) لا فرق، أو حينما تهدأ فيها الأمور و(يلوح) على كرسي الحكم فيها رجال لا يعترفون بمواقفنا المبدئية مع شعوبهم أيام المحنة، ثم ان أغلب تلك الشعوب التي تدعمها شعوبنا لا تقدم لنا شيئاً سواء من ناحية العلاقات السياسية أو

---

[220] – صحيفة الرياض2001/10/22 الموافق 6شعبان, 1422

الاقتصادية أو حتى التعاطف الفعلي ـ عدا الكلام ـ مع قضايانا (المركزية) كقضية فلسطين أو استهدافنا السياسي من قبل دول أو قوى أخرى هذا ان لم تكن عبئاً دولياً واقتصادياً علينا، ونحن إذ نبرر ذلك أيام الطفرات والوفرات وكرمنا العتيد فإننا لا نبررها اليوم بسبب الديون والتراجع الاقتصادي والبطالة في أغلب بلدان الخليج لأن هذه البلدان بحاجة إلى الإنفاق على نفسها وعلى شعوبها ومعالجة قضاياها المحلية. فمتى نُنحّي العاطفة جانباً ونستفيد من تجاربنا السابقة ونلتفت لأنفسنا؟.. ذلك هو السؤال..

# الخواجة (الشيبة)([221])

القضاء البريطاني العتيد حكم على (شايب) إنجليزي (نخِرة) اسمه (بوشيل) بالحبس لأنه يقوم بإزعاج الجيران منذ (40) عاماً. وجاء على لسان قاضي (الخواجات) الإنجليزي الذي أصدر الحكم على الشايب موجهاً كلامه له: (إنك تبلغ من العمر أرذله.. وتعاني من مشاكل القلب، ولكن هذا لا يعفيك من دخول السجن. وبصراحة أظن أول ما يجب أن تفعله هو أن تبحث عن مكان آخر للسكن) . أي تترك الحارة والجيران وتسكن في السجن!! وهذا الحكم البريطاني العادل (جداً) والمعروف عنه بالنزاهة طبعاً والذي أراح الجيران من (الشيبة النخرة) يحفزني أنا العبد لله والفقير إليه المواطن العربي (س. ف) لأن أتقدم للقضاء نفسه وبالنيابة عن 200مليون جار يسكنون (الحارة) . المحصورة بين المحيط الأطلسي والخليج العربي أقول يحفزني أن أتقدم بشكوى ضد جار لنا مزعج مثل الخواجا (بوشيل) الذي صدر بحقه الحكم وذلك لأن جارنا دأب على إزعاجنا منذ ( 54عاماً) وإذا كانت تُهم الجيران الموجهة إلى بوشيل تنحصر في أنه (مهووس في البحث عن العيوب في منازل الآخرين وملء زقاق البلدية بأوراق الأشجار، وبناء امتداد لسد منفذ جيرانه، ومطاردتهم بالمعول ودهن حوائط حديقة الجيران باللون الأسود. أقول

---

[221] - صحيفة الرياض 2001/10/24 الموافق 8شعبان, 1422

يا حضرة القضاء المبجل إذا كانت هذه تهم جيران بوشيل له، فإن التهم المرفوعة من قبلنا ضد جارنا (راشيل) تعتبر أشد خطراً مع كل ما مارسه بوشيل بحق حارته وذلك للأسباب التالية:

أولاً . إذا كان متهمكم بوشيل يبحث عن عيوب منازل الجيران. فإن جارنا (راشيل) يحتل منازل الجيران ويهدمها فوق رؤوسهم.

ثانياً . إذا كان متهمكم بوشيل يملأ زقاق البلدية بأوراق الأشجار فإن متهمنا . راشيل . يصادر كل الأشجار وأوراقها وثمارها بل ويجتثها أحياناً.

ثالثاً . إذا كان جاركم بوشيل يبني امتداداً لسدّ منفذ الجيران، فإن جارنا راشيل يبني سدوداً في مجرى الأنهار بل ويغير مجاريها (على كيفه).

رابعاً . إذا كان صاحبكم يمنع البريد والزوار عن الجيران فإن (صاحبنا) يمنع الناس من دخول بيوتها وبلادها أيضاً.

خامساً . إذا كان (الشيبة) بوشيل يطارد جيرانه بالمعول فإن (الشاب) راشيل يطارد جيرانه بالدبابة والمدفع.

سادساً . إذا كان المسكين بوشيل قد دهن حائط حديقة جيرانه باللون الأسود، فإن (الملعون) راشيل قد دهن (تاريخ وأيام ووجوه) جيرانه بالأسود لأفعاله الشنعاء.

لذا فإنني أناشـــد ضـــميرك اليقط أيها القضـــاء البريطاني النزيه أن لا تحابي جارنا (راشـيل) على حســاب العدالة و(المحســوبيات) وأن تنصـفنا منه كما أنصـــفت مواطنيك من جارهم بوشـــيل وذلك على الأقل ولو بإجباره على (البحث له عن مكان آخر) للســـكن، غير حارتنا (المســـكينة) الممتدة من المحيط إلى الخليج والتي تحملت بلاوي جارها المزعج (راشـيل) مع أننا (نظن) وبعض الظن إثم(!!) أن لبلادكم العظمى يداً في منحه تلك (القســـيمة) في حارتنا المنكوبة ومنذ 85عاماً لا كما تواجد بوشـيل (40) عاماً ولك أحني الرأس أيها القضاء المبجل وقبعتي أيضاً.

# هذا الـ (عربو)[222]

منذ مدة ليست بالبعيدة قامت (مجموعات) غربية بعمليات (ارهابية) في المملكة هدفت الى (زعزعة الامن وتشتيت جهود رجال الامن) كما اعترف احدهم على شاشة التلفاز وساعتها لم يقم المجتمع (السعودي/ العربي/ المسلم) بمطاردة (الغربيين) في اعمالهم وبيوتهم ولم يزعجهم احد بالاتصالات والتهديدات ولم يقم احد باستفزازهم بالشوارع والمرافق العامة كذلك لم يكتب اي كاتب سعودي بأن الغرب (كله) ارهابي وان المسيحية دين ارهاب لا سمح الله وذلك رغم اعتراف الفاعلين بالصوت والصورة والادانة وبالامس القريب حينما حدث ما حدث يوم 11سبتمبر هب الغرب (كله) من اقصاه الى ادناه ليصم العرب والمسلمين (كلهم) بالارهاب. وتبارى الكتاب الغربيون في شتم العرب والمسلمين وارهابهم رغم انه لم تقم أية دولة اوروبية بانتزاع اي اعتراف (علني) على شاشة التلفزيون لعربي او مسلم واحد له علاقة واضحة في الحادث!! هذان الموقفان (السعودي الاسلامي العربي) والموقف (الغربي المسيحي الانجلوسكسوني) يكشفان بما لا يدع مجالاً للشك تسامح الاسلام وشوفينية الغرب لانهما قد وضحا الدليل القاطع بأن الاسلام يأخذ الاشخاص بجرائرهم انطلاقاً من قوله تعالى {ولا تزر وازرة وزر أخرى}. بينما الغرب

---

(222) - صحيفة الرياض201/10/31 الموافق 15شعبان, 1422

يكشف عن عدائية مطلقة للآخرين تقول (من هو ليس مني فهو ضدي!!) لذلك ما أن حدث ما حدث في امريكا حتى (تناخت) اوروبا كلها بل والغرب كله بمطاردة العرب في الجامعات والمساجد والفنادق والمتاجر لمجرد الظن فقط.

فنسوا ديمقراطيتهم (العتيدة) وحريتهم (الفريدة) وقاموا على الفور بمطاردة الجنس العربي (وحده) ضاربين بدساتيرهم عرض الحائط و(بالجزمة) ونسوا تسامحهم الديني الذي يقول (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الايسر) ولذا امعنوا في مطاردة المسكين (عربو) باعتباره شرير القرن بلا أي ذنب سوى الظن ولم يسلم من ذلك حتى الـ (عربو) الذين يحملون المواطنة الاوروبية، هذا الوضع الكاريكاتيري يذكرنا بأن نذكرهم (مجاناً) بحل امثل واشمل لكي يتخلصوا كلياً من (العربو) الموجودين لديهم ألا وهو انه قد آن الأوان لاطلاق القنبلة الاسرائيلية العتيدة التي تدعى (البيولوجية) ـ كفانا الله شرها.

والتي كما سمعنا تقتل حسب الجينات ـ اي لا تؤثر على الاّ من يحمل الجينات العربية (المتعوسة) كما اعلنت عنها منذ عامين اسرائيل ـ اي انها مخصصة لهذا (العربو) فقط، وهذا الحل (المتواضع!!) برأيي المتواضع بمقدوره ان يقضي نهائياً على (العربو) الذين يعيشون في الغرب و(بلاش) مطاردات واعتقالات ومصاريف. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بشدة: ماذا بشأن المسلمين الغير (عربو) والذين لا يحملون جينات عربية؟!

كما ان هنالك سؤالاً آخر اكثر اهمية منه ويطرح نفسه بشدة اكثر ألا وهو ماذا لو اكتشف علماء البيولوجيا الغربيون ان فيروس الجمرة الخبيثة لا يؤثر إلا بمن تجري في عروقهم (الدماء الزرقاء)؟ ذلك هو السؤال والطامة الكبرى؟!

# (خُمار) كبير!![223]

حينما كنا صغاراً كانوا يقولون لنا إن اليهودي ضئيل وجبان وله ذيل!! وحينما كبرنا وواجهنا اليهودي ما غيره في أول حرب لنا معه اكتشفنا بطلان ذلك كله لأن اليهودي لم يكن ضئيلاً بل هو أحسن صحة منا وأكثر تغذية وليس جباناً بدليل أنه هزمنا في حروب متتالية وأنه لا يملك ذيلاً بل نحن الذين نملك ذيولاً(!!) لأننا صدقنا تلك الأكذوبة الفادحة التي ضللنا بها الآباء.

***

وفي حرب الخليج الثانية حينما كانت الطائرات الأمريكية الحديثة تقصف مدن العراق كان الحزب يقذف الدهماء والبسطاء للشوارع وهم يهتفون (طوبك أقوى لو مقواري؟!) تلك الأهزوجة أو (الهوسة) التي كانت تترنم بها القبائل العراقية في العشرينات الميلادية وهي تقاوم الإنجليز في ثورة العشرين ، أيام كان الطوب أو المدفع آلة تقليدية لا يمكن اطلاقها إلا بعد مدة تمكن الثائر العراقي أن يقتحم (الطوبجي) ويصرعه بـ(المقوار) الذي يشبه (العجرة) المكسوة بالقار،

---

[223] – صحيفة الرياض 2001/11/5 الموافق 20شعبان, 1422

وبالطبع ظل الأمريكان يقصفون العراق إلى يومنا هذا ومنذ أكثر من (11) عاماً ولم يزل هنالك من يهوّس (طوبك أقوى لو مقواري!)

***

وبالأمس القريب حينما بدأت الطائرات الأمريكية والبريطانية بقصف أفغانستان يخرج من شاشة التلفاز عجوز (أفغاني) يلف قدميه العاريتين بالخرق في صقيع جبال قندهار وقد نخر جسده المتهالك الجوع ليحدق في الفضاء ويقول للعالم: (أمريكا خُمار كبير!!).

بينما الـ(خُمار الكبير) يواصل قصفه بأحدث الأسلحة والطائرات. يبقى القول أخيراً : يا ترى ألم نتعلم من التجارب والحروب أم أننا مازلنا نظن أن لليهودي ذيلاً وأن (المقوار) بمقدوره أن يُسقط الطائرة، ثم من هو الـ(خُمار الكبير) الآن؟!!

# قطع 'القطيع'[224]

لا داعي اطلاقا لرضوخ علماء الاستنساخ الأمريكان و"البريطان" إلى الاعتراضات العلمية والفلسفية والأخلاقية على "فعلتهم" تلك. ولا داعي أيضا لتراجع المستر بوش عن موقفه ضد الاستنساخ البشري ليؤيد استنساخ "خلايا المنشأ" فقط، والتي كما يقول العلماء إياهم لا تنتج كائناً بشرياً كاملاً بل تنتج مجرد أعضاء!! مثل اليد والقلب والكبد واللسان والكلية. ولا داعي أيضا أن يُحرج العلماء "البريطان" أمام قانون بلادهم وان يبحثوا عن ثغرة فيه تتيح لهم اجراء مثل هذه "الفعلة"، ولا داعي كذلك لأن يدعي أولئك العلماء أنهم بذلك الاستنساخ يريدون توفير "قطع بشرية" توضع في المستودعات العلمية لتبديل قطع مواطنيهم عند التلف.

أقول: لا داعي لذلك كله وليرتاح علماؤهم الفطاحل من اللعب بـ "البويضة" البشرية وإفراغها من محتواها الأساس لتصبح صفرا كما قالوا عن فكرة الاستنساخ مع انها كما اعتقد هي صفر من الأساس لاسيما في هذا الزمن المخصّي. ونحن إذ نقول :لا داعي لكل ذلك العبث بطبيعة الكائن البشري، فإننا ندلهم على طريقة اسهل واسلم بل وتوفر عليهم مصاريف تشغيل

---

[224] - صحيفة الرياض 2001/12/10 الموافق 25رمضان, 1422

المختبرات وتكاليف إجراء التجارب وتوفير إحراجاتهم أمام الأخلاقيين من شعوبهم وتوفير اصطداماتهم بقوانين بلادهم الوضعية أو "الوضيعة" لا فرق. وهذه الطريقة باختصار شديد مديد نقول: إنه وفي كل حرب يشنها جنودهم على الشعوب المتخلفة ألا يقوموا بالقتل والإبادة على طريقتهم التقليدية "المتخلفة" تلك بل كل ما في الأمر هو اطلاق رصاص مخدّر على الشعوب المتخلفة لشل مقاومتها، "الوطنية!!" وبالتالي نقل جثث أبنائها كاملة شاملة غير منقوصة وايداعها في مستودعاتهم الخاصة للقطع البشرية المخصصة لشعوبهم المتقدمة ومن ثم بالإمكان الاستفادة من أعضاء ابناء الأمم المتخلفة لاستبدال ما تلف من أعضاء جنودهم. لا سيما أثناء الحروب ولشن مزيد منها على تلك الأمم. وبذلك يوفرون على أنفسهم تكاليف استنساخ "خلايا المنشأ" ويوفرون على أنفسهم الاعتراضات العلمية والفلسفية والاخلاقية لاسيما وأنهم أمم أخلاقية للفطم!! إذ هكذا وآنذاك تكون الأخلاق وإلا فلا!!

# مهرجان الربيع[225]

رأيت بـ (بطن فلج) منظراً من الكلأ لا أنساه ووجدت الصفراء والخزامى تضرب نحور الابل وتحتهما (قفعاء) و(حربث) قد أطاع وأمسك بأفواهها وتركت (الحيران) ناقعة في الأرجاع ".

هذا وصف أعرابي للربيع في (حفر الباطن) إحدى مناطق الرعي في مملكتنا الحبيبة جاء في كتاب المخصص لابن سيدة (الجزء الأول صفحة 177). وأنا حينما أسميت حفر الباطن في العام الماضي بـ (عاصمة الربيع) فإنني لم أقصد ربيع الحدائق والبساتين والحقول بل إنني كنت أقصد ربيع الصحراء بالتحديد. وحينما يأتي هذا الوصف الرائع لتلك المنطقة منذ قرون خلت فإنني لم أكن مبالغاً حينما ذكرت ذلك في ربيع العام الماضي إذ يذكر الذين (ربّعوا) أو بالأحرى (كشتوا) ـ لاحظوا تغير المدلول ـ منذ ذلك الزمان حتى زمننا هذا ـ أقول يذكر الذين (كشتوا) في العام الماضي روعة ربيع تلك المنطقة وازدهارها بالعشب والكمأ واستمتاعهم بذلك الطقس الربيعي الجميل الذي قلما شابهه ربيع في السنوات الأخيرة. وهذا العام ـ وأنا أكتب هذا المقال تحت سحائب

---

(225) – صحيفة الرياض 2001/12/12 الموافق 27رمضان, 1422

المطر التي تهطل على هذه المنطقة فإنني أتمنى أن يتواصل الربيع في كافة أنحاء بلادنا الزاهرة ليعم بخيره البـلاد والعباد.

ومما دام الخير بالخير يذكر فإنني سمعت أن الأخوة في محافظة حفر الباطن وعلى رأسهم الأخ المحافظ حمد بن جبرين الذي عرف عنه تشجيع المشاريع التي تسهم في تطور هذا البلد قد استعدوا لهذا الفصل الجميل بتوفير وسائل الراحة والاستجمام عبر مشروع يخدم هدف السياحة الربيعية في المنطقة.

ولكنني أقترح على الأخوة هناك إقامه مهرجان ربيعي يجتذب الناس من أنحـاء المملكة وإقامه الأسواق التراثية والندوات والأمسيات الشعرية والفنية لاسيما وأن محافظة الحفر تمرّ بها عدة طرق حيوية من دول الخليج ووسط المملكة ثم غرباً إلى بلاد الشام ويسمى المهرجان (مهرجان الربيع في عاصمة الربيع).

# الخفاش المسلّح[226]

ثمة اعتقاد شعبي (سخيف) يرى أن من يحمل السلاح هو شجاع بالطبع!! وأنا أرى عكس ذلك تماماً. لأن من يحمل السلاح هو الجبان بعينه بل أنه الغبي الذي لا يحسن استخدام عقله. وأنا حينما أقول ذلك فلأنني استند إلى المقولة الجميلة (أن السلاح بيد الجبان يجرح) وأضيف عليها أيضاً: إن السلاح بيد الغبي يقتل. وأن جباناً واحداً يحمل رشاشاً بمقدوره أن يقتل ألف شجاع دفعة واحدة لأنه غير قادر على المجابهة الفردية واستخدام العقل في الحوار. فالشجاعة في مفهومها النبيل كانت تنحصر في الاستخدام الفردي للسيف وتبيان المهارة العقلية في المبارزة والمناورة والمجاولة. أما حينما اخترع البارود وبالأصح السلاح الناري فقد تساوت الأمور وتحولت الشجاعة إلى تهور ورعونة لا سيما حينما يقتحم الشجاع النار ويعرض نفسه للموت المحقق وذلك لأن الشجاعة غير الرعونة فالشجاعة عقل وحنكة وصبر أيضاً.

ولنا في الخرافة الشعبية التي جمعت بين حاتم وعنترة خير دليل على ذلك والتي تقول أن عنترة أراد أن يعلم حاتماً الشجاعة فوضع كل منهم اصبعه في

[226] – صحيفة الرياض 2001/12/15 الموافق 30رمضان, 1422

فم الآخر فصاح حاتم قبلاً وهنا قال له عنترة لقد كدت أن أصيح لو صبرت قليلاً لأن الشجاعة صبر في الأساس.

وأنا حينما أقول ذلك كله فلأنني أسمع دوماً بل وأرى أحياناً العديد من الجبناء الرعاديد الذين يشهرون سلاحهم في أوجه الآخرين لمجرد أن أحدهم (دق بوري) للآخر لكي يفسح له الطريق. بل أنني أسمع كثيراً اطلاق رصاص عشوائي في الليل يمارسه الجبناء في المناطق المكتظة بالسكان لا سيما في بعض الأحياء التي يعج ليلها بالخفافيش الذين يسرقون سيارات أهلهم وأسلحتهم لترويع الآمنين في بلد الأمن والأمان. لذلك فإنني أرجو من رجال الأمن تكثيف دورياتهم في تلك المناطق. بل وتجريد كل المواطنين من كافة الأسلحة سواء المرخصة أو غير المرخصة لأن (الجبناء) يستعملونها لغير الغرض المرخصة من أجله.

# هجاء (الضبع) [227]

جاءني صديقي الشاعر الرقيق مكتئباً مضطرباً مشمئزاً يكاد أن يتقيأ من القرف. وحينما سألته عن الأمر قال لي: أحس بجرح عميق في الوجدان بل ان حاستي الشعرية قد خذلتني لأول مرة في الحياة لأنها لم تكشف لي عن وجهه القبيح وقلبه الأقبح وضميره الأجلح الأملح وقد خاتلني الحدس في تقييم هذا الديناصور البشع بل والماموث المتغضن المتعفن الذي يدعى الاريحية والطيبة وحبه للمساعدة، لقد خدعني به الناس كثيراً وخدعني احتفاؤه الدائم بي ولكنني اكتشفت اليوم انه مجرد (ضبعة) تُقعي على الكرسي وأنه أفاق أفاك كاذب أشر. بل مجرد كومه من النفايات لا أكثر. أنه يمثل أكبر خطر على القيم والأخلاق والعادات و(مشاريه الرجال) بل انه الخطر المحدق بالإنسانية المنتهكة بمثله وأشكاله لأنه لا يعدوعن كونه حرباءة متلونة تتخذ شكل المكان الذي تتواجد فيه. فهو في المكتب غير الذي في المجالس وأن ادعاءه لنبل وطهارة اليد مجرد حرتقات لا أكثر مع أنني سمعت قبلاً أنه محض لص وقلت هذا لغو الحاسدين. وأنه يسرق مشاعر الناس ويتاجر بها كما يتاجر (بمعاملاتهم).

---

(227) – صحيفة الرياض 2001/12/17 الموافق 2شوال, 1422

وقلت هذا هو الحقد بعينه على رجل ناجح مثله ولكنني اكتشفت ذلك كله دفعة واحدة حينما (قصدته) بحاجة ماسة تتعلق بأسباب العيش وأنا أحمل قصيدة تمجد صفاته التي كان من المفترض ان تتوفر فيه ولكنه (طلع خرطي) بل (ما عندك أحد) وأن ما يقوله في المجالس محض هراء صراح ولهذا أنا حزين لأنني مدحت مثل هذا التافه شعراً فكيف أُعيد الاعتبار إلى السيد الشعر بعد أن جرحت كبرياءه الشامخة. بل كيف أعتذر للشعر عن هذه الكبوة الفادحة؟! وحينما أنهى صديقي الشاعر شكواه قلت له ما سمعت ما قاله الشاعر قبلك:

لو مدحنا من لا يحق له المدح

لوى الشعر رأسه فهجانا

ولهذا يا صاحبي وقبل أن يهجوك الشعر اذهب لذلك (النفاية) وقف له بالباب وقل:

"أعد مدحي إليّ وخذ سواه

فقد أتعبتني يا مستريح

ولا تغضب إذا أنشدت يوماً

سواه وقيل لي هذا صحيح"

وحينما تفعل ذلك بالضبط عد إليّ وقد أعددت (مهجوة) عصماء بحق هذه الأنماط المزرية المنتفخة حتى التقيح وليكن هو نموذجها الفريد. ولا تتأسف أنك قد مدحته فمثل هذا يحق للشاعر هجاءه بأقذع ما تكون المفردات ولتتوزع الهجائية إلى كل الصحف والجرائد والانترنت ليكون عبرة لغيره وبالاسم أيضاً. فقد ترهل أغلب شعرنا اليوم بالمجاملات مع أن الهجاء هو أصدق أنواع الشعر.

# استشراق[228]

يقول علامة الجزيرة العربية الأستاذ حمد الجاسر طيّب الله ثراه عن الكُتّاب الغربيين الذين تناولوا أحوال بلادنا في الماضي "إن هؤلاء الكتاب بحكم بعدهم عنا وجهلهم لأحوالنا في الماضي تشوب كتاباتهم عنا شوائب من الخطأ لا ينبغي أن تكون حائلاً بيننا وبين المعرفة. بل الأجدر بها أن تكون من الحوافز التي تدفعنا إلى معرفة كل ما يكتب عن بلادنا وتاريخنا لنقبل الحق وننتفع به وننفي الزيف ونأباه". وأنا إذ أستضيء بهذا الاستهلال الهام فلأنني خلال شهر رمضان المبارك كنت مشغولاً وبمحض المصادفة بمتابعة بعض أعمال أولئك الغربيين والذين أسعدني كثيراً اهتمام بعض الكتاب العرب هذه الأيام بترجمة أعمالهم، فمن جهة كنت أتابع في جريدة "الرياض" عبر (ثقافة اليوم) تعريب الصديق الناقد د. معجب الزهراني لـ (رحلة جيرفيه كورتلمون) إلى مكة ورغم أنني كنت أعتقد أن هكذا موضوعات لا تثير اهتمام صديقنا معجب وذلك لأنه يعتبر بحق من أروع النقاد العرب المعاصرين ومن أجملهم حضوراً ورؤية وأكثر نقادنا تفاعلاً مع حركة الثقافة الحديثة في المنطقة ومن أشدهم منافحة عن وضع المثقف الخليجي بالتحديد إزاء التجاهل والإهمال ومحاولات الإقصاء والتهميش كما أن دراساته في أغلبها تعتبر نقدية بحتة إلا أن أكثر ما

---

(228) – صحيفة الرياض 2001/12/19 الموافق 4شوال, 1422

أبهجني هو اهتمام مثقف وناقد كبير مثله لمثل تلك الأعال التي تأخرت كثيراً عن حركة الترجمة والتعريب رغم ما يحمل بعضها من المسكوت عنه أحياناً والظلم الفادح الذي أحاق بهذه المنطقة وإنسانها في أحيان أخرى من جراء تلك الأقلام ناهيك عما يُطرح في (بعضها) من حقائق تاريخية هامة نرى أنه قد آن الأوان للكشف عنها وتناولها هذا من جهة. أما من الجهة الأخرى فقد شدني ما عرضته بعض الفضائيات خلال الشهر الكريم لمسلسل عربي اسمه (سحر الشرق) يتناول قصة الليدي الإنجليزية رغبي وعلاقتها بالشرق من خلال زواجها من أحد شيوخ قبيلة عنزه ألا وهو الشيخ (مجول المصرب) وهذه القصة الحقيقية والواقعية قد ظلمها التناول الدرامي والإسقاطات السياسية التي ليس لها علاقة بقصة (زنبقة الوادي) بطلة رواية بلزاك وزهرة المانوليا التي نقلتها إلى الشرق وملحمة شوبان وهوغو وجوته الذين كانت تستقبلهم في صالونها الأدبي أثناء إقامتها في باريس.. كما أنها المرأة العجيبة التي لم تعجبها حياة القصور والعشاق المنافقين الذين يطمعون بثروتها. فقررت ترك أوروبا والاتجاه إلى الشرق بعد أن تركت خلفها وزير العدل اللورد ألنبره الذي تزوجها سابقاً والملك لودفيك البافاري الذي عشقها والبارون الفرنسي فنجين والكونت نيوتوكي الأمير اليوناني أقول تركت كل هؤلاء لتعشق الشيخ البدوي مجول والذي تقول عنه (لم يحبني مجول لجمالي ولم يحبني لوفرة مالي ولم يحبني لعراقة نسبي فهو يعتقد أنه أشرف مني نسباً ولكنه أحبني لذاتي). والشيخ مجول المصرب كما تعرفه

قبيلته ومن عاصره من الكتاب العرب كان مثقفاً ويجيد اللغة التركية والفرنسية وله إلمام بعلم الآثار وليس شيخاً بدوياً أُمّياً كما أنه هو الذي اشترى القصر الذي سكنته السنيورة رغبي وليست هي كما ذكر ذلك (دكسون) المعتمد السياسي لبريطانيا في الكويت في تصديره لكتابه (عرب الصحراء) والذي سكنت عائلته في ذات القصر وأرضعته امرأة بدوية من عرب المصاربة وتعلم لأول مرة وبمساعدة (عفات ابن مجول) ان يركب الجمل. والليدي المذكورة لم تكن امرأة فارغة أو مغامرة بل كانت إحدى مثقفات أوروبا في الستينات من القرن الثامن عشر لأنها تتقن ثماني لغات أجنبية وهي رسامة ونحاته وعالمة آثار ولكنها عاشت مع عشيرة المصاربة العنزية كما تعيش أية امرأة بدوية في البادية ولمدة (15) عاماً وإن كان المسلسل لم يراع بعض العادات والتقاليد البدوية التي لا تنسجم مع فهم الكاتب والمخرج اللذين انجزا هذا المسلسل الذي كان من الممكن أن يكون أكثر دقة وواقعية وفائدة أيضاً..

يبقى القول أخيراً: ماذا لو اهتم كتابنا الأفاضل ممن يجيدون اللغات الأخرى بتناول مثل هذه الأعمال التي تركها لنا كتاب الغرب الذين عاشوا في بلادنا وبين قبائلنا أمثال بركهاردت، موزيل، بلونت مونتاني، بوشمان، أوبنهايم، فيلبي، لاسكاريس، ديكسون، جلوب، لورنس، ستاهوب، نيبور، أقول ماذا لو تنالوا هذه الأعمال بطريقة حديثة يكتنفها النقد والتعليق والتعريب مثلما فعل الدكتور أحمد السديس في ترجمة كتاب موزيل (الرولة وعاداتهم..) وما فعله

الصديق عطية الظفيري في ترجمة كتابي بروس وجلوب ثم ما الذي يمنع أن تقوم مؤسسة أو دار نشر متخصصة لإعادة النظر في مثل هذه الأعمال التي يعتري أكثرها الغموض ولربما التزوير والترجمة الرديئة والتعليق اللامسؤول ذلك هو السؤال!!

# نايبول أخو نوبل[229]

يقول الكاتب البريطاني نايبول الحاصل على جائزة نوبل للآداب أو (قلّتها) سيان!! إن على الدول العربية أن تدفع تعويضات مالية لأية دولة (غربية) تتعرض للإرهاب!!

ورأى السيد نايبول أن العمليات الاستشهادية التي يقوم بها الفلسطينيون ضد الاحتلال الإسرائيلي تتعلق بـ (متطرفين يحلمون بدخول الجنة)!! وقد جاء تصريح أو (تصريخ) نايبول في صحيفة إيل موندو الاسبانية.

ونحن إزاء هذا التصريح الخطير لا نملك إلاّ أن نقول له: صح لسانك وبدنك وعقلك أيضاً، فقد غاب عنه تماماً أن هذه الجائزة التي جعلته كاتباً عالمياً لم تأت أصلاً إلا تكفيراً لمخترعات (نوبل) العظيمة لخدمة البشرية!! حينما تفتق عقله عن اختراع الديناميت الذي أصبح فيما بعد هو سبب الدمار والكوارث في الكرة الأرضية. بل إن ذلك المخترع البشع هو سبب الحروب والويلات التي سببتها الدول الغربية لا العربية لدول العالم أجمع!! وتأتي على رأس تلك الدول الغربية بلاده بالذات أي بريطانيا ما غيرها، حينما كانت الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس.

---

(229) - صحيفة الرياض 2001/12/22 الموافق 7شوال, 1422

=ومن هنا إذا كان السيد نايبول يطالب الدول العربية أن تدفع تعويضاً عن كل خسائر هجمات 11سبتمبر لكل الضحايا والوظائف المفقودة والدمار، فإنه لا يمكننا إلاّ أن نقول وعمره يطول: إذا كان أي دمار هو قابل للتعويض حتى لو لم يثبت مسببه! فما باله بما تركته بلاده بريطانيا طوال تاريخها (المجيد) من ضحايا وفقر ودمار واستعمار واستغلال لثروات العديد من الدول بما فيها أمريكا ذاتها حينما كانت من مستعمراتها(؟!) والتي يُطالب نايبول بالنيابة عنها أن تعوضها الدول العربية بسبب أحداث سبتمبر.. وبالعودة إلى وسائل الدمار ذاتها وما دام الأمر (مطالبة في مطالبة) فإننا نطالب كشعوب متضررة (دوماً) المؤسسة التي منحته الجائزة أي نوبل ما غيرها أن تدفع لكل دولة أستُخدم ضدها الديناميت بالتعويض الكامل الشامل وبأثر رجعي. بل ونطالب كل من قَبِل بالحصول على هكذا جائزة (دمارية) أن يساهم بالتعويض أو بمعنى أصح فإننا نطالب نيابول ذاته باعتباره كاتباً حراً كما يدعي بذات التعويض من أموال نوبل المرصودة للجائزة والتي حصل على جزء منها انطلاقاً من مقولة (نيابول أخو نوبل) أو (عنبر أخو بلال) كما يقول المثل.

ثم يبقى القول أخيراً إذا كان السيد أو السيء نايبول يقول: إن (العمليات الاستشهادية للفلسطينيين تتعلق بحلمهم بدخول الجنة) فماذا يُسمى (عمليات) بلاده وبلاد الغرب كلها في أنحاء العالم إن لم تتعلق بـ (الدخول) ولكن ليس للجنة بالقطع بل (الدخول) المادية فقط!!

# المضارب أزهار سوداء[230]

كان ذلك أيام البراءة والأمل والعمر الجميل حينما هبت نسائم الليل الشتائية على مضارب القبيلة اللائذة بالسفح فأرعدت الأرجاء ثم نهضت (فينوس) الصحراء لتمسّ أوتار البيت الأسود الكبير المصنوع من شعر الماعز، اشتدت الريح قليلاً لتعيد تشكيلات قوامها الدقيق كتمثال من الحليب الناصع تحت غلالة من الحرير الأحمر الشفاف، كان نقابها الهفهاف (يطرخ) في الظلام وهي تشدّ الحبال الممتدة كالأسى وفجأة التمع البرق اليماني وأضاء المضارب وبيتها البهي (الأجمل من كل البيوت) كانت المشاعر غضة آنذاك والروح خضراء والقصائد أيضاً وثمة هوى عفيف يتبرعم حديثاً في القلب وحينما أزت الريح قليلاً (هب الغربي وانكشف بالزين زيني/ طارت الغدفة وبان اللي تحتها) وكان آنذاك (القرن الأشقر زافتيني/ يا صباح الخير يا زين اطخمتها) ثم فجأة رأيت بملء الفؤاد ائتلاق أسنانها اللؤلؤية تبرق تحت وهج الضياء بينما جدائلها تتقاطر بنثيث المطر الأنيق وينبعث عطر الخزامى والمسك من إهابها الفظيع. ثم انبلج ثغرها الرقيق عن ابتسامة هائلة أضاءت عالم الصحراء وأحسست

---

[230] - صحيفة الرياض 2001/12/24 الموافق 9شوال, 1422

حينها بأن صاعقة مروعة تنحدر من الغيوم لتضرب جسدي النحيل وتشطر القلب وتبعثرني في الأنحا:

تبددتُ في الظلام الرهيب وتناثرت أشلاء وتلاشيت كموقع تقصفه الطائرات بينما بقيت القصائد تتردد عبر أزيز الرياح لتحملها إلى المجاهل البعيدة في مسيرتها الأزلية في حقب الزمان.

حينما هدأت العاصفة تنفست طويلاً. تلفّت في كل صوب وكانت أشلائي متفرقة في سهب الصحراء.ولست أدري حينها لماذا تذكرت الشاعر الاسباني (خوان خيمنث) عندما يقول عن نفس الحالة:

"أنحنيت قليلاً

لملمت أشلائي المبعثرة

وكان قد التصق بها بعض الزهر

والندى

وأعدتها إلى مواضعها

وهكذا سرت متبرعماً بشكل عجيب"

آنذاك سمعت ضحكتها العذبة تعيد لي ما توزع من قصائدي في متون الرياح وأحسست أن المضارب الهادئة قد أصبحت أزهاراً داكنة الزرقة كالزنابق السوداء التي تنمو في السواحل الافريقية. وشعرت أنني كائن مغرد بحجم طائر العقاب وأن الصحراء لي وكذلك الفضاء.

# تناقضان[231]

إعادة قدم مبتورة نهائياً إلى جسم صاحبها بمجمع الرياض الطبي.غرامة ما بين مائة وخمسمائة ريال لكل رأس ابل سائبة!

خبران متناقضان نشرا في صفحة واحدة من جريدة "الرياض" في عددها (12224) الصادر في 27رمضان يكشفان مدى اهتمامنا بالتقدم العلمي من جهة وتمسكنا بالبيئة والحياة الفطرية من جهة أخرى، فالأول يتحدث عن قيام الدكتور (رضوان غالول) باجراء عملية جراحية ناجحة تمكن بواسطتها منإعادة قدم الطفل محمد القحطاني بعد انفصالهاعن باقي الجسم في حادث مروري، اما الخبر الثاني فيتحدث عن لائحة الغرامات البلدية المعدلة والتي من ضمنها غرامة مقطوعة تتراوح بين مائة وخمسائة ريال لكل رأس ابل سائبة(!!).

ومع أنني لست مع مفردة (سائبة) هذه لأنها تنطبق على القطط والكلاب أجلكم الله لا على الإبل (زينه اللبن) لأن الإبل الضائعة تسمى الهاملة أو السائبة وأذكر في هذا الصدد أن أحد ضباط المرور في إحدى دولنا الخليجية أراد أن يعالج هذه المشكلة فأصدر أمرا إلى أفراده بإطلاق النار على الابل (السائبة!!) تماما كما تكافح البلدية الكلاب السائبة وقد احتج المواطنون من

---

(231) – صحيفة الرياض 2001/12/26 الموافق 11شوال, 1422

مربي الإبل على هذا القرار الأحمق باعتبار أن هذه الكائنات قد توارثها الأبناء عن الآباء بل إن الكثير من آبائنا قد ماتوا بسبب الإبل في الحروب القبلية ناهيك عن الحرب العتيدة التي استمرت أربعين عاما بين العرب بسبب ناقة البسوس المشؤومة. ومع ان ظاهرة الإبل الهاملة تشكل مشكلة مرورية كبيرة في المملكة بل في أكثر البلدان الخليجية بل أن ضحاياها على الطرق الدولية أصبحت مثل ضحاياها في حروب القبائل في الأزمنة الغابرة قبل توحيد مملكتنا الحبيبة الأمر الذي يدعو إلى مصادرتها واحتجازها بل رفع عقوبة الإهمال لها لما تسببه من حوادث شنيعة نتمنى أن يتيسر لها مثل الدكتور الغالول ورفاقه الذين يعتبرون مفخرة للطب في المملكة وما دمنا ربطنا الطب بالبيئة فإنني أتذكر في هذا الصدد اننا كنا في ندوة عن البيئة والمحافظة على الحياة الفطرية في الكويت وكان معنا الدكتور (نشمي الرويلي) وهو طبيب بشري وأثناء تجوال الوفود في الصحراء لمحنا (ذوداً) من الابل المجاهيم فيه العديد من (الخلفات) فوقف الدكتور نشمي وقد اشتاق إلى حليب النوق الذي ذكره بالبداوة فاستاذن الراعي الآسيوي في (الاحتلاب) من احدى (الخلفات) وبالفعل ساق (حوارها) إلى أن (أبهلت ودرت) وحلبها وقمنا بكرع اللبن أمام الوفود الذين استغرب أكثرهم هذه الحركة الغريبة من دكتور يشرب حليبا غير (مبستر).. فأخذ الدكتور نشمي يشرح لهم فوائد النوق وحليبها حتى حينما دلفنا إلى صالة الطعام لم نستطع الأكل باعتبار ان حليب الإبل مقطع

(الشهيات) يبقى القول أخيرا، متى نجد لمشاكل الإبل الهاملة حلاً ناجعاً ذلك هو السؤال؟

# شعبولا [232]

لا أعرف لماذا كلما برزت (ظاهرة) فنية (شعبية) جاءت كنتاج طبيعي لإفراز الشارع العربي بعيداً عن وسائل البهرجة والتنميق والتزويق والتسويق والإعلام الرسمي كلما هرع المثقفون و(المستثقفون) لمحاربة هذه الظاهرة واتهامها بإفساد الذوق العام والهبوط بالفن وكأنهم أوصياء على أذواق الناس ممتشقين عبارة (روبسبير) العتيدة: "علينا إنقاذ البسطاء رغماً عنهم!!"" مع أن الواقع يتطلب أن ينزل هؤلاء المثقفون إلى أذواق العامة ولغتهم وبالتالي الصعود (التدريجي) بها حتى مصاف الرقي الذي ينشدون.

لا تحريض وتأليب الإعلام الرسمي على (لغة الناس) وفنهم مع أنهم أكثر القطاعات حساسية ضد التأليب (والرسمنة). والوصاية نقول ذلك بمناسبة الصراخ الثقافي على بروز ظاهرة سبقتها ظواهر عديدة برزت نتيجة لغفلة المثقفين عن الشارع وابتعادهم عنه وبالتالي انصراف العامة إلى إنتاج فنهم وأدبهم الخاص بهم بعيداً عن التكريس والتلميع. ونعني بهذه الظاهرة ظاهرة (شعبولا) أو بالأحرى ظهور المطرب شعبان عبدالرحيم الذي تم إيقاف أغانيه من الإذاعة والتلفزيون مما

---

[232] - صحيفة الرياض 2001/12/28 الموافق 13شوال, 1422

نتج عنه إسراع العديد من الفضائيات لإجراء المقابلات والأحاديث الخاصة مع هذا الفنان (المكوجي) البسيط الذي أصبح نجماً رغماً عنه ورغماً عن المثقفين الذين حاربوا قبله أحمد عدوية ومحمد نوح وحسن الأسمر وباعوا ملايين الأشرطة والاسطوانات على الحرفيين و(الصنايعية) والعمال والباعة الجائلين وسائقي سيارات الأجرة دون أية دعاية أو تسويق أو إعلانات (مكتوبة) ومدفوعة أيضاً والتي عادة ما تمارسها الأسماء الفارغة التي لم تقدم فناً جماهيرياً حقيقياً يتحدث عن هموم الناس العاديين ولغتهم مع أنني أجزم أن هؤلاء الفنانين الشعبيين يعبرون عن لغة الناس في الشارع. وأذكر في هذا الصدد أن رئيس الجمهورية الفرنسية السابق الجنرال ديغول رفض أن يوّقع على إعدام الكاتب الفرنسي الكبير (جان جينيه) الذي ولد في الشارع وعاش في الشارع وصاحب اللصوص والأفاقين وسطا على البنك المركزي بعد أن قدم أجمل الأعمال الأدبية والمسرحية في فرنسا، وحينما سُئل ديغول عن السبب في عدم إعدام جينيه قال: أنا لا أوقع على إعدام فرنسا!! وذلك لأن جينيه يُمثل فرنسا الشعبية بكل تناقضاتها.فهل يتعظ أعداء الفن الشعبي البسيط؟!

# نتقل عنهم ليش؟[233]

أفهم أن تنقل صحفنا المحلية عن لسان رؤساء الدور أو المثقفين الكبار.. ولكنني لا أفهم ان تفتخر صحفنا بالنقل عن صحف أقل اهمية منها بل (بعض) تلك الصحف غالبا ما تعتبر في بلادها هامشية بل وتافهة ايضا ولكن خبرها ينقل هنا في جريدة أو صحيفة اهم منها من حيث التجهيز والخبر والمتابعة.. وكأننا لم نتخلص بعد من فكرة كل (فرنجي برنجي).

أنا اعتقد ان هذا كان سائدا في السابق حيث كانت صحفنا السعودية والخليجية لا تتعدى سمعتها نطاق المحلية.. أما اليوم وقد أصبحنا نملك العديد من الفضائيات فلسنا بحاجة التفاخر الأهوج والالتصاق المريض بما تنشره عنا صحيفة مريضة في الأساس.

ثم اننا لم نعد اليوم بحاجة لمن يمتدحنا فقد مللنا المديح حتى القرف وأصبحنا بحاجة لمن يقف معنا في المنعطفات الدولية برؤية راشدة ونظرة ثاقبة..

ثم انني اعتقد جازما ـ وبعدما تعرضنا الى حملات تشويهية ـ أننا بحاجة الى توجيه كل صحفنا المهاجرة وأقلامنا المحلية وفضائياتنا الكبيرة التي كان يصرف

---

[233] – جريدة الرياض 2002/1/5 الموافق 21 شوال, 1422

عليها العديد كل هذا العمر.. فمتى تمارس دورها التاريخي أم اننا ندخره "للعيد" فأي عيد ذلك؟!

# الصقر الأسود (سنغور)[234]

هل أطلق الصقر الأسود صرخته المدوية من الأعالي وأهوى بمخالبه الفولاذية إلى غابات أفريقيا التي ينهشها الفقر والمرض والجوع أم صفّق بجناحيه الحادين وغاب في الغيوم نحو الآماد القصوى مبتعداً عما يجري في بلاد الزنوج؟! هل توقفت (الرعشة في ضمير البشر) كما وصفه سعيد عقل أم أطلق تساؤله المرّ الذي يقطر حنظلاً: (لكم كان يلزمه أن يكون له سنغوره كل بلد تطلع إلى الشمس بعد معاناة غلّ؟) أم هل ترى غاب عن مناداته في الحياة عن (تمازج الثقافات) باعتباره شاعرا ومفكرا وسياسيا وناقدا كبيرا. (لقد كان طوال حياته المجيدة الضمير الحي للعالم والذي حقق أغرب حب بين المستعمِر والمستعمَر) لما يملكه من نقاء فظيع ثم أليس هو القائل:

(سيدي زرت باريس/وقد أصبحت مسكينة عاطله

وطهرتها بالبرد الذي لا يفسد/بالموت الأبيض

أصبح كل شيء في هذا الصباح يغنى

---

(234) - جريدة الرياض 2002/1/7 الموافق 23 شوال, 1422

حتى مداخن المصنع

وهي ترفع الأعلام البيضاء

سلام على الرجال ذوي النية الطيبة)

سلام على الرجال حينما يزهدون بالحكم والجاه ويتخلون عن الكراسي طائعين لكي يتفرغوا للشعر. سلام على الشعراء العظام مثلك (يا ليوبولد سنغور) الرئيس السنغالي الراحل لأنك أول حاكم يتخلى عن الحكم من أجل الشعر، ويعود إلى قبيلته (سيرو) ليكتب أجمل الأشعار (أغاني الشبح، قرابين سوداء، الزجل في سوارنغ، أغنية لاهنر، ستيرلن، الشعر الزنجي، كان ذلك في الستينات ليلتحق بقافلة الشعراء المبدعين في السبعينات ويصبح صديقاً للشعراء المشردين، سلاماً عليك يا رمز الحرية السوداء في بلادك الرحيبة، سلام إلى روحك الطيبة (يا ليوبولد سيدار سنغور) يا رئيس جمهورية السنغال في عام 1959- 1964م والمتخلي عن الحكم من أجل الشعر حينما انتهت مدة رئاستك القانونية، لقد رحلت عن الدنيا لأنك لم تطق فجائعها، سلام عليك يا رعشة ضمير العالم.

# ابن آدم (ضعيف)!!

قبل ثلاثة أشهر بالتحديد كان الملا عبدالسلام ضعيف من (أقوى) المواد الإعلامية في (التلفازات) العالمية حينما يطل عليها بعمامته السوداء ونظارته البيضاء ونبرته الأفغانية الحزينة رغم نغمة التهديد والوعيد التي يكيلها لأمريكا حتى أصبح (ملا ضعيف) شخصية هامة في الأحداث مثله مثل (ابن لادن) و(ملا عمر) وبوش أيضاً ولِمَ لا فليس هنالك (أحد أفضل من أحد)!! ([235])

لاسيما في الضوء الإعلامي الذي توزعه الأحداث الغريبة التي تحصل على كوكبنا الأرضي العجيب. وبالرغم من أن (ملا ضعيف) يعتبر في عرف الديبلوماسية الدولية دبلوماسياً معتبراً مَهءمَا اختلفت الرؤى والأهداف والنظريات والأيدلوجيات أيضاً. إلاّ أنه ـ لا حول ولا قوة إلاّ بالله ـ وقع فوراً بالأسر وما أن كادت الهجمة الدولية على الأفغان تنتهي والتفتوا إلى ضعيف نفسه (ليزج) في حاملة الطائرات (باتان) كأسير حرب لا كدبلوماسي معتبر وليستجوب على (أفعال) لم يفعلها هو باعتباره كان خارج (الفعل) وإن كان (ممثلاً) له. ومن هنا اختفى الضوء الإعلامي عن ضعيف وكذلك المنصب أيضاً وأصبح (ضعيف)

---

[235] – جريدة الرياض 2002/1/9 الموافق 25 شوال, 1422

اسماً على مسمى أي ضعيف إلاّ بالله لأنه وقع في يد ابن آدم أقوى منه ولأنه فوق كل قوي من هو أقوى منه فإن من يستجوب (ضعيف) سيغدو هو (ضعيفاً) يوماً ما أمام القوي العزيز المهيمن الواحد رب العزة لا إله سواه فهل نتعظ من مقولة (كل ابن آدم ضعيف).

# كل آثار..جيب!!

إن كنت أجد تبريراً منطقياً واحداً للاعتذارات والتبريرات التي تسوقها الحكومة السعودية بشأن هدم قلعة أجياد لـ(خاطر) (حكومات تركيات) فذلك يعود إلى (أخلاق) الدبلوماسية السعودية لا أكثر أما غير ذلك فلا يدعو مطلقاً إلى أية (اعتذارات). فالقلعة موضوع (الزعلات التركيات) هي قلعة سعودية في الأساس أقيمت على أرض سعودية وإن لم يكن للدولة السعودية التي كانت قائمة آنذاك أي خيار في إقامتها أو عدمها وذلك لأن الحجاز في ذلك الوقت وبما فيه مكة المكرمة والمدينة المنورة كان خاضعاً للاستعمار التركي الصلف ودعك من حكاية الخلافة الموهومة والمزعومة تلك ولا كذلك مقولة الأمة الإسلامية وذلك لأن (العصمليين) أو العثمانليين قد انفصلوا عن الأمة الإسلامية وتبرأوا منها منذ عهد مصطفى أتاتورك الذي أعادها إلى حضن الأمة الأوروبية. ومادام الأمر (مطالبة في مطالبة) وإذا كانت (تركية) تتذكر إسلاميتها مع تحفظنا على مواقفها التي عادت الإسلام مؤخراً وتحالفت مع اليهود والإسرائيليين ومحاولتها اجتياح بلد عربي من أجل (سواد عيون) إسرائيل أقول إذا كان الأمر يعود إلى المطالبات. فإننا نطالب (حكومات تركيات معظمات) بإعادة كل الآثار العربية الإسلامية المنهوبة من هذه الأرض المباركة وسائر الأراضي العربية والإسلامية

والتي تقبع حالياً في متاحفها (المبجلة). ثم يبقى شيء لابد من ذكره ألا وهو أن القلعة مدار (الزعلات) هي مجرد (معسكر) للجنود العثمانيين يذكرنا بالاستعمار والهيمنة لا أكثر. ثم انها ليست أهم من بيوت الصحابة التي كانت حول (البيت العتيق) والتي لا أحد يعرف حتى الآن مكانها، وليست هي حتى بمنزله (بيت أبي سفيان) الذي من دخله فهو آمن.. فلماذا إذن هذه الضهبلات والخزعبلات أيضاً!!

## وبـ(القلعة!!)[236]

(إيسيسكو) أو المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، أعلنت أن قلعة أجياد في مكة المكرمة ليست معلماً من معالم الحضارة الإنسانية (ذات القيمة الحضارية والجمالية) أي مجرد حصن كما قلنا لكم. وهي غير مسجلة في لائحة التراث الحضاري الإنساني العالمي في منظمة اليونسكو واعتبرت (إيسيسكو) موضوع قلعة أجياد شأناً داخلياً يخص المملكة ولا علاقة لأي جهة أخرى به!!

وبالرغم من ذلك كله و(كرمال) شوارب تركيا ستقوم الحكومة السعودية ببناء القلعة خارج نطاق الحرم لتوسعته من أجل تسهيل حج جميع المسلمين بما في ذلك الاخوان الأتراك ما غيرهم(!!)

أقول بالرغم من ذلك كله فقد قامت قائمة الترك وأصبح التفاهم معهم (عصملياً) حول أمر القلعة وكأنها من أملاك أبيهم عثمان الأول والذي أنكروه نهائياً واعترفوا بـ (أتاتورك) الذي أعادهم إلى (حظيرة) الروم كما كان يسميهم أغلب العرب إبان احتلالهم العتيد للبلاد العربية وذلك حينما سيطروا على جميع القلاع والحصون (الرومية) التي لا يزالوا يعتبرونها من تراثهم الوطني والتي تمتلئ بها

---

[236] - جريدة الرياض 2002/1/14 الموافق 30 شوال, 1422 ،

الآن تركيا الحديثة وأعني بذلك تحديداً الآثار الرومانية و(اليونانية) وهنا مربط الفرس أو البغل سيان!! ومن هنا يحق لكل تلك الأقوام أن تطالب تركيا بإعادة قلاعها وحصونها أو إعادة إعمارها. وما دام الشيء بالشيء يذكر فإن للمملكة الحق أن تطالب تركيا اليوم بإعادة إعمار مدينة الدرعية كاملة شاملة غير منقوصة باعتبارها عاصمة البلاد الأولى والتي دمرها الأتراك ما غيرهم وعن بكرة أبيها حينما اجتاحوها عام (1818م).. أي أنه لكي يكون لهم الحق بالمطالبة إن كان لهم حق أصلاً، أقول إن كان لهم أدنى حق فإن للشعوب حقوقها أيضاً، فبدلاً من إعادة إعمار قلعة فإن عليها أن تعيد إعمار مدينة كاملة ألا وهي الدرعية التي لم تزل آثارها شاهدة على العنت والهمجية التركية إبان اجتياحها، أقول هذا إذا استمرت بالمطالبة بـ (القلعة) إذ ما ضاع حق وراءه مطالب. وإن لم يعجبها الأمر فبـ (القلعة)!! ما دام الأمر يتعلق بقلعة فقط!!

# لصوص ظرفاء!!

يتفق لصان على سرقة سيارة (فلان الفلاني) في وضح النهار وأمام الملأ، هكذا سبهللا!! ثم يتبعانه في الطريق العام فإذا ما خرج عن (الخط) قليلاً حتى قاما بصدمه بسيارتهما الخربة من الخلف ليترجل غاضباً حانقاً مزمجراً ليمسك بتلابيب السائق (الأعمى) الذي صدمه من الخلف وأثناء الحوار المحتدم ينزل اللص الثاني وبسرعة مذهلة يهرب بسيارة المسكين فلان ليلحقه زميله المحترم بينما صاحب السيارة يبقى يضرب يداً بيد ويلطم على حظه العاثر!!

سرق مجموعة من اللصوص وانيت فلان الفلاني من أمام بيته وبعد غياب دام ثلاثة أيام أو أكثر أفاق فلان ليجد وانيته أمام الباب سالماً سليماً من أي خدش وعلى الزجاج وجد الرسالة التالية: عزيزنا أبو فلان نحن آسفون لإزعاجكم لما سببناه لكم من قلق على وانيتكم (العزيز) الذي اضطررنا لاستعماله لنقل بعض لوازمنا الضرورية وها نحن نعيده لكم شاكرين صبركم ومقدرين لكم تعاونكم. وبناء عليه ونظراً لما سببناه لكم من إزعاج فها نترك لكم تذكرة سفر تتمكنون من خلالها بالتمتع في نهاية الأسبوع بالسفر إلى البحرين لإراحة أعصابكم، مقدرين لكم خدمتكم الجليلة!!وبالطبع حينما يجد هذا الفلان مثل هذه التذكرة

المجانية فإنه سيسافر بها لترتاح أعصابه وبالطبع حينما يغادر منزله ويعود من إجازته يجد بيته على البلاط من فعل اللصوص أنفسهم(!!).

هاتان الحكايتان الطريفتان المؤلمتان سمعتهما من الناس هنا في منطقة النسيم التي تزدهي بحكايات سرقات السيارات.

ومع أن الأمر يدخل في الكوميديا السوداء والسخرية المرة إلا أن الواقع أكثر إيلاماً من هاتين الحكايتين فسرقات السيارات مسألة يومية يتبلغ بها مركز شرطة النسيم حتى أصبحت عادية بالنسبة له (!!) وهنا قد يقول قائل أن الأمر لا يتعدى مسألة (التفحيط) حتى نضوب البنزين ومن ثم تركها حيث (بركت!) ولكن الأمر برأيي أخطر بكثير من ذلك فقد تستعمل السيارة المسروقة للقتل أو المطاردة أو التهريب والسكوت عنها جريمة كبرى، أرجو من مدير الأمن العام فتح هذا الملف وبشكل سريع وفوراً فقد بلغ السيل الزُبى!.

# مُستغلة الهامشي !![237]

(لميكي ماوس مسلكان

فهو كما المكوك في المكان

فمرة ميوله للروس

ومرة للأمريكان

وميكي ماوس الانتيكان

مفكر ومنظر!!

وعنده دكان

يبيع أياً كان

أفكاره المجعلكة

لأنه مجعلك

[237] - جريدة الرياض 2002/1/21 الموافق 07 ذو القعدة, 1422 ،

وفذلكان!!)

هذا المقطع الكاريكاتوري الصغير "رسمناه" مرة بخصوص مثقف ما وذلك ضمن ديوان صغير ايضا أسميناه "رسوم متحركة" وكنا نأخذ الشخصية العامة ونرسمها بالكلمات ثم نحركها ونختلق لها موقفا مربكا ثم نضحك منها وعليها وكنت حقيقة أتمنى أن أرسم أحد الشخصيات "الدعية" التي كثيرا ما تُدعى للمهرجانات الثقافية في الأعوام الأخيرة في بلدان الخليج وهذه الشخصية الرثة التي ليس في العير ولا في النفير والتي تنطبق عليها شخصية هجوناها ومجموعة من الشعراء الساخرين لا لشيء إلا لعدم أهمية وجودها في المهرجان وبالرغم من ذلك حظيت باهتمام لم نحظ به أي لمجرد الغيرة لا أكثر وقد قلنا عن تلك الشخصية الرثة!:

أي كلب قد جاءنا من (...آني) لاهثا خلف عظمة المهرجان

يدعي الفكر والمعاناة زورا فهل سمعتم بأن كلبا يعاني

وهذا النمط يشبه كثيرا شخصية عجيبة كثيرا ما رأيناها في السنين الأخيرة وهو رجل "بارد" الوجه يرتدي "تنورة" قصيرة وقلنسوة صغيرة ذات "حلمة" يقبل هذا ويسلم على ذاك و"يشحذ" بلا حياء حتى من عمال النظافة في الفندق

ويدعي أمام المثقفين انه "مناضل" جار عليه الزمن وطورد في بلاده مع انه في حقيقة الأمر كذاب أشر فلا يعدو عن كونه أفاقاً أرزقياً يستغل طيبة أهل الخليج. وقد راهنت الشباب يوما أنه سيفتح "دكان سياسي" من خلال (الطرارة) وبالفعل لم تمض سنوات حتى رأيته ذلك "الهامشي" يفتح بقالة فضائية أسماها "المستغلة" راح يستغل فيها حساسية أهل المنطقة فبدأ "حراجه" باستفزاز المملكة من خلال ضيوف "هامشيين" مثله ثم أتبع ذلك عن قضية العراق والكويت بنفس الهامشيين إياهم وبالرغم من ذلك راح يستجدي الاتصالات به. فمتى لقي أهمية مثل هؤلاء الهامشيين الذين يشتموننا بفلوسنا؟!

# أكفان عربفغان(238)

هكذا هو حظ العرب في الدنيا: حظ البنت مع إخوانها، فمهما فعل العرب ومهما قدموا للعالم يبقى العالم ينظر لهم بنصف عين ونص إنصاف. لذا فهم (كالعومة) أو كالثومة مأكولة مذمومة أو كما يقول المثل الشعبي العتيد يعاملهم العالم كالذي (يأكل الضب ويعاف مرقه) أو يعاملهم العالم المجحف كما عامل (قراقوش) ذلك الرجل الذي أتى إليه شاكياً أحد جنوده حينما ضرب زوجته الحامل وأسقط جنينها في السوق. وحينما جاء الرجل متظلماً إلى السيد (قراقوش) من ذلك الجندي الفظ اعتدل قراقوش على عرشه العتيد وسوى عمامته وأسند ظهره للخلف كما يفعل الحكام العقلاء الثقلاء وطلب على الفور المرأة المجهضة والجندي الفظ ليطبق عليه العدل تماماً كما يليق بحاكم حكيم معتبر.

وحينما دخل الجندي إلى قراقوشه المبجل، انتفخت أوداجه واحمرت عيناه ورفع سبابته المنتفخة في وجه الجندي قائلاً لافض فوه ولا عاش حاسدوه: اسمع أيها الجندي بما أنك أسقطت ولد هذا الرجل من هذه المرأة المسكينة فإنني أحكم عليك بأن (تضع) ولداً بدلاً عنه!! وقراقوش اليوم يخلع عمامته السلطانية ليرتدي

---

(238) – جريدة الرياض 2002/1/26 الموافق 12 ذو القعدة, 1422 ،

القبعة المرقطة بالنجوم ويضع قدماً على قدم وهو يدخن غليونه بينما يعقب تحت كرسيه كلبه العتيد أجلكم الله ليحاكم العالم كما حاكم قراقوش ذلك الجندي وأنصف ذلك الرجل (!!؟) وفوق هذا وذاك (يشلي) قراقوش كلبه للنباح على العالم ولا يريد من أحد أن يحمل عصاه لاتقاء (عقره) الكلب. أقول ذلك وأنا أعرف أن للأسرى في العالم قانوناً يحميهم ويحافظ على كرامتهم بل يمنعهم ذلك القانون من الإدلاء بأية معلومات تحت الضغط إلا بأسمائهم وأرقامهم ورتبهم العسكرية فقط وعلى الدولة الآسرة أن توفر لهم المسكن والطعام اللائقين. لكن ما حدث بالنسبة لأسرى طالبان وخصوصاً (الأفغان العرب) فقد خالف كل القوانين والنواميس والأعراف فقد حشروا في أقفاص وكأنهم سوائم لا مقاتلين، يحملون عقيدة يجب احترامها مهما اختلف العدو معها لا سيما وأن أمريكا دولة حريات وديمقراطية وتبجل كرامة الحيوان فما بالك بالإنسان.

وكذلك الأمر ينطبق على بريطانيا التي شبه محاموها سجونها التي احتوت على بعض المشتبهين بأنها (أكفان اسمنتية!!). أقول أنني ضد ما فعلته طالبان من الأساس وكنت أحذر من هذه النتائج الفاجعة إلا أن ما نراه اليوم على الفضائيات من إهانة صارخة لأسرى حرب يخالف كل ما عرفناه عن أمريكا الحرية وما جعلنا نحترم ذلك الكيان نقول ذلك بخصوص الأفغان العرب الأسرى

إلا إذا اعتبرتهم مرتزقة مثلاً باعتبارهم لا يحاربون عن أوطانهم مع ملاحظة أن جنود الجيش الأمريكي لا يحاربون على أرضهم أيضاً.

# تداعيات في ليل الصحراء[239]

هاأنتذا تلتف بـ(الفروة) مشتملاً بعباءتك الوبرية قرب الموقد. مستلقياً باتجاه السماء تماماً تحت (شفا) بيت الشعر. تحدق ملياً بالأنجم كما كنت في الزمن الغابر إذ تشبه نجماً وحيداً يتلألأ فوق سنام الناقة في ليل الصحراء.. وكانت خفاف الإبل تترك آثارها في الطرق اللولبية المتجهة إلى فياض المستقبل وماء الغدران وتركض إذ تشم رائحة الحمض وشجر الغضراف وكان الفجر رقيقاً مثل منديل زهري اللون وشفاف. تعود من تداعياتك لترعى النجوم كجمل يتجول عبر طريق المجرة. تتذكر هذي الأنجم نجماً نجماً. فذاك الجدي يميناً، وتلك (النعائم) هاربة نحو الغرب وذاك هو (الميزان). أما ذاك النجم النائي قرب الثريا فلا تتذكره الآن.

***

تشعر بخذلان غريب من ليل الصحراء تتقلب مثل الأفعى أو كالعاشق في أولات الوله وبدء الهجران، تعتدل من رقدتك وتحرث نار الموقد/ تضع بعض شجر (الرمث) الجاف وتشب النار. ثم تتذكر أبياتاً تأتي من خارج ذاكرتك المثقوبة:

---

[239] - جريدة الرياض 28/1/2002 الموافق 14 ذو القعدة ،1422

لا ضاق صدري جبت وقده جذامير

وأشعلت ناراً مثل نار الحرابة

ثم التفتّ وجبت هدف العناقير

يركن على جمر عقاب التهابه

تسترجع ذاكرتك الرملية وتوقن أن هذين البيتين (لابن عبيكة) بالضبط وتروح تستكمل (النص) متأملاً روعة جمال الشعر الصادق وكرم الرجال يستعصي عليك البيت الثالث وتتذكر بيتاً آخر:

لا جن مع الخل الشمالي دعاثير/ امهرولاتٍ كنهن الذيابه

كان يقصد الهجن التي يمتطيها الأضياف. ولكن في هذا الليل لن يأتيك أحد فوق مثل تلك الذئاب بل سيارات الجيب التي تجوب الصحراء وينعب طائر (السمق) الجبان الذي يصيح منذ حلول الظلام وتتذكر بيتاً لسيفريس يقول فيه: (أطفئ المصباح. الطائر يصرخ) ولكن هذا الطائر تعرفه أنه من أجبن الطيور وأنه ليس هنالك مصباحاً في هذا الليل سوى ذاك القمر الأصفر الذي بدأ يتدحرج

فوق كثبان الرمال وهو يرقى الأفق تتذكر وجه (موضي) الموغلة في البعد وتتذكر (بعض) قصيده لك يتحدث عن وجهها الوضاء يقول فيه:

"أتقلّ عشقي على هذه الأرض

منتظراً وجه موضي يهلّ

إلى أن مللت انتظاري

فقلت سأضعه قمراً

أو رغيفاً من النور

أهديه للجائعين

أو الضائعين

فكان لذلك/ وجه موضي اختراعي الأخير

وكان الرحيل إليه قراري

***

وموضي أجمل ما خلق الله في الكائنات

تشع بروحي منذ قرون

فتشعلها بالحرائق ثم تفرّ

لذلك حان إليها

بهذا الزمان فراري"

***

أخيراً تغلق عينيك على وجهها وتسدل العباءة وتنام.

# رموز للحوار(240)

ذات أمسية جميلة دعت رابطة الأدباء في الكويت صاحب السمو الملكي الأمير الشاعر بدر بن عبدالمحسن إلى حوار مفتوح أبدع فيه سمو الأمير كعادته في إجاباته ودوره وشاعريته وتواضعه وسعة صدره وتعامله الحضاري مع المناقشين مما ترك انطباعاً رائعاً عن الأمير والشاعر معاً وفي نهاية اللقاء همس لي أحد الحاضرين.. يا له من رائع هذا الأمير. ولكن ألا تعتقد أن ثمة من (يتدخل) في شعره؟! وهنا ضحكت ملء القلب وقلت له: اسمع يا رعاك الله: يقال أن جلالة (عمه) الملك الراحل فيصل بن عبدالعزيز تقدم إليه أحد الشعراء الكبار بقصيدة تربو على (50) بيتاً وحينما سمعها هزّ رأسه بحكمة الملوك وقال له تعال إلي غداً وبالطبع بقي الشاعر يُمنّي نفسه بالهبة الجزلة حتى أنه لم ينم الليل وفي الصباح حينما أُدخل على جلالة الملك الراحل قدم له مظروفاً منتفخاً اعتقد الشاعر أنه يحتوي على الأعطية أو الهبة ولكنه حينما فضّه وجد به قصيدة تربو أبياتها على الـ (51) بيتاً وقد كتب في أسفلها. أهديتني شعراً فأهديتك شعراً. وقد قيل أن قصيدة الفيصل كانت أروع كثيراً من قصيدة الشاعر. (حينما رويت للأديب

(240) – جريدة الرياض 2002/2/4 الموافق 21 ذو القعدة 1422،

المتسائل هذه الحكاية لم يفتح فمه وقال لي لقد فهمت. أنا أثق بك كثيراً ولكنني أضفت ولكي تثق أكثر سأهديك مجموعة من شعر أجداده ومجايليه من شعراء آل سعود الكرام حتى تقتنع تماماً.

ذات جنادرية سابقة دعانا فيها صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالله إلى قصره العامر وبعد حفل العشاء دار نقاش طويل ومتشعب حول الثقافة والفكر والشعر وسمعنا خلالها مختلف الآراء والقصائد المختلفة وكان سموه يستمع إلى ضيوفه جيداً ويناقشهم برحابة صدر وبأسلوب حضاري رائع وحينما انصرفنا منتصف الليل همس لي صديق عربي (شاعر) حضر النقاش: شو رائع. فقلت له من؟! قال سمو الأمير لقد كانت فكرتي (غير) فقلت له كيف؟! فقال كنت أعتقد أن الأمراء يأمرون وينهون فقط ولديهم رجال (سود) يحملون السيوف يجلدون من يخالفهم الرأي في النقاش!!

فقلت له من أين لك هذا؟! فقال من الروايات والكتابات التي ظلمت المملكة كثيراً وهنا قلت له والآن؟! قال ليس من رأى كمن سمع.

كنت وصديق (صحفي) خليجي في ضيافة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سلمان وكان قد رعى في تلك الليلة مجموعة كبيرة من المثقفين وقد دار نقاش طويل حول مختلف المواضيع وكان سموه يدير النقاش بطريقة حميمة

عادلة وكانت الآراء تتقاطع وتتعامد وتفترق وتلتقي حول الثقافة والفكر والأدب والقضايا العامة وكان سموه يطرح رأيه الخاص بلا تزمت أو محاولة مصادرة أو إلغاء آراء الآخرين وبروح مرحة تكتنفها المحبة والتقدير مما أضفى على جو الحوار الروح الأسرية الناصعة والتواصل الفكري الجميل. وحينما ودعنا سموه مال لي صديقي الخليجي قائلاً: أهنئكم بهكذا أمراء. إنني أغبطكم من القلب. وهنا تذكرت أن لصديقي موعداً مع صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز فقلت له غداً سترى والده العظيم فاقدح زناد الذاكرة لأنه قد يسألك عن مقالة لك لربما لم تخطر ببالك من سنوات.

فلربما قد يسألك عن موضوع صغير أهملته الذاكرة فكن يقظاً أمام رجل ليس ككل الرجال، وأنا أسوق هذه الأمثلة عن حضارية بعض الرموز التي أعرفها من هذه الأسرة الكريمة وبمناسبة مهرجان الجنادرية المقام حالياً بالمملكة وبمناسبة هذا السعار الصحفي الذي تمارسه ضدنا صحافة الغرب فإنني أود القول ماذا لو قامت المملكة بدعوة مجموعة كبيرة من صحفيي الغرب على هامش الجنادرية وفتحت حواراً مباشراً معهم يشترك فيه مثقفو المملكة وبعض المسؤولين الكبار ممن يحسنون إداره الحوار والمثاقفة كصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز الذي يعتبر بحق من أروع المحاورين وأصحاب السمو من الأمراء الذين

عرفوا ببعد الرؤية واتزان الرأي وبمنظور حضاري بحث؟! ماذا لو فتحنا هذا الحوار لعلنا نغيّر الصورة فقط.

# ارهابي صغير[241]

حينما سمعت تهديدات الرئيس الأمريكي بوش (الابن) الذي لم (يطلع) مثل والده االذي كنا نتعشم منه حينما أعلن عن (النظام) الدولي الجديد أنه وبما يملك من قوة والقوة لله فقط، قلنا أنه سيحقق (النظام) والعدالة وبواسطة هيئة الأمم كما تم في احتلال الكويت ولكن (الولد) لم يطلع كأبيه فقد أخذ يهدد نصف الكرة الأرضية بحجة مقاومة الإرهاب، هذه التهمة المطاطة التي بإمكانه أن (يمطها) حتى تشمل هذا الكوكب الحزين كله، أقول وأنا أنصت إلى تهديدات راعي أو ابن راعي (النظام) الدولي الجديد كنت أسترجع قصيدة حزينة للشاعر الأمريكي الشهير (جيمس ديكي) تقول كلماتها على لسان جندي أمريكي حزين:

"هاأنذا مخلوق غريب

قذفته التكنولوجيا

ليجلس تحت قبة النور الأزرق

---

(241) – جريدة الرياض 2002/2/6 الموافق 23 ذو القعدة ،1422

تحت إبطه غير المعطرة نار محمومة

تهبط في كل لحظة قنابل في،

غلاله رقيقه

وخزانات من المتفجرات في شكل دموع،

من النابالم والبنزين

أوه

ان العالم يذرف دموعا أكثر ياشعبي".

أي أنه أي الرئيس "الفظيع" سيشعل الحروب "القارية" ويثير النعرات الإقليمية في كل من آسيا والهند الصينية والوطن العربي والإسلامي على حد سواء وسيفقد الكثير من مصداقية "سالفه" مقاومة الإرهاب ويتحول هو إلى راعٍ للإرهاب الدولي (الوحيد) بدلا من النظام العالمي الوحيد! إذ لا يمكن أن يقتنع العالم كله بأن إيران وكوريا والعراق تعتبر دولا إرهابية لأن كل هذه الدول ومنذ عقد من الزمن لم يبد منها ما يشير إلى الإرهاب مطلقا إذ كل همها أن تتجنبها (البلاوي) وتقترب كثيرا من العقلانية لو وجدت من يصغي إليها بأذن عادلة! ولكن يبدو

أن بعض العقليات الأمريكية التي تلعب في خوائها مسدسات الكاوبوي لم تزل تعيش في عتوها وكراهيتها للأجناس الأخرى.

بقي أن أقول للإخوة القراء أنه إذا ما افتقدتموني يوما فاعلموا أن إنزالا من قوات المارينز قد حدث على سطح بيتي واختطفوني بتهم الإرهاب.. فكل شيء جائز في زمن الإرهاب وباعتباري ارهابياً صغيراً!

# شأنهما الثقافي(242)

بدءاً أنا أحترم تجربة كل من الصديقين الرائعين محمد رضا نصر الله وعبدالله بخيت في الشأن الثقافي وإن (لم يتركا أية بصمة ظاهرة) تخلد تلك التجربة، وإن اكتفيا بعد هذا العمر كله في أن انزوى كل واحد منهما في زاوية ضيقة في جريدة يومية لا أعتقد بأن تعلق في ذهن القارىء لأكثر من عدة دقائق فقط.

أقول أنا أحترم التجربتين المبجلتين حتى وإن لم يحترما تجربتي الخاصة في ذلك (الشأن)، فالصديقان المبجلان وكأن بينهما اتفاقاً مسبقاً أو ضلوعاً في (مؤامرة ما) قد انقضا على المجلات الشعبية في وقت محدد ولربما بلغة محددة لا تتفق مع المنطق السليم ولا مع اهتماماتهما في الشأن الموماً إليه لا سيما وهما يتناولان (الشأن الشعبي) في أغلب كتاباتهما اليومية التي ركنا أخيراً لهما بعد ان أعيتهما رحلة الحياة، فمحمد رضا نصر الله بعد أن تقحم، واعتقد أنه قد صار مفكراً عظيماً (يفتكر) ويتصرف كما (يفتكر) المفكرون من حيث التصرف والتعامل حتى مع الأصدقاء قد أطلق (قنبلته) أو بالأحرى (طرطعانه) في أن (المجلات الشعبية) تهدد الوحدة الوطنية (!! إهه) مع أنني أعرف ومن خلال

---

(242) – جريدة الرياض 2002/2/11 الموافق 28 ذو القعدة ،1422

تجربتي البسيطة التي لم يحترمها هو أن تلك المجلات ومن خلال ما يُنشر بها من قصائد هي الوسيلة الرائعة في دمج اللهجات الإقليمية وتقريبها حتى الحد الأقصى من اللغة الفصحى الأمر الذي لم يكلف نفسه في تأملها أو (تمثلها) وهو يزهو بقراءاته (الكثة) في أدب أمريكا اللاتينية وسواها، أي ان قصائد الشباب في تلك المجلات قد ألغت اللهجات الإقليمية و(القبلية) بحيث أنك لم تعد تفرق بين شاعر إماراتي وآخر سعودي أو عُماني أو قطري أو كويتي وكذلك بالنسبة للهجة القبلية المتمايزة بين قبائل الجزيرة العربية. كما أن تلك المجلات التي كنت أول من أنشأها وبارك انطلاقها تقدم إبداعاً وانتشاراً جماهيرياً عجز (أبو فراس) أن يقدمه طيلة حياته المديدة (بإذن الله) ولا كذلك صديقنا أبو (يارا) عبدالله بخيت الذي يرى في أن تلك المجلات والتي رأها بـ (الصدفة) ورآها (مظلّلة) في غمرة تباكيه على المجلات الثقافية التي كان هو وأمثاله سبباً في ضمورها وتلاشيها أخيراً في أذهان (الشعب) لتحل محلها المجلات (الشعبية) التي (تسرد ما تشاء من الأوهام) والتي لم يستطيع عبدالله بخيت صدها(!!).

يبقى القول أخيراً أن المجلات الشعبية قد ازدهرت في غياب الإبداع الفصيح الذي يعتبر الزميلان الرائعان مسئولين أساسيين عن تلاشيه وتواريه (وكذلك أنا) إذا ما حلى لهما الرد(!!)

# أشجار برية[243]

ذات نزهة برية مبهجة وأنا أتجول فرحاً في (روضة خريم) التي تعتبر منتزهاً برياً رائعاً يقل نظيره في فياض الصحراء المعشبة أقول وأنا أتجول في تلك الروضة المزدهاة بأشجار الطلح والسدر والعوسج والأزهار البرية والأعشاب العطرة لفت انتباهي غرس بعض أشجار الزيتون والفكس وسواها من الأشجار المعمرة والتي أتمنى أن يستمر هذا المشروع الحضاري الجميل ليشمل كل الرياض والفياض الصحراوية التي تعتبر متنفساً ربيعياً لسكان منطقة الرياض وأعني بذلك روضة التنهاه وروضة الخفس وروضة نورة وسواها من الرياض التي تعتبر بمثابة بساتين خلابة في يباب الصحراء، ولا بأس أن يتوسع مشروع التشجير ليشمل غرس أشجار أخرى بإمكانها التعايش في إقليم الصحراء كالسنديان والحور والكينا ولربما الأشجار المثمرة التي تعتمد على الأمطار. كما لا بأس في التفكير في إنماء الفصائل النباتية الصغيرة مثل شجيرات الشيح والقيصوم والروثاء والنفل وسائر الأشجار العطرية تماماً كما حصل مؤخراً في نقرة الصيد في شمال شرق المملكة وأيضاً في محازة الصيد الجنوبية إذ أشارت المسوحات الميدانية إلى ظهور أكثر من

---

(243) – جريدة الرياض 2002/2/18 الموافق 6 ذو الحجة ،1422

(38) فصيلة نباتية تضم (112) نوعاً من تلك النباتات كما أشار بذلك أحد زملائنا المحررين على لسان الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها والتي نأمل أن يقوم الجميع ومن منطلق وطني بمساعدة هذه الهيئة في تخضير هذا الوطن الجميل لكي تعانق أشجاره الخضراء علمه الأخضر الخفاق في كبد الزرقة اللامتناهية التي ترصعها الغيوم.

بقي أن أهمس في أذن كل مسئول تهمه البيئة أنني أعرف أن ثمة أشجار تكابد الانقراض نتيجة الاحتطاب والرعي الجائر فما المانع لو اتخذت حماية ا لبيئة خطة لمنع الرعي والاحتطاب في مناطق معينة ولو عاماً بعد عام لكي يتاح لها التكاثر والنمو؟!

# تعويق المُعاق(244)

يأتيك أحدهم كالثور الاسترالي الضخم وقد ملأ مقعد السيارة الأمامي وحزام الأمان يكاد أن يغوص في شحمه ولحمه المترهل، هذا إن لم يرتطم في أوداجه المنتفخة كأثداء البقرة الحلوب (الحَائِنء)!!

ومن ثم يركن سيارته التي تئن من وطأة ثقله وكأن حال الناظر إليه يقول: (لو أن في الأرض بعضاً من سماجته لن يبقى الموت اشفاقاً على أحد) أقول يركن سيارته في الأماكن المخصصة للمعاقين والتي خصصتها الدولة وجمعيات التأهيل ومراكزها لذوي الحاجات الخاصة ورعاية المشلولين الذين شاء لهم القدر أن يكونوا في هذه الحالة التي نتمنى لها الشفاء بالرغم من أنهم غالباً أكثر ذكاءً وإدراكاً وإنسانية من الأصحاء أنفسهم، بل أكثر لطفاً وعطفاً من الثور إياه الذي لا يحلو له الركون سوى بمواقفهم الخاصة. والتي وضعت تسهيلاً لحركتهم واندماجهم في المجتمع العام.

وبمناسبة الحديث عن المعاقين والاحتياجات الخاصة فإن لهم (احتياجات) على المجتمع والذي للأسف الشديد قد رفع أسعارها بشكل مخزٍ مثل كراسيهم

---

(244) - جريدة الرياض 2002/2/20 الموافق 8 ذو الحجة ،1422

المتحركة وأدواتهم الخاصة بما في ذلك (حفّاظاتهم) التي تصل أسعارها إلى رقم مُكلف لا يستطيع القائم على خدمة المعاق توفيرها له، وكذلك معداتهم الغالية الأسعار وعدم توفرها إلاّ بتبرعات نبيلة يقوم بها أصحاب الضمائر اليقظة من أهل الخير الذين يتعاونون مع المراكز القيّمة على رعاية أولئك المعاقين. نقول ذلك بالرغم من أن بعض التوجيهات السامية بوضع (ممرات خاصة) لهم أثناء مراجعتهم كما هو الشأن في بعض الأماكن والمدارس في الوقت الذي يفتقر حتى بعض المدارس لتلك الممرات والتسهيلات الإنسانية التي يشكل وجودها في كل المجتمعات ميزة راقية تعكس حضارية الشعب.

ولعل أنصع صورة لبعض تلك المؤسسات أو الجمعيات التي تُعنى بهذا الشأن هو ما تمارسه جمعية الأطفال المعاقين لما تقدمه من خدمات راقية لهذه الفئة الغالية من شعبنا والتي ابتلاها الله بمثل هذه المصيبة التي نتمنى زوالها بفضل تكاتف وتكافل أهل الخير في إدماجهم في المجتمع بشكل إنساني نبيل فهل نحن فاعلون؟! . ذلك ما نتمناه.

# الدحول[245]

هل هي مهاوي الأنجم في الأرض. هل هي مساقط النيازك على وجه البسيطة، هل هي آبار الجن في مجاهل الصحراء. هل هي فوهات الأنهار التي تجري في الأعماق . هل هي الآبار المتوفاة منذ عهد سحيق ، هل هي بوابة المجهول نحو العالم السفلي. هل هي القشرة الواهنة لطبقات الأرض . هل هي أسراب الماء المتصلة إلى ما لا ندريه. هل هي عروق المياه في الأرض مثل عروق النفود؟!

أنا شخصياً لا أعرف حقيقة تلك الفتحات الأرضية الهائلة التي تمتد رأسياً إلى أمتار معيّنة ثم تتشعب أفقياً لتتخذ شكل (الغيران) المجهولة التي تؤدي إلى ما لا أعلمه. لكنني أعرف أن تلك الآبار الهائلة الكبيرة والجافة الآن قد وردت كثيراً في حكايات التراث ونسجت حولها القصص الكثيرة والأساطير، فبعضها تتحدث عن فلان الذي غاب قرب إحدى تلك الدحول واكتشفت جثته على ساحل الخليج أو البحر الأحمر، وبعضها تتحدث عن مغامرات أبطال شعبيين اقتحموا تلك المجاهل وساروا في سراديبها الموحشة الممتدة تحت الأرض واكتشفوا واحات غناء وتزوجوا من بنات الجن!! وبعضها تحدث عن مغامرات خيالية

---

[245] – جريدة الرياض 2002/2/25 الموافق 13 ذو الحجة ،1422

كمغامرات السندباد. ولكنها على أية حال ـ أي الدحول ـ ترد كثيراً في أشعار الصعاليك الذين تأبدوا في الفيافي والقفار واتخذوها فنادق لهم في الزمن الغابر وقتلوا فيها الغول وصاحبوا كواسر الوحش وجوارح الطير، وفي آداب البادية تذكر كموارد سرّية للحناشل والغزاة ومقيلاً لهم في حمأة القيظ. ولكي لا أشطّ بعيداً مما أنا فيه فإن الدحول تتناثر في صحاري المملكة، وخصوصاً في الصمان قرب هجرة (العيطلية) وغرباً منه في منطقة (أم رقيبة) التي تعتبر آخر (رقبة) لرمال النفود من الشمال الشرقي لحدود المملكة باتجاه محافظة الحفر وغرباً من محافظة الحفر باتجاه مدينة رفحاء في منطقة (الهبكة) حيث وقعت معركة من أهم معارك التوحيد فيها. أقول إن تلك الدحول كانت تسبب في الزمان السابق مصيدة مريعة للعابرين من البشر والأنعام الذين لا ينتبهون إلى موقعها فيسقطون فيها كما شاهدت في إحدى تلك الدحول هيكلين لسيارتين وبعض جثث الإبل والأغنام. ولولا وضع بعض الحواجز حولها لسقط فيها المزيد من الضحايا. صحيح أن بعضها محاطة بحواجز، ولكنني أقترح أن تحاط أيضاً بأسيجة وأشباك وتوضع لها علائم فسفورية تنبه العابرين.

بقي أن أشير إلى أن تلك الدحول قد نبتت فيها أشجار النخيل وبعضها من العمق والاتساع ما لا يخطر على بال أي عابر للصحراء.. فهل نعيد الاعتبار

لتلك الدحول وجعلها معالماً سياحية ونحميها مما يلقى بها من الجثث والأوساخ؟

فهي إحدى عجائب الخالق في الصحراء.

# الشعاب(246)

يا ظالمة:

أبعد ما عشرين عام

منذ افترقنا يا عنود

مازلت في نفس الجمال

نفس الغزال

نفس العيون السود

نفس الملامح في الرضا

نفس الحواجب اذ تقطّب في الغضب

نفس الخدود

نفس الشفاه الراعشات

(246) – جريدة الرياض 2002/2/27 الموافق 15 ذو الحجة ،1422

العاطشات المدهشات

الا الـ (النهود)

ليس النهود

ويا ظالمة هذه بيداؤنا الصلفة الاولى التي أعرف تضاريسها جيداً كما أعرف وجهك الوضاء بين ملايين الوجوه وأعرف صوتك النحاسي الذي يرن في البال (كرنين جرس كبير الاكباش!!) وأعرف ضحكتك الخفيضة الهادئة التي تتفتح علي اثرها ازهار الصحراء وترقص في إيقاعها قبابر الربيع.

وإذن ها هي بيداؤنا العتيقة الصلفة التي أعرف ملامحها كما اعرف راحة الكف وتلك أطلالها (الماحية) تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد كما قالها جدنا القديم وعاشق ذلك الزمان (طرفة بن العبد). وانا حينما أقول انني أعرف تلك التضاريس فلأنني أعرف مراحل القلب ومنازل العمر وارتحالات العشق الاولى ففي نفس اودية القتاد هذه تدحرج القلب على اشواكها الناتئة نازفاً في مسيل الشعاب وفي نفس شجيرات العوسج هذه علق كيمامة جريحة تنوح حتى الرمق الاخير بين أغصانها الحادة وعلى ذات تلك (الحجاريف) الصخرية صعد لاعقاً دماءه المتقاطرة كأقدام (الشنفرى) الذي يقول:

اذا الأمعزّ الصوان لاقى مناسمي تطاير منه قـادح ومفـلل
وأغدو على الزاد الزهيد كما غدا أزل تـهـاداه التنائف أطـحـل

وأقول في نفس تلك المراحل لكم اخضرّ القلب حتى غدا (فيضه) للعشاق تزهو بالنفل وكم غدا روضه من قيصوم تعطر الرياح العابرة التي تحمل معها شميمها الازلي في رحيلها الازلي في الحياة. واليوم لن اقول كما قال ابن سبيل:

اليوم شبت وتبت عن كل مافات وطويـت عن حبـل الموارد رشـــايـه

بل سأقول استثناءه الرائع الجميل :

الا اليا من شـفت خطو الخونداه الــلي جــدايلها تــعدّى الــخطايه

ولكن اين الجدائل تلك يا عمنا الشاعر لقد اصبحت حبالاً تلتف على اعناق أيامنا الجميلة وتعلقنا كمراوح بشرية تدور باتجاه الرياح ،وتبقي هكذا للابد.. للأبد.

# مسلسلات(247)

بعد مشاهدتي لبعض حلقات المسلسل السعودي (الحناشل) والمسلسل الكويتي (الصقرين) الذي يعرض حالياً على القناة الكويتية وبعد أن (قرف) المشاهد من رؤية المسلسلات البدوية الهابطة التي يتابعها مرغماً رغم ازدرائه لها لأنها على الأقل تنقله إلى البيئة الصحراوية بطرح اللهجة (الهجينة) التي لا يستسيغها ورغم ما يشوبها من أخطاء فادحة في تناول العادات والتقاليد، والتي لا يجد المشاهد بديلاً عنها سوى بعض المسلسلات المصرية (الهايفة) والمسلسلات السورية التي أخذت تكرر بشكل مقيت ما نجح منها في السابق وتنسج على منواله من حيث السيناريو والإخراج والمبالغة الفنية التي لا لزوم لها في بعض تلك الأعمال ناهيك عن (التوجيه) التلقيني التي تحاول فرضه قسراً على المشاهد. أقول بعد مشاهدتي للمسلسلين المذكورين (السعودي والكويتي) واللذين يتبادلان المجتمع البدوي والقروي في المنطقة بطريقة(مقنعة) ومن خلال سيناريو وحوار وإخراج وديكور (تكاد) أن تكون دقيقة وإلى حد ما، الأمر الذي يدعونا هنا أن ندعو فنانينا المبدعين إلى تناول السير الشعبية لاسيما بعد نجاح مسلسل الزير سالم لأنه قد

---

(247) - جريدة الرياض 2002/3/4 الموافق 20 ذو الحجة ،1422

عولج بطريقة راقية بما يشجعنا بعد هذين العملين أن ندعوهم إلى تناول حياة أبطالنا الشعبيين وقصصهم الواقعية مثل راكان بن حثلين، وغريب الشلاقي وسعدون العواجي، ومحدى الهبداني وشالح بن هدلان وتركي بن حميد، ومحمد بن هادي بن قرملة، وجمل بن لبدة، وتريحيب بن شري، ومحسن الفرم، وسند الربع، وخلف الأذن وبرجس بن مجلاد، وضاري بن طوالة ومشعان بن هذال وجهز بن شرار والكثير الكثير من فرسان الجزيرة العربية الذين لم أتذكر أسماؤهم في هذه المقالة وأن كانوا ليسوا بحاجة إلى من يذكرهم بل لمن يتذكرهم بأعمال سينمائية تعيد لأجيالنا أمجادهم فهل نفعل ذلك. ذلك ما نتمنى.

# تأملات مهمّة في حال الأمة[248]

في الـ (67) حاول العرب اجتياح إسرائيل عبر ثلاث دول عربية هي مصر وسوريا والأردن وإلقاءها في البحر وتحرير كامل التراب الفلسطيني ولكنهم خسروا ثلاث مناطق عربية والكثير من قواتهم العسكرية ولم يحرروا فلسطين.

***

في الـ (70) حاول العرب اجتياح إسرائيل عبر اجتياح الأردن وخسر الفلسطينيون مواقعهم والكثير من قواتهم الفدائية ولم يحرروا فلسطين.

***

في الـ (73) حاول العرب اجتياح إسرائيل عبر سوريا ومصر وخسر العرب الكثير من جنودهم وآلياتهم ولم يحرروا فلسطين.

***

[248] – جريدة الرياض 2002/3/6 الموافق 22 ذو الحجة ،1422

في الـ (82) حاول العرب اجتياح إسرائيل عبر اجتياح لبنان وخسر الفلسطينيون مواقعهم الثانية وتمزقت فصائلهم وعتادهم ولم يحرروا فلسطين.

***

في الـ (1990) حاول (بعض العرب) اجتياح إسرائيل عبر اجتياح الكويت وخسر العرب أهم جيش لهم ولم يحرروا فلسطين.

***

في عام (2001م) حاول بعض العرب اجتياح إسرائيل عبر اجتياح أمريكا من خلال أفغانستان وخسروا الآلاف من المقاتلين وسمعتهم أمام العالم ولم يحرروا فلسطين.

***

واليوم يحاول الكثير من العرب الحالمون اجتياح إسرائيل من خلال فلسطين نفسها ولكنهم يخسرون يومياً المئات من القتلى والجرحى العزل ولم يحرروا فلسطين.

***

والآن، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز يطرح مبادرته الواقعية العاقلة كآخر فرصة للعرب قبل انعقاد مؤتمرهم الأخير المزمع عقده في

بيروت والتي تقبلها الشرق والغرب وبعد أن فشلت حتى اللقاءات الثنائية بين الفلسطينيين والإسرائيليين في مدريد وأوسلو أقول بعد ذلك كله وبعد كل ما خسرناه في السابق وما يجنبه الشعب الفلسطيني الأعزل من مذابح يومية ودون أن نسمع من أية جهة عربية أي حل أو مساندة لذلك الشعب وحينما أتت هذه المبادرة التاريخية من رجل استثنائي يجمع العموم على ريادته وقيادته واستثنائيته أقول بعد ذلك الطرح العقلاني الناجع لم نزل وللأسف الشديد نسمع المزايدات نفسها ولربما النباح نفسه الذي أوصلنا لكل تلك الحالات السابقة التي لا يقع عبؤها المباشر إلاّ على أصحاب القضية أنفسهم وكأني بهم ينطبق عليهم المثل اليهودي القائل "فكلما غص العرب كلما ضرب اليهود الفلسطينيين على ظهورهم!!) فإلى أين المفر؟!

# وين الملايين؟[249]

كم يدمي القلب ما يحدث في فلسطين الحبيبة من احتلال بشع وقتل وسحل واحتجاز ومحاصرة للرئيس ياسر عرفات (أنجاه الله) وكم ينحني القلب تحية للشعب الفلسطيني البطل الذي مارس هذا الصمود الفظيع رغم مع يعانيه من هجمة شرسة ومجرمة لم تعرف مثلها سوى النازية ولكن كم يصفق القلب لبعض الأفراد بالتحديد كالمرأة التي ضربت الجندي الاسرائيلي بكل شجاعة باسلة وللمقاتلين الشباب وكم يرفع القلب قبعته للزميلة (شيرين أبوعاقلة) مراسلة الجزيرة في رام الله فهذه الاعلامية الباسلة كانت على قدر كبير من المسؤولية والوطنية لانني كنت اتابع رسالاتها الاعلامية في الوقت الذي تحاصر مكتبها القوات الاسرائيلية بل وتقصف المبنى الذي ترابط فيه وتواصل بكل بطولة ممارسة دورها الوطني عبر الاعلام اذ كانت ترسل رسالتها كل دقيقة ودون ان يرف لها جفن مما ذكرنا بمراسل الجزيرة في افغانستان تيسير علوني ومما لفت نظري انها كانت تقف (كالشاهينة) وتتحدث بكل ثقة وشجاعة ونحن نسمع القصف نحو مكتب الجزيرة بينما سمعنا بكاء بعض الرموز الفلسطينية عبر أجهزة الاعلام التي كان من

---

[249] – جريدة الرياض 2002/4/3 الموافق 20 محرم ،1423.

المفترض بها أن تكون في الميدان تقود الجماهير لا أن تمارس شتم الأمة العربية بأقذع الألفاظ بل وتهددها.

وبمناسبة ذكر الرموز الفلسطينية يتساءل المرء بحرقة قاتلة أين غابت بعض الرموز الكبيرة التي علمتنا الصمود وجعلتنا منذ نعومة أظفارنا في صلب القضية الفلسطينية ثم أين كانت فصائلها المنظمة التي كانت تمارس نضالها منذ بدء الثورة الفلسطينية ولكي نسمي الاشياء باسمائها فاننا نقول اين جورج حبش ونايف حواتمة بل أين رجالهم الذين قاسمناهم القرش المدرسي وقاسمتهم اغلب العواصم العربية "ملايينها" ثم أين أبونضال وعملياته التي كانت "رجت" العالم يوما وكذلك نظيره احمد جبريل الذي يماثله في الدور نفسه ثم اين جبهة الصمود والتصدي؟ بالطبع لا يهمنا هنا الأشخاص الذين انزووا عن دورهم النضالي بسبب الخلاف السياسي مع ياسر عرفات ولكننا نسأل اين منظماتهم الشعبية والنضالية وأسلحتها وتدريباتها طوال اربعين عاما والتي اصبحت بفضلها اغنى ثورة في العالم.. بالطبع نحن لا نشمت هنا في هذا الظرف القومي لاننا امام عدو لا نتوقع منه الرحمة ولا السلام ولكننا يحق لنا ان نطرح مثل هذه الأسئلة مادامت الثورة ثورتنا لانه حان اوان هذه الأسئلة (وبلا تخوين) وانهزامية وانبطاحية وما اليه من (الخرابيط) التي قسمت الأمة العربية بشكل مريع، ثم لماذا كل هذا الهجوم الصلف على العرب كل العرب، واخيرا يبقى القول ومادام ان القضية قضيتنا

جميعا وتمر بأقسى ظروفها التاريخية الحرجة لا يسعنا الا ان نسأل أين وعود بعض الحكام العرب بحرق اسرائيل بالصواريخ ثم اين كلاشينكوفات طالبان التي تريد تحرير فلسطين ثم اين كل المخلصين للقضية الذين قضوا حتفهم بشكل دراماتيكي لا المتنطعون الذين يتحدثون اليوم عبر عواصم الغرب وهم ينعمون بالرفاه الفظيع ثم لا يسعنا هنا الا نهتف مع الملايين الكادحة (وين الملايين) ذلك هو السؤال الضخم.

# فلسطيننا(250)

لو لم يتدخل الفلسطينيون في شؤون الأنظمة العربية ولو لم تتدخل في شؤونهم الأنظمة لما فقدوا أعظم رجالهم وأجمل مناضليهم ولما صار بعض أولئك المناضلين (أزلاماً) لبعض الأنظمة توجههم (بالريموت) لقتل بعضهم البعض ولما كانوا عدة جبهات بل جبهة واحدة توجه بندقيتها نحو فلسطين ولأصبحت تلك المنظمات حين كان الوقت متاحاً كلها تعمل في الداخل لا أن يتسلل خمسة فدائيين ويقوموا بعملية ضئيلة لا تكاد تذكر.. ونحن إذ نتدخل في شأنهم فلأن قضيتنا واحدة وفلسطيننا واحدة ومسيرتنا واحدة نحو الهدف النبيل فقط ألا وهو تحرير فلسطين.. فأنا أعرف الكثير من أبناء الخليج تركوا بحبوحة العيش والتحقوا بفصائل المقاومة ولعلي أذكر منهم على سبيل المثال الصديق الدكتور أحمد الربعي وفهد الأحمد الصباح يرحمه الله كما أذكر في هذا الصدد المقدم وجيه المدني يرحمه الله الذي كان ضابطاً كبيراً في الجيش الكويتي وتخلى عن الجنسية الكويتية وانتقل إلى القاهرة ليؤسس جيش التحرير الفلسطيني مع أحمد الشقيري يرحه الله ولكنه بعد مدة عاد إلى الكويت حزيناً وتحلق حوله مجموعة من الشباب يسألونه عن

---

(250) – جريدة الرياض 2002/4/6 الموافق 23 محرم ،1423.

التخلي عن ذلك الهدف النبيل فما كان منه إلا أن قال اسمعوا أيها الشباب المتحمسون.. إنني أقدر حماسكم تجاه وطني ولكنني اكتشفت للأسف الشديد أنه لا أحد يريد تحرير فلسطين ولسوف تكتشفون ذلك مستقبلاً.

وأنا إذ أسرد هذه المواقف فإنني أريد أن أصل إلى نقطة واحدة ألا وهي أنه لو بقي الفلسطينيون جبهة واحدة لاستطاعت أن تتسلل منذ ذلك الزمن إلى فلسطين ولما استطاع شارون اليوم أن يحاصر رئيساً عربياً وكأنه مجرم لا مناضل يطالب بأبسط حق من حقوق شعبه الذي أنهكه الشتات.

بقي أن نقول للاخوة الفلسطينيين اليوم والذين يقيمون في المنافي ينعمون برغد العيش أنه قد آن الأوان – وإن كانت مهمة (بعضهم) قبلاً هي دعم الفصائل الفلسطينية بالمال، أقول وبالفم المليان، أنه قد آن الأوان للعودة إلى الأرض الوطن والقتال حتى بأيديهم إن عزت (الحجارة) التي أبدع فيها أطفال فلسطين فليس هنالك أسواء من أم تنتهك ووطن يستباح.

# تحرير بالورق[251]

إسرائيل تحتلنا منذ نصف قرن. وقد هزمتنا ـ صراحة ـ بثلاثة حروب و(نصف) ـ على اعتبار أن الحرب التي تدور رحاها على الساحة الفلسطينية لم تكتمل بعد أو بالأصح (سيناريوها) لم يكتمل بعد مع قناعتنا التامة أو (الطامة) لا فرق بأن القادم أعظم، ونحن إذ نقول (سيناريو) فلأن هيتشكوك الحديث أو مخرج الرعب المتربع في واشنطن يعتبر أن العالم مجرد مسرحية يلهو بها حتى ينام أطفاله السعداء ولو على حساب موت اطفال الآخرين. أما المخر ج(المنفذ) الذي يشمر عن ساعديه في فلسطين المحتلة وتحديداً في تل أبيب فقد أبدع في صبغ جدران المسرح بالدماء بينما الجمهور العربي لا يملك إلا الهلع والصراخ لاسيما وهو يرى (المفرمة) الشارونية تطحن شعباً كاملاً من أجل إمتاع السيد (القابع!!) هناك.

أما ما يدور خلف كواليس مسرح الرعب فهو أشد رعباً مما يجري على المسرح الذي تتدحرج على خشبته الجماجم وتتدلى من ستائره الأشلاء. ولأن الجمهور العربي المسكين لا يملك إلا أن (يداوم في قبو مؤسسة الحزن) ولا يملك إلا النواح واللطم والبكاء على بشاعة ما يرى فإنني أدله على طريقة (أجدى) من ا لدبابات

---

[251] – جريدة الرياض 2002/4/8 الموافق 25 محرم ،1423.

والصواريخ والطائرات التي بمقدورها أن تحرر فلسطين وهذه الطريقة ولكي (لا نروح بعيداً) تتلخص في أن تنهض الجماهير العربية منذ الغد وتقوم بجمع كل ما كتبناه منذ نصف قرن من شجب وتنديد وقرارات وشعارات وكتابات وقصائد وبيانات وبيانات ختامية ومحاضر مؤتمرات ومن ثم شحن هذا الكم الهائل من الأوراق المتعلقة بالنواح على فلسطين وتحميلها في طائرات مستأجرة على حساب الجماهير لتقوم تلك الطائرات بإلقاء تلك الأطنان من الورق على إسرائيل. وأنا أضمن لكم أنها ستموت اختناقاً تحت ركام الأوراق وبذا نحرر فلسطين!!

# نفطهم كثير.. الخ [252]

بالأمس أثار الزميل تركي السديري قضية في غاية الأهمية ألا وهي ان بعض الاخوة العرب لا زالوا ينظرون الى النفط على أنه (فائض) استهلاكي عام لا علاقة له الا بالرخاء وبالامكان استخدامه لأي غرض عربي ضد الغرب بغض النظر عن اسعاره وحاجة اهله له، هذا ان لم يجنح البعض ويدعو الى تحريم بيعه الى اي دولة تؤيد اسرائيل!

وهذا الطرح الرائع الذي تناوله الأستاذ تركي يذكرني بحكاية صاحبي الذي كدح ثلاثين عاما في الوظيفة ليشتري بـ (تحويشة) العمر قطيعا من الأغنام العجفاء على أمل ان (الغنم غنيمة) ولكن السنوات العجاف التي مرت على صاحبنا جعلته يأمل ان يقوم انتاجها بسداد (علفها) او حسبما يقول المثل من (صوفها أكتفها) ولكن حتى ذلك لم يحصل الى ان قاسمته قوت العيال وذات مرة اراد ان (يكبس) على رعاته الذين أهملوا ولادة الأغنام وكثر الاجهاض او (الاصعاد) فيها ولما اقترب من خيمة الرعاة رأى أحدهم (منشكحا) على السرير وهو يأمر الراعي الآسيوي بقوله:

---

[252] - جريدة الرياض 2002/4/10 الموافق 27 محرم ،1423.

(أعمل لنا دجاج اثنين نفطهم كثير!) فما كان من صاحبي الا ان غضب وانهال على الراعي (المنشكح) ضربا (بالخيزران) وهو يقول اي نعم (نفطي) كثير ثم افهم الراعي الفظ ان هذه الأغنام هي تحويشة العمر ورزق العيال بعد كدح دام ثلاثين عاما ومادام الشيء بالشيء يذكر فانني اتذكر ان وزير خارجية قطر الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني أجاب أحد الصحفيين المتنطعين الذي سأله بكل وقاحة بعد مؤتمر القمة الاسلامي بقوله: ولماذا لا تقطعون النفط عن الغرب فما كان من الشيخ جاسم الا ان اجابه بقوله سنفعل ذلك ولكن لا تطلبوا منا دعما فنحن ندعمكم بثمن النفط الذي نبيعه للغرب!!

ونحن اذ نروي هاتين الحكايتين فلأن بعض الاخوة (الجهلة) يعتقدون ان كل مواطن في الخليج يملك بئراً من النفط في بيته، فيغسل وجهه بالنفط ويتمضمض بالنفط ويستحم بالنفط ويشطف بيته بالنفط.. وما يفيض منه يدلقه على الجيران!!

مع انني اجزم انه لو فعل ذلك بالجيران فانه لن يلقى الا السباب واللعنات باعتبار ان البترول هو سبب هزائم الأمة (!!) سواء بيع في اسواق الغرب او قطع عن اسواق الغرب.. اي القضية، كما يقول المثل صايم (كذا) مفطر (كذا) فماذا يفعل المواطن الخليجي بنفطه سوى ان يشربه هذا ان حصل له في الزمن الراهن؟!

# مهو (خوش) بوش[253]

إذا كان بوش الأب (خوش) بوش فإن بوش الابن (مهو خوش) بوش. فالأول أي (الشايب) حينما احتاج إليه أصدقاؤه العرب في الخليج (انتخى) لهم وجيّش الجيوش العرمرمية لتحرير الكويت وذلك من منطلق مصلحة بلاده أولاً وحفاظاً على مبدأ الصداقة التي تربط بلاده في المنطقة ثانياً لاسيما وان المنطقة أي الخليج عانت الكثير أمام الأخوة العرب من جراء تلك الصداقة حتى أصبحت في نظر بعضهم (معيرة) أو سُبة. بالرغم من أن دول الخليج هي أكثر الدول العربية دعماً للقضية وللبلاد الفقيرة من مبيعات النفط التي تبيعها إلى بلاد العم سام أو بوش لا فرق. ونحن إذ نقول أن بوش الأب خوش بوش فلأنه حتى في عزّ أزمة احتلال الكويت وتواجد قواته في المنطقة قد حافظ حتى على (مشاعر) الناس الشعبية وعاداتهم ناهيك عن تجنب جنوده كل ما يمس بمشاعر المسلمين ولو على حساب مشاعر الأمريكان أنفسهم. كما كان بوش الأب ورغم حدة الأزمة إلاّ انه كان قليل التصريحات منضبط العبارات لم يمس حتى المعتدي بلفظ

---

(253) – جريدة الرياض 2002/4/13 الموافق 30 محرم ،1423.

أو ممارسة وكذلك حافظ على هذه المصلحة والصداقة معاً سلفه (كلينتون) الذي جاء خصيصاً وبصفته الشخصية والرسمية تقديراً لأصدقائه العرب ليحضر توقيع اتفاق السلام في (عربة) في الأردن وإسرائيل وكان كثير اللقاءات مع عرفات والإسرائيليين على حد سواء وكان أكثر الزعماء الأمريكان دفعاً للسلام أما الذي (مهو خوش) – أي الابن . فإنه رغم دعم العرب والمسلمين له أثناء الانتخابات لعله يطلع (أشلأ من أبيه) إلاّ أنه وللأسف الشديد وما أن تسنّم سدة الحكم حتى أصبح إسرائيلياً أكثر من الإسرائيليين وكانت عباراته المستفزة ضد المسلمين بعد أحداث 11سبتمبر لا تشي أبداً عن تفكير زعيم عالمي مهمته سيادة النظام العالمي الجديد كما شهرة والده بعد تحرير الكويت بل تكررت أخطاؤه القاتلة ضد المسلمين والعرب ولعل آخرها خطاباته ومواقفه المتحيزة مع إسرائيل ضد العرب واعتبار الجهاد إرهاباً والاحتلال سلاماً. فسلاماً على بوش الأب مع ما يفعله بوش الابن الـ (مهو خوش بوش).

# سلاماً أيها القصيم[254]

كإيماضة مباغتة، تحس أن المدينة تضيق بك، تشعر أن عمائرها السامقة تزحف نحوك ببطء كديناصورات هائلة فاغرة الاشداق، تقترب منك أكثر فتحس أن رهافتك محاصرة ونسغك الشعري يتأكسد بالعوادم الزافرة التي تجتاح روحك البيضاء لتحيلها إلى لوحة قاتمة يلطخها السخام. تتلمس جانحيك الافتراضيين اللذين تشعر بانفرادهما المباغت من جانبيك كلما ضاقت بك الممرات الضيقة كالأنفاق، لأنك تشعر دوماً أنك كائن آخر له سلوك الطير، لا سيما وأنت تعود بذاكرتك المتكلسة الآن والمليئة بالثقوب إلى حديث صديق شاعر إلتفت إليك ذات يوم وأنتما تسلكان ممر الجريدة التي تعملان بها فقال لك ببسالة العقاب: هذه الممرات الضيقة يا صديقي لم تعد تتسع لأجنحتنا، المديدة، ألسنا طائرين؟! إذن هيا نحلق نحو الفضاء وخرجنا بالطبع لا نلوي على شيء كما يليق بمسلك الطيور.

* * *

---

(254) - جريدة الرياض 2002/4/22 الموافق 9 صفر ،1423.

حينما تذكرت ذلك الآن قررت أن تفرد الجناحين وترفرف نحو فضاء (القصيم) ولكن لماذا القصيم؟! لأنك تذكرت اعتمالات ملحّة غريبة في الروح يندغم فيها الشعر والتاريخ والمكان بل إنه الرحيل في زمن التاريخ أو تاريخ الزمان وتلك بالضبط هوايتك الفضلى التي تجلو الروح وتعيد لك الألق المتأجج الشفاف.

* * *

إذن هذا هو القصيم الإقليم العظيم، ثدي الصحراء الأخضر والصدر الرؤوم لنجد الحياة منذ أن تكونت هذه التضاريس الحبيبة فوق جسد الحياة وإذن هذا هو القصيم.. سجادة العشب التي تركع عليها الغيوم المنداحة في زرقة السماء لتسبح بجلال الخالق العظيم، هذا هو القصيم أو هذه هي القصيم أم الجياع وملجأ الفقراء في أزمنة الفاقة والفقر والتشتت والضياع والارتحالات الممتدة إلى مدائن الدنيا حينما تضيق بمرئها الحياة، هذه سلة الفاكهة الفواحة بالبهاء وجدائل النخل الخضراء التي تتراقص في الريح والرغيف النبيل من البُّر الطازج الذي يقدمه الحاضرة للبداة منذ فجر التاريخ بل وقربة الماء البارد في هجير البيداء.

هذا هو القصيم إذن.. العلاقة الحميمة بين الإنسان والإنسان والصدق والإيمان.

وها أنتذا تتقرى مدائنه الرائعة مدينة ، مدينة وقرية فقرية وهجرة نائية فهجرة بينما يرن في أسماعك المشدوهة وقع خطى خفاف إبل التجار العظام المتجهين

إلى كل فج عميق وصهيل خيل البداة الذي لم يتردد في الجبال، وهاأنتذا تحتضن القصيم وتهجس بجنة الصحراء.

# استهلاك أم هلاك؟[255]

حينما (يفترس) الغش الناس، وتتسيد السلع الرديئة أرفف الأسواق وتلبس الصناعات المقلدة أغلفة الأصلية، وحينما تقام مصانع (سرية) لإنتاج البضائع المنسوخة ويختلط الجيد بالرديء بل تأخذ الرداءة مكان الجودة ويختلط الأمر على المواطن البسيط الذي لم يعد يميز بين هذا وذاك. آنذاك تنعدم ثقة المواطن بالسوق المحلية ويضطر لاستيراد حاجاته البسيطة من الدول المجاورة وحينها قد يلجأ ضعاف النفوس للتهريب ويقبل الناس على البضائع المهربة (!!) حينها، حينها تتدمر التجارة في الوطن بل يتضرر الاقتصاد الوطني ضرراً فادحاً لا يمكن استعادة الثقة في مقوماته إلا بمعجزة اقتصادية تعيد للسوق المحلية اعتبارها وإعادة زرع ثقة الناس بها من جديد، وهذا أمر بالغ الصعوبة قد يؤجل كثيراً نمو وازدهار الوطن. كل هذا قد يحدث لا سمح الله، ولو أن بعض المؤشرات التي قد تبدو بسيطة وضئيلة في نظر رجال الاقتصاد، إلا أنها في نظر المستهلك البسيط كبيرة ومخيفة، لأنها تمس حياته اليومية لأنها تتدخل في لقمة عيشه وتحاول اقتسامها معه!! كل هذا يحدث وبشكل محزن وبسبب غياب مكتب (حماية المستهلك) الذي لا

---

[255] - جريدة الرياض 2002/4/24 الموافق 11 صفر ،1423.

يعرف أحد أين يقع، وماذا يعمل، وكيف التعامل معه، وما هو دوره التجاري والاقتصادي، بل (الوطني) أيضاً؟ لأنه من المفترض فيه أن يحمي المستهلك – المواطن من أخطبوط الغش الرهيب الذي أصبح يمد أذرعته القذرة نحو كل شيء ويمس حياة المواطن الاستهلاكية. بينما المكتب العتيد إياه يضع رأسه على كفه ويمارس الشخير على طاولته غير عابئ بما يحدث من خطر يتهدد الحياة الاقتصادية في البلد.

ومن هنا يمكننا القول: إن الأمر لا يتعلق في قطعة مغشوشة أو سلعة مقلدة أو مواد غذائية فاسدة، بل يتعداه إلى (نسف) الثقة بالسوق المحلية، بل وبالاقتصاد الوطني برمته، بينما المكتب العتيد إياه يعتقد أن دوره فقط ينحصر في أن يقبض موظفوه الرواتب في آخر الشهر (ولا من سمع ولا من دري) لأنه لا يريد أن يسمع ولا يدري أيضاً، فمتى يدري عن دوره الوطني الكبير؟ بل والمناط به لحماية (المواطن المستهلك) من الهلاك!!

## مستاصف(256)

يقطن الرياض ما يقارب 4ملايين نسمة ويخدمهم مستشفى حكومي واحد فقط يقدم خدماته الصحية العامة!! أما بقية المستشفيات فهي متخصصة وخاصة كمستشفى الملك فهد الذي يخدم قطاع الحرس الوطني ومستشفى القوات المسلحة الذي يخدم منسوبي القوات المسلحة أما بقية المستشفيات والمستوصفات الخاصة فإنها تتناثر في الرياض بشكل كبير ولكنها تخدم الشركات والمؤسسات والقطاع الخاص عبر التأمين الفادح الذي يقتطع من رواتب الموظفين البسطاء وغالبا ما تكون هذه المستشفيات والمستوصفات متباعدة ونائية وبطيئة الخدمة بما فيها المستشفيات الحكومية "الخاصة" والتي قد يفنى المواطن أو تسوء صحته قبل أن يصل إلى الطبيب ولو كان هنالك مستوصفات حكومية تقوم بخدمة المواطنين على الوجه الأكمل لما احتاج المواطن إلى تلك المستشفيات إلا عند الضرورة القصوى ولكن تلك المستوصفات الحكومية لا تقوم بدورها المنوط بها تماماً كما يفعل مستوصف حي النسيم الشرقي الذي غالبا ما يتعذر للمواطنين

---

(256) – جريدة الرياض 2002/4/27 الموافق 14 صفر ،1423.

منذ العاشرة صباحا بحجة نفاذ كروت المواعيد أي أن على المواطن أن يلجأ للمستوصف الخاص الفادح التكاليف بحجة عدم توفر قصاصة ورق يكتب عليها الموظف موعد المراجعة (!!) يبقى القول أخيرا أن على وزارة الصحة أن تنتبه وبشكل ملح لتردي الوضع الصحي ومزاجية المستوصفات فقد بلغ السيل الزبى..

اللهم هل بلغت اللهم فاشهد.

# مجرد (قراءة)[257]

إن حكايتنا نحن العرب مع الصهاينة تشبه تماماً حكاية ذلك القرد الذي – أجلكم الله – كلما رآه الذئب أشبعه ضربا وتحقيرا بحجة أنه لا يرتدي قبعة وحينما ضاق القرد ذرعاً بهذه الطريقة المهينة الظالمة واشتكى للأسد.. استدعى الأسد الذئب وقال له يجب أن تجد مبررا مقنعا لضرب هذا المخلوق المسكين كأن تسأله مثلا أن يحضر لك تفاحة فإذا كانت حمراء فعليك أن تدعي أنك تريد تفاحة خضراء وهكذا يكون لك مسوغاً مقنعاً لضرب القرد، وبالفعل امتثل الذئب لهذا المخرج المقنع الذي يسوغ له (دبغ) القرد المسكين فضربه ذات مرة بسبب تفاحة حمراء لم تكن خضراء وضربه مرة أخرى بسبب تفاحة خضراء لم تكن كما يريدها جزافاً – حمراء وذات مرة أحضر القرد تفاحتين ليسلم من تسلط الذئب وحينما لم يجد الذئب سبباً لضربه سأله بحنق ولكنك لا ترتدي القبعة!!

أي بمعنى آخر أننا نحن العرب بمثابة ذلك القرد سواء اتفقنا على السلام أو لم نتفق امتثلنا له أو لم نمتثل أي سواء أكنا نرتدي القبعة أو الغترة بل وحتى (الشماغ) الأزرق وبمناسبة الحديث عن القردة فإنني أتذكر أن صديقين ساخرين كانا في

---

[257] – جريدة الرياض 2002/5/4 الموافق 21 صفر ،1423.

رحلة إلى جنوب المملكة فرأيا قطيعا من القردة فقال أحدهم للآخر: ألم تتذكر أولادك حينما رأيت القردة فقال له الآخر، بل ولكن ما يعزيني أنك معي!!

يبقى القول أخيراً والحالة القردية هذه بل (القرادة) التي أحاقت بنا دون الأمم، هل نصبح نحن لكثر ما (مسخنا) قردة التاريخ ليضحك منا وعلينا أطفال العالم. هذا إذا لم يأت يوم لا سمح الله فيه يطاردنا الغرب المتحضر في صحارينا الشاسعة ليحملنا في أقفاص صدئة لبيعنا إلى حدائق الحيوان باعتبارنا جنساً منقرضاً لا يماثله سوى قردة الغابات التي يشاهدها أطفالنا اليوم في التلفاز ويضحكون!

# نجمة[258]

كانت تأتي دوماً من غرب بيوت الشعر حينما تكون القبيلة تقضي القيظ على أحد موارد المياه المكتظة بالناس. وما أن يراها أول طفل في القطين حتى صاح ببقية الأولاد: نجمة. نجمة يا ويلكم جاءت (نجمة العضاضة). ونجمة هذه امرأة طويلة سوداء بيضاء الأسنان لامعة السواد لذلك يسميها الآخرون (لمعة) لشدة لمعانها. وهي تعضّ أي طفل تقبض عليه إن لم تقم أمه بمنحها ما تريد من الزبدة الطازجة أو السمن أو الخراف. وكنا نخشاها كما نخشى الموت الزؤام لذلك يغادر الأطفال الحي ما أن تطل بهيئتها المهيبة أما سبب هلع الأطفال منها فإن أسنانها قوية وحادة تعض بأقصى ما تستطيع حتى تدمي أذن الطفل أو ساعده. وكانت بالنسبة لنا بمثابة الغول أو (السعلوه) بل هي أشد ضراوة علينا لأنها حقيقة واقعة تدب على الأرض ويعرفها أكثر أبناء القبيلة لأنها قد عضت أكثرهم في الصغر ولكن أمهاتنا يخوفننا بها إذا ما عصينا لهن أمراً. وكانت تلقى عند أمهاتنا كل احترام وترحيب فيستقبلنها بالأحضان ويقدمن لها أفخر الطعام والقماش. وبالرغم من أننا نراها من كوكب آخر إلا أننا فهمنا حينما كبرنا أنها من القبيلة

---

[258] – جريدة الرياض 2002/5/6 الموافق 23 صفر ،1423.

وهي تفعل ذلك أي (العض) للأطفال الذين يمارسون البطالة ولا يرعون (البهم) أو صغار الحملان أو صغار الإبل كذلك الأطفال الذين يتسكعون بين البيوت ويزعجون أمهاتهم. كما أنها كانت شديدة الوطأة على الأطفال المدللين لتُعلمهم قسوة الحياة. إلا أننا كنا نفضل الموت على رؤيتها بل حتى سماع اسمها مجرداً. ولكن بالطبع حينما كبرنا وأصبحنا رجالاً أصبحنا نقبل رأسها مثلما نقبل رؤوس أمهاتنا. وهي تستقبلنا بكل محبة ونجلس نتذكر معها أجمل وأصعب (عضاتها) الرهيبة لفلان أو علان من جيلنا. لأننا فهمنا فيما بعد أنها مجرد مربية فاضلة تفعل ذلك لإصلاح أطفال القبيلة وتعلمهم العمل وعدم (الدلع) وحينما نأت بنا الأيام وكنت في رحلة مع أطفالي رأيتها من بعيد وعرفتها من مشيتها الواثقة فأوقفت السيارة وقبلتها على هامتها الشامخة وأمسكتها من يدها الفاحمة وقلت لها تعالي عضي كل هؤلاء الأطفال ولكنها اعتذرت بحزن: لقد أسقطت الأيام أسناني فامض يا بني في سبيلك وليحفظ الله أولادك.

يقى القول أخيراً. كم لمعة في زماننا هذا في الوقت الذي تترك الأمهات تربية أطفالهن للخدم والشغالات ليعلمنهن ثقافاتهن الخاصة وسلوكهن الرديء. ترى كم نحن بحاجة إلى لمعة ثانية؟!! لمعة بيضاء في الزمن الأسود؟

# شركات أم سرقات[259]

والشركات أيها الأخوة القراء ثلاثة أنواع هي: الشركة و(الشربكة) و(السركة) أو السرقة لا فرق. فالشركة هي التي تقوم بدورها التجاري على أحسن ما يكون وحسب نظامها الأساسي وما يتفق مع قانون غرفة التجارة واقتصاد البلد. أما (الشربكة) فهي التي تتخذ اسم الشركة ولكنها كثيرة المشاكل مع العملاء والشركاء على حد سواء والتي ليس لها دور سوى الشكاوى والمحاكمات وما إليها. فهذه تعرقل حركة الاقتصاد وتربك السوق وتحدث فيه السوء. أما (السركة) أو السرقة كما قلنا فهي التي (تسرق) عرق وجهد ووقت العاملين بها والتي يسرق كبارها ميزانيتها ويضحكون على صغارها بلا رادع من ضمير لأنه غالباً ما يكون غائباً – أي الضمير – فهذه الشركة عفواً (السركة) هي بمثابة (نصابة) كبيرة تضحك على ذقن الاقتصاد الوطني (وتنتف) ذقون موظفيها الذين لا يملكون حولاً ولا قوة إلا ذلك وبالطبع ندماً وحسرة الذين لا يجدون سوى الشكوى لله لأن الشكوى لغيره مذلة!! ومثل هذا النوع من الشركات أو (السركات أو السرقات) قد كثر في الآونة الأخيرة وبشكل مخز وإلا من يقل لي لماذا يتجمهر أكثر من

---

(259) – جريدة الرياض 2002/5/13 الموافق 01 ربيع الأول ،1423.

(150) عاملاً أمام مكتب العمل في الرياض احتجاجاً على المعاملة السيئة من أصحاب الشركة التي يعملون بها وكذلك فعل مثلهم أكثر من (100) عامل توجهوا إلى قسم الشرطة في حفر الباطن مطالبين بتسيلم رواتبهم التي لم تصرف منذ أشهر.

وكذلك أعرف شركة (محترمة) لم تصرف لموظفيها رواتبهم منذ (5) أشهر بالتمام والكمال مع أن موظفيها الكبار يأخذون رواتبهم بالتمام والكمال وعلى داير مليم أو هلل لا فرق.

بقي أن نقول أن على غرفة التجارة أن تعيد تصنيف الشركات كأن تبدل مسمى شركة إلى سركة أو شربكة. وقابضة إلى (رابضة) إن لم تكن جديرة بذلك ومقفلة إلى (مغفلة) وبذلك تضبط الشركات، وذلك مجرد اقتراح.

# استشهاد بالإنابة (260)

يحكى أن مسؤولاً خليجياً كبيراً ضاق ذرعاً باحتجاجات جماعة كبيرة من المغالين على وجود القوات الدولية – وخصوصاً الأمريكان – على أرض الخليج إبان تحرير الكويت. فما كان من ذلك المسؤول إلا أن جمع قادة أولئك الغلاة وقال لهم بالحرف الواحد: إنكم ولا شك تسعون في حياتكم إلى أحد الحسنيين أما الظفر أو الشهادة. لذا فإنني لا أجد أفضل طريقاً من الجهاد للفوز بإحدى هاتين ولا أجد أقصر درباً من الشهادة والدفاع عن الوطن للوصول إلى ذلك. لذلك فإننا سوف نجعلكم على خط النار في المواجهة المباشرة مع الجيش العراقي لتحظوا بذلك سريعاً وبالطبع ستكونون بمثابة رأس حربة وسوف نسحب الأمريكان قليلاً لتحلوا محلهم وما عليكم سوى التواجد غداً وسنقوم بتوزيع الأسلحة عليكم وإرسالكم إلى الجبهة. يقال آنذاك وفي اليوم التالي لم يحضر منهم إلا القليل القليل. ثم جمعهم المسؤول مرة أخرى ووقعهم على تعهد بعدم المغالاة وتحريض الناس مرة أخرى!!

(260) – جريدة الرياض 2002/5/15 الموافق 03 ربيع الأول ،1423.

ويحكى أن زعيماً عربياً جمع أعضاء حزب أزعجه بإدانة نظامه في التقاعس عن تحرير فلسطين وألقى بهم خطبة عصماء أنهم – أي الأعضاء – سيكونون نواة منظمة فدائية سيرسلها للأرض المحتلة وأن ذلك يتطلب منهم تدريباً شاقاً على حرب العصابات وأعمال المغاوير لذا سيعهد إلى قوات الصاعقة في بلاده لتدريب الحزب على العمليات الفدائية وسيحملهم من الغد إلى معسكر في الصحراء وستقوم الدولة بالتكفل بإعاشة أسرهم ويقال أيضاً أنه في اليوم التالي لم يحضر منهم إلا القليل وبذلك تم (حلّ) الحزب وارتاح من مزايداته.

هاتان الحكايتان أسوقهما وأنا أشاهد على شاشة التلفاز بعض الأخوة العرب الذين يعيشون في أوروبا وخصوصاً مظاهرات بروكسل التي اتجهت إلى السفارات العربية لتدينها على عدم تحرير فلسطين. فلو أن الحكومات الأوروبية حاولت اقتطاع راتب يوم واحد من أولئك الذين هربوا من الوطن العربي بحثاً عن الرفاه لا غير لما تفشخروا يوماً وزايدوا على المواطن العربي المسكين الذي يعيش في وطنه وهو يعاني الجوع والقمع والبطالة والهزائم المتلاحقة ويريدون منه ان يستشهد بالنيابة عنهم.

# أسامينا(261)

ثمة شارع في حي النسيم بمنطقة الرياض اسمه شارع (أسامه بن زيد) القائد والصحابي المسلم الشهير ولكن الناس هناك تسميه شارع (حجاب) نسبة الى الشاعر المشهور حجاب بن نحيت لأن هنالك سوقا يعود للشاعر حجاب، وهناك شارع اسمه شارع (حسان بن ثابت) شاعر الرسول ولكن الناس تسميه شارع النخيل لأن الشارع المذكور مزروع بالنخيل.. وهنالك شارع اسمه شارع "ابوهريرة "الصحابي وراوية الحديث المشهور ولكن الناس تسميه شارع (الحمزه) نسبة الى شركة الحمزة التي كانت تقع في هذا الشارع أي أن الناس لها تسمياتها الشعبية وتصبح تلك التسميات راسخةحتى لو كانت تسمياتها الرسمية غير ذلك وبمناسبة التسميات فانني أذكر أن الصديق (ادريس الدريس) قد هاتفني يوما ليسألني عن عنواني فقلت له انني أقطن في شارع أبيك!! وقد ظن الصديق ادريس انني أسخر على طريقته المعهودة في المزاح مع الأصدقاء، ولكنه حينما كرر السؤال قلت له انني لا أمزح ياادريس فأنا بالفعل أقطن في شارع الأديب عبدالله بن ادريس أطال الله في عمره – والذي يعتبر أباك وأبي أيضا. وأنا إذ أتحدث عن

---

(261) – جريدة الرياض 2002/5/25 الموافق 13 ربيع الأول ،1423.

التسميات فإنني أرى تسميات عجيبة ليس لها أي مبرر مثل شارع الثريا وشارع الأفق وشارع الضباب وغير ذلك من التسميات.. وبما أننا نتحدث عن التسميات فإن أغرب قرار اتخذته البلدية أو غرفة التجارة لا أدري هو إلزام أصحاب البقالات والمحلات التجارية وضع الاسم الرباعي للمالك على اللوحة الأمر الذي كشف أسماء محارم الناس وزوجاتهم وبناتهم إمام الملأ مع أن هذا الاسم مدون في الترخيص ولربما معلق في داخل البقالة أو المحل، حينما تطلب الجهات المختصة ذلك يبقى القول أن في ذلك كشفا للمستور على اعتبار أن (الرزق يحب الخفية) على قول اخواننا المصريين.

## برامش.. برامش!![262]

خلف شارع العليا العام وبينما كنت وصديقي نبحث عن عنوان صديق مشترك لنا يملك مكتباً تجارياً في تلك المنطقة وبينما كانت عيوني تحدق في اللوحات وواجهات المكاتب انبرى لي رجل آسيوي أسمر الوجه وبعينين زائغتين وبأسلوب مرتبك همس لي: (برامش!) وابتعد عني بلمح البصر. ساعتها رحت أستعيد كلمة (برامش) التي ألقاها بمسمعي وعلى طريقة السماسرة وباعة العملات في الأسواق السوداء ولربما أجلكم الله سماسرة الرقيق الأبيض أو باعة المخدرات. وفجأة قفزت إلى ذهني فكرة سوداء ألا هي أن الرجل يعني (براشم) ومفردها (برشامة) أي (حبّة) بلهجة الإخوة المصريين أو هو يبيع (البراشيم) والتي هي على أبعد حدّ قصاصات الغش التي يحملها الطلبة أثناء الامتحانات ولأننا في وقت الامتحانات رجّحت أن الرجل وبحسن نية في بيع براشيم امتحانات جاهزة!! إذ ليس من المعقول أن يبيع (براشيم الطائف) وبمعنى آخر (البرشومي) أو التين الشوكي الذي أعتقد أنه قد حان نزوله للأسواق. المهم أنني بين البرشامة (الحبة) والبرشامة (القصاصة) والبرشومي التين الشركي رحت أدير الأفكار

---

[262] – جريدة الرياض 2002/5/27 الموافق 15 ربيع الأول 1423.

وأخذني الفضول الصحفي لأن أعيد التسكع في ذات الشارع ليعترضني صاحب (البرشومي) الآسيوي إياه ولكن بعد أن انتهي من زيارة صديقي صاحب المكتب الذي واعدته أنا وصديقي الذي رافقني في تلك (البرشمة) وبعد أن عثرنا على صاحبنا وانتهى وقت اللقاء عدت أدراجي إلى نفس الشارع الخلفي وإذا بصاحبي الآسيوي ينقض بلمح البصر وبلكنه غير مفهومة همس لي مرة أخرى: (برامش صديق!!) وهنا أمسكته بتلابيبه لأفهم ما تلك (البرامش)!! وبعد أن تلعثم وارتبك، انتبه صاحبي وقال لي ما بالك والصديق؟! فقلت أما سمعت أنه يعرض علي (برامش؟!) أي حبوب مخدرة وهنا ضحك صاحبي حتى كاد أن يقع وهو يقول لي دعه: كلهم هنا يبيعون (البرامج!!) لا البرامش!!

وهنا فهمت أن الصديق الآسيوي سمسار برامج كمبيوتر منسوخة ضارباً بحقوق الملكية الفكرية عرض الحائط وهنا تساءلت بحزن إلى متى تبقى حقوق المؤلف منتهكة ما دام يلهو بها مثل هذا الصديق وبالشارع العام؟!

# (إسرائيكا)[263]

ذات مرة سألني أحد أولادي عن (الجوريكا) ما هي وماذا تعني؟! وفجأة وجدتني انطلق بلا هوادة وكمن وجد فرصة نادرة لاستعراض ثقافته ومخزونه المعلوماتي أمام حشد من الناس في زمن انسحب فيه دور الثقافة الفردية والتحصيل الذاتي لصالح ثورة المعلومات والإنترنت وما إليها من وسائط الاتصالات الكونية أو بالأحرى كنت مثل أي (شايب) من الرعيل الأول فينزوي في المجالس ولا يسأله أحد وفجأة وجد من يسأله عن الارتحالات والغزوات والتاريخ في زمن (الدلال وعلوم الرجال).. المهم أنني قلت للولد بعد أن (استعدلت) في جلستي: اسمع يا رعاك الله: إن كنت تقصد (الجرونيكا) فهي لوحة للرسام الأسباني الأصل بيكاسو رسمها في منفاه الأوروبي، وحينـما مات استعادتها بلاده أسبانيا في استقـبال جماهيري مهيب امتد من المطار حتى (غاليري) العرض لتوضع في صندوق زجاجي كبير لا يخترقه الرصاص وهي – أي اللوحة – تتحدث عن فجائع الحرب الأهلية الأسبانية وهذه اللوحة تعتبر ثروة للبلد الذي (تعيش) فيه.

---

[263] – جريدة الرياض 2002/5/29 الموافق 15 ربيع الأول ،1423.

أمّا إن كنت تقصد (الجوركا) فهي إحدى السلالات البشرية التي تقطن في نيبال وهي مزيج من الجنسين المغولي والراجبوتي وهي من أشد البشر صلابة في الحروب وقد استخدمتها القوات البريطانية فيما عرف بالفرقة الجوركية أثناء حروبها الاستعمارية واحتلالها للعالم أيام المملكة التي لا تغرب عنها الشمس وقد سقط من هذه الفرقة في الحربين العالميتين أكثر من (15) ألف جندي بينما يقضي اليوم حوالي ( 28ألفاً) منهم بقية حياتهم كمتقاعدين بؤساء فقراء في بلادهم نيبال وقد نشرت الصحف مؤخراً أنهم بصدد رفع دعوى ضد الحكومة البريطانية للمحكمة العليا في لندن متهمين المسؤولين في الجيش البريطاني بممارسة تفرقة بغيضة ضدهم طوال خدمتهم للتاج البريطاني وحرمانهم من حقوقهم التي يتمتع بها زملاؤهم الآخرون. وقد تبنى دعواهم مجموعة من المحامين بينهم شيري بوت زوجة توني بلير نفسه لإنصاف الجوركا في التقاعد ولما تعرضوا له سابقاً من تمييز في الرواتب والمعاملة وحق التعليم لأطفالهم أثناء خدمتهم والتي لا تسمح لأن يستمر الواحد منهم في الخدمة لأكثر من 15عاماً ولا يسمح له بعدها بالعمل أو الإقامة في الوطن الذي خدمه!!

أما (الجيركا) فهي إحدى الرقصات الستينية التي طواها الزمان ولم تعد تصلح لشباب اليوم مثلك ثم ربما أنك تهتم بالمصطلحات فما هو رأيك لأن تضيف إلى قاموسك كلمة (إسرائيكا) وهي تعني بالضبط: بما أن (البروستريكا) الروسية هي

التي جعلت أمريكا تنفرد بالعالم وأمريكا هي التي جعلت إسرائيل تنفرد بالعرب.

فإننا نستنتج أن إسرائيل هي أمريكا وأمريكا هي إسرائيل أو هما معاً (إسرائيكا)!

# هو غير بريء (264)

في الصيف (تسيح) الأفكار وتدوي الكلمات مثل الأعشاب البرية. في الصيف يعتكر المزاج مثل عجاجة في الصحراء وتتصدع الروح مثل (خبراء) شاسعة في مجاهل العطش. وأنت إذ لا تملك (شاليهاً) فارهاً على ضفاف أحد البحار ولا مزرعة قرب أحد الينابيع ولا منزلاً ريفياً تعانقه الأشجار من كل صوب فإنك بالطبع إما أن (تنشبر) تحت المكيف المزعج الهدير وتحتضن (براد) الشاي الفاتر الكبير وتروح تعد الأكواب وتملأ العديد من المنافض. أو أنك وهذه فكرة مريرة أن تحمل أوراقك قبل غروب الشمس لـ (تنسدح) على أحد الكثبان مثل أي (تمبل) معتبر وتتوسد إحدى شجيرات الرمث وتروح تعب عشرات فناجين القهوة المرة بلا هوادة وبالطبع سوف تمزق الكثير من الأوراق لتخرج بفكرة مقنعة حتى لو كانت هزيلة مثل إحدى الأغنام العجفاء التي تحوم حولك والتي تعاني الهزال بسبب ارتفاع الشعير هذه الأيام!! وحينما لا تعثر على فكرة مناسبة تعجب السادة القراء أو على الأقل رئيسك في العمل أو حتى الرقيب في الجريدة فإنك تشد شعرك الأشهب الأشيب الأصهب هذا إن أبقت الأيام منه شيئاً

(264) – جريدة الرياض 2002/6/3 الموافق 22 ربيع الأول ،1423.

بفعل عوامل التعرية أو أن تنطح برأسك الجدار مثل (تيس) الجبال حينما يحاصره اليأس والمطاردون ولأنك آنذاك لن تجد حتى الجدار فإنك تحاول أن تغرس رأسك في الرمال مثل النعام أو الجرادة بالعكس حينما تضع البيوض. أو أنك تنطلق قافزاً مثل (اليرابيع) وأسلافها (الكناغر) الاسترالية لتزجي الوقت أو على أقل تقدير تزحف مثل ضب (يفحّ) على طريقة أجداده التماسيح في المناطق الاستوائية أو أنك بالتالي تشبك ذراعيك خلف رأسك وتجلس القرفصاء وتروح متدحرجاً كدب البر حينما يمارس لهوه البريء وبالطبع حينما تتعب من كل ذلك تتلقف زوبعة من الغبار وتستحم بها ثم تحمل ما تبقى من أوراقك وتتأملها جيداً ثم تطوحها في الريح لأنها لا تحمل شيئاً على الإطلاق. ثم تروح تحلم كسائر البهائم بالربيع لأنه هو مناخك الوحيد.

# عزتلو – سعادتلو (265)

لا أعرف كيف حصلت على العدد الأول من جريدة الأهرام الاسكندريةلا القاهرية!! والصادر في يوم السبت 5أغسطس سنة 1876الموافق 15(رجب الفرد) سنة 1293هـ وقد جاء فيه ما يشبه الافتتاحية هكذا: (هذا هو العدد الأول من السنة الأولى لجريدة الأهرام المرعية بعناية الحكومة السنية المستعدة الاستعداد التام لأن تجعل من يتصفح صحائفها واثقاً بما يطالعه لأنها تعاني البحث لتقف على الفوائد الصحيحة فتوفي بحقوق الجرائد وتكسب قبول الجمهور والاستقبال شاهد) ثم مقالة عامة تليها الأخبار البرقية الواردة إلى الاسكندرية ومنها: (باريز في 30تموز 12ليلاً: لم ترد الدول أن تتداخل في عمل هدنة والعساكر الشاهانية المهاجمة الجبل الأسود رجعت في أوربترا) أما في الصفحة الثالثة فتأتي الأخبار العالمية هكذا (إن مسيودوليسبس سافر من باريس في 9الماضي قاصداً لندن وقد حدثت زلزلة في فيينا سببت بعض أضرار. إن مجلس الوكلاء في حكومة رومانيا مصمم على دوام الصلح والسلام والبرنس بسمارك رجع إلى مقره في فارزند بعد أن غاب عنه أسبوعاً في كيستجن، البرنس بطرس

---

(265) – جريدة الرياض 2002/6/10 الموافق 29 ربيع الأول ،1423.

دولفيور ترك فيينا، حضرة امبراطور دولة روسيا قابل بمواجهة خصوصية في قصر بترهوفد ولتلو، متبولي باشا سفير الدولة العلية الذي قدم إلى عظمته كتاباً خصوصياً وقابل أيضاً البارون لوجنان سفير دولة استراليا والمجر.

***

أما في الصفحة الثالثة من الأهرام فتنشر شبه (صورة دعوى) حوارية قضائية تخلص إلى نتيجة هي: (ليس لامرأة فرنساوية أن ترافع في مجلس ولو كانت تتعاطى التجارة إلاّ بعد التصريح من رجلها أو من القاضي المنوط به الاختصاص. أما التصريح المشار إليه فمتعلق بقانون الزيجة وكل مسألة تختص به تنظر عند قاضي القانون الشخصي وذلك بموجب منطوق البند الرابع من القانون المدني المصري). أما ي باب الحوادث الداخلية المنشورة في الأهرام في ذلك الزمن فنقرأ: (صار حضرة سعادتلو علي صادق باشا الذي كان محافظ مصر مدير أمور سكة الحديد الجاري إنشاؤها بجهة السودان).

وهناك خبر آخريقول: وجهت رتبة ميرميران الرفيعة إلى حضرة (سعادتلو): أبوبكر ابراهيم باشا محافظ زبلع، وثمة خبر ثالث يقول صار حضرة (عزتلو) عبدالحميد بك أحد أعضاء مجلس استئناف مصر. وأعتقد أن سعادتلو وعزتلو هي ألقاب ذلك الزمان .. أما في أخبار الوفيات فيأتي هذا الخبر الطريف: (لقد

فجعنا بوفاة سعادة عرفان باشا ناظر دائرة المرحوم طوش باشا وذلك في يوم الخميس من هذا الأسبوع حيثما دفن في النهار نفسه ولا ريب أن الجميع يدركون ما كان لسعادته من الأخلاق الرضيّة فضلاً عما كان عليه من(الحذق والدراية والمعاملة المبنية على أساس الأنس والوداعة!!).

***

يبقى القول أخيراً يا هل ترى ستقرأ الأجيال القادمة كتاباتنا ومقالاتنا هذه في صحفنا اليوم وتسخرمنا في الغد مثلما سخرنا من كتابات زملائنا الراحلين؟.. ذلك بالتأكيد طبعاً!

## يوروبولهم (266)

في بدء حرب الخليج الثانية سرت شائعات أو حقائق لا ندري!! فكل شيء في هذا الزمن جائز تقول: إن الأقمار التي تطلقها الدول الكبرى في الفضاء بمقدورها تصوير رقم (فانيلة) الرئيس العراقي صدام حسين!! وفي مشهد كوميدي ساخر للفنان الكويتي حسين عبدالرضا يقول فيه إنه لم يستطع النوم فوق السطح بمعية زوجته (سباكة) لأن الأقمار الصناعية بمقدورها أن تقتحم خصوصيته وترسلها عبر الفضاء للآخرين. كل ذلك كان ضرباً من السخرية والمسخرة (!!) ولكن المسخرة الكبرى هي أن الدول إياها قد بدأت (تفعلها) عن حق وحقيق فقد أوردت الأنباء أن (اليوروبول) قد قررت التجسس على ملايين المحادثات الهاتفية ووسائل البريد الإلكتروني والرسائل المتبادلة بين الناس والهواتف المحمولة والتلصص على الرصيد الشخصي وكروت الائتمان و(قلة الأمان) وأصبح الإنسان على الكرة الأرضية (عارياً) أمام اليوروبول أو (الهوريبول) لا فرق. كل ذلك بحجة مكافحة الإرهاب (!!) واليوروبول لمن لا يعرفه هو جهاز الاستخبارات والشرطة في الاتحاد الأوروبي والذي لن يكتفي بذلك بل إنه قد

---

(266) – جريدة الرياض 2002/6/17 الموافق 06 ربيع الثاني ،1423.

يطلب من الشركات التي تدير مواقع الإنترنت أن تحتفظ بتسجيلات لكلمات المرور التي يستخدمها الأشخاص ومواقع الشبكة التي قاموا بزيارتها وكذلك تفاصيل الصفحات التي قاموا بتصفحها فيه. وكل ذلك – بسلامتهم – سيدخل حيز التنفيذ مع حلول نهاية هذا العام. وهو إذا ما حدث وهو حادث لا محالة حتى لو (صاح) المدافعون عن حقوق الإنسان أقول إذ ما حدث هذا فإنك بالفعل لن تستطيع أن تحدث زوجتك (سباكة) لأن تناما معاً فوق السطح كما قال حسين عبدالرضا.

يبقى القول أخيراً أيها السادة القراء إنه إذا ما جاءت زاويتي مشوشة وغير واضحة فاعلموا أن (العري) قد بدأ. لأنني سأرسلها (بالفاكس) وستمر عبر أجهزة (يوربولهم) العتيد وبالله المستعان.

# الأولئك (267)

كنت أرتّب بعض (الحوليات والفصليات والأسبوعيات) على الرفوف، وبالمناسبة هذه مجلات وليست خضاراً حتى لا يحسبني القارئ الكريم خضّاراً باعتبار هذه المهنة من منجزات السعودة في مجال (أكل العيش) ومع أن البعض يرى أنها (لا تؤكل خبزاً) ولكنها بالطبع تؤكل خضاراً وفاكهة، وهي على الأقل أحسن من حرفة الكتابة التي لا تؤكل إلاّ الورق (والمطبات) ولا تشرّب إلاّ الحبر و(المقالب!!)، ما علينا المهم أنني وأنا أرتب تلك المجلات أنفتحت إحداها على طلعتي ولا أقول صلعتي البهية وكم هالني ما جاء فيها من كلام قلته قبل أكثر من خمسة أعوام في تلك المجلة الشهرية إذ أقول وعمر السامعين يطول:-

"لقد عاصرت وقاصرت وصادقت وفارقت واختلفت وائتلفت مع سائر أصناف البشر البدو والحضر وسكان المدر والوبر الانجليز وأهل (باريز) والأفارقة والمشارقة وزاملت الكتّاب و(الكُذّاب) وأهل الألقاب. وعرفت السوقة والمارقين والمنافقين والكهول والمراهقين والسحرة والبهرة والمهرجين والمبهرجين و(بتاع الجلاجلا) واللاعبين بالبيضة والحجر ومختلف أنواع البشر وقرأت عن الذين يعبدون النار

(267) - جريدة الرياض 2002/6/24 الموافق 13 ربيع الثاني ،1423.

والذين يقدسون الأبقار والراقصين فوق الحبال وشاهدت اللص والمحتال والدجال لكنني حقيقة لم أجد أكذب وأنصب وأخرب وأغرب من هؤلاء الذين لهم مختلف الطرق في المراوغة والمداورة والمحاورة والاحتيال والاختيال والغرور الزائف والوجه المتلون الراجف والسلوك الانتهازي الزاحف والفكر (الخايف الهايف) ومنهم (الكلكجي) والدنبكجي والمدعي و(البعبعي) والمتصابي المتغابي والنرجسي و(البربسي) والمتحذلق (المتحيلق) والكاذب حتى في الحلم والمبدع في صنع (الفلم). تعرفهم من ابتساماتهم الخبيثة وطلعاتهم الغثيثة وهم بعيدون عن المرجلة ويمتهنون (الهرجلة والهوجلة) حالتهم غريبة عجيبة وواحدهم صفق دبق سيئ الاخلاق والخلق، قل أعوذ برب الفلق من شرّ ما خلق، فهل عرفتهم

# تَوادّ (268)

يا إلهي كم هم رائعون الزملاء في قسم التحقيقات المحلية في جريدة "الرياض" والذين دأبوا كعادتهم الجميلة على البحث عن الحالات الإنسانية النادرة التي تقبع في (ظلال) زوايا النسيان أو بعيداً عن الأعين الوطنية النبيلة التي لا تقرّ ما لم تسدل أجفانها على مكرمة أو موقف رائع يجعلنا أشد التصاقاً وأكثر اعتزازاً بهذا المجتمع البار الذي جبل على التواصل والتراحم والتكافل والتسابق دوماً نحو (فعل الطيب) والبحث عن المثوبة والأجر من عند رب العالمين أولاً ومن ثم توثيق عرى التواد بين أفراد مجتمعنا العظيم الذي يحترم صغيره كبيره ويحدب كبيره على صغيره ويعطف غنيه على فقيره ويدعو فقيره لغنيه بازدياد الخير والنعمة محققاً بذلك ما قاله أحد الشعراء العالميون الكبار

"يا إلهي

أتمنى أن لا يكون

في مجتمعي غني لئيم

---

(268) - جريدة الرياض 2002/6/26 الموافق 15 ربيع الثاني ،1423.

ولا فقير حقود

لأنه سيموت الأول من البطر

وسيموت الآخر من الجوع

هذا إن لم يمت أحدهم من الجشع

ويمت آخرهم من الحسد"

وهذا بالطبع ما نتمناه لمجتمعنا السعودي الذي لم يزل يتمسك بالقيم الإسلامية، الإنسانية وبالأخلاق العربية النبيلة والعادات السعودية المتوارثة. ولعل هذه الأمنية النبيلة قد حققها مؤخراً وليس آخراً صاحب السمو الملكي الأمير نواف بن فيصل بن فهد باعتبار أن هذا الشبل من ذاك الأسد من ذاك الفهد حينما التفت وهذا ليس بغريب عنه إلى حالة المواطن الذي يعيل (42) نفراً كلهم يعملون في رصف الطرقات ويسكنون خيمة في الصحراء حينما وجّه – رعاه الله – بتشييد منزل لهذه الأسرة التي تناوبتها غوائل الزمان وانقذتها أياديه الكريمة البيضاء. فشكراً لهذا الوفاء العظيم للأرض والإنسان والعطاء.

# سيزيف و (تجاعيد الجبل) [269]

لك الله يا (سيزيف) العظيم. ها آنتذا منذ ثلاثين عاماً تحمل الصخرة الثلاثية الأبعاد: (الوعي، التحديث، التقدم) وها آنتذا تصعد بها جبل الحياة خطوة خطوة. وكلما وصلت إلى مرحلة (مقنعة) جلست تتأمل خلفك مراحل (تطور الجبل): في المرحلة الأولى أيقنت أن (المعرفة) قد بدأت تنمو كالأعشاب الغضة فتبسمت في وجه السماء ثم نظرت باتجاه القمة وواصلت الصعود (كانت تتبعك بعض الأشجار الخضراء) وتبتسم مثلك للحياة وتحثك على مواصلة المسير (في المرحلة الثانية حينما جلست تتأمل خلفك سفح الجبل رأيت أن الأشجار قد أخذت بالتورد وأن الجبل قد كساه النوار وأيقنت أن (التحديث) هو سنة الحياة وبالطبع أخذت تغني بأعلى الصوت ثم حملت صخرتك لتواصل المسير).

وفي المرحلة الثالثة حينما جلست تتأمل تكوينات الجبل رأيت الصخور تعانق الأزهار وحينما تمخرها الريح يتواشج الحفيف بنداوة الغيم ويشكلان مع تمايس الأزهار وتمايل الصخور سمفونية رائعة الإدهاش فيما كان قوام الجبل ملوناً بالزرقة الشفيفة والاخضرار البهيج. وبالطبع ضحكت يا سيزيف ملء القلب بانتصارك

---

(269) – جريدة الرياض 2002/7/1 الموافق 20 ربيع الثاني ،1423.

القطيع باعتبار أن (التقدم) هو الحلم الحقيقي للحياة.. وفيما أنت في غمرة الانتصار قلت لم يبق لي سوى أن أدفع هذه الصخرة الرائعة – قليلاً – لتتربع فوق القمة كشاهد على انتصار الحياة على (الموات والسكون والثبات) ولكنك ما أن زحزحتها قليلاً كي تستوي جيداً حتى هوت متدحرجة نحو السفح وبشكل شنيع!! وبالطبع وقفت يا سيزيف مبهوتاً ذاهلاً لا تلوي على شيء وأنت تتأمل انحدارها الفظيع ولكنك من خلال ذلك لم تلمح فيما بعد سوى الجفاف والصفير والخواء والصخور الناتئة الكئيبة الجرداء التي تكسو (تجاعيد الجبل). بينما ظلت الصخرة توالي الانحدار.

# الرجل الحبُّوب (270)

حقيقة لا أعرف لماذا تكبد هذا المخلوق الحزين الذي اسمه (الخليجي) ووحده مقولة أو بالأحرى (تهمة) البحث عن الملذات دون سائر رجال الأرض.. فالخليجي المسكين يوفر طوال السنة من راتبه البائس لكي (يقبّب) ما أن يأتي آب اللهاب أو طباخ التمر أو أيلول الذي آخره مبلول لكي يمكث شهراً منها في بلاد البراد ويسوح في البلاد في العباد. والخليجي المسكين حينما كان فقيراً وهو على الأرجح لم يزل كذلك.

أقول كان يبحث عن الرزق عند الآخرين ويجوب البلاد والعباد مجرد (صبياً) أو حتى راعي أغنام أو إبل أو مجرد (تبابّ) في سفينة وكانت تطول غربته لكي يرجع بالقليل من بلاد البراد وما وراء البحار أحياناً. واليوم حينما تسنى للخليجي المذكور الرحيل إلى سائر القارات سائحاً هذه المرة أصبح مجرد وصوله للمطارات تهمة قائمة بأنه جاء يبحث عن الملذات وما إليها. صحيح أن الخليجي المتقوس يجلس في فندقه يتأمل الناس الزرق والخضر والحمر لا يعرف كيف يكلمهم بجملة

---

(270) – جريدة الرياض 2002/7/15 الموافق 05 جمادى الأولى, 1423

واحدة ولكن لابد أن يجد من يفتح له الأحضان!! لكي يفتح هو الجيوب إذاً فالذنب يبقى على من يفتح الأحضان ولربما غيرها!!

لا على من يفتح الجيوب المثقوبة في غالب الأحيان لكثر ما تتناهبها الديون وماإليها من سائر مستلزماته المتعددة التي هي برأيي أكثر من مستلزمات أي إنسان بالعالم بدءاً من (المفاطيح) والأعراس وواجبات الناس وهذا ما لا يفعله أي أحد في العالم غيره وهذا دليل على أن الخليجي مسكين وطيب ويقدم ما في جيبه للناس وبمختلف الحاجات لا من حيث الملذات المفتراة عليه فقط. أما قلت لكم انه (خوش) إنسان ولكن ما أكثر الظلم الذي يقع عليه من الآخرين الذين يفتحون له الأحضان والقلوب ويفتح هو لهم الجيوب أما قلت لكم أنه كريم و(حبّوب).

# سقوط الحضارات !! [271]

حينما استقرت الحضارة الرومانية وعمّها الثراء وأخذ مواطنوها يرفلون بنعيم الدنيا وقاموا بالتفنن في بناء القصور والحدائق ومارسوا أبهى متع الدنيا وملوا تماما من الرفاه لدرجة أن أخذوا بالبحث عن المتع الشاذة والابتهاج بالفنون (الموسيقى والنحت والمسرح) وما اليها من نتاجات الحضارة الرومانية،، أقول حينما ملوا من ذلك كله وجنحوا الى (جنوح) الفن كما فعل نيرون حينما أحرق روما ليكتب قصيدته السخيفة تلك على ضوء الحريق وبالطبع آنذاك تغطرس الرومان على شعوب الأرض المستضعفة التي كانت تحت سيطرتهم وبالطبع طفح الكيل بالمستضعفين وثاروا على الرومان في كل الاقاليم وأخذت حضارات نبيلة جديدة تطل برأسها الشامخ على شمس الكرة الأرضية كالحضارة الاسلامية، آنذاك نهضت الأمم واخذت تنتقم من الاستعباد الروماني البغيض وكانت النتيجة بالطبع ان تقزمت تلك الحضارة وتضاءلت وانكفأت في دولة واحدة من دول الكرة

---

[271] – جريدة الرياض 2002/7/22 الموافق 12 جمادى الأولى, 1423

الارضية لا اكثر لم تزل تحتفي (بحجارة) تلك الحضارة وآثارها، وكان ذلك بالطبع نتيجة العسف والاستكبار والتسلط..

وكذلك حل هذا الأمر قبلهم بقوم عاد {إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد} كما تقول الآية الكريمة.. ومثل قوم عاد وثمود والرومان كذلك جرى للحضارة الإغريقية والفارسية واكتفت كل حضارة ببلد واحد فقط بعد ان كانت حضارات لا تغيب عنها الشمس، وكذلك الأمر بالنسبة (للمغول والتتار) الذين اجتاحوا العالم حينما بلغ بهم الاستكبار مبلغه الى أن اصبحوا اليوم أثراً بعد عين بل لا احد يكاد يتذكر بلدهم اليوم هل هي (تتاريا) او منغوليا التي تتبع إحداها للصين والأخرى للروس.

وكذلك غابت الشمس عن المملكة التي لا تغيب عنها الشمس في عصرنا الحديث واعني بذلك بريطانيا وكذلك جرى لفرنسا، ولعل آخر تلك الدروس والعبر هو ما حدث للاتحاد السوفياتي قبل سنوات عدة حينما تمزق شر ممزق واصبح وارثوه يبحثون عمن يشتري (سكراب) آلتهم العسكرية. نقول هذا بل يحدث هذا للحضارات العظيمة حينما تأخذها العزة والاستكبار والغطرسة على شعوب الأرض الأخرى باعتبار ان الاستكبار والغطرسة هما أخطر علائم سقوط الحضارات فهل تتعظ (امبراطورة القرن الحادي والعشرين)؟.. ذلك ما نرجوه.

# العزاء لك يا سيدي (272)

أنت علّمت الرجال

اجتياز المصائب،

والصبر والاحتمال

أنت علّمت حتى الشيوخ

معاني الشموخ

والوقوف بوجه المحال

أنت علّمت المواطن

التكاتف

---

(272) - جريدة الرياض 2002/7/29 الموافق 19 جمادى الأولى, 1423

والتعاطف

وعلمته التوكل لا الاتكال.

أنت علّمت النخيل

أنه بوجه العواصف ما يميل

حيث فيه صفاتك،

فأنت النبيل

وذاك النخيل نبيل

لك طول البقاء يا طويل العمر فكلما هوى نجم من أنجمنا المضيئة التي ترصع سماء الوطن وتعبرنا ظلمة تمكث في الروح لتترك، سوادها في سويداء القلب ثم تعبر في مسيرة ضياء الحياة لتترك لنا الذكريات والآلام والتضرع للعلي القدير أن يعوضنا بالبديل وأنتم حريون بذلك مع أننا ندرك أن الكثير من الرجال الأفذاذ لا يتكررون مثلك في الحياة وكذلك الرجال الذين عاشوا بكنفهم وصقلتهم بتوجيهاتكم الفذة ولكن لنا العزة والاعتزاز بأنجالكم وأبنائكم أبناء الأسرة الكريمة آل سعود يحفظهم الله.

صحيح يا سيدي أن المصاب جلل وأن المفردات تقف عاجزة في حضرتك المهيبة وكذلك القصائد أيضاً بل حتى الرثاء ولكن لا يملك القلب سوى الحزن وبالغ العزاء بفقيدكم وفقيد الوطن الرائع بل فقيد كل من عرفه صاحب السمو الملكي الأمير الراحل أحمد بن سلمان يرحمه الله ضارعين للمولى أن يحفظكم ويرعاكم لهذه الأرض المباركة والوطن الجميل ويقيكم بإذن الله كل مكروه.

# مُصاب بالغليون (273)

بعد قطيعة ليست بالهينة زاربي (عديقي) اللدود ابن ظلهاب ما غيره ومرد قطيعته لي حسب تبريراته القرعاء كالعادة أنه مشغول (بالذود) بالطبع ليس الذود عن حياض الوطن حتى لا يظنه القارئ الكريم جندياً مرابطاً على الحدود أو هو في حرس الحدود على الأقل إنما يعني (الذود) الابل ما غيرها أو هي بصورة تقريبية ابله (المأخوذة) الجرباء التي حدثتكم عنها أكثر من مرة وكانت في مرار كثيرة سبباً رئيساً في خلافاتي الحادة معه.

ما علينا منه ومنها أي ابله المهم أنه هذه المرة زاربي ليس كعادته هاشاً باشاً بل متجهم ،مضطرب، ومرتعب (مصطهج) وهي تعني عنده الحالة الصعبة بين الانزعاج والابتهاج وهو يسميها هكذا من عندياته (الاصطهاج) وحينما أقعى كالوبر أو القندس لا فرق متوكئاً عى عصاته التي يهش بها على ابله طفق بالعتاب الحار على قطيعتي له لا العكس وان الدنيا ما بها خير وأنني لا أصلح البتة لصداقته العنيدة وكأن صداقته صداقة بوش هذه الأيام!!

---

(273) – جريدة الرياض 2002/7/31 الموافق 21 جمادى الأولى, 1423

حيث تهرع الدول لكسب وده مع أنه لا يختلف عن ابن ظلهاب في إلقاء التهم الجزاف وغالباً (مابيهت) بلا مبرر مقنع المهم أنه في سياق عتابه قال إنه أصيب (بالغليون) ولم اسأل عنه!! وحينما حاولت ان أفهم هذا المرض العجيب توصلت بعد جهد جهيد إلى أنه يعني (القولون)!! وبالطبع انتضى من جيبه قارورة مياه صحية وراح يكرعها (لكي تبرد الغليون) وهنا قلت له هاك يا ابن ظلهاب ثم طوحت له جريدة "الرياض" يوم الأحد 19/5/1423هـ وقلت له اقرأ ما كتبه الزميل محمد الحيدر حول مصنع المياه التي تصيب من يشربها بالقولون والفشل الكلوي أيضاً وحينما طفق بقراءة الخبر العجيب طوح القارورة بعيداً وقال بسخرية مُرة يكفيني مرض الغليون أما الفشل الكلوي فلا (أحرزه) وراح يضحك ملء القلب.

# صيّادة (274)

كتبت مراراً عن شارع " أبوالأسود الدؤلي "في حي النسيم الشرقي والذي كان يشيع يوميا فقيداً عزيزاً سواء أكان مواطناً أو مقيماً وذلك لكثرة حوادثه ورعونة سائقي المركبات فيه سواء أكانوا مواطنين أو مقيمين أيضاً ولعل (مقتل أخيل) حسب الميثيلوجيا الرومانية العتيدة هي فتحة معينة في الشارع إياه والتي كانت دائماً السبب الرئيسي في أكثر الحوادث في ذلك الشارع الاسود للدرجة التي أسماها الناس هناك (صيادة) اي الفتحة لكثر ما تصطاد من ارواح البشر الابرياء. وقد اتصل بي يوماً المقدم (خالد الحواسي) رئيس شعبة المرور في الرياض وأبدى استعداده المشكور لمعالجة امر ذلك الشارع الرهيب بل والوقوف على اسباب حوادثه وكان طلبي الشخصي والعام من المقدم (الحواسي) هو وضع إشارات مرورية في ذلك الشارع لكي تحد من تلك الحوادث وبالفعل استجاب مشكوراً ورفع للمسئولين ذلك الطلب الذي تابعه شخصياً مع جماعة المسجد في الحي واليوم ولكي نفي كل ذي حق حقه فإن المقدم (الحواسي) قد (وفى وكفى)

---

(274) – جريدة الرياض 2002/8/5 الموافق 26 جمادى الأولى, 1423

واشتغلت الإشارات موضع الطلب ونفذ ما وعد به كمسئول ذي ضمير حي يهمه مصلحة المواطن والوطن ومتابعة واجبه على احسن ما يكون وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على اخلاصه ووفائه للانسان والارض والواجب.. ولكن ما لا يعلمه الاخ (الحواسي) او ما فات عليه ان الفتحة اياها (صيادة) لم تزل تمارس مهمتها الكريهة في اصطياد ارواح البشر رغم وجود تلك الإشارات وإن قلت فرائسها(!!) عن ذي قبل. ومن هنا ونحن نحمل شكر الجميع له إلا أننا نود أن نصل الشكر بالشكر هو أن يتابع أمر (صيادة) تلك فقد أصبحت مكانا مشؤوماً لم يزل يحمل ذكرى العشرات من الضحايا.. ونحن إذ نقول ذلك فلأننا نريد أن نرى الشارع الأسود قبلاً قد أصبح ابيض بالخطوط الأرضية وللمقدم الحواسي كل الشكر.

# غَلَثاء الضبع!! (275)

(الضبع المرقّط ذو (الخطوط والنجوم)

الضبع ذو الفك الحديدي الذي يطحن الصخور، ويسكن القمم.

الضبع الأخطل في مسيره الليلي (للعدم)

الضبع المصاب بالعمى والصمم

الضبع النتن،

والكائن الذي يقتات بالرمم.

الضبع وحش الليل طول الليل

لكنه مذ مطلع النهار،

يصير نمراً من ورق

لا بل يصير:

(275) - جريدة الرياض 2002/8/5 الموافق 26 جمادى الأولى, 1423

قطاً هرم !!)

***

وقيل في السيرة الذاتية للسيد الضبع أنه حينما هجر الجبال والغابات واستوطن ناطحات السحاب و(الامبرستيت) وارتدى بنطال الجينز الأزرق والقبعة المائلة قليلاً للأمام وارتقى عن افتراس الجيف واستبدلها بالهمبورغر والماكدونالدز والمسدس ذي الأُكرة السداسية وأصبح يفترس البشر!!

أقول حينما مرّ الضبع بهذا التحول العجيب أناب عنه ذئباً صغيراً لممارسة مهمة الصيد بدلاً عنه ولردع (الدب القادم من الشرق) لكي لا يسيطر على جزء من (الغابة الكونيّة) التي يعتقد الضبع ان كل ملكيتها تؤول إليه وحينما تمكن الذئب الصغير بعد التدريب الشاق من دحر الدب الذي تحول مع الأيام و(بفضل عوامل التعرية) إلى مجرد حيوان ضخم لإضحاك الأطفال وشبّ الذئب عن الطوق أخذ الضبع يحرمه من المزيد من الفرائس بل أخذ يتخلى عنه نهائياً تماماً كما تخلت عنه سائر الكائنات الأمر الذي جعل الذئب ينتقم لذاته المستلبة فغافل الضبع يوماً ونهشه من الخلف رغم أنه يقبع في عليائه المنيعة فأحس الضبع بمهانة كبرى فجمع حشداً من حيوانات الغابة المطيعة لتأديب الذئب وزود (الحشد الحيواني) بمخالب حديدية وأنياب تنفث النيران. وبالطبع أصاب الذئب

بمقتل ذريع وفي رواية أخرى أن الذئب لم يصب بأذى بل التجأ إلى كهوفه العتيقة في الجبال الأمر الذي أفقد الضبع صوابه فهاج وماج وأصابه السعار وواصل الخوار بالخوار واختلطت عليه الأمور. ولأن الضبع لا يحسن الاستدارة والالتفات إلى سائر الجهات لقصر في الرقبة والنظر أيضاً فقد أخذ يفتك بكل كائن يتحرك في الغابة الكونية وكيفما اتفق. بل بلغ به السعار والغلث إلى أنه توجه إلى مناهله التي يرتادها ليعكر صفوها ويهدد كائناتها الأليفة مما جعل طائراً يقف على أحد أفنانها يرفع عقيرته بالتغريد هكذا:

(أنت رديء الطبع /أخلاقك أخلاق الضبع

تستأسد في وجه الأرنب/تتأرنب في وجه السبع

لكن. لما تصل الشبع/تشرب من ماء الجدول.

ثم تبول بأعلى النبع) !!

# لم يأكل (العلهز!!) [276]

فيما كنت وصاحبي الساخر نقتعد طاولة قصية في زاوية مطعم كبير هالنا منظر عجيب لـ (فيل) بشري ضخم ينقض - هكذا - على عشرات الأطباق المتنوعة دفعة واحدها ويزدردها بطريقة دراماتيكية مضحكة تندرج في قائمة الكوميديا السوداء حسب التصنيف المسرحي، وكان الفيل إياه يحشو أشداقه المتورمة وكأنه ينتقم من الطعام أو هو على وشك مجاعة قادمة لا محالة. ساعتها نظر إليّ صاحبي الساخر وقال لي يبدو لي أن الأخ المبجل قد أكل (العلهز) في سنوات الجوع والفاقة أو هو قادم من أعوام الفقر المدقع التي عانتها هذه الأمة لا سيما في هذه المنطقة بالذات (والعلهز) لمن لا يعرفه - أضاف صديقي - هو وبر الإبل يغمس بالدم ويشوى على النار لإثارة رائحة الشواء فقط أو التذكير بها ليس إلا وقد يأكله بعض الناس في زمن الجاهلية لذلك قال العرب (مر عليهم زمان اكلوا فيه العلهز وتمنوا الموت المجهز) وهنا ضحكت رغم سوداوية الوصف

---

[276] - جريدة الرياض 2002/8/12 الموافق 03 جمادى الثانية, 1423

وقلت له أعرف أن جيلي من أبناء البادية بل في الجزيرة العربية كلها وما أحاط بها من بوادٍ قد أكلوا أسوأ من (العلهز) في سني الجدب والجفاف وموت الحلال إذ في عام (جزام) (1199هـ) كانت الراحلة تموت تحت راكبها مما أصاب الناس من وباء طاحن وأعقبه عام إذا نزل المطر فيه كان دقيقاً مشوباً بالبرد فيجمد فوق أعساب النخيل وأهداب عيون الإبل، ناهيك عن أعوام المحل الرهيبة التي ذكرها المؤرخون مثل ابن بسام وابن بشر مثل (شتيه وصلهام وجرادان وسمدان وأبو دمغة) والخ من الأعوام التي قتلت الالاف من البشر جوعاً وشردتهم في أصقاع الدنيا بل أصبحت الوحوش تهاجم السكان في القرى مثلما حصل في عام (1137هـ) كما يقول ابن بسام إذ أكل (السعر) في بلدة عنيزة اثنين وأربعين نفساً بين ذكر وانثى وصغير وكبير!! ثم شرعنا وصديقي نتحدث عما أصابنا نحن في طفولتنا اللاسعيدة من المجاعات بالطبع تذكرنا كل ذلك من خلال أوداج الفيل إياه الذي يجثم على المائدة وحمدنا الله كثيراً على نعمائه لأن الواحد منا إذا (أولم) لشخص واحد فقط فإن ذلك يكفي لقرية كاملة في البلاد الفقيرة كما قالتها خادمة أحد الأصدقاء حينما شرعت بالبكاء وهي ترى (المفاطيح) التي ستقدم تكريماً لرجل واحد. يبقى القول أخيراً ماذا عن اللجان الخيرية التي تتولى أمر تلك النعمة الزائدة فهناك الكثير مما يحتاجونها ذلك هو السؤال.

# يوم الكاتب [277]

تخرج عصراً من بيتك – عندما يهبّ البراد، تتأمل السماء اللازوردية الصافية وتحاول الانطلاق كطائر حر يجوب الأبعاد ولكنك قبل ان تمتطي سيارتك يتقدم نحوك شلة من الشباب يقولون لك بصوت واحد: لماذا لا تكتب عن (بطالة الطلاب) فنحن قد أنهينا الثانوية العامة ولم تقبلنا الجامعات. تهز رأسك بآسى وتعدهم بذلك ثم تمضي في الطريق.

***

عند الإشارة الضوئية يلتفت لك رجل يزجي اليك التحية ويقول لك لماذا لا تكتب عن سوء الاشارات الضوئية في هذا الشارع؟ فتهز له رأسك بالإيجاب.

***

(277) – جريدة الرياض 2002/8/14 الموافق 05 جمادى الثانية, 1423

تواصل المسير فتقف عند محطة الوقود لتملأ سيارتك بالنفط فيتقدم منك شاب في ميعة الصبا ليحدثك بآسى عن (بطالة الشباب) وندرة الوظائف ومراوغة القطاع الخاص في تطبيق السعودة ويرجوك بحزن ان تتناول ذلك في زاويتك الصغيرة وبالطبع تهز له رأسك بالوعد كسواه.

***

تستمر بالمسير لتقف عند البقالة فيتقدم لك رجل عليه سيماء الوقار، يجذبك من يدك لينتحي بك جانباً ليهمس بحنو الأب: لماذا يا ولدي لا تكتب عن ندرة المستشفيات وغلاء المستوصفات الخاصة وتفاهة المواعيد الطويلة حتى لو كنت في أسوأ الأوضاع. ثم يحدثك عن حالته الصحية المحزنة وبالطبع ستعده بذلك مجاملة وإرضاء له واحتراماً لوقاره المهيب.

***

تحاول ان تنعطف بسيارتك فيمرق بينك وبين الرصيف شاب أرعن يجتاح عاملاً مسكيناً يريد عبور الشارع و(يفحط) امام المارة لايلوي على شيء تاركاً المسكين ينزف على الاسفلت ولا تملك الا ان تهز رأسك بالاسى.

***

تدلف إلى محل لبيع قطع السيارات فتبتاع قطعة لإصلاح (موترك) فتكتشف ان القطعة (مقلدة) ورديئة الصنع فتطوحها بعيداً لأنك لن تجد جهة تشتكي اليها من هذا (الغش) العلني في وضح النهار.

***

تعود إلى منزلك فتجد مجموعة من الفواتير المتراكمة من الكهرباء والماء والتلفون تكاد ان تستهلك راتبك المتواضع كله فتصاب بالتوتر.

***

تتناول حبتين من (البنادول) لكي تنام ولكنك بالقطع لن تنام لأنك مثقل بالصداع لذلك لن تكتب عن هموم الناس!!

# ضفّ قشك (278)

ليس هنالك (وظيفة) في الوجود أسوأ من وظيفة الكاتب. فإذا عرفنا أن أي موظف في أي عمل يوجّه له قبلاً خطاب مسبب في إنهاء عمله ثم يحاسب الموسسة أو الدائرة التي كان يعمل بها على حقوقه وعلى (داير مليم) كما يقول أخوتنا المصريون، أما الكاتب فيقال له (ضف قشك) ووجهك أيضاً و(أذلف) وغالباً دون إبداء الأسباب، والكاتب هذا الذي يحمل هموم الناس لا يجد عند الضرورة من يحمل همه فهو الذي ما أن (تعطس) ممثلة كومبارس أو مغنية رديئة حتى راح يدبج المقالات لإنقاذ نجمة الفن ومع أن لكل مهنة نقابة وجمعية يعود لها المنتسبون للمهنة إلا، بالطبع مهنة الكتابة وإذا مرض الكاتب فلا يجد إلاّ المحسنين أو المسؤولين الذين ينقل لهم أحد أصدقائه عن وضعه الصحي أي أن الكاتب: (كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول)

وبالأمس أشار أحد الزملاء أو الزميلات لا أذكر إلى ضرورة إيجاد صندوق لإعانة الكاتب واليوم وعدد من الزملاء الكتاب يعانون وضعاً صحياً سيئاً مثل الناقد فايز أبا والقاص جبير المليحان ولربما غيرهما ولم تتفضل الصفحات الثقافية

---

(278) – جريدة الرياض 2002/8/17 الموافق 08 جمادى الثانية, 1423

بأي ذكر عنهم وإنما تحتفي بالأسماء الكبرى من خارج البلد والمنطقة من أجل التنقيع والانتفاغ فقط وأذكر في هذا الصدد أننا في هذه المنطقة أكثر الناس استجابة لما يحل بزملائنا في الأقطار العربية وقد جمعنا أكثر من مرة لعلاج أحدهم أو إنقاذه من الديون وما إليها.

ولكي لا نطيل على القارئ ونثقل على غيره فإن صندوق الكاتب (المحلي) أصبح ضرورة ملحة وإلا أصبحنا كالأطفال نحطم مبدعينا ونبكي عليهم تماماً كما يحطم الأطفال ألعابهم ويبكون عليها.

ولكي لا نبكي فإننا بأمس الحاجة إلى من يفتح هذا الصندوق (المنقذ) وقبل فوات الأوان فهل نحن فاعلون؟.

# تريليون اليانكي (279)

يا سبحان الله.. أمريكا العملاقة الجبارة الهائلة ذات الذراع النووية والأرجل الصاروخية والأعين الإشعاعية والأنفاس الالكترونية و(العطسات) الجرثومية التي بمقدورها أن تدمر الكرة الأرضية وتجعلها أثراً بعد عين.. يا سبحان الله أمريكا ذات الاستخبارات التي تدخل بين البصلة وقشرتها، بين (النمل ونملته!!) بين ذرات الهواء، بين الهباء والهباء، أمريكا الديناصور الفولاذي المدجج الذي ينفث النار في انحاء المعمورة. أمريكا (على سن ورمح) لم تستطع طوال 12عاماً أن تنال من اظفر صدام حسين ولم تطلق طلقة واحدة ليس باتجاهه بل باتجاه قلب بغداد ولم تحاول استخباراتها أن تدبر له ولو حادث مروري (تمثيلي) تخوّف به من هم على شاكلته من الديكتاتوريين العتاة.. ولم يستطع حتى اعلامها محاصرة صورته التي تزداد عتواً وغلواء.. أقول أبعد (12) عاماً ها هي تتذكر أنها عجزت عنه واليوم (بس اليوم) تريد إزالته عن الحكم!! هذا الأمر المحير الذي يجعل الواحد يتساءل أهي عاجزة رغم كل الصفات أو هي تريد له ذلك!! وقد حان اليوم لإخافة المنطقة وزجها في حرب لا يعلم مداها إلا الله. تماما كما فعلت بأفغانستان

---

(279) - جريدة الرياض 2002/8/19 الموافق 10 جمادى الثانية, 1423

إذ هي ما غيرها هي التي (لقّطت) الفصائل الأفغانية من أصقاع الأرض ودربتها على مختلف الأسلحة بدءا من المسدس وانتهاء بالدبابة والصاروخ حتى تمكنت تلك الفصائل من هزيمة غريمتها الروس وقد ظلت امريكا (ما غيرها) تشجع تلك الفصائل رغم اختلاف أسمائها. واليوم حينما قلبت لتلك الفصائل ظهر المجن واتهمتها بالإرهاب أصبحت تطارد الأفراد ولا تذكر شيئا عن القادة الذين هم سبب الحرب فإذا كانت عاجزة عنهم فتلك مصيبة وإذا كانت لا تعلم عنهم فالمصيبة أكبر بل إن الأدهى والأمر هو ما تجأر به اليوم من طلب تعويضات من مؤسسات وأفراد تتهمهم جزافاً بالإرهاب وتترك القادة الذين هم سبب ضربتها كما تدعي يسرحون ويمرحون لا تعلم عنهم شيئا.وما دامت أمريكا تطالب بالتعويضات لما حاق بها من فعل يدها في الأساس انطلاقا من المثل القائل (خبز خبزتيه يالرفلأ كوليه)، أقول ما دامت تطالب بالتعويض لما نالها من اضرار فان عليها أن تتذكر كل (بلاويها) في الكرة الأرضية بدءا من قنبلة هيروشيما وناغازاكي ثم الحرب في الهند الصينية ثم حرب فيتنام ثم القرن الأفريقي وأخيرا ما يجري في فلسطين بتحريض ومباركة منها!! ناهيك عن الشعوب التي نهبت خيراتها وعانت الكوارث من (اليانكي) الرهيب . آنذاك ستعرف أمريكا كم (تريليوناً) عليها لا على الآخرين!!

# هؤلاء العرب[280]

العرب في هذه الجزيرة الأبية المنيعة لم يرتضوا الذل والإهانة يوماً رغم فقرهم وجوعهم وقلة مواردهم على طول تاريخهم المجيد وقد مرّغوا بالتراب أنف أعتى الممالك والامبراطوريات حينما حاولت إذلالهم رغم ما لتلك الكيانات من (هيلمان) وسلطان وجبروت. فقد تحدوا في الجاهلية التبّع اليماني في زمان (كليب بن وائل) وهزموه شر هزيمة في يوم (خزار) لأنه حاول المساس بشرفهم (وأخذ ما لا يحق له بالقوة). ثم هزموا سابور ذو الأكتاف ملك فارس في يوم (ذي قار) لأنه حاول (ان يأخذ ما لا يحق له بالقوة).

وحينما جاء الإسلام بنوره العظيم وانبثق من هذه الجزيرة المباركة أخضع العرب بالسيف الإسلامي أعتى الأقطاب الدولية التي كانت تسيطر على الأرض كالرومان والفرس والأحباش بل امتدت انتصاراتهم المباركة لتشمل أنحاء المعمورة وتمتد إلي الهند والصين وجبال البرانس، والعرب بسيف الإسلام والمسلمين من بعد ذلك أوقفوا زحف التتار والمغول الذين اجتاحوا الكرة الأرضية وكانوا من أعتى الشعوب وأصلفها فأذاقوهم الأمرّين.

---

(280) – جريدة الرياض 2002/8/21 الموافق 12 جمادى الثانية, 1423

***

والعرب في هذه الجزيرة الأبية صمدوا ببسالة أمام حملات الأتراك الذين جاءوا لتحطيم عزتهم وهدم كيانهم إلاّ أنهم دحروا الترك وأعادوا بناء هذه الجزيرة التي أصبحت فيما بعد مملكة الوحدة والتوحيد بفضل رجالها الأبطال الذين سالت دماؤهم على بطاحها ووهادها وهم يحملون راية العز ورسالة المجد.

***

والعرب في هذه الجزيرة الباسلة تحملوا كل الظروف المناخية والمعاشية والعواصف الاستعمارية والتقلبات السياسية التي تحيط بهم من كل صوب وبقوا على ثباتهم وإيمانهم وصلابتهم منذ عصر الجاهلية وحتى قيام هذا الكيان الموحد المجيد الذي تفيأوا ظلال بيرقه الخالد الخفاق لينعموا رغم ما مرّ عليهم طوال التاريخ، بالألفة والمحبة ورغد العيش فأصبح في وجدانهم الجمعي رمزاً نبيلاً يعني الفخر والاعتداد والاعتزاز بالنفس والازدهاء أمام شعوب الأرض بما حققه هؤلاء العرب الذين يعيشون في هذه الجزيرة من مجد يفوق أي مجد. لذلك كافأهم رب العزة بنور الإسلام أولاً وبدعوه التجديد ثانياً وبخيرات الأرض أخيراً لينعموا بالرفاه مثلما كان غيرهم ينعم بذلك قبلاً من الشعوب وهم مثلما تتطور الشعوب لابد وأن

يصلوا إلى المستوى الذي يصبون إليه من الإبداع والاختراع إذا ما أراد الله لهم ذلك.

لذا فإن العرب في هذه الجزيرة الغالية ومن خلال مسيرتهم التاريخية وتجاربهم الطويلة لم يعد يهمهم شيء ما دام الأمر يتعلق بكرامتهم وسيادتهم ووحدتهم المجيدة.

# عن كيسنجر (281)

صدقوني بأنني لست في حاجة إلى تعرية صديقي (ابن ظلهاب) ولا أنتم كذلك بحاجة إلى مشهد كهذا (!!) قد يعكر عليكم صفو يومكم الجميل. ولكن (المسيو) ابن ظلهاب – أدامه الله – يصرّ دوماً على أن يكون داخل الإطار مهما كان الثمن بل مهما كان نوع الإطار. ويمد لسانه ويضحك. ولأنه حشري بل و(بقرة) لا يفهم ما له وما عليه ولأنه شخصية (كارزمية) معتبرة ومدع كبير فإنه لا يكف عن التدخل فيما يعنيه وفيما لا يعنيه. وقد قلت لكم سابقاً إنني حاولت (بتر) علاقتي معه ولكنني ايقنت أخيراً أنه شر لا بد منه، وهذا الشر الذي اسمه ابن ظلهاب بالأمس جاءني كالعادة بلا أي موعد مسبق ووجدته فجأة يقف على رأسي وأنا أتصفح مجموعة من الجرائد اليومية وبعض دواوين الشعر التي أستعيد قراءتها دوماً.. وبالطبع حاولت النهوض (متثاقلاً) لكي أستفزه لا أكثر. ولأنه (خبيث) ويعرفني – أحياناً كما يدعي – أكثر من نفسي فقد قبّلني في الجبين وأقعى أمامي كهر يتحفز لما يلقى إليه!! وهو محشوم بالطبع عن هذا الوصف ولكنه لا بد منه لا سيما وأنه يعي وبشكل مطلق هذه التشبيهات

(281) – جريدة الرياض 2002/8/24 الموافق 15 جمادى الثانية, 1423

التي لا يرى البتة مندوحة منها، ما علينا منه ولا من حرتقاته الكثيرة، المهم أنه اتكأ على عصاته العتيدة وسألني كالعادة: كيف الحال – ولأنني ادعيت التشاغل بتقليب صفحات الجرائد أجبته هكذا: (هنري كيسنجر تلميذ متيرنخ – أتعرفه يا ابن ظلهاب – وهو اليهودي القلب – مثلك – والسياسي الصلب الذي طلب من الملك فيصل – رحمه الله – (ليترين) من البنزين لكي تقلع طائرته من مطار الرياض.. إبان حظر النفط والذي قال له المرحوم بملء الفم وأنا بحاجة إلى ركعتين في القدس).

أقول يا ابن ظلهاب إن كيسنجر قال وفي مجريات الأمور الأخيرة (التي يضحك السفهاء منها ويبكي منها حكماء الرجال) أقول قال كيسنجر بأن الاتهام الذي وجه أخيراً للمملكة بأنها عدو للولايات المتحدة بأنه (عمل متهور ولا يمت للحقيقة بصلة ولا يجوز وصم المملكة بالإرهاب كما وصفت في تقرير "موراويك").. وهنري كيسنجر يا ابن ظلهاب حينما يقول ذلك وبالرغم من عداوته الشديدة للعرب إلا أنه يتحدث بلغة السياسي الأمريكي حينما كانت بلاده تمثل الحكمة والقوة والدبلوماسية الفائقة التي تفتقر لها بلاده هذه الأيام.

مطّ ابن ظلهاب شفتيه وقلب يديه وازور واشمئنظ واعتدل في جلسته وقال لا فض فوه ولا عاش حاسدوه يا للعجب: اما قلت لي في الثمانينات بأنه أسوأ

سياسي يمر في تاريخ أمريكا وهنا طأطأت الرأس وأنا أقلب الصحف وأجبت ابن ظلهاب: لقد جاء من هو أسوأ منه!!

# سوّد الله وجهه!! [282]

من أعراف القبائل البدوية (البائدة) انه إذا ما تعرض أحدهم إلى خيانة من قبل أحد الأشخاص أو سوء امانة أو تقصير في النقل على الراحلة أو التقاعس في (الإقراء) . اي إطعام الضيف أو ما شابه ذلك من الامور. التي تعتبر معيبة أو عاراً على العربي آنذاك (يحق) للمغدور به ان يرفع علماً أسود أو قطعة سوداء من الشعر يعلقها على غارب ناقته ويدور بها بين احياء العرب مشهراً بالجاني لكل من يصادفه بالقول: (سود الله وجه فلان بن فلان الذي فعل كذا يوم كذا). وهذه الطريقة التشهيرية القاسية رأيت ما هو اقسى منها في بداية السبعينات الميلادية إذ جيء برجل خان الامانة فطلي وجهه بدهان أسود يستعمل لصبغ الاخذية وتلا الذي نفذ الامر جناية (الخائن!!) ثم دار به في الأسواق منادياً لقد (سودنا) وجه هذا (الخائن) لأنه فعل كذا وكان الناس يبصقون عليه حيثما اتجه.

ومع أنني رايت أكثر من عملية قصاص وعملية شنق الا انني لم أر أقسى من عملية (تسويد) الوجه تلك ولم تغرب عن مخيلتي ما حييت وعملية (التسويد) العربية تلك يقابلها في الغرب الأمريكي (سوّد الله وجهه)، وضع صورة للمطلوب

---

[282] – جريدة الرياض 2002/8/26 الموافق 17 جمادى الثانية, 1423

أو الجاني في مربع أسود يقطعه خط اسود مع كلمة: (WANTED) وغالباً ما تعلق في مداخل قرى الكابوي وأبواب الحانات والشوارع. أما الذي يجعلني أتحدث عن تسويد الوجه فلأنني رايت (تشهيراً) في إحدى الصحف كإعلان مدفوع بحق أحد المصانع التي قامت بمخالفة تجارية لقيامه أي المصنع بإنتاج مواد غير مطابقة للمواصفات القياسية.

باعتبار ذلك يعد مخالفاً لأحكام مكافحة الغش التجاري وقد صدر بحق المصنع المذكور قرار يقضي بمعاقبته بغرامة مالية وإغلاقه لمدة محدودة ونشر منطوق القرار في إحدى الصحف على نفقته!!. حسناً.

***

وهذا الإعلان التشهيري بالمخالفة جاء بعد أن كثرت المخالفات التجارية (بل أحياناً فيما يتعلق بالصحة العامة) والتي لا تعتبر مخالفة فحسب بل خيانة كبرى وجريمة لا تغتفر لانها تتعلق بأرواح الناس وصحة المواطنين. لذلك نأمل من وزارة التجارة تكثيف هذه الحملة لا بالتشهير فقط بل بفتح التحقيقات ونشرها في الصحف بل ونشر صور أصحابها ان أمكن ذلك حتى لا تتكرر مثل هذه الجرائم التي تطال (الأمن الصحي) للمواطن والوطن.

# السيارة البرتقالية (283)

في الخمسينات الميلادية ولربما الستينات وحتى أواسط السبعينات كان الكثير من مواطني المنطقة (يكدّون) على سيارات الأجرة الصفراء او البرتقالية وكان أحدهم يتغنى وهو يقود موتره بالقول:

يا موتري والولي يحميك

يكفيك عرضه عويجاني

يأخذ فلوسك وبيخليك

شهرين تكدّ مجاني

وعويجان هذا هو شرطي مرور نشيط كان يسأل سائق الأجرة عن رخصته او استمارته ثم يوقّع عليه مخالفة إذا ما وجده غيرذلك. أما سائق الاجرة الآخر فيتحدث عن وضعه هكذا:

(283) – جريدة الرياض 2002/8/28 الموافق 19 جمادى الثانية, 1423

أنا من الساعة ستة أسابق هل الباصات

على موتر قديم والصبغة برتقالية

ديوني كثيرة والوظايف غدن صعبات

وعيال المدارس ما يترضون بالمية

وكان أغلب هؤلاء (السواق) الظرفاء يحملون (معاونيهم) على الخطوط الطويلة وينامون في الصندوق الخلفي (للموتر) الأصفر العتيد. وكان لهم حكايات وطرائف عديدة أثناء (المكدّة). ما علينا ما جعلني أتذكر هؤلاء هو أن صاحب السمو الملكي ولي العهد يحفظه الله وفي لفتة كريمة منه وفي إطار حل جزء من مشكلة البطالة وجّه سموه بمنح قروض للمواطنين لشراء سيارات أجرة للعمل عليها وكلف يحفظه الله بنك التسليف للقيام بالمهمة أي (الإقراض) ولكن ما حصل وللأسف الشديد أن البنك المذكور (يعتسف) كثيراً في تنفيذ هذا الأمر/ الحل وذلك لأن شروطه تقول:

1- أن لا يقل عمر المتقدم عن 21سنة.

2- أن يكون حاصلاً على التراخيص اللازمة لمزاولة هذه المهنة (!!).

3- أن يكون متفرغاً لمزاولة هذا النشاط.

4- أن تكون مهنته في السجل المدني سائق أجرة (!؟) و(هنا مربط الفرس) بل والقشة التي قصمت ظهر البعير. وذلك لأن هذه اللفتة الكريمة جاءت لحل جزء من مشكلة البطالة وذلك لتشغيل جزء من الشباب الذين ليس لهم مهنة أصلاً لا الذين يزاولونها أو يملكون سيارات أجرة قبلا لأن هؤلاء لهم مهنة من الأساس لذا فليس المفروض من البنك أن يقوم بإقراضهم بل بإقراض الذين يريدون مزاولة هذه المهنة والذين ليس لهم مهنة سابقة كحل لجزء من مشكلة البطالة لذا فإن الشرط الرابع هو شرط مضحك لا يقدم ولا يؤخر. كما أن للبنك حسبما قيل شروطاً معقدة بل ومتعسفة أيضاً بل وبطيئة أيضاً ،نرجوه إعادة النظر فيها لحل هذه المشكلة لا تعقيدها أكثر.

# أهلاً بـ (النائف) دوماً (284)

لقد كنت أحرص ولأعوام طويلة على الإنصات (جيداً) لأي حديث أو لقاء أو تصريح أو مؤتمر (يدلي به أو يلقيه أو يعقده) صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية – يحفظه الله– بل إنني لا أكتفي بالإطار العام للموضوع إنما بصلبه ودقائق تفاصيله الصغيرة بل وحتي ما بين سطوره، وذلك لأنني أولاً وبعيداً عن أية مواربة أو نفاق من أشد المعجبين به كشخص ومن أكثر المؤمنين بقدرته الفائقة كمسؤول يدير الأمور التي تقع في دائرة اختصاصه بل وحتى الأمور التي يتابعها أو يهتم بها ويُسند إليه حينما يحلُ أي ظرف طارئ يتعلق بالمملكة سواء كان داخياً أو خارجياً، وطنياً أو قومياً وحتى دولياً. ثم إنني من أكثر المعجبين بأسلوبه النادر في إدارة الحوارات أو المؤتمرات مهما كان مستوى الحوار أو المحاورين، بل إن الذين يعرفونه عن قرب أو من تشرفوا بلقائه يمتدحون فيه إصغائه الشديد للمواطن لسماع (كامل) مشكلته بل وقدرته المقنعة على نقاشها حتى يخرج المواطن راضياً.

***

(284) – جريدة الرياض 2002/9/9 الموافق 02 رجب, 1423

ومن هنا فإنني أحب نايف بن عبدالعزيز وأرى كما يرى غيري ممن عرفوه واستوعبوا طريقته الفذة في إدارة الأمور أنه ضرورة هامة في زماننا (العصيب) هذا والمتخم بالأحداث بل إن وجوده في مركزه القيادي اللائق والحساس يعتبر بمثابة (صمام أمان) يحفظ المكتسبات الوطنية الغالية (كالوحدة والأمن والرفاه) ويقود دفّة مركب الأمن إلى برّ الأمان والسلام وسط عواصف (سوداء) - تحاول أن تنال من هذه المكتسبات وهو جدير بهذا الدور الوطني العظيم مع كوكبة من إخوانه أبناء الموحد العظيم كل في موقعه بالإضافة إلى سواعد رجاله وولاء مواطنيه.

***

وأحبّ نايف لثقافته وبعد نظرته للأمور ولشفافيته الحادة في (نقد) الأمور لا سيما فيما يخص الثقافة والأدب والشعر وسائر الفنون.

***

لذا لا يمكننا اليوم وفي عودته الميمونة من رحلة الاستشفاء والشفاء إلاّ أن نرد للرجل (القليل والضئيل) من الوفاء وذلك على الأقل بالدعوة للعلي القدير أن يحفظه ويديمه لمواصلة دوره الوطني الكبير لأننا بأمس الحاجة - اليوم - لذلك الدور الذي يقوم به مثل نايف بن عبد العزيز.

# الوصول الي مدينة (عين) [285]

وصل المغترب الى مدينته (عين) بعد ان قضى أعواما في الغربة ينهل من (عيون) العلم والمعرفة. وقف في مدخل المدينة،، فرأى مجسماً هائلاً لـ (عين) كبيرة تشمخ في مدخل البلد.. تأمل (العين ـ المجسم) وقرأ تحتها: ما شاء الله، فقال ما شاء الله ومشى وأردف : الحمد لله لقد تطورت كثيراً. وقف امام الإشارة الضوئية فحدق فيها بعينيه الفرحتين وكانت تتخذ شكل العيون الثلاثية المتعامدة والملونة في آن واحد غمزت احدى تلك العيون، فدخل،، رأى عيون الناس تحدق فيه من كل صوب. (عيون) الرجال التي تشبه (اعين) الذئاب القلقة، (عيون) النساء التي تومض كالأنجم البعيدة خلف براقعها الشفافة، تأمل العمارات التي اتخذت نوافذها شكل(العيون) المطفأة، تأمل الابواب التي تتوسط اغلبها (اعين السكلوب)،، الاعمدة الضوئية التي تتدلى منها الفوانيس التي تتشكل كالعيون، دوار البلد الذي زرعت فيه الأزهار ليأخذ شكل(العين)، اصيب بدوار رهيب فرأى آلاف العيون تتدحرج في الشوارع وهي تطارد البشر الذين اصابهم الرعب، ورأى العيون تكبر شيئاً فشيئاً وتنطط كالكرات، رأى قوس المدينة مثل جفن

---

[285] – جريدة الرياض 2002/9/16 الموافق 09 رجب, 1423

كبيرة، رأى باب اهله يتخذ شكل العين، طرق الباب فاطلت أمه الحبيبة فحاول ان يحضنها ولكنها ابتعدت عنه قليلاً وبعينين دامعتين قالت: أعوذ بالله ثم صفقت الباب في وجهه وعاد لا يلوي على شيء.

***

تحولت المدينة كلها الى عين كبيرة، تأمل السماء وقد توسطتها الشمس فرآها عيناً شقراء وباجفان ذهبية..

***

تأمل الأفق كانت الكرة الارضية تتشكل في ذهنه عيناً كونية هائلة.. اشتد به الدوار احس بزوغان في عينيه، أحس بأنه يقبع في عين كبيرة، اراد ان يبكي ولكنه لم يتقبل مرارة الدمع والهزيمة .. انتضى مسدساً كان يحمله فأخذ يطلق الرصاص في كل الجهات وأبقى له الطلقة الاخيرة.

## **مماحلة** (286)

كان لنا صديق عراقي رقيق كالنسمة وحالم كالوردة وشفيف كالغيمة وهادئ كالبحر وصامت كالجدار وفي ذات يوم وبينما كنا جالسين نهض بغتة منتصباً كالسيف وقال بحدة قاطعة: اليوم هو الجمعة عطلتي الأسبوعية. لذا سأذهب للسوق وأشتري بعض الكتب وأشرطة (لحضيري أبو عزيز) و(ملا ضيف الجبوري) و(داخل حسن) وسمفونية اكسجين لميشيل جار وسأعرج على مطعم يتقن إعداد (الباجة) وسألتهم (غنجه) كاملة مع البصل والجرجير والبربير وسأحضر فيلماً في السينما لـ (كاترين دنوف) ثم أبحث إلى واحد شقاوة (أتماحل) وياه!! أي يتضارب معه!

بالطبع ضحكنا كثيراً لهذا البرنامج العجيب لاسيما الفقرة الأخيرة منه لأنها تجسد بالفعل العقلية (الشعبية) العراقية مهما بلغ الإنسان العراقي من الثقافة والعلم أي عقلية (المماحلة) أو بالأحرى العراك، والتي قال عنها صدام حسين ذات يوم: (نحن شعب العراك لا العراق فإذا لم نجد من نتعارك معه فنتعارك مع بعضنا البعض!!).

---

(286) – جريدة الرياض 2002/9/23 الموافق 16 رجب, 1423

***

هاتان النظرتان لصديقنا وصدام تجسدان بالفعل الثقافة العراقية المبنية على القتل والدم والعراك بما في ذلك الفنون لاسيما الأغنية التي لا تخلو دوماً من ذكر الذبح والقتل والموت، ما علينا ما جعلنا نستذكر ذلك كله هو أن العالم كله كان يحبس الأنفاس لئلا ينفرد بوش بقرار شن هجوم مدمر على العراق ولكنه بعد الضغط الدولي وربما الموقف العربي العام أحال الموضوع إلى هيئة الأمم مما أتاح فرصة (ضئيلة) للنظام العراقي بأن يسمح للمفتشين عن أسلحة الدمار أقول ما أن سنحت هذه الفرصة النادرة حتى سمعنا من يقول في العراق (سنلقن الأمريكان درساً لن ينسوه)؟! – (أ هـ ؟!) – والـ (إ هـ) هذه مبعثها التساؤل عن كيفية ذلك التلقين هل هو بقنبلة نووية سيلقيها العراق على واشنطن؟! هل هو بواسطة الطائرات العراقية التي ستدك نيويورك. هل هو بواسطة الصواريخ العابرة للقارات. أم أن المواطن العراقي المسكين سيجد من يدفعه للشوارع وهو (يهوس) كالعادة. صاروخك أقوى أم (مقواري) لأن عقلية ذلك النظام لم تزل تقف عند العشرينات من هذا القرن حينما كان المواطن العراقي يهوس ضد الإنجليز (طوبك أقوى أو مقواري).

***

كان الله في عون شعب العراق وكان الله في عون من يتألمون لخدش مواطن عراقي أو بكاء طفل عراقي أو ولولة عجوز عراقية في هذا الزمان الأغبر.

# الوحدة الثالثة [287]

منذ الوحدة العظمى التي تمت على يد رسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم والتي وحّد فيها القبائل المتناحرة والمتقاتلة المثخنة قبلاً بحروب أزلية دامية مثل حرب البسوس وحرب داحس والغبراء ناهيك عن أيام العرب (الخالدة!!) التي يقطر منها الدم، أقول منذ تلك الوحدة العظيمة التي شملتها عباءة الإسلام العطرة والتي أشرقت بنور الرسالة العظيم والتي استمرت من بعد رسول الله على أيدي خلفائه الراشدين وامتدت حتى الدولتين الأموية والعباسية وتعززت أركانها بفضل قوة الحكومة الإسلامية التي كانت تستند على الخلافة والفتوحات حتى أصبحت دولة عظمى في زمانها وحتى انفلاش الدولة العباسية ودخول الدويلات القادمة من خارج الوطن العربي كالبويهيين والاخشيديين والسلاجقة والعثمانيين ومن ثم انفلاش وحدة القبائل العربية التي دخلت الإسلام تحت راية موحدة والتي أهملتها تلك الدويلات وعادت تلك القبائل الضارية إلى عاداتها القديمة كالغزو والنهب والاحتراب وابتعدت كلياً عن الدولة المركزية واستعادت جاهليتها من جديد!!

---

[287] - جريدة الرياض 2002/10/7 الموافق 01 شعبان, 1423

وتحكمت في تلك القبائل ثقافة الجاهلية الثانية بعد أن هذبتها الثقافة الإسلامية وقوّمت سلوكها البدوي الخشن ونزعت منها العصبية المقيتة. أقول آنذاك عادت قبائلنا العربية إلى الاصطراع والتناحر والجهل والتخلف وهكذا بقيت إلى أن قيض الله لها من جديد إماما مصلحا وشيخا مصلحا هما الإمامان محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود طيب الله ثراهما فامتشقا السيف والقرآن من جديد وعلى نهج السلف الصالح أعادا البلاد والعباد إلى حظيرة الإسلام تماماً كما فعلت الدولة الإسلامية الأولى ومن ثم توارث الرسالة من بعدهما أبناؤهما المخلصون ودعما أركان الدولة الإسلامية الثانية في الجزيرة العربية واستمرّت تلك الوحدة الثانية إلى الحملة العثمانية على الجزيرة حيث عادت القبائل مرة أخرى إلى جاهليتها في انتفاء سلطة محلية تضبط سلوكها القبلي العنيف وهكذا إلى أن جاء مرة ثالثة الإمام العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ليعيد اتحاد القبائل ووحدتها في هذه الجزيرة المباركة التي تحولت إلى دولة حديثة أبدلت الولاء القبلي بالولاء الوطني لدولة واحدة وتحت علم واحد وانتماء واحد لوطن ناهض جميل اسمه المملكة العربية السعودية. وقد استمرت هذه الوحدة المباركة إلى يومنا الحاضر بينما تلاشت (وحدات) مضحكة بين أقطار عربية لم يكتب لها الاستمرار لأنها لم تكن مقامة على عقيدة راسخة بل على أمنيات حالمة لا تستند على أرضية ممهدة صلبة واليوم وحينما يمر اليوم الوطني للمملكة فإننا نزداد فخراً والتصاقاً وحبّاً لهذا

الوطن الواحد العظيم ونحن نتفيأ رايته المباركة الخفاقة حتى الأوج مزدهين بوحدته الوطنية النادرة.

# طانكيو (288)

لأن العمالة الآسيوية رخيصة ورديئة فإنها رخيصة الإنتاج ورديئته بما في ذلك إنتاجها (للخمور) أبعدكم الله عنها. ولكن هذا الرخص (مكلف) للوطن إذ يستنزف ثروته الحقيقية الغالية والتي هي الشباب الذين يتجه الكثير منهم بفعل الفراغ والبطالة إلى (التعاطي) مع هذه الرداءة. والأمر ينسحب على كافة المصالح التي تديرها هذه العمالة أو (العطالة) لا فرق والتي برأيي المتواضع تشكل عبئاً كبيراً على مسيرة التنمية الوطنية إن لم تكن (ترباساً) صدئاً لعجلة تقدم الوطن انطلاقاً من المقولة الشعبية العتيدة التي تقول من (تراخص اللحم يندم على المرق). والعمالة أو (الهمالة) الآسيوية هي السبب في خسارة أكثر المشاريع الصغيرة التي يقيمها المواطنون البسطاء الذين يرجون نفعاً منها والتي تسلّم لها لتديرها بعقلية جاهلة رديئة كسولة واهنة مما يؤدي إلى خسارة تلك المشاريع وخسارة (تحويشة العمر) لأن أغلب أصحاب تلك المشاريع هم من المواطنين الذين يعتمد أغلبهم على تحويشة العمر فقط (!!).

---

(288) - جريدة الرياض 2002/10/9 الموافق 03 شعبان, 1423

كل هذا بالإمكان التغاضي عنه!! ولو على مضض لأن الأمر يتعلق برغبة صاحب العمل ذاته واختياره لمن يشاء من (العمالات) ولكن الذي يجب أن لا يسكت عنه هو ما يدور حالياً من أن وزارة المعارف بصدد (استيراد) عمالة (تعليمية!!) لتدريس الطلبة اللغة الإنجليزية وكأن المسألة تنطلق هي الأخرى من (الاسترخاص) لتلك العمالة مع أن هذا الاسترخاص بإمكانه أن يحل جزءاً من البطالة لآلاف شبابنا الذين بمقدورهم تدريس تلك اللغة لأن العمالة التعليمية الآسيوية هو أسوأ من ينطق اللغة الإنجليزية والتي تأتي غالباً مثل نطقها للعربية!! فكيف إذن نؤسس لمنهج تعليمي سليم يتماشى مع لغة العصر. هذه نقطة، أما النقطة الأهم والتي أود التحدث عنها بما أن الشيء بالشيء يذكرأو بالأصح كما يقول المثل العامي (إذا ذكرت (......) ولِّم العصا)،(وفي سياق الحديث عن العمالة أو العطالة أو الهمالة لا فرق).تنطوي في تساؤل مرّ. ألا وهو كيف أتيح لعمالة آسيوية رخيصة، (عفواً غالية هذه المرة!!) أن تهرّب للبلاد (1000) كيلوغرام حشيشاً مع أنه ليس لنا حدود مشتركة مع بلدان تلك العمالات إلا إذا افترضنا أنها عبرت الموانئ فتلك مصيبة أما المصيبة الكبرى فهي إذا كانت قد عبرت عن طريق المطار فهنا الطامة والتي تدعو للقول: إن العمالة الآسيوية رخيصة في كل شيء (العمل، النساء، التعليم، إدارة المصالح)، إلا أنها (غنية)

وثمينة في إدارة ما يدمر البلاد والعباد (ألا وهي المخدرات.. و(طانكيو) لكم لقراءة هذه المقالة!!.

# موظف استعلائي[289]

الاستعلامات الهاتفية عن المعاملات طريقة حضارية رائعة تختصر المسافة والوقت و(التكاليف) لا سيما ممن هم على (قد الحال) والذين يقطنون في مناطق على (قد الحال) والتي تبعد كثيرا عن العواصم الاقليمية الكبيرة، اذ لا تكلف (هكذا كما يجب) الواحد منهم سوى ان يرفع سماعة الهاتف ويسأل الموظف الاستعلامي القابع في العاصمة عن مصير معاملته والتي (يفترض)ان يجيبك عنها او حولها دون ان تتجشم عناء المسافات.. الا ان واقع الحال هو غير ذلك فالموظف الذي (حطوه المعازيب) لخدمة المواطنين غالبا لا يرد حتى تتقطع(بابا فين) او (عمو مين) اي لا تأخذ منه حقا ولا باطل مما يضطرك ان تمتطي (حصانك الحديدي) وتتجه الى العاصمة لسؤاله مباشرة عن مصير المعاملة.. اي بمعنى آخر ان الموظف اياه ليس له عمل سوى ان يقبض راتبا آخر الشهر او (الشخر) لا فرق وكأنه يقوم بواجبه على أكمل وجه.. مع انه لا أكمل وجه ولا يحزنون بل انه يداري وجهه بين ساعديه ويمارس (الشخر) حتى انتهاء الدوام.. تماما كالخفاش الذي يتعلق بأطرافه طوال النهار ويغط في نوم عميق.. وهو ـ اي

---

[289] – جريدة الرياض 2002/10/12 الموافق 06 شعبان, 1423

الموظف الاستعلامي او (الاستعلائي) . يعرف في يقينه انه ليس هنالك مسؤولا يتصل به للسؤال عن معاملة لان اغلب المتصلين به هم من المواطنين البعيدين جدا عن العاصمة وعن المسؤولين ايضا مما يضطر الواحد منهم بعد تجشم العناء أن يراجع المسؤول هذه المرة مما يأخذ وقتا اضافيا له وللمسؤول الذي بمقدوره ان ينجز او يحل مشكلة أخرى لمواطن آخر، وبمناسبة الحديث عن حضارية الانجاز وسرعته فان ذات المواطن الذي يتجشم المسافات لمتابعه او (تعقيب) معاملته يتساءل بألم وهو يرى جهاز الكمبيوتر يقبع امام الموظف والذي يفترض ان يعمل على شبكة تغطي جميع المناطق ويختصر له الوقت، اقول يتساءل وبوجود هذا الجهاز العنكبوتي (الجميل) لماذا لم يزل الموظف يقول له (هات ملف علاقي) مع ان كل المعلومات تقبع هي الأخرى في الجهاز الذي يقبع أمامه..!!

# العالم ليس عقلاً (290)

يقول الرئيس الأمريكي الأسبق والذي حصل مؤخراً على جائزة نوبل للسلام جيمي كارتر: إنني لو كنت عضواً في الكونغرس لصوّتُّ ضد استخدام القوة لضرب العراق بل إنني ضد منح الرئيس الأمريكي الحالي بوش صلاحية استخدام القوة وقد جاء في حيثيات منحه الجائزة أنه تقديراً لجهوده الحثيثة من أجل إيجاد تسوية سلمية للنزاعات الدولية وفي سبيل الديمقراطية وحقوق الإنسان والتنمية الاقتصادية والاجتماعية في وقت ساد التهديد باللجوء إلى القوة!! ويقول وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر إنني أعارض بشدة الاحتلال الطويل لبلد مسلم في قلب العالم الإسلامي من قبل دولة غربية (تدعي) الحق. في إعادة تعليم ذلك البلد!!.

ويقول مسؤولون أمريكيون حاليون إن إدارة بوش تطور خطة لاحتلال العراق! بل وإقامة حكومة عسكرية بعد إسقاط نظام صدام حسين وتتضمن الخطة حكم العراق من قبل قائد عسكري أمريكي! وإن القوات الأمريكية والمتحالفة ستدخل إلى العراق لمنع انتشار الفوضى وستدير العراق لمدة سنة أو

---

(290) - جريدة الرياض 2002/10/14 الموافق 08 شعبان, 1423

(أكثر!!) وستتحكم بالنفط العراقي (!!) وهذا هو بيت (القصد) والقصيد!! أما بقية القصيدة البشعة فيكملها طارق عزيز بقوله: إن ضرب العراق سيحمل نتائج كارثية على دول المنطقة ومستعدون للمواجهة بل إن الأبشع وإثارة للسخرية معاً هو تصريح سابق لطه ياسين رمضان يقول فيه: إن على الرئيس الأمريكي منازلة رئيسنا أي صدام (مان. تومان) وإذا ما أراد فوزير لوزير ونجنب الشعبين الأمريكي والعراقي ويلات الحرب!!. هذه التصريحات المتناقضة للجهلاء والعقلاء الذين كانوا بالأمس في أنظارنا جهلاء تدعونا لأن نرفع أيدينا إلى السماء ونطلب من رب البرية أن يحمي البشرية من هذه المصائر المحزنة التي يتحكم فيها أناس ليس لهم همّ سوى ارضاء نزعاتهم الدموية وهم في منآى عن تلك الويلات التي لا تصب إلا على رؤوس الشعوب (المغلوبة) والمبتلاة بسفهاء يعتقدون أن المسألة (سبهللا) أو مجرد لعبة كرة قدم أو غولف. أما المتفرجون والذين حينما يحتدم الموقف فليس لهم سوى الدم والدخان الذي سيشمل هذا الكوكب الحزين كله ويصبغه بالدم والدمار والعار والرماد. وإزاء ذلك لا يملك الواحد إلا أن يردد مع عبدالله القصيمي: (العالم ليس عقلاً) أو أيها العقل من رآك؟!!.

# هذا هو سلمان(1) [291]

إنني أرحب بالوطن في عاصمة (الوطن) حيث جاءت (بسحائب سراة أبها لتستقر على تلال نجد.

***

(2) الوطن – الصحيفة كالشجرة التي تزرع (وكالضيف الذي يأتي وأنت لا تعرفه).

***

(3) الاخوة الذين تحدثوا (أسبغوا علي بشيء لا استحق الكثير منه ولكنني أقبله بروح المحبة والصداقة).

***

(4) كقارىء أقول أنني أتابع بعض المقالات وتحز في نفسي لكنني أنظر إليها نظرة (مصلحة) حتى لو لم ترضني (لكن الكاتب هدفه مصلحة الوطن).

---

[291] – جريدة الرياض 2002/10/21 الموافق 15 شعبان, 1423

***

(5) إن عبدالعزيز (وأبناء وطنه) قصدوا أن يبنوا وطنًا يحقق للعرب (وحدتهم وأمانيهم بالوحدة) وطنا فيه الإنسان يأمن على (ماله وعرضه ودمه).

***

(6) حققنا ذلك بقوة وطننا وإيماننا وصمودنا (ورجولتنا) التي ورثناها عن آبائنا وأجدادنا.

***

(7) سعداء أن نجتمع من كل مناطق المملكة في هذا المكان لنذكر (وحدتنا الوطنية).

***

(8) وطن كهذا لم يبنه مستعمر أو دولة أخرى بل بنته (سواعد أبنائه).

***

(9) على وسائل الإعلام أن تعكس وجه الكلمة (العفيفة النظيفة) التي تدل على الخير وتشير إليه و(تنتقد) لتحقيق (الهدف السامي).

***

هذه اجتزاءات من كلمة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز (يحفظه الله) في احتفال مؤسسة عسير للنشر والصحافة بمناسبة تدشين العام الثالث في مسيرة (صحيفة الوطن).

الذي يعنينا في هذه المقالة هو استخلاص الصفات الشخصية لصاحب الخطاب والتي تتمثل فيما يلي:

أولا: الروح الشفافة الشاعرية التي تؤمن بجماليات الحياة وإسقاطها على عالمها الشخصي.. فقرة(1).

ثانيا: نزعة الكرم كقيمة ثابتة لا يمكن الا البوح بها في سياق من الخطاب – فقرة(2)

ثالثاً: التسامي على المديح والتواضع في قبوله لثقة سامية في النفس فقرة(3)

رابعاً: الايمان بحرية الكلمة (الصادقة) التي تهدف إلى الاصلاح بروح مسؤولة.. فقرة(4).

خامساً: الرؤية العروبية الشاملة التي تحقق الاستقرار والسعادة والأمن.. فقرة(5).

سادساً: الرجولة (الفذة) التي نستلهمها من الآباء والأجداد فقرة(6).

سابعاً: الروح المفعمة بالوحدة الوطنية وتكريسها برؤية واعية فقرة(7).

ثامناً: حب أبناء الشعب (كعلامة تبادلية) وتركيز على هذا الدور (الجمعي) في بناء الوطن – فقرة(8).

تاسعاً: العفاف والنظافة كدال شخصي نحو صاحب الخطاب ونحو تحقيق الهدف السامي الذي يأتي عن طريق النقد فقرة(9).

عاشراً: هذا هو سلمان بن عبدالعزيز بلا أية إضافات أخرى.

# لم نرثه بعد(292)

آه من وطأة الحزن

آه من فداحة المصاب

آه ما أعظم الألم

آه ما أعزّ الرثاء لما تتلاشى الكلمات ولكن:

أقول كما قال:

(قالوا رثيته قلت وشلون ما أرثاه

رثاه قلبي ما رثته القوافي)

إيه هذه الدنيا.. بالأمس كان يرثي الأصدقاء واليوم يرثيه الأصدقاء، هكذا بغمضة عين من جفن الزمن الغادر غافلنا صديق القلب والروح أبو عبدالرحمن وحمل معه أجمل ذكريات الرجولة والنقاء والصدق والوفاء والشاعرية وترك لنا عالماً

(292) - جريدة الرياض 2002/10/23 الموافق 17 شعبان, 1423

بشعاً من الحزن القاتم واللوعة المدوية والبكاء المر، مضى عبدالله السلوم المشرق الرائع والمضيء القلب والروح و"اليُمنى" والإيمان. رحل الذي (يفداه الانذال) والذي لم يقل به أحد سوى البياض والثناء تماماً كما قال به صديق عمره (عمير بن زبن):

ماجور مما حل بي يا بن سلوم    هم وهاجوس ليا خيّم الليل

قلبي بقى مسرح هواجيس وهموم    حتى تعب ثم انهدم مني الحيل.

رحل وتركنا في هذه الحال المحزنة:

بأمشي على الرِّجلين تايه ومنجوم    لا مع هل الأجواء ولا مع هل الخيل

أغليك يوم أنك نزيه ومعصوم    عن الخنا ودروب الانذال بالحيل

نعم هكذا كان عبدالله السلوم نبيلاً، نزيهاً، شعاره في الحياة من خلال قصيدة أسندها إلى المرحوم محمد السديري:

دنيا على المخلوق تملي حكمها

والله  يدبرها على كيف ما راد

نركض بها من شان ندرك قيمها

ولا كل من رز الهدف واجتهد صاد

سحابة تنفعك منها ديَمها

وأخرى تمرك ما بها غير رعاد.

وعبدالله لكل من عرفه سحابة ضافية وافية ينبت على أثرها الجمال والإبداع والبهاء وذلك لأنه كما قال رحمه الله:

(مـا  دام مقياس الاوادم هممها

والله فلا أرضى الهون عن درب الامجاد

أبـركـب  الصعبات لين اقتحهما

ويصير  لي بالعزّ مصدر وميراد).

وبالفعل رحل عبدالله بهمة عالية وهو يصعد درب المجد ليحقق عزاً لا يزول يتركه لأبنائه وأحفاده ومحبيه. فرحم الله الصديق الراحل عبدالله السلوم فقد ترك جرحاً في الفؤاد.. و{إنا لله وإنا إليه راجعون}.

# خيام (الشيبان)[293]

في أغلب مدن المملكة تقام خيام خاصة او مشتركة لسكان الحي على غرار خيام إفطار الصائمين يجتمع فيها (شيبان ) الحي ومتقاعديه وبعض المتفرغين من ابنائه. وتتخذ هذه الخيام التي تقام عادة في الساحات العامة او على هامش المدينة قريباً من منازل السكان تتخذ هذه الخيام بمثابة (مجالس) يجتمع فيها كبار السن من مختلف مشارب سكان الحي ومنابتهم ومناطقهم وقبائلهم وذلك لتزجية الوقت وقتل الوحدة والملل اللذين يكادان أن يفتكا بأغلب آبائنا الذين ينزوون في منازلهم بلا أنيس أو جليس لا سيما عندما يذهب الأبناء والأحفاد للدوام. ولهذه الخيام دور اجتماعي رائع في تمتين أواصر التعاون والتكاتف والمحبة وحل الإشكالات التي تقع بين سكان الحي بالإضافة إلى الأحاديث الجميلة والاستمتاع بالقصص الشعبية باعتبار أن (المجالس مدارس) أي أن دور تلك الخيام يقوم على (فنجال وعلوم رجال) وتعارف أبناء المجتمع الواحد.

وحول هذه الخيام التي أقيمت تحديداً على طريق الثمامة والجنادرية وشرق النسيم والنظيم وطريق الدمام، أقول حولها أقام الكثير من الشباب ملاعب

---

(293) – جريدة الرياض 2002/11/2 الموافق 27 شعبان, 1423 .

لممارسة الألعاب الرياضية كفرق للحواري تُقام ما بينها المباريات المتعددة وتهيئ للحركة الرياضية في الوطن جيلاً من الرياضيين يرفد الأندية الكبرى بأفضل اللاعبين. وقد كانت هذه الخيام وملاعبها (متنفساً) كبيراً للشباب. إلى أن قامت أمانة مدينة الرياض ممثلة بالبلديات الفرعية ولجنة التعديات بإزالة تلك الخيام. وبذلك أسهمت بـ (تشريد) شبابها و(شيبانها) على حد سواء. أما بالنسبة للشباب فقد (حدّهم) قرار الإزالة إلى استئجار الاستراحات التي ارتفعت أسعارها بشكل جنوني بينما عاد (الشيبان) إلى عزلتهم السابقة.

يبقى القول أخيراً: إننا نرجو من سمو أمين مدينة الرياض الدكتور عبدالعزيز بن عياف آل مقرن أن (يأمر) بإعادة النظر في هذا القرار المباغت، مع أننا لسنا مع كل ما يشوه المدينة، ولسنا مع كل ما يشوه العلاقات الإنسانية أو يحدّ من جمال تلك العلاقات.

# بل ثقافة الصحراء)(294)

حقيقة لا أفهم مدعاة الهلع الذي أصاب (ناقدنا) الدكتور سعد البازعي لدى أول تماس تثاقفي مع طرحه (ثقافة الصحراء) ولست أفهم أيضا تنصله (الذريع) عن هذا المصطلح وإلقاء اللوم على (صديقنا)عبدالله نور الذي (ورّطه) هكذا (!!) في استخدام هذا المصطلح كما جاء في حوار معه في (عكاظ) الأسبوعية ولأسبوعين متتاليين...

ومع أنني أستهجن هذا (الفرار التنصلي) الذي لا يليق بأستاذ مثل سعد لاسيما أمام طرح قدمه زميل له و(مجايل) ألا وهوالدكتور الناقد سعيد السريحي إذ كلاهما يشتغلان في هذا الشأن الثقافي الذي نحن بأمس الحاجة له، أقول مع أنني أستهجن هذا التنصل ومع ان لي تحفظات كثيرة على أغلب آراء الدكتور سعد النقدية لا سيما فيما يخص ثقافة الصحراء والتي تناولها بشكل (فجّ) و(عرضي) تماما كما يتناول (بعض) محرري الصفحات الثقافية بعض الدراسات ولمجرد الواجب الوظيفي لا الواجب الثقافي (!!)والا وأقولها بالفم المليان وكما قلتها له أن أي ناقد عربي يتحدث عن ثقافة الصحراء ومن منظور حديث لم يمر

---

(294) - جريدة الرياض 2002/11/6 الموافق 01 رمضان, 1423

بتجربتي الشخصية والابداعية المتواضعة فإن بحثه يبقى ناقصا وذلك لأن هذه التجربة قد تناولها قبل وبعد سعد ما لا يقل عن مئة باحث وناقد ودارس بينما مر عليها سعد البازعي بجهل أو تجاهل منه مرور الكرام (!!) ما علينا من ذلك كله، وما علينا من أوراقه النقدية (الرّثة) التي تناولت الشعر الشعبي الحديث والتي تدعو في غالبها الى السخرية والسطحية والضحك بل والجهل الذريع بحركة الشعر الشعبي الجديد تماما كجهله في حركة الشعر (الفصيح) الجديد في المنطقة وذلك في اطروحته العتيدة (ثقافة الصحراء) والتي غفل فيها عن اسماء لربما اهم مني في الجزيرة العربية والمملكة (تحديداً) اقول بالرغم من ذلك كله فانني (اخجل) من أن يتنصل أستاذ أكاديمي من مصطلح نقدي طرحه في كتاب يؤرخ ويؤسس لتلك الثقافة التي نحن بأمس الحاجة للتمسك بها كونها هويتنا (الحضارية) التي نستلهمها من مناخاتنا البيئية والثقافية باعتبارها هي (أساس) الثقافة العربية كلها بدءا من الشعر الجاهلي وحتى شعرنا (النبطي)اليوم والذي يعتبر امتدادا له، أما أن (يرتعب) صديقنا سعد من ربط ذلك (بالبداوة) فانني اعتقد ان ثقافة الصحراء لا تعني مطلقا (البدونة) كنظام اجتماعي متخلف بل هي ثقافة (جهوية) تماما كثقافة حوض البحر الابيض المتوسط او امريكا اللاتينية أو (حواف الانهار) ثم أن الصحراء كما قال الدكتور سعد لا تعني مطلقا. الموت أو (الموات) بل انها حياة شاملة لها رموزها وطقوسها ومفرداتها ودلالاتها ونموها وازدهارها وتقهقرها تماما

مثل الاقاليم الحضارية الاخرى (الغابات ، الأنهار ، البحار، المدن) والتي لها رموزها وثقافتها التي (تحتوي) لغتها والتي توصلها الى العالم ومن هنا فان (ثقافة الصحراء) هي تماما كتلك الثقافات التي تتغنى بأشجارها وهياكلها وأنوائها وأساطيرها أما لماذا نشأت هذه الثقافة في الصحراء؟ فذلك يدعو للتساؤل لماذا نشأت تلك الثقافات في أقاليمها (الخاصة).. يبقى القول أخيرا أنني أدعو هنا اذا ما تنصل الدكتور سعد ولا أعتقد بأن عبد الله نور يتنصل أقول إذ ما تنصلا فإنني أدعو الى التشبث بثقافة الصحراء كهوية أصيلة فقد مللنا من التبعات.

# مسعول.. أصمخ (295)

أعتقد جازماً بأن أي مسؤول تتناول الصحافة دائرته او إدارته او فيما يقع ضمن اختصاصه ولا يرد على ذلك التناول سواء بالنفي أو بالتوضيح، أو بالتصويب أو بالإقرار لهو (مسعول) إما:

انه واقع في الخلل لا محالة او انه يتستر على الخلل او انه لا يريد إثارة المزيد من دواعي كشف الخلل او انه مثلا (يرفع خشمه متعالياً على الصحافة او مسفهاً لها لكي لا تتابع الخلل.

وهذا النمط التسفيهي او (السفيهي) لا فرق هو من أكثر (المسعولين) ضلوعا في الخلل لأنه ان لم يرد على التساؤل المكشوف امام الألوف من الناس فاما ان يكون (جبانا) ليس جديرا بالمنصب او (ضعيفا) لايليق بالمنصب أو (متحديا) المواطن والوطن في تماديه في الخطأ أو انه (مقر) بما جاء فيه اي في التساؤل او المقال او التحقيق او الاستطلاع وفي حالة (تطنيشه) (التسفيهي) ذاك هنا يتعين على الصحافة ملاحقته وكشف المزيد من عيوب ادارته (لأن الخطأ ليس هو الخطأ بحد ذاته بل إن السكوت عن الخطأ هو الخطأ بعينه وأذنه وأنفه)..

---

(295) – جريدة الرياض 2002/11/16 الموافق 11 رمضان, 1423

وأنا من خلال علاقتي المديدة مع الصحافة والصحفيين فانني اعرف تماما أن الصحفي مهما كان (ضعيفاً) وحاولت أية جهة إسكاته سواء بالضغط او التخويف او التجاهل فانه لا يمكن أن يصمت كليا حتى لو التزم الصمت لبعض الوقت فللصحفي وبفضل وسائل الاتصال الحديثة بديل آخر لفضح الخلل غير الصحيفة المقروءة واعتقد ان الزملاء يعرفون جيدا تلك الوسائل التي لا ينفع معها (التطنيش) ولا التجاهل لأن القضية اذ ذاك تكبر مثل كرة الثلج وتتحول من قضية ادارية صغيرة الى قضية وطنية وهنا مقتل المسعول الذي سيصبح (مسعولاً) بالفعل!

# بدل خريص!! (296)

يعتبر طريق (خريص) – السريع (!!) شرياناً رئيسياً للعاصمة يرفدها بالحركة المرورية وتصبّ فيه بقية الطرق التي (تتدفق) إليه من شرق الرياض مثل (النظيم، النسيم، الجنادرية، الخليج، الروضة، النهضة، الربوة.. إلخ) لتنعش تلك الروافد قلب المدينة ولكن هذا الطريق العجيب الغريب، الهام وبالرغم من اتساعه الكبير وتعدد حاراته ومخارجه وبالرغم من وجود شريان رديف، يسانده عند اشتداد (الضغط)، أعني (ضغط الناس) لا المركبات الذين يسلكون هذا الطريق ورديفه طريق الخدمة، أقول بالرغم من ذلك كله وبالرغم من أنه (هاي واي) وُضع أساساً ليجتاز العاصمة بالسرعة الممكنة إلا أنه برأيي المتواضع يعتبر (أغرب طريق سريع في العالم بل هو أبطأ طريق في (الهايويوات) كلها في الكرة الأرضية وذلك لأنه هو سبب (شلل) الحركة المرورية في العاصمة وذلك لاكتظاظه الدائم وحركته (السلحفاتية) التي قد تمتد لساعات حتى تتحرك من النسيم مثلاً لتصل إلى جسر الخليج هذا إذا كنت سليماً معافى و(فارغ) الشغل أيضاً.. فما بالك إذا كنت تحمل مريضاً أو تقوم بإسعاف مواطن بحاجة ماسة وسريعة للوصول إلى

---

(296) – جريدة الرياض 2002/12/2 الموافق 27 رمضان, 1423

المستشفى؟! أو كنت تداوم يومياً في قلب العاصمة ومسؤولك (فظ غليظ القلب) لا يعرف إلا الجزاءات وغير عابئ بأعذارك المقنعة. والتي يعتبرها (واهية) لأن (جنابه) لا يملك ذات الطريق الذي يمكنك من إكمال نومك الذي لم تكمله في البيت أو أنك مضطر لأن تسري منذ (الغبشة) لتكون في مكتبك عند بدء الدوام أو إذا كنت كسولاً مثلي فلا ضير أن تودع اهلك عند منتصف الليل و(ما أصعبها) لتنام في المكتب أو تحمل (قشك) لتنام على بوابة المؤسسة التي تعمل بها ليوقظك أول فراش يداوم في المؤسسة عند بدء الدوام. أو أن الحل الأمثل هو أن تدفع المؤسسات والدوائر لموظفيها الذين يقطنون شرق الرياض علاوة اسمها (بدل خريص) إن لم تقم إدارة المرور في الرياض بحل هذه (المعضلة) ولا أعتقد أن ذلك في القريب العاجل؟!

# الفقير.. أخو الـ ..) (297)

لن نردد المقولة الشعبية الساخرة المرّة التي تقول (إن الفقر أخو الكلب) – حاشاه – ولكننا نميل إلى المثل الشعبي الذي يقول أن (الفقير – يعضه الكلب حتى لو كان على ظهر البعير!) وصحيح أننا نتمنى كما قال الشاعر الداغستاني رسول حمزاتوف (أن لا يكون بيننا غني متخم وفقير معدم فالأول سيموت من التخمة والثاني سيموت من الحقد) وصحيح ايضا ان بعض الفقراء قد لا يركن للفقر كما قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه: (عجبت لمن لا يجد قوت يومه ولا يخرج شاهراً سيفه للناس) وذلك لأن الفقر هو أبشع الحالات الإنسانية والا لما قال عنه سيدنا عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: (لو كان الفقر رجلاً لقتلته) والفقر عادة ينمو حينما ينشغل الأغنياء عن الفقراء ولا يجدون من يدلهم على فعل الخير أو يلفت أنظارهم إلى أهل الحاجة أو يحجبون عنهم الحقائق ليستأثروا بالشبع منهم.. مع أن الشاعر العربي بشر بن المغيرة يقول:

وكلهم قد نال شبعاً لبطنه

وشبع الفتى لؤم إذا جاع صاحبه

---

(297) – جريدة الرياض 2002/12/4 الموافق 29 رمضان, 1423

والأمر لا يتوقف هنا على صفة اللؤم التي يطلقها الشاعر وذلك لأن الفقر حينما يصل إلى حالة الإدقاع فإنه يؤدي تحت ضغط الحاجة إلى الفساد والجنوح والعدوانية وهذه الحالات أشد خطراً على المجتمع من الفقر ذاته.

ولعل أمثل معالجه للفقر كما أوصت به شريعتنا الاسلامية السمحة وديننا الحنيف هو قوله تعالى: {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (24) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ}.( سورة الذاريات).

أي أن هذه الآية الكريمة تنص على (فرض) إخراج الزكاة التي تعتبر أحد أركان الاسلام الرئيسية الخمسة والتي تجسد التكافل الإنساني على أحسن وجه.. وصحيح أن الزكاة تحل جزءاً كبيراً من مشكلة الحاجة هذا اذا فعّلت على الوجهة المثلى بالاضافة الى ما يسندها من اموال الجمعيات الخيرية التي يجب بل (حان الوقت) لكي تصرف على الأقربين والذين هم أولى بالمعروف من غيرهم لا سيما ممن لا يجدون فيها (جزاءً ولا شكورا) وكما علمتنا الأحداث: كما أن هنالك سنداً آخر هو حث رجال المال والأعمال على التبرع بالمشاريع التي تسهم مع الدولة في معالجة مشكلة الفقر كما فعل سمو الأمير الوليد بن طلال فيما يخص إسكان الفقراء وكما فعل قبله سمو الأمير سلمان في تبني مشروع الاسكان الخيري

وكذلك المساهمة في تأثيث هذه المساكن وتوفير احتياجاتها وإصلاح وضع ساكنيها المعاش الى أن تتم السيطرة على مشكلة الفقر كليا.

كل ذلك قد يحل جزءاً كبيراً من المشكلة لا سيما لدى الأسر التي لا عائل ولا معيل لها أما إن كان لديها من يملك القدرة على العمل فإن الحل الأمثل لها كما يقول المثل الانجليزي العتيد: (لا تعطي الفقير سمكة بل علّمه كيف يصطاد السمك).

# الشعر الإلكتروني(298)

حقيقة كم يخجلني أيها الأحبة أنني – وحتى الآن – لم أرد ولو مر واحدة على تعقيبات او انتقادات او استهجانات او ثناءات القراء التي ترد الى هذه الزاوية و(ليس لي) عبر موقع (منتدى الكتاب) في الانترنت. ويخجلني ايضاً ان اقولها بكل الصراحة المحزنة أنني(اميّ) في التعامل مع هذا الجهاز الاخطبوطي المدهش وانني وحتى ساعة كتابة هذا المقال لم احسن حتى تشغيله!! فما بالك بالتعامل معه؟! وذلك لان لي حكاية طويلة مع هذا الجهاز لا اجد ضيراً من سردها. فقبل عشرة اعوام على وجه التحديد التقيت بالصديق الشاعر قاسم حداد في الكويت وسحبني جانباً من يدي وقال لي بفرح طفولي كمن يكتشف شيئاً:

لقد اكتشفت لذة جديدة للنص. لقد اصبحت (أرى) الشعر وأتأمله وأستمتع (بلونه) ونبضه واحس انه كائن حي امامي بل ويحدثني احياناً !! وهنا قلت له كيف يا قاسم فقال لي اسمع. اعرف انك تؤمن بتطور الشعر وتطويره فلذا ارجو ان لا تفوتك فرصة التعامل مع الكمبيوتر وعليك ان تصادق الانترنت لتتصل

(298) – جريدة الرياض 2002/12/7 الموافق 03 شوال, 1423

مع الشعر وتتلمسه. انني ارى في ذلك ضرورة قصوى للشاعر فلا تفوتك الفرصة، حقيقة ساعتها لم اكن مؤهلاً (لاقتناء) مثل هذا الجهاز ولو انني حسدت الصديق قاسم حداد وهو يكتب ولعدة مرات عن اغتباطه في اكتشاف هذه العلاقة المدهشة بين الجهاز والشاعر. ومرت اعوام لألتقي بالصديق الشاعر ابراهيم العواجي ليسألني بنفس الدهشة عن علاقتي بالجهاز العجيب وليحدثني عن اغتباطه الشعري في اكتشاف روعة تلك العلاقة الضرورية لشاعر اليوم ويعدد لي خدمات هذا الجهاز التي لا تعد بالنسبة للشاعر والكاتب على حد سواء وتكرر السؤال نفسه من قبل الصديق والزميل (سعد الدوسري) وكذلك العديد من الاصدقاء والزملاء والاحبة فاكتشفت جهلي و(تخلفي) الى ان أهداني الصديق (مصلح الاملح) جهازاً جديداً ومتطوراً وحثني على ضرورة التعامل معه وقد فرحت كثيراً بالجهاز ووضعت لي برنامجاً لبدء التعاطي مع هذه التكنولوجيا ولكنني اكتشفت منذ اليوم الاول أن طفلي الصغير (سعود) لا يبرح هذا الجهاز ليلاً ونهارا ويتعامل معه بطريقة مدهشة فأيقنت ان هذا الجهاز قد خلق لهذا الجيل – جيل الانترنت – وقلت سوف يمل هذا الصغير منه وتتاح لي الفرصة لاحقاً ولكن لتراكم فواتيره الفادحة وبالتالي قطع الخدمة دعاني لان انصرف نهائياً عنه واتركه قابعاً يجلله الغبار بينما انصرف سعود الى ارتياد مقاهي الانترنت وبقيت وحدي في خانة (الاميين) لذا اعتذر ثانية للقراء واعتذر لنفسي من جهلي الذريع وسوف

أعدهم بالتواصل قريباً اذا ما تكرمت شركة الاتصالات بتخفيض اجور المكالمات واشتراكات الانترنت!!

## الراية اليانعة (299)

(قد) تُنشر هذه المقالة في أسبوع عيد الفطر المبارك – هذا إذا لم يجتحها إعلان – مع أنني أعرف ان (أهل) الإعلانات (أذكى) من ان ينشروا إعلاناتهم في أيام العطل لأن أغلب الناس إما تكون في البر (كاشتة) بالصحف وغيرها أو على ساحل البحر أو هي مسافرة إذا كانت قادرة على ذلك أو ان بعضها يعتمد على الاشتراكات الحكومية التي تصل إلى مكاتب الموظفين هذا إن لم (يلهفها) عليهم المسؤول الكبير في الدائرة، ما علينا من ذلك كله، المهم إن نُشرت هذه المقالة في أسبوع العيد فإنني أجدها فرصة رائعة لأن أهنئ هذا الوطن العزيز الشامخ برجاله وجباله ومياهه ورماله وأضرع إلى الله العلي القدير ان يحفظه على مر الأيام والدهور عزيزاً كما هو. وكما كان منطلق العزة الإسلامية والعربية، وعظيماً كما هو وكما كان منطلق الوحدة الإسلامية والعربية التي لا انفصام لها بإذن الله ولو كره الكارهون والحاقدون والمبغضون والمشوشون و المهوشون وأعداء الله والأمة أينما كانوا وحيثما وجدوا. فهذا الكيان العظيم الذي اسمه المملكة العربية السعودية والذي يمتد من البحر إلى البحر قد نسجه أبناؤه البررة وآباؤهم

---

(299) – جريدة الرياض 2002/12/11 الموافق 07 شوال, 1423 .

الكرام وأجداد أجداهم العظام بتضحياتهم وإيمانهم وقطرات دمائهم ونضالهم الفذ من أجل رفع راية الوحدة والتوحيد لتظل خفاقة فوق ثرى هذه الأرض المباركة ومرفوفة في علياء سمائها وهي تحمل اسمي جملة مقدسة في تاريخ الكون (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله) هذه الجملة التي تعني مفتاح العقيدة وخاتمة الحياة. والتي ترخص دونها الأرواح والأموال والبنون. وهذه الراية الخضراء العظيمة ظلت كما هي منذ ان ارتفعت (فوق هام السحب) وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، ظلت عالية سامقة وصامدة أمام أعتى امبراطوريات التاريخ لتكون الشاهد الأزلي على عظمة هذه الرسالة وحامليها فوق أرضها المعطاء.

وقد تهاوت تلك الامبراطوريات وأصبحت نسياً منسياً بينما بقيت هذه الراية المقدسة علامة خضراء في ذاكرة الزمان تتجدد كل يوم ويكبر ظلها ليشمل هذا الكوكب الذي يكتنفه الظلم وتبقى يانعة خضراء.

# أبناء أبقراط العظيم (300)

(د. زيفاكو). رواية هزّت الاتحاد السوفياتي السابق في أوج عظمته لأنها تتحدث عن مكابدات (دكتور) تحت حكم (ديكتاتور). أما (د. جيكل أو مستر هايد) فهي رواية هزّت المجتمع الأوروبي في أوج حريته ورخائه لأنها تتحدث عن تحولات دكتور ذي ملامح إنسانية في النهار (جيكل) وقاتل في الليل (مستر هايد). وأقول إن الروايتين لم تهزا المجتمعين الاشتراكي والرأسمالي على حد سواء. إلا لأن البطل في كلا الروايتين دكتور. وذلك لأن المجتمعات على اختلافها ترى في الدكتور إنساناً سامياً أرقى من الناس وأعظم منهم رسالة لذا لا يمكن أن تقبل منه الوجه القبيح ولا تقبل له الوجه القبيح، لكن الظاهر أن حكاية (جيكل/ هايد) أخذت تتكرر ولو بصورة أقلّ بشاعة لا سيما حينما يخرج الدكتور على ذوي المريض بملامح (هايد) ويقول إن مريضكم لا يمكن شفاؤه لذا سيمكث بيننا لعدة أيام ثم (يغادر) الدنيا لأنه مجرد عجوز! (إهـ!) هذا بالطبع ما حدث لصديق لي جاء يحمل أمه العجوز البدوية التي أصيبت بجلطة وخرج إليه د. (هايد) بوجهه (الدراكولي) البشع ليصفعه بهذه العبارة البشعة مثله حتى ولو

(300) – جريدة الرياض 2003/1/1 الموافق 28 شوال, 1423

كانت – طبياً – صحيحة، إلاّ أن الأعمار بيد الله ولا يمكن لبشر أن يقولها لبشر جاء يحمل الأمل والرجاء بعد الله من أحد أرقى مستشفياتنا وهو أيضا – أي الصديق – يعتبر حقيقة من أرقى الناس مستوى ومنصباً وعلماً مما جعله يحتدّ ويصرخ وينقل والدته إلى مستشفى آخر.

هذا الوجه الدراكولي للطبيب ظل يلازمني لأيام. إلى أن اضطرتني الظروف هذه المرة إلى أن أنقل (حرمنا المصون) المصابة بما يشبه الشلل التام إلى مستشفى الملك فهد وكنت أعتقد أنني سأصطدم بذات الوجه الدراكولي البشع والذي والحمد لله لم أجده مطلقاً في مستشفى الملك فهد. لأنني فوجذت بطبيب سعودي شاب اسمه (د. ياسر البحيري) وكان يجلس معه دكتور سعودي شاب آخر اسمه (د. نادر الزهراني) كانا سيجريان العملية الدقيقة في الظهر. وحينما خرجا لتتخذ (أم البنين) قرارها الأخير قالت لي: اسمع يا رعاك الله: أوصيك بعيالي خيراً، فهذان الطبيبان لم يزالا شباباً. فقلت ما الخطب (يا حبة العين) قالت إن من يجري مثل هذه العمليات يجب أن يكون كبيراً في السن (مثلك) – لاحظ اللعانة!! – وحينما دخل الدكتوران الرائعان يبتسمان بوجهين يطفحان بالثقة قلت لهما على الفور: إن (بعلتنا المصون) إياها تشكك في قدراتكما لأنكما مجرد شابين!! وهنا ضحكا معاً وقالا لها: (يا خالة) بإذن الله ستمشين على قدميك عصر هذا اليوم مثل الحمامة، فقالت ما دام الأمر هكذا إذن توكلا على الواحد أحد. والحقيقة

لقد كنت أمسك القلب بالراحتين ولكنهما قالا وصدقا. فلم تمض ساعات حتى كانت تسير بل كادت (تطير) من الفرح في الغرفة التي أعدها مسبقاً شاب سعودي نبيل من قسم التنويم اسمه صالح العتيبي. ساعتها توجهت إلى كبير الأطباء والذي كان شابا بالفعل بل وكتلة من النشاط والديناميكية وأعني بذلك الدكتور الكبير خالد السبيعي والذي يشغل حالياً منصب (المدير التنفيذي لمركز الأعمال) وهنأته من القلب على هذه الروح الشبابية المسؤولة والمبدعة في المستشفى والتي يقف خلفها ولا شك (مايسترو) طبي كبير اسمه الدكتور (فهد العبدالجبار).

* * *

ودعت المستشفى ولو أن لي بعض الملاحظات القصيرة على طول الممرات وطول المواعيد وطول صبر الناس!!

في الطريق إلى البيت تذكرت أعظم الأطباء الذين عرفتهم في الحياة (جورج أبونا) جراح القلب العالمي الشهير الذي خسره العالم العربي. د. عبدالسلام زقوت، د. عبدالرؤوف الجوهري. د. لواء خلف بن ردن المطيري، د. محمد العنزي، آنذاك تلاشى من ذاكرتي وجه مستر (هايد) وحل محله (د. جيكل) فتحية أيتها الحياة يا أم البشر، وتحية يا عمنا أبقراط العظيم ولأبنائك المخلصين.

# حال الدنيا [301]

يقولون إن الإنسان من النسيان ولا يتذكر هول الحياة إلا حينما يفقد عزيزاً عليه. ولكن ان تتواصل الكوارث علينا من كل صوب ونفقد ابهى الاصدقاء والاحبة بطريقة متتابعة فهذا ما يضاعف الحزن علينا فقد ودعنا قبل مدة الصديق عبدالله السلوم وكان فقده مصيبة لي شخصياً ولكن لا راد لقضاء الله وقدره ثم فقدنا الزميل محمد الكثيري لأن (الإنسانية – المقنعة) وقفت في طريق علاجه وفقدنا شابًا مبدعاً في المجال الصحفي وفي المجال الرياضي.. وبالأمس القريب فقدت الصديق القديم صالح العزاز اذ تعود العلاقة معه الى بداية الثمانينات الميلادية فقد زارني في الكويت وكان يطفح بالشباب والحماس وكان متعطشاً الى القراءة والابداع ومعرفة المبدعين فأخذته الى الصديق الغائب المبدع عبدالله المحيلان وكان عبدالله مشغولاً بالفن الى (شوشته) فقد كان معنا في جريدة السياسة وكان مشغولاً باخراج الافلام المدهشة وكذلك كان مصوراً فوتوغرافياً (ابيض وأسود) قبل وجود الكاميرات المتطورة وكان عبدالله يعشق ذاك اللون وحينما خرجت بصحبة صالح العزاز رحمه الله قال: لقد أدهشني إبداع عبدالله وخصوصاً فوتوغرافيا

---

[301] – جريدة الرياض 2003/1/6 الموافق 03 ذو القعدة, 1423

الابيض والاسود واللعب باللون حينها كان صالح العزاز يعمل في صحيفة "اليوم" السعودية مسئولاً للتحرير فطلب من عبدالله ومني التعاون مع جريدة "اليوم" وانقطعت الصلة بيننا الى ان أقام معرضه الاخير في الرياض (المستحيل الازرق) فقررت ان أفاجئ صالح وأعانقه بل وأشاجره كالعادة ولكن الايام لم تمهل صديقي البهي فسافر الى الولايات المتحدة ولم اتمكن من محادثته الا مرة واحدة. الا رحم الله صالح العزاز فقد كان شعلة من الابداع والوعي.

بقي أن اقول إنني فرحت مثلما حزنت بخروج الصديق الكبيرالاستاذ ابوعبدالعزيز فهد العريفي من المستشفى سليماً معافى أطال الله في عمره فهذه حال الدنيا نبكي ونفرح معاً ولا تمهلنا كما نود نحن.

## الجرذ (302)

بالأمس رأيت (الجرذي)، بل كنت وجهاً لوجه معه، وهو يتأبط حقيبته (السامسونايت) الرثة، كان هو هو بعينه وأذنه ولحمه وشحمه وأسنانه الأمامية الناتئة بالإضافة إلى بروز شارب رفيع يليق بجرذ مثله لتكتمل بذلك الهيئة التي لم تغب عن البال يوماً طوال السنين لا سيما حينما كان الجرذ صبياً يدرس معنا في المرحلة الابتدائية، أي حينما كان (يقرفص) في الزاوية ليقضم (فُسحته) التي افترقنا ولم نكتشف بعد سرّ كنهها أو ماذا تحتوي عليه. فبعضنا يقول إنها من اللبن الجاف (الإقط) وبعضنا يقول إنها من البطاطس وبعضنا يذهب بعيداً فيقول إنها: من قديد لحم الجمل!!.

لكننا في الحقيقة لم نصل إلى قناعة قاطعة بمحتويات رغيفه العجيب، تماماً كما لم يتوصل المفتشون إلى أسلحة العراق الجرثومية حتى اليوم!!، وأعني بذلك الرغيف الذي يقضمه بتؤده وهو ينزوي في مقعده الدراسي الخلفي والذي لم يكن يبرحه حتى حينما يرنّ الجرس للفسحة الطويلة التي تقع بين الدروس، كما أنه لم يكن– وكجرذ معتبَرٍ– يترك أي أثر يدل على نوعية طعامه العجيب!! أما سبب انشغالنا

---

(302) – جريدة الرياض 2003/1/8 الموافق05 ذو القعدة, 1423

بالجرذ فلأنه كان انطوائياً لا يشارك احداً بأي شيء ولا (يُسلِّف) قلمه أو مسطرته أو ممحاته كما أنه لا يشترك معنا في إلقاء النكات السوقية على المدرسين بل يكتفي بالوشاية بنا فقط كلما سنحت له الفرصة بذلك. وما كان يثير حنقنا بالضبط أن الجرذ إياه كان طالباً متفوقاً مع أنه لا يراجع الدروس أمامنا – لربما خوفاً من الحسد – أو لأمر في نفس يعقوب أو لأمر لا ندريه يخص السيد الجرذ وحده، ما علينا، المهم أننا افترقنا قبل أن نكمل الدراسة فانخرط أغلبنا في شؤون الحياة إلا الجرذ الذي سمعنا انه قد أكمل الدراسة وانه حصل على وظيفة معتبرة وانه اصبح (يلعب) بالفلوس كما يلعب (الجرذ في عبّ الرجل اللئيم) وهو كذلك!! وقلنا على البعد ليرزقه الله فقد كان متكالباً على الدنيا بدءاً من (سندويتشه القدير) حتى الشركة المفضلة التي سمعنا أنه يملكها وحده.

* * *

وهكذا تتالت الأيام والسنون إلى أن أمّحت تماماً من ذاكرتي صورة (الرجل – الجرذ). وبالأمس القريب وبينما أنا أدلف إلى أحد المجمعات العقارية الضخمة لزيارة صديق رأيت الجرذ ما غيره ماثلاً أمامي وهو يحمل حقيبته على طريقته المدرسية العتيدة ولكنها هذه المرة ليست ملآى بـ (القديد) بل بأوراق (البنكنوت) التي لا أعرف أسرارها. وهنا تقدمت منه وسلّمت عليه وعرّفته بنفسي ووجدته

ذات الجرذ الذي لم يتغير بنظراته المرتبكة وحركته المربكة.. وبالطبع سألته عن الحال والعيال والمال وأجابني وهو مرتبك كالعادة وكما خبرته دوماً. ثم سألته عن منزله – بخبث – لا لأنني متوقع بأن يعزمني إليه بل لأنني أريد أن أعرف بأي الأحياءِ الراقية هو لا سيما وأنه قد أصبح (بخير) وأنني (أريد) له المزيد من الخير ولكنه كالعادة التفت إلى الجهات الأربع دفعة واحدة وقال: (هأ.. بيتي هناك) وأشار إلى جهة غامضة ثم سحب يده من يدي ومضى يدب هذه المرة لا كالجرذ القافز بين الفصول بل كسلحفاة هرمة أصابها الروماتيزم وآلام المفاصل وكان يلتفت ذات اليمين وذات الشمال لئلا تجتاحه سيارة جامحة وغاب الجرذ في الزحام.

# استبدال (303)

ها أنتذا أيها الكائن العربي الحزين تنهض من نومك القلق وتودع أطفالك التعساء ذات صباح ربيعي مشمس لتذهب في رحلة برية مع الأصدقاء.

ها أنتذا تتأمل صحرائك القديمة بكل جلالها الرهيب وهي ترتدي ثوبها الأخضر الفضفاض الموشاء بالنواوير.

تتأمل السماء وهي ذات السماء التي درجت تحتها أنت وآباؤك وأجدادك الأولون، وها هي قطع الغيوم تتوزع في الأنحاء كما كانت منذ بدء الخليقة. وها أنتذا تبدو فرحاً أكثر من أي يوم مضى!!

في (المكشات) تنحني لتلتقط وردة جميلة ثم تشمها ملء الصدر.

تحس فجأة أن الوردة تذبل، تضمحل، تتلاشى بين أصابعك.

تحس أن أصابعك التي حملت بها الوردة قد بدأت تزرق شيئاً فشيئاً ثم أخذت بالاضمحلال والتلاشي والسقوط.

---

(303) – جريدة الرياض 2003/1/13 الموافق 10ذو القعدة, 1423

تتلمس أنفك (العربي الأشم) فتحس أنه قد بدأ بالتورم اكثر من ذي قبل. تحس أنه يتنمل ثم يأخذ بالتساقط جزءاً فجزءاً ثم تتلاشى القطع أمام ناظريك تحس أن قصبتك الهوائية تسقط، ثم تسقط رئتاك ثم صدرك كله.

تحس أن عروقك تتسع ثم تتفتق ثم يتساقط اللحم منك كطائر منتوف.

تصبح هيكلاً عظمياً مخيفاً منذ أن شممت الورده تتذكر أنها الحرب!! وتتذكر أوبئتها الرهيبة تتلفت حولك فترى الأصدقاء كلهم قد تحولوا إلى هياكل عظمية فذاك الذي جمع الحطب وذاك الذي أشعل النار وذاك الذي يجلس فوق العشب، وتتأمل قطعان الإبل حولك التي تحولت إلى كائنات ديناصورية عظيمة مخيفة، تتذكر أنها الحرب.!!

تصرخ بالغرب: خذونا إذن أصحاء إلى مستودعاتكم البشرية لاستبدال أعضاء شعوبكم التالفة بسبب المصانع العظمى. فذلك أجدي من جعلنا هياكل عظمية لايستفاد منها، خذونا ولا تبيدونا بهذه الطريقة المضحكة المبكية.تتذكر أنهم قد أعلنوا عن ميلاد أول كائن بشري مستنسخ فتلوذ بالصمت أنهم ليسوا بحاجة إليك البتة وأنهم سيحملون جنسك إلى زبالة التاريخ!!

# شجب وتنديد [304]

(الغرب يصنع طايرات وصواريخ          والشرق الأوسط ضاع نفطه بلاشي)

هذا البيت الشعري المدهش الذي طالما ردده المشاهدون خلف الشاعر الصديق حمود البغيلي خلال شهر رمضان الفائت والذي كان بمثابة المقدمة لبرنامج (صادوه) الذي قدمه باقتدار الممثل الشاب (محمد الصيرفي) عبر تلفزيون الكويت وبعض شاشات المحطات الفضائية الخليجية التي كانت تبث البرنامج في أوقات مختلفة يذكرني هذا البيت بمولد قصيدة البغيلي التي أطلت في أواخر السبعينات الميلادية والتي كانت هي السبب في ازدياد شهرة حمود البغيلي كشاعر شعبي يتناول الحدث السياسي بروح ساخرة لا كما درج عليه الشعراء الشعبيون في ذلك الوقت إذ كان جل اهتمامهم الغزل والمديح والوصف ولكن البغيلي فاجأ الناس بأنه غرد خارج السرب بهذه القصيدة التي تعتبر من بشائر ميلاد شاعر مختلف قدم قصيدة نابضة تتناول هموم المجتمع العربي على اختلاف أذواقه واحتياجاته، أقول أن ذلك البيت قد ذكرني باستعادة القصيدة كلها والتي يقول فيها الشاعر الصديق:

---

[304] – جريدة الرياض 2003/1/15 الموافق 12 ذو القعدة, 1423

الغرب يصـنع طايرات وصـواريخ    والشرق الاوسط ضاع نفطه بلاشي
حطوا لهم في صـــفحة المجد تاريخ    وحنـا بمـاضـــينـا نعيـد النقـاشـــي
من عقب ما كنا جبالٍ شـــواميخ    صـــرنا تحت (ظلم) الأجانب ولاشـــي
شـــيء عجيب يدوّخ الراس تدويخ    وشـــلون بعـد الحر حـام الفراشـــي
أقولها والقلب أقوى من الصـــيخ    متى نشـــوف الحق بالارض مـاشـــي
مـاني ولد تاجر ولاني ولد شـــيخ    أنا فـقـير وراس مـالي مـعـاشـــي"

ونحن اذ نستذكر ونعيد هذه القصيدة التي لا يعرفها شباب اليوم فلأنها من جانب تذكرنا بحرارة الشعر الحقيقي من جهة وتذكرنا من جهة أخرى بأن الشاعر يستقرئ دوما الأحداث وان الشعر الخالد يبقى صالحا لكل الأزمنة والأمكنة بحيث أن من يقرأ هذه القصيدة اليوم يشعر أنها تتحدث عن وضع الشرق الأوسط هذه الأيام (العصيبة) لا سيما إذا ما عرفنا بأن شاعرين آخرين قد (جاريا) تلك القصيدة في حينها ألا وهما الشاعران الصديقان (ذيب الصقري العنزي) و(سلطان بن عمر المطيري) فذيب الصقري يقول على ما أذكر:

(حمود يبكي مـاضـــياً بالتواريخِ    مـا يرجعـه ياحمود كثير النقـاشـــي
حنـا تلطخنـا من العـار تلطيخ    وعدونا في ســـاحة القدس ماشـــي
نشجب ونستنكر وننبح كما الذيخ    وأوصـــافنا تشـــبه خطاه الرياشـــي
ما تنجب (الحرّه) ياغير الصــلابيخ    و(الرس) مـايروي الكبود العطـاشـــي

اما (سلطان بن عمر) فإنني لا أذكر قصيدته جيدا وذلك لسلاطتها وقسوتها واحتشادها بالألفاظ التي لا تصلح للنشر وان كانت موجعة ومؤلمة لذلك لم يعد يحفظها حتى هو حينما ذكرته بها ذات ليلة ربيعية التقيته قرب بلدته (الرفيعة) في الصمان ونحن نستعيد أيامنا الخضراء ونزق الشباب والكثير مما حفظناه من شعر تلك الأيام.

# مقاهينا، مقاهيهم [305]

في طفولتنا الأولى وفي بواكير الصبا وحتى مراهقتنا المجتزأة – باعتبار أن الواحد منا ابناء ذلك الجيل (جيل الجسر الحديدي، أوالانتقال بين مفهومين متضادين ومتصادمين) – آنذاك – وأعني بذلك البداوة بصلافتها وجلافتها والمدنية برهافتها وثقافتها أقول بأن الواحد منا كان مجبراً على الانتقال (الاعتسافي) من مرحلة الطفولة الى مرحلة الرجولة رأسا بغض النظر عن التطور الطبيعي لحياة المرء.. اقول ايضا اننا في ذلك الزمن (المعتم – المضيء) والذي لم نمر به بمرحلة المراهقة – كان آباؤنا الجفاة القساة يشدون أعضادنا الهشة الواهنة لكي يصطحبونا (مرغمين) الى حضور (مجالس الرجال) لكي نسمع و(نفهم) القصيد والتاريخ والانساب ونستوعب جيدا (ملازيم الرجال): الكرم، الشجاعة، النخوة، الايثار، والفتل والبذل والانحياز (الأعمى) للقبيلة وهذا ما ترسخ في اذهان ذلك الجيل (المؤطر) والذي لم يستطع الافلات من ذلك الاطار (الحديدي) الا من يملك الرؤية والعقل والثقافة فيما بعد الامر الذي احدث تناقضا حادا بين الأبناء والآباء الذين عايشوا المرحلتين (البداوة – المدنية) واليوم ونحن نعيش (مرحلة الانترنتية) بكل

---

[305] – جريدة الرياض 2003/2/3 الموافق 02 ذو الحجة, 1423

جمالياتها العلمية وما أفرزته من جيل تخلص من (ربقة) الثقافة الأبوية لينطلق نحو العالم الفسيح عبر هذا الجهاز الرهيب دونما اية حاجة الى (وصايا او عظات او إجابات) يوفرها له الانترنت، اقول في هكذا وضع حينما كان الشباب يتجهون الى المقاهي التي توفر لهم (الشيشة)قلنا لنبعدهم عن المدينة فأبعدناهم ثم قلنا ان هذه المقاهي توفر لهم الكسل وإضاعة الوقت فحاولنا إبعادهم عنها واليوم حينما يتجه اغلب الشباب الى مقاهي الانترنت ليمارسوا أجمل هواية علمية تصلهم بالكرة الارضية – القرية – والعالم أقول حتى إزاء هذه الهواية العلمية الجميلة لازالت هذه الأمكنة الراقية والمراقبة من قبل مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية وبالرغم من السماح لهذه المقاهي الانترنتية بممارسة دورها الحضاري وبالرغم من استصدار الرخص اللازمة لاقامة تلك المقاهي الا ان اصحابها ومرتاديها لازالوا يتعرضون الى (كبسات) مباغتة ومتعددة من قبل عدة جهات بحيث لا يعرف المرء من المسؤول عن مراقبة تلك المقاهي فالبلدية (تكبس) والدفاع المدني(يكبس) والدوريات(تكبس)وكل الجهات المسؤولة عن الأخلاق(تكبس) ولكن السؤال الملح هو: من هي الجهة المسؤولة عن ممارسة هذه المقاهي هل هي وزارة الإعلام؟الاتصالات؟ وزارة الداخلية؟ ام انها مدينة الملك عبدالعزيز باعتبارها تملك تقنية المنع والسماح..؟. ولكن العجيب في الأمر أن هنالك جهات تتدخل في التقسيمات الداخلية للمكان (الكبائن) بالرغم من أن المواقع متقاربة اذ انه ليس

من الممكن ان يسمح اي شخص لآخر بجانبه بالاطلاع على بريده الخاص بل ومراقبة البرنامج الذي يتابعه إذن من هي الجهة المسؤولة ؟ ذلك هو السؤال

# معشّي الشجر، معشّي الذيب (306)

أهداني الصديق الشاعر إبراهيم الخالدي آخر مؤلفاته الجميلة والموسوم بـ(الجامع المختصر للألقاب والعزاوي عند البدو والحضر). وهذا الكتاب الرائع في مضمونه وأسلوبه وطريقة بحثه يأتي كحلقة ذهبية في سلسلة إصدارات صديقنا الخالدي الرائعة التي تشي بالاهتمام والتقصي والتوثيق لجزء هام من تراثنا الشعبي العريق، كما يتميز هذا الكتاب بالطرافة والتفرد إذا استثنينا كتاب صديقنا الآخر أحمد العريفي الذي تناول الألقاب في مؤلفين وإن كان لم يتطرق (للعزاوي) والتي تعتبر هي الطرافة في هذا البحث الفريد، صحيح أن إبراهيم الخالدي قد بدأ شاعراً حديثاً وصحفياً مبدعاً ولكنه انصرف من حيث لا يشعر إلى جديّة البحث والدراسة والتوثيق، فقد أصدر قبلاً عدا ديوانيه (دعوة عشق للأنثى الآخيرة) و(عاد من حيث جاء) والمستطرف النبطي الذي يحتوي على (الشعر الخاص) أو بالأحرى (الشعر الحلمنتيشي) الذي يتداوله العامة والذي يتسم بالطرافة والسخرية والدعابات النادرة التي تحدث بين الأحبة والشعراء، أقول أنه بخلاف المستطرف قد أصدر عدة دواوين للشعراء الفرسان أمثال (مشعان بن هذال،

(306) – جريدة الرياض 2003/2/12 الموافق11 ذو الحجة, 1423

محسن الهزاني، عبيد العلي الرشيد، تركي بن حميد) ونشر دراسة عن (طواريق) وأوزان الشعر النبطي كما حقق (تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق) لعبدالله البسام، هذا عدا عن كتابين هما حديث الصحراء وحقيقة الزير، إلا أن هذا الكتاب (العزاوي والألقاب) يعدّ برأيي كتاباً طرفياً وذلك لما يحويه من ألقاب كنا نردها دون أن نعرف دلالتها وكذلك (عزاو) قد اندثرت ولم نعد نسمع بها اليوم ك(أخو فلانة) أو (راعي الفلانة) والتي تعني تاريخاً مجيداً للأسر والقبائل في الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام لا سيما منها ما يتعلق (بالمكارم والأخلاق) – وإن كنا لا ننفي كلياً ما كان يتعلق بالبطولة الفردية في ذلك الزمن الغابر إلاّ أن ذلك لا يمنعنا من فهم الواقع الاجتماعي في ذلك الزمان لنأخذ منه ما يفيد ونترك منه ما لا يفيد فمثلاً من جانب المكارم والإنسانيات نأخذ هذا اللقب (المشهد) فها هو يتناول في الصفحة (216) حكاية (معشي الشجر): أي الرجل الذي قدم العشاء للأشجار!! إذ يقول: (ومعشّي الشجر: لقب لمحمد بن حسين الشريف من أهالي الحريق وكان قد رأى (أزوالاً) من بعيد تتحرك في يوم عاصف مغبر تنعدم فيه الرؤية فحسبهم ضيوفاً وأمر أهله بذبح شاتين طعاماً لهم وعندما عرف الحقيقة بعد انتهاء العاصفة دعا جيرانه وعشاهم وقال أحد جيرانه مادحاً: ألا يا محمد بن حسين عشيت الشجر والجار/تحسب أن الشجر ضيفان يللي تكرم العاني

وأيضاً هذا لقب لناصر بن راشد السويد من السلقا من عنزه الملقب بـ(حريب الردى).. أما (معشي الطرفا) فهو لقب لمناحي الحرز من بني خالد وكان قد رأى أشجار الطرف فظنها جاراً جديداً نزل عليه فأمر بتجهيز الطعام ولما تبينت له الحقيقة أمر بترك الطعام في مكان الطرفا!!

أما (معشي العوشز): فهو إبراهيم بن عبدالله بن بسام من أهل البرود غربي نجد وكان مشهوراً بالكرم فلما كبر وضعف بصره صار إذا شاهد أشجار العوسج يأمر أهله بتجهيز الطعام ظاناً أن ما رآه ضيوفاً قادمين إليه. وهو لقب لسعد الخبيش القباني السهلي لنفس السبب ولحسين بن علي الرومي من وجهاء الكويت..

* أما معشي الذيب: فهو لقب للشيخ فرحان بن سعيّد شيخ الدُغيرات من شمر وكان قد سمع ذئباً يعوي بصوت مرتفع فقيل له إن الذئب جائع والكلاب تطرده عن الغنم فهو يرفع صوته لكي تسمعه بقية الذئاب لتعاونه على الكلاب، وعندئذ قام ابن سعيّد بربط شاة قرب الذئب كعشاء له. ويُقال أيضاً أن معشي الذيب هو جده مكازي السعيّد الذي قال فيه أحد الشعراء: جده مكازي أشبع الذيب سرحان/ وعقّب لشمر كل علمٍ وكادي

واللقب أيضاً للشيخ محمد بن سعد بن شعيفان من شيوخ العزّة من قبيلة سبيع.

# (الاحتكار)!! [307]

(بعيون تجار الحروب

الجالسون يساومون كما البيادق

رأيت أطفال الشعوب

يتساقطون كما الزنابق)

وتجّار الحروب ليسوا هم فقط من يصبون الزيت على النار لازدياد أوار الحرب، وليس هم فقط تجّار الأسلحة الذين يسعون كالخفافيش لإيغار الصدور لبيع المزيد من السلاح، بل إنهم أخطر من هؤلاء وأولئك، أنهم بالضبط من يمارسون الاحتكار بهدوء مطلق كلما شموا كالذئاب رياح القلاقل والكوارث والمصائب والأزمات أو هم في الأساس من يعتاشون على الأزمات ويفرحون بها!! لأنها السوق الرائج لبضاعتهم السوداء أو هم باختصار شديد مديد هم بعض (ثعابين الأسواق) الذين كلما أحسوا باقتراب الأزمات هرعوا لجمع أكبر كمية من المواد الغذائية الضرورية ومن ثم تكديسها في المخازن المعتمة حتى تكاد تفرغ الأسواق

[307] – جريدة الرياض 2003/2/17 الموافق16 ذو الحجة, 1423

الوطنية منها، وحينما يفتقدها الناس لحاجتهم الملحة والضرورية أخذوا بطرحها في الأسواق بـ(القطارة) مما يرفع سعرها، بل ويضاعفه استناداً إلى المقولة التجارية العتيدة التي تقول (كلما قل العرض زاد الطلب).

ولأن شعوبنا العربية بالتحديد هي شعوب متأزمة أصلاً وتخلق أزماتها الخاصة بنفسها لأنها أكثر الشعوب تكالباً على السلع اللاضرورية، كلما شحت في السوق بل (تلحف) في طلبها فإن تلك السلع المحتكرة تتضاعف أسعارها ويندر وجودها في السوق تبعاً لنزعة الاستحواذ). ومن هنا فإننا نهيب بكل غيور على (أمن الوطن الغذائي).

لا سيما في أجواء الحرب المخيمة على المنطقة أن يوقف الاستغلال والاستحواذ والاحتكار لأن المحتكر - أجلكم الله - كالكلب الذي يفرح بمصيبة أهله فكلما ازدادت المصيبة وكبرت كبرت (عتاريه) وولغ في الدم وبالتالي أصيب بالسعار!!

* * *

ومن هنا ولأننا أولاً نتمنى أن لا تقع الحرب ولا أن تتفاقم الأزمات. ولأننا ثانياً نتمنى بل نكاد نجزم أنه لا يوجد بيننا ذلك الكلب. لأننا شعب أبي نبيل تعود أن يشدّ بعضه بعضاً في الأزمات وليس أدل على ذلك إلاّ موقفه العظيم

إبان احتلال الكويت ووقوفه التاريخي مع شعب الكويت فكيف مع أبناء شعبه الوفي، ذلك ما نتمناه أن يحدث من القلب، لا من الكلب**!!**

## باقة أسماء [308]

أعرف باقة رائعة من شعراء السبعينات في العراق مثل عبدالكريم كاصد، زاهر الجيزاني، علي الطائي، خزعل الماجدي، كريم دحّان، ذو النون الاطرقجي، جبار الكواز، حمد مزهر، حسب الشيخ جعفر جان دمّو، زهور دكسن، علي الشلاه، حميد العقابي، حادور طارش، غيلان، مرشد الزبيدي، رعد مشتت، نبيل ياسين، أمين جياد، علي جعفر العلاق، كمال سبتي، قاطع لازم، يثرب حازم، سهيل النجم، مفرح كريم، حمزية منهل، وآخرون وآخرون تغيب عني أسماؤهم. فبعضهم قد اكلته الحرب الايرانية العراقية وبعضهم قد اكلته حرب الخليج وبعضهم قد اكلته السجون، وبعضهم قد اكلته المنافي وبعضهم قد اكله النسيان. وهؤلاء عرفنا بعضهم عبر ما كانت تطبعه وزارة الثقافة والفنون في العراق من دواوين (طازجة) للشباب كانت تحدث دوياً في الأوساط المثقفة الشابة وبعضها عبر ما ينشر له في مجلة الطليعة الأدبية التي كانت تعنى بأدب الشباب وبعضهم عرفناه في المؤتمرات الأدبية هنا وهناك وبعضهم عبر التواصل الحميم بين الأدباء الشباب أما البعض الذي عرفناه عن قرب فقد كان يأتي متسللاً من العراق الى الكويت طلباً للقمة

---

[308] - جريدة الرياض 2003/2/19 الموافق18 ذو الحجة, 1423

العيش وكان الواحد منهم يمكث شهراً أو شهرين بحثاً عن الرزق فإن وجده فإنه كان يحصل عبر الأصدقاء على اقامة او انه يجعل من الكويت محطة للانطلاق نحو العالم وكانت أسباب هجرة أولئك المبدعين إما عدم قناعتهم بتلك الحرب أو هرباً من عسف النظام أو بحثاً عن هواء من الحرية يستنشقه خارج الحدود.

أما من مكث منهم في الكويت فقد استفدنا منهم كثيراً في فهم الشعرية الحقة لا سيما عبر تجاربهم الذاتية أو ابداعاتهم أو من خلال وجودهم في صحافتنا الوطنية آنذاك وأما من نزح منهم إلى المهجر فقد أخذنا نتابع أخبارهم عبر المطبوعات الثقافية التي تصدر في المنفى وقد زاد اطمئناننا على من لم نعرف عنه شيئاً من خلال القائمة (الخائنة) التي أصدرها النظام العراقي بحق كل المبدعين في المنفى والتي وردت بها أسماء الكثير من شعراء العراق ومبدعيه والذين اعتبرهم صدام حسين خونة لأنهم لم يعودوا (!!). أما الذين بقوا في داخل العراق فإننا لم نسمع عنهم أي شيء بما في ذلك تبجيل النظام فمتى ينعتق العراق من ربقة العسف ومتى نسمع بأصوات مبدعيه؟!

# نباح في العاصفة (309)

استغرب موقف هؤلاء المنافحين والمنابحين (لا المدافعين) عن أرض العراق العظيم والذين (يهاترون) من العواص الأوروبية حيث يتوفر الراتب الجيد والمنابر المتاحة والجنسية (الحامية) لهم وأعني تحديداً من يقيمون في أمريكا وبريطانيا ويحملون جنسيتيهما وفوق ذلك يدّعون البطولة والشجاعة ورفض السلوك السياسي الأمريكي والبريطاني على حد سواء.. وهؤلاء وكما يقول المثل الشعبي العتيد هم من (يأكل الأرنب ويعاف المرق). وهؤلاء اعتقد جازماً أنهم لو لم يعيشوا بين ظهراني الأمريكان والبريطانيين ولم يتمتعوا بديموقراطية لما شتموا بلادهم العربية وخصوصاً الخليجية بالذات وليس أغرب منهم سوى العراقيين الذين اختلفوا مع صدام على (الغنيمة) والمصالح وانبروا لمهاجمة نظامه مع أن أغلبهم ضالعون مع ذلك النظام بكل ما خلفه في الشعب من مآسٍ اجتماعية وسياسية واقتصادية تضرروا منها بالتحديد وكانت السبب الرئيسي في خروجهم ومعارضتهم للنظام.. أما الذين يعيشون في الغرب ويحملون جنسيته ويتمتعون بضماناته المتعددة لا أعرف كيف أصبحوا أبطالاً ومناضلين أكثر من الشعب العربي (الصابر) مع أنك

---

(309) - جريدة الرياض 2003/3/5 الموافق 02 محرم, 1424

لو استعرضت تاريخهم (المجيد) في الوطن الأم لن تجد سوى الخلافات الشخصية والاقتصادية بل المصلحية تحديداً مع أنظمة بلادهم لذلك أوهموا الإنسان العربي البسيط بأن لهم ماضياً نضالياً في بلادهم وهذا الإيهام لن ينطلي بالطبع على من يعرفونهم حق المعرفة ويعرفون قدراتهم الإعلامية والنضالية أيضاً حينما كانوا في الوطن، أما شتائمهم (المسعورة) فقد أصبحت تنصبّ تحديداً على إنسان المنطقة الخليجية ونظمه السياسية وكأنها السبب الرئيسي لكل ما يحدث من مآسٍ تقع أولاً وأخيراً على رأس المواطن العربي (الفقير) الذي لا يملك حولاً ولا قوة في بلادهم (السابقة).

يبقى القول أخيراً ولكي يقف أولئك المنابحون والمنافحون عند مواقفهم الحقيقية لا الكلامية فإن الواجب يحتم عليهم الذهاب إلى أرض العراق للدفاع عنها بالسلاح أو ليكونوا دروعاً بشرية أسوة بغيرهم من دعاة السلام من مواطنيهم الأوروبيين الذين يقاسمونهم الجنسية والعيش والضمان وإلاّ فليغلقوا أفواههم وكفاهم تجريحاً بمواطنيهم العرب وأنظمتهم أيضاً!!

# فوق هام السحب (310)

حينما أسمعني إياها الزميل ناصر السبيعي رئيس تحرير مجلة المختلف لأول مرة وكنت في حضرة مجموعة من الشعراء والأدباء وكنت أعتبر (نفسي) أكثرهم رزانة ووقارًا أقول حينما أسمعني هذه القصيدة – الأنشودة لم أتمالك نفسي من الطرب، بل قفزت كالملسوع ورحت أرقص بشكل جنوني رهيب بل و(خارب) أيضا الأمر الذي انتقدني فيه مجموعة الشعراء والجلاس ايضا، بينما كنت واحتدام الرقص أردد: (فوق هام السحب وان كنتي ترى.. مجدك لقدام وأمجادك ورا).. آنذاك لم أك أعرف (شخصيا) صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبدالمحسن – الشاعر المبدع وكاتب أروع الكلمات التي طالما أمتعت (جيلي) المتعب بالهموم والهزائم والانكسارات والتي كانت له تعني (استراحة المحارب) من تلك الفجائع بل انني لا أكاد أبالغ في القول أن كلمات سموه وبصوت محمد عبده هي السلوى والابتهاج بالنسبة للمقاتلين العرب أيام حرب الاستنزاف ما بين النكسة والانتصار، أقول أنني حينما سمعت هذه الأنشودة العظيمة لم أتمالك نفسي من النشوة والطرب ولم أزل حتى اليوم كلما سمعتها حتى وأنا أقود المركبة يجتاحني

---

(310) – جريدة الرياض 2003/3/10 الموافق07 محرم, 1424

(الخبل) وأروح أرقص بشكل (ملفت) بل ويثير الانتقاد (!!) أقول حينما عرفت صاحب الأنشودة وتغلغلت في روحه المبدعة ازددت تعلقا به وبها وأصبحت رفيقة رحلتي الدائمة كلما اتخذت طريق الشمال وهي تهزج معي:

(يستاهلك

من على الرمضاء مشى حافي قدم يستاهلك

ومن سقى غرسك عرق دمعٍ ودم يستاهلك

ومن رعى صحراء الظمأ ابل وغنم يستاهلك

من دعا لله بشرع وحكم يستاهلك

ومن رفع رأسك على كل الأمم يستاهلك

ومن ثنى بالسيف دونك والقلم يستاهلك)

***

اه ما أجمل هذا (النشيد الوطني) وآه أخرى لعلنا (ننثني) دون هذا الوطن الرائع بالقلم على الأقل.

# (العومة)أيضاً!! [311]

أعتقد أنني قد تناولت هذا الموضوع في مقالات سابقة ولكنني لا أجد ضيراً من تناوله للمرة الثانية والثالثة ايضاً، لانه هو التعبير الحقيقي والشعبي لعلاقاتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع (أخوتنا) العرب - مع ملاحظة انني ضد الاقليمية (الضيقة) ومع كل المسائل التي تجمع أمتنا (المجيدة) بل والتي توحد خطاها (لا خطأها) نحو الغد الجميل أيضاً.

ولكنني وطوال هذا العمر (الضئيل) والتجارب المتواضعة أرى (ورغم ما قدمته هذه المنطقة) من (مقدرات في سبيل (قضايا) العرب الكبرى أن (الأخوة) العرب ينظرون (لنا) بأننا (عومة) أو (ثومة) فالعومة في عرف أهل البحر هي أسوأ أنواع الأسماك ولذلك يقولون (نحن كالعومة مأكولة مذمومة).

أما أهل اليابسة فيقولون (نحن كالثومة مأكولة مذمومة)، وما دام الامر هكذا إذن لماذا تضخ (أموال) دول الخليج في (الشريان) العربي ولماذا تقام المشاريع الضخمة باسم التكافل والتضامن وهذا (التكافل) يزدري هذه (العومة) المأكولة المذمومة!!) بل ويسخر منها ويوقن بأن ما يحصله من هذا (العومة) الضخم هو

---

[311] - جريدة الرياض 2003/3/12 الموافق09 محرم, 1424

تحصيل حاصل!! بل وينتظر منه المزيد(!!) بذرائع (الأخوة) والشهامة والكرم والنخوة والامر (قد) ينسحب حتى على العلائق الإنسانية بل والعائلية ولعل وزارة الداخلية، أدرى بما يصلها من (فجائع) عائلية تقعشر منها الأبدان. كل ذلك بسبب النظرة (العربية للتومة المأكولة المذمومة) يبقى القول أخيراً أن قرانا وهجرنا المترامية هي أجدى بالتكافل الوطني أكثر من التكافل العربي لأنه لم يعد متحققاً بعد اليوم لا سياسياً ولا اقتصادياً أي أن مقولة (ليت كحلها يسد عينها) قد حلت تماماً محل مقولة (الثومة إياها) وحتى ما توفر الكحل!! لا الرماد الذي يذره الأخوة في العيون وللأسف الشديد (دوماً) فسنقول آنذاك للأخوة من (هالعين إلى هالعين) وذلك لأن دوام الحال من المحال وحتى تتضح الرؤية جيداً لأنه (كلما اتضحت الرؤية كلما ضاقت العبارة والعكس صحيح تماماً).

# لضرورة المضحِّي الأسطورة (312)

لو كان الرئيس "الضرورة" صدام حسين شجاعاً "حقيقياً" كما "يطبل" له الإعلام العربي الفارغ و"عوام" الناس البسطاء لأثبت للجميع شجاعته الفذة ولقال للأمريكان بكل جسارة نعم أملك كل أسلحة الدمار الشامل "الكيماوي والبيولوجي وغاز الأعصاب والجمرة الخبيثة والقنبلة النووية" وسأطلق كل هذه الأسلحة على أي جيش يخطو خطوة واحدة نحو شبر واحد من العراق، بل إنني سأحرق العراق كله على من تدنس أقدامه أرضه الطاهرة وسأكون أول المقاتلين وفي الصف الأول على حدود البوابة الشرقية التي لا أدري ماذا سوف يسميها الآن "؟!" بذلك سوف يفعل كما فعل "مصدق" ذلك الرجل الذي ظل "اسماً على مسمى" ألا وهو زعيم إيراني وقف بوجه الإنجليز وقال لهم: سأحرق إيران بنفطها إذا وطأت أرضها قدم أجنبية.. وبالفعل أرعب موقفه الإنجليز وأخضعهم لاتفاقيات حفظت كرامة شعبه.

أما الرئيس الضرورة فلم يحرق سوى نفط الكويت وكبد الأمة العربية خسائر فادحة لم تزل تعاني منها حتى اليوم، بل ولم تزل تجر عليها تلك الخسائر من

---

(312) - جريدة الرياض 2003/3/17 الموافق16 محرم, 1424

الويلات والفقر والديون وبذلك خسر "مقدرات" الأمة الاقتصادية والعسكرية التي كان يملكها، وأهان جيش العراق العظيم. أقول لو كان صدام شجاعاً حقاً لفعل مثل مصدق ولأطلق الطلقة الأولى للدفاع عن العراق ما دامت الحرب حاصلة لا محالة. هذا في موقف المحارب الوطني الشجاع أما في حالة السياسي الشجاع فإن عليه مثلاً أن يضحي بنفسه في سبيل شعبه ليصبح ليس "الرئيس الضرورة" وبذلك يقول للملأ: إنني فداء للعراق وتجنباً لما يحل بشعبي وأرضي من الدمار فإنني مستعد للتنازل أو المغادرة ودون أن تراق نقطة دم واحدة من الجسد العراقي الذي أثخنته الحروب.

أما الطريق الثالث للرئيس الضرورة عدا المنازلة الكبرى أو التنازل فإنه الانتحار دون أن يرحل أو أن يسلم نفسه تماماً كما فعل "هتلر" في نهاية الحرب العالمية الثالثة.. فليس هو أشجع منه وليس هو "أحمق" منه أيضاً.وبذا سيكون صدام حسين هو الرئيس "التاريخي" الشجاع والمضحي والأسطورة أيضاً وسيعيد لنفسه الاعتبار ميتاً ما دام لم يستطع أن يعيد لنفسه الاعتبار حياً وبذلك سيصبح "بطل العروبة" بالفعل فهل يفعل؟ أنا أشك بذلك.

# هكذا: القائد (الضرورة)!! (313)

محاربو (الساموراي) اليابانيون يحملون سيوفاً صغيرة تتدلى من أحزمتهم في الحرب لا لكي يحاربوا بها في أزمنة اختراع البنادق والرشاشات والمدافع ولكن لكي يغمدوها في بطونهم إذا ما طوقهم العدو ولم يعد لهم حيلة في الدفاع عن أنفسهم أو وقوعهم في الأسر.

***

وعول الجبال إذا ضاقت بحصار الصيادين ولم يعد لها أمل في النجاة اتجهت نحو صخرة ونطحتها بقوة قبل أن تقع في الأسر.

***

الصقر الحرّ إذا لم يقم الصياد ببرقعته على الفور عند وقوعه في الشرك فإنه قد (يطقّ) قهراً وهو يرى الآخرين يحدقون فيه لدى وقوعه في الأسر.

***

(313) - جريدة الرياض 2003/3/19 الموافق 16 محرم, 1424

في 2أغسطس ولدى احتلال القوات العراقية أغلب معسكرات الجيش الكويتي بعد مقاومة شديدة من قبل أبطال الجيش الكويتي وقبل أن يقع اللواء (80) في قبضة القوات الغازية كان قائد اللواء العقيد (سليمان البرجس) يتقدم جنوده في الدفاع عن معسكره ويحثهم على القتال، وحينما طوقت قوات العدو المعسكر من كل الجهات وقف العقيد ذاته وأهاب بجنوده أن يرتدوا ملابسهم المدنية ويخرجوا من بوابة المعسكر بينما كان هو يضع قدمه على كرسي في مدخل اللواء وكان يهيب بهم في الخروج وهو ينفث دخان سيجارته ويصرخ فيهم بضرورة عدم وقوعهم في الأسر وحينما اطمأن تماماً من خروج جميع جنوده اتجه إلى قائد القوات العراقية التي تحاصره وسلَّم نفسه ببطولة فائقة - كل ذلك لكي لا يقال عنه بأنه يريد الهروب أو النجاة - وبذلك ضحى بنفسه في سبيل جنوده.

***

حدثني صديق سوري أنه بعد سقوط الجولان وحؤول القوات الإسرائيلية بين الجنود السوريين وقياداتهم أنه كان ومجموعة من الجنود بقيادة ملازم شاب وكانوا ينسحبون باتجاه القيادة الخلفية وحينما وصلوا إلى ممرّ ضيق لا طريق غيره رأوا حاجزاً إسرائيلياً فما كان من الملازم الشاب إلا أن قال لجنوده: هاتوا كل ما

معكم من قنابل يدوية وتحزّم بها والتفت إليهم قائلاً: اسمعوا أنا سأقتحم الحاجز وسأفجّر نفسي وعليكم باجتياز الحاجز بسرعة قصوى ما أن تسمعوا الانفجار.

***

هذه القصص البطولية (للقائد الضرورة) الحقيقي نسوقها بمناسبة الموقف الذي لا يحسد عليه (القائد الضرورة – صدام حسين) لا سيما وأن العالم كله يتفرج عليه بينما يطوقه العدو من كل الجهات.. فماذا سيفعل القائد الضرورة؟

***

أخشى قبل أن ينشر هذا المقال أن القائد الضرورة قد استسلم من أجل (ضرورة) الكرسي!!

# (استراحة) ضد الراحة!! (314)

كنا قد تحدثنا قبلاً عن (قهوة خسارة) وضربنا بها مثلاً – حديثاً – للرزق، وقلنا إن الله سبحانه وتعالى لا ينسى عباده من الرزق تيمناً بالآية الكريمة {ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب} وتجسيداً لقول الشاعر الفارس الكريم (حجرف الذويبي) الذي يقول:

يرزقني رزاق الحيايا بجحرها    لا خايلت بـرق ولا هـي بحـايله

أنا رزق غيري ياملأ ما ينولني    ورزقي يجيء لو كل حي يخايله)

وكلنا أو بالأحرى أكثرنا يعرف قصة حجرف حينما افتقر وانفض الناس عنه ولم يكن يجد قوت يومه، وحينما كان في حيرة من أمره رأى أفعى أعمى يخرج من جحره ويفتح فمه لتأتي الطيور وتحط على رأسه ظناً منها أنه غصن بري وكان أو كانت الأفعى تعتاش بجحرها حينما أسنّت وهرمت. أما قصة (قهوة خسارة) كما سماها العامة فهي استراحة بنيت بين مدينة حفر الباطن والكويت، ولقصر

(314) – جريدة الرياض 2003/3/24 الموافق 21 محرم, 1424

المسافة لم يكن يتوقف عندها أحد فأفلست وأقفلت وسميت خسارة!! وحينما أراد الله لها الرزق وبعد ( 7سنوات) من الخسارة والإغلاق جاءها الزبائن من كل بلاد الدنيا (أمريكا، كندا، فرنسا، مصر، سوريا) حينما اجتمعت قوات التحالف لتحرير الكويت في تلك المنطقة وازدهرت خسارة خلال سبعة أشهر بما يعادل أرباح تلك السنوات من الإغلاق أمثالاً مضاعفة.هاتان القصتان أردنا إيرادهما ليتعظ بعض أصحاب الاستراحات أو البقالات التي تقع على الطرق الطويلة والتي يرفعون بها الأسعار بشكل جشع لا سيما أيام الربيع أو (المكاشيت) وذلك استغلالاً لتواجد المواطنين في تلك المناطق ولندرة السلع التي يحتاجها الناس ولبعد المسافات عن المدن الرئيسية إذ أن العاملين بتلك المحطات يستغلون هذا الظرف الذي يفرح به الناس ويسببون لهم النكد وعدم الثقة ويكشفون لهم عن القناع المرعب للإنسان الاستغلالي الكريه، ونحن هنا بالطبع لسنا ضد الربح (المعقول) بل هو حق لهم ولكن (البعض) وللأسف الشديد يمارس غشاً وجشعاً وطمعاً واستغلالاً ليتعدى حتى منطق (التجارة الحرة) الأمر الذي يدعونا هنا لدعوة (حماية المستهلك) أو البلدية، أو التجارة، أو أي جهة يهمها أمر المواطن أن تقوم ولو بـ"طلّة" يتيمة واحدة على تلك المحطات ولو مرة في العمر، أما إذا كانت تمارس صمتها الأزلي والدنياصوري كالعادة فلا بأس أن تمنح بعض موظفيها صلاحية الضبط والمخالفة وذلك أضعف الإيمان!!

# هذا دورنا الآن (315)

علينا أن ننقذ الناس البسطاء من جهلهم رغماً عنهم!!) لعله فوليتر أو روبسبير الذي قال ذلك أو أي مفكر يفكر بطريقة جادة. أما أن يُترك البسطاء (للفطرة) فإن الحكمة تقول (إن الجاهل عدو نفسه) لأن البساطة تؤدي إلى السذاجة والتي تقود المرء إلى (جهل) مصلحته وبالتالي القضاء على نفسه بنفسه وهذا الدور الكبير الذي يتخطى (المثالية الكاذبة) التي تقول إن (الجماهير تعرف مصلحتها) لهو قول (مخادع) وممالىء وعلى حساب المصلحة العامة أي مصلحة الوطن. ونحن إذ نسوق هذا القول فلأننا نرى التخبط الفادح في اتجاه (العامة) نحو جميع الظروف المحيطة بالوطن والتي تتبع الاهواء العاطفية لا المصلحة الوطنية، تلك الأهواء، التي لم ينضجها الفكر أي أن على المثقف الحقيقي أن يفكر في هذه الظروف بعقله لا بقلبه!! وعليه أن يقود شعبه نحو هذا التفكير وذلك لأن ركوب الموجات التي تعززها الأحداث دون وعي كامل بأبعادها ومجرياتها ونتائجها لهو المجازفة التي توهن من تماسك الوحدة الوطنية التي يجب أن تكون هي الهدف الأسمى وقارب النجاة الأوحد الذي يقودنا إلى بر النجاة في خضم هذه الأحداث

(315) – جريدة الرياض 2003/3/26 الموافق 23 محرم, 1424

المتلاطمة، فلقد راهنت المخيلة الشعبية العامة على نتائج الحرب الأفغانية والتي كانت هي الخاسرة الوحيدة أي المخيلة العامة في تلك الحرب ونتائجها أيضاً وأصبح (المسلم العربي) هو المطارد الوحيد بينما بقي (الأفغاني) الذي لم تأكله الحرب الطويلة سواء كانت (أفغانية – أفغانية) أو أفغانية خارجية هو المستفيد من نتائج تلك الحروب والتي جنى ثمارها مشعلوها والتي أحرقت نيرانهم البسطاء ولم تطالهم هم ولا أعداءهم وكذلك الأمر لست أدري كيف انساقت نفس المخيلة للتطبيل إلى ياسر عرفات واعتبرته بطلاً قومياً بينما حصدت نيران تلك المهزلة المحرقة بسطاء الناس بسبب الحقد الصهيوني البغيض ولم تطاله شخصياً ولم تطل معاونيه.

ثم ها أنها اليوم أي المخيلة ذاتها تشهد حرباً قاسية بين قوى غاشمة زرعت دكتاتوراً سبب حروباً تافهة طالت جروحها الأمتين العربية والإسلامية على حد سواء وحطمت اقتصاد المنطقة بذرائع شتى أقول ها أنها ذات (المخيلة) تندفع بنفس الذرائع والممالقات – وأهواء القلب – لا العقل – خلف تلك الاهواء – ناسية المصلحة الوطنية التي ترتكز على الوحدة أولاً ورص الصفوف في سبيل هذا الوطن الذي حقق أعظم وحده في التاريخ وحمل راية أطهر رسالة في الكون وسيبقى يحملها إلى الابد ولن يكون تابعاً لوحدة يفترضها الآخرون أو إدعاء بحمل الرسالة يجترحه علينا الآخرون لكي نسير خلفهم لا أمامهم كما هو دورنا

التاريخي الصحيح فهل يعي مثقفونا هذا الدور. ذلك هو المفترض بل والضروري الآن.

# الرساميل الوطنية (316)

قال صاحب السمو الملكي الامير نايف بن عبدالعزيز ان (الوطن هو وطن رأس المال) (لا) ان يصبح (رأس المال) هو الوطن!!

***

في سياق هذا القول الجميل عتبت على زميلنا الدكتور عبدالواحد الحميد وفي حضرة مجموعة من رجال الاعمال (الوطنيين) اقول انني عتبت عليه في مسألة (تمام) السعودة و(انصياع) القطاع الخاص لفكرة (الامير) وأنه (يقطف) اي الصديق الحميد (ثمار السياسة الواعية) لأهمية القطاع الخاص الذي يسهم في التنمية الوطنية!!، وايضاً يفخر صديقنا الدكتور (بما يزخر فيه القطاع الخاص من نماذج تدعو للفخر!!) على صعيد توفير الفرص الوظيفية للمواطنين السعوديين (هكذا!!) ولست ادري بماذا يفخر به صديقنا الدكتور هل بمجموعات الشباب العاطلة التي تجوب الشوارع والتي يمارس بعضها بيع وتعاطي المخدرات في الاحياء الفقيرة ولست ادري ايضاً هل رأى المؤسسات العظيمة الضخمة التي تبدّل موظفيها فوق الكراسي لدى ادنى شكوى من (مكتب العمل)!! على اية حال

(316) - جريدة الرياض 2003/3/29 الموافق 26 محرم, 1424

لم (يقل) زميلنا الحقيقة أمام رجل جدير بحل كل (المشكلات) وبوعي هائل بعيداً عن ذلك كله فإنني اتمنى من الرساميل (الوطنية) – المخلصة – ان تحل هذه (المشكلة المعضلة) والتي تجسد قول (نايف بن عبدالعزيز) – رأس المال هو الوطني – اي: ان على رأس المال ان يسهم في بناء الوطن تماماً كما يفعل الوليد بن طلال في مشاريعه الشامخة التي تخترق الصمان وتوصل القرى بالقرى وتنيرها بالكهرباء، او كما يفعل عبدالعزيز بن فهد في حدبه على فقراء الوطن، او كما يفعل سلطان بن محمد في اسهاماته الوطنية. يبقى القول اخيراً ان رأس المال الوطني هو من يسهم مع الدولة في اقامة المشاريع الوطنية التي تحل كثيراً من المشاكل التي يعاني منها الوطن، آنذاك وحينها سيصبح الوطن هو رأس المال لا رأس المال هو الوطن!!

# الوحشي واليانكي البغيض (317)

إذا كان الهدف (المعلن) من (غزو) العراق من قبل قوات (التخالف) لا التحالف لأنها منذ اليوم الأول قد (خالفت) كل ما ادعت المجيء من أجله ألا وهو (تحرير) العراق من (الزمرة) الحاكمة ثم انحصر الرأي الامريكي تحديداً بتحرير العراق من صدام وولديه!! فقط. كشرط لإيقاف الحرب. ولأن صدام وولديه أيضاً أكثر عنتاً وغلواً من بوش فقد تحدوا الإرادة الأمريكية وتشبثوا بالكرسي حتى الرمق الاخير الامر الذي يدعو الامريكان لدك معاقلهم في القصور الرئاسية او الدوائر الحكومية و(شُعب) حزب البعث كرمز للحكم لا ان تنطلق صواريخهم لدك الاحياء المكتظة بالابرياء او دور العبادة سواء كانت في النجف او كربلاء الامر الذي يلغي مصداقية الحلفاء ويكشف عكس نواياهم المعلنة... ثم ان الامر الاخر الذي كشف المصداقية الاعلامية والسياسية الامريكية على حد سواء هو هذا الغضب العارم من مجرد عرض صور لأسرى الحرب من أبنائهم ملوحين باتفاقية جنيف بشأن اسرى الحرب ناسين او متناسين انهم هم اول من عرض صوراً لأسرى عراقيين (مدنيين) منذ دخولهم الى مدينة ام قصر في اليوم الاول للهجوم.

(317) – جريدة الرياض 2003/3/31 الموافق 28 محرم, 1424

اما بشأن نواحهم على اتفاقية جنيف فهم اي التحالف اول من خالف الاعراف والمواثيق والقوانين الدولية بل هم اول من ضرب ولأول مرة في العصر الحديث هيئة الامم ومجلس أمنها بعرض الحائط والعالم كله (يتفرج) على هذه الاهانة للامم المتحدة ومن هنا فقد لا يلام العراق ان لا يعامل جنود التحالف كأسرى حرب . ولكن العراق بالرغم من خروج التحالف عن القوانين الدولية بشأن الاسرى فقد تمسك بها بينما تمارس قوات التحالف قصف اطفال العرب بلا أي حس إنساني كما تدعي، وفوق ذلك تضيق بحرية الاعلام الذي يغطي مجريات الحرب. اما الديمقراطية المزعومة فها نحن نرى العالم بما في ذلك الشعبان البريطاني والامريكي يملأون الكون احتجاجاً على الحرب بينما حكومتاهما لا تلقي بالاً لتلك الصرخات والآراء فهل سقطت من أعين سكان هذا الكوكب صورة الرجل الحضاري الأبيض وحلت بدلاً من ذلك صورة (اليانكي) البغيض؟

# الحمق [318]

ثمة مثل أمريكي عتيد يقول: "أن تكون متهماً بالحمق وتظل صامتاً خيراً من أن تتكلم وتثبت للناس ذلك بالدليل القاطع!!"، هذا المثل ينطبق تماماً على الإدارة الحالية وكشفت للعالم خشونة الإدارة الأمريكية بشكل عام والتي كانت سابقاً في أذهان العالم تتسم ببعد النظر والعبقرية والسياسة لو لم تمارس هذه الإدارة الحالية "ثرثرة" تاريخية لم تمارسها أية إدارة قبلها فالرئيس بوش مثلاً كشف عن جهله بدءاً من تصريحاته وتهديداته بعد احداث 11سبتمبر حينما لم يكن يفهم ماذا تعني الحرب الصليبية ولم يفرق بين "الجماعات الإسلامية والدول الإسلامية ولا بين الصديق والعدو وراح يخلط الحابل بالنابل مما كشف "طويته" التي تهيمن عليها "الرأسمالة الصهيونية" بالتحديد لأنها هي التي قادته أخيراً إلى هذه الحرب التي لم يقيّم نتائجها ولا مجرياتها ولا معطياتها وكذلك كشف جهله في خطابه في جزر الازور حينما لم يكن يعرف أن أسبانيا مملكة أو جمهورية بالرغم من انه قد جاء ليبرم معها مؤامرة دولية تستهدف العالم العربي لشيء في نفس يعقوب ونعني بذلك رئيس الوزراء الاسباني الذي يكن هو الآخر حقداً تاريخياً على العرب

---

[318] - جريدة الرياض 2003/4/7 الموافق 05 صفر, 1424

والمسلمين منذ أفول حضارة الأندلس، أما الأحمق الصامت الآخر والذي تكلم أخيراً فهو الصهيوني العتيد ريتشارد بيرل الذي كان رئيسا للهيئة الاستشارية في وزارة الدفاع الأمريكية والذي استقال أخيراً حينما وجهت إليه اتهامات بالتعامل مع شركات كبيرة تزود البنتاغون بالتجهيزات المختلفة والذي كشف معها حقده الشديد على "المملكة" لأنه شريك في المجموعة الصهيونية التي دفعت الكثير في الإدارة الأمريكية لشن الحرب على العراق .

ومن ثم على العرب والمسلمين لتزدهر الشركات التي يمثل وكالتها في دهاليز البنتاغون والذي لم يخف "حمقه" وغاياته حينما كادت أن تمسّ مصالحه "الخاصة"

بقي أن نشير إلى مجموعة من الذين تحدثوا أخيراً ليثبتوا للناس حمقهم وأنهم ليسوا جديرون بإدارة أخطر "دائرة" تتحكم بمصير الكرة الأرضية ونعني بذلك مجموعة من رموز إدارة الرئيس الأمريكي الذين "ضحكوا" عليه وعزلوه عن الإطلاع على آراء جنرالات البنتاغون وتقديرات المخابرات المركزية الذين يتهمون رامسفيلد بالكذب وتشيني بترويج مقولات أبسطها ان العراق سوف يستقبل الأمريكان بالورد، ناهيك عن "حمق" مجموعة من الناطقين العسكريين الذين يتحدثون عن مجريات الحرب على ساحة العراق والتي لم يقنعوا حتى الأطفال بمصداقية "بياناتهم" منذ أن بدأت الحرب حتى اليوم. الأمر الذي يجعلنا نقول أنه رغم كذب الإعلام

العراقي وما عرف عنه فقد بدا أكثر مصداقية من إعلامهم يبقى القول أخيراً: ان الأحمق الحقيقي هو من يصدق أولئك وهؤلاء "!!".

# قلطة التحالف [319]

أنا لا أؤمن بالخرافات والخزعبلات والشعوذات وقراءة الكف والدوران واللف واستبصار المجهول والضحك على العقول، ولكنني أقول انني كتبت مقالاً ذات يوم في مجلة العربي عام 1997م بعنوان "استشراف المستقبل" أتحدث فيه عن الإعلام البيولوجي وشيطان الشعر المزعوم وتعليم الذكاء ووزارة الذكاء التي شكلها الرئيس الفنزويلي كامبنز عام 1979م وقصة قراءة أفكار العدو من قبل نخبة من مفكري الروس وقد استهللت المقال بمقطع للشاعر (نوستراداموس) الذي اعتبره الناس عرافاً فرنسياً ظهر في القرن السادس من هذا العصر والذي كثيراً ما فُسرت أبياته أنها بمثابة نبوءات لما يواجه الإنسان على طول تاريخ البشرية وقد أخذت عنه المقطع التالي:

"سوف يظهر الشيطان في هيئة آدمية

ويسيطر على مقادير البشر

ويستخدم ملك الرعب قواه الجوية

---

[319] – جريدة الرياض 2003/4/9 الموافق07 صفر, 1424

وتطير الأسلحة في الأجواء

من قارة إلى قارة

وتنفجر رؤوس النيران في المدن

وتسقط أحجار ملتهبة من السماء!!".

وأمس في خضم حرب هذه الأيام ضحكت من حكاية الأحجار الملتهبة التي تسقط من السماء لأنني قرأت أن القوات الأمريكية قد جربت (الخرسانة الزرقاء) أو القنابل الصامتة التي تعتبر أشد فتكاً وأقل كلفة!!، ما علينا من ذلك كله، فأنا لا أؤمن بالخرافات ونبوءات (نوستراداموس) ولا غيره أيضاً مع أن هذه الخزعبلات تكثر في أزمنة الحرب مثل الشائعات ووكالات (يقولون) إلا أنه لشد ما أحزنني أننا لم نزل نستقبل مثل تلك التنبؤات والخزعبلات والتي غالباً ما تنتشر مطبوعة توزع بين الناس ولعل آخرها قصيدة ركيكة تنسب إلى (محيي الدين بن عربي) وهو كما أعرف أحد مفكري الصوفية بل أحد أهم فلاسفتهم الذين يمتلكون لغة متينة وشعرية عالية ومع اختلافنا الشديد مع فكره إلا أننا لا نشكك مطلقاً ببلاغته وقوة نظمه وتصنعه باللغة لتنسب هذه القصيدة (الضحلة) التي تتحدث عن مجريات أحداث اليوم له أو على لسانه لكي يأخذ بها العامة على أنها تنبؤات بمجريات الحرب إلا أن الأطرف من ذلك كله هو شيوع قصيدة

ساخرة هذه الأيام تتحدث عن غلطة شعرية بين بوش وبلير نختار لكم منها ما يلي:

يا بلير كانك خضت يوم احتمى الهوش     حرام ما تأخذ من النفط نقطه
قبلك ترى شيراك قد راح مكروش     شوفه يصرّح كل يوم بمحطه

بلير:

وراك ما تعطي لشيراك عرموش     تراه مشغلنا بشيله وحطه
واليا انتهى موضوعنا نرسل طروش     ونجمع المبلغ من الربع قطه

بوش:

شيراك هذا عنده الفكر مغشوش     تراه فرط علي في مجلس الامن فرطه
يدزه اليابان والصين ويطوش     ومجهز الفيتو لتحقيق شرطه

بلير:

يا بوش أنا مرهق وخايف ومدهوش     وأنته تقول الحرب خدعه وخطه
أسراي وأسراك امتلأ منهم الحوش     عز الله أنه صابني منك جلطه

بوش:

ما قلت لك كم فيه اذاعات ودشـوش لا تـكشـــف المـعـنى وأنا أقـول غـلـطـه
وان قالوا احنا علوج (واجناب) وجحوش مـا همـنـا الصـــحّـاف والـلـي يحـطـه

# ذقن الأمة (320)

قال مندوب العراق الدائم لدى الأمم المتحدة محمد الدوري في مقابلة لمحطة الجزيرة الفضائية: لقد انتهت اللعبة.

وحينما سئل عن اللعبة قال بلهجة ساخرة: إنها الحرب(!!) وحينما سئل عن صدام حسين قال: ليس لي به علاقة!!( اهـ) ومندوب العراق حينما يقول ذلك فهو محق بالقول لأن ما حدث لكل ذي بصيرة هو بمثابة لعبة مكشوفة بل لعب على ذقن الأمة العربية والإسلامية وتحطيم متعمد للكرامة العربية مثلما تحطم تمثال صدام حسين في ساحة الفردوس على أيدي الجماهير التي طالما (هوست) له منذ أن (ركب) سدة الحكم في العراق العظيم، هذا العراق الذي لا يستحق هذه الإهانة الفادحة ولا كذلك جيشه المقدام. ولكن ما حدث هو درس للشعوب في تأليه العملاء والطغاة الذين طالما كذبوا على المشاعر القومية وخدعوا نقاء ضمير الشعب العربي المسكين. صحيح أن ما حدث هو نهاية حتمية للظالمين وتجسيد للمقولة الشعبية التي تقول "إن الله يسلط على الظالم من هو اظلم منه"، حقيقة لقد حدث ما حدث ولكن ما يحزننا فعلاً هو تحييد الجيش العراقي منذ

---

(320) - جريدة الرياض 2003/4/14 الموافق 12 صفر, 1424

أن بدأت الحرب وسكبت كرامته العسكرية على أيدي ذلك الطاغية المدحور أما الأمر الآخر الأكثر ضيماً وظلماً هو منظر الشعب العراقي الكريم وهو (يفرهد) بلاده على طريقة عشائره أيام الغزو والسلب و(الفرهود) هو جزء من الثقافة الشعبية العراقية وهو بمثابة نهب القرى والمدن التي تدخلها العشائر الراحلة. وهذا المنظر المحزن يدل على الجوع والحاجة في أرض ترابها من الذهب والحنطة والخير أو هي الأرض التي تنهل من أجمل نهرين في الكون ويهطل عليها المن والسلوى، أيه يا لذلك العراقي الفقير الذي لم يعرف يوماً للراحة منذ أن تسلم هذا الطاغية الحكم ولعل أصدق دليل على ذلك هو مقابلة لجندي عراقي فار يقول فيها أنا من مواليد 1983ومنذ أن رأيت الدنيا لم اسمع سوى جاءت الحرب وانتهت الحرب. أريد أن أعرف ما هي الحرية!!

نعم لقد آن لهذا الشعب أن يتمتع مثل سواه بخيراته وأن يطمئن لمستقبل أولاده وأن يشعر بالأمن والأمان، أما الطغاة فمصيرهم إلى قمامة التاريخ.

## العشائر [321]

هكذا هي الإدارات السياسية في العراق منذ عهد العثمانيين وحتى عهد صدام حسين تستخدم (مطرقة) العشائر عند الشدة وتلقيها بعيداً ليأكلها الصدأ حينما تستتب الأمور. وأعني بذلك العشائر العربية النجدية الأصل التي هاجرت للعراق من نجد طلباً للكلأ والماء كلما أجدبت صحاري الجزيرة حينما كان اعتماد أغلب سكان المنطقة في ذلك الوقت على الرعي والغزو والارتحال. ونحن إذ نقول ذلك بمناسبة بروز مفردة (العشائر) هذه كيف غابت هذه المفردة وهُمّشت بل (هُمّشت) تماماً طوال حكم حزب البعث في العراق. وكانت طوال ذلك الحكم مجرد مفردة تعني التخلف والجهل والتبعية المطلقة للحكم في الخليج .

هكذا (!!) مع أننا نعرف تماماً ما حاق بهذه المفردة من جور فادح لأن العشائر هي التي تمكنت من طرد الإنجليز في ثورة العشرين وهي التي خاضت كل معارك التحرر الوطني بل وساهمت في إرساء الثورات المتلاحقة في العراق ولكن ما أن استقرت تلك الثورات وخصوصاً ثورتي (قاسم) و(البعث) حتى التفتت هذه الثورات إلى العشائر لتذيقها أسوأ أصناف العذاب والتشريد والتجويع

[321] – جريدة الرياض 2003/4/23 الموافق 21 صفر, 1424

والإهانة وإلغاء الهوية والقيم والعادات، ولعل آخر هذه الممارسات المجحفة هو ما فعله صدام حسين بالعشائر حينما جعلهم في (نحر) الأكراد ووطّنهم كحاجز بينه وبين الأكراد ليغرس الكراهية والشر بين هاتين الفئتين، ثم ليمارس على العشائر أبشع أساليب (التطفيش) والإهانة والإذلال وسلب الحقوق وقلب الموازين الاجتماعية، ثم وها هو – أي صدام حسين – وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة في اجتياح العراق واهتزاز سلطته ها هو (ينخى) العشائر ويتذكر مواقفهم الوطنية! لربما أكثر من حزبه المدحور ليعيد هذه المفردة (العشائر) – للذاكرة الوطنية في العراق–، واليوم وبعدما رحل الطاغية ها أن العشائر الباسلة تحمي المدن العراقية من السلب والنهب وتعيد إليها النظام كما حصل في ربيعة والموصل والناصرية والبصرة.

وها هي ذات الياقات اللامعة (الحزبية) على اختلاف اتجاهاتها تأتي من العواصم الأوروبية لتستلم مقاليد الأمور وتدعي (المعارضة الوطنية) التي جاءت لتنقذ العراق من الطائفية والفئوية والقبلية مع أنهاأي تلك الياقات – لم تزل تحمل أوبئة الحزبية والتبعية والطائفية لكي تقتسم الغنائم علي حساب جرح العراق الكبير بينما يعود رجال العشائر كالعادة إلى (صحراواتهم) النائية وقراهم البائسة يسحبون عباءاتهم النجفية المطرّزّة بالغيرة والنخوة كلما احتاجت لهم البلاد وهم مازالوا يحملون أصالتهم النجدية القديمة التي لم يغيرها الزمان. فمن للعشائر الآن؟!

# آمال الهيئة (322)

أعتقد أنه يحق لنا أن نتفاءل بقيام هيئة الصحفيين السعوديين وذلك لأن الصحافة السعودية - لربما دون سواها - من صحافة المنطقة هي سعودية 100% وهي برأيي المتواضع بعيدة كل البعد عن الارتزاق وشراء الذمم واستقطاب الشعارات!! لكن ما ينقصها بالفعل هو الجهة التي تنظم عملها وتوفر للقلم السعودي الأمان الوظيفي والضمان الاجتماعي والعيش الكريم وذلك لأن مهنة المتاعب هي من أسوأ المهن من حيث الثبات والديمومة والاستقرار المهني والعملي. فالصحفي يعيش حياته دوماً على كف عفريت، فمجرد خطأ صغير ولربما خطأ مطبعي لهو كفيل بأن يلقي بالصحفي للشارع في الوقت الذي لربما لن يجيد الكاتب مهنة أخرى غير القلم ومن هنا فإننا (نتعشم) من هيئة الصحفيين السعوديين أن تنظم العلاقة بين الصحف وصحفييها وتحقق لهم ولو جزءا من الضمان والاستقرار لكي لا يصبح الصحفي السعودي عرضة للارتزاق وارتهان الشرف المهني كما نأمل أن تكون انتخاباتها نزيهة وتكون ملجأ للصحفي لدى أي خلاف مع المؤسسة ناهيك عن الامتيازات المتوخاة منها مثل خفض تذاكر

---

(322) - جريدة الرياض 2003/4/26 الموافق 24 صفر, 1424

السفر ونظام التقاعد والتأمين الصحي والتعويض لدى تعرض الصحفي لأي طارئ كان، كما نأمل أن يكون لها فروع في سائر الإمارات والمحافظات لإيجاد جيل صحفي جديد يواصل مسيرة الصحافة الوطنية، كما نتمنى من تلك الهيئة أن تحقق للصحفيين بعض ما فاتهم من امتيازات كالسكن والقروض وايجاد حي مناسب لهم أسوة بغيرهم من المهن الشريفة، ذلك ما نأمل ونتوخاه من هيئة الصحفيين وإلا كانت مجرد حبر على ورق لا أكثر أو مجرد بطاقة يحملها الصحفييون.

# بطالة المؤهل (323)

في احدى الدول الخليجية هنالك فرقة (لمكافحة البطالة) – هكذا اسمها – ومهمتها تسيير دوريات في الليل لتداهم اي تجمع للشباب وتطلب من كل واحد منهم ان يبرز بطاقة العمل ومن لاتجد معه هذه الفرقة بطاقة العمل (تكلبشه) وتقذفه في شاحنة المكافحة ثم تجري تحقيقاً شديداً مع (العاطل) للبحث عن اسباب بطالته فإذا لم تجد سبباً مقنعاً زجته في السجن ورفعت اوراق التحقيق الى ديوان الحاكم الذي يشرف بنفسه على البحث عن عمل لهذا (العاطل) (بالطبع مما يلائم مؤهلاته).

وفي دولة خليجية اخرى كانت (على صغرها) تعاني من معضلة البطالة الى ان كلفت الرئاسة العامة فيها وزارة الخدمة ان يستقبل طلبات التوظيف ويبحث (مرغماً) عن وظيفة للعاطلين على العمل وبذلك حلت مشكلة البطالة في زمن قياسي. كل هذا يحدث من حولنا وذلك لما للبطالة من خطر داهم على المجتمع وخصوصاً وانها تطال عماد المجتمع الشباب الذين يعتبرون هم مصدر قوة الوطن وعافيته. اقول كل هذا يحدث من حولنا (لا عندنا) اذ تتفاقم مشكلة البطالة

(323) – جريدة الرياض 2003/4/30 الموافق 28 صفر, 1424

بشكل مريع مما دفع الكثير من شبابنا للارتهان للمنظمات التي تدفع لهم لقاء ارواحهم مثلما حدث في افغانستان ولربما العراق ولعل قصة الشاب الذي انفجرت فيه متفجراته في حي الجزيرة خير دليل على ذلك لانه كان عاطلاً بالفعل كما جاء على لسان والده في جريدة عكاظ. وأحد أسباب البطالة كما اعتقد هو قصور اداء وزارة الخدمة وعدم جديتها في استقبال طلبات التوظيف او بالاحرى عدم البحث الجاد بل (كلياً) عن وظائف لهم كما هو الدور الوطني المنوط بها مما يجعلها في نظر المجتمع مجرد مكتب وموظفين يعدون اياماً ويقبضون راتباً بل أن الجميع اصبح يتمنى إعادة النظر بأدائها وايجاد دائرة فاعلة تسهم في حل مشكلة البطالة ولكن ليس على غرار (مكتب العمل) الذي يحتمل وزر هذه الكارثة الانسانية الهائلة والتي اصبحت كارثة بالفعل لاتطال حملة الشهادات الدنيا مثل الابتدائية والاعدادية فحسب بل تجاوزت الى حملة الثانوية فالجامعيين وذلك لان اغلب المؤسسات التي (تدعي) الالتزام بالسعودة اصبحت لاتقبل الا الجامعيين بينما هي تزخر بالعشرات من الموظفين الاجانب الذين ليس لديهم مؤهل ومن هنا يبقى القول اخيراً: الى أين يذهب الشباب السعوديون حملة الثانوية بالطبع الى البطالة القاتلة.

# علوجيا (324)

لعدة مرات وفي (تشرفي) لزيارة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض يحفظه الله وفي مجلسه الأسبوعي يستوقفني – أطال الله في عمره – ليسألني عن هذه الزاوية ومما ورد فيها .مما أعتبره وساماً لابد لي أن أفتخر به (ليس لمجرد المباهاة) فقط بل لأنني أعرف ويعرف الجميع دقة ملاحظات ومتابعات وذاكرة سموه بل وأهميتها القصوى لدى شعبنا السعودي العزيز، أقول استوقفني سموه في جلسته الفائتة يوم الاثنين الماضي وأمام حشد كريم من المواطنين الذين جاءوا للسلام على سموه وقال لي فيما مضمونه أتابع زاويتك وما تتناوله هذه الأيام عما يحدث في العراق، حقيقة أن ما يحدث شيء مؤلم أو أنه بتعبير أدق ينطبق عليه اسم هذه الزاوية. انه هذرلوجيا بالفعل.

كدت أن أقول لسموه الكريم أن ما كان يحدث قبل ذلك أي أثناء التحشيدات العسكرية في المنطقة كان مجرد (خرط عراق) كما يقول العامة (لمن يتحدث كثيراً ولا يفعل) وهذا بالضبط ما حدث هناك للقيادة العراقية، ثم تطور الأمر من (خرط عراق) إلى (علوجيا) وأعني بذلك ما كان يفعله الصحاف ولغته

---

(324) – جريدة الرياض 2003/4/30 الموافق 28 صفر, 1424

(العلوجية) لا الهذرلوجية – ولعل من المناسب هنا ان ندخل مصطلح (العلوجيا) ضمن تفرعات (الهذرلوجيا) المنبثقة من علم (الكلاموجيا) بأعتباره المنجز (القومي) الوحيد في زمن (التكنلوجيا). وأقول (العلوجيا) لأن الصحاف أطال الله لسانه وعمره أيضاً (لا بأس) قد هدد بقطع رؤوس (أهل التكنلوجيا) إذا اقتربوا من العراق ولكنه أخيراً لم يسلم (برأسه) هو لنكتشف أخيراً أن كل ما حدث هو أولا مجرد (خرط عراق) ثم ثانياً مجرد (علوجيا)، ثم ثالثاً أن القوة تبقى دوماً (للتكنلوجيا) ومن هنا ولأن شعب العراق العظيم قد تخلص من قبضة زبانية (العلوجيا) ليدخل في قبضة زبانية (التكنلوجيا) ولأنه متعطش بالفعل (للهذرلوجيا)، لذلك كثرت المظاهرات والمهاترات التي تطالب برحيل أهل التكنلوجيا مثلما رحل أهل (العلوجيا)، ولكنني أتساءل إزاء ذلك كله وبحرقة قاتلة: هل يعتقد أهلنا في العراق العظيم أن نظام (التكنلوجيا) قد أزاح نظام (العلوجيا) لكي يرحل؟!أم أن ما يحدث هناك هو مجرد (ديماغوجيا)؟

# أوداج الآلة (325)

لعل ما يخيف الأجيال هنا في منطقة الخليج هو السعار (الغربي) اللاهث نحو الاستحواذ على مناطق منابع النفط في أصقاع العالم، وقد ازداد (خوفنا) من اقتراب الآلة الغربية (الشافطة) إلى منابع النفط في بحر قزوين وقلنا ولكنهم في الغرب سوف يبقون بحاجة ماسة إلى (نفطنا)، واليوم وقد اقتربوا أكثر فأكثر من المنطقة فقد تضاعفت مخاوفنا ولكننا قلنا أن الآلة التكنلوجية الغربية التي تفتح أوداجها المتعطشة لا تكفيها كل بحيرات النفط في العالم لأنها تمارس سياسة (القبّاس والمحتطب) أي ذلك الرجل الذي يأتي لاستعارة جمرة ليوقد النار ولكنه يستغلّ ذلك بأخذ المزيد من الحطب بذريعة الاقتباس ومن هنا فقد عوّلنا على سياسة (الاحتياط والاستهلاك) ولكن ما رأيكم أذا ما سمعنا أنه فوق مخاوف النضوب أن (الجماعة) في الغرب قد اتجهوا جدياً إلى أيجاد البديل الرخيص ألا وهو الهيدروجين أو هو على الأقل يُخفف من احتياجهم اللاهث للنفط. فقبل عدة أيام طالب وزير الطاقة الأمريكي سبنسر ابراهام الدول الغربية للعمل مع بلاده للانضمام إلى مشروع الهيدروجين الذي يخفف الطلب على النفط وقد

(325) – جريدة الرياض 2003/05/05 الموافق 04 ربيع الأول, 1424

استعجل أبراهام أولئك المنضمين إلى الشراكة إلى إيجاد الوسائل السريعة لإنتاج السيارات التي تسير بطاقة الهيدروجين شريطة أن تكون بسعر مناسب(!!) وقد جسّد الوزير الأمريكي في هذا الطلب اقتراحاً لالتزام أعلنه الرئيس الأمريكي جورج بوش في خطاب (حالة الاتحاد) الذي ألقاه قبل ثلاثة أشهر لتطوير مثل هذا الاختراع، يبقى القول أخيراً فيما إذا لا سمح الله ونجح الغرب في إبدال النفط بالهيدروجين وأخذوا (يشفطون) الهيدروجين من الهواء والماء فماذا سيحل بالبشرية؟ ذلك هو السؤال.

# النهابون (326)

اختفى الجيش العراقي، اختفى الحرس الجمهوري، اختفى الحرس الخاص، اختفى فدائيو صدام، اختفى رجال المخابرات منذ سقوط النظام وظهر على الساحة العراقية رجال (البشمركة) ورجال العشائر، ورجال الأحزاب الممنوعة وبدأ الكل يعمل لإعادة النظام للعراق إلا (النهابين)، والنهابون هم بالطبع غير اللصوص لأن اللص يعمل في السر بينما النهاب يعمل في العلن (عيني عينك) وينهب كل ما تقع عليه يده الملوثة بدم الوطن حتى ولو لم يكن بحاجة له فقد شاهدت عجوزا هرمة خرفة (من خلال حديثها للتلفزيون) وهي (تدفّ) كرسيًا لا يصلح الا للحلاقة، ورأيت طفلا يتأبط لوحة فنية لا يعرف ماذا يفعل بها سوى انها حسب قوله (جسب) أو بالأحرى كسب، والكسب هو شعار (الفرهود) ذلك الاسلوب الفوضوي الذي يعني النهب الذريع ومن هنا فان (النهابين) هم ولا شك ورثة (المفرهدين) الذين ينهبون القرى والمدن، والنهابون هم أجلكم الله مثل الكلاب التي تفرح بمصيبة اهلها وخصوصا في المعارك حينما تسيل الدماء وتكثر الضحايا إذ تلغ في الدماء وتنهش الجثث وتفرح بما تتركه الحروب من ويلات..

---

(326) – جريدة الرياض 2003/05/07 الموافق 06 ربيع الأول, 1424

ولعل أطرف ما سمعت عن النهابين هو نهب موقع نووي في العراق عبارة عن مستودع خاص للفضلات المشعة والتي من ضمنها نظائر مشعة يدخل في تركيبها الكوبالت والسيسوم وتؤدي الى صنع (القنبلة القذرة) ولأن الخبراء الأمريكان لم يستطيعوا تحديد الكميات المنهوبة فلا تستغرب عزيزي القارئ اذا ما سمعت بعد ايام عن انتشار مرض غامض مثل الجمرة الخبيثة، او (الانتراكس) وليكن اسمه مثلاً (النهباكس) نسبة الى النهابين ولمَ لا؟

# جمال الانفاق (327)

ذات مرة قام فنان تشكيلي بريطاني برسم لوحة كبيرة على جدار منزله الخارجي الذي يطل على الشارع العام. وقد قام اصحاب المحلات التجارية المقابلة للجدار برفع قضية على الفنان بحجة انه يفرض عليهم (افكاره الفنية) بطريقة شبه ارغامية وان عليه بالتالي ان يزيل لوحته بقوة القانون. وحينما ضاق الفنان ذرعاً بهذه الشكوى المزعجة انتدب محامياً ماهراً للدفاع عن فعلته تلك. وجاء في مرافعات المحامي:ان الفنان اولاً قد رسم اللوحة على ملكه الخاص - اي جداره - ولا يحق لاحد التدخل في ملكيته الخاصة. وانه ثانياً حر في التعبير عن افكاره في اي مكان يراه. وانه ثالثاً قد قام بعمل وطني كبير الا وهو تجميل مدينته. وبعد مرافعات كثيرة حكمت المحكمة لصالح الفنان ولحرية الفن ولجمالية المدينة.

هذا المثل نسوقه بمناسبة ما اعلنه صاحب السمو الامير عبدالعزيز بن محمد بن عياف ال مقرن امين مدينة الرياض عن عزم الامانة على القيام بعرض الرسومات واللوحات الفنية في انفاق مدينة الرياض وعن دعوة سموه الفنانين التشكيليين للمساهمة في هذا المشروع وقدجاءت هذه الدعوة (الحضارية الجميلة) عقب افتتاح

(327) - جريدة الرياض 2003/05/10 الموافق 09 ربيع الأول, 1424

معرض الفنانة التشكيلية السعودية (المبدعة) زهرة ابوعلي والذي نظمه مركز ا لملك فهد الثقافي ضمن الموسم الثقافي للمركز المذكور، ونحن اذ نبتهج بهذه الخطوة الجمالية التي تليق بمدينة الرياض فلأننا نثق اولا بابداع التشكيليين السعوديين الذين تخطى بعضهم المحلية الى العالمية وحظي بعضهم بمكانة رفيعة في حركة الفن الحديث ولاننا ثانياً نعرف ما يعانيه الفنان التشكيلي السعودي من عدم اهتمام مجحف على النطاق المحلي لا على المستوى الرسمي فحسب بل حتى على نطاق الجمهور ولعل اصدق دليل على ذلك هو الاقبال الضئيل على معارض الفنانين التي يقيمونها هنا وهناك لربما على حسابهم الخاص في اكثر الاحيان، ذلك الاقبال المحزن الذي يشي بانصرافنا الكلي عن تذوق هذا الفن الرفيع مع ان القاعدة تقول "اذا اردت معرفة رقي شعب ما فانظر الى فنونه" ومع اننا لا ننظر ا لى فننا نحن فكيف تكون مسألة (الاقتناء) بل وحتى التشجيع. ومن هنا فان هذه الخطوة الحضارية الرائعة التي اعلن عنها امين مدينة الرياض بمقدورها ان تحقق لنا هدفين نبيلين اولاهما تجميل مدينة الرياض واشاعة الجمال في سائر الانحاء وانعاش الذوق العام للفن وثانيهما خلود هذه الاعمال والتعرف على اصحابها وبذلك نعيد لها ولهم ولو بعض الاعتبار.

# إيه .. يا (حزم الجلاميد [328])

إيه يا حزم الجلاميد يا حارس الشمال وبوابة الصحراء ومسرى أظعان القبائل نحوالحماد، ويا مرعى قطعان الابل ومراتع الضأن ويا طريق (الهافات) الفورد في اواخر الخمسينات ومطالع الستينات ويا عمود العجاج في رياح القيظ وياهبة نسيم البراد في آخر الليل، إيه يا (هجرة) ملقاة على هامش البراري ويا مورد الماء لما تشح الخباري في تلك الانحاء الجرداء، إيه يا حزم الجلاميد حينما تومض في الذاكرة مثل نجم بعيد ونحن نعبر منك/ اليك في السنين العجاف من فيافي الحماد ومنطقة الوديان الى اطراف نجد او نتخذ درب الشمال نحو مدائن النفط والسواحل المضيئة بالأمل والعمل والترحال، آنذاك كنت تقفر مثل عراء في القلب ويكاد يموت على (جلاميدك) الطير المنهك في الهجرات. واليوم يا حزم الجلاميد كم يفرح القلب ونحن نسمع ان مجلس الوزراء قد أصدر قراراً بالموافقة على قيام وزارة البترول والثروة المعدنية بإبرام اتفاقية مع بعض الشركات لإجراء دراسة الجدوى الاقتصادية لمنجم الفوسفات ووحدة التنقية فيك يا حزم الجلاميد.. إيه الفوسفات. الفوسفات. وإنشاء سكة حديد الشمال/ الجنوب لتربط بين

---

(328) – جريدة الرياض 2003/05/12 الموافق 11 ربيع الأول, 1424

فوسفاتك وخام بوكاسيت الزبيرة بمنطقة التكرير والتصنيع وميناء التصدير في الجبيل.

***

وإيه يا حزم الجلاميد لقد أكد العارفون بالأمور ان الدراسات الفنية والاقتصادية اثبتت وجود العديد من الخامات المعدنية القابلة للاستثمار فيك مثل خام الفوسفات والبوكسايت وان (مشروعك) سوف يحقق استخداما لكميات كبيرة من الغاز والكبريت لتصنيع الأسمدة وتصديرها الى سائر البلدان.

***

وامس يا حزم الجلاميد توقع العارفون بأمور التعدين ان تقوم بك صناعات تعدينية تحويلية تعتمد على خامات المعادن الصناعية المكثفة مثل التوسع في صناعة الاسمنت الابيض والاسمنت المقاوم والخرسانة خفيفة الوزن.

آنذاك. آنذاك ياحزم الجلاميد اذا ما قامت على صحرائك الجرداء تلك الصناعات واتصلت بشرايين الاتصالات والمواصلات ودبت بك الحركة وهدرت الآلات، آنذاك ستقوم بكنفك مدينة مضيئة وستتناثر فيك الشركات والاعمال وسيمرك البدو الرحل هذه المرة لا لكي يعبروك بل لكي يمكثون، آنذاك

يا حزم الجلاميد ستكون درة متلألئة في خاصرة الصحراء وستمنح الوطن خيراً كثيراً يضاف الى النفط وسيزدهي بك الشمال.

# بوش أم منقاش؟[329]

يقول الصديق المبدع والنبيل عبدالله الناصر في زاويته (بالفصيح) المنشورة في الصفحة الأخيرة من هذه الجريدة يوم الجمعة الفائت "إن العرب من بين مخلوقات الله جميعاً يختلفون اختلافاً ملفتاً للنظر ألا وهو أن عيونهم في ظهورهم، فهم لا يرون الشيء إلا عندما يتعدونه، فإذا تركوه خلفهم حدقوا فيه طويلاً حتى يختفي عنهم، لذا فهم يبكون على الماضي أكثر مما يبكون على الحاضر ولا يعطون للشيء قيمته إلا عندما يفتقدونه"، وهذه النظرة (الماضوية) المتخلفة باعتقادي هي سبب تخلف العرب بل وسبب انكساراتهم وهزائمهم وضمور عقولهم وضيق افقهم وانعدام بصيرتهم مما أوقعهم بالكثير من المآسي والحفر لأنهم ينظرون إلى الخلف لا إلى الأمام ولا ينتبهون لما ينصب أمامهم من مصائد وشراك و(مطبات) بل وهاويات سحيقة لا يستطيعون الخروج منها إلا بعد فوات حركة قطار التاريخ، ولعلنا نذكر هنا حكاية ذلك الوالي العثماني الذي أحضر درويشاً مغربياً وسأله: كم تظن أننا سنبقى نحكم العرب، وهنا قال له الدرويش أعطني راحلة جيدة وزاداً كثيراً ودليلاً خبيراً وامنحني بعض الوقت وسأقول لك بالضبط كم ستمكثون

---

(329) – جريدة الرياض 2003/05/14 الموافق 13 ربيع الأول, 1424

وحينما حقق له الوالي ذلك انطلق الدرويش يجوب القفار والأمصار والقبائل ويصغي أكثرمما يتحدث وكانه يقوم (باستبيان) شفهي وحينما انقضت المدة عاد إلى الوالي وقال له ستمكثون لأكثر من مئتي عام. وهنا استغرب الوالي هذا الجواب العجيب وانتضى السيف وسأل الدرويش كيف توصلت إلى ذلك. وهنا ضحك الدرويش وقال للوالي لأنني يا مولاي رأيت أمة تتحدث عن أحداث وقعت منذ مئتي عام وكأنها وقعت اليوم.

ومتى ما وصلت هذه الأمة لأن تتحدث عن أحداث اليوم فاعلم أنه قد حان رحيلكم عن هذه الديار!!

***

هذه القصة تذكرتها وأنا اقرأ مقالة الصديق أبي عبدالعزيز وأنا استعيد في الوقت ذاته رحلاتنا الخاصة في بعض أنحاء نجد ونحن نعيد قراءة الأدب والتاريخ ولكننا كنا ننظر إلى الأمام لا إلى الخلف أي أن عيوننا ليست في ظهورنا كعرب معتبرين ولكننا كنا نقارن الحاضر بالماضي وننظر إلى المستقبل وكنا كثيراً ما نختلف حول العديد من النقاط لأن الصديق عبدالله كان متفائلاً بمستقبل هذه الأمة بينما كنت متشائماً إلى حد لا يطاق وقد تضاعف تشاؤمي أكثر وأكثر لما حل أخيراً في العراق لا لأن النتيجة كانت واضحة ولكن لأننا لم نزل نصدق أن البندقية

بمقدورها أن تسقط الطائرة وأن السيف بمقدوره أن يقطع المدفع وأن الرمح بمقدوره أن يعترض الصاروخ وأنه لم يزل بيننا من يتساءل بجد: بوش أقوى أم (منقاش)؟!

إذن لماذا لا تكون عيوننا في ظهورنا بل ومفقوءة أيضاً.. فلك الله أيها الصديق الحالم الوفي ولك الأمل أيضاً إذ لولاه :ما أضيق العيش ...!!

# أم كاطع[330]

ذات مرة في حينا القديم في الكويت سمعت امرأة ترغي وتزبد وتشتم وتلعلع وتولول وينطبق عليها القول العتيد: اذا مشت اغبرت واذا تحدثت صرصرت، صفراء عقوب طويلة عرقوب فقلت لمن حولي من هذه؟ فقال لي أحد الشباب انها (أم كاطع) بمقدورها ان تمسك الرجل وتشبعه ضربا وركلا وعضا حتى تكاد تقضي عليه وعند ذلك ترفع عقيرتها بالصوت وتقول لقد (خدش حيائي) هكذا - اي تبتليه او بالأحرى (تتبلى عليه) فينهال عليه الناس ثانية بالضرب انها مصيبة زمانها ابعدها الله عنك وعن سائر الشباب حقيقة أن مشهد (أم كاطع) واسلوبها الفريد ذكرني بما قام به النهابون في بداية سقوط النظام العراقي فقد كان بعضهم حتى وهو ينهب يقول ان الذين يقومون بالنهب هم من الذين قدموا مع القوات الامريكية وليسوا العراقيين بل ان بعضهم لم يستح فيقول انهم كويتيون هكذا وبالرغم من ان القوات الأمريكية لم تسمح لاي كان ان يدخل للعراق، باستثناء الاعلاميين الا ان الكذابين حاولوا - جزافا - الصاق تهمة (الفرهدة) والنهب، بالكويتيين، ومع انني اعرف ان علاقة الشعب الكويتي بالشعب العراقي

---

[330] - جريدة الرياض 2003/05/17 الموافق 16 ربيع الأول, 1424

قبل اجتياح الكويت كانت علاقة مثالية من المحبة والتصاهر بل وتبادل المصالح ناهيك عن املاك الكويتيين العديدة في العراق، تلك العلاقة التي لم يشوبها الا الاحتلال البغيض الذي كان صدمة تاريخية للكويتيين الذين طالما وقفوا مع العراق في كل ازماته، ما علينا من ذلك كله ولكن المضحك بالفعل هو ما حاول بعض الرعاع من اتهام كويتيين بانهم وراء حريق مركز الاتصالات في بغداد مع ان اي عاقل او ذي بصيرة يتساءل بغرابة مدهشة ماهو مصلحة الكويتيين بذلك؟!

ثم هل الكويتيون بحاجة الى اية منهوبات عراقية، ثم هل السراق والنهابون الذين يظهرون للعيان وفي التلفزيون عليهم سيماء الكويتيين ذلك هو السؤال ولكن السؤال الادهى هو لمصلحة من يطلق اولئك الرعاع مثل تلك التهم الفارغة ثم من تعتقدون انه يقف وراء ذلك؟! بالطبع انا اعتقد انهم زبانية النظام البائد ومخابراته وذلك ليتعمق الهوة الابدية والتاريخية بين الشعبين الشقيقين والتي عادت الامور بينهم الى مجاريها باذن الله بعد زوال ذلك النظام.

# الوردة القنبلة[331]

بهذا الزمان المخاتل

حراباً تصير السنابل

رماحاً تصير الغصون الأنيقة

تروساً تصير الوجوه الصفيقة

وتغدو الورود قنابل

***

يا إلهي، من اقتلع ورود السلام وزنابق أرواحنا ليزرعها في غير منابتها الأولى؟! من اعاد غرسها في حقول القنّب والشر والأفيون، حتى اذا ما سقتها احماض البارود ولدائن الديناميت واشتد عودها الطري تحزمت بالقنابل وتدحرجت من هضاب الوهم لتجتاح حقول الحياة لتملأها بالدم والدخان.

---

(331) - جريدة الرياض 2003/05/19 الموافق 18 ربيع الأول, 1424

يا إلهي لماذا تثير في سماء الإسلام الموت والغبار والعويل، لماذا تنتحر هذه الزنابق البهية في أوج العطاء من اجل أولئك المتاجرين بالأرواح في سبيل تحقيق مجدهم الشخصي الضئيل وهم ينأون بأرواحهم عن مكامن الهلاك

***

يا إلهي لماذا تجتاح هذه الورود المقنبلة منابتها الزكية بالحرائق والدمار؟! ولماذا تنفث رائحة البارود بدلاً من عبيرها النفاذ.؟!

لماذا لا تكون أشجاراً ظليلة في حقل الأمن والأمان وتمنح المحبة والطهر والبراءة والنقاء كما يدعو دينها الحنيف؟! ولمَ لا تهب كائنات الارض عبير الإسلام وأريج السلام وتشيع التسامح في سائر الأركان؟!

***

يا إلهي من غذى هذه الازهار بالكراهية والحقد وأحالها إلى أشجار متوحشة تتغذى بالدم وتفوح بالرعب وتنشر الخراب؟

***

يا إلهي من ينقذ فلذات الأكباد من جهلها الذريع وانتحارها الفظيع. بل من يطفىء النار التي اخذت تسري في عباءة الإسلام لتأكله وتأكلنا معه ونحن نتفرج على هذا المشهد الشنيع؟ يا إلهي. من رأى هذا الذي:

(يمضي كمن يشيل

خروفاً أسود في الليل

عيناه فوهتا مسدس

وقلبه عبوّة

وأنفه فتيل؟!

تفقدوا أنفسكم. لأنه قد مرّ من هنا

فأينا القتيل؟!!)

# سلاح الثقافة[332]

في غمرة احتفاء الأخوة المثقفين بقيام وزارة تضم في جناحيها الثقافة والإعلام في التشكيل الوزاري الأخير وفي غمرة تفاؤلهم (بتفعيل) الثقافة كما يجب أو كما هو مفترض وفي حلمهم بأن تكون هذه الوزارة هي صلتهم (الرسمية) بحركة الثقافة المقابلة – مع ملاحظة أن الثقافة تتخطى دوماً الرسميات وتعرف مسارب اتصالها وتواصلها وتفهم تأثيرها وانعكاسه أيضا– أقول في ذلك الحلم الذي يتمنى من خلاله المثقفون أن تتخطى هذه الوزارة الروتين الذي يحد من تدفق ينابيع العطاء والاتصال على النطاقين الخارجي والمحلي وأن (تفعّل) دور الأندية الأدبية وأن تشجع التأليف والنشر والتوزيع والطباعة وأن تعيد إحياء المجلس الأعلى للآداب والعلوم والفنون وأن تستقطب المثقفين (الحقيقيين) للمساهمة في الأنشطة الثقافية في الأسابيع الثقافية التي تقيمها المملكة في الخارج وأن تهتم بإصدارات (الأصوات الشابة) وإشراكها فعلياً في مناشط الثقافة على مختلف الأصعدة بل وإيصال هذه الأصوات للخارج عبر المشاركات الفعلية للدولة وأن تفكر في طرح فكرة (هيئة

---

[332] – جريدة الرياض 2003/05/21 الموافق 18 ربيع الأول, 1424

الأدباء السعوديين) أسوة بزملائهم الصحفيين وأن تصدر مطبوعات ذات قيمة ثقافية ننظر لها بعين الاعتبار أمام الثقافة العربية.

وان تعيد فكرة جائزة الدولة التقديرية لمن يستحقها من مبدعينا ومفكرينا بل وحتى اعطاء جوائز للأصوات الشابة بل والواعدة ايضا وعقد الندوات والمحاضرات التي تتناول أحداث الساعة وفتح باب الحوار من منطلق (وطني) يضع مصلحة الوطن فوق كل اعتبار .. أقول في غمرة احتفائية المثقفين هذه تقفز فكرة ضرورية لابد من قولها الا وهي لم لا تتصل الوزارة بكل المثقفين والمفكرين والمبدعين على اختلاف عطاءاتهم ومد جسور التواصل معهم وإشراكهم فعليا ومن منطلق (الواجب الوطني) في التحاور معهم وفتح قنوات الحوار المجدي العميق مع الآخرين في عملية (تثاقفية) قد يكون لها الأثر الفعال في تهميش الفكر السلبي وتقويضه وهذه برأيي هي الطريقة الناجعة في مقاومة ما نخشاه على نشئنا من أفكار؛ فالثقافة دوماً أجدى من الإعلام وأكثر تأثيراً منه.

# لإسلام الحضاري[333]

يقول الشيخ عايض القرني: "إن الدِّين ليس مصدر شقاء ولكنه منبع سعادة، وليس دعوة إرهاب لكنه رسالة رحمة، وليس جانب خوف ولكنه ميثاق أمان، إن الدين يخرج بنجباء عقلاء وليس مسؤولاً عن الحمقى الأغبياء. وينتج عباقرة أبراراً ولا يصنع اقزاماً أشراراً، الدين يخاطب العقل السوي والفطرة الراشدة والضمير الحي والروح المهذبة ولكنه لا يتحمل تبعة النفس اللئيمة والخلق الدنيء والطباع الدنسة والأفكار الموبوءة"

وأقول لله درك أيها الشيخ المستنير المتنوّر الجليل في زمن اختلاط المفاهيم والنظرة السوداوية للحياة وادعاء الصلاح والتخبط في القول واتخاذ الدين وسيلة لتحقيق الغايات الدنيوية الضئيلة وخداع النفسو المجتمع بالمظاهر المخاتلة وادعاء المعرفة وتكفير العباد وتنفير الشعوب من رسالة الإسلام التي سبقت السيف والحصان بالإقناع والحجة والسماحة والقيم السامية والمثِل النبيلة والخلق الرفيع والمعاملة الحسنة.

---

[333] - جريدة الرياض 2003/05/26 الموافق 25 ربيع الأول, 1424

وأقول لله درك حينما يتسنّم المنابر بعض الجفاة الغلاة الذين يتمسكون بالترهيب ويتركون الترغيب ويضيّقون مساحة الحياة على عباد الله الصالحين، وكذلك الذين يتخذون العلم –كما قلت – سراً في الأقبية وفي المخابىء وتحت الأرض إذ هناك تكمن الخطورة مع أن ديننا الحنيف ليس فيه أسرار ولا ألغاز بل تُعءلَن مبادؤنا على المنابر ولله درك أيها الشيخ حينما ترى بنظرتك المضيئة الشاسعة (إننا اليوم أكثر من أي وقت مضى توحيداً ووحدة واتحاداً، متفقون لا مختلفون، متحابون لا متباغضون، مؤتلفون لا متفرقون، الله ربنا ،محمد رسولنا، الإسلام ديننا، الكعبة قبلتنا، الشريعة دستورنا، ولي امرنا منا نسدده وندعو له، ننصحه ونطيعه في طاعة الله ولا نخرج عليه، نجمع ولا نفرق، نوحد ولا نشتت، نبشر ولا ننفر، نيّسر ولا نعسر، نتوسط ولا نتطرف، نعتدل ولا نغلو).

نعم هذا هو الإسلام العظيم يا سماحة الشيخ الذي يجب أن (نعيد فيه الجاليات الأجنبية مسلمين ولا نعيدهم جنائز) كما قلت ولنا في وصية أبي بكر رضي الله عنه لأسامة بن زيد حين بعثه إلى الشام القدوة والمثال إذ قال "لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله. وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له".

يبقى القول أخيراً أن هذه هي الروح الحضارية للإسلام العظيم والتي ساد بها الأمم وحبب به الشعوب، فهل نتعظ أيها الشيخ الجليل؟! وجزاك الله خيراً.

# حديد مكوّد(334)

يصيح الدلالون في حراج السيارات: حديد مكوّد أو مكوم كناية عن عدم مسؤوليتهم عن صلاحية السيارة المباعة، هذه الجملة الحاسمة أتمنى أن يرفعوا عقيرتهم بها وهم يبيعون كل دبابات ومدرعات وناقلات ومدافع الجيوش العربية (الباسلة) وذلك لأن هذا (الحديد المكود) هو سبب فقرنا وتخلفنا وهزائمنا ايضا، واقول فقرنا لأننا ومنذ أن فتحنا أعيننا على الدنيا ونحن لا نسمع إلا مفردتي (المجهود الحربي) أو مقدرات المعركة، هاتان المفردتان اللتان تنزعان اللقمة من فم المواطن العربي وتجعلانه دائما تحت خط الفقر، وأقول تخلفنا لأنها قطعت على الشاب العربي رحلة التحصيل والعلم ليخدم الوطن في وحدة مشاة يتحكم فيها ضباط من الجهلة (والزعران) الذين يسومونهم أسوأ أنواع التحقير والإهانة والعذاب، من أجل النصر الموعود مع أن المهان لا يصنع نصراً واقول ان هذا الحديد (المكود) هو سبب هزائمنا فلأننا لم نحقق به طوال تاريخنا المجيد أي نصر يذكر على الأعداء الذين هرولنا لتوقيع المعاهدات معهم غير عابئين بأرواح الألوف من الشهداء الذين سقطوا بسبب القضية العربية الأولى التي لم تحسمها

(334) – جريدة الرياض 2003/05/28 الموافق 27 ربيع الأول, 1424

هذه الجيوش والتي أفقرت العالم العربي ولم تستطع أن تحقق أحلام مواطنيه الذين قضوا جل حياتهم في الخدمة الإجبارية بل وحتى التطوعية ولم يهنأوا بالعيش الكريم مثل بقية مواطني العالم، هذا بالنسبة للدفاع عن القضايا المصيرية اما بالنسبة للدفاع عن تلك الأنظمة فإننا قد رأينا رأي العين كيف تهاوت (وانفلشت) جميع جيوش صدام حسين سواء أكانت للدفاع عن وطنها بل وحتى الدفاع عن نظامها..

إذن يبقى القول لماذا لا تبيع تلك الأنظمة آلاتها العسكرية وتصرفها على لقمة المواطن الفقير فذلك أجدى من الكذب والتجديف والاحتيال.

## مشروع صغير [335]

قال وزير العمل والشؤون الاجتماعية الدكتور علي النملة امام مجلس الشورى من خلال بحث المجلس عن الاداء السنوي لوزارة العمل ان استراتيجية مكافحة الفقر عملية مستمرة رصد لها مبلغ (100) مليون ريال لتخطيط اساليب تطبيقها وبين الوزير انها ستكون شاملة (صحيا، واجتماعيا واقتصاديا وخدميا) للمستفيد، وان الدولة ستوفر للصندوق (250) مليون ريال، كذلك ذكر الوزير ان مكافحة الفقر سيكون من نتائجها مكافحة البطالة ليس بايجاد وظائف فقط وانما بايجاد مشروعات صغيرة بقروض (حسنة) ليبدأ المواطن مشواره في العمل (هذا طيب) والاطيب منه هو ما ذكره معاليه الى (امكانية صرف مساعدات للعاطلين عن العمل) اسوة ببعض الدول ولكن هذا الامر (مطروح) الآن كما دعا الدكتور النملة الى تفعيل دور مصلحة الزكاة والدخل التي يجني منها الضمان سنويا مليارا وستمائة مليون ريال والباقي تغطيه الدولة.

كل ذلك جميل ويبشر بالخير ولكننا نفهم من كلمة (مطروح) فيما يخص صرف مساعدات للعاطلين ان الأمر يعني (دراسة) او هو في طور الدراسة وقد

---

[335] – جريدة الرياض 2003/05/31 الموافق 30 ربيع الأول, 1424

تعودنا ان الدراسة دوما تتخذ لجانا واللجان تنبثق عنها لجان واللجان المنبثقة عنها لجان وهكذا تفنى اجيال واجيال ولم ينبثق عن الدراسة شيء، ولكن الحل الأمثل برأينا المتواضع ومادام الوزير قد قال انه يقتدي ببعض الدول في مسألة معالجة البطالة فان الاجدى والانفع هو تسجيل هؤلاء العاطلين في وزارة الخدمة وصرف مساعدات لهم تقيهم ذل الحاجة والانحراف شريطة ان تكون وزارة الخدمة جادة في البحث الحثيث في ايجاد وظائف سريعة تفرض على القطاعين العام والخاص على حد سواء اما حكاية القروض (الحسنة) فانني اعتقد انها ستذهب إلى أناس لا يستحقونها تماما كالمشاريع السابقة التي لم يطبقها القيمون عليها مثل مشروع سيارات الاجرة او بالاحرى قرض شراء سيارة أجرة الذي عقد اجراءاته بنك التسليف أو (التفليس) لا فرق ولم نره على الواقع، بقي ان نقول للأخ الوزير وكما يقول المثل العتيد (لا تعطني سمكة بل علمني كيف اصطاد السمك) اي بمعنى آخر ساعدني على ايجاد وظيفة وانا سأعمل مشروعي الصغير أو لابأس ان يوفر للعاطلين مشروعات صغيرة بقروض حسنة بل ولا بأس من الـ (حسنة) حتى بلا قروض لأنها قد وجبت!

# (المشلح) والمعطف (336)

أعرف أن وزير الصحة الجديد الدكتور حمد المانع يحظى بشعبية واسعة قلما حظي بها وزير خدمات مثله على الأقل في وقتنا الراهن والدليل على ذلك هو كثافة التهاني الإعلانية المدفوعة الثمن والتي صاحبت توزيره. وهذا بالطبع يلقي عليه عبئاً كبيراً وآمالاً مضاعفة ومسؤولية (شعبية) تريد ثمنها منه على صعيد الإنجاز الوطني لاسيما وانه قد تسلم (تركة) من الصعب عليه التخلص السريع من (طمامها) وتبعاتها وقصورها ونحن اذ نقول إن عليه ان يدفع ثمن هذه الشعبية؛ فإن عليه ان يُنحي (المشلح) جانباً ويرتدي المعطف الطبي (ويشلّح) عن ذراعيه وينزل للميدان لتفقد الأحوال الصحية في البلاد والتي (قد) لا تسر من يريد (صحة وعافية) هذا الوطن المعطاء، ونحن إذ نقول ايضاً ان عليه أن يدفع ثمن هذه الشعبي؛.فلأن المواطنين مازالوا يذكرون بالخير الدكتور غازي القصيبي أيام تسلمه وزارة الصحة إذ لازالوا يتندرون بمواقفه و(كبساته) الميدانية على المستوصفات في المدن والهجر والارياف وبمناسبة ذكرالمستوصفات فإن القلب يحزن – وهذه برسم الدكتور المانع – أن يرى المستوصفت الخاصة والمستشفيات

---

(336) – جريدة الرياض 2003/05/31 الموافق 30 ربيع الأول, 1424

الفاخرة الخاصة والباذخة البناء تقام في كل مكان في العاصمة التي قد بلغ تعداد قاطنيها الـ ( 10ملايين) ولا يجد المرء بها الا مستشفى او مستشفيين حكوميين ومجموعة من المستوصفات (الميتة) والتي (يرقد) بعضها منذ التاسعة صباحا لعدم توفر (الرقم؟!!).

نقول هذا بينما يلاحظ الذاهب والآيب من قلب الرياض منشأة عملاقة ترقد منذ (1405هـ) يقال إنها ستكون أضخم مدينة طبية في الشرق الاوسط لو تم تشغيلها. ومع ان العارفين بالأمور الطبية يقولون إنها لو شغلت ستكون مفخرة طبية عصرية البناء والتجهيز والتقنية وإنها ستكون منجزاً حضارياً للمملكة بين الدول كما أن موقعها الاستراتيجي سيحل الكثير من الاحتياجات الطبية للمواطنين نظرا لتوسطها بين أحياء الرياض. كما انها لو شغلت الآن فإنها ستبقى تحمل اسم مؤسسها العظيم خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله والى الأبد وستبقى شاهداً عصرياً على عهده الميمون إضافة الى إنجازاته التاريخية والوطنية الكبرى فـ (شلّح) وارم (المشلح) يا وزير الصحة من اجل (صحة) هذا الوطن العظيم.

# ثورة الحمير(337)

روى لي أحد الأصدقاء (السالفة) الآتية قال: بينما كان الراعي الـ (ابن غلادش) – أي البنغلاديشي حسب تعبير البدو– يقود حمار الغنم وهو سارح الفكر بعيداً لربما إلى أهله هناك. وكانت الأغنام تتبعه في صحراء محافظة الحفر، فجأة انقض عليه الحمار ونهش عضوه الذكري هكذا وبلا سابق إنذار!! وقد سارع معزبه أو (معذبه) لا فرق بنقله إلى المستشفى، وكم كان الموقف تراجيدياً حينما تحلق الأطباء على المصاب وهم يخلطون الجد بالهزل، إذ أنها الحالة الأولى الغريبة التي تواجههم منذ ان تعلموا مهنة الطب، بالطبع كدت ان أكذب الصديق (راعي السالفة) لا راعي الغنم، لولا انه قال لي انه راعي فلان الذي تعرفه جيداً وبإمكانك ان تسأله عن هذه (السالفة) ولأنني أعرف من أسماه بالفعل فقد صادفته ذات مرة في احد المجالس وأكد لي الحكاية من (طقطق للسلامو عليكم).. هذه الحكاية أو السالفة تذكرتها وأنا أقرأ جريدة (الرياض) في عددها (12760) في ( 1يونيو 2003م) إذ احتوى العدد على خبرين غريبين عن

(337) – جريدة الرياض 2003/6/4 الموافق 04 ربيع الثاني, 1424

الحمير الاول محلي والآخر عالمي. ففي الخبر المحلي جاء ان حماراً في محافظة طريف وفي سوق الغنم هاج وماج وهاجم مواطنين (شيبان) أصابهم بكسور وجروح متفرقة.

أما الخبر العالمي عن الحمير فقد جاء من تركيا إذ يقول الخبر ان حماراً قد رفس (شاياً) تركياً وأزعج السكان. بقي ان نقول ان الفرق بين حمارنا وحمارهم ان حمارنا قد اطلقت عليه الشرطة النار فوراً وأُردي قتيلا بينما حمارهم سيقدم للمحاكمة على اعتبار ان الحمار (بريء حتى تثبت إدانته) وذلك حسب قول رئيس بلدية قرية اكبينار موضع الحدث هذا بالرغم من ان مجلس وجهاء القرية قرر إعدام الحمار إلا ان الشرطة هناك تريد استكمال التحقيق وإحضار التقارير الطبية التي تثبت جريمة الحمار، بقي ان نتساءل اولا كيف سيأخذ القاضي التركي إفادة الحمار إذا ما قدم للمحكمة؟.. ثم نتساءل ثانياً ما هو السبب الحقيقي وراء ثورة الحمير في هذا العصر بالرغم من اتصافها بالصبر الطويل؟!

أنا أعتقد انها لم تعد تتحمل أكثر وحشية إنسان القرن الحادي والعشرين لا سيما وانها ترى وتسمع ماذا يفعل بأخيه الإنسان ثم ان منظمة حقوق الإنسان لم يعد يستمع لها أحد والدليل على ذلك ما حدث في العراق وأفغانستان!!

# أحتج!! (338)

لقد ضاعفوا علينا حجم قشر التفاحة لكي تبدو أثقل، ولم نقاطعهم ولم نحتج. وضاعفوا علينا حجم التبن في (التتن) أو التبغ لكي يبدو أكثر ولم نقاطعهم ولم نحتج، وضاعفوا علينا حجم الماء في الكولا لكي تبدو أكثف ولم نقاطعهم ولم نحتج، وضاعفوا علينا حجم الدهن في الهمبورغر لكي يبدو أسمن ولم نقاطعهم ولن نحتج.. وضاعفوا علينا حجم البلاستيك في (الموتر) لكي يبدو أفخم ولم نقاطعهم ولن نحتج. وضاعفوا علينا حجم الأرقام في الأجهزة الكهربية لكي تبدو أضخم ولم نقاطعهم ولم نحتج. وضاعفوا علينا حجم الكتان في بنطال الجينز لكي يبدو أمتن ولم نقاطعهم ولم نحتج، وضاعفوا علينا حجم النفط (بالشفط) لكي يبدو أرخص ولم نقاطعهم ولم نحتج. وضاعفوا علينا حجم الاتهامات بالزور لكي نبدو أبشع ولم نقاطعهم ولمنحتج وضاعفوا علينا حجم الآلة العسكرية لكي نبدو أضعف ولم نقاطعهم ولم نحتج، وضاعفوا علينا حجم التحريف بالتحرير لكي

---

(338) – جريدة الرياض 2003/6/9 الموافق 09 ربيع الثاني, 1424

نبدو أجبن ولم نقاطعهم ولم نحتج وضاعفوا علينا حجم الاغلال بالاحتلال ولم نقاطعهم ولم نحتج وضاعفوا علينا حجم الكلام بالسلام لكي نبدو أخضع ولم نقاطعهم ولم نحتج، وضاعفوا علينا حجم المواعيد في الوعيد لكي نبدو أخنع ولم نقاطعهم ولم نحتج وهاهم اليوم يضاعفون علينا حجم (الكركبة) في (العقبة) لكي نبدو (أقنع) ولم نقاطعهم ولم نحتج:

***

ومن هنا أنا المواطن العربي الضئيل ها أنذا أرفع يدي احتجاجاً لكي أبدو أشجع وأحتج!!!

# الكائن الحزين [339]

يقول (زكريا تامر) في إحدى قصصه ساخراً من نظرية النشوء والارتقاء لليهودي – الكافر – دارون: "دخل المعلم حصة الفصل وقال للتلاميذ: درسنا يا أحباب كيف يتطور القرد إلى انسان (!!) واليوم سندرس كيف يتطور الإنسان العربي من إنسان إلى قرد واهله يتفرجون عليه من النافذة ويضحكون".

* هذا المنظر الكاريكاتوري المأساوي الساخر تذكرته وانا أرى ما حل بهذا الكائن في هذا العصر فهو (كلما غصّت إسرائيل ضربته أمريكا على قفاه).

إذ هو في عرف العالم المتحضر أو (المتحقر) لا فرق هو الإرهابي الوحيد في العالم. وهو الذي يمتلك أسلحة الدمار الشامل وهو مصدر الشر في الكرة الارضية أو هو بالأحرى سبب (الكره في الكره) وهو المعوق الرئيسي للعولمة وهو حجر العثرة إزاء عجلة التقدم في القرن الحادي والعشرين وهو (وحيد القرن) بين الكائنات الناطقة!!

وليس ادل على ذلك الا مؤتمر شرم الشيخ ومؤتمر العقبة الذي جاء فيه على لسان اليهود وابناء عمومتهم الامريكان ان على العرب الفلسطينيين ان

---

[339] – جريدة الرياض 2003/6/11 الموافق 11 ربيع الثاني, 1424

يكفوا عن الارهاب باعتبار ان الإسرائيليين هم أودع شعوب الأرض!! بل ان العرب هم سبب البلاوي في طريق خارطة الطريق. وانهم هم الذين يعرقلون أحلام السلام وانهم قد أصبحوا مثل الايتام على مائدة اللئام!! يبقى القول أخيراً انني لا أستغرب إذا جاء اليوم الذي (تتوازع) فيه شعوب الارض السعيدة هذا الكائن العربي الحزين وتعلقه في أقفاص في بيوتها للزينة مثل الببغاوات والطيور والهررة وسائر الكائنات المنزلية الاليفة ولا بأس ان تكتب تحته بالخط العريض: هذا كائن عربي تحول من إنسان إلى حيوان يستوطن حوض البحر المتوسط والشرق الأوسط أو الأوسخ لافرق وسيمره أطفال العالم ويقهقهون وهو ما زال مقرفصاً في زاوية القفص يبرم شاربه كالعادة ويتحسر على أمجاده الغابرة وينوح!!

# ثعلب الضابط (340)

أولئك طغاة أوغاد، إنهم كلسعة البعوض في المساء التي تظل تضايقك في الصباح، إنهم لم يكفوا في وضع العقبات في طريقي، إنهم يشنّعون بي، إنهم قذرون انتشروا في كل مكان لبث أشياء دنيئة ضدي، لقد عرضوني لإهانات على حد كبير من الدناءة".

هذا الكلام لم يقله أحد السوقة أو الشوارعيين أو المتسكعين أو (العرابجة) بل قاله هانس بليكس كبير مفتشي الأسلحة التابعين للأمم المتحدة المكلف بالبحث عن أسلحة الدمار الشامل في العراق.

تلك التهمة التي كانت السبب المزعوم لاحتلال العراق، وهانس حينما يقول ذلك فإنه يعبر عن سخطه أو (شخطه) على (بعض) أعضاء الإدارة الأمريكية الذين يريدون منه وبأي شكل أن يقول للعالم انه (توجد) أسلحة دمار شامل في العراق.

***

(340) – جريدة الرياض 2003/6/14 الموافق 14 ربيع الثاني, 1424

وحكاية بليكس هذه تذكرني بقصة سائق ذلك الضابط الصلف الذي عثر وسائقه على ثعلب في الصحراء اثناء احدى المناورات الكبيرة في احدى البلدان العربية.

وقد أكد الضابط على سائقه بضرورة الحفاظ على الثعلب ليكون مفاجأة لزملائه الضباط اثناء استراحة العشاء.. فما كان من السائق إلا أن ربط الثعلب المسكين بعمود الخيمة وذهب لتناول العشاء مع زملائه الجنود وحينما عاد طلب منه الضابط احضار الثعلب (المفاجأة) إلى خيمة الضابط ولكن يبدو ان الثعلب قد قطع الحبل وهرب وهنا أقسم الضابط أن يسجن سائقه المسكين إن لم يحضر الثعلب.. في تلك الليلة وأن عليه أن يبحث عنه ليلاً في الصحراء فذهب السائق يائساً من العثور على ثعلب تخلص من الأسر وراح يجري في الصحراء وحينما يئس تماماً وجد (جرواً) ميتاً ومتيبساً فأحضره للضابط الذي كان يجلس بين زملائه فقدمه لهم وهنا نهره الضابط: ما هذا (الفطيس).. وهنا قال له السائق: إنه نفس الثعلب قد مات وتيبس خوفاً منك يا سيدي!!

***

يبقى القول أخيراً ان على بليكس – مثلاً – أن يعثر على أي شيء ومهما كان هذا الشيء ليقول للأمريكان وكما قال السائق للضابط ان هذا الشيء هو أسلحة الدمار الشامل أو هو ثعلب الضابط الذي مات في الصحراء!!

# اليمام الأبيض [341]

في بعض البلدان العربية – وخصوصاً – في فصل الصيف – حيث الإجازات السنوية لأهل الخليج والرحيل بحثاً عن المصايف الملائمة يُطلق بعض السوقة والنشالين وخفافيش السوق السوداء للعملة، يطلقون على أهل الخليج ألقاباً ورموزاً يتعاملون بها وهم يصطادون ضحاياهم البسطاء أو الذين يقعون في حبائلهم وهذه الألقاب تتلاءم مع ألوان وأشكال بعض الأشياء التي يبيعونها لهم كالسجائر المهربة وبعض السلع التي يحبها أهل الخليج.. فالسعودي مثلاً يطلقون عليه (مارلبورو) – أي يشبه علبة المارلبورو والكويتي (كينت) والعراقي (روثمانز) والقطري (ليبتون) وهكذا: أي ما يتلاءم مع شكل المواطن الخليجي وزيه الوطني. أما (أحبابنا) الانجليز والذين أصبحت بلادهم أحد (مرابط خيلنا) في السنوات الأخيرة فيسمون أهل الخليج حسب شاعرهم الشاب (مارتن لينغ) (البط البري) والذي يقول عنهم في قصيدة له:

(جاء البط البري

من الصحراء في الصيف

[341] – جريدة الرياض 2003/6/25 الموافق 25 ربيع الثاني, 1424

وحط في أجمل الأماكن

وانتشر في أجمل الحدائق

ثم طار بعد برهة

تاركاً لنا بعض الفُتات)

***

أما أنا فإنني أُسمي السائح الخليجي (اليمام الأبيض) وذلك ما يلائم حقيقة الطائر الذي خلقه الله سبحانه وتعالى ليلائم البيئة الصحراوية وأعني بذلك طائر (اليمامة) الذي يجسد بالفعل جمال الصحراء وسلوكها أيضاً وحزن مجاهلها السرمدية، أقول إن اليمام الأبيض يهاجر صيفاً من بلاد العرب إلى بلاد الغرب تماماً كما تمرنا الطيور المهاجرة كالحبارى والصقور والقميري وغيرها والتي نفرح باصطيادها وكذلك الغرب يفرح باصطياد (اليمام الأبيض) بفارق جد بسيط ألا وهو اننا نصطاد الطيور ونحافظ على ريشها ولكنهم هناك (ينتفون) ريشها فيعود اليمام الأبيض إلى بلاده (بلا ريش!!).

# قتلة الشعر (342)

قبل أن يغسل أصابعه الملوثة بدماء العراق انكب (رامسفيلد) ليمسك بنفس الأصابع القلم ليكتب قصائده التي أشغلت الصحف العالمية بكونه تحول إلى شاعر حالم لا يشبه بالشعر سوى نيرون حينما أحرق روما ليكتب قصيدته أو مقطوعته الموسيقية الرديئة ..

ورامسفيلد حينما كتب (خنبقاته) أو حرتقاته لا فرق وجد من (ينظّر) له بأن ما كتب يندرج تحت مفهوم الحكمة والعمق والفلسفة بالرغم من أن ما كتبه لا يعدو عن كونه مجرد لغو فارغ لا يتعدى سقائط الكلام والهراء المحض بل والجريمة الفادحة بحق أجمل الفنون – الشعر – أو هو بمعنى آخر لا يتعدى مستوى خصمه اللدود في الحرب – صدام حسين – في روايته البائسة (زبيبة والملك) والتي كتبها بمداد الدم العراقي الرخيص أثناء استبداده البغيض، أقول وفي هذا الوقت الذي يصدر رامسفيلد أشعاره الرثة، يصدر وزير الخارجية الفرنسي دو فيليبان كتابه النقدي (سارقو النار) والذي يتحدث فيه عن الشعراء (الملاعين) أو شعراء الشوارع الخلفية في فرنسا من أمثال (رامبو، فرلين، إدغار ألن بو،

(342) – جريدة الرياض 2003/7/2 الموافق 02 جمادى الأولى, 1424

مالارميه) والذي اعتبره النقاد من خيرة الكتب التي صدرت في فرنسا لا سيما وان دوفيليبان البرجوازي الصغير يتناول سيرة شعراء يمثلون القاع الفرنسي بكل سفالاته الكبرى وإبداعاته العظمى، يبقى القول أو التساؤل الذي ينطوي عليه: هل هؤلاء السياسيون يريدون الخلود من خلال هذه الفنون الانسانية مثل ماوتسي تونغ الذي كان شاعرا وهوشي منه وبابلونيرودا الذي كان سفيرا وكذلك عمر ابوريشة ونزار قباني أم أن أولئك القتلة الذين ولغوا في دم الشعوب يريدون قتل أجمل ما في الحياة: الشعر والإبداعات التي تتنفس من خلالها الشعوب مثلما قتلوا الشعوب أم أنها نزعة الخلود؟!

# نعم: الوليد (343)

عجبت من استحياء وخوف الزميل المبدع فهد السلمان من أن يوصم بالرياء وهو يتحدث عن مأثرة صاحب السمو الملكي الأمير الوليد بن طلال وهو يفتتح مشروع الإسكان الخيري الذي تبرع في إنشائه انطلاقاً من دعوة سمو ولي العهد في برنامج مكافحة الفقر. وهو المشروع الذي التزم الوليد بإنشائه في بعض مناطق المملكة، وقام بتنفيذ أول أجزائه في منطقة حائل وكان الوليد حقاً يقرن القول بالفعل كعادته.

أما مدعاة عجبي من استحياء الزميل من الإشادة بمنجز (وطني) كهذا فهو يندرج من وقوع أكثر الكتّاب تحت سطوة الرهاب الاجتماعي الذي يلجمهم أحياناً عن قول الحقيقة التي يدّعون كثيراً قولها (كاملة) مع أن الكاتب الأمريكي (هنري ميلر) والذي يعتبر أشهر كتاب القرن في قول الحقيقة يقول عن نفسه: (حاولت كثيراً أن أقول الحقيقة شاملة لقرائي ولكنني اقتنعت أخيراً أنه لا أحد في الكون يستطيع أن يقول الحقيقة كاملة) وأنا إذ أتحدث عن سطوة الرهاب الاجتماعي فلأنني أوقن تماماً أن الكاتب الذي يخضع له ما هو إلا مُراء عتيد

(343) – جريدة الرياض 2003/7/16 الموافق 16 جمادى الأولى, 1424

للآخرين على حساب قناعاته الشخصية مما يوقعه في الثبات المبدئي (الوهمي) الذي يعتبر اليوم مع هذه المتغيرات السريعة عاراً على الكاتب الذي عليه أن يتعامل مع المستجدات وإلاّ أصبح بمثابة ديناصور متحجر بل ومتأسن أيضاً وذلك لأن الكاتب المتجدد هو من يقول قناعته اليوم حتى لو خالفت كل ما جاء على لسانه أمس. وهذا الأمر برأيي هو السبب الجوهري في موت الكثير من كتابنا الذين (تحجروا) عند نقطة في الزمان. أما فيما يخص مآثر الوليد فإن الوليد يقول ويفعل أما الذين يقولون ولا يفعلون فإنني أعتقد أن كلامهم لا يطعم جائعاً وأن أوراق مؤلفاتهم لا تصنع بيوتاً من ورق للفقراء! لذلك أجد أنه من الوطنية الإشادة بمنجزات الوليد التي وصلت إلى الهجر والقرى وفقراء المملكة؛ لذلك ما أحوجنا إلى الكثير من الوليد لا للذين يقولون ما لا يفعلون!!

# إذن من يدري؟ (344)

في الوقت الذي يكاد فيه المواطن العربي أن (يطق) قهراً على سقوط بغداد السريع والمريع ويكاد فيه أن يتفجر غيظاً في معرفة أسباب السقوط الدراماتيكي الذريع يطلع عليه أول مسئول عراقي ألا وهو محمد الدوري مندوب العراق الدائم لدى الأمم المتحدة ليقول له- اي للمواطن العربي.

انتهت اللعبة !! هكذا ولايدري هذا المواطن ماهي تلك اللعبة؟! مع أن أي مخلوق بسيط متوسط الذكاء يعرف أن في الأمر لعبة أو كما يقول العامة (ان في الخُرج أكبر من الأرنب) وفوق ذلك يظل يتساءل المواطن عما كان في (الخُرج) اصلاً وبالأمس طلع عليه اي على المواطن العربي العقيد( الحدوشي) احد المقربين للرئيس المخلوع صدام حسين وشبيهه ايضاً ليقول له: لقد رأيت صداماً قبل السقوط بقليل وقد قال لنا اخلعوا رتبكم العسكرية واذهبوا لمنازلكم وحينما سألته باستغراب: ثم ماذا ياسيدي ؟ أجابني إجابه محزنة ألا وهي سنطلبكم من بيوتكم عندما نحتاجكم (إه د؟.)!

(344) - جريدة الرياض 2003/7/21 الموافق 21 جمادى الأولى, 1424

فأي حاجة أكثر من هذه .أم أن الرئيس المخلوع قد (خشّ) جيشه (لليوم الكبير) كما يقول المثل وهو هنالك اكبر من يوم السقوط، ما علينا من ذلك كله ولكن مايهمنا هو التصريح الأخير للسيد الصحاف الذي نعتبره ويعتبره المواطن العربي الذي صفق له هو مصدر الحقيقة وهو كنز المعرفة في الشأن العراقي باعتباره وزير الإعلام والذي بقي في ساحة المعركة حتى تطويق الفندق الذي كان يطلق تصريحاته العتيدة منه، فالصحاف أطال الله عمره أو لسانه سيان: يقول بالحرف الواحد وهو يهبط في مطار أبو ظبي مغادراً بغداد( حقيقة شعرت بخيبة أمل كبيرة من اختفاء عناصر القيادة البعثية العراقية بسرعة البرق ولم أتصور ان بغداد ستسقط بهذه السهولة لاسيما وانني لا أشك بمقدرة القوات العراقية وخاصة الحرس الجمهوري ولكن ماحدث (يبدو) أنه أكبر من هذه القدرات وهو أي الصحاف غير مستبعد وجود اختراقات وأيادٍ خفية في عملية السقوط.

يبقى القول إذا كان الصحاف نفسه لايدري عن سر السقوط فمن يدري إذن؟ ذلك هو السؤال الذي يقلق المواطن العربي؟.!

# مريضك ميت لا محالة!! [345]

أفهم أن الكلام الطيب جزء من العلاج، وأفهم أيضاً أن كلام الطبيب له الوقع البالغ على المريض وعلى أهله أيضاً باعتبار (أن المريض ليس هو المريض بحد ذاته بل إن من هو مع المريض هو المريض) كما يقول العامة وأفهم أيضاً أن كل أطباء العالم يبادرون المريض وأهله أيضاً بالقول انه لا بأس به وانه قابل للتحسن وأن أمله بعد الله بالشفاء كبير وأنه سيعمل ما بوسعه أن يعالجه وأنه يتوقع له وضعاً أفضل، وأفهم أيضاً أن كل الأطباء في العالم لا يخبرون أهل المريض بوفاته بطريقة مباشرة وصادمة بل انهم ينقلون لهم الخبر بطريقة تدريجية حتى لا يصعق أحدهم أو يتأثر صحياً لا سيما إذا كان مصاباً بمرض خطير كالقلب أو الأعصاب فينهار سريعاً وتصبح مصيبة أهل المريض أو المتوفى مصيبتين بدلاً من مصيبة واحدة، مع أن المسلم يؤمن تماماً بأنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له. ولكن القول الحسن أجمل من القول السيئ وفي هذا المجال أذكر أن صديقاً حمل أمه المصابة بجلطة خفيفة إلى أحد مستشفياتنا الشهيرة وحينما سأل الطبيب عن أمل الشفاء قال له الطبيب بعصبية: أنها عجوزة كبيرة وما هي إلا أيام وتغادر الدنيا! (إ.هـ؟!).

---

[345] – جريدة الرياض 2003/7/28 الموافق 28 جمادى الأولى, 1424

يبقى التساؤل المر والذي نوجهه إلى وزير الصحة الدكتور حمد المانع والذي يعتمل كثيراً في صدور الناس في هذا البلد ألا وهو: هل هنالك أوامر صريحة للأطباء بقول الحقيقة (المرة) للمريض وأهله عن خطر مرضه أم أن الأطباء في هذا الوطن دون غيرهم من أطباء العالم لهم طريقتهم (الفظة) في التعامل مع المريض وذويه؟!

ذلك هو السؤال يا معالي وزير الصحة؟!

# ولو بنصف عين (346)

ذات صيف كنت أتسكع في إحدى عواصمنا (الثقافية) العربية بصحبة صديق شاعر وقد طلبت من الصديق الشاعر أن يعرفني على شاعر مشهور كنت معجبا به فاخذنا نجوب الشوارع والحواري الى ان هبطنا الى مقهى صغير يكتظ بالشعراء والمثقفين الذين يمثلون قاع المدينة والشوارع الخلفية فيها وهناك وجدنا شاعرنا المشهور والذي قدمنيله الصديق هكذا: فلان الفلاني شاعر من الخليج(!!) فما كان من صاحبنا الا ان مط شفتيه الحليقتين اللتين تشبهان شفاه الجمل واستلقى الى الخلف وقال لي بفظاظة وسخف: هل أكتب لك ديواناً من مئة صفحة و(تدفع) لي مائة دولار!! ولأنني حينها لا أقل فظاظة وفوضوية عنه فقد أجبته بالقول:وهل أكتب لك ديواناً من مئتي صفحة وتدفع عني وجبة العشاء(!!) وهنا ضج من حوله بالضحك وهنا أردفت لقد كنت مشوقاً لرؤيتك وأكن لك احتراما كبيرا أما اليوم فإنني اكتشفت كم هو شعرك رخيصاً إلى هذا الحد. وهنا نبهه صديقي بأن ما قاله (عيب) ولا يجوز ان يوجه لشاعر مثلي. بل قلت للكثير من شعراء المنطقة المبدعين ثم راح الصديق يقرأ له ما حفظ لي من قصائد ففغر فمه

---

(346) - جريدة الرياض 2003/8/2 الموافق 4 جمادى الثانية, 1424

كالفقمة الهرمة. وقال يا الهي لم أسمع في حياتي مثل هذا الشعر (المتفرد) ثم رحت أنا أقرأ له ما حفظت من بعض قصائد شعراء المنطقة وقد كنت في تلك الليلة سيد الجلسة بل والمحاضر الوحيد فيها إلى أن قام الشاعر المشهور وقبلني في الجبين معتذراً عن بجاحته السخيفة تلك.

هذه القصة تذكرني بالنظرة (الدونية) التي يبطنها بعض (مثقفي المراكز) عن مثقفي الأطراف ومبدعيها وسببها كما اعتقد هي روح الاستذة والاستعلاء التي تعشعش في أذهان بعض المثقفين العرب وذلك لأنهم طوال تاريخهم كانوا هم المصدر ونحن المتلقي دون ان يكلفوا أنفسهم - كما هو واجبهم اصلا - ان يطلعوا على إبداعات المنطقة أسوة بغيرها من مناطق العالم. اما اليوم وبعض المطبوعات الخليجية ومنها جريدة "الرياض" - قد اخذت تطبع في (بعض) تلك العواصم وتوزع فيها مع صحفها اليومية فقد آن للمثقفين الجاحدين (والجاحظين) أن ينظروا لنا ولو بنصف عين.

# بطولة الصوت (347)

بعد بث تسجيل صوتي للرئيس (المخلوع) صدام حسين يهب فيه (العربات) العائدة للدولة لمن أخذها من العراقيين باستثناء أعضاء القيادة القطرية والقومية والوزراء (وكأنه بقي منهم أحد!!) بمن فيهم هو إذا لم يلحقهم قبل نشر هذه المقالة، أقول بعد أن وهب صدام العربات للعراقيين باسم الرئيس هكذا كما قال ها هو يطالبهم بالحفاظ على (الثمين والنفيس) ولا أدري هل هنالك أثمن من ولديه وقصوره في العراق!! أقول بعد هذه المهزلة الصوتية استدارت المذيعة الأنيقة لتأخذ رأي أحد المحللين (الجهابذة) الذين (تطفح) بهم هذه الأيام الفضائيات العربية لتسأله عن رأيه بما قاله صدام فقال ضمن ما قال لا فض فوه ولا عاش حاسدوه إن صدام لم يزل (يناور) وإنه (يشن حرباً نفسية ضد الأمريكان!!) ويرفع من (معنويات) مؤيديه بدليل أنه يقول إن من يحتفظ بتلك العربات ويعيدها للدولة والحزب حينما تعود الأمور إلى مجاريها فإنه سيلقى الجزاء من رب العالمين ومن الرئيس.

****

(347) - جريدة الرياض 2003/8/6 الموافق 08 جمادى الثانية, 1424

بالطبع كان المحلل أو (المخلل) لا فرق يقول ذلك وهو أولاً يكذب على نفسه ولا ضير وثانياً يكذب على المواطن العربي المسكين وهنا (ضير) ونص. والضير يأتي من أن مثل هذا المحلل الذي يحمل درجة الدكتوراه في العلوم السياسية لم يزل يمارس التضليل والتطبيل على (هواه) لكي يقنع نفسه أولاً، ولكي يقنع المشاهد العربي (بالوهم) لاسيما أنه وأمثاله يدرك جيداً وبضمير فاسد أن الإنسان العربي المسكين هو من أكثر شعوب الأرض شغفاً بوجود (البطل) مهما كان نوعه ونوع مغامراته حتى ولو كان مجرماً حقيقياً وذلك لأنه اعتاد ان يصفق لمن يقتل أكثر مهما كان الهدف الذي يقاتل من أجله بما في ذلك السطو واللصوصية والانضواء تحت لواء العصابة وليس على استعداد لأن يصفق لعالم أو مفكر أو مبتكر أو مبدع. وهذا هو الفرق بينه وبين مواطني الأرض الذين يصفقون لقوة العقل بينما هو يصفق لقوة العضل في الوقت الذي أصبح فيه العقل حتى لو كان يحمله جبان فإن بمقدوره ان يهزم العضل حتى لو كان يحمله شجاع. وهذا ما حصل لصدام حسين.

# يا راعي الذلول [348]

ناهيك عن حكاية الذئب الذي كان يشرب من أعلى النبع والحمل الذي كان يشرب من أسفله ولكي يجد الذئب ذريعة لافتراس الحمل ادعى جزافاً بأن الحمل يُعكّر عليه ماء النبع. وناهيك عن حكاية الذئب والحمل اللذين كانا في سفينة وحينما أصبحا في عرض البحر وجاع الذئب ولكي يجد ذريعة لافتراس الحمل ادعى جزافاً أيضاً بأن الحمل (يعجعج) عليه أي يثير العجاج أو الغبار بالرغم من أنهما في عرض البحر إذ لا عجاج ولا ما يحزنون.

***

أقول ناهيك عن هاتين الحكايتين الذئبيتين وحكاية الذئب الذي دأب على ضرب القرد في الغابة لأنه لا يعتمر طاقية وحينما شكى الأمر للأسد واستدعى الذئب قال له: إن أسبابك واهية لضرب القرد وأن عليك أن تبحث عن مبرر مقنع لضربه إذا ما أردت كأن مثلاً تقول له أحضر لي تفاحة وإذا لم يحضرها لا بأس أن تضربه وهنا انصرف الذئب ولقي القرد في طرف الغابة وطلب منه تفاحة فأحضرها القرد وهنا قال له الذئب أنا طلبت منك تفاحة حمراء فلماذا أحضرت

---

[348] – جريدة الرياض 2003/8/9 الموافق 11 جمادى الثانية, 1424

لي تفاحة خضراء فانهال عليه بالضرب وذات مرة لقي القرد وكرر نفس الطلب – أي إحضار تفاحة وهنا قدم له القرد تفاحة خضراء فقال له الذئب لا . أريد تفاحة حمراء وكان القرد قد احتاط للأمر وقدم له رأساً تفاحة حمراء كان يخفيها احتياطاً عند الطلب. ولما أسقط في يد الذئب ولم يجد حجة أخرى عاد إلى مبرره القديم. ولكن لماذا لا تعتمر طاقية؟!

أقول ناهيك عن كل الحكايات الثلاث التي كانت فيها أمريكا تتقمص دور الذئب في تعاملها مع الدول والشعوب سواء في أمريكا اللاتينية أو الهند الصينية أو حتى أخيراً في أفغانستان والعراق فإنها اليوم ومن خلال تقريرها (الكونغرسي) العجيب تتعامل مع المملكة مثل حكاية ذلك المسلح البدوي الذي مرّ به رجل يمتطي (ذلولاً) من عتاق الإبل مزركشة بكل أنواع الزينة و(الدلال) وأراد المسلح أخذ هذه الذلول بأية طريقة كانت فما كان منه إلاّ أن تحرش بالرجل بمختلف الألفاظ ولأن صاحب الذلول رجل مسالم فإنه لم يرد على تحرشات المسلح وحينما لم يجد المسلح ذريعة لسلب (الذلول) هنا وقف أمامه وقال له: (يا راع الذلول قل لي وجع!!). ومن هنا لا يمكننا اليوم – على الأقل ككتّاب – إلاّ أن نقول: وجعين .

# النخبة، النخبة (349)

في زاويته المميزة (أصوات) طرح الزميل والصديق محمد رضا نصرالله فكرة في غاية الأهمية تتعلق بـ (المطلوب من مركز الحوار الوطني) وتتلخص هذه الفكرة (الوطنية) الرائعة في انه من المطلوب من هذا المركز (أن يتحول الى مؤسسة علمية محايدة كما هو موجود في الدول المتقدمة تكون بمثابة (مصنع للأفكار) لا يناط الا بأولى العزم من (المفكرين) ذوي النظرة الاستراتيجية الذين يضعون بكل أمانة قضايا المجتمع الداخلية والخارجية على طاولة النقاش ويصيغون التصورات الاستراتيجية لحل مجمل المشاكل برؤية موضوعية مقترحين الاجراءات العملية لتطبيقها).

ثم يصر الزميل أبوفراس على ان إنجاز هذا الامر يحتاج (إلى قدرة فائقة في اختيار العناصر المضمومة الى لقاءات المركز بحيث تتوفر على مقدرة عالية في النفاذ الى قضايا المجتمع وتحليلها بطرق منهجية بعيداً عن الانحياز).

---

(349) - جريدة الرياض 2003/8/11 الموافق 13 جمادى الثانية, 1424

ثم يستطرد الزميل العزيز بالقول انه (اذا ما توفر ذلك وبالنية الحسنة فان المركز سوف يؤسس لانطلاقة المجتمع المدني المطلوب بقوة عاجلة في المملكة حتى نسير بقدمين راسختين نحو الاندماج في المجتمع العالمي المتطور)..

* * *

بالطبع مقولة الزميل نصرالله تتفق تماما مع طرح (بعض) المثقفين (الوطنيين) في بعض الدول العربية ذات النهج الديمقراطي والذين يعيبون على الانتخابات في البلدان المتخلفة أنها تفرز ممثلين لا يمثلون الوطن بشكل عام بل يمثلون (مصالح) فئاتهم واحزابهم وقبائلهم وطوائفهم ومصالحهم التجارية الضيقة وعلى حساب مصلحة الوطن العليا. كما انها تفرز-اي الانتخابات- أناساً جهلة لا يستند (اختيارهم) على الكفاءة والإنجاز الوطني بل على مدى ما يقدمون وبشكل ضيق لمصالح ناخبيهم الضيقة ومن خلال نظرة ضيقة لا تخدم الآمال التي جاءوا لتحقيقها والمشاكل الوطنية التي جاءوا لحلها. وذلك لأن بعضهم جاء انتخابه نتيجة لمركزه المالي او شراء ذمم الآخرين وبعضهم نتيجة لاتساع رقعة قبيلته وبعضهم نتيجة لتكتيك حزبه، وهذا الوضع ربما يتفق مع حال الدول المتقدمة التي حلّت بالانظمة الحديثة جميع مشاكلها المحلية والوطنية ولم يبق لها الا ممارسة حرية القول فقط. اما الدول التي تعاني المشاكل الكثيرة -كما يقول اولئك

المثقفون- فإنها ليست بحاجة الى مجلس شعب يفرز تلك الحالات بل الى مجلس(حكماء) او (نخبة) يحتوي على (متخصصين) من المفكرين والعلماء والمثقفين والاكاديميين الذين يضعون مصلحة الوطن فوق كل الاعتبارات (المصلحية) الضيقة ويناقشون مشاكل الوطن بكل شفافية عالية ويقترحون الحلول المناسبة لكل ما يستجد من مشاكل ومن ثم يقدمونها (بتجرد) الى ذوي الشأن (لتنفيذ) الحلول الناجعة لها وبذلك تتضافر قوة الدولة وقوة الفكر في ادارة دفة سفينة الوطن للوصول الى بر الامان والوصول الى الهدف الاسمى..

يبقى القول اخيراً: إن المطلوب من مركز الحوار الوطني – وكما قال الزميل – ان يكون اولاً مفخرة للوطن في حل مشاكله وان يقدم تلك الحلول المرتجاة الى أولى الأمر بكل روح وطنية (خالصة) وان يُختار ثانيا المسهمون فيه والفاعلون في اطاره بعيدا عن الاعتبارات والمصالح والمحسوبيات بل ان يكون المقياس الحقيقي هو مدى الوعي والعطاء والكفاءة و(الوطنية) حتى ولو اختلفت الآراء والافكار مادام انها تصب جميعا في مصلحة الوطن.

# إدارة جَلد الكاتب [350]

(ولدنا) وصديقنا وزميلنا الشمالي المشاكس (صالح الشيحي) كتب في عموده النزق في الزميلة "الوطن" اقتراحاً لطيفاً ظريفاً كعادته يدعو فيه – وما أكثر دعاواه– (الى إيجاد جهة في مجلس الوزراء تتولى متابعة ما ينشره الكتاب في أعمدتهم وإلزام الجهات التي لاترد بالرد).. وقد أضاف الى اقتراحه (قارئه) لا (قارئي) الأخ الكريم محمد الصالح ان يكون هناك إدارة مستقلة تحت مسمى (الإدارة العامة لإدارة العلاقات) تكون مرجعاً لادارات العلاقات العامة في الوزارات والمصالح الحكومية لتطالب كل مسئول بالرد المقنع وهذا الاقتراح من قبل الأخ القارئ يكشف لنا سلبية إدارات العلاقات والتي لا تتعدى النفي والتبجيل لمسئوليها اما ما عدا ذلك فإنها بمثابة إدارة (للتطنيش) ليس الا ومن هنا فقد وجب ان تكون (فوقها) ادارة عليا لتفعيل دورها والقيام بواجبها المنوط بها لا أن تكون بمثابة واجهات (تكشيخية) لمسئوليها فقط.

واود ان أضيف الى اقتراح الزميلين الشيحي والصالح باعتبار ان الأخير زميل بالقراءة وانه لاتستقيم الكتابة بلا قراءة إلا لدى بعض (الكتاب) الذين لا يقرأون

---

[350] – جريدة الرياض 2003/8/13 الموافق 15 جمادى الثانية, 1424

الا مقالاتهم(!!) ما علينا من ذلك كله المهم انني اضيف الى اقتراحيهما: انه لاضير لو اقيمت في مجلس الوزراء ايضاً (ادارة للشكاوي) على الموظفين الذين يعرقلون مصالح الناس والذين لم يتقيدوا بتوجيهات سمو ولي العهد رغم تأكيده الشديد على هذا الأمر لأكثر من مرة وهذه الادارة تكون معنية بمتابعة الشكاوي المباشرة او التي تكتب في الصحف ولا بأس ان يوجد في كل وزارة تليفون مباشر يتبع مكتب الوزيرللرد على شكاوي المواطنين المباشرة والتي تتعلق بموظفي وزارته وبذلك ستحل الكثير من التعقيدات والمماطلات والررجاءات للمعاملات لاسيما وان الموظف يعرف تماماً ان اي مواطن بمقدوره ان يرفع السماعة ليشتكي مباشرة للمسئول الكبير وهذا معمول به لدى العديد من الدول بما فيها (بعض) الخليجية، بقي ان أضيف اقتراحاً صغيراً يتعلق بالاقتراحات السابقة الا وهو انه لابأس ان يكون بجانب مكتب الشكاوي ومكتب (إدارة الادارات العامة) إدارة (صغيرونه) يحال اليها الكاتب الذي (يفتري) على الاخرين من عباد الله الموظفين وتكون مهمتها (جلد) الكاتب اذا ثبتت إدانته وأتمنى هنا ان لا أكون (آنا) ولا الصديق (الشيحي) اول ضحاياها.

# توليد الأفكار (351)

حينما يعلن صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير عبدالله موافقة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله على قيام مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني ليكون وسيلة لتلاقي وجهات النظر وتلاقي الجهود لإبعاد بلادنا –المملكة –عن ظلمات الغلو والعداوات ومنزلقات الفتن فإنه بذلك يقفز بالحوار الفاعل الى مستواه المرتجى ويفعّل دور المثقف الوطني الذي تهمه مصلحة بلاده وذلك لأن الفكر مهما كان مغالياً بل ومنحرفاً لايمكن التعامل معه إلا بالحوار المجدي الذي يبصر الناس بأن المصلحة الوطنية التي ترتكز على الوحدة هي قوام الوطن وطريقة نجاته في خضم الأحداث والمتفجرات التي تعصف بإنسان اليوم لاسيما في اختلاط المفاهيم وانقلاب المصالح واختلال الموازين الديبلوماسية مما جعل معها هذا الجيل يمارس ضياعاً فكرياً واديولوجياً رهيباً يحاول من خلاله التشبث بأي فكرة تحقق له الجموع الشبابي وتسد فراغاً روحياً يعاني منه .والإنسان السعودي ليس بمنأى عن هذه الحالة بالرغم من نشوئه على قاعدة إيمانية صلبة إلا أن الأهواء والتيارات

---

(351) – جريدة الرياض 2003/8/16 الموافق 18 جمادى الثانية, 1424

العاصفة أصبحت تنبثق حتى من الأطر النقية لتلوث الرؤية وتزوبع بالاتجاه السديد لتحرفه عن مساره الصحيح.

واليوم إذ يعلن ولي العهد قيام هذا المركز الحضاري فإنه يحدونا الأمل أن تجتمع فيه كل الأفكار والرؤى مهما اختلفت لتجد من خلال الحوار المسئول حلولاً ناجعة لجميع المشاكل الفكرية التي تعتري جيلنا التائه شريطة أن نقول آراءنا بوضوح وشفافية بعيداً عن التعصب والتشدد والاستحواذ بالرأي ومصادرة الآخر فنحن نعرف أن (توليد الأفكار) لاينتج إلا من خلال الكثير من الطرح الواضح بل إنه كلما كانت الأفكار أكثر غرابة بل وغير واقعية كان هذا أجدى بعيداً عن النقد الجارح والتقييم الضيق لتلك الأفكار فالإبداع عادة يأتي من توليد الأفكار أساساً ونحن بأمس الحاجة إلى أفكار مبدعة تقود سفينتنا إلى بر الأمان لأننا إن لم نقم بهذه الخطوة وفي هذا الوقت بالذات فإننا قد أهملنا استشراء الداء وحينها لن ينفع الدواء.

# إلا من رحم ربي [352]

ذات مرة كتب أحد الزملاء في إحدى الصحف السعودية موضوعاً عن رجل ألقى أمه أو أباه في (كرتونة) ورماه في إحدى زوايا سوق أو قرب مسجد لم أعد أتذكر جيداً. ولكنني أتذكر أن صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز يحفظه الله قد استاء كثيراً من الموضوع وتساءل بغضب كيف تصل الحالة ببعض عديمي الرأفة والرحمة إلى هذه الدرجة في مجتمعنا المسلم. وأتذكر أنه طلب تحقيقاً بذلك ومع الزميل الذي كتب الموضوع.

ولا ادري آنذاك هل كانت القصة حقيقية أم نسج خيال الزميل ولكن مجرد نشرها كان مثاراً للاستغراب والغضب. وأنا إذ أسوق تلك الحادثة فلأنني أرى اليوم هذا الإقبال الجماهيري المنقطع النظير من قبل الاسرة السعودية والحرص على متابعة المسلسل السعودي الرائع (دمعة عمر) من تأليف (سهر) ومعالجة اسمهان توفيق وإخراج (أحمد يعقوب المقلة) وهذا الاقبال برأيي يجسد انصراف الناس عن أفلام (الاكشن) و(الطاخ طيخ) والابتذال وبحثهم عن الأفلام الاجتماعية التي تعالج مشاكل الاسر والدليل على ذلك نجاح مسلسلات الكاتبة

---

[352] – جريدة الرياض 2003/8/18 الموافق 20 جمادى الثانية, 1424

الكويتية (فجر السعيد)، ما علينا من ذلك كله ولكننا نفهم ان المسلسل يعالج جحود أحد الأبناء وترك والدته لدى أحد المستشفيات طمعاً في المال بعد أن أقنعته زوجته (النسرة) العديمة الضمير والتي كانت تقوم بدورها الممثلة الجميلة زينب العسكري، أقنعته بأنه لقيط وأن العجوز ليست أمه. هذا بعد أن سامتها الزوجة المتسلطة أسوأ أنواع العذاب والتطفيش والمسلسل بالإضافة الى ذلك يتناول جوانب عدة من حياة الأسر المفككة ابعدنا الله وإياكم عنها. يبقى القول ان الذي لفت نظري إلي إقبال الناس الى هكذا مسلسلات هو انه ليس من الضرورة ان نصدق أحداثها أو نستغربها أو نكذبها ولكن المهم هو ان يتعلم الأطفال الذين يتحلقون على هذه المسلسلات ومنذ الصغر الى نبذ فساد الضمير وكراهية الجحود والتعاطف والرحمة مع أهلهم وذويهم لأنهم قد لا يعيشون مثلما عشنا إلا من رحم ربي. وهذا بالطبع يكفي.

# الجوف .. حضارة العرب [353]

لعامين متتاليين أثناء مهرجان الجنادرية السنوي سعدت بزيارة جناح الجوف ومعرضه الصغير الذي اقتصر على الحرف الشعبية دون ان يتحدث عن آثارها واهميتها التاريخية بالنسبة للحضارة العربية باعتبارها هي أساس الحضارة العربية وسعدت اكثر بإقامة مهرجان الجوف السنوي الذي لم يتسن لي الحضور اليه رغم فعالياته الرائعة التي تابعت تغطيتها في الصحافة المحلية وحينما أتحدث عن الجوف بهذا الحب فلأنني ادرك انها كانت منشأ العرب منذ عام (2100) قبل الميلاد حينما ضغط الساميون الغربيون (العموريون) على البابليين عندما قام رعاه الأغنام والماعز بالخروج على القبائل الزراعية وشن العديد من الغارات الراجلة عليها ونهب محاصيلها والتوغل في الصحراء إلى ان اكتشفوا الجمل حوالي عام 1100ق.م والذي أثبت (ليتمان) من خلال النقوش والرسومات الثمودية وبعض الصخور التي لم تزل في دومة الجندل على انه استوطن الجزيرة العربية منذ آلاف السنين كما دل أول سجل بالخط المسماري على ان البدو الذين يركبون الجمل

---

[353] - جريدة الرياض 2003/8/20 الموافق 22 جمادى الثانية, 1424

(الآراميين) كانوا يحاربون آشور ناصربال 880ق.م وهم سكان تلك المنطقة وقد ذكر العرب لأول مرة منذ ان حارب (جندب العربي) من ناحية (عريبي) الملك سلما نصر الثالث بجيش حشد فيه الف جمل .. وتشمل مادة العرب التي كبتها (كرومان) موجزاً عن أرض عريبي في القرنين التاسع الى السابع قبل الميلاد وقد ذكر ان عريبي هي الطرف الشمالي الاقصى من الجزيرة العربية بين الشام وبلاد مابين النهرين وتضم تدمر ووادي السرحان والعرب هم سكانها ويروي كرومان وموسيل ان الواحة الوسطى (ادوماتو) الا وهي دومة الجندل في الجوف كان يسكنها ملوك القبائل الذين وردوا في سفر آراميا الاصحاح 25:- (وكل ملوك العرب وكل ملوك اللفيف الساكنين في البرية) وهكذا انفرد الاغريق بنقل لقب الاعراب على سكان شبه الجزيرة العربية بأسرها بعد الحملات التي شنها دارا إذ كانوا يطلقون عليها اسم (تون أرابون) اما الاحباش فكانوا يسمونها (ارهاتباي) اي بلاد الاعراب.

ومن هنا يتضح ان الجوف او دومة الجندل هي عاصمة العرب الاولى ومنطلقهم في التاريخ القديم لذا ومادام الحديث عن النشاطات التي تقيمها منطقة الجوف فإنه يجدر هنا لفت الانتباه لكل الاخوة الذين يشرفون على إقامة تلك المهرجانات او النشاطات القادمة الى ضرورة دعوة المهتمين بدراسة التاريخ سواء أكانوا عرباً ام مستعربين او مستشرقين وذلك للاطلاع على آثاروتاريخ المنطقة

باعتباها حضارتنا العربية (الوحيدة) التي انطلقت منها حتى الحضارة الاسلامية لتشمل بنورها الكوني العالم الفسيح.

# إنجليز وأمريكان (354)

ما دامت قد حلت (الكارثة) واحتل العراق بغض النظر عن مسببات الاحتلال وتبريراته وتخريجاته وبغض النظر عن الأسباب (الحقيقية) ومدى وطنية النظام السابق أو (خيانته) فإن المواطن العربي الحزين يتساءل ضمن تساؤلاته المرة الكثيرة و(الكسيرة) أو التي لا يجد عادة جواباً (شافياً) لها إلاّ أن من أهم تلك التساؤلات التي تحوم حول الواقع الراهن كمروحيات الاحتلال هي لماذا يا ترى تحدث المصادمات والتفجيرات والأعمال الانتحارية في المناطق التي يهيمن عليها الأمريكان ولا تحدث في المناطق التي يهيمن عليها البريطانيون؟! والسبب كما أحاول تفسيره هو (عراقة) البريطانيين وفهمهم للتقاليد والعادات والقيم لدى الشعوب، وقبل احتلالها على عكس الأمريكان الذين لا يقيمون وزناً لمثل تلك الثوابت الحساسة والتي يؤدي عدم استيعابها إلى استثارة الشعب المحتل أكثر من طريقة احتلاله لاسيما حينما تمس حياة الفرد وقيمه وعاداته وبطريقة مباشرة. فالجندي الأمريكي لا يهمه أن يفتش (الحريم) أو أن يقف حائلاً دون أداء

---

(354) – جريدة الرياض 2003/8/23 الموافق 25 جمادى الثانية, 1424

الصلاة أو منع زيارة العتبات المقدسة أو أن يمنع إقامة (حسينية) أو إيقاف عرس شيخ قبيلة أو ضرءب رمز شعبي يعني لدى العراقيين الكثير من هدر الكرامة.

والدليل على ذلك أن الجيش الأمريكي أطلق النار على موكب عرس لمجرد أن الناس كانوا يطلقون النار ابتهاجاً بالمناسبة في الهواء مما حدا برجال الموكب أن يبادلوهم إطلاق النار دون أن يعوا مثل هذا التقليد الشعبي. أما الإنجليز ومن خلال تعاملهم مع الشعب العربي إبان احتلالهم السابق للعديد من الأقطار العربية بما فيها العراق فقد كان يتسم أولاً بدراسة وفهم تلك العادات والتقاليد بل وتطبيقها والمشاركة فيها حتى بلا قناعة حقيقية بأهميتها والدليل على ذلك ما يذكره ديكسون المندوب الإنجليزي السامي في العراق وبعدها في الكويت في مذكراته عن فهمه العميق لتلك العادات والأعراف كالدخالة في حالة (فيصل الشبلان) بعد انتهاء ثورة أو تمرد بعض الأخوان من زعماء القبائل ولجوء الشبلان إلى ديكسون نفسه وقبوله (الدخالة) – ضمناً – وبالتالي نصيحته له بضرورة أن يسلم نفسه للإمام عبدالعزيز النصيحة التي يمتدح ثمارها ديكسون حينما شاهد ابن شبلان بعد سنوات وهو من أقرب رجال عبدالعزيز وكذلك في حالة التجأت فتاة عراقية له هرباً من إرغامها على الزواج من ابن عمها وتدخله في المسألة وكذلك في حالة إعطائه الأمان لبدر بن رميض شيخ آلبو حسن في العراق مما أخمد عليه ثورة بعض عشائر العراق، وكذلك زيارته الخاصة للمرجع الأكبر في

النجف معتذراً عن سقوط قنبلة قرب العتبات. وكذلك كما فعل ديكسون قد فعل من قبله لورنس وتلاه جون كلوب (أبو حنيك). إذ أن هذه الشخصيات الاستعمارية رغم دورها المقيت إلاّ أنها رسخت علاقاتها الشخصية والإنسانية مع الرموز الشعبية في المناطق التي احتلتها بلادهم وهكذا استمرت العلاقة الخاصة حتى بعد أن رحلت جيوشهم عن تلك البلاد ورحلوا هم. فهل يفهم الأمريكان هذا السلوك إبان احتلالهم للعراق.

# فظائع أم فضائح (355)

الأمة الجاهلة كـ(الجاهل) – أي الطفل الذي يحطم لعبته بيديه ثم يبكي عليها. وهي أي الأمة الجاهلة (تحطم) مفكريها في الحياة ثم تبكي عليهم بعد الممات ومن ثم تواصل نواحها على الراقصات والممثلات بعد أن تطوي صفحاتهم المضيئة لتشعل (بالأضواء) صفحات الراقصات لتواصل الرقص على ذكراهن المجيدة.

تذكرت هذه المقولة المحزنة ونحن نودع منذ مدة ليست بالبعيدة المفكر والفيلسوف واللغوي والشاعر ودائرة المعارف الدكتور عبدالله الطيب يرحمه الله ثم لم نكد نجفف دموع الاسى على هذه الخسارة الفادحة حتى تلقينا نبأ رحيل الناقد العربي الكبير احسان عباس الذي بالإضافة إلى دراساته النقدية الرائعة قد نقل الينا – بالترجمة – العديد من الأعمال النقدية العالمية من الإنجليزية الى العربية. وقد جاء خبرا الناقدين الراحلين اللذين خدما أمتهما العربية ايما خدمة، في بعض الصفحات الثقافية كأي خبر عابر في الوقت الذي كانت (تطفح) فيه اغلب صحفنا العربيه بأخبار وملابسات وكيفية انتحار (الراحلة) سعاد حسني وهل كان موتها انتحاراً ام جريمة مبيتة ضد (ممثلة الجماهير)، تلك الجماهير التي

(355) – جريدة الرياض 2003/8/25 الموافق 27 جمادى الثانية, 1424

تليق بهذا التمثيل!! والذي لايشبه بالقطع تمثيل الاستاذين الراحلين لآداب الأمة بالمقارنة مع تمثيل قلة آداب هذه الأمة.

ومع أنني لست ضد المرحومة أو (المرجومة) بإذن الله لافرق والتي كنت أعتقد في الشباب أنها من (أشرف) الممثلات(!!) ولكنني حينما قرأت فضائح الفن وجدت انها لاتختلف عن غيرها البتة وبمناسبة ذكر الفضائح الا تعتقدون معي ان عدم اهتمام صحفنا العربية برحيل الناقدين الكبيرين واهتمامها الكبير بقضية (المرجومة) إياها يعد فضيحة تاريخية كبرى تليق بجمهور اعتاد على (الاعتياش) بالفضائح والفظائع .فيا للفضيحة الفظيعة!!!

# العقور (356)

لقد أصبحنا نعرف تماماً مصدر الافتراءات الأمريكية التي تنطلق من صحافة الولايات المتحدة بين الفينة والأخرى والتي تحاول النيل من المملكة وزجّها في اتهامات باطلة لا أول ولا آخر لها وأصبحنا نعرف تماماً الأفراد بل والمؤسسات التي تطلق مثل تلك الاتهامات والتشويهات والتحريض وعرفنا مراراً أن الرأي الرسمي للدولة في أمريكا لا يتفق غالباً مع تلك الاتهامات كما جاء لأكثر من مرة على لسان بوش و(بعض) مساعديه الذين يتصفون بالحكمة والرزانة، أما الذين يتصفون بـ(الرزالة) فقد اكتشفنا انهم أصوات (نابحة) للوبي الصهيوني العتيد الذي هو السبب في وصولها للكرسي سواء في الكونغرس أو مجلس الشيوخ لا فرق أو بعض المراكز الحساسة في الولايات المتحدة بما فيها الصحف أصلاً. ومن هنا نرى أن أمريكا - رسمياً - لا تأخذ بتلك الاتهامات وإن كانت (تحبذها) انطلاقاً من المقولة الشعبية العتيدة (ما سوّاه الراعي جايزن للمعزّب) أو ان الأمر بمعنى أدق مثل ذلك الرجل الذي يملك كلباً عقوراً يتعرض للمارة وصاحبه يغض

(356) - جريدة الرياض 2003/8/27 الموافق 29 جمادى الثانية, 1424

النظر عنه وحينما يشتكي إليه الناس يقول لهم ولكن من يقبض عليه لكي أربطه؟!

ومن هنا فإن اللوبي الصهيوني مثل ذلك العقور بالنسبة للادارة الأمريكية وما بعض الصحف إلا نباح ذلك العقور. ولأن أمريكا غالباً ما تتبرأ من ذلك متى ما شاءت وأحياناً (تشليه) متى ما شاءت وتقول دوماً ولكن من يربط العقور.

أما نحن هنا فإننا غالباً ما نرد على ذلك الإعلام ومن يقف خلفه بطريقة رسمية قد تدخلنا في مهاترات نربأ بأنفسنا عنها ولكن لأننا نملك إعلاماً سواء أكان محلياً أو عالمياً فإن دورنا كإعلاميين هو أن نكشف ذلك اللوبي بالأسماء ونكشف الأسماء الإعلامية التي تتعامل معه وتكون مهمتنا الأساسية فضحه أمام قرائه ومواطنيه بل وكشف رشاويه واختلاساته والطرق الملتوية التي أوصلته إلى الموقع الذي (يقعى) عليه و(ينبح) منه لأننا بذلك نلقمه حجراً حتى و(لو كان ذلك الحجر مثقالاً بدينار)!! تماماً كما قال البيت الشهير: "لو أن كل كلب عوى ألقمته حجراً /لأصبح الحجر مثقالاً بدينار"

# أخو عنقاء (357)

كنتُ في زيارة للرياض في أواخر السبعينيات الميلادية وحللتُ على صديق كريم أوءلَم لي، وفيما كنا بين الهرج والمرج دخل علينا رجل رث الهيئة شاحب الوجه ذو ملامح صلبة ففزّ الرجال المدعوون كلهم بلا استثناء وكل واحد منهم ينادي: هنا (يا أخو عنقاء) ولحسن الحظ أن الرجل الذي كان في جانبي أفسح له المجال فجلس بالقرب مني. وكانت عبارات المديح تأتي له من كل جانب من رجال القبيلة بينما الشباب كانوا يلوحون بالهواء(!!).

ولأنني في تلك الأعوام كنت أهتم بالنماذج الشعبية (الفريدة) فقد أخذت أتحدث طويلاً معه وفهمت من الحضور أن لأخي عنقاء عند قبيلته (رفداً) أو (قطّة) أو هبة أو جعلاً يجمعها منهم كل عام بلا (منّة) وكذلك لدى أصدقائه من رجال الحرس الوطني وهو لا يأخذ ممن لم يعتد على الأخذ منهم ويدفعونها له بكل رضا وهم يستمتعون بـ (سوالفه) الجميلة ومغامراته النادرة ورجولته الفذة فقد كانت سبب شهرته حكاية نادرة تحكي أنه ذهب مع الجيش السعودي في 1948للدفاع عن فلسطين وأُسر مع مجموعة من المناضلين السعوديين وكانت

---

(357) – جريدة الرياض 2003/9/1 الموافق 04 رجب, 1424

تحرسهم مجندة إسرائيلية وكان يكثر من المزاح معها إلى أن وثقت به بل ظنته مغفلاً إلى أن غافلها يوماً وأخذ بندقيتها وقتلها وأطلق سراح زملائه المساجين وفيما كانوا يجرون بين الأحراش أطلق اليهود عليهم النار فسقط زميل له ولكنه قبل أن يلفظ انفاسه قال له: أوصيك بأختي الوحيدة (عنقاء) فقال له بل أنا أخو عنقاء بدلاً منك ومن يومها عُرف بهذا اللقب. حقيقة في تلك الجلسة ساهمت بكل ما أحمل بجيبي لأخي عنقاء وذلك لأنه حالة نادرة في زماننا وكذلك الرجال الذين كانوا يقدّرون مثل هذا النموذج الذي قلما يتكرر بين الرجال. فليرحم الله أخا (عنقاء) فقد كان شخصية غريبة نادرة قلما توجد في هذا الزمان.

# الرياض الدولية (358)

لا تظن عزيزي القارئ أننا حينما لا نظهر هنا – أي في هذه الصفحة – أننا لم نكتب البتة..كما نرجو أن لا تنحي باللائمة على الإعلان باعتباره سيد الموقف ومفرق الأحباب إذ هذه المرة إذا ما حال بيننا فاعلم بأن كتاباتنا تشد الرحال وتظهر هناك، أي في العواصم العربية كبغداد ودمشق وعمّان والقاهرة وبيروت باعتبار ان (الرياض) لم تعد تطبع في الرياض فقط بل أصبحت تطبع في تلك العواصم على حد سواء، فنحن عندما كنا هناك أي نتسكع في تلك العواصم طوال الصيف والإعلان كان نائماً أو ميتاً نظراً لغياب الناس والعطلة الصيفية وموسم السفر فإن كتاباتنا كانت (تلعب بالساحة) وتتمدد (على راحتها)ولكن ليس على راحتنا!!لأننا حتى في إجازتنا كنا نمارس الكتابة وإن كنا هناك، ومن هنا فإنها أي كتاباتنا كانت تظهر هنا وهناك واليوم حينما عدنا والعود أحمد فان كتاباتنا قد رحلت وإن كنا هنا نظرا لسطوة الإعلان وسيطرته واحتلاله مواقعنا الضئيلة.

---

(358) – جريدة الرياض 2003/9/17 الموافق 20 رجب, 1424

أي بمعنى آخر اذا ما كانت هذه الصفحة مزدحمة بالاعلان فإنها تظهر في طبعتها المحلية بدون زوايانا بينما تظهر زوايانا بدون إعلان في الطبعة العربية وهذا التفاوت المربك قد أربكنا كثيراً اذ لم نعرف متى نتوجه للقارئ المحلي ومتى نتوجه للقارئ العربي اذ ربما ما يهم القارئ المحلي هو قضاياه المحلية والوطنية البحتة أولا ثم القضايا العربية كما هو مفترض اصلاً وكذلك (قد) لا تهم قضايانا المحلية القارئ العربي قبل قضاياه المحلية والقومية ومن هنا فانه ليس ملزماً بمعرفة مشاكلنا الخاصة وإن كنا كالعادة نحشر أنوفنا في قضاياه المحلية باعتبارها قضايا قومية تهمنا جميعا، ما علينا من ذلك كله المهم اننا ككتاب في هذه الصفحة لم نكن نعرف أننا حينما لا نظهر هنا فاننا نظهر هناك – تماما مثل حكاية صديق لنا شاعر اشترك ذات مرة معنا في أمسية شعرية وحينما سألناه لماذا (لم تكشخ) أمام الجمهور قال لنا كلهم (خناشير) فلم أكشخ؟ فقلنا له ولكن الأمسية منقولة ضمن دائرة تلفزيونية لجمهور من النساء ايضا، وهنا صرخ بنا ولماذا لم تخبروني أيها الخونة؟!

# نووية أم نوايا(359)

لي صديق بسيط وظريف أيضاً أصطحبه معي لأكثر من مرة الى دعوات اصدقائي المثقفين وذات ليلة كان يجلس إلى جانبي في السيارة وكان يخيم علينا الصمت وفجأة سألني بلامقدمات: مامعنى (هلم جرا) يا أستاذ؟ وهنا ضحكت وقلت له أخبرني اولاً لماذا تسألني عن هذه المفردة بالذات وهنا قال بكل بساطة لأستخدمها الليلة في كلامي مع المثقفين!!

كلام صديقي هذا يذكّرني بموقف لغوار الطوشه في احدى مسرحياته القديمة اذ تعلم غوار بعض المفردات الثورية وقرر ان يستعملها في الحياة العامة وكان ان خرج متبختراً للشارع فوقف على الناصية وهنا مر متسول فقير يمد يديه للعباد بقوله لله يامحسنين وهنا اراد غوار ان (يستقوي) عليه وان يستخدم معه مفرداته الثورية وهنا نهره بصلافة: (تعال هون ولك ليش) تصدمني فما كان من الشحاذ الا ان قال وكيف أصدمك وانا أمر من هناك وانت تقف هنا ساعتها قال غوار متفلسفاً ولكن افرض انني اقف هناك حيث تمر الا تصدمني؟! اذن انت امبريالي!! وراح غوار يضربه بقسوة بينما الشحاذ يصرخ انا شحاذ كيف أكون امبريالياً؟!

(359) – جريدة الرياض 2003/9/22 الموافق 25 رجب, 1424

هذا الموقف (الطوشي) نسبة الى الطوشه يذكرني اليوم بموقف اللوبي الصهيوني الذي يحاول ان يهيئ العقلية الامريكية (الامبريالية) لمشهد لا يقل سخرية عن موقف غوار وهذا المشهد هو بالضبط كيف صوّروا لتلك العقلية ان العراق يمتلك اسلحة دمار شامل بينما حينما احتلت امريكا العراق لم تجد اسلحة ولا مايخزنون واليوم ذات اللوبي يحرض ذات العقلية على ان ايران تمتلك اسلحة ذرية مع ان ايران تقول انها تستخدمها للاغراض السلمية وكذلك تريد ان تقنعها بأن سوريا مثلاً تمتلك تلك الاسلحة وكذلك ليبيا، كل هذا قد يكون مقبولاً ولكن الذي ليس مقبولاً ولا معقولاً ايضاً ان تصور لها ان السعودية تمتلك أسلحة نووية(؟!) التساؤل الذي يطرح نفسه وراء هذه الاتهامات هو ان المرء يفكر هل هذه قضايا أسلحة نووية ام أنها قضية (نوايا) فقط؟! ذلك هو السؤال بل والسعال! ايضاً(!!)

## الذهنيّة (360)

"نريد الاستمرار في علاقة قديمة مع السعودية بدأت مع الرئيس فرانكلين روزفلت وأخيراً بعد 12أيار السعوديون صدموا من جراء الذين أرادوا أيضاً الإساءة إلينا، القيادة السعودية كانت بعد ذلك عازمة جداً في مكافحة الإرهاب، (فالتأخر أفضل من عدم التحرك!!) إنهم متعاونون جداً وطلبوا منّا المساعدة لمراقبة الجبهة العراقية من الحدود لكي لا يتسلل أحد فنحن نعمل بتعاون وثيق مع السعودية الآن و(ذهنية الإعلام الأمريكي بدأت تتحول".

هذا بالطبع ما قاله ريتشارد أرميتاج نائب وزير الخارجية الأمريكي في حديث أدلى به إلى جريدة الحياة وبالطبع أيضاً لا يهمنا كل ما قاله أعلاه باعتباره تحصيل حاصل ولكن ما يهمنا كإعلاميين هو (ذهنية) زميلنا الإعلام الأمريكي!! والتي بدأت (تتحول) – يا سبحان الله – على حد زعم ارميتاج ونحن لا ندري كيف تحولت هذه الذهنية بين عشية وضحاها ما دامت كل الأمور واضحة لها أو من المفترض أن تسعى إلى وضوحها وتوضيحها منذ البداية أي بداية سعار تلك الذهنية الإعلامية وهجومها اللامبرر على المملكة وشعبها وما دامت تلك الذهنية

---

(360) – جريدة الرياض 2003/9/24 الموافق 27 رجب, 1424

قابلة للتحول بهذه السرعة المذهلة فإنه يثبت لنا بالدليل القاطع أنها كانت تتحول باستمرار بفضل (الذهنية الصيهونية) التي توجهها كيفما اتفق بينما الشعب الأمريكي ينام على أذنه بعد وجبة دسمة من الهمبورغر السميك وحينما استفاق وتناول جريدته الصباحية حتى وجدها توجهه نحو عدو مفترض من وجهة النظرة الصهيونية (الحاقدة) وهكذا حاول كل إعلام العالم الحر أن يوقظ تلك الذهنية عن لعب الذهنية الصهيونية بها ولكن بدون جدوى واليوم وبما أن الحكومة الأمريكية تقول غير ما تقوله الذهنية الإعلامية التي (تشتمنا) فإنه يحق (لذهنيتنا) الإعلامية أن تنتقد الحكومة الأمريكية وتشتمها على الأقل لتصرفها مع شعوبنا، وبعدها لابأس أن نتحول إذا ما تحولت إذ ليس ذهنيتهم أحسن من ذهنيتنا(!!) أم أنهم (أذهن) منا؟!

# الأسهموزيا (361)

(الأسهموزيا) أيها القراء الكرام مرض يصيب الناس لاسيما ممن (يتعاطون) مع الاسهم وأعني بذلك أسهم الشركات المطروحة في السوق والتي غالباً (ماتطرح) المصاب بهذا المرض ارضاً وذلك لان من طبيعة (الاسهموزيا) ان لاتترك المتعاطي معها في حالة مستقرة فهي احياناً ترفع ضغطه حتى الأوج واحياناً تنزل ضغطه حتى (الداون) وقد ظهر هذا الداء العجيب في هذه الايام بالضبط وهو في الغالب الاعم لايؤذي الا الصغار اما الكبار فهم سبب الارتفاع والانخفاض وهم يديرون اللعبة بكل حرفنة واقتدار بينما الضحايا هم صغار المضاربين او (المضروبين) ان صح التعبير ومشكلة الأسهموزيا انها داء يصيب من يعرفه ومن لايعرفه والدليل على ذلك هو إسراع الصغار اياهم على التضحية بـ(تحويشه العمر) من اجل ربح متوقع ولكنهم مايلبثون ان يخسروا الحصان والعربة وذلك لأن (الحوذي) ماهر في ترويض الحصان وحالة الأسهموزيين الكبار ايها السادة الصغار تشبه احبكم الله سلوك الثعلب مع النمل فالثعلب أدامكم المولى يأتي الى بيت النمل ويتمرغ فوقه حتى يتوزع النمل على جلده تماماً، آنذاك ينهض (ابو

---

(361) – جريدة الرياض 2003/9/26 الموافق 29 رجب, 1424

الحصين) ويذهب الى اقرب نهر او مستنقع ثم يغمس اطرافه اولاً ليهرب النمل نحو الاعلى ثم يغمس جسمه شيئاً فشيئاً بينما هو يرفع ذيله الى الاعلى وكلما غمس جسمه هرب النمل الى ذيله ..حتى اذا ما تجمع النمل كله فوق ذيله قفز قفزة بهلوانية ولعق النمل المتجمع على ذيله بحركة واحدة وهذه الحركة الثعلبية الذكية هي بالضبط مايمارسه كبار الأسهموزيين مع الصغار إذ يبتلعونهم دفعة واحدة ولكن بطريقة التجميع والغطس البطيء .. آنذاك ستستفحل (الأسهموزيا) في اجساد الصغار وتصبح مرضاً ازلياً يؤدي بهم الى المستشفى ومن هنا فإنني أقترح وقبل ان تتفاقم الامور ان تنشئ الدولة مستشفى خاصاً وليكن اسمه مستشفى الأسهموزيا لانه آنذاك لن ينفع معه اي (عقار) الا السكن الخاص.!!

# (الأسهموزيا) ..أيضاً (362)

بالأمس عرّفنا (الأسهموزيا) بأنها مرض يصيب صغار المتداولين بالأسهم فاذا انخفضت انخفض الضغط لديهم واذا ارتفعت ارتفع الضغط لديهم خوفاً من الهبوط!! وقلنا ان كبار المضاربين يلعبون معهم - اي مع الصغار- على طريقة الثعلب والنمل حيث يأتي (ابو الحصين) الى بيت النمل ويتمرغ فوقه حتى يتوزع على جلده النمل ثم يذهب إلى اقرب نهر او مستنقع ثم يبدأ بغمس جسمه بالتدريج إذ كلما انغمس في الماء هرب النمل الى منطقة اعلى في جلده الى أن يتكوم اخيراً على ذيله ثم يقفز الثعلب بطريقة ثعلبية ويبتلع النمل دفعة واحدة.

وبالأمس اصيب الكثير من الصغار بالأسهموزيا حينما هبطت الاسهم بطريقة مريعة ثم ارتفع ضغطهم مرة اخرى حينما ارتفعت الاسهم بطريقة مباغتة وقد فسر هذا التذبذب المفاجئ بعض خبراء الاوراق المالية بان السبب في هذا الانخفاض المباغت هو ان المضاربين الكبار استمعوا الى تقارير غير مسؤولة من قبل اناس غير متخصصين فحدث ماحدث على حين غرة واقول على حين (غرة) لان المساكين صغار المتداولين (تغرهم) مثل هذه الامور باعتبارها من لعب

---

(362) - جريدة الرياض 2003/9/29 الموافق 03 شعبان, 1424.

الكبار او (عتاولة) السوق الذين لديهم مساحة مالية للمناورة بينما هم (ياحول) فقد وضعوا كل تحويشة العمر في هذه الاسهم على أمل ربح ضئيل يزيد من مدخراتهم المتواضعة. ومن هنا ولكي لايكون هؤلاء المساكين ضحايا للاسهموزيين الكبار فإننا نتمنى أن تكون هنالك جهة -لوجه الله- تبصرهم في مثل تلك الهزات المباغتة ولوعن طريق نشرة يصدرها بعض المتخصصين المخلصين وذلك على الاقل لحماية هؤلاء المضاربين (المضروبين) ..

يبقى القول أخيراً وكما قلنا قبلاً إنه لاباس أن يكون هنالك مستشفى خاص لمعالجة المصابين بمرض الأسهموزيا لاسيما عند الارتفاع المفاجئ والهبوط المفاجئ باعتبار أنه لم يكتشف الى الآن أي (عقار) لمعالجة هذا المرض الا بالطبع كما قلنا سكن العائلة.

# صديق (المقانيص) [363]

الزميل والصديق والقريب مطشر المرشد قدرة في فهم واستيعاب حركة أسواق المال وله قدرة في تحليل اقتصاد الاسواق، وكنا كثيراً أنا وهو، ما نتناقش في رحلاتنا البرية أو (المقانيص) التي يعشقها كثيراً، أقول كثيراً ما كنا نتناقش في القضايا المختلفة التي تطفو على السطح والتي تدفعها الاحداث للعوم في لجة المتغيرات الدولية وكنت ألحظ ان مطشر يسحب موضوع النقاش بالتدريج إلى منظوره الاقتصادي وينطلق في تحليله من ذلك المنظور باعتباره محط فهمه واختصاصه مما يحيلني إلى مستمع فقط لانني لا أفهم كثيراً في مفردات المال والاعمال ومصطلحات الاقتصاد. وطريقة مطشر هذه تنم عن ذكاء حاد اعرفه فيه منذ الصغر حينما كنا في مضارب القبيلة وذلك لانه في زمن التخصص لم يزل هنالك من يريد ان يكون هو الفاهم والأعلم بكل شيء وما اكثرهم في عالمنا اليوم، اما مطشر فانه حينما يسحب الموضوعات إلى (شرك) الاقتصاد كما يسحب الطير إلى (النوجه) فانه يعي تماماً ما يفعل لاسيما وان اغلب الموضوعات في الحياة ترتبط بالاقتصاد ومن هنا فانه يجيد ويبدع. بالامس التقيت الصديق مطشر

---

[363] – جريدة الرياض 2003/10/01 الموافق 05 شعبان, 1424.

وتناقشنا في قضية الأسهم ومررت عليه مصطلح (الأسهموزيا) باعتبارها (مرضاً) يرفع الضغط اذا ارتفعت الأسهم ويخفضه اذا انخفضت، وقلت له يا ابا عبدالله انني لا أفهم في ميدانك شيئاً ولكنني افهم وكما كتبت سابقاً ان كبار المضاربين يمارسون سلوك الثعلب الذي يتمرغ على بيت النمل حتى اذا ما تجمع عليه ذهب إلى النهر وأخذ يغمس نفسه شيئاً فشيئاً إلى ان يهرب النمل إلى ذيله وآنذاك ينقض عليه فيلتهمه دفعة واحدة ، حينها ضحك مطشر وقال ان الأمر كذلك (!) ثم راح يشرح لبعض الاسهموزيين لغة الارقام التي يفهمها جيداً.

# خندليسا (364)

سمعنا و(ما كل ما يسمع يقال) وذلك لأن (العهدة على الراوي) ان هنالك تقريراً (طازجاً) سيقدم إلى الرئيس الأمريكي جورج (دبليو) بوش وإلى وزير الخارجية كولن (باول) والى الكونغرس (يدعو) الى تعيين مستشار بدرجة وزير للرئيس الامريكي تكون (مسعوليته) الاهتمام بالعالمين العربي والاسلامي والإشراف على دبلوماسية العلاقات العامة الامريكية بهدف تحسين صورة وسياسات أميركا في المنطقة (إهـ) .ثم (إهـ؟!) اي أنه لم يكن هنالك قبل ذلك اي مستشار يخصنا بل بقينا على ذمة (خندليسا) رايز أو غونداليزا رايس فهي التي تقرر كيف يتعامل الرئيس معنا مع أن حقيقة الأمر تخضع إلى استشارة اللوبي الصهيوني الذي بيده الأمر والنهي ومن هنا تردت أحوالنا مع امريكا ووصلت إلى حد القطيعة والكره والاحتلال والتهديد و"التغطرس" اللامبرر علينا بين الحين والآخر.      أما البشرى الثانية ايها العرب المسلمون!! فإن التقرير الطازج اياه يحوي ايضا (توصية) بإنشاء مركز كبير للحوار بين امريكا والعالم الاسلامي، وجاءت التوصية والتقرير اياه وكما (فهمنا): أن السفير الامريكي السابق لدى

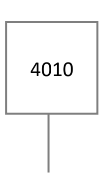
---

(364) – جريدة الرياض 2003/10/04 الموافق 08 شعبان, 1424.

سوريا أدوارد جيرجان توصل الى (قناعة) بأن حملة العلاقات العامة السابقة (فشلت)في تحسين صورة امريكا في العالمين العربي والاسلامي ومن هنا يدعو التقرير أو (التغرير) لا فرق الى زيادة الدعم الامريكاني للمؤسسات التعليمية في العالمين العربي والاسلامي وزيادة العاملين في الخارجية الامريكية من المتحدثين باللغة العربية وبلغات العالم الاسلامي المتعددة.

***

كل هذا بالطبع شيء طيب تنبهت له الحكومة الامريكية اخيراً وبدأت تحس بتخبط سياستها تجاه (مليار) انسان يعيش على هذا الكوكب وكل يوم يزيد اعداؤها على هذا العدد من جراء سياستها (القرعاء) تجاه الشعوب والأمم ولعلها ادركت أخيرا أن لغة التهديد والوعيد والنار والحديد لم تعد تجد نفعاً تجاه الشعوب ومن هنا اتجهت نحو الحوار والمستشار. ونحن لا يمكننا الا القول إننا نرحب بمثل هكذا حوار آملين ان لا يكون الطرف الامريكي المحاور من اللوبي الصهيوني وكذلك نتمنى من القلب كله ان لا يكون مستشار الرئيس لشؤون المسلمين هو ايضا صهيوني ابن صهيوني (صلخ) ولمَ لا! ما دام أنه لم يفكر بهكذا مستشار حتى هذا اليوم.. وعجبي!!


4010

# نداء أخير[365]

يا فتاة البراري الجميلة تعالي هنا أعبري القلب كالطلقة المسرعة..

تعالي هنا انسفي كل قلبي لتبقى النوافذ في وجهك مشرعة،

تعالي هنا احفري نفقا في حبة القلب يفضي لكل الأرخبيلات

حيث السفائن ترفع في وجهك الأشرعة وتبحر نحو النوارس

يأكل الصمت صيحاتها في الأماسي اللازوردية

اللون حيث الغيوم الموشاة بالزهر

لا تخلع عن وجهها الأقنعة،

تعالي هنا،

ههنا ايا آخر القبرات الجميلات اللواتي يزغردن في القلب قبل انطفاء الأشعة في القلب

إني انتظرت طويلا أصارع نسغة الحزن في الروح وأجتر آلامي الموجعة،

---

[365] – جريدة الرياض 2003/10/06 الموافق 10 شعبان, 1424.

تعالي إلي إلي،

هنا اعبري القلب يامهرة أطلقتها البراري بقلبي لتنفض أعرافها عن رذاذ المساء وتصهل في الدم.. في الدم في الدم،

فإني انتفضت طويلا،

ارتعشت طويلا،

ذبلت ترداد صهلتها الممتعة،

تعالي فإني أعلق كل قناديلي المزرقة اللون كالبحر كعينيك،

كالهم في القلب، كالموت في الحب كالساحل المشرئب،

كالبسمة الوادعة،

لكي تصلي إلي،

كالعصف،

كالعنف كالزوبعة،

تعالي هنا مزقي القلب

اني ارتحلت الى عالم ذاب عند ارتحالي وذبت به ولم ترتحل بارتحالي سوى الأمتعة وبقي عذابي وتيه اغترابي وترديد أصداء ضحكتك الرائعة.

# إسرائيكا(366)

حينما أرادت أمريكا – ذات مرة – سحب سوريا تحت (المرداحة) التركية ووضعها بين فكي الكماشة التركية – الإسرائيلية تنبه الرئيس الراحل حافظ لهذه اللعبة القذرة وفوت الفرصة على ذكاء الامريكان وغباء الاتراك وخبث الإسرائيليين لا سيما وانه كان يعرف انه سيحاصر من كل الجهات بما في ذلك جبهة سوريا الشرقية المحادّة لنظام لم يستطع النظام السوري التأقلم معه بفعل العنجهية (الصدامية) العتيدة .. والرئيس الراحل حينما فعل ذلك فلأنه كان يتسم بالرؤية البعيدة والعقلانية التي قلما يتحلى بها (بعض) الزعماء العرب المعروفين بالجعجعة والمهاترات والتهديدات الجوفاء التي ادت إلى تدمير المفاعل العراقي قبل انتاجه، وهذا الامر بالطبع لا نريده لايران باعتبارها جارة مسلمة وتتفق مع العرب في العديد من القضايا المركزية بما فيها القضية الفلسطينية.

على أية حال فإن الذي حدانا لهذا الاستطراد هو الاعتداء الصارخ على سوريا العروبة وقصف معسكر بالقرب من دمشق كان الإسرائيليون والأمريكان على حد سواء يعتقدون انه مركز لتدريب الإرهاب (هكذا!!) وهذا العدوان

---

(366) – جريدة الرياض 2003/10/08 الموافق 12 شعبان, 1424.

الصهيوني الهمجي يندرج تماماً تحت المثل القائل (ما فعل الكلب جايز للراعي) وذلك لان الكلب عادة ما يمتثل لإشارات الراعي ونداءاته الكلبية!! وإسرائيل وأمريكا على حد سواء تكشران هذه المرة عن أنيابهما الصليبية – الصهيونية بل وتقوم أمريكا بعد احتلالها للعراق وتهديد سوريا وإيران بشن حرب صراع الحضارات التي بشر بها مفكروها قبل عدة أعوام، ومشكلتنا مع الحليفتين السيئتين (أمريكا واسرائيل أو (اسرائيكا) ان صح التعبير إن الدولتين العنصريتين التقتا بغياب الحكمة والحكيم والحاكم وذلك لأن بوش الابن لا يختلف عن شارون في عنجهيته واستعراضه وحقده الظاهر على العرب والمسلمين في جميع بقاع العالم والا من يفسر حربه (المزعومة) والتي يشنها خصيصاً على البلدان الإسلامية والعربية في الوقت الذي كان الإرهاب الدولي يسرح ويمرح (على كيفه) بدءاً من (الكوكس كلان) مروراً بمنظمة الباسك فالجيش الايرلندي فعصابات بادر ماينهوف، وانتهاء بالجيش الاحمر الياباني أم ان الإرهاب ينحصر فقط بالعرب المغضوب عليهم؟!

# أم ريكا.!! (367)

أعرف أن الزميل والصديق والكاتب الكويتي المميز صلاح الساير شخصية مثيرة للجدل دوما بل ان ما يكتبه دوما يثير غبار الأسئلة ويثبت علائم الاستفهام وأعرف عنه أيضاً – أنه يوقن تماما ان الكاتب الذي لا يسير عكس التيار إنما هو كاتب ممالىء ومنافق للسائد ويصفق للاعتيادية وغير قادر على الإصلاح إو إثارة النقاش بل وحتى طرح الأسئلة التي يراها الصديق إياه ضرورة من ضروريات الحياة بل ومن جدلياتها المهمة. التي تتمخض دوما عن اجوبة تغير كثيرا من المفاهيم الراكدة التي تجاوزها الزمن بل وتفتح طريقا نحو المستقبل كلما تقدم بنا العصر.

فبالأمس كتب الصديق صلاح في جريدة الشرق الاوسط وفي غير موقعه باعتباره أحد كتاب جريدة الانباء الكويتية المهمين اقول كتب مقالا مثيرا عن عبدالناصر والناصرية وكشف حسب رؤيته عن المسكوت عنه او اليتوبيا التي كانت تغلف الفترة الناصرية وقد قام بتشريح تلك المرحلة من زاويته الخاصة ونظرته المتفردة التي اثارت العديد من الكُتّاب والقراء علي حد سواء، وعادة

---

(367) – جريدة الرياض 2003/10/11 الموافق 15 شعبان, 1424.

الاستشارة هذه اعرفها عنه منذ ان امسك القلم في اوائل الثمانينات الميلادية لانه بالإضافة الى كونه كاتباً فهو شاعر وكتب مسرحية او مسرحيتين وعمل فيلما اسمه (بكاء النوارس) وله محاولات في الفن التشكيلي هذا عدا عن البرامج الاذاعية المميزة وله (فناتك) اجتماعية وممارسات فنية كثيرا ما تثير الادهاش والتساؤل، ما علينا من ذلك كله فهذا شأن (أبوصلوح) وما عرف به منذ نعومة اظفاره ولكن ما يهمنا هو ان الصديق صلاح قد طلع علينا مؤخراً وفي جريدة الشرق الاوسط ايضاً في العدد (9081) ليقول لنا بالبنط العريض ان (الاحتلال الامريكي يكتب الأبجدية العربية الجديدة)!! ثم يروح صلاح وعلى طريقته (السايرزمية) العتيدة يعلن "انه خلال ستة أشهر فقط لا غير تم الإعلان عن اول دولة مدنية حديثة في المنطقة تقوم على اساس الحق والقانون لا على اساسات عرقية او عشائرية او طائفية او عسكرية او غيرها من ملامح بدائية) ثم يتحدث عن الحكم الانتقالي (الذي يمثل جميع مكونات الشعب) ثم يركز على نقطة مثيرة الا وهي (ان الديمقراطية اصبحت تعني حق الأقلية) وهو التفسير الأصلي المنحوت في البيت الرأسمالي الذي سوف يؤدي الى تصحيح الخطأ الشائع المتمثل بأن الديمقراطية رأي الأغلبية، كما انه حسب الصديق الساير (تتوالد في العراق الآن حريات جديدة لم تعرفها المنطقة من قبل: (حرية الاعلام، حرية التجمع، حرية التعبير، حرية التظاهر ضد الاحتلال وشتم امريكا، هذه الحريات التي لم تعرفها

المنطقة منذ ان خرجت من رحم اتفاقية سايكس بيكو) ثم يواصل صلاح تعديد محاسن الدولة الحديثة التي (أتت بما لم يأت به الأوائل في الدولة المستقلة!! ومن هنا ومع أنني لا أتفق مع الصديق صلاح في هكذا (تفاؤل) الا انني اقول له لو أن أمريكا وما ان ساهمت بتحرير الكويت اتجهت الى نزع الأسلحة المحظورة في العالم وطبقت النظام العالمي الذي وعد به بوش الاب، ولو ان امريكا بعد ان اهينت في 11سبتمبر عاقبت المتسببين فقط ولو انها انتزعت صدام حسين وأسلحته الجرثومية المزعومة ووضعت قوات دولية لادارة العراق ريثما تستتب به الأمور ووضعت نظاما أمنيا أمميا للعالم يمنع التعديات اقول لو انها فعلت ذلك ولم تتهم الجميع وتعادي الجميع وخصوصا العالم الاسلامي والعربي لصفقنا كلنا لها ولكن أمريكا يا صلاح تبقى (أمريكا) و(هذا سيفوه وهذي خلاقينه!!)

# الجمل (368)

الأستاذ سليمان الفليّح

تحية طيبة وبعد:

إنك في كتاباتك تشبه ذلك الطالب الذي رسب في مادة التعبير وعندما سُئل المدرس عن سبب رسوبه في هذه
المادة قال: والله يا أخوان إن الطالب لا يركز بشكل جيد ففي كل مرة نعطيه موضوعاً ليكتب عنه يخرج عن
الموضوع. فقالوا أعطنا عينات عن مواضيع التعبير التي كتب عنها الطالب فقال المدرس مثلاً قلنا له اكتب موضوعاً عن فصل الربيع فكتب: فصل الربيع من اجمل الفصول في السنة تكثر فيه المراعي الخضراء مما
يتيح للجمل أن يشبع من تلك المراعي والجمل حيوان بري يصبر على الجوع والعطش ويستطيع المشي على الرمل بكل سهولة ويسر ويُربي البدو الجمل فهو سفينة الصحراء فينقل متاعهم ويساعدهم على الترحال من منطقة لأخرى.. والجمل حيوان أليف.. إلخ ويستمر الطالب في التغزل بالجمل وينسى الموضوع الرئيسي .

فقال المدرسون قد يكون قرب موضوع الربيع من الجمل وارتباطه بالرعي هو الذي جعل الطالب يخرج عن

---

(368) – جريدة الرياض 2003/10/13 الموافق 17 شعبان, 1424.

الموضوع. فقال المدرس: لا، خذوا على سبيل المثال هذا الموضوع الذي طلبنا من التلميذ أن يكتب عنه: اكتب عن الصناعات والتقنية في اليابان فكتب الطالب: تشتهر اليابان بالعديد من الصناعات ومنها السيارات. لكن البدو في تنقلاتهم يعتمدون على الجمل. والجمل حيوان بري يصبر على الجوع والعطش ويستطيع المشي على الرمل بكل سهولة ويسر. ويربي البدو الجمل فهو سفينة الصحراء فينقل متاعهم ويساعدهم على الترحال من منطقة لأخرى والجمل حيوان أليف.. إلخ.

قال المدرسون هل هناك موضوع آخر؟ فقال المدرس: كل موضوع يبدأ فيه لنصف سطر فقط ثم ينتهي

لصفحات عن الجمل فمثلاً اعطيناه موضوعاً عن الحاسب الآلي: فكتب: الحاسب الآلي جهاز مفيد يكثر في

المدن ولا يوجد عند البدو لأن البدو لديهم الجمل والجمل حيوان بري ويربي البدو الجمل لينقل متاعهم والجمل

حيوان أليف.. إلخ.

وحينما حاصرنا الطالب بضرورة التركيز تقدم بشكوى للوزير عندما طلبنا الوزير للتحقيق بالموضوع فكتب

الطالب للوزير: أقدم لمعاليكم تظلمي هذا وفيه اشتكي مدرس مادة التعبير لأنني صبرت عليه صبر الجمل،

والجمل حيوان بري يصبر على الجوع والعطش ويربي البدو الجمل فهو سفينة الصحراء فينقل متاعهم

ويساعدهم على الترحال والجمل حيوان اليف وأمل من سعادتكم النظر في تظلمي هذا وظلم المدرس لي مثلما ظُلم الجمل في عصرنا هذا بأكل كبدته في الفطور في جميع الوزارات والدوائر الحكومية ولكم مني خالص
العرفان.

عن محمد جرادات – إنترنت

***

تعليق: ويا محمد جرادات، والجرادات مفردها جرادة والجراد يأتي إلى الصحراء فيأكل الأخضر واليابس ولا يترك للجمل شيئاً والجمل حيوان أليف نتمنى أن يطول صبره على سائر الحيوانات).

# وثانية (خوش ديك!!) [369]

---

[369] - جريدة الرياض 2003/10/22 الموافق 26 شعبان, 1424. المقال الأول المنشور في تاريخ 2001/1/8 ، نورد منه : في إحدى حلقات برنامج الاتجاه المعاكس الذي تبثه قناة الجزيرة من دولة قطر, والتي خصصت لمقاطعة البضائع الأمريكية , قال المحاور العراقي الذي لم اسمع باسمه قط , وهو بالفعل من نمط محاوري أو بالأحرى "محو ري" الجزيرة الذين يحو رون الكلم عن مواضعه والذين لا يهمهم سوى الجعجعة واللعلعة واستثارة الضيف الخليجي أو الكويتي تحديدا, أقول قال ذلك المحاور للصديق الدكتور أحمد الربعي الذي كان على الطرف الآخر: إنكم في الخليج أنتم السبب في انتشار البضائع الأمريكية, وأنتم العقبة الرئيسية في انجاح المقاطعة, وهنا قال له الدكتور الربعي وبما عرف عنه من بديهة صافية: إذن لماذا يقبل رئيسكم أي صدام طائرة البوينغ التي أهدتها له قطر مع أنها صناعة أمريكية!!؟.

وأضيف هنا ولربما أضافها الربعي: إلا اذا كان الرئيس الضرورة قد اعتبر هذه البوينغ الأمريكية هي مجرد غنيمة حرب! هذا إذا لم يصبغها ويكتب عليها صنعت في العراق!! ولم لا , ما دام هنالك من لم يزل "يهو س" له: "صدام اسمك هز أمريكا" , تلك الأنماط التي لم تزل تخادع أمتها به في الوقت الذي فيه تقوم الشركات الأمريكية العملاقة بنقل النفط العراقي من ميناء البكر إلى سواحل الولا يات المتحدة والتي يقدر حجمها ب"750" ألف برميل يوميا ودون دفع علاوة "سعرية" من منطلق حجة النفط مقابل الغذاء الذي تفرضه الأمم المتحدة والتي تتحكم في مبيعاته الولا يات المتحدة ما غيرها.

إذن ل م هذه ال "كلاوات" النضالية على ذقن الأمة العربية؟ تلك الذقن المسكينة التي شابت لكثر ما مر عليها من "إدعاءات" وخزعبلات و"طزلقات" أيضا يمارسها مناضلو آخر زمن في غياب النضال الحقيقي في الأزمنة التي تعرف هذه الأمة جيدا من قدم لها من تضحيات ومن ضحى بها. بل هل غاب عن أذهان مدعي النضال من المهوسين أو "المهووسين" إياهم أن صدام بذاته قد منح الشركة التي يتربع على مجلس إدارتها رئيس الاستخبارات الأمريكية إبان "العدوان الثلاثيني" كما يسميه, أقول منحه أفضل الامتيازات التجارية في العراق

في 8/1/2001 على وجه التحديد كتبنا هنا وفي هذه الزاوية مقالة بعنوان (خوش ديك) انطلاقا من المثل العراقي الشهير (خوش مرقة. خوش ديك) وكنا نشير بها حسبما جاء في بعض المصادر آنذاك إلى العلاقة التجارية السرية بين (ديك شيني) وزير الدفاع الامريكي ابان العدوان الثلاثيني على العراق وبين النظام الصدامي نفسه وكنا نعني بالتحديد ما كانت تقوم به الشركات الامريكية العملاقة التي يقف خلفها شيني ما غيره والتي كانت تنقل النفط العراقي من ميناء البكر الى سواحل الولايات المتحدة والتي كان يقدر حجمها بـ(750) الف برميل يوميا دون دفع علاوة (سعرية) من منطلق حجة النفط مقابل الغذاء الذي تفرضه الامم المتحدة – جزافاً – على العراق والذي تتحكم في مبيعاته الولايات المتحدة الامريكية ما غيرها. آنذاك انبرى لنا العديد من المهووسين وال(المهوسين) بصدام حسين والذين كانوا يهتفون بكل غباء (صدام اسمك هز امريكا). والذين أثبتت الأيام فداحة جهلهم وفداحة تضليل أمتهم العربية المسكينة حينما اجتاحت أمريكا العراق من أقصاه إلى اقصاه وتوارى صدام نفسه (والمهوسون) له ومعه.

---

*هو ووزير الدفاع الأمريكي أثناء ذات العدوان.. والذي يتربع هو الآخر على رأس إدارة شركة أمريكية عملاقة وأعني بذلك المستر "ديك شيني".. يبقى القول أخيرا انها "خوش" مقاطعة أو حسب المثل العراقي العتيد! "خوش مرقة خوش ديك" والديك هنا هو بالطبع "ديك شيني" ما غيره!! أما الدجاجة فهو من لم يزل "يكاكئ" , بمقولات الرئيس الضرورة دون أن يعي ما يدور حوله من حذلقات!!.*

أقول انبرى لنا اولئك الغوغائيون ليسفهوا تلك ا لمقالة لاسيما وأن صدام كان بنظرهم (القاصر) هو العدو الأوحد لامريكا. وقد علقنا آنذاك وفي تلك المقالة على لقاء تم في الاتجاه المعاكس بين الدكتور احمد الربعي وأحد (المهوسين) إياهم حينما قال للدكتور احمد: انكم في الخليج أنتم السبب في انتشار البضائع الامريكية وانتم العقبة الرئيسية في إنجاح المقاطعة وقد تصدى له الدكتور الربعي وبما عرف عنه من بديهة سريعة: إذن لماذا يقبل رئيسكم أي صدام حسين طائرة البوينغ التي أهدتها له قطر مع أنها صناعة أمريكية؟! وقد علقنا حينها على أن الرئيس الضرورة لربما اعتبرها (غنيمة حرب)!! بالطبع كان هذا أمام الجماهير الغفيرة والفقيرة التي لا تحسن إلا الهتاف أما في السر فقد كان النظام يعقد الصفقات التجارية بين رموز النظام (وديك شيني) ما غيره وقد أثبتت الأيام وبعد احتلال العراق أن لشركات شيني الأولوية في الاستحواذ على المشاريع وها نحن نقول ثانية وكما قال المثل العراقي (خوش مرقة.. خوش ديك!!)

# البرج إلى برج المملكة [370]

أعمود ضياء ينير سماوات نجد

أو هو فنار بقلب الرياض يضيء

ليهدي السفائن عبر البحار التي

تزنّر خصر الجزيرة لأي ميناء؟!

أم ثريا تدلت على شرقنا المتوسط

تعلن بدء انطلاق الأماني الكبيرة

أم ثورة في البناء؟

***

أقصيدة شعر عمودية

---

[370] – جريدة الرياض 2003/10/24 الموافق 28 شعبان, 1424

كتبت بالكريستال الفظيع

تعانق غيم البلاد

وتشمخ حتى السماء؟

أسمفونية من رخام؟

أم باقة من الكونكريت

والغرانيت

في فازة من سحاب رهيف

يعوم بزرقته اللامنتهاه

ويسبح عبر الفضاء

ام هو شاهد لحضارتنا العربية فوق الرمال

ام سارية من خيال

ام شاخص لزمان العطاء،

على هذه البيد التي عانت الفقر

دهرا طويلا

وشحّ الموارد طول الحياه

وحان أوان الرخاء

***

أم فتاة تطل على شرفة الغيم

ترقص في خيلاء

ام نخلة من اللؤلؤ العسجدي

غرسها (الوليد)

لتعلن بدء التحدي بعصر النماء

***

أكأس من الضوء

وقيثارة للرياح

او وردة من حجار كريمة

تتأود عبر الخلاء؟

ام سلة ضخمة من نقود

تتطاول فوق النفود

ويهفو اليها رجال المصارف والمال،

والباحثون عن الصفقات الكبيرة

والأثرياء

ام مجرد سوقٍ يقام – اذا اختُصر الوقت–فوق الهواء

ويُشرع متاجره للنجوم

وفيه المقاهي

وفيه الملاهي

وفيه نوادي الشباب

وفيه الملاعب للطفل

و(مملكة للنساء)

فهل هو مسله

هل هو مظله

ام لوحة من برونز

ام هو مجسّم نور وماء

ام منارة حق لأعلى المساجد في الكون

تدوّي بأبهى نداء

***

إنه شاهد سوف يبقى طوال العصور

على عصرنا الذهبي ورمزاً لمعنى الوفاء.

# أبوخليل (371)

العراقيون يسمون الجندي (أباخليل) ولست أدري بالطبع ما سبب التسمية الا انها باعتقادي كانت تعني لقبا شعبيا محببا للجندي العراقي (المحبوب) الذي لم تُلطخ يداه بدماء شعبه على عكس رجال الاستخبارات والحزبيين وباقي المؤسسات القمعية التي كانت تهين المواطن العراقي بسبب او حتى بدون سبب وقد ظل (ابوخليل) شخصية شعبية محببة ومحترمة الى أن تسنم البعث السلطة وزجه في حرب لا ناقة له فيها ولا جمل إلا بالطبع بمداعبة شعوره القومي باستعادة (عربستا) المحتلة!! من ايادي الفرس (المجوس) كما صورهم له النظام الغاشم الذي كان يريد استعراض عضلاته العسكرية على الدول المجاورة بل والعالم أجمع فكان أن قذف بابي خليل في أتون حرب طاحنة خرج منها لا غالب ولا مغلوب سوى انها لم تمكّن من (عاش) من ابي خليل من إحياء حفلة او تكوين أسرة او حتى زواج، بل وحرمانه حتى من التمتع بالحياة العادية كسائر مواطني الأرض.

وأبوخليل الذي ضرب المثل الرائع في البطولة في حروب فلسطين وكان (أشرس) جندي عربي امام اشرس العصابات الصهيونية، اقول تحول في الحرب

---

(371) – جريدة الرياض 2003/10/27 الموافق 02 رمضان, 1424

العراقية الايرانية من الأشرس الى (الأشوس) ولكن هذا (الأشوس) حينما اجتاح الكويت – مرغماً – فقد اي طعم للانتصار بل ولشرف الجندية بدليل انه كان يرفض حتى شرب فنجان القهوة من ايدي الكويتيين لأنه حسب ما قال احدهم انه لا يستحق (فنجال) الرجال مادام يغزو حتى أخاه العربي؟

اقول ومنذ ذلك التاريخ شعر ابوخليل (خطيّه) بالانكسار والخذلان لأنه يقوم بأعمال لا يؤمن بها ويدفعه النظام قسرا وحتى اذا ما ملّ ابوخليل من الحروب حد القرف هانحن نراه في الاجتياح الامريكي لبلاده يهرب قرفاً من الحرب بل وتتفكك وحداته امام مرأى العالم.. واليوم ما ذنب ابي خليل المسكين وهو (يلزم) بيته بلا راتب ولا عمل ولا ما يحزنون حتى تحت ما يسمى بالتحرير وتحقيق الحياة الكريمة لشعبه الحزين وفوق هذا وذاك يتحدث الامريكان عن اعادة بناء الجيش العراقي وبشكل رمزي فمادا إذن يفعل المسكين ابوخليل مع هذه (الطرقاعة السوداء)؟!

# فرعنة (372)

لقد عجز نظام الرئيس الراحل أنور السادات أن (يفرعن) مصر ويفصلها عن عروبتها بدءاً من كامب ديفيد وحتى حادث المنصة الشهير مروراً بزيارته الميمونة أوبالأحرى (المجنونة) للقدس، وكل ذلك لكي يتفرغ للتطبيع والمصالحة علي حساب أرواح آلاف الضحايا المصريين العرب الذين سقطوا على جبهات القتال دفاعاً عن كرامة مصر والأمة العربية.

وقبل دعوة السادات المشؤومة تلك كانت هناك بعض الاقلام المصرية التي تدعو للفرعنة مثل لويس عوض ومجموعة (دار سيناء) وغيرهم من المتخاذلين الذين يريدون فصل (هامة) العرب عن (جسدهم) ولكن بلا طائل.

صحيح ان كل الانظمة العربية عاقبت السادات بنقل مقر جامعة الدول العربية الى تونس وفرضت بعض المقاطعة على ذلك النظام ولكن مصر العروبة وما أن ارتحل (الفرعون) العتيد حتى عادت الى عروبتها بشكل اوثق وعطاء أكثر كما هو شأن مصر العظيمة على مرالعصور وتلاشت ازاء تلك العودة المظفرة كل الدعاوى الفارغة بل وتلاشت كل الاصوات الممجوجة التي تنادي بفرعنتها

(372) – جريدة الرياض 2003/10/29 الموافق 04 رمضان, 1424

واليوم وفي هذا الظرف التاريخي الحاد ها هي تخرج مجموعة من النكرات تطالب بفرعنة مصر وانفصالها عن (الاخوة) العرب باعتبار ان ما جمع بين المصريين والعرب هو الإسلام فقط اما غير ذلك فيبقى المصريون مصريين والعرب عرباً. أقول ومع فحيح هذه الدعوى الكريهة ها هو (توماس فريدمان) يطرح رأياً مسموماً كعادته بأن يضم حلف الناتو مصر وإسرائيل والعراق!!

أما تبريره لترشيح مصر لهذا الحلف فانه يرى ان ادخال اسرائيل الى الناتو سيجعل الوصول الى عملية السلام اسهل كثيرا لانه يعطي الاسرائيليين إحساسا عميقا بالأمان(!!) كذلك اذا دخلت مصر الى الناتو فإن وجود اسرائيل سيحافظ على ميزان القوى.(!!)

ثم يستطرد فريدمان باقتراحه المشئوم كعادة اقتراحاته بقوله (اذا كان مقدراً للاسرائيليين والفلسطينيين ان يصلوا الى اتفاقية سلام فانهم سيحتاجون الى قوة دولية لحفظ السلام والقوة التي يمكن ان افكر فيها - اي فريدمان - هي قوة تابعة للناتو بقيادة أمريكية. واذا كانت اسرائيل ومصر كلتاهما عضوين بالناتو فان قوة حفظ السلام التابعة ستكون اكثر قبولا من قبل الرأي العام الاسرائيلي والفلسطيني على السواء.

يبقى القول اخيراً يا ترى ما هو سر ظهور الاقتراحين المشئومين معا وفي هذا الوقت بالذات ونعني بذلك (فرعنة) مصر وضمها الى الناتو. ذلك هو السؤال؟!

# بجاحة (373)

جاء أحدهم إلى حكيم العرب الأحنف بن قيس وقال له: سأقتل فلاناً فقال له الأحنف: اقتله على الفور!! فقال الرجل اراك تستعجل ذلك. فقال لكي نتخلص من ثرثرته ومن حماقتك!! فقال وكيف تتخلص من حماقتي فقال بالقصاص حسب الشريعة باعتبارك قاتله.

***

هذا الموقف قد يعجب بعض الحكام العرب لمناسبة بيان حزب البعث الاخير الذي يعلن فيه تأسيس المقاومة وبدء الكفاح المسلح ضد الامريكان والذي دعا فيه الى إضراب شامل (تحت طائلة الانتقام ممن لايلتزم به) ثم يدعو من كانوا حزباً واحداً عند الملمات على رغم (اختلاف افكارهم) (!!) و(يامن عبأتم شعبكم من عمال وفلاحين وطلبة و(كسبه) ومثقفين (من كل الاحزاب السياسية (والدينية!!)، يدعوهم الى الإضراب الشامل و(تلاحم من اجل عراق مستقل فقط من دون الانحياز الى (حزب) او فئة!! ثم يبدأ البيان بتهديده بان يتحمل مسؤولية حياته وممتلكاته كل من لم يلتزم بهذا الإضراب!! اي ان الامر

(373) – جريدة الرياض 2003/11/03 الموافق 09 رمضان, 1424

ينطبق عليه المثل القائل (طرار ويتشرط) لإن هذا الحزب حينما كان يملك الآلة العسكرية كاملة وكياناً شاملاً لم يستطع الصمود امام العدو (الجبان) لايام معدودة فكيف يريد هزيمة (العدو الجبان) بالاضراب؟!

ولغته البائدة التي عفا عليها الزمن مثلما عفا عليه وعفا على آمال المتفائلين من ابناء الامة .. أقول قد تُعجب لغة هذا التهديد البعثي للقوات الامريكية بعض الحكام وبعض (الحالمين) من ابناء الامة الا انه لمن اكتوى بنار البعث وويلاته هو بمثابة القول: (اللهم حط حيلهم بينهم) او كما يقول المثل السعودي (جح يدحرج قرع) او (فخار يكسر بعضه) كما يقول المثل الشامي او (يصطفلوا) كما يقول المثل اللبناني ومع ان الضحية (الاصطفال) هم الشعب العراقي الحزين الذي ينتظر النتيجة النهائية وكأنه قد كتب عليه عدم الاستقرار الى الأبد فمن سلطة غاشمة الى عدوان (أغشم) ولعل اولى بركات ذلك البيان الغريب هو تعطيل جميع المدارس مع انها لم تبدأ الدراسة كما يجب ولم يتنفس الشعب العراقي الصعداء من ويلات الحرب .. أما أطرف ماجاء فيه هو التحذير الخامس منه والذي يقول نصاً (تتحمل قناة ابو ظبي الفضائية مسؤولية عدم إعلان هذا الإعلان (!!؟) - وكأن البعث الموءود لازال يعتقد ان دول الخليج لم تزل خاضعة لابتزازه، فياللبجاحة وياللسخف!!

# الصوت الأعور (374)

(لتدخل رياح الأفكار من النوافذ والأبواب ولكنني لن أسمح لها بأن تقتلع سقف بيتي!!) لعله غاندي الذي قال ذلك او اي مفكر او فيلسوف عاقل لم أعد اتذكر اسمه الآن، صحيح أننا في العالم العربي عطشى للافكار التي تعبر عنا ومهووسون الى حد الوله بكلمة (انتخاب) وخصوصاً إذا كان هذا الانتخاب يمثلنا بأي (شكل من الاشكال) وهذه العبارة الاخيرة هي التي (تعمينا) تماماً أو تجعل نظرتنا (عوراء) لمفهوم الأنتخاب ونتائجه العامة، ونقول عوراء تيمناً بمصطلح (الصوت الأعور) في الانتخابات حيث يعمد الناخب الى أنتخاب قريبه وغض النظر عن الاسماء الموجودة في القائمة والتي تتطلب منه أن ينتخب اسمين او ثلاثة لتمثيل المنطقة إذا كانت القائمة تحمل خمسة اسماء ومن هنا تُسقط لجنة الانتخاب صوت الناخب وتعتبره (صوتاً أعورَ) لاتأخذ به. وبذلك تضيّع عليه حتى انحيازه المتشدد لمن يريد أن يمثله. وأقول إن هوسنا الشديد بكلمة انتخاب هو الذي جر (بعض) الحكومات العربية لأن تضحك على ذقون مواطنيها بهذه المفردة السحرية وتقوم بعمل انتخابات شكلية يفوز بها عادة الحزب الحاكم

---

(374) – جريدة الرياض 2003/11/05 الموافق 11 رمضان, 1424

بأغلب الاصوات وتصبح الاصوات الاخرى لا قيمة لها عند التصويت لاي مشروع كان أضف الى ذلك أن بعض الحكومات تعمد الى شراء أصوات الناخبين من ميزانية الدولة لإنجاح ممثليها أو القريبين منها. ومن هنا كانت الانتخابات العربية دوماً يفوز بها من:

اولاً: يملك المال الكثير الذي يشتري به (ذمم الناخبين)

ثانياً: من يملك قبيلة اكبر من القبائل الاخرى لتسنده من منطلق قبلي بحت.

ثالثاً: من يملك (طائفة) تريد أن توصله الى المقعد النيابي بأي شكل كان.

أما من لايملك لاهذا ولاذاك الا عقله ورأيه ووطنيته فإنه عادة لايصل الى التمثيل الشعبي باعتبار ان مبادئه تتناقض مع هذه المقومات والتي قلما يصل من هو مثله بدونها الى كرسي التمثيل سواء أكان نيابياً أم خدماتياً كالمجلس البلدي وسواه ومن هنا فإن الانتخابات في الوطن العربي عادة ماتعتمد على (الصوت الأعور) ولهذا فإن أغلب مجالسنا العربية عوراء بل عمياء أيضاً.

# خدامك يا بيه!! [375]

ها أنتذا تنهض من النوم مصدوعاً بالكوابيس تفرك عينيك المتورمتين اللتين لم تريا يوماً من الأيام أبعد من أنفك (الوارم) الذي اعتدت أن (تشمخ) فيه على الشعوب الأخرى.. ثم تنهض ببيجامتك التي صنعها لك خادمك الياباني ثم تتجه إلى المغسلة التي صنعها لك خادمك الصيني ثم تغسل وجهك بالصابون الذي صنعه لك خادمك الفرنسي وتنشفه بمنشفة صنعها لك خادمك الألماني ثم تتجه إلى سفرة الطعام التي قام بإعدادها بقية الخدم من شعوب الأرض وبعد أن تتناول الشاي الذي زرعه لك خادمك السيلاني وتتناول القهوة التي زرعها لك خادمك البرازيلي ثم ترتدي (مشلحك) الذي صنعه لك خادمك الانجليزي وتنتعل حذاءك الذي صنعه لك خادمك الايطالي ثم تتجه بالطبع إلى حصانك الحديدي الذي صنعه لك خادمك الأمريكي لتسير على الاسفلت الذي عبّده لك مجموعة من العمال من مختلف شعوب الأرض ثم تدلف إلى المبنى الذي بناه لك خادمك الأفغاني وتقتحم مكتبك الذي صنع طاولته خادمك الألماني ثم تتناول التليفون الذي صنعه لك خادمك السويدي ثم تنظر إلى ساعتك التي

---

(375) - جريدة الرياض 2003/11/08 الموافق 14 رمضان, 1424

صنعها لك خادمك السويسري ويكون آنذاك قد انتصف النهار وأنت لم تفعل شيئاً لبلادك الجميلة!! ثم تروح تتحدث بالهاتف مع زوجتك المصون عن الغداء الذي زرع أرزه خادمك الهندي وزرع (بطاطاه) خادمك البريطاني وصنع معكرونته خادمك الايطالي وشكّل (سلطته) بقية خدمك العالميين!! ثم تذهب إلى البيت الذي بناه لك خادمك الباكستاني وتتناول وجبتك الجاهزة التي تقدمها لك خادمتك الاندونيسية ثم تستلقي بالطبع لتستمع إلى مقطوعة موسيقية ألفها لك خادمك الأسباني ثم تتناول سيجارك الكوبي - المضر بالصحة - الذي صنعه لك خادمك الكوبي ثم تطقطق قليلاً بجهازك الالكتروني الذي صنعه لك خادمك الأمريكي.. ثم تتجه بالطبع إلى (الشلة) لتشتم شعوب الأرض وترى أنك أفضل العالمين أيها المواطن العربي التعيس؟!!

# القطاع العسكري.. وحده؟! (376)

في المؤتمر الصحفي المشترك الذي سلط فيه الضوء على توجيه سمو ولي العهد يحفظه الله باستقطاب الشباب السعودي وتدريبهم في القطاعات العسكرية أكد سمو الأمير متعب بن عبدالله نائب رئيس الحرس الوطني المساعد للشؤون العسكرية حرص حكومة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني يحفظهم الله على تهيئة مجالات العمل والتدريب لأبناء الوطن الذين يشكلون الركيزة الأساسية في التنمية لكل أمة وفي كل مكان وزمان.

ومسارعة الأمير متعب لتنفيذ هذا التوجيه الكريم وتسليط الضوء عليه إنما تنم عن روح المبادرة الوطنية التي عُرف بها سموه كما تكشف عن الروح العسكرية النبيلة التي لا تقبل التأجيل في الشؤون التي تمس روح الوطن وتعرقل من تقدمه ونموه. وباعتبار البطالة هي (أم المشاكل) بل سبب الكثير من الأمراض الاجتماعية والأمنية التي تنخر في البناء السليم للأوطان، فقد بادر سمو الأمير متعب إلى عقد مؤتمر مشترك ساهم فيه معالي رئيس الأركان العامة الفريق أول

(376) - جريدة الرياض 2003/11/10 الموافق 16 رمضان, 1424

صالح المحيا ومعالي محافظ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني الدكتور علي الغفيص..

وقد فهمنا من خلال ذلك المؤتمر أن القطاعات العسكرية ستأخذ منها مثلاً وزارة الدفاع والطيران حوالي (5000) متدرب والحرس الوطني سيأخذ (3000) متدرب ووزارة الداخلية ستأخذ (2000) متدريب أي أن القطاعات العسكرية (وحدها) ستأخذ عشرة آلاف متدرب تتم تهيئتهم (مهنياً) للانخراط في القطاعات العسكرية حسب المهن التي يختارها أولئك الأفراد المنخرطون في برنامج التدريب وبذلك تقوم القطاعات العسكرية (وحدها) بحل جزء من مشكلة البطالة لمن يحملون الثانوية العامة بل وصرف مكافأة لهم أثناء التدريب، وهذا بالطبع أمر رائع وطيب ولكن ثمة تساؤلاً (مُلحاً) ألا وهو: ما هو إذن دور القطاع الخاص في هذا التوجيه، أو بالأحرى في المساهمة بحل مشكلة البطالة؟! بالطبع يجيبنا الدكتور على الغفيص هكذا: "إن هذه البرامج هي التي أعدها القطاع الخاص وكذلك المهن حيث ساهمت أكثر من (400) شركة وأكثر من (2000) مختص وممارس في سوق العمل بهذه المهن واختيار المهن المذكورة(!!) لذا القطاع الخاص مشارك حقيقي في هذه المهن(؟!)

***

بالطبع هذا الجواب لا يسمن ولا يغني من جوع لأننا كنا (نتعشم) مثلاً أن يحدد لنا استعداد تلك الشركات الـ (400) لاستيعاب أضعاف الاعداد التي استوعبها القطاع العسكري (وحده) وأقول (وحده) لأن تلك الشركات وغيرها لو ساهمت مثلما ساهم القطاع العسكري في حل هذه المشكلة الوطنية لما احتجنا أن ننتظر - وكما قال د. الغفيص- (50) عاماً لكي نتخلص من العمالة الوافدة، أي بمعنى آخر لو أن كل شركة سعودية خاصة تحملت تدريب نسبة معينة من الشباب السعودي مثلما فعلت القطاعات العسكرية لحلت مشكلة البطالة من الجذور ولاستغنت المملكة عن العمالة الوافدة، بقي أن أقول إن جميع التدريبات تشترط الحصول على الثانوية العامة فماذا بشأن من يحملون مؤهلاً أدنى؟! إذ هنا مربط الفرس والخطر أيضاً!!

## التبرير الرمادي(377)

(فتخرت) القاعدة بقتلها أكثر من 55شخصاً في الانفجار الذي دوى مؤخراً في مجمع المحيا السكني –كما تدعي – و"برّرت" ذلك بأن العديد منهم من موظفي الـ "إف. بي. آي". الأمريكان. حسناً.!!

وأنكرت القاعدة مقتل الأطفال المتوفين في الحادث إلا بالطبع إذا كانت هناك حضانة في المجمع!! حسناً أيضاً.

وافتخرت أيضاً بأن بين القتلى "30" شخصاً من أفراد الأمن السعودي!! وبالطبع لم تبرر قتلهم (إن صحّ )ولكن بما اننا نعيش هذه الأيام السوداء موجة رمادية من التبريرات "القاتلة" على حساب جراح الوطن والتي لا تقل، أي تلك التبريرات ومبرريها، فداحة عن أعمال التدمير والتفجير، أقول بما اننا في "موجة" التبريرات فإننا "نعتقد" ان الشباب لديهم معلومات دقيقة بأن رجال الأمن السعوديين ما هم إلا جنود أمريكان "كفار" ارتدوا بشرة وسمات المواطن السعودي بفعل مكياج من المخابرات الأمريكية! ليبدو انهم سعوديون لا أمريكان!.. ولم لا ما دام ان التبرير قد وصل بالبعض لأن يقبل تبريرات القاعدة بأن هؤلاء العرب

(377) – جريدة الرياض 2003/11/15 الموافق 21 رمضان, 1424

المسلمين الذين يقطنون مجمع المحيا ما هم إلا أمريكان أو يعملون في المخابرات الأمريكية!.. أما عن مقتل الأطفال فلا يبرره في فكر القاعدة ومبرريها إلا انه إذا كان هناك حضانة في المجمع!!

وما دام أننا في رمادية التبرير والفكر التبريري الفارغ فإننا سنواصل التبرير للمضبوطات التي احترزت عليها السلطات في مكة لدى إجهاض العملية الرهيبة التي كانت تستهدف المسلمين في الشهر الفضيل ونعني بذلك مصنع القنابل، وهو بالضبط حسب التبرير الرمادي إياه لربما للدفاع عن مكة إذا ما احتلها الأمريكان الكفار!.. أما بالنسبة للسواطير فإنها لذبح الأضاحي لا "الضحايا".. أما فيما يخص وجود السيوف لدى المجموعة فإنني اعتقد جازماً ان القاعدة وبمناسبة اجتماع 15دولة لإيجاد الطاقة من الهيدروجين بزعامة أمريكا واستغناء العالم عن نفطنا وعودتنا إلى الحياة الصحراوية الأولى "الجمل والحصان والسيف" آنذاك ستقوم القاعدة بشهر سيوفها لجهاد الأمريكان وفتح مدائن العالم.. ولم لا ما دامت المسألة تبريرية بحتة.!!

# النُّخب لا الانتخاب (378)

كنا قد علّقنا وفي مقالة سابقة بعنوان (ديمقراطية بأثر رجعي) على دعوة الرئيس الامريكي جورج بوش الابن الى (دمقرطة) المنطقة وأعدنا الى الأذهان نصيحة وزير الخارجية الامريكية السابق هنري كيسنجر في الثمانينيات حينما نصح حكومته آنذاك بأنه لم يعد مجدياً لامريكا ان تدعم انظمة الجنرالات الديكتاتوريين في العالم سواء كانوا في امريكا اللاتينية أو في افريقيا السوداء او حتى في الشرق الأوسط.

وذلك لأن اسلوب العصا (المارشالية الغليظة) لم يعد مجدياً في قمع الشعوب وإخضاعها للهيمنة الأمريكية بل انه من الاجدى -حسب كيسنجر- أن (تتسرب) أمريكا الى الشعوب من خلال النظم الديمقراطية وذلك من خلال (التركيز) على مرشحين برلمانيين تدعمهم في السر للوصول إلى الكراسي النيابية والذين سيحققون من جهة المطامع والمطامح الامريكية ويكون وجودهم الدستوري من خلال تمثيلهم لقطاع من شعوبهم قد جاء عن طريق الاقتراع من جهة ثانية.

---

(378) - جريدة الرياض 2003/11/17 الموافق 23 رمضان, 1424

وقد قلنا حينها في تلك المقالة ان تلك النصيحة الكيسنجرية التي جاء الاخذ بها متأخراً لم تعد مجدية اليوم وذلك لأن (الاحزاب الدينية) التي ساهمت أمريكا في تنميتها للحد من الانتشار الشيوعي قد اصبحت اليوم عدواً لدوداً لها وذلك لانتهاء دورها وتخلي الادارة السياسية الامريكية عنها بانفراط المنظومة الشيوعية.

ومن هنا فإنها اليوم ـاي امريكاـ ستقع في ورطة كبيرة حتى في هذه اللعبة الديمقراطية وذلك اولاً لأن تلك الاحزاب لم تعد حليفاً اساسياً لها امام القوى الوطنية وثانياً فإنها اذا ماوصلت الى الكراسي النيابية وهذه هي النتيجة الحتمية نظراً للتعاطف الغوغائي الشعبي معها –أي مع تلك الاحزاب– فإنها إذا ماوصلت الى المجالس النيابية فإنها المعطل الرئيسي بل والمعادي للأهداف الامريكية اما اذا ما فشلت في الوصول إلى تلك المجالس فإنها غالباً ماترفع اسلحتها الفتاكة في وجه السلطات الرسمية بل في وجه الشعوب لإخضاعها الى إرادتها ولو بالعنف المسلح ومن هنا فإن دول الشرق الأوسط بحاجة الى (النخب) لا الانتخاب.

# ملك وصعلوك [379]

حينما جيء بحكم أصدرته المحكمة الفرنسية الكبرى يقضي بإعدام الكاتب الفرنسي الكبير (جان جينيه) بتهمة السطو على البنك المركزي وقدم للرئيس الفرنسي الراحل شارل ديغول للتصديق عليه اشاح (أبو فرنسا) الحديثه وقال لوزير العدل: عفواً لن اوقع على اعدام فرنسا (!) وحينما استغرب الوزير هذا التصرف قال له ديغول: إن جان جينيه هو الوجه الآخر لفرنسا، أنه يمثلها في كتاباته اصدق تمثيل بل هو جنايتها وهي المسئولة عن هذه الجناية (وكان يقصد أن جان جينيه اللقيط والمتشرد واللص والإباحي هو ضحية للمجتمع الفرنسي تماماً كما قال جينيه عن نفسه (ولدت في الشارع وعشت في الشارع وسأموت في الشارع) وجان جينيه لمن لايعرفه هو من اشهر كتاب فرنسا العالميين له الكثيرمن الروايات والمسرحيات والمجموعات القصصية والإيماضات الشعرية وقد ناصر القضية الفلسطينية في كتاباته وتجول في المخيمات وانضم الى احد فصائل المقاومة الفلسطينية.

---

(379) – جريدة الرياض 2003/11/19 الموافق 25 رمضان, 1424

وقد تذكرت جينيه وموقف الرئيس الفرنسي من حكاياته حينما حملت لنا الأنباء الواردة من العاصمة المغربية الرباط رحيل الروائي المغربي المبدع محمد شكري والذي عاش حياة تشبه كثيرا حياة جان جينيه والتي سردها في سيرته الذاتية (الخبز الحافي) والتي ترجمت الى العديد من لغات العالم ورفعته الى مصاف الكتاب العالميين في هذا العصر.

وأقول إن السيرتين متشابهتان ان لم أقل ان شكري قد تأثر كثيراً بـ(جينيه) بل وأقام صداقة معه في اواخر ايامه واقول ايضاً أنني تذكرت موقف ديغول من جينيه لأن ملك المغرب محمد السادس قد نعى محمد شكري بقوله (ان الأدب المغربي المعاصر فقد فيه احد المبدعين المرموقين كما فقد فيه المشهد الثقافي لبلادنا احد أعلامه البارزين في فن الرواية لما كان له من شهرة وصيت داخل الوطن وخارجه عمت بفضل ترجمة اثاره ومؤلفاته الى عدة لغات سائر الآفاق وجعلته يحظى بالتقدير عن جدارة واستحقاق) وقد جاء نعي العاهل المغربي برأيي الشخصي أشد وقعاً من نعي اتحاد كتاب المغرب بالإضافة الى ان الملك قد شمل برعايته شكري في المستشفى أبان اصابته بالسرطان، وهذا الموقف الملكي الرائع تجاه كاتب صعلوك أدان في حياته بشاعة المجتمع بكل (جرأة وصراحة وابتذال) انما يدل عن موقف انساني عظيم يكشف عن عظمة الكاتب وعظمة الملك في آن

واحد بينما يبقى أصحاب الشعارات الجوفاء يدبجون موشحات الرثاء و(يموسقون) العويل الكاذب.

# غشّ الهواء (380)

أفهم ان أخطر ما تواجهه المجتمعات الفقيرة هو سرقة حجم الرغيف وذلك لأن الخبازين يقللون من حجمه بطريقة تدريجية (تمر) على فطنة المواطن ولهذا تلجأ وزارات التموين الى تحديد وزن الرغيف درءاً للغش. وأفهم ان هنالك بعض التجار يقومون بحقن بعض الفاكهة والخضار بمواد كيماوية تزيد من حجمها ووزنها غير عابئين بالضرر الصحي الذي يلحق بالمواطن. وأفهم ايضاً ان الكثير من شركات بيع قطع السيارات تقوم بتصنيع قطع مقلدة على انها أصلية!!

وأفهم ايضاً ان العديد من المواد التموينية تخلط بمواد رخيصة. وأفهم ان زيوت السيارات تخلط بالزيت المحروق وأفهم ان العود، حتى العود يلجأ (بعض) التجار بحقنه بالرصاص السائل ليبدو اثقل وزناً، وأفهم اموراً كثيرة للغش حينما ينعدم الضمير ويعمي الابصار الجشع، لكنني قط لم اسمع بغش الهواء!!

صحيح أنني قد سمعت منذ اكثر من ثلاثين عاماً بغش الشركات النفطية التي تعتمد على ملء البواخر على سواحلنا الخليجية حيث يزداد حجمها على سواحل بلادها ومن هنا كان الاجدى ان يعتمد حجمها في سواحلهم لا في

(380) – جريدة الرياض 2003/11/22 الموافق 28 رمضان, 1424

سواحلنا وذلك بحكم اختلاف الطقس وتمدد وانكماش السوائل حيث يكمن هنالك الفرق الذي يعد سرقة (ذكية) تمارسها الشركات كل هذا سمعته ايام الجهل بالكثير من الامور ولكنني كما قلت لم اسمع قط بغش الهواء وسرقته!! ولكي لا اطيل عليكم سمعت ان (بعض) موزعي اسطوانات الغاز يقومون ببيع اسطوانات غير ممتلئة او بالاحرى مليئة الى النصف إن شئنا التفاؤل وفارغة الى النصف إن شئنا التشاؤم انطلاقاً من قاعدة الكأس إياها ومن هنا اذا صح القول بغش الغاز او (الهواء) كما يسميه العامة فلا يسعنا الا أن نردد مع الشاعر..

" قيل بأن أبا العباس / سيشتري الهواء

لبيعه للخلق في أكياس /وحينما أنبه ضميره

واستيقظ الإحساس /اعطى ابنه وكالة شرعية

يستورد الكمّام /كيلا يموت الناس!! "

# استحمار أم استعمار؟ (381)

جاء في وكالات الأنباء من بغداد أن عربة يجرها حمار قد انطلقت منها قذائف صاروخية استهدفت فندق فلسطين وفندق عشتار شيراتون كما انطلقت من حماراً خرعفواً عربة يجرها حمار آخر عدة قذائف استهدفت مجمع وزارة النفط العراقية. وفي الوقت نفسه عثر على حمار ثالث يجر عربة محملة بالقذائف قرب السفارة الايطالية. وبالطبع اصاب الحمار الاول موظفاً عراقياً مدنياً يعمل في الفندق الذي كان يكتظ بالصحفيين ورجال الاعمال العراقيين العائدين من الخارج اما الحمار الثاني الذي انطلقت من عربته القذائف فقد دمرت قذائفه مبنى في مجمع وزارة النفط الذي يضم عدداً من الوزارات من بينها وزارة الكهرباء والتجارة.

اما الحمار الثالث او بالاحرى العربة التي يجرها الحمار الثالث فقد وجدت بالقرب من السفارة الايطالية ولكن قذائفها لم تنفجر بل وجدوا بها حسب الوكالات نباتات (اكيد برسيم!!) لزوم علف الحمار وورقة مكتوب فيها بلغة انجليزية ركيكة (إننا ندعوكم الى عدم التعاون مع المحتلين حتى تحرير العراق!!).

---

(381) – جريدة الرياض 2003/11/24 الموافق 30 رمضان, 1424

***

بالطبع كل هذه أخبار طيبة وتبشر بالخير(!!) وان الامة العربية قادرة على النضال حتى آخر رجل وللدرجة التي فيها اذا ما عز رجال الأمة فان (حميرها) اولى بالنضال ونحن لا نقول ذلك استهانة بهذه الأمة العظيمة التي أخرجت للعالم واخرجت من العالم أعتى المناضلين ولعل آخرهم الرفيق المناضل صدام حسين ولكننا نقول بالله عليكم ماذا يضير (الاستعمار) الامريكي اذا ما قتلنا مواطناً عربياً مثل موظف الفندق او دمرنا مبنى شيد بعرق جباه ابناء العراق او اثرنا الرعب لدى صحفيين جاءوا من اصقاع العالم للتفرج على (خيبتنا) او أفزعنا رجال اعمال عراقيين جاءوا للمساهمة في بناء بلدهم بعدما حل به من دمار نتيجة العنت والعناد الصدامي الذي اوصلنا الى هذه الحالة.

كما اننا بودنا ان نسأل ما هي مصلحتنا من معاداة ايطاليا في محاولة ضرب سفارتها؟!

بالطبع قد يقول قائل ان (الفاعل) مجهول وان المصيبة وقعت برأس الحمار الذي (سيعتقل بتهمة الارهاب) حينما تركه المقاتل البطل في ساحة العمليات وضحك على ذقنه لانه حمار!!

ولكن بقي ان نقول نحن ان هنالك فرقاً هائلاً بين مقاومة الاستعمار ومقاومة (الاستحمار) وذلك لأن (الاستحمار) اشد فتكاً بالأمة من الاستعمار!!

# حينما.. الوطن (382)

حينما تعانق النفود الكبرى مياه الخليج، وحينما تتواشج جبال عسير مع صحراء الحماد، وحينما يندغم الربع الخالي مع سلسلة مرتفعات السراة وحينما يلتقي الصمان العظيم مع نخيل الأحساء، وحينما تمد جازان كفها الخضراء إلى مدينة عرعر وحينما يلوّح (الباطن) إلى سودة عسير، وحينما تهنئ جدة بالعيد الجوف، وحينما ترسل أبها البهية بطاقة معايدة إلى عروس الشمال حائل ، وحينما تُحيّي شرورة الحديثة وحينما أمواج بحر العرب تهدي أسماكها إلى البحر الأحمر وحينما توزع المدينة المنورة نورها الإلهي في أنحاء جزيرة العرب.

***

حينما يعانق العقال الشمالي المائل أفواف الورد على هامه الجنوبي، وحينما تلتقي إيقاعات الدحّة مع الردحة أو الكسرة مع الهجيني مع نهمات البحر، وحينما تخفق الوزرة مع التماع المشلح.

***

(382) – جريدة الرياض 2003/11/26 الموافق 02 شوال, 1424

حينما يلتقي الشمراني مع الشمري في مكتب واحد وحينما يحرس الألمعي والوادعي باب معسكر واحد، وحينما يجلس الحازمي والعازمي في سيارة واحدة. وحينما يزور العتيبي القحطاني في ديوانه بمناسبة العيد وحينما يجلس المطيري والعنزي والحربي والشمري على سفرة واحدة.

***

وحينما يشارك القصيمي الحساوي في تجارة مباركة وحينما يتزوج النجدي من بيت حجازي أو العكس. وحينما يسافر الشمالي مع الجنوبي في رحلة واحدة.

***

حينما تختلط هذه القبائل والأقاليم والأفراد في ساحة العيد في مدينة الرياض وحينما تمتد سماء زرقاء من البحر إلى البحر فوق بلاد شاسعة وترفرف في سمائها راية خضراء تشع بأجمل عبارة في الكون آنذاك. آنذاك يكون الوطن، الوطن الموحد الجميل.

***

إذن: كل عام وأنت بخير أيها الوطن الجميل.

# الغُلاة (383)

لو أن مؤسس وموحد هذا الكيان العظيم الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه أذعن لمقولات أو فتاوى (بعض) الغلاة المتشددين لما وصلنا اليوم لما وصلنا إليه من نعمة وكفاية ورخاء بدءاً من تحريم اللاسلكي إلى استخراج النفط ولما اتصلنا بالعالم من خلال الراديو والسيارة والطائرة والمحطات الفضائية والانترنت، هذه المنجزات العظمى التي صنعها لنا (الكفار)، ولو خضع عبدالعزيز إلى مقاطعة النصارى لبقيت المملكة عبارة عن جزيرة معزولة عن العالم لم تصلها الكهرباء ولما كان لها أي تمثيل أو علاقات مع العالم كله وذلك لأننا لو قاطعنا النصارى مثلاً لما كان لنا اليوم أي علاقة مع القارة الأوروبية باعتبارها قارة نصرانية ولما كان لنا علاقات مع شرق آسيا باعتبارها بوذية ولما كان لنا علاقة مع العالم الإسلامي لأن نصف سكانه من المسيحيين وأيضاً لم يكن لنا علاقة حتى مع محيطنا العربي لأن كل البلاد العربية نصف مواطنيها من المسيحيين أو بمعنى آخر لو أن عبدالعزيز خضع لمقولات (بعض) أولئك الغلاة في مقاطعة النصارى والكفار لما وقّع اتفاقيات استخراج النفط مع الشركات (النصرانية) الأمريكية ولبقينا إلى اليوم نستخدم

---

(383) – جريدة الرياض 2003/11/29 الموافق05 شوال, 1424

الرمث و(الجلّة) ونمتطي الجمال والحمير ونستخدم (المناديب) أو (المراسيل) الذين يمتطون الهجن لإيصال جملة واحدة ننقلها إلى صديق أو قريب فيما العالم يعيش زمن القرية الكونية وثورة الاتصالات.

أقول لو أن عبدالعزيز خضع أو استسلم لبعض المجتهدين لما وصلنا إلى ذلك حتى اليوم ولكن عبدالعزيز جادلهم بالحسنى وأقنعهم بالتي هي أحسن وبيّن لهم منافع المسلمين من اتصالهم بالنصارى ومنجزات النصارى فكان أن عدل أكثرهم وتراجع أغلبهم عن فكرتهم (المغلقة) وساهموا في بناء الدولة الحديثة التي اسمها اليوم المملكة العربية السعودية وكانوا من خيرة الرجال وهكذا اليوم هو دأب الشيخ علي الخضير ومن قبله ومن بعده بقية المشايخ المتبصرين.

## ب (قريح) (384)

نحن الجيل العربي (الأبيّ) تأسياً بالأغنية العتيدة: (أخي أيها العربي الأبي/ أرى اليوم موعدنا لا الغدا) والذي طالما ردّد مع النشيد الوطني كل صباح لاءات الخرطوم الثلاث: (لا صلح لا مفاوضات لا استسلام) والذي كان يحرص حتى في مواضيع التعبير والإنشاء على تحرير (كافة) التراب الفلسطيني من (النهر إلى البحر.)

نحن الجيل الذي فتح عينيه على النكبة وساهم في النكسة وعانى (الوكسة) كما يقول صاحبنا الكاتب الساخر محمود السعدني، أقول نحن الجيل الذي كان يعتقد بكل حزم وجزم أن قضية فلسطين هي قضية كل عربي من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر أيام الاستعمار الانجليزي الذي كان يُسمى الساحل الشرقي لبلادنا: (الساحل المتصالح) أيام كان يجثم على أنفاس ساحل اللؤلؤ والفيروز كما كان يتغنى به شاعرنا الكويتي الراحل محمد الفايز يرحمه الله بقوله:

---

(384) – جريدة الرياض 2003/12/01 الموافق 07 شوال, 1424

(شطآن رملك واحة معطار وأجاج بحرك سكر وبهارُ
يا موطن الهولو الذي غنت له من أمس أمس سواحل وبحارُ)

أقول كانت فلسطين بل والشأن الفلسطيني شأناً خاصاً بكل واحد منا بل كان يقحمه حتى في رسائله الغرامية ويحشر كلمة فلسطين في ثنايا الكلام حتى لو كان يتحدث مع أمه وأخوته في شأن عائلي بحت، ومن هنا فقد صدمنا صدمة هائلة حينما فوجئنا بأنه وبعد كل هذا النضال العربي الطويل والحروب التي (أكلت) مقدرات الأمة أن هنالك مفاوضات (كانت) تدور في الخفاء بين فلسطينيين وإسرائيليين في أوسلو ومدريد وغيرهما من عواصم الغرب وقد كانت مفاوضات مباشرة ابتلعت احدى اللاءات الخرطومية الثلاث، ثم صار بعدها الصلح ومن ثم الاستسلام وفجأة قفز لأسماع ذلك الجيل المنكسر الحزين اسم (مناضل!!) نسمع به للمرة الأولى ألا وهو (أحمد قريع) وقلنا حينها حسناً لقد تعب الفلسطينيون من تدخلات العرب فقرروا أن يحسموا مصيرهم مع الإسرائيليين ولكن يبدو أن المفاوضات المستمرة مع إسرائيل لم تجد نفعاً ولم يجد بعدها الصلح ولا المفاوضات ولا كذلك الاستسلام. واليوم ها هو قريع أول مفاوض سري للإسرائيليين يفاوضهم في العلن وقد امتدحه شارون كما امتدحه

بوش فهل بمقدوره أن يحل (المشكلة) وهل بمقدور العرب أن يقولوا للفلسطينيين هنيئاً لكم بـ(قريع.)

# أقربون (385)

زمان، كنا نسخر من ذلك الطالب الذي كتب موضوعاً في مادة التعبير عن الفقر لأنه ذكر أن جيرانه فقراء وسيارتهم قديمة وسائقهم ملابسه رثة!! واليوم لن نسخر من ذلك الوصف الذي بدا لنا آنذاك أنه يشي بأن هنالك في مجتمعاتنا العربية من لم يعرف معنى الفقر لأنه قد ولد وفي فمه ملعقة من ذهب كما تقول تعابيرنا القديمة!! تماماً كما كان العالم يسخر من عبارة ماري أنطوانيت حينما رأت الجماهير تحاصر قصرها وسألت من حولها عما يريد هؤلاء الناس فقيل لها إنهم يطالبون بالخبز لأنهم لا يجدونه في بيوتهم فما كان منها إلاّ أن قالت: حسناً إذا لم يجدوا خبزاً فلماذا لا يأكلون البسكويت!!

ونحن إذ نقول إننا اليوم لم نعد نستغرب وصف ذلك الطالب الغني لجاره الفقير بأن سيارته قديمة فلأن الفقر اليوم أصبح يتعدى الضروريات إلى الكماليات، وصحيح أنه اليوم لم يزل بيننا من الفقراء من لا يجدون قوت يومهم إلا أن هذا القوت وإن وجدوه فإنهم بحاجة إلى ثلاجة لوضعه بها وإلاّ فسد وبذلك لن يتناولوه في اليوم التالي نظراً لحرارة الطقس في المنطقة وكذلك لن

(385) - جريدة الرياض 2003/12/03 الموافق 09 شوال, 1424

يستطيع الفقير السكنى في غرفة مهما بلغت من الصغر بدون مكيف يقيه من هذا الحر اللاهب والثلاجة والمكيف كما نعرفهما من قبل كانا من الكماليات التي كنا نحلم بها أيام الصغر والفقر أيضاً ولكنهما اليوم اصبحا من الضروريات وهاتان الضرورتان/ الكماليتان بالطبع بحاجة إلى كهرباء والكهرباء بحاجة إلى فواتير والفواتير بحاجة إلى نقود لتسديدها.

ومن هنا بودنا القول إن الفقر لم يعد يعني العثور على اللقمة فقط بل تعددت مطالبه وتعددت أساليب مكافحته، وكذلك اليوم فإن الفقير بحاجة إلى علاج، والعلاج بحاجة إلى تأمين، والتأمين بحاجة إلى نقود.

ولكي ينقل الفقير مريضه فإنه بحاجة إلى سيارة توصله إلى الطبيب وهكذا تتعدد مطالب الفقير. لذا وبما أن جمعياتنا الخيرية (المبجلة) التي دأبت على نقل أموال تبرعاتنا إلى (البعيد) اذذي استغلها بدعم الأنظمة الديكتاتورية أو المنظمات الإرهابية أو إقامة المشاريع في بلاد الواق واق أو إنارة القرى في القارة الافريقية فإن (القريب) بأمس الحاجة لها وأن إنارة الهجر في المملكة أحسن عملاً من إضاءة قرى افريقيا وذلك انطلاقاً من الحديث الشريف (الأقربون أولى بالمعروف) فمتى نفعل ذلك بالفعل؟!

# معضلة (الدشير)؟! (386)

من قبل كانت معاناة الأنظمة والدول مع مما يسمى رسمياً بـ(الانحراف الفكري) تنبثق من المثقفين الذين يتأثرون (بالأفكار المستوردة) التي تجنح للتطرف والمعارضة وتبني (الأفكار الهدامة) وكانت الأنظمة تكافح هذا (الانحراف) بالعسف حيناً وبالقمع حيناً وبالسجن حيناً وبالنفي حيناً وبتشكيل تيار حكومي فكري لمقاومة هذه الأفكار المنحرفة أحياناً أخرى فمنها من (يتنصل) أخيراً ومنها يقتنع ببطلان تلك الأفكار ومنها من يتبرأ منها.

ومنها حينما تتضح رؤيته الفكرية من يعيد النظر ومنها من تُغيّر تفكيره المتغيرات الدولية وسقوط النظريات أو اتضاح الهدف الحقيقي الذي يكمن وراء تلك الأفكار. أي ان الدول تعالج هذه المعضلة من خلال التعاطي الفكري وحوار الأفكار أو صراعها لاسيما وان من يحملها مثقفون قابلون للحوار والاقناع. وكان (الانحراف الاجتماعي) فردياً يقتصر على أفراد يجنحون للصوصية أو الجريمة أو الوقوع في شرك المخدرات، هذه الانحرافات التي تنبثق من الجهلة وعديمي الرؤية وذوي التحصيل العلمي والثقافي المتدني وكان بالإمكان معالجة هذه الانحرافات

(386) - جريدة الرياض 2003/12/08 الموافق 09 شوال, 1424

الاجتماعية بالعقوبة أو التبصير أو انتقاء الحاجة الذاتية إليها وبالطبع في الجانب الآخر كان (أغلب) المثقفين (ينحرفون) فكرياً كترف فكري ليس إلا. وقلما يكون انحرافهم مرتبطاً أساساً بالحاجة أو (الإخلاص للجماهير) كمقولة مخاتلة ومضللة أو الانتماء (للهم العام) على عكس المُنحرف الاجتماعي الذي ينحرف لأسباب فردية تتعلق به شخصياً أو يكون ضحية للمجتمع كما تشير بعض الدراسات الاجتماعية.

***

لقد كان هذا في السابق أما اليوم والمجتمعات تعاني من غول البطالة بشكل مريع فإن (بطالة المثقف) أصبحت ظاهرة نادرة بل وغريبة ولكن (بطالة الجهلة أو (الدشير) وبشكل كبير لاسيما ممن لم تتح لهم الظروف أن ينالوا قسطاً من التعليم والذين تغلق في أوجههم أبواب الوظائف بشكل مأساوي بدليل أن أغلب إعلانات الوظائف (أصبحت) تشترط تعليماً عالياً أقله الثانوية العامة فإن الجهلة أو (الدشير) قد أخذوا ينحرفون بطريقة مزدوجة فمن جهة فإنهم ينحرفون اجتماعياً نحو اللصوصية والجريمة والمخدرات ومن جهة أخرى وانتقاماً من الواقع الذي (يفترضون) انه سبب بطالتهم فإنهم ينحرفون فكرياً وهنا تكمن المعضلة الكبرى لأنهم آنذاك وبهذا الوضع البائس سيتجهون للبحث عن لقمتهم بأي

وسيلة كانت سواء من خلال السرقة أو من خلال بيع المخدرات أو من خلال السطو والقتل أو من جملة أخرى من خلال (الارتهان) إلى أي (فكر هدام) يستغل طاقاتهم وحاجتهم الحياتية البسيطة. فمتى تعي الحكومات والمجتمعات هذه المعضلة المزدوجة التي اسمها معضلة (الدشير)؟!

# عباءة في الريح [387]

كيف تحولت صحراؤك الصفراء إلى بحيرة من الفضة؟! وكيف تحولت كثبان نفودها إلى جبال من الذهب، وكيف تراقصت الأشجار البرية وسط بحيرات الماء كطفلات الريح وهن (يلفحن) بشعرهن في صالة من رخام بمناسبة أفراح الطبيعة، وكيف انحنت أشجار الطلح لتقبل أقدام الماء؟

***

آنذاك رحت تتطوطح في الفضاء كطائر المطر وأنت تغرد :

"أيا حسنها من رياض غدا

جنوبي فنوني بأفنانها

مشى الماء فيها على رأسه

لتقبيل أقدام أغصانها"

تتذكر حينها أنك قلت ذات دهر مضيء :

---

[387] – جريدة الرياض 2003/12/10 الموافق 14 شوال, 1424

(حسناً:

إنني بدوي شريد

أعشق الشعر

والزهر

والنسوة الفاتنات

وأهوى التسكع تحت المطر)

***

لقد كان ذلك أيام الصعلكة وعشق النجوم واحتضان المزن والدوران في فلك المجرات والنوم تحت الفضاء الرحب والغناء مع الريح والإصغاء إلى أنين الأشجار ومشاجرة الهواء. وها أن المزنة تدنو وأنت تشمها بأنف الذئب الوحيد الذي

"يقعى على الحشائش الخضراء

يرنو إلى دخان النفط

ذئب بلا مأوى

ذئب بلا عواء

ذئب لربما ألقت به الرياح

إلى متاهه الفظيع

ذئب بلا قطيع

ذئب لربما تبرأت من جنسه الصحراء).

***

تدنو المزنة أكثر، تسمع دوي الرعد في الأعالي

تشم حفيفها المتأود في الأثير

فيما تحدق خرافك الصغيرة بالسماء

وتضحك بأسنانها المخضرّة بالعشب

تحت ضياء البرق

***

آنذاك تلتحم بالمزنة وتضمها إليك وأنت تهجس بتلك التي:

(بدت ثريا قرطها وشعرها

متصل بكعبها كما ترى

يا عجباً لشعرها لما ابتدى

من الثريا فانتهى بالثرى)

***

تضحك المزنة وترتحل بك عبر الفضاء نحو البراري البعيدة

بينما عباءتها السوداء ترفرف مثل راية في الريح

# رحيل الفارس النبيل (388)

يا إلهي، هكذا يمضي النبلاء الاصلاء الجميلون في غمضة عين (دامعه) من جفن الحياة، تاركين لنا الغصة والحسرة والألم والذكريات وهكذا حَلَّق طلال العبدالعزيز الرشيد مثل صقر نادر فريد ليغيب في لجة الفضاء تماماً مثلما طار صقره (عرار) فوق اعلى الجبال، وهكذا ارتحل طلال الرشيد مثل فارس عربي نبيل على صهوة جواد من ضياء تنبت في اثر حوافره الخزامى والنور والكرم الحاتمي العتيد وهو يحمل عنفوان جبال حائل والأنفة الشمرية ورائحة النعناع والمجد العريق، لقد رحل أبو نواف تاركاً جروحاً لاتعد في قلوب الاصدقاء وسيرة عطرة من (المرجلة) والطيبة والنبل والتواصل والعطاء، وترك شرخاً هائلاً في قيثارة الشعر واوراقاً نارفة في صحائف الاعلام نعم لقد مضى طلال في رحلة ابدية ليست كرحلاته التي يتشوق الى نهاياتها الاصدقاء ليأتي محملاً لهم بالهدايا والذكريات، ولكنه رحل هذه المرة وترك الحزن الكبير وذكراه الاليمة المعطرة بعبق الهيل والزعفران و(علوم الرجال) يا الهي لقد صدق من قال:

---

(388) – جريدة الرياض 2003/12/15 الموافق 21 شوال, 1424

نعد الليالي والليالي تعدنا.. ...والعمر يفني والليالي بزايد

هكذا كان ان التقيت ذات ليلة قبل رمضان الفائت بدعوة من الصديق عايد الخالد الغبين وكنت جالساً بجانبه ليسألني عن مجلته الجديدة (البواسل) وماذا برأيي ينقصها من مواد، حدثني عن رغبته في جمع العرف القبلي وتحدثنا عن مواضيع شتى في (ثقافة الصحراء) وكان يشاطرنا الحديث الصديق الشيخ نواف الغبين، وكان ليلتها طلال في اوج تفاؤله وانطلاقه و فرحه لاسيما اننا كنا نتبادل الطرائف بين القبيلتين شمر وعنزة وكنا نتحدث عن اغرب العادات لدى قبائل المشرق العربي ومغربه لكثرة ما رأي في دول المغرب من قبائل وعادات وعندما نهض يرحمه الله متسأذناً وعدني ان نلتقي بعد عيد رمضان وحينما هاتفته مذكراً بالموعد قال لي: إن شاء الله حينما اعود من (المقناص) فأنت تعرف ولعي به ولكننا سنتحدث طويلاً وسنستكمل حوارنا الظريف ولكن كما قيل (تقدرون فتضحك الاقدار) وهكذا كان القضاء الذي لا راد له هو الموعد والوعد فليرحم الله طلال الرشيد فارساً نبيلاً في هذا العصر.

# طغاة مضحكون (2) [389]

بالرغم من أنني حزين (من الداخل) لهذا المصير (المخجل) للرئيس العراقي السابق صدام حسين، لأنني كنت أتمنى مثل غيري من أبناء الأمة أن (لا يسلم) لحيته هكذا للامريكان ولا لسواهم!! لأننا كنا نتمنى (لأبي عدي) نهاية تليق برجل يملأ خيالات العامة ببطولة (خيالية) على الأقل مثله مثل سلفه الزير سالم الذي لقي شبه المصير الا أن أمنيتي تلك رأساً ما تبخرت لاسيما وأنني عثرت على مقالة لي في هذه الجريدة بالذات كنت قد كتبتها قبل عدة سنوات تتحدث عن اعتقال الديكتاتور الكمبودي السابق تاموك الذي أباد ما ينوف عن المليون كمبودي حينما كان قائداً عسكرياً للخمير الحمر في مجازر عرفت (بحقول القتل) جرت ما بين (1975-1979) وقد قلت حينها وأنا أتأمل (تاموك) الذي كان يقبع كالقط الهرم المتساقط الاسنان والمنزوع المخالب وهو يمد قدميه العاريتين على بلاط غرفة باردة في سجن احدى الثكنات العسكرية في كمبوديا: إن تاموك ليس وحده الذي كان منظره في السجن يثير السخرية السوداء لمصير الطغاة فقد كان قبله مشهد لا يقل (مسخرة) عنه الا وهو مشهد الديكتاتور التشيلي

---

[389] – جريدة الرياض 2003/12/17 الموافق 23 شوال, 1424

(بينوشيه) الذي كان يطل من قضبان المستشفى وهو يسمع الهتافات التي تدعو لمحاكمته وبالطبع ذكرت قبل ذلك الديكتاتور الروماني (شاوشيسكو) العتيد الذي لايمكن ان ينسى العالم ملامحه البائسة الحزينة قبل الإعدام والتي ذكرتني بملامح صدام حسين اليوم وهو يقبع في (حجرة) كالقط المنزوع المخالب والانياب، وأذكر أنني عندما تحدثت عن تاموك وشاوشيسكو وبينوشيه أرجعت للاذهان هتلر وموسوليني وستالين وقلت بالحرف الواحد آنذاك. إننا أذ نسوق هذه الامثلة عن مصير الطغاة الذين فتكوا بشعوبهم في غفلة من الزمن فإنه لا يغيب عن أذهاننا مطلقاً أن (الله يمهل ولا يهمل) وأن مصير أي طاغية في الارض هو تماماً مثل مصير اولئك الديكتاتوريين الوحوش والذين أجزم أن آخر ديكتاتور سيلقى مثل مصيرهم هو صدام حسين ما غيره الذي جر شعبه للحروب والابادات والسحل وتقديم (الوجبات) الاعدامية الشهيرة. على أية حال إننا لم (نشمت) بصدام ولا بسقوطه المخزي لكننا كنا نود كما اسلفنا وعندما بدأت الحرب على العراق أن يقوم صدام (لو كان بطلاً حقيقياً) بتسليم نفسه الى القوات الامريكية بدلاً من اجتياح العراق وتجنيبها الاحتلال أو أنه انتحر حينما سقطت بغداد وبذلك يصبح (بطلاً شعبياً) في مخيلة العامة على الاقل ولكن هيهات!!.

# أي محاكمة؟ [390]

الذين أكبر مني قليلاً كانوا يتندرون بمحاكمات عباس المهداوي الشهيرة، والمهداوي كما أعتقد هو رئيس المحكمة العسكرية إبان حكم عبدالكريم قاسم والذي كان يخاطب المتهمين بالمحاولة الانقلابية الفاشلة على قاسم هكذا: اسمك.. سكناك.. لماذا أقدمت مع سبق الإصرار والترصد على.. (أحكي يا جربوع).. ثم يستمر في الاستجواب العلني الذي كان يبث عبر الأثير من خلال اذاعة بغداد، وبالطبع كان يتخلل الاستجواب مفردات شوارعية يتفنن فيها المهداوي مثل: (ولك بربوق) ابن الغندرة، أي الحذاء أجلكم الله، أنت واوي.. الخ..

هذه العبارات البغدادية السليطة، بالطبع أنا استمعت الى شريط مسجل عن نمط تلك المحاكمات التي تفيض بالسخرية والعنجهية وكانت تخص صدام حسين ما غيره وكان المهداوي يحاكمه غيابياً إثر هروبه بعد فشل محاولة مقتل قاسم.. وقد حكم المهداوي على صدام بالاعدام غيابياً، باعتبار صدام هو الذي

---

[390] – جريدة الرياض 2003/12/20 الموافق 26 شوال, 1424

اطلق النار على موكب الزعيم الأوحد أو حسب الشعار العراقي آنذاك (لا زعيم إلا كريم) أي عبدالكريم قاسم، هذه العبارة التي ورثها صدام حينما اعتلى سدة الحكم وأضاف اليها (الأوحد والضرورة) ايضاً.

وأنا إذ أُعيد الى الأذهان محاكمات المهداوي العتيدة فإنني اربطها اليوم بما يدور حول محاكمة صدام حسين وهل تتم في محكمة عسكرية؟ أو هل تتم في محكمة العدل؟ وهل تتم في امريكا او هل ستكون علنية؟.. وما الى ذلك من هذه الأسئلة التي تدور اليوم على شاشات المحطات الفضائية.

وأنا هنا أقول وحسب رأيي المتواضع انها لن تكون لا علنية ولا ما يحزنون، وحتى اذا كان هنالك محاكمة (شكلية) فسوف يذاع جزء يسير منها مثل جزء اعتقال صدام حسين لذر الرماد في العيون أو إشعار الانسان العربي (البسيط) بالمهانة والإهانة ليس الا. أما المعلومات (الحقيقية الكبرى) فإنها لن تذاع لا في العلن ولا في السر أيضاً وذلك لأنها سوف (تكشف) كل الأوامر والعلاقات بين الطرفين (صدام وامريكا).

وبذلك ستكشف كل المخططات التي لا يراد لها الكشف لأن المدان فيها ليس صدام حسين بل امريكا بعينها.. ومن هنا لن تتم المحاكمة.

## يحيا الوفد!! (391)

قام وفد من جامعة الدول العربية (يرحمها الله) بزيارة الى العراق وذلك (للتعرف على الأوضاع!!) أو بمعنى أدق كما صرح بذلك الناطق باسم الجامعة إياها للتعرف على الاوضاع (على الارض).

وهذا هو الواقع القائم أو بالأحرى الواقع (الواقع) على الارض بالفعل في العراق لأن (الواقع) هناك لايسر صديقاً ولا عدواً ولعل الواقع الأسوأ منه هو (واقع) الجامعة ما غيرها والتي لم تزر العراق ولم تسأل عنه منذ عام (1998م) وكان حينها بأمس الحاجة إلى من يسأل عنه والتعرف على (واقعه) المزري تحت سلطة الزعيم الضرورة، كما أن الجامعة إياها لم تحرك ساكناً حتى عندما اشترطت أمريكا أن تكف عن أزماعها للغزو إذا ما تخلى الرئيس الضرورة عن الحكم، آنذاك لم يقدم نصيحة للرئيس (المخلوع) الا الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة وصاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية، ناهيك عن نصيحة بريماكوف الشهيرة له. أما عدى ذلك فإن الجامعة العربية لم تفعل شيئاً وكان الأجدر بها أن تقدم له النصيحة باسم العرب

---

(391) – جريدة الرياض 2003/12/22 الموافق 28 شوال, 1424

(جمعاء) تفادياً لكل ما حصل من مهانة وإذلال له وللعراق العظيم بل كان بإمكان (أمينها) العام عمرو موسى أن يقود حملة لعقد قمة في بغداد للضغط على الدكتاتور المخلوع للتنحي -بدلاً من الخلع -بكرامة.

إلا إذا كان عمرو وموسى وحسب كلام زميلنا الساخر خالد القشطيني (يخشى هو الآخر بطش صدام أو قطع راتبه) كما كان يخشاه الشعب العراقي. بقى أن أعيد للاذهان أن للجامعة العربية دوراً كبيراً للحؤول دون غزو الكويت إبان عهد عبدالكريم قاسم حينما هدد باحتلالها عام 1961إذ أرسلت قوات عسكرية مشتركة من كل الدول العربية للمرابطة على الحدود الكويتية العراقية. ولكنها أي الجامعة لم تفعل ذلك حينما فعل ذلك صدام في عام 1990م ومن هنا نقول عن الجامعة: (يرحمها الله) منذ ذلك التاريخ. أما بالنسبة للوفد الزائر القادم من قبل المرحومة إياها فلا يمكننا إلا أن نرفع العقال ونهتف له من القلب: يحيا الوفد. يحيا الوفد!!

# حيوان نافق [392]

بمناسبة عودة مرض انفلونزا الدجاج كما أعلنت عنه سيئول، بود الواحد منا أن يتساءل هو الآخر ماذا سنأكل اذن؟ مع أن المتأمل في تركيبتنا البيولوجية نحن الجيل الأخير يلحظ أننا وما أن يتعلم واحدنا الرضاعة حتى تحيله الوالدة (يحفظها الله) إلى حليب البقرة أو بمعنى أدق حليب البقرة الجاف الذي تعلبه لنا الشركات الكبرى في علب متعددة الأسماء والألوان مع أنه كله (صبّه احقِنه) حليب بقرة ومن هنا يتسم واحدنا في أول نشأته بسلوك أمه (البديلة) والبليدة البقرة لذا يُلحظ عليه البلادة والكسل والغباء وكثرة (العلف).. وهو أي واحدنا ما أن يتعلم العلف أو الأكل فان اول ما ينقض عليه هو الدجاج وبشكل شبه يومي ومن هنا يدخل الدجاج في تركيبه البيولوجي فيضيف الى سلوكه البقري سلوكاً (دجاجياً) جديداً ومن هنا تنتقل اليه سلوكيات الدجاجة كالجبن والخنوع والاستسلام فيصبح واحدنا كأمه الثانية الدجاجة أي دجاجة عن حق وحقيق، واذا انتبه الواحد الى هذا التكون البيولوجي السيكلوجي (البقري - الدجاجي) والتجأ إلى الأغنام ولحومها فإنه وبدلا من ان يتحول إلى (كبش) فإنه يتحول الى

---

[392] - جريدة الرياض 2003/12/24 الموافق 01 ذو القعدة, 1424

نعجة ويضيف سلوك النعجة الى صفاته السابقة فيتحول الى (نعجة معتبرة) ولذا نلاحظ أن واحدنا وما ان يسمع بالأمراض الحيوانية - أي التي تصيب الحيوانات كالبقرة والدجاجة والنعجة فانه اول ما يتلمس نفسه لأنه قد أصبح هو وتلك الحيوانات من فصيلة واحدة بحكم النشأة، لذا فقد أصبح يصيب الانسان هلع وأي هلع ما أن يسمع بجنون أمه البقرة لأنه يخشى أن ينتقل اليه المرض بالوراثة وكذلك يصيبه الهلع ما أن يسمع بـ (انفلونزا) أمه الدجاجة وكذلك أيضاً عندما يسمع بحمى الأغنام أو حمى الوادي المتصدع الذي يصيب أمه النعجة!

ومن هنا فقد أصبح الإنسان اليوم ليس حيواناً ناطقاً فحسب بل (حيواناً نافقاً) ايضا، وأصبح يتساءل بينه وبين نفسه اذا ما أكلنا لحم البقر فاننا سنصاب بالجنون واذا ما أكلنا لحم الدجاج فاننا سنصاب بالانفلونزا واذا ما أكلنا لحم الغنم فاننا سنصاب بالحمى، فماذا سنأكل اذن؟ هل نأكل (تبناً) ونسكت، أم نأكل بعضنا بعضاً؟ أنا أعتقد أن ذلك هو الأرجح؟!

# (الاقصاء) [393]

رائع ما فعلته جريدة المدينة في فتحها ملف (الاقصاء) وذلك في ملحقها الرائع (الأربعاء) الذي صدر مع عددها اليومي لذات اليوم الموافق غرة ذي القعدة 1424هـ والذي تناوب في تناوله مجموعة من كتابنا المبدعين أمثال د.خالد باطرفي ومحمد سعيد طيب وخالد السليمان وناهد باشطح وثريا الشهري ومشاري الزايدي وسهام القحطاني ونجيب يماني وعمر باقعر وقينان الغامدي والدكتور سعود مختار. والإقصاء لمن لا يعرفه وكما عرفه أغلب كتاب الملف هو: اقصاء الرأي الآخر (المختلف) عن الرأي السائد وفرض الرأي الخاص على الرأي المغاير أو بمعنى أكثر اختصاراً هو تسييد رأي على رأي يخالفه بحيث يصبح الرأي المتسيد أحادياً ينفي معارضه ويحاول الغاءه أو تهميشه أو محوه. أو بالتالي أقصاءه وذلك أضعف الإيمان أو هو كما يقول الدكتور باطرفي في الملف ذاته (ان يعمل كل ذي رأي على الاستحواذ على الجمهور وحده وابعاد من لا يتفق معه) ثم يتساءل باطرفي في افتتاحية الملف عن (كيف سمحنا لأحادية الطرح ان تسود وسائل تعبيرنا وكيف وقع إعلامنا وتعليمنا في منطق الرأي الواحد وفخ الاتجاه التواصلي

---

(393) - جريدة الرياض 2003/12/27 الموافق04 ذو القعدة, 1424

الوحيد من مرسل المستقبل فحسب وكيف تورطت بيئتنا الاجتماعية ككل من البيت إلي المجلس ومن القرية إلى المدينة ومن الشارع إلي المنتديات النخبوية بنفس القدر وعلى نفس الصورة، ثم يتساءل الدكتور باطرفي بمرارة عن (كيف تطرح هذه الأسئلة على أي تيار أو أي مجموعة أو أي شلة فتجد الإجابة واحدة: نؤمن بالحوار الحر ونحترم رأي الآخر ولكن المشكلة هي ان الآخر لا يحترم رأينا ويعمل على اقصائنا، فالمحسوب على التيار المحافظ يسعى لاخراس وابعاد المحسوبين على التيار الليبرالي والليبرالي لا يفوت فرصة لضرب التيار المحافظ والتأليب عليه).

والمذهبيون كثيراً ما يقعون في شرك التكفير والتشكيك في العقائد. والرجال يميلون إلى استبعاد المرأة من حلبة الحوار العام" أما الأستاذ سعيد طيب الذي تناول في طرحه (شيوع فكر التطرف الذي ابتلينا به فيرى ان ذلك حدث عبر احتكار المنابر وسلطة وسطوة الرأي الواحد والاصرار الذائب على محاولة تبريره دينياً) ويجد الأستاذ طيب ان الحل يكمن (في فهم وممارسة ادب الاختلاف وثقافة تقبل الآخر التي تكمن في تبني الخطاب المعتدل ونشر فكر التسامح) والاقرار بالنسبية المعرفية بحيث لا يدعي شخص أو مذهب بعينه الحقيقة كاملة بل ولابد من التفرقة بين الرأي وصاحبه.

أما الأستاذ خالد السليمان فيرى ان الحل هو (السماح بمساحة مشتركة مع الآخرين نتقارب فيها ونتباعد، نتفق ونختلف نتفاهم ونصطلح دون ان نفقد احترامنا لبعضنا البعض، لعقولنا لإنسانيتنا، لحقنا الطبيعي كبشر ان نحرر عقولنا من التبعية) أما الزميلة هند باشطح فترى أنه (لابد ان تتكاتف وسائل الإعلام في التنبيه لأهمية أدب الحوار وثقافة التسامح). لأنها ترى ان (الاقصاء نوع من الإرهاب الفكري.

# (الاقصاء-2) (394)

كنا قد تناولنا في مقالة سابقة آراء مجموعة من الكتّاب في الإقصاء أو (إقصاء الرأي الآخر) أمثال د. خالد باطرفي ومحمد سعيد طيب وخالد السليمان وناهد باشطح وثريا الشهري وذلك كما وردت في ملحق جريدة المدينة في (الأربعاء) الفائت واليوم سنتناول آراء كوكبة أخرى من الاخوة الكتّاب أمثال سهام القحطاني التي تقول "ان خروجنا من أزمة الاستقصاء يستلزم الاستفادة من التعددية الفكرية والعمل على حضورها في ميدان التطبيق الثقافي واستدعاء التيار المختلف في ساحات التفاعل الثقافي والتعامل معه من منظور الخبرة الثقافية والتبادل التكاملي في صناعة خصوصية فكرية للمجتمع لا الاستعلاء الدلالي كتجديد أو مناظرته في تكوين الخطاب الثقافي بنية الإزاحة والهدم" أما الأستاذ نجيب يماني فيقول: (ليس من سبيل للخروج مما نحن فيه إلاّ بمعالجة جذور أزمة الخطاب الفكري والديني وتربية الأجيال التربية الإسلامية الصحيحة دون تشدد ومغالاة والقضاء على ظاهرة إقصاء المدارس الفقهية الأخرى وايقاظ البعد الإيماني في النفوس الضالة) أما الأستاذ عمر باقعر فيعتقد أن (الظاهرة قائمة بالفعل

---

(394) - جريدة الرياض 2003/12/29 الموافق06 ذو القعدة, 1424

وملموسة وإذا جاز لي – له – أن استعير من أدواتي كاقتصادي ما يساعدني على الفهم والايضاح فأعتقد أن سوق الفكر قد انتقل من مرحلة الاحتكار التام إلى مرحلة التنافس التام) أما الصديق الكاتب قينان الغامدي فيرى أن علاج الظاهرة هي مسؤولية الدولة والمجتمع ولعل الانتخابات البلدية المقبلة تكون تمهيداً جيداً لما يليها من إصلاحات تفضي إلى القضاء أولاً على الفكر الاقصائي فإذا بدأ الناس يتقبلون بعضهم بعضاً رأياً وفكرياً وسلوكاً سيبدأ هذا الفكر بالاضمحلال).

أما الدكتور سعود مختار فيقول (ان البعض يتحدثون عن الإقصاء وهم يقصون الآخر فالإعلام يحصرونه عليهم والجلسات في المنتديات الأدبية الرائعة مع المعسل المتفّح، أليس فيها غير فكرهم وعلاقاتهم، ويرى أن العلاج في الاقصاء هو أن نبث الحب والثقة بيننا ونمارس سياسة الصداقة بدلاً من الاقصاء والتصنيف والاتهام) أما الكاتب الجريء مشاري الذايدي فيلخص مقالته: (النقد والاقصاء، تذكير وتبصير) بقوله (يجب أن ندرك أن زمناً جديداً قد هطل وان الرؤوس متساوية الآن) ويستمر الذايدي بقوله (نحن أحوج ما نكون إلى رئة النقد فهي الضمانة الأساسية لتنقية الجو باستمرار، ولا يجوز لأحد أن يشهر سيف الله في وجه خصمه الفكري ولا يجوز للخصم الآخر أيضاً أن يخون الآخر في وطنيته).

***

يبقى القول أخيراً أن ما طرحته جريدة المدينة في ملفها الهام (الاقصاء، طبع أم تطبع) جدير بالمناقشة وجدير بأن تحذو الصحف الأخرى حذو المدينة وان تفتح صفحاتها لهذا الملف الهام وان يضاف أيضاً إلى (ملفات) اللقاء الفكري الثاني للحوار الوطني الذي لم نعرف إلى الآن من سيتحاورون فيه رغم عددهم (الضخم) بل ماذا تمخض عنه اللقاء الأول؟! باعتبار أن ذلك (شأن وطني) مهم. جدير بالمناقشة والاطلاع والتغطية الإعلامية بل والنشر على الملأ.

أما الأستاذة ثريا الشهري فتخلص بالقول أنه (كفى استقطاعاً من السياق وأخذ ما يحلو لنا من المقدس وترك ما يتعارض مع أهوائنا ومصالحنا ومن ذات المقدس أيضاً) وهكذا يستمر اخوتنا الكتاب الأفاضل في تناول الاقصاء ونقده وتبيان مخاطره في ملحق الأربعاء ونستكمل في مقالة قادمة.

# بدل (ماذا)؟! [395]

أفهم أن تُطالب إحدى وزارات الدولة أحد موظفيها الذين (ابتعثتهم) للخارج على حسابها أن يقوم بتسديد كافة مصاريف الابتعاث في حالة عدم خدمته لدى هذه الوزارة بعد التخرج وأفهم أيضا ان بعض الشركات قد تقوم بذلك عبر القنوات القضائية ولكنني لم أسمع قط أن تقوم الوزارة أو الشركة بـ (احتجاز) شهادة المبتعث اذا لم يرغب في العمل لديها لأن الشهادة حق خاص بـ (المبتعث) أما المصاريف فهي حق للوزارة او الشركة يجب تسديدها في كل دول العالم وحسب قانون البعثات الخاص بكل دولة، ولكنني لم أفهم ولم استوعب أن تقوم احدى الشركات (المعتبرة) باحتجاز شهادة موظف صغير بمرتبة (عامل) بعد أن أجبرته – احتيالاً – على الاستقالة بزعمها انه سيأخذ حقوقه في حالة تقديم الاستقالة وحجب تلك الحقوق في حالة انهاء خدمته من قبل الشركة المعتبرة اياها، ولأن الموظف المسكين قد صدق هذه (الحيلة) فقد قدم استقالته تحت الضغط والحيلة ليجد نفسه بعدها في الشارع بلا حقوق وايضا حتى بلا شهادته

---

[395] – جريدة الرياض 2003/12/31 الموافق 08 ذو القعدة, 1424

الأصلية التي قدمها للالتحاق بهذه الشركة المعتبرة مع أنها أي الشهادة لا تتعدى المرحلة المتوسطة!

وحينما يئس الموظف الصغير من (الوعد الاحتيالي) بالحصول على حقوقه ويمنحه شهادة خبرة باعتباره قد قدم استقالته مختاراً (!!) على حد زعم الشركة اياها فقد طالبها باستعادة اوراقه الخاصة (شهادته الدراسية) وبعض الأوراق فقامت الشركة باحتجازها (!!) لتشترط عليه وبطريقة ابتزازية لا مسوغ لها أن يدفع للشركة مبلغاً وقدره (2500) ريال حتى يحصل على أوراقه الخاصة المحتجزة لدى الشركة مع أن التساؤل الضخم الذي يطرح نفسه في هكذا وضع مضحك هو: ماهو المبرر المقنع لدفع هذا المبلغ الضئيل إلى شركة كبيرة، من قبل موظف صغير احتالت عليه لكي يوقع استقالته فهل هذا المبلغ هو بدل (ابتعاث) أو هو بدل فصل أو هو بدل بطالة يعانيها هذا الموظف منذ عدة أشهر ولم يحصل على أوراقه لتقديمها الى شركة أخرى؟ أم أن هذه هي السعودة التي تتحدث عنها تلك الشركات هذا السؤال موجه الى مكتب العمل؟!

# رياضيات (أفغانية) [396]

دخل مدرس الرياضيات في الصف السادس إلى الفصل وقال للتلاميذ: لن نستكمل يا أحباب في هذا اليوم ما درسناه في الحصة السابقة، بل سنتناول موضوعاً أهم من الرياضيات كلها، سأحدثكم عن فضيلة جهاد (الكفار).. ثم راح يشرح لهم ضرورة إيذاء الكفار (النصارى) والأمريكان بمختلف الوسائل بما في ذلك ضرورة التوجه للعراق (لذبحهم).. ثم أخذ يشجع التلاميذ على فعل ذلك..

وهنا قام أحد الأطفال وقال له ببراءة ظاهرة: اسمع يا أستاذ نحن أطفال لا نقوى على حمل السلاح ولا نعرف استعماله وبما أنك رجل تستطيع ذلك وتشجعنا على الجهاد فلماذا لا تذهب أنت للجهاد وسوف نقتدي بك؟! وهنا انزعج الأستاذ وقال للتلميذ: اخرس من هو والدك؟ وحينما ذكر له التلميذ اسم والده قال له: (انثبر أبوك علماني!!).. وهنا أجابه التلميذ بنفس البراءة: لا.. يا أستاذ انا والدي (عنزي) و(العلمات) جيراننا - أي يقصد عشيرة جيرانه(!!).. فاحتد الأستاذ وقال له بفظاظة ظاهرة: اخرج أبوك كافر!!

---

[396] - جريدة الرياض 2004/1/3 الموافق 11 ذو القعدة, 1424

وحينما عاد التلميذ الى البيت انزوى في غرفته وطالت عزلته وساءت علاقته العاطفية مع والده.. وحينما استغرب الأهل هذا التحول الغريب في سلوك الطفل اقتربت منه أخته وأخذت تسأله عن سبب هذا التغير المفاجئ.. فقال لها: ان والدي كافر!! فقالت له من يقول لك ذلك؟.. فقال: الأستاذ هو الذي قال لي. وهنا سألته أخته: ألم تر أن والدك يصلي الصلوات الخمس، ويؤدي الزكاة، وتوجه للحج عدة مرات وتعرف أنه يعطي الفقراء فكيف تصدق الأستاذ؟

وحينما نقلت الأخت كلام الطفل الى والده احتد الوالد كثيرا لهذه التهمة الجائرة بل والفتنة القاتلة التي أحدثها المعلم بين الطفل ووالده فامتطى سيارته على عجل في اليوم التالي وتوجه الى المدرسة غاضباً للبحث عن هذا الأستاذ (التكفيري) الذي يصنف المسلمين من (عندياته) بلا أدنى وازع من ضمير.. وحينما دخل المدرسة وسأل عن المدرس قيل انه قد أخذ التلاميذ الى غرفة العرض، ولكم كانت مفاجأة الأب كبيرة حينما وجد ان الأستاذ كان يعرض للتلاميذ فيلماً عن المجاهدين الأفغان!. يبقى القول أخيراً (؟!!)

# مساوعة!! (397)

لا يختلف اثنان على أن البطالة هي أم المشاكل وأن (أغلب) ما يحدث في المجتمع من سلبيات قاتلة هي نتيجة (حتمية) للبطالة والتسيب والاقصاء الوظيفي الذي لا يختلف عن نظيره الاقصاء الفكري، هذا الاقصاء الذي يتسبب في كوارث اجتماعية تؤدي بالتالي وتحت ضغط الحاجة الى كوارث وطنية لا تحمد عقباها وأعني بذلك الجنوح والتطرف وعداء المجتمع بشكل عام. فتصور نفسك أيها القارئ الكريم وأنت (موظف مع وقف التنفيذ) ومصيرك كله معلق في الريح أو على كف عفريت فلاضمان وظيفياً ولاضمان صحياً ولا نظام إجازات ولا ضمان حقوق في آخر الخدمة هذه الممارسات (المخزية) التي أصبحت تلجأ اليها بعض الشركات (اللاوطنية) والبنوك (الجشعة) التي تتغذى من عرق الموظف المسكين وتزيد من أرصدتها (المنتفخة) على حساب (أمنه) الوظيفي والاجتماعياً لاسيما حين تربطه (بعقد) واهن يمدد تلقائياً تحت وعود واهية من قبلها أي (الشركات والبنوك) وذلك (بتعشيم) ذلك الموظف المستنزف و(المكدوح) بالترسيم القادم والذي عادة لا يأتي مطلقاً مستعملة معه سياسة

(397) – جريدة الرياض 2004/1/5 الموافق 13 ذو القعدة, 1424

الجزرة والعصا، تلك الجزرة التي يبقى الموظف يهرول للوصول اليها بلا طائل وهو يضاعف إنتاجيته بشكل متصاعد فيما يقبع زميله (المرسمن) في مكتبه الوثير (محفولاً مكفولاً) من عاديات الزمان. ولعل آخر المخازي والأكاذيب على ذقن خطة السعودة هو ما تمارسه إحدى الشركات (المتضخمة) ربحاً وأرصدة بحق مجموعة كبيرة من الشباب السعودي الذي يعمل منذ أعوام عديدة بنظام الساعات ووعد الرسمنة فيما تقوم بتوظيف غيرهم حسب ضخامة الواسطة وعلى مرأى من عيونهم وكذلك فقد لجأ أحد البنوك (المعتبرة) مؤخراً الى استدعاء (شركة تحصيل) لتقوم بتوقيع عقود مع موظفيه الذين خدموا في البنك لسنوات طويلة لتحويلهم الى موظفين بـ (العقد) على حساب الشركة. يبقى القول أخيراً اننا سمعنا قبلاً – بمفهوم (المياومة) للعمل اليومي ولكننا لم نسمع بـ (المساوعة) كنظام للساعات.

# الرأي مصباح (398)

رائع أن (نختلف) في الأفكار على مصلحة الوطن، ورائع أن نتفق على الأفكار في مصلحة الوطن والأروع من هذا وذاك أن نتوصل للأفكار (المشتركة) في مصلحة الوطن. وذلك لأننا كلنا في سفينة واحدة تتجه الى ساحل الخير والنجاة فلا ضير أن يقترح أحدنا أن نستخدم المجاديف ولا بأس أن يقترح الآخر أن نستخدم الاشرعة ولا مانع أن يقترح التالي أن نضاعف عدد المجاديف ولا ضرر أن يقترح الثاني أن نستخدم الاذرعة لمساندة المجاديف ولا بأس أن يقترح الثالث أن نبتهل الى الله العلي القدير أن يوصلنا بخير ولا بأس أن يفكر الآخر في استخدام البخار وأن يعارضه الثاني في ضرورة استخدام المولد الكهربائي كوسيلة أسرع ولا بأس أن يرى الثالث أن نحذو حذو السفن الاخرى في دربنا بين الامواج او أن يرى الرابع أن نحاذي الامواج .. ولربما يرى الخامس أن نلقي المرساة حتى تهدأ الريح ويرى السادس أن لا ننتظر كيلا تجيء السحب .صحيح أن هذه الآراء قد تؤخر مسيرة السفينة ولكننا اذا ما أخذنا أصوب تلك الآراء ثم سلمنا خلاصتها الى قبطان محنك فإننا سنصل بلا أدنى شك الى بر الامان. هذا

(398) - جريدة الرياض 2004/1/7 الموافق 15 ذو القعدة, 1424

باختصار شديد هو ما كنا ننشده من اللقاء الثاني للحوار الوطني الذي عقد أخيراً في مكة المكرمة وكان بودنا أن يكون الحوار منشوراً لنستفيد منه ولربما كان في نشره اتاحة مساحة أكبر للآراء الوطنية التي قد لا يحملها النخبة بقدر ما تكمن في ضمير ووجدان أي مواطن سعودي يقبع في هجرة نائية تأسياً بالقول:

"الرأي كالليل مسودٌ جوانحه والليل لا ينجلي إلا بإصباح

فاضمم مصابيح آراء الرجال الى مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح"

# البغل الحديدي (399)

طوال عمري الصحفي أو بالأحرى طوال مسيرتي الكتابية في الصحافة كنت أسمي السيارة (الحمار الحضاري) وذلك انطلاقا من تعاملنا اللاحضاري مع الآلة اي اننا نعاملها كما نعامل الحمار أو المطية التي نركبها (قبل أن نستعمل السيارة)، أي اننا نمتطيها ولا نفهم أسرارها ولا كيفية التعامل معها ضاربين بعرض الحائط كل أنظمة السلامة التي اتفقت عليها كل دول العالم غير عابئين البتة بإشارات الطرق ومدلولات المرور وعلامات السير التي يتقيد بها كل سكان العالم.. أما نحن فإننا (نهمز) حميرنا الحضارية بالمهاميز المعدنية (المفاتيح) لتنطلق بنا على خفافها المطاطية ونحن نحدو فوقها كالعادة: (فوق الخيل، فوق الخيل شدوا العزم وشدوا الحيل) كما كان يقول المطرب الراحل فهد بلاّن والذي كان يشجينا بأغنيته العتيدة التي تقول (رقص الحصان على دقة قلبنا) او كما كان ينشدنا الشاعر الشعبي المبدع نجر العتيبي وعلى طريقته الشعبية الساخرة وهو يصف جمله (شقران) بقوله:

(399) – جريدة الرياض 2004/1/10 الموافق 18 ذو القعدة, 1424

نحمد الله وارد الســـتين عانه		وارد قبـل الحـديـد يوردونـه

الكفر رجليه والسوستة لسانه		والفرامـل مطرقين عن يمينـه"

اي انه كان يجسد رفضنا للتعامل مع هذه الآلة الغريبة – السيارة – ولكننا حينما استخدمناها بفعل التطور (رغماً عنا!) أخذنا نتواءم معها بالتدريج ونفهم طريقة التعاطي مع هذه المطية الحديدية الجديدة التي استبدلنا جملنا (شقران) بها ورحنا من جديد نتآلف معها ونتغنى بها كما كنا نتغنى بالجمل ولكننا كنا نسيء استخدامها بعقليتنا اللاحضارية ونعاملها كما نعامل الجمل او الحمار ولذلك سميناها (الحمار الحضاري) هذا الحمار الذي وللأسف الشديد لم يزل يستخدمه البعض منا بعقليته اي بعقلية الحمار: "فيزهق ارواح الناس بفضل رعونته وسوء قيادته واستهتاره بالنظام العام وتحطيم الأرواح والأموال دون وازع من ضمير كل هذا يهون بالقياس مع (فصيلة) أصبحت ظاهرة مرعبة في شوارع المدينة وهي تقود (بغالها) الكبيرة التي (تصهل) بأعلى الصوت وهي تخترق الشوارع بكل تهور مريع ومرعب غير مكترثة بما يحصل للآخرين لأنها تمتطي (بغالاً حضارية) يمتطيها (بغال) لاحضاريين. ونعني بالضبط أولئك السائقين الوافدين الذين نزلوا من

على ظهر البغل ليمتطوا ظهر (البغل الحديدي) – الشاحنة – فمن يكبح جماح تلك البغال؟!

# يا هيئة الصحفيين (400)

الى الآن لم نعرف ما هي المزايا أو التسهيلات التي ستقدمها هيئة الصحفيين السعوديين للزملاء العاملين في المؤسسات الصحفية كتخفيض تذاكر السفر بالتعاون مع الخطوط السعودية أو عمل خصم لهم في بعض الاسواق أو كيفية حماية أصحاب المهنة من الفصل التعسفي الذي تقوم به المؤسسات التي ينتمون عملياً اليها أي أننا نريد من الاخوة المرشحين لادارتها أن يقدم كل واحد منهم برنامجه الاصلاحي للجسم الصحفي، صحيح أننا فرحنا بظهور اسماء بعض الأساتذه رؤساء التحرير ولكننا لم نفرح لاستحواذهم الكلي على الهيئة أي أننا نريد مزيجاً من المحررين ورؤساء التحرير، أما بالنسبة للمحررين فإن وصولهم الى مجلس الإدارة امر يحتاجه زملاؤهم وذلك للدفاع عن حقوقهم أمام الرؤساء كما اسلفنا اليه وكذلك لتطوير الأداء المهني وتحقيق بعض المنجزات التي تساعدهم للنهوض بمستوى المهنة. أما رؤساء التحرير الذين نرى أن وجود (بعضهم) ضروري فهو لدعم الهيئة وايجاد مجلس (قوي) يحمي حقوق الزملاء ناهيك عن علاقاتهم الوطيدة مع أولي الأمر وإيجاد الدعم المادي للهيئة مما يكسبها بعض القوة المهنية

---

(400) - جريدة الرياض 2004/1/12 الموافق 20 ذو القعدة, 1424

وتمثيلها بشكل مشرّف لدى نظرائهم رؤساء الاتحادات والهيئات والجمعيات والنقابات الصحفية في العالم. بقي أن نشير الى ضرورة وضع برنامج مفصل لدى كل مرشح (قد) لا يعرفه بقية الزملاء من اصحاب المهنة مهما كانت شهرته الصحفية، نقول ذلك والأمل يحدونا بأن نبرز خير من يمثلنا بعيداً عن المجاملات والمعارف لاسيما وأن تجربة (الانتخاب) تجربة جديرة بالنجاح.

# قتلة ولكن (401)

لسنا بصدد الكتابة عن كون صدام حسين مجرم حرب أو أسير حرب وذلك لأنه قد (أجرم) بشعبه وانتهى بل وسلم شعبه كله للأسر.

ثم إننا لن نكتب عن ذلك لأنه وكما يقول المثل (للقوم قوم تطاردهم) وهذه مقولة تخص الرعاة في القبيلة حينما يوكلون الامر للفرسان لمطاردة (القوم/الغزاة) بل إننا يجب أن نقوم بمطاردة بعض (المتسكعين) الذين أصبحوا (قوماً) وأعداء للمجتمع بأسره، كل هذا والقوم المعنيون بمطاردتهم أي رجال الدوريات هم آخر من يهب لنجدة الناس منهم وأعني بالتحديد المدارس وخصوصاً في نهاية الفصول الدراسية إذ نراهم (يفحطون) في الشوارع التي نقع امام المدارس ويقومون بحركاتهم البهلوانية تحت الهتاف والتصفيق اللامسؤول للاطفال والطلبة. فبالأمس القريب راح ضحية هذه الرعونة أحد الطلاب امام ناظري اهله وزملائه ومدرسيه ولكن ليس (امام الدوريات) التي استنجد بها المدير ولعدة مرات لتخليص المدرسة من اولئك المفحطين. ولكن لم يستجب للمدير احد من الدوريات ولا كذلك المواطن الذي شهد الحادث والذي أكد كلام المدير باعتباره أي المواطن قد اتصل أيضاً

---

(401) - جريدة الرياض 2004/1/14 الموافق 22 ذو القعدة, 1424

هو الآخر بالدوريات، على أية حال: إن أغلب المدارس في شرق النسيم تعاني من آفة التفحيط والرعونة وقد راح ضحية لذلك الاستهتار الكثير من الطلبة والمارة وسكان الحي. بقي أن نقول إن أغلب الشوارع التي تؤدي الى المدارس تفتقر الى (المطبات) الاصطناعية لكبح جماح اولئك المفحطين (القتلة) والذين نتمنى أن تتضاعف عقوبتهم باعتبارهم يمارسون القتل عن سبق الاصرار والترصد ولكنهم يعرفون أن (الأعراف) القبلية أخذت تتضخم حتى فوق القانون ولربما تتجاهل الشريعة. فمتى نعي ذلك؟!!

# معاهد(لتعليم النصب) [402]

منذ مدة ليست بالبعيدة تدخل سمو ولي العهد (شخصياً) ورسمياً أيضا لإجبار أحد المعاهد الخاصة في محافظة حفر الباطن لإعادة الرسوم التي دفعها الطلبة المنتسبون للمعهد الخاص الذي ماطل الطلبة بمنحهم الشهادات المستحقة لهم. وقد مر الخبر على القراء مرور الكرام بالرغم من انه – اي الخبر– يدعو للدهشة والاستغراب.

ومبعث الدهشة ينبثق في ملمحه الاول (في ماهي اهمية هذا المعهد الذي يتدخل في مشكلته وطلابه صاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني الأمير عبدالله بن عبدالعزيز يحفظه الله) رغم مشاغله التاريخية والسياسية والأمنية والقومية والوطنية.. اما الملمح الثاني في مبعث الدهشة فينبثق من التساؤل العجيب في القول وهل كل الجهات الحكومية والوزارات لم تستطع حل هذه المشكلة (الكبيرة) التي يتدخل فيها ولي العهد يحفظه الله) مع ان الذي يعرف جيدا علاقة الحاكم والمواطن في المملكة يوقن تماما ان الطلاب الذين (نصب) عليهم المعهد اتجهوا بكل بساطة الى مجلس ولي العهد المفتوح وتقدموا

---

[402] – جريدة الرياض 2004/1/17 الموافق 25 ذو القعدة, 1424

بشكواهم تلك وقام كعادته بالتوجيه في حلها فورا وهذا الاجراء الجميل والرائع قلما يحدث في أكثر بلدان العالم ديمقراطية وهو تجسيد بسيط لعلاقة الحاكم بالشعب في مملكتنا الحبيبة، ونحن اذ نورد هذا المثل فلأننا سمعنا اكثر من مرة عن معاهد خاصة تستوفي الرسوم من تلاميذها وحينما ينهون الدورة و يأتون لاستلام الشهادات لا يجدون الا غرفا خالية تصفر فيها الرياح أو يجدون ان معهدهم قد تحول الى مكتب للنقليات او للسياحة أو للنصب والاحتيال فالى متى تستمر حكاية تلك المعاهد؟.

# كعابي (403)

(كعب داير) في مصر هي عقوبة للمشبوهين، إذ يطلب الضابط من المشتبه به أن يحمل معاملته و(يدقها كعابي) أي يسير على كعبيه الكريمين ويوقعها من كل مخافر الشرطة وأقسام البوليس في مصر وهي عقوبة معنوية قاسية بالإضافة الى كونها عقوبة مادية تقتضي الركوب من أوتوبيس إلى أوتوبيس ومن قطر – أي قطار – إلى قطر ومن ترام إلى ترام، وبالطبع حينما ينهك المحكوم عليه بـ (كعب داير)من كثرة اللف والدوران والتوقيعات عليه أن يعيد المعاملة الى (القسم) الذي قرر عليه العقوبة. بالطبع هذه العقوبة (اللطيفة) معمول بها في مصر كعقوبة أما في المملكة فإن هذه العقوبة لا توقع على المشبوهين فحسب بل على أي مواطن له معاملة لدى أصغر دائرة او قسم اذ يطلب منه الموظف المبجل ان يحضر ملفاً علاقياً (يتأبطه) أولا ثم يصغي ثانيا الى أوامر الموظف الذي سيكلفه بإحضار أوراق (الكعب الدائر) من كل الدوائر التي ترتبط بالمعاملة والتي لا ترتبط وعليه أي المواطن أن (يدقها كعابي) ويلف على رجلية لإنجاز المعاملة – العقوبة في الوقت الذي يقبع أمام الموظف الذي يعتلي كرسيه جهاز كمبيوتر اخترع لإراحة

(403) – جريدة الرياض 2004/1/19 الموافق 27 ذو القعدة, 1424

المواطن والموظف معا إلا أن حضرة الموظف لا يهنأ له بال إلا بتعذيب المواطن بهذه العقوبة اللطيفة التي اسمها (كعب داير) وحينما ينهك المواطن المسكين من كثرة التنقل بين المحافظات والهجر والامارات والعاصمة يلجأ الى واسطة معتبرة لإنقاذه من هذه العقوبة (العنيفة اللالطيفة) وحينما تفشل الواسطة لسبب أو لآخر وتعييه الحيلة يلجأ المواطن المسكين الى أولي الأمر أو (المعازيب) الذين يفتحون عادة مجالسهم لاستقبال حوائج وشكاوي الناس هذه الميزة الحميدة التي تنفرد فيها المملكة دون سواها والحمد لله بين دولنا العربية وحينما يشرح المواطن مشكلته الى ولي الأمر ويقوم فورا بالتوجيه عليها الى الجهة التي أوقعت عليه عقوبة الكعب الداير ويطلب منها إنفاذ توجيهه سرعان ما يطير المواطن فرحا لأنه وجد من ينصفه من جبروت الموظف (أبوكمبيوتر) وأبوكعب داير ولكنه ما أن يقدم له التوجيه إلا وقد كان مصيره (الحفظ) فتصوروا إلى أين وصلت الوقاحة بأولئك الموظفين.

# في الطريق إلى ابن ظلهاب (404)

تذكرون لا شك صديقنا اللدود (ابن ظلهاب) – دام ظله وسلمت ابله من الاوخاز والانحاز والجرب وعيون بعض العرب –، وتذكرون انني لا أتذكره الا في ايام الربيع والخصب والنماء تماما مثلما لا يتذكرني هو الا في ايام الجفاف وقلة الاعلاف، اما لماذا لا اتذكره الا في الربيع فلانني (ابتزه) بالاغتباق والاصطباح من حليب نوقه الطيب اما لماذا لا يتذكرني الا في الجفاف فلأنه اذا ما محلت الأرض وضاق به الطول والعرض أتى يفرع مشعابه في وجهي لكي (أدبر) لأبله الاعلاف باية طريقة كانت ومن هنا فقد اصبحت صداقتنا (فصلية) مثل بعض المجلات التي لا يتذكرها الناس الا عند الصدور الا ان الفرق بين علاقتنا وتلك المجلات أن ابن ظلهاب يصر دوماً على أن يكون هو فتى الغلاف! ما علينا من ذلك كله ولا من حرتقات ابن ظلهاب المهم انني وبما ان الشيء بالشيء يذكر فقد تذكرته حينما حل في هذه السنة الربيع وجاء – صفحاً – ذكره في هذه المقالة التي لا تعنيه وان كان يصر دوما ان يحشر انفه في كل (سالفة) سواء كانت تخصه او لا تخصه، المهم ما اود قوله انني كنت ابحث عنه ذات ربيع في الصمان

(404) – جريدة الرياض 2004/1/21 الموافق 29 ذو القعدة, 1424

لثلاثة اعوام خلون وما ان هبطت ذلك (الجو) الا ورأيت ابلا (مغاتير) تنتشر مثل (الودع) في ذلك الفضاء وقد كان المنظر جميلا بحيث انه بالقطع لن يمت بصلة الى ابل صاحبنا وما ان اقتربت من صاحب الابل الذي (شبّ) ناراً في طرف الروضة حتى هب واقفاً في وجهي مرحبا بي على عادة العربان وقد كان في منتصف العمر وقد وخط لحيته الشيب ثم اصر علي بالترجل وبالفعل جلست امام الرجل الذي كان يرمقني بعينيء صقر وهو يتفرس في ملامحي فقال لي على الفور هل انت فلان فقلت اناهو ثم نهضنا لنتعارف من جديد فقلت له كيف اصبحت هكذا فقال اسمع لقد جربت الغنى والفقر والسفر والاقتصاد والسياسة ولم أجد راحة مثل هذا تماما كما قال الشاعر:

"ثمانية لابد منها على الفتى ولابد ما تجري عليه الثمانيه
سروروهمّ واجتماع وفرقة وغنى وفقر ثم سقم وعافيه."

# التهام مواطن!! (405)

في هذه الأيام (الخضراء) وأغلب سكان المملكة يتجهون إلى البراري والمتنزهات ومساقط المطر والرياض والفياض والصحاصح والقفار والأودية والجبال التي تغطيها حلة قشيبة من الخضرة الزاهية والنواوير المتعددة، وحيث تقام الخيام في رحلات عائلية للاستمتاع بجو الربيع الرائع حيث تكون هذه الفترة هي الفترة التي ينتظرها الناس بكل شغف ولهفة للانطلاق والمرح والشعور بالسعادة والانسجام مع الطبيعة أقول في هذه الأيام التي يتلهف لها الناس طوال أيام السنة (يشد) الناس رحالهم إلى المناطق التي تزدهي بالجمال فيقتربون من الهجر والقرى النائية وبالطبع يحتاجون كثيراً إلى الخدمات التي وللأسف الشديد لم يستطع المواطن الاستغناء عنها بدءاً من الكهرباء ووسائل الراحة الكمالية التي من المفترض أن نتخلص منها لنعيش أياماً ممتعة بصحبة الطبيعة، أقول إن هذا الاقتراب من الهجر والقرى والتشبث بتوفير الخدمات من الاستراحات والتموينات التي تقع على الطرق الطويلة أو على حواف الهجر البعيدة تضطرهم للتبضع من

(405) – جريدة الرياض 2004/1/24 الموافق 02 ذو الحجة, 1424

تلك البقالات والاستراحات والتي وللأسف الشديد لم يراع أصحابها فرحة الناس وابتهاجهم بالربيع وحلولهم ضيوفاً في مناطقهم وهجرهم للتعرف عليها وعلى أهلها بل إنهم أي أصحاب تلك الاستراحات سرعان ما يرفعون الأسعار بطريقة مضاعفة بل وجشعة بعيداً عن رقابة حماية المستهلك أو مراقبي البلدية أو وزارة التجارة والصناعة أو أية جهة مخولة بمراقبة الأسعار، محاولين بذلك تعويض كسادهم السنوي بأرباح هائلة لا يقرها عقل ولا يقبلها منطق ولا يردعها وازع من ضمير ولا حتى شيم عربية أصيلة أو قيم إنسانية نبيلة. أي أنهم بكل بساطة لا يريدون التهام جيوب المواطن المتنزه في ديارهم فحسب بل يريدون التهامه بلا شفقة أو رحمة فمتى يوضع حد لالتهام المواطن ما دامت المسألة تتكرر سنوياً كلما حل الربيع؟!

# سيدة الصبا (406)

وهاهي ثانية أمامك الصحراء، جرحك الاخضر القديم الذي يشطر الروح لتسيل منها الاودية والشعاب وينبت على حوافها النوار وأغاريد الطير وأطراف السحب المسافرة البيضاء والسماء المنداحة في الزرقة اللامنتهاة، وها تلك على الضفة الاخرى منها تنتصب (النخلة البيضاء) التي تجذرت في القلب منذ خفقاته الغضة الاولى والتي ظللت حياتك الزاهرة في مدارج الصبا بحنو الأفياء وهدأة الربيع وأسالت على فمك المتشقق من ظمأ المسافات عسل الجنى العذب والتفّت بدفء ساقها الطويلة مغمورة بشعرها السعفي الاخضر الذي يهفهف في الريح ليعيد في مسمعك الحزين غناء الحياة واناشيد العمر، وانت اذ عانقت النخلة البيضاء التي تتوسط صدر الصحراء تذكرت شذى العنفوان وابتهاج الصبا وازدهار القلب وجذوه الشعر التي لم تزل تضيء روحك في ليل الحياة وانت اذ تتفرس في فستان الصحراء الأخضر الموشّى بالزهر وفضة الغدران وأهداب السدر وقلائد الاقحوان تعرف جيداً كم يتجدد شباب هذه الحبيبة على مر العصور وتعرف امتداد عشقها الابدي في حقب الزمان وتعرف كم هي أزلية الجمال فيالها من

---

(406) – جريدة الرياض 2004/1/26 الموافق04 ذو الحجة, 1424

حبيبة تختصر كل الحبيبات في تاريخ الارض الطويل اللواتي وطئن على ثراها المبجل العظيم. وانت تعرف كم تكون هذه الحبيبة جميلة في الليل حينما ترتدي عباءتها الرهيفة المرصعة بالنجوم والتي يعتليها قمر الزمان او هي تهجع لتتأمل الكون او تغني في إهابها الريح او تهمس الى حبيبها النهار ليأذن في المجيء، آنذاك وفي الغبشة القرمزية تتوشح في منديلها الوردي لتوقظ الندى وصغار الطير وتعزف كونشرتو الاحياء آنذاك آنذاك وحينما تشرق عليها الشمس ترتدي ثوبها الذهبي وتبدأ دورة الحياة، تحية ايتها السيدة الصحراء.

# صدام الجهالات [407]

لعله من مصلحة البشرية اليوم ان ترفع شعاراً يقول ان (صدام الحضارات لن يقع) تماماً مثلما فعل المشاركون في المنتدى العالمي الذي عقد في مقر منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) وذلك لأن نذر (صراع الحضارات) و(نهاية التاريخ)، النظريتين اللتين حذرمنهما المفكران الأمريكيان (فوكوياما) و(هنتنغتون) قد بدأت تطل على الكرة الأرضية وكانت أولى شرارات تلك النذر هو بوادر الصدام اللا محمود بين الحضارتين الإسلامية والمسيحية كما يحلو للمتشددين من كلا الحضارتين ان يفسرو،ه ويفرحوا به بكل جهل تماماً كما أسماه وزير الخارجية الفرنسي السابق أومير فيدرين بـ (صدام الجهالات) والذي يأتي حول النزاع العربي الإسرائيلي كخروج من هذا الصدام المريع.

ومن هنا فقد عمل منظمو المنتدى على ربط فكرة صدام الحضارات بحل جذري للقضية الفلسطينية عبر الحوار (الذي تتحول فيه اللقاءات في خواتمها السياسية إلى إعلاء شأن الكلمة حيث (لا سلاح لدى المفكرين سوى الكلمات) على حد قول (ازولاي) مستشار ملك المغرب ومن هذا المنطلق كانت

[407] - جريدة الرياض 2004/1/28 الموافق06 ذو الحجة, 1424

دعوة وزير الإعلام الفلسطيني السابق ياسر عبدربه ووزير العدل الإسرائيلي السابق يوسي بيلين لاثبات ان الحوار هو في حد ذاته رفض لنزعة (التأخر التوتاليتارية والانطواء) على الذات وللتضامن مع عرّابي (وثيقة جنيف) لأنهما أثبتا ان حلاً (مؤلماً عادلاً) ممكن للفلسطينيين والإسرائيليين إذا ماسرنا أبعد من ذلك لكي نجمع كل مبادرات السلام بغية تعزيز الواحدة للأخرى وننجح معاً في التأثير داخل المجتمعين الإسرائيلي والفلسطيني ثم أردف أزولاي (لن نرضخ لمن يستخدم التيولوجيا لرسم سياسة خاطئة تقوم على الكراهية.)

بقي ان نقول ان جميع المشاركين في الندوات تقدموا باقتراحات اختصروها بسبعة لتجنب صدام الحضارات الا وهي:

أولاً: اصلاح التعليم والتربية، ثانياً: حل المشكلات السياسية في الشرق الأوسط، ثالثاً: انجاح التنمية في كل مكوناتها، رابعاً: إعادة تركيب القيم العالمية، خامساً: دعم المسلمين المتنورين، سادساً: الاصلاح داخل الدول الغربية، سابعاً: معرفة الآخر بطريقة موضوعية وسوية ومن دون استكبار أو استعلاء.

أي ان هذه النقاط والشروط هي التي تؤدي إلى شعار (لن يقع صدام الحضارات)، أما بدون تحقيقها وكواجب تاريخي وحضاري على المفكرين

والسياسيين فإنه سيقع (صراع الجهالات) والذي سنكون فيه كأمة أول الخاسرين فمتى نعي ذلك؟!

# أهل الخيــر (408)

حينما يعمل أصحاب السمو الأمراء من آل سعود الكرام، وخصوصاً الكبار منهم وأصحاب القرار، عملاً لصالح الوطن وخدمته فهذا يعني أساساً صلاحهم ووطنيتهم بالاضافة الى انه يقع ضمن مسؤوليتهم وواجبهم ودورهم التاريخي بمسؤولية النهوض بمملكتنا الحبيبة لتكون في مصاف الدول المتقدمة في عصرنا هذا. وحينما يقوم أحدهم بمكرمة (خاصة) تجاه مواطن محتاج يلجأ (شخصياً) اليه فإن هذا هو موقف إنساني رائع يضاف الى أعمالهم الوطنية المتعددة وخصوصاً اذا كانت المساعدة من جيوبهم الخاصة وذلك لأنها تشكل التلاحم العائلي بين الأسرة الكبيرة التي يتكون منها هذا الوطن النبيل بحيث يعطف كبيرها على صغيرها ويحترم صغيرها كبيرها ويساعد غنيها فقيرها ويشكر فقيرها غنيها وهذه الادوار التي يقوم بها عادة الكبار واصحاب القرار سواء أكانت على مستوى الوطن أم على مستوى المواطن هي ميزة نادرة يختص بها أولو الامر في هذا البلد دون سواه من بلدان العالم إلا ما ندر وباستثناء ما حوله من بلدان تعلمت هذه الميزة النادرة من أبناء هذا الحكم وهذا النظام الذين تعلموه كابراً عن كابر وعبر

(408) - جريدة الرياض 2004/1/31 الموافق09 ذو الحجة, 1424

الاجيال من أسلافهم الكرام بدءاً من المؤسس الاول محمد بن سعود وحتى الموحد العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيب الله ثراه. والذي تعلمه أولادهم واحفادهم منهم بالطبع هذا بالنسبة للأمراء الكبار يحفظهم الله. أما بالنسبة للأمراء الذين يعتمدون على أعمالهم الخاصة وتجارتهم الشخصية ونجاحاتهم الفردية فبالرغم من أنهم قد مشوا على طريق أجدادهم وآبائهم وكبارهم إلا ان لبعضهم دوراً وطنياً كبيراً يسهم مع الدولة في حل مشاكل الوطن والمواطنين ومن (جيبهم الخاص) وهذا هو الإيثار بعينه وأعني بذلك مساعدة الهجر في مد الطرقات او اقامة المستشفيات او الوحدات الصحية او التبرع بالمولدات الكهربائية او ارسال المرضى على حسابهم الخاص الى خارج المملكة او فك عسر المعسرين او المساهمة في عتق الرقاب بالرغم من أن هذه الظاهرة قد أخذت تتضخم بشكل كبير اذ أصبح الكثير من الناس يطلبون ارقاماً خيالية بالملايين للقبول بالتنازل مما يسبب إحراجاً لذوي المحكوم وللأمير الذي يحاول التوسط في إنهاء الخلاف إذ أن (العتق لوجه الله) يعني فقط لوجه الله لا أن يُفرض مبلغ باهظ يتجاوز الدية الشرعية بمئات المرات(!!)، هذه الخاصية او الصفة التي يجب أن نشجعها دوماً ونشيد بها ونُنشد بها أيضاً ليتسابق للخير الكثير من الخيرين من الأمراء الكرام وابناء الشعب القادرين على التمام.

# مهايطة (409)

والمهايط هو كثرة اللغو والثرثرة والادعاء والمكابرة والمزايدة و(التجديف) ولوي أعناق المفردات و(الفشخرة) والردح.. والخ الخ و(المهايطية) هم مجموعة من (الكلمنجية) الذين لا مهمة لهم في الحياة سوى الكلام وادعاء معرفة كل شيء بدءاً من رعي الغنم حتى صناعة الصاروخ فإذا تحدثت في التجارة فإنك (تشك) أنهم هم سبب اضطراب البورصات العالمية وتذبذب الدولار وصعود اليورو لما يقدمونه لك من معلومات يراها المتوسط الفهم انها من اسرار التجارة الدولية واذا تحدثت عن الرياضة فإن المتواضع المعرفة يرى أنهم هم الذين صنعوا نجوم الملاعب وإذا تحدثت عن السياسة فإنهم هم السبب في اعتزال هنري كيسنجر وإذا تحدثت عن الشعر فإنهم هم الذين حالوا دون حصول أدونيس على جائزة نوبل وهم الذين عدلوا قصائد ابن لعبون وهم الذين علموا خلف بن هذال فن الإلقاء وإذا تحدثت عن التاريخ فهم أحفاد طارق بن زياد وخالد بن الوليد وسلالة الزير سالم وإذا تحدثت عن الاكل فإنهم هم الذين علّموا الشيف رمزي كيف يصنع اطباقه الشهيرة وإذا تحدثت عن الصناعة فهم الذين قدموا فكرة صناعة الكمبيوتر

---

(409) – جريدة الرياض 2004/2/2 الموافق 11 ذو الحجة, 1424

لاسحق عظيموف بل هم السبب في نجاح تجارة غينيس وإذا تحدثت عن معرفة الصحراء فهم الذين كانوا يوجهون (ابن هدباء) بل هم الذين صحبوا فيلبي في عبور الربع الخالي هذا إذا لم يقولوا لك بأن أجدادهم هم الذين ارشدوا (ماجلان) ..وإذا تحدثت عن الابل فهم الذين هجنوا (بنات ظبيان) وهم الذين عسفوا (التيهي) وإذا تحدث عن الخيل فهم الذين كحلوا (الكحيلة) وهم الذين أضفوا العباءة على (العبيّة) وهم الذين عانقوا (المعنقية) وإذا تحدثت عن الفن فهم الذين أعادوا لوحة لبيكاسو (الغرونيكا) الى اسبانيا وهم الذين علموا سلفادور دالي الفن السريالي وهم الذين دربوا (مادونا) وهم السبب في اتهام مايكل جاكسون في قضيته الاخيرة.

أما إذا تحدثت عن الشجاعة فهم الذين القوا القبض على كارلوس وهم الذين ساعدوا القوات الامريكية في أسر صدام حسين. واذا تحدثت عن العلاقات العامة فهم الذين ساعدوا رئيس الادارة الفلاني على الوصول الى منصبه وهم الذين عينوا المدير الفلاني في الدائرة الفلانية .. آنذاك تتذكر أن لك معاملة في نفس الدائرة ولدى نفس المدير وحينما (تنخاهم) على إنجازها سرعان ما تصفر وجوهم ويقولون لك بكل انكسار: ولكننا زعلانين عليه!! لأنه (شاف روحه علينا!!).

# المناهج الأخرى [410]

قال صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية والرئيس الشرفي لمجلس وزراء الداخلية العرب ورئيس المجلس الأعلى للقوى العاملة في المملكة رداً على سؤال أجرته مراسلة جريدة "الرياض" في تونس حول محاولة تغيير المناهج الدراسية في بعض الدول العربية نتيجة للضغوط الأمريكية: (إن هذه شائعات غير صحيحة لأنه من غير المنطقي ان يتدخل أحد في الشؤون الداخلية لأي أمة ولكن قبل أن تثار هذه الأقاويل بالتحديد في عام 2000قام ولي العهد بتشكيل لجنة التطوير التربوي مكونة من 30فردا مؤهلين علميا لتغيير وإعادة النظر في المناهج الحالية التي وضعت منذ ما يقرب من 50سنة "...." ولم يقترب منها أحد "!!" في حين أصبح هناك علوم حديثة لابد أن تأخذ مكانتها على الخريطة التربوية والتعليمية في المملكة لكي تكون نموذجا للدولة الإسلامية المتطورة والمتنورة..)

بالطبع لقد لامس سموه الجرح وحرك المياه الراكدة التي تأسنت على طول نصف قرن من الزمان وأصبحت الأجيال تنهل منها "كدراً وطيناً" فأصبح لدينا

---

[410] - جريدة الرياض 2004/4/2 الموافق13 ذو الحجة, 1424

اجيال شبه جاهلة نتيجة هذه المناهج التي "لم يقترب منها أحد" وكأن العلوم والآداب والمعارف الأخرى قد خلت من غيرها. وأعني هنا المناهج التعليمية الدراسية بدءاً من اللغة العربية وآدابها مروراً بالاجتماعيات والرياضيات والفيزياء والكيمياء والخ... من الكتب التي عفا عليها الزمان واجتازها العصر أي اننا لا نناقش هنا المناهج الدينية والتي أجاب عنها الأمير نايف بقوله ان هذا التغيير (ليس تنفيذاً لأي مطلب أمريكي الذي يعترض على بعض الكلمات التي وردت في كتاب الله مثل الكافرين والكافر غافلين ان القرآن كان ينزل في مكة والمدينة وكان الكفار في ذلك الوقت من العرب المشركين، فلا يمكن ان نغير أي كلمة من آيات القرآن أو الاحاديث النبوية، هذا مستحيل) وهذا بالضبط ما نريد ان يفهمه "بعض" الذين يستغلون "سوء الفهم"، وبالطبع تلك الثوابت في القرآن والسنة لا خلاف ولا مساومة عليها ولكن بما اننا نتناول ضرورة تغيير المناهج الدراسية فانه قد حان الوقت لأن نتخلص من مناهج "أدبية واجتماعية وعلمية" عفا عليها الزمن وقد وضعتها لجان مستفيدة كانت تصدّرها لنا من الخارج من أجل الانتفاع والتنفيع بدءا من اختيار النصوص الأدبية حتى وضع اسماء المؤلفين على غلاف الكتاب المدرسي إذ انه ليس من المعقول ان يقف طلابنا عند اشعار شوقي وحافظ ومطران وطوقان بل وحتى المتنبي وأبي فراس الحمداني وكأن الشعر العربي توقف منذ ذلك الزمان أو بمعنى آخر انه من المضحك ان يدرس الطالب

اليوم عن بحر القلزم ولا يجده على الخريطة أو عن شنقيط ولم يسمع بها اليوم أو عن سرنديب أو سيلان أو ينهك وقته وعقله في حل مسألة في الجبر الذي لا لزوم له أو يدرس قارة "أوقيانوسيا" أو يقرأ عن نهرجيحون ولا يقرأ عن النهر الأصفر أو يدرس عن بلاد السند ولا يعرف أين تقع أو ما هو اسمها الحديث.

لذا ألا ترون معي الآن انه من الضروري اليوم ان نغير مثل هذه المناهج الميتة بل ونضيف مناهج جديدة كالكمبيوتر و"الانترنت" والماجلان وأفلام التوضيح والتلفزيون أيضاً.

# سجن بريمان (411)

أعلن مدير سجون جدة العميد أحمد الزهراني إنشاء محاكم مستعجلة مصغرة داخل الأسوار لتخفيض معاناة النزلاء والإسراع بالإجراءات وتلافي تأخير صدور الأحكام وقال إن هذه المحاكم ستنطلق فور تجهيزها مباشرة.

وبالطبع هذا إجراء حضاري وإنساني جميل يقفز على الروتين والتعقيد والتأجيل إذا ما جهزت هذه المحاكم في الوقت المأمول من تفعيلها لتكون صورة ناصعة للوضع القضائي والحقوقي السعودي الذي يضع مسألة حقوق الإنسان فوق أهم أولوياته. ولعل ما جعلنا نتناول هذا الخبر المفرح هو أن (بعض) مراكز الشرطة والتي قد تكون بعيدة عن (أنظار المسؤولين) أو هيئة التحقيق والادعاء لا تهتم (كثيراً) بسرعة إنجاز معاملة السجناء والمحتجزين لديها ما لم ترفع الشكوى عليها من الخارج أو أن يلجأ ذوو المحتجزين لشفاعة أولي الأمر للاطلاع على حال سجينهم أو محتجزهم، ولعل ما أفرحنا أكثر في هذا الخبر أن ثمة مؤتمراً صحفياً عقدته اللجنة الوطنية لرعاية السجناء بمحافظة جدة في سجن (بريمان) والذي سبقه كما جاء في الخبر الذي نشرته الزميلة عكاظ جولة لأعضاء اللجنة على

---

(411) – جريدة الرياض 2004/2/7 الموافق 16 ذو الحجة, 1424

مصنع علب المجوهرات الذي يعمل فيه عدد من النزلاء وكذلك مصنع تعبئة الدقيق والمخبز الآلي الذي يعمل فيه ما يقارب 30نزيلاً. كما زار أعضاء اللجنة وحدات (المنزل العائلي) داخل السجن والتي تبلغ 44وحدة سكنية مخصصة للسجناء يقضون فيها يوماً كاملاً مع أسرهم - رائع. -

حقيقة لقد أثلج صدورنا هذا الخبر الرائع بل قد أبهجتنا زيارة اللجنة التي يتمثل دورها في (متابعة الأسر وأوراق النزيل وتعجيلها في المحاكم والبحث عن حلول مناسبة لقضاياه).

كما أن اللجنة (خاطبت رجال الأعمال لدعم مواردها التي تعتمد أساساً على الهبات والتبرعات والصدقات والزكوات).

مرة أخرى نقول إن ما قرأناه عن سجن بريمان أمر يشعرنا بالفخر بل والزهو أمام العالم بأننا حضاريون بل وإنسانيون أكثر من المتشدقين بحرصهم على حقوق الإنسان في بلادهم والتي لا تعلو عليها سوى حقوق الحيوان!!

## والذين لم؟! (412)

تطرقنا أكثر من مرة إلى معضلة الشباب (العاطل) الذي لم يحصل على الثانوية العامة وقلنا إنهم هم الخطر الساحق وهم السبب الرئيسي للمشاكل كلها وهم التربة الخصبة للجنوح لا سيما وأنهم يجدون كل الابواب الوظيفية تغلق في وجوههم بما فيها الجندية التي تعتبر مصنعاً للرجولة وشرفاً للشباب والتي أخذت تشترط الثانوية للدخول إليها وكأن شرف خدمة الوطن هو الآخر محصور بشرط معين!!، مع أن الوطنية لا علاقة لها مطلقاً بالشهادة بل إن شهادتها الحقيقية والتي تقصر دونها كل الشهادات هي (الشهادة) من أجل الوطن ..ولعل ما هداني إلى قول ذلك هو إعلان للمديرية العامة للسجون عن فتح باب القبول لعدد 500وظيفة عسكرية برتبة جندي وقد أوضح مدير إدارة الشؤون العامة المقدم سعيد بن عبدالدائم الحربي أن الشروط المطلوبة هي:

أولاً: ان يكون المتقدم سعودي الأصل والمنشأ.

ثانياً: ان يكون حاصلاً على الثانوية العامة (بل ويضيف الشرط – أن الأفضلية لمن يحمل مؤهل الحاسب الآلي!!) وهنا بيت القصيد!! ثم يستكمل المقدم سعيد

---

(412) – جريدة الرياض 2004/2/9 الموافق18 ذو الحجة, 1424

ألاّ يقل طوله عن 165سم وعمره عن 17عاماً وهذه اشتراطات أغلب الهيئات العسكرية في العالم.

ثالثاً: ان يجتاز المتقدم اختبار القبول والمقابلة الشخصية(؟!).

بالطبع نحن لا نعترض على كل تلك الشروط التي هي حق لأي جهة ترتأيها ولكن شرط الثانوية العامة والحصول على مؤهل الحاسب الآلي هو ما يدعو إلى إعادة النظر في مثل هذه الشروط التي تعتبر (معجزة) في ظل بروز ظاهرة عريضة لبطالة الشباب الذين لم يحصلوا على مثل هذه الشروط وخصوصاً الشهادة ومؤهل الحاسب؟! فمثل هؤلاء الطاقات الوطنية الشابة والتي يحتاج الوطن إلى حيويتها وشبابها وقوتها البدنية لا سيما وأن الوطن اليوم تهدده الكثير من الأخطار أجدر بخدمته وهو أجدر بأستثمار (شبابهم) الذي سيضيع في منعرجات البطالة ومنحرفات الحياة. بالطبع نقول ذلك حتى بعد يأسنا من برامج التدريب الطلابي المهني العسكري التي تشترط هي الاخرى الثانوية العامة فمتى نفكر في أمر أولئك الشباب؟! على الأقل من أجل الوطن؟!

# تأبط خيراً (413)

في كل مرة يزورني فيها الزميل والصديق - الباحث والشاعرالكويتي إبراهيم الخالدي قادماً من الكويت يتأبط لي كتاباً من إنتاجه أو كما يقول فناننا المبدع حجاب بن نحيت في إحدى أغانيه الشهيرة: (تأليف أفكاري ويدي) أي من تأليف ابراهيم وإنتاج بنات أفكاره. وفي هذه المرة أي بعد العيد مباشرة حمل لي الصديق الودود آخر نتاجاته البحثية وهو ألبوم أو كراسة أنيقة تضم (1000) صورة قديمة لحكام وأمراء وشيوخ من الخليج والجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام وقد سمى الألبوم "المصور البدوي" والذي قسمه الى فصول عدة يحتوي الفصل الأول على صور لأفراد الأسر الحاكمة في دول الخليج ويحتوي الفصل الثاني على صور لبعض أفراد المدن في الماضي.

أما الفصل الثالث فهو صور لرجالات من البادية مثل شيوخ (بلي، الجبور، بلحارث، حرب، الحويطات، بني خالد الدواسر، الرشايدة ربيعة، زبيد، سبيع، شمر، شهران، بني صخر، الظفير، عتيبة، العجمان، بني عطية، العقيدات، العوازم

(413) - جريدة الرياض 2004/2/11 الموافق20 ذو الحجة, 1424

بني قتب، قحطان، بني لام، آل مرة، مطير، مغيد، المنتفق، بني هاجر، قبائل العراق والأردن وفلسطين).

وقد خصص الفصل الرابع لشعراء مشهورين ورجاله، أما الفصل الخامس فقد خصصه المؤلف لصور من المجتمع البدوي قديماً ( الخيام، القهوة، المياه، الارتحال، الإبل، الفروسية، الصيد، الطب، العلاقة بالمدينة، زحف الحضارة والمخترعات الحديثة، الفنون).

***

وبالطبع لم يترك إبراهيم الصور تتحدث عن نفسها بل قام بوضع شرح مناسب لكل صورة واضاءة كافية لصاحبها والتعريف به، وهذا المؤلف بالطبع ليس هو الوحيد للأستاذ الخالدي فقد أصدر ديوانين شعريين وكتاب المستطرف النبطي، ومشعان الهذال، ومحسن الهزاني، د. عبيد العلي الرشيد، وتركي بن حميد، وطواريق النبط، وتحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق (تحقيق) وحديث الصحراء، وحقيقة الزير سالم والجامع المختصر للألقاب والعزاوي عند البدو والحضر.

بقي أن أشير الى صورة لفتت نظري شخصياً التقطت في عام 1957في مدينة بيروت في أحد مستشفيات لبنان وكانت تجمع بين صاحب السمو الملكي

الأمير سلمان يحفظه الله والفارس الشيخ محسن الفرم أمير قبيلة حرب اثناء علاجه في لبنان – يرحمه الله – اما لماذا لفتت نظري تلك الصورة فلأنها الصورة الفوتوغرافية الوحيدة للفرم ولأنها توثق تواصل سمو الأمير سلمان مع الناس منذ صباه وحتى اليوم.

# حريم من ذهب! (414)

في البدء بودي أن أحيي جميع القبائل والعشائر والأسر الكريمة التي قامت بتحديد المهور وتقليص تكاليف الزواج وأهيب في الوقت نفسه بالآخرين أن يحذوا حذو هذه القبائل والعشائر والأسر الفاضلة وذلك لأن متطلبات الزواج اليوم تجعل من خيرة الشباب وذوي الوظائف العليا أن يبقى مديوناً طوال العمر وهو يسدد ديون الزواج الميمون أو المجنون لا فرق!! فأنا والعياذ بالله من هذه الأنا أعرف صديقا أقسم لي أن مصروفات الاستعداد (لاحظ) للزواج بمقدورها أن تصنع تمثالاً من الذهب بحجم الزوجة القادمة ولم لا؟ فللخطوبة حفلة وللشبكة حفلة وللنساء حفلة وللرجال حفلة ولشهر العسل حفلات وحفلات تجعل من الزوج المغدور مثل حمار جحا الذي ظل يهرول خلف الجزرة بينما السيد جحا يمتطي المخلوق الحزين وهو هنا اي السيد جحا بمثابة الزوجة التي تمتطي الزوج طوال العمر وهو يرزح تحت وطأة ديونها التي لا تنتهي إلا بنهاية حياته التعيسة، ولِمَ لا والزوجة المصون ترفل بالدمقسوالذهب والحرير من رأسها إلى أخمص قدميها بينما الزوج المغدور يرفل بالديون إلى ابد الدهر وليت بنت الحلال حينما تنتهي

---

(414) – جريدة الرياض 2004/2/14 الموافق23 ذو الحجة, 1424

مأساة الزواج والاستعداد له (تحن) على المسكين وتبيع من (خراخيشها) و(خلاقينها) وتقوم بمساعدة الفقير لله الزوج التعس ولو مرة في العمر عند الحاجة .بقى أن نتساءل هنا بالله عليكم كيف ستكون نظرة الزوج إلى زوجته التي تتبختر بالذهب وهو يرسف بأغلال الديون والفقر، ثم كيف تستقيم العلاقة الزوجية بين الزوجة الظالمة والزوج المظلوم ؟ فمتى يوضع حدّ لهذه المأساة التي أفقرت الشباب؟!

# (صدام – أنسوا) [415]

قبل عقد ونيف من الزمن أي منذ احتلال صدام حسين للكويت وحتى احتلال أمريكا للعراق و(احتلال) صدام نفسه – أي وقوعه بأيدي الأمريكان– وحينما كنا نكتب عن (أفاعيل) صدام كان (بعض) زملائنا المثقفين يقولون لنا إنكم تمزقون الأمة!! وحينما نسألهم عن كيفية التمزيق هذه يقولون لنا إنكم تؤلبون العالم على صدام حسين وتشقون صف الأمة (المجيدة) وحينما نسألهم مرة أخرى: ولكن كيف نشق صف الأمة يقولون لنا كفوا عن صدام حسين وحينما نقول لهم ولكنه غزا الكويت يقولون لنا (خلاص أنسوا).. (هكذا!!) – أي أنسوا ما حدث وكأنه مجرد تصريح بسيط يمكن تجاوزه وبالطبع لم ننسى صدام ولا احتلاله ولا تمزيق المنطقة ولا ما جره عليها من احتلال رهيب لأهم جزء في عالمنا العربي ونعني به العراق العظيم وفوق هذا وذاك لم يزل هنالك من يعتقد ببطولة صدام رغم كل مسلسل المخازي والسيناريوهات التي يكتشفها حتى الحمار – اجلّكم الله – والتي قام بها صدام لتمكين الأمريكان من مؤامراتهم معه لاحتلال العراق بما في ذلك المشهد الذي قبض فيه على صدام رغم تراجيديته وسوء إخراجه إلا

---

[415] – جريدة الرياض 2004/2/16 الموافق25 ذو الحجة, 1424

ان البعض ظل يناضل عن الزعيم المناضل حتى آخر رمق وبالطبع لقد ثار المكتوون بنار صدام والذين صدقوا اللعبة وطالبوا بمحاكمته علنياً على جرائمه البشعة بحق شعبه ووطنه ولكن الأمريكان بالطبع لم يُصغوا لهذا القول لأن صدام (لو حكي) كما يقول اللبنانيون (سيفضح الأول والتالي) ومن هنا فقد وجد الأمريكان له (تخريجة) قانونية واعتبروه أسير حرب!! واستمر المشهد الدولي المضحك إلى أن كاد الناس ينسون صدام بـ (كبره) إلى أن تسرب خبر صغير يقول انه سيُنفى إلى إحدى جزر الفلبين!! وبالطبع سننسى الموضوع لفترة وسينفى صدام فعلاً وسننساه نهائياً وننسى جرائمه إلى الأبد.. وهكذا نحن أمة سريعة النسيان.

## دنبوش ش ش!! (416)

نشرت إحدى صحفنا المحلية (بارك الله فيها) وعلى صفحتها الأولى(!!) أن الجهات الأمنية تمكنت من التعرف على (دنبوشي) الملاعب. أي المشعوذ الذي يؤثر على نتائج مباريات كرة القدم لصالح فريق بعينه وقالت الصحيفة أن (الدنبوشي) اعترف بأنه حضر مباراة أقيمت بين النادي الأهلي ونادي الخليج من أجل عمل (دنبشة) لحرمان الأهلي من دخول المربع الذهبي.. الخ، الخ. أو بالأصح بخٍ بخٍ!! كما كانت تقول العرب حينما تستحسن شيئاً وها أنذا أقول (بخ) أيضاً بل و(أخ أخ) على من يصدق في هذا الزمن الالكتروني حكايات المشعوذين ويصدق بهم رغم أن الآية الكريمة تقول {وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} [طه:69] بالطبع هذا إذا كان (الدنبوشي) يعتبر ساحراً مع أنه مجرد مشعوذ أفاق يضحك على ذقون السذج من الناس بالرغم من أن الذين يهتمون بذلك يقولون أن (الدنبشة) شعوذة والعياذ بالله. ونحن إذ نقول (أخ) على من يصدق المشعوذ إياه أو الدنبوشي بل ومن يصدق (أفاعيله) في الملاعب وقدرته على تعطيل مهارة فريق ضد فريق آخر فلأننا لو (صدقنا) مثلاً (دنبشة الدنبوشي)

---

(416) – جريدة الرياض 2004/2/18 الموافق27 ذو الحجة, 1424

وقدرته في التعطيل لطلبنا على الفور قدرته (الدنبشة) في مساعدة رجال الأمن في كافة أعمالهم ولما احتجنا أصلاً إلى رجال المباحث والتحري في تعقب أي مطلوب إذ كل ما في الأمر أن يستدعي الضابط حضرة الدنبوشي ويقول له: عطل لي فعل المجرم الفلاني أو الصفقة الفلانية أو العملية الإجرامية العلانية ودون إراقة نقطة دم واحدة. بل ولعملنا فريقاَ ضخماً من (الدنابشة) لتعطيل قدرات أعداءِ الأمة ولقمنا بإخراج اليهود من فلسطين وإخراج الأمريكان من العراق بلا ضرب ولا حرب ولا ما يحزنون.

وما دام الشيء بالشيء يذكر وما دام (الدنبوشي) يمتهن (الدنبشة) من أجل الكسب المادي – بالطبع ليس لوجه الله – قطعاً، نقول وبما أننا اليوم بأمس الحاجة إلى قدرات الدنابشة في قضايانا الأمنية وبما أن السيد (دنبش) بأمس الحاجة إلى القروش فلماذا إذن لا (يدنبش) لنا ويقوم بتعطيل السيارة المفخخة التي اعلنت عنها الداخلية مؤخراً أو لماذا لا يقبض الـ ( 7ملايين) ويعود مليونيراً إلى بلاده!! وبلاش (دنبشة) على الآخرين!!

# إصلاح نحو الخلف (417)

أفهم أن مصطلح (الإصلاح) هو دعوة للتقدم لا للتخلف، للأمام لا للخلف، للمستقبل لا للماضي، وأفهم أن مفردة النضال تعني قيادة المجتمع نحو تجاوز المعوقات للوصول إلى الأهداف الحضارية واللحاق بركب الأمم لا إعادة المجتمع (مع مكتسباته الآنية) إلى بدايات التكوين بحجة المحافظة (الخادعة) على الثوابت والأسس التي انطلق منها المجتمع وتجاوزها في مسيرته الزمنية والحضارية ليصل الى ما وصل اليه اليوم بكل ما يحمل هذا الوصول من سلبيات او ايجابيات (لا بأس ان تعالج من خلال الاستنارة بتلك الثوابت) لا العودة (الكلية) نحوها والارتهان (الأبدي) إليها وذلك لأن لكل المجتمعات في الأرض أسساً وثوابتَ انطلقت منها ولكنها فهمت عصرها واستفادت من منجزاته (مع الاستنارة كلما دعت الحاجة بتلك الأسس) وأفهم أيضاً أنه ليس بمقدور أي حضارة أن تلغي حضارة أخرى وليس بمقدور مجتمع مهما بلغ من التقدم أن يلغي ثوابت مجتمع آخر.

كذلك أفهم أن المعارضة تعني دوماً الاعتراض على الثبات والتراجع وسحب المجتمعات إلى التقدم عبر تحقيق المنجزات الحضارية التي تليق بعالم اليوم لا أن

---

(417) - جريدة الرياض 2004/2/21 الموافق 01 محرم, 1425

تسحب المعارضة المجتمعات إلى التراجع والتخلف والبقاء في نقطة من الزمان لا تستفيد منها سوى القوى الظلامية التي تزدهر بتخلّف الشعوب وإخضاعها عبر ادعاءاتها النضالية – الخادعة – إلى هيمنتها الكلية وتسلم زمام قيادتها نحو الخلف لا نحو الأمام.

أي أنني أرى اليوم فهماً (مقلوباً) بل ومشوهاً للإصلاح والنضال، والمعارضة يختلف كلياً عن كل قواميس شعوب الأرض بدءاً من الرسالات السماوية وحتى أصغر حركة سياسية في عالمنا اليوم، إذ أن جميع الرسالات السماوية والتي ختمت بالرسالة المحمدية كلها تدعو إلى التقدم نحو الأمام والإصلاح نحو الأفضل ومعارضة الجهل ولا تدعو مطلقاً إلى الرجوع نحو الخلف بل إلى الأمام دوماً.

# شعث!! (418)

لا أفهم كيف يريد نبيل شعث وزيرالشؤون الخارجية في السلطة الفلسطينية من الدول العربية ان تفعل مع الإسرائيليين في قضية الجدار؟! صحيح انه كان يقال دوماً (كلما غصت اسرائيل ضرب العرب الفلسطينيين على ظهورهم) مع ان واقع الحال اليوم يقول العكس تماماً اي انه كلما عطست اسرائيل ضرب الفلسطينيون العرب على ظهورهم فها هو نبيل شعث يهاجم الدول العربية عشية بدء جلسات محكمة العدل الدولية في لاهاي والتي ستبدأ اي المحكمة في النظر بهذه القضية اذ يقول شعث لافض فوه ولاعاش حاسدوه (ان هذه الدول لم تفعل شيئاً لرفد الحملة الفلسطينية ضد الجدار الفاصل الذي تبنيه اسرائيل فوق اراضي الضفة الغربية) اي وكأن السيد شعث يعتقد ان اسرائيل سوف تخاف من العرب وتقلع عن (فعلتها) تلك مع ان هذه الاسرائيل قد هزمت الدول العربية عدة هزائم متتالية وحطمت جيوشها وأسقطت الالوف من شبابها شهداء (كرمال عيون فلسطين) بينما شعث وبعض الرموز الفلسطينية الذين يتسنمون السلطة اليوم هم بمثابة ثوار فنادق قضوا حياتهم في مقاهي بيروت والقاهرة وتونس والخليج

(418) – جريدة الرياض 2004/2/23 الموافق03 محرم, 1425

حتى تكرش الواحد منهم (وعاد بلا رقبة!!) وبالطبع هنا أنا لا أدافع عن العرب ولكنني أدافع عن الحقيقة المرة التي يبدو ان الاخوة الفلسطينيين لم يعوها حتى اليوم (اذ ماذا يضير الشاة اذا سلخت بعد ذبحها) فاسرائيل تحتل فلسطين وتقيم المستعمرات وتفعل ما تشاء في الاراضي الفلسطينية ولم يطلق شعث عليها طلقة واحدة هو ومنظماته المتعددة التي تغذت من المال العربي حتى غدت اكبر من جيوش تلك الدول بل واقوى منها ولكننا اليوم لم نر اثراً لتلك المنظمات بما فيها منظمته (الخاصة) اي أنه بودنا القول انه بدلاً من ان يتجه شعث للجعجعة و(الشحذة) كان الاجدر به وبالإعلام الفلسطيني ان يفعل مثلما فعلت الجماعات الصهيونية التي بثت 50إعلاناً تلفزيونياً في اليوم دفاعاً عن جدار الفصل وهذا أضعف الايمان.

## شعث-2 (419)

بالأمس قلنا وفي مقالة سابقة بعنوان (شعث) وكنا نرد بها على هجوم نبيل شعث وزير الشؤون الخارجية في السلطة الفلسطينية على أمته العربية (إن إسرائيل تحتل فلسطين وتقيم المستعمرات والجدران وتفعل ما تشاء ولم يطلق شعث عليها طلقة واحدة هو ومنظماته المتعددة التي تغذت بالمال العربي) بما فيها منظمته الخاصة. ولم تنشر المقالة في اليوم التالي - حينما كانت محكمة العدل الدولية في لاهاي تنظر في قضية الجدار - إلا وقامت إحدى المنظمات الفلسطينية عبر احد الفدائيين - المغرر بهم - أو الذين تطغى العاطفة والنضال على السياسة على مشاعرهم التي نقدرها جيداً، أقول قام فدائي فلسطيني بإغارة على حافلة إسرائيلية في القدس وكانت الحصيلة 68قتيلاً وجريحاً وقد اعلنت كتائب شهداء الاقصى - الجناح العسكري لمنظمته - أي فتح - منظمة شعث، أعلنت مسؤوليتها عن الهجوم الفدائي الذي نفذه الشاب الفلسطيني البطل أو المأجور(!!) محمد عيسى خليل زغلول وأقول البطل أو المأجور معاً لأننا لم نعد ندري كيف نفصل عمل الموساد عن عمل المناضلين وذلك لاعتقادنا الشخصي

---

(419) - جريدة الرياض 2004/2/25 الموافق05 محرم, 1425

أن هذه العملية التي تمت في هذا التوقيت بالضبط أي اثناء (مناقشة قضية الجدار) في المحكمة الدولية تلك القضية التي انحى بها شعت باللائمة على الدول العربية التي لم تقف مع الفلسطينيين بها أقول إن توقيتها – أي العملية – لم يأت لصالح الفلسطينيين ولا العرب وذلك لأن شارون هو أول من هلل وطبل ودان العرب أمام هيئة الأمم المتحدة وقال: هكذا يفعلون بنا في الوقت الذي (كاد) الفلسطينيون أن يكسبوا قضية الجدار ومن هنا جاءت عمليتهم تلك بما ينطبق عليه المثل القائل (جاء يكحلها فأعماها) فمتى يفصل العرب بين النضال والإساءة إلى النضال. متى؟!!

# خط الشمال أيضاً (420)

لا أحد يتذكر (طريق الموت الطويل) إلا من يسلكه أو يفجع بموت صديق أو قريب عبره أو (أكلته الإبل) فيه وهو يتجه إلى أهله أو مسافراً إلى أحبته. وقد كتبنا هنا وكتب غيرنا الكثيرمن المقالات والتحقيقات الصحفية حول هذه الكارثة الوطنية الكبيرة التي اسمها (خط الشمال)، فبالأمس، بالأمس فقط وفي الصفحة (18) من جريدة "الرياض" وفي عددها رقم (13027) بتاريخ 23فبراير كتب الزملاء عيادة الجنيدي من رفحاء وطارف الطالب من الجوف وهزاع الرويلي من القريات ثلاثة أخبار عن مصائب خط الشمال.

فعيادة الجنيدي كتب عن حوادث الطرق في رفحاء إذ تحصد 23شخصاً وتصيب 142وعلل أسبابها إلى الجمال ما غيرها وكذلك كتب في خبر آخر أن الإبل تقلق المسافرين على طريق الشمال الدولي وكذلك كتب طارف وهزاع في خبر مشترك عن وفاة شابين على طريق سكاكا بعد عودتهم لإكمال دراستهم .وبالطبع كتب غير الزملاء إياهم زميلنا الدكتور عبدالواحد الحميد وعقّب عليه

---

(420) - **جريدة الرياض 2004/2/28 الموافق08 محرم, 1425**. سبق نشر الكاتب مقال بعنوان (قسطر خط الشمال ) بتاريخ 2000/8/9 ونشر أيضًا مقالاً آخر بعنوان ( خط الشمال أيضا) بتاريخ 2000/8/12 فجميع المقالات مختلفة .

أكثر من قارئ. ولكن يبدو أنه لا أحد يسمع هذا الصراخ الصحفي أو الاستغاثات التي يطلقها الزملاء على ألسنة المواطنين بالرغم من أن هناك أكثر من مسؤول كما أعرف قد اهتم (شخصياً) في هذا الموضوع بل و(وجه) بضرورة الانتهاء من هذه المعضلة التي اسمها خط الشمال ولكن يبدو أن (المقاولين) الذين يعملون في ترقيعه منذ أكثر من عشر سنوات لم يستمعوا إلى هذه الشكاوى ولا إلى التوجيهات.

بقي أن نقول أن خط الشمال هذه الأيام يكتظ بالألوف من قطعان الإبل التي جاءت من جميع أنحاء المملكة من أجل ربيع منطقة الشمال ومن هنا تكاثرت حوادث ذلك الطريق. فمتى ننتهي من هذه المأساة؟!

# ما بها هذه الـ (نجد)؟ (421)

في مهرجان الجنادرية المنصرم دعوت صديقاً شاعراً من المغرب العربي الى الصحراء حيث رغبته الخاصة في رؤية (نجد) التي طالما تغنى بها أسلافنا الشعراء والتي طالما لحنا اليها او ضمّناها في اشعارنا الحديثة وقال لي: انها فرصة العمر لكي ارى بعض الامكنة القريبة من (اليمامة) ولو على عجل وبالطبع تجولت معه في أماكن عدة وكان يردد:

ويوم من الشعرى يسيل لعابه — أفاعيه في رمضـــائه تتململ

وكان يقصد بيت تأبط شراً في إشارة منه الى سوء الجو وحرارة الطقس فقلت له لماذا لم تقل:

بيوم من الجوزاء يستوقد الحصا — تلوذ باعضـــاد المطايا جخادبه

فهذا البيت اكثر بلاغة واروع وصفاً لقيظ الجزيرة. ثم التفت الي وقال ولكن اين عرار نجد الذي دعانا اليه أبونا الشاعر القديم بقوله:

---

(421) - جريدة الرياض 2004/3/1 الموافق10 محرم, 1425

تمتع من شميم عرار نجد        فما بعد العشية من عرار

انني لا ارى – مردفاً اي الشاعر– سوى كثبان تذروها الرياح ويمائم يقتلها الظمأ؟! بالطبع لقد أسقط في يدي وبيّت في الصدر نيّة لهذا الصديق الخبيث وقلت كمن يرفع يديه للاستسقاء :يارب ألا ربيع ممرع في هذا العام.

وفي هذا الربيع الرائع الذي عم البلاد تذكرت الصديق اياه وهاتفته على عجل ان يمتطي اول طائرة ويأتي الى نجد وكانت في اروع حللها ترفل بالربيع. وبالطبع ما ان هبط حتى اردفته على حصاني الحديدي (الجيب) وحملت دليلي (الجارمن) ومهاتفي (الكونود) وسرت به في انحاء نجد باتجاه الشمال وما ان هبطنا اول روضة حتى سمعته يردد وهو يجيل الطرف في الانحاء:

أكرر طرفي نحو نجد وانني        اليه وان لم يدرك الطرف انظر
حنيناً الى ارض كأن ترابها        اذا امطرت عود مسك وعنبر
بلاد كأن الاقحوان بروضه        ونور الأقاحي وشي بُرد محبّر.

قلت له: أما صدق أبو النشناش النهشلي؟ قال: بلي انها نجد العظيمة فعلاً.

# أعراف أم أخراف؟ (422)

في العرف القبلي أو قانون الصحراء ثمة ممارسات نبيلة تنسجم (بإنسانيتها) مع الشريعة السمحاء وان كانت قد جاءت قبل ان يصدع الرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة المحمدية. ولكنني أعرف ممارسات جاهلية وجاهلة ولا إنسانية في العرف نفسه وقد جاءت قبل الإسلام أيضاً، ولكنها وللأسف الشديد قد بقيت تمارس الى اليوم وبأبشع صورها رغم ان الاسلام العظيم (يجبّ ما قبله) وهنا لا افسر كيف استمرت هذه الاعراف السيئة حتى بعد الاسلام بل وحتى بعد الدعوة الاصلاحية في الجزيرة العربية بل وحتى بعد ان اصبحت الجزيرة تحكمها دولة مركزية قوية اسسها الملك الراحل عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيب الله ثراه، صحيح ان عبدالعزيز قد تمكن من الغاء الغزو والنهب والسلب وممارسات الطواغيت (والعوارف) الذين كانو يحكمون استناداً الى قضايا سابقة او من (عندياتهم) أيضاً وحسب أهوائهم الخاصة وتبعاً لاوضاع قبائلهم ولكنني لا أفهم كيف بقيت هذه الاعراف لاسيما السيئ منها يمارس حتى اليوم في وجود حكم الشريعة والقضاء ووجود المحاكم الاسلامية التي يخضع الجميع الى احكامها وقراراتها وخصوصاً لدى

---

(422) - جريدة الرياض 2004/3/10 الموافق 19 محرم, 1425

بعض القبائل العزيزة التي لم تزل تمارس تلك الاعراف القاسية لديها والتي تثقل كاهل الخصوم وعائلاتهم وقبائلهم ووجوه الخير التي تتوسط في حل تلك الخصامات .وقد أشرت ذات مرة الى الاعتاق والذي يعتق فيه صاحب الدعوى رقبة خصمه ولكن لقاء ملايين من الاموال مع انه يقول في تنازله: لوجه الله (!!) هذه واحدة أما القضية الاخرى فانني لا افهم كيف يؤدي خصام بين (سفيهين) من أفراد قبيلتين كريمتين الى توريط مئات الرجال في الصلح بينما المحاكم تفتح أبوابها ناهيك عن تكاليف هذا الصلح المرهق وهنا يجب ان تتدخل الان وقبل الغد الدولة والمشائخ الاجلاء في النظر بهذه المسائل بل وفوراً وأعان الله الجميع.

# أيس فيه؟! (423)

منذ مدة ليست بالبعيدة قرأت خبرا طريفا في جريدتنا هذه "الرياض" بعنوان (أنا في بريدة أيس فيه؟) وكان الخبر يتحدث عن فقدان مواطن لهاتفه الجوال الجديد من سيارته اثناء نزوله الى أحد المحلات التجارية في (صبيا) وحينما عاد ولم يجد الجوال انعطف الى احدى كابينات الاتصال واتصل بجواله ليرد عليه مواطن اسيوي بقوله: "انا في بريدة إيس فيه؟! اي ان الاسيوي يتحدث من بريدة!! وهنا تساءل المواطن بطرافة ومرارة كيف (طار) جواله من صبيا الى بريدة بهذه السرعة الفائقة؟!

وروى لي صديق كان يقف في احدى محطات الوقود ليعبئ سيارته وسمع مواطنا سعوديا (يترجى) وافدا كالبغل كاد ان يجتاحه في محطة البنزين في سيارته بل وحتى المحطة نفسها وكان المواطن يؤنبه بلطف.. وهنا حدجه البغل بنظرة حاقدة وبعيون يتقادح منهما الشرر بقوله – موجها كلامه للمواطن (سعودي خمار)!

(423) – جريدة الرياض 2004/3/13 الموافق 22 محرم, 1425

ومنذ اسبوع نشرت الصحف المحلية خبرا عن قيام عمالة وافدة بخلط البنزين بالكيروسين وبيعه للمواطنين على أنه بنزين خالص!!

هذه المواقف والاخبار تكشف كم هذه العمالة الاسيوية لدينا سيئة وخاملة بل وغير آمينة وفوق ذلك (مع شينه تواه عينه) وفوق ذلك تملأ البلد بينما يتسكع الشباب في الشوارع بحثا عن اي عمل يوفر لهم العيش الكريم فمتى تستغني المملكة عن هذا العبء الثقيل الذي لا يعدو كونه (ثقل بلادنا)

## السلق (424)

مشكلة المراهقين مع المحطات الفضائية أو (الفضاحية) لا فرق تنحصر بما تقدمه المطربات أو الراقصات من (عرض)بل بما تقدمه (الناقزات) من (قلة) عرض!!

والناقزات - أجلكم الله - هن بمثابة اكسسوار للمطربات أو الراقصات. ما فهمتم؟!

اذن سأقول لكم بشكل موجز عن (الناقزات) أبعدكم الله عن إغرائهن وإغوائهن ودورهن (المشبوه) في المسألة.

والناقزات كما تعلمون أو يعلم بعضكم هن فتيات (الكورس) المصاحبات للمطربات في الفيديو كليبات أو هن (الكليبات) اللواتي يظهرن مع المطرب أو المطربة أثناء تأدية الأغنية ولا دور لهن سوى (النطنطة) بأجساد مثل أجساد (السلق) والسلق لمن لا يعرفها هي كلاب الصيد الضامرة ومفردها سلوقي ومؤنثها (سلقة) وهي كلاب نحيلة سريعة العدو كان يجلبها العرب من سلوقيا أو سلوكيا. أو سلوفاكيا لذلك سميت باسمها. وقد ذكر الشاعر المرحوم محمد بن لعبون النساء اللواتي يشبهن السلق بقوله: (نظرة الغزلان وبطون السلق) حينما كان يشكو إلى

(424) - جريدة الرياض 2004/3/15 الموافق 24 محرم, 1425

صاحبه (ابن جلق) مع أن الفرق الشاسع بين سلق ابن لعبون وسلقنا اليوم هو أن سلق ابن لعبون نساء جميلات فحسب بينما سلقنا اليوم هن نساء خليعات يستأجرهن المخرج لجذب نظر المراهق الشاب إلى الأغنية مهما كانت تافهة.. وهؤلاء النسوة أو السلق لا فرق يرتدين ملابس فاضحة وأجساد واضحة ويقمن بحركات (فاشحة) على رأي أهلنا البدو. أي فاحشة.

بقي أن نقول من ينقذ شبابنا من تلك السلق؟! بل من (الفضاحيات) التي تقدم مثل هذه الفضائح بل والفظائع التي تُعَد مثل الفظائع التي ترتكب ضد أمتنا اليوم.

# شريط الولد (425)

حينما بدأنا "نظم" الشعر كنا نكتم الأمر عن أقرب الناس لنا وكأننا نمارس إثماً، وحينما حانت الصدفة – محض الصدفة – بأن نعرض محاولاتنا المتواضعة لمن هوأكبر منا وأخبر منا كنا نتورد خجلاً أمام كلمات التشجيع الأولى، وحينما ساهمت الظروف بالتقائنا مع الشعراء الحقيقيين كنا نصغي إلى ملاحظاتهم كما يصغي التلميذ المذنب للمعلم الحاد.. وكنا نأخذ ملاحظاتهم ونطبقها بحذافيرها، ثم حينما أذنوا لنا بالنشر في صفحات القراء كان ذلك بمثابة الحدث الأهم في حياتنا وبقينا كذلك إلى أن امتدت إلينا أيادي المخلصين في حقول الأدب ونشرت لنا في الصفحات الثقافية، تلك الأيادي التي لم نزل حتى يومنا هذا نقدرها ونبجلها و"نبوسها" أيضاً حتى لو تقدم بنا العمر والتجربة بل حتى لو تجاوزناها إبداعاً وشهرة.

أقول إن ذلك كان بالأمس حين كان للكلمة المنشورة بريقها الأخاذ.. أما اليوم والصحف تفتح صفحاتها لمن هب ودب وإذا لم تفتح صفحاتها فإن هذا الـ "هب ودب" بمقدوره أن "يفتح" له صحيفة خاصة مخصصة لنشر إنتاجه

---

(425) – جريدة الرياض 2004/3/17 الموافق 26 محرم, 1425

الخاص مهما "سخف". وإذا لم يتيسر له ذلك بمقدوره أن "يفتح" موقعاً له في الانترنت ويتيح للعالم كله أن يقرأ إنتاجه مهما كان مستواه.

بالطبع أنا أقول كل ذلك بمناسبة مباغتة الابن بسام لي وهو يقدم لي ديوانه الصوتي الأول – هكذا!! أي ان وسيلة النشر قد تغيرت وان إيقاع الحياة قد تغير وان المقاييس قد تغيرت أيضاً إذ انني أذكر قبل عشر سنوات انه كان الشباب يأتون لي من كل مكان في الخليج لعرض "نتاجهم" الأول قبل نشره فكيف بي اليوم أفاجأ بابني ينشر ديواناً صوتياً دون أن يستشيرني، وبالطبع قبل أن أغضب أدركت ان لكل زمن وسائله ولكل جيل طريقته.. وفهمت ان هذا الجيل قد تخلص من "سطوة الآباء النقدية" وانه قد وجد "منابره" التي لا يمكن التحكم بها بدءاً من الشريط وحتى الإنترنت. المهم انني استمعت إلى شريط بسام "أذكريني" صاغراً فاستمتعت به صاغراً إذ ليس عليّ أن أفعل أكثر من ذلك!!

# كلبة الحيزبون [426]

جاء في الأنباء الواردة من جنيف أن محكمة بلدة رانيفيلدن الواقعة بمقاطعة أكورا بشمالي سويسرا قد فتحت تحقيقاً قضائياً ضد خمسة مسلمين كانوا قد (تشاركوا) في ذبح ثلاث بقرات (سراً) في مزرعة في عيد الأضحى ومن دون (تخدير!!). وقد حكمت المحكمة على المسلمين الخمسة بالسجن بمدد تتراوح بين ثلاثة أشهر وثلاث سنوات.. انتهى.

هذا الخبر الغريب العجيب ذكرني بقصة رواها لي الصديق الفنان الكويتي عبدالسلام مقبول رسام الكاريكاتير الشهير إذ قال عبدالسلام – والعهدة عليه –: كنا ندرس في بريطانيا وكنا مجموعة من الأصدقاء العرب وجاء عيد الأضحى فاقترح أحدنا أن يحضر لنا أضحية بمثابة خروف سمين نوزع بعضه ونستبقي الباقي لعمل (الكبسات) أو (المجابيس) بالكويتي الفصيح، فوافقنا على الفكرة على أن نذبح أضحيتنا في حديقة المنزل الذي كنا نقيم فيه.

وكانت لنا جارة عجوز (حيزبون) لا تشبه إلا غولدا مائير السيئة الذكر وكانت لها (كلبة) تشبهها في الخُلق و(الخلقة). إذ إن هذه الكلبة ما أن تنفلت من صاحبتها حتى تدخل إلى منزلنا وتأخذ (تُشمشم) (مواعيننا) وقدورنا.

---

[426] – جريدة الرياض 2004/3/20 الموافق 29 محرم, 1425

وكنا نضرب الكلبة لئلا تكرر (فعلتها) تلك وكلما ذهبت (المأخذوة) تعوي جاءت لنا الحيزبون تعوي هي الأخرى.

ونشأت بيننا وبين الحيزبون عداوة شديدة بسبب الكلبة، بل وحقدت علينا أشد الحقد، بل (شوهت) سمعتنا لدى الجيران بأننا عرب همج ليس لدينا أدنى درجة من الرفق بالحيوان.

المهم أنه لما جاء عيد الأضحى وقررنا ذبح أضحيتنا في حديقة منزلنا.. ذهب أحدنا وأحضر لنا خروفاً معتبراً و(فرّعنا ودرّعنا) وأحضرنا السكاكين والسواطير وعلقنا الخروف على جذع شجرة رحنا نسلخه. وبينما نحن (مشتطين) في الذبح والسلخ والطبخ والنفخ.. فجأة اقتحم منزلنا البوليس وطلب منا أن نرفع أيدينا إلى الأعلى واستولى رجال الشرطة على الكساكين والسواطير بينما كانت العجوز (الحيزبون) إياها، تشير إلينا و(تنبح) بكل ما أوتيت من قوة: أما قلت لكم أنهم همج أنظروا ماذا فعلوا بكلبتي العزيزة(!!) آنذاك فهمنا أن الحيزبون قد فقدت كلبتها ولأنها تعرف عداوتنا للكلبة فقد ظنت أننا سلخنا الكلبة!! وبعد محاولات ومداولات مع البوليس اقنعناهم بأن هذا الشيء المسلوخ على الشجرة هو أضحية العيد وليس كلبة الحيزبون، وسجلوا لنا مخالفة بلدية فقط!!

# عين الوطن (427)

دائماً كعادتها التاريخية وريادتها الحضارية بالنسبة للأمة العربية ولربما للشرق الأوسط ها أن مصر العروبة لا مصر "المصرية" كما يريديها بعض الشعوبيين الذين أطلوا في غفلة من الزمن وعبر نوافذه المظلمة ليدعوا إلى "الفرعونية"، أقول ها ان مصر وعبر المؤتمر العام الرابع للصحفيين المصريين تدفع صحافتها نحو المزيد من الحرية والانفتاح والنقد الصريح وها ان الحكومة تقرر: اتخاذ الإجراءات التشريعية لإلغاء العقوبة السابعة للحرية في قضايا النشر "والعمل على إقرار آلية قانونية للتجريم والمحاسبة على حجب المعلومات عن الصحفي من جانب أية جهة حكومية أو عامة". وحظر فرض أي قيود تعوق حرية تدفق المعلومات وعدم جواز محاكمة الصحفيين أمام المحاكم العسكرية. وإنهاء الفلسفة العقابية في تشريعات الصحافة والإعلام ومنابر التعبير واستبدالها بفلسفة تشجيع جميع صور التعبير الحر وتحفيز الامتياز والإبداع في مجال الصحافة والإعلام.

---

(427) - جريدة الرياض 2004/3/22 الموافق 01 صفر, 1425

وبالطبع تناول المؤتمر العديد من القضايا التي تهم حرية الكلمة ووضع الصحفيين وعلاقتهم بالمؤسسات الصحفية وكيفية مواجهة الإعلام الأمريكي والمنافسة في عصر المعلومات والعولمة.

بالطبع كل تلك القضايا التي ناقشها المؤتمر لا تهمنا "كثيراً" باعتبارها شأناً محلياً يتعلق بالمهنة ولكن ما استوقفنا كثيراً وفرحنا به – باعتباره أهم ما يهم الصحفي العربي بشكل عام – هو "المحاسبة على حجب المعلومات عن الصحفي من جانب أية جهة حكومية أو عامة." ونحن إذ نقول ان هذا هو الأهم بل هو الحرية "الوطنية" للرقابة على عمل المؤسسات، والهيئات الحكومية باعتبار الصحافة هي "السلطة الرابعة" بالفعل وذلك لأنه إذا كانت الاستخبارات هي "عين الدولة" فإن الصحافة هي "عين المواطن" التي ترى وتنقل للمسؤول ما خفي عنه ليقوم بإصلاحه من خلال نظرة المواطن لا من خلال نظرة المسؤول.. نقول ان هذا الأمر الذي إذا ما فهمناه جيدا في عالمنا العربي "مع محاسبة من يخفي المعلومات" التي تضر المواطن والوطن عن "عين المواطن" والمسؤول فإننا سنصل فعلا إلى الاصلاح الحقيقي الشامل الذي يطالبنا به العالم هذا إذا ما أيقنا تماماً بأن الصحافة هي الرقيب الأشمل على كل الرقابات فمتى نعي ذلك؟.!

# قرارات الشورى .. متى؟! (428)

نعم هذه هي الحلول الناجعة لمشاكل المواطن التي تمس حياته بشكل مباشر وخطر أذ ليس هناك خطر بعد الإرهاب سوى البطالة التي يعاني منها قطاع كبير من الشباب والتي تضطرهم لارتياد مكامن الشر مثل الجريمة والمخدرات والسرقة والانحلال والضياع وإن لم يسلكوا هذا الدرب فإنهم يسلكون درب الإرهاب كتعويض تنفيسي (جاهل ولامسؤول) للانتقام من المجتمع بشكل أرعن او على الاقل كراهيته او الحقد عليه او الحسد على من تهيأت لهم سبل العمل والعيش الكريم من أقرانهم الذين حصلوا على فرص افضل منهم في الحياة سواء من حيث التعليم او من حيث (الحظ) او (الواسطة) التي أمنت لهم الوظيفة التي صدتهم عن درب الانحراف. نقول ذلك بمناسبة ما أقره مجلس الشورى الموقر في جلسته الرابعة والسبعين التي عقدها يوم الاحد الماضي والتي تمخضت عن سبعة قرارات ناجعة لمعالجة مشاكل الشباب والتي تأتي على رأسها.

ان تقوم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بالتنسيق مع وزارة الخدمة المدنية والجهات المعنية الاخرى بتوفير مجالات العمل للشباب والشابات

---

(428) - جريدة الرياض 2004/3/24 الموافق 3 صفر, 1425

العاطلين بأجور مجزية تؤمن لهم العيش الكريم مما يشجعهم ويعينهم على الزواج وإنشاء الاسرة المستقرة."

وان (يصرف تعويض مجز لمن لا عمل لهم من القادرين عليه الى حين إيجاد العمل لهم حسب تنظيم يوضع لذلك وصوت على هذا القرار 70عضواً .. رائع)

اما القرار الثاني فانه رفع قرض بنك التسليف وتيسير اجراءاته واولوية الاسكان والمنح للعازمين على الزواج اما القرار الثالث فهو تسعير قصور الافراح ومايقدم فيها من خدمات.

اما القرار الرابع فهو التوجيه بضرورة المبادرة من قبل وجهاء المجتمع: الأمراء والعلماء والتجار وكبار المسؤولين ورؤساء القبائل بإعطاء القدوة الحسنة من انفسهم لافراد المجتمع الآخرين بتيسير زواجاتهم سواء من حيث المهر او تكاليف الزواج ليكون عملهم مثلاً يحتذى به كتشجيع إقامة حفلات الزواج الجماعي.

أما القرار الخامس فهو ان تتولى وزارة الإعلام والثقافة، بالاشتراك مع ذوي العلاقة وضعَ خطة يشترك في و ضعها متخصصون في الشريعة والإعلام والاجتماع والتربية وعلم النفس لإقناع الناس في تخفيض المهور وتكاليف الزواج والسعي الى مد يد العون المادي للمستحقين من الراغبين في الزواج.

اما القرار السادس فهو اعطاء الاولوية للعازمين على الزواج او المتزوجين حديثاً في توزيع الاسكان اما القرار السابع فهو رصد الظواهر الاجتماعية ذات التأثير على سلوكيات المجتمع وهذا هو بيت القصيد الذي اشرنا اليه في مستهل المقالة وهذا هو بيت القصيد فمتى؟

# إخرطي!! (429)

في حركة تهكمية (بايخة) من (فعل) فريق المفتشين الدوليين عن أسلحة الدمار الشامل في العراق عرض الرئيس الأمريكي بوش صوراً تظهره في المكتب البيضاوي في البيت الأبيض (ما شاء الله أبيض بأبيض) وهو يبحث عن شيء تحت مكتبه وأدراجه وأماكن أخرى في الغرفة وعلق ساخراً على نفسه – لا على المفتشين –: أين ذهبت أسلحة الدمار الشامل. لعلها هنا أو هناك!!

وكان الأجدر بالرئيس بوش أن لا يسخر من المفتشين وإمكاناتهم المتواضعة بل يسخر من (أمريكا) كلها بما فيها من (سي. اي. ايه) وتحقيقات فيدرالية ومارينز وجيوش ضاربة وأقمار تجسس قيل انها تعرف رقم فانيلة صدام حسين أيام عزه وصولجانه بالرغم من أن تلك الأقمار لم تعثر على صدام بـ (كبره) حينما كان يتخفى في العراق ولمدة طويلة وكانت كل أمريكا بثقلها تجثم على أرض العراق. وبوش حينما يسخر من المفتشين الذين لم يعثروا على شيء إبان النظام العراقي البائد فلماذا لا يسخر من مخابراته الآن وهي تجوب أرض العراق من أقصاه إلى أقصاه إذا ما انكشفت كذبة أقماره التي تكتشف رقم فانيلة صدام ولم تكتشف أسلحة الدمار الشامل التي لا يمكن أن تكون بحجم فانيلة

---

(429) – جريدة الرياض 2004/3/29 الموافق 8 صفر, 1425

صدام ولا بحجمه هو رغم أن تلك المخابرات بمقدورها إذا ما سلمنا بقدرتها الخارقة أن تمسح أرض العراق شبراً شبراً لا سيما وانها تسرح وتمرح فيه (على كيفها) وكيفما تشاء. ثم دعك من فشل بوش وأجهزته العتيدة في اكتشاف أسلحة الدمار الشامل واكتشاف تحركات صدام حسين قبل وقوعه في (الوشاية المحضة) لا بفضل أجهزة بوش العتيدة. أقول دعك من ذلك كله ودعنا نتساءل بكل صراحة أين أقمار بوش الآن ومخابراته وبرنامجه الضخم في محاربة الإرهاب من اكتشاف قادة القاعدة الذين يختبئون في الأرض الأفغانية رغم أنه بجيوشه يسيطر كلياً على الأرض الأفغانية بل وما جاورها. يبقى القول أخيراً يبدو أن أمريكا (تخرّعنا) بقوتها الـ (خرطي) وأن السيد بوش مجرد (بوش) فقط!!

في مقالة سابقة "أكلها" الإعلان - باعتباره يأكل الأخضر واليابس تماما كالنار التي يقول عنها العرب "أم عابس. تأكل الأخضر مع اليابس" أقول في تلك المقالة التي أكلها الإعلان أو "رحّلها" على الأقل إلى الطبعة العربية كنا نسخر فيها من سخرية الرئيس بوش على المفتشين الدوليين حينما تهكم عليهم تعليقاً على صورة ظهرت له في المكتب البيضاوي وهو يبحث في مكتبه عن شيء ما بين الأدراج وفي أماكن أخرى بقوله: أين ذهبت أسلحة الدمار الشامل. لعلها هنا أو هناك!! وقلنا كان الأجدر بالرئيس بوش أن يسخر من نفسه ومن مخابراته ومكتب تحقيقاته وأقماره التي كان "يخوفنا" بها ان بمقدورها

التقاط رقم "فانيلة" صدام حسين أيام احتلال الكويت ولكنهم حينما احتلوا العراق لم تلتقط تلك الأقمار ولأشهر عدة أين كان يتجول صدام حسين بـ "كيره" ولا كذلك مخبأ أسلحة الدمار الشامل التي بإمكانه ان يمشط العراق بقواته شبراً شبراً للبحث عنها لا أن يلقي اللوم على المفتشين الدوليين المحدودي الإمكانات. ثم قلنا في تلك المقالة: بما أن بوش يعلن حرباً عالمية ضد الإرهاب وقواته تحتل أفغانستان كما تحتل العراق فلماذا إذن لم يقبض على ملا عمر أو أسامة بن لادن أو الظواهري؟! أم ان أقماره العتيدة كما يقول حسين عبدالرضا في إحدى مسرحياته مشغولة في تصويره وزوجته "سباكه" على السطح!!.

ما علينا من ذلك كله ولكن الذي جعلنا نستدعي المقالة الفائتة هو ما أعلنته القوات الأمريكية من نصب أجهزة لتحديد جهة القصف أو إطلاق الرصاص مع أن هذه بمقدور أي جندي "أغرار" أن يعرفها في أي مدرسة للتدريب العسكري في العالم. يبقى القول أخيراً يبدو أن أمريكا "تخرعنا" دوماً بقوتها الـ "خرطي" وأن السيد بوش مجرد "بوش" لا أكثر!!

# إرهابهم وإرهابنا (430)

في مقابلة أجراها معه ميخائيل سكافيداس مراسل غلوبال فيوبونيتس ونشرتها جريدة الشرق الأوسط في يوم الخميس الفائت قال هانز بليكس رئيس فريق الأمم المتحدة للتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل في العراق: "لا أذيع سراً اذا قلت انني ومن جانبي وإلى واقعة غزو العراق بنحو شهرين لم أكن أقطع بوجود أسلحة دمار شامل أم لا. ولكنني ومع وجود الأمريكيين والبريطانيين داخل العراق مع الغزو وبحثهما عن الأسلحة بل وتحدثهما إلى الناس هناك. دعك من رصد جوائز لهم للإدلاء بمعلومات حولها وكون العراقيون لم يعودوا خائفين من التحدث عنها وعدم ظهور أي شيء. وقتها أيقنت بأن لا وجود لأسلحة الدمار الشامل بالعراق، علماً بأني لم استبعد يوماً وجودها إلى ما قبل الحرب".

حسناً هذا ما قلناه بالأمس في مقالتنا السابقة (خرطي (2)) ولربما قبلها في طبعة الرياض العربية في مقالتنا (خرطي (1)) والتي سخرنا فيها من سخرية بوش من عمل المفتشين الدوليين في العراق. وها هو رئيس المفتشين بـ (زاته) كما يقول اخواننا السعودانيون يكذِّب ذلك الإدعاء (الذريعة) بغزو العراق بل فوق ذلك ها أن بليكس يقول (إن غزو العراق سيزيد من سوء قضية

---

(430) - جريدة الرياض 2004/4/3 الموافق 13 صفر, 1425

الإرهاب) وذلك هو عين ما حدث لأننا شهدنا ضمن تداعيات الحدث وفي بحر عام واحد فقط مذابح ومآسي الدار البيضاء واسطنبول وأضيف هنا – أي بليكس – هو الذي يضيف لا أنا: "هناك شعور بالإذلال في الشرق الأوسط وذلك في حد ذاته كفيل بخلق أرضية خطرة للإرهاب". وبما أن الحديث هنا عن الإرهاب والذي يقترن دائماً في أذهان الغربيين بـ (الإسلام) ها أن الأنجليز وبما عرف عنهم من (دهاء) يطلبون من صحافتهم عدم استخدام تعبير (الإرهاب الإسلامي) بل ها أن توني بلير (كبيرهم) يقول: إن (الإرهاب غريب عن الإسلام ويستهدف المسلمين وغيرهم على السواء) وهذا (الفهم الغربي المتأخر) على الإعلام العربي أن يستغله إلى أقصى الحدود لينفي تهمة الإرهاب عن الإسلام في الوقت الذي ثمة فيه منظمات إرهابية عتيدة لم تزل تسرح وتمرح في العالم ولعل آخرها اعتقال مجموعة من حزب الشعب التركي المتطرف في إيطاليا ناهيك بادرماينهوف والألوية الحمراء و 17نوفمبر اليونانية وإيتا الانفصالية والجيش الإيرلندي السري والموساد الإسرائيلي وغيرهم وغيرهم.

أم أن إرهابهم غير إرهابنا؟ ذلك هو السؤال؟

# طعون الهيئة (431)

قد يعيب الناس هنا على الهيئة التأسيسية للصحفيين السعوديين ما حدث من نقاشات واتهامات وكتابات و(طعون). وقد يذهب البعض إلى (التشفي) بما حدث لمن يطالبون دوماً بالإصلاح والشفافية والحوار بل لمن يتناولون في كتاباتهم مسألة النقاش الحر واحترام الرأي الآخر وها هم في أعين (بعض) الذين لا يدركون (اللعبة) الانتخابية يسقطون في أول امتحان لهم وعلى طريقة من (فمك أدينك)، مع أن الذي يعرف المعارك الانتخابية جيداً يدرك تماماً أن ما حدث الآن وقبل انتخابات هيئة الصحفيين هو و(ضع صحي) تماماً إذ لا بد أن تسبق المعركة الانتخابية في أي بلد مهما بلغ من التحضر والعراقة الديمقراطية أن تدور في الكواليس مختلف الألاعيب والخطط الانتخابية بل وحملات التشكيك (بالمنافسين) والمناظرات (الحامية) التي تتخلل البرامج الانتخابية للتأثير على المنافس (الخصم). ومن هنا نرى أن كل ما كتب في الصحافة السعودية هو من باب (الخلاف الذي لا يفسد للود قضية) بل هو الخلاف والاختلاف الذي يؤدي بالتالي إلى غربلة الأخطاء التي تقع في أول انتخابات لهذه الهيئة. ونحن حينما نقول ذلك عن تلك المعارك التي تصاحب البرامج والحملات فلأننا ندرك جيداً أن (الطعون) الانتخابية وحملات

---

(431) - جريدة الرياض 2004/4/5 الموافق 15 صفر, 1425

التشكيك قد طالت في البلدان العريقة – ديقراطياً – حتى رؤساء الدول الذين وصلوا عن طريق الانتخاب بل واسقطتهم تلك الطعون تماماً مثلما حدث للرئيس الأمريكي السابق نيكسون في ووترغيت فمتى ندرك (اللعبة)؟! ونقبلها ونفهمها جيداً.

# لوجه فلان!! (432)

تقام هذه الأيام ندوة عن (القضاء والأنظمة العدلية في المملكة). وقد تحدث في الجلسة الافتتاحية الاولى كل من سماحة مفتي المملكة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ وفضيلة الشيخ صالح اللحيدان رئيس مجلس القضاء الاعلى ومعالي وزير العدل الدكتور عبدالله آل الشيخ. وقد اكد المتحدثون الثلاثة على تمسك المملكة بتطبيق الشريعة الاسلامية السمحة وأحكامها على الجميع.

وان "في البلاد محاكم شرعية تحكم بشرع الله وتطبق احكامه على كل من اتاها لأن احكام الاسلام هي الحافظة لحقوق الانسان". وان (الانظمة البشرية لن تستطيع حفظ حقوق الانسان لأن أحكامها قاصرة ورؤيتها قاصرة. اما شريعة الاسلام الآتية من الحكيم الخبير العالم بأحوال العباد فهي الاحكام العادلة والاحكام المنصفة التي لاتناقض ولا اضطراب فيها).

وذلك كما جاء في كلمة سماحة مفتي المملكة. اما فضيلة الشيخ صالح اللحيدان فقد استعرض في حديثه مراحل التقاضي من المحاكم العامة الى محاكم التدقيق ثم العرض على مجلس القضاء.

---

(432) – جريدة الرياض : 2004/04/07 ، الموافق : 17 صفر, 1425

وكذلك تحدث معالي وزير العدل الدكتور عبدالله آل الشيخ مؤكداً (ان المملكة بحملها رسالة الاسلام وقيامها بمسؤوليات الحكم بالشريعة كان لقضائها سمات تميزه عن غيره وتتجلى في امور من أهمها):

ان (الدستور المصدر التشريعي قد جاء من الخالق سبحانه وتعالى مما جعله نظاماً صلباً ومتناسقاً لايعرف الاضطراب والتناقض لانه يعتمد على الوحي الإلهي). وان (ثبات الاجر والثواب في قبول الحكم والسعي الى تنفيذه والمساواة بين الناس دون النظر الى الجاه او المنصب او اللون او الدين او الجنس والشمول (باعتباره نظاماً شاملاً وكاملاً مما جعله قادراً على استيعاب كل القضايا المستجدة وفي كل زمان ومكان).

كل هذا رائع ولايختلف عليه عاقلان سواء أكانا مسلمين او غير ذلك. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بمرارة وأسى وتتطلب الاجابة عنه الشجاعة (الحاسمة) هو: إذن لماذا لم تزل الكثير من قبائلنا الكريمة تتمسك (ببعض) الأعراف (الجاهلية) التي عفا عليها الزمن و(جبّها) الاسلام في الكثير من خصوماتها وخلافات افرادها (متسللة) به اي بهذا (العرف) من خلال باب (الصلح) الذي تحبذه الشريعة (السمحة). ولكنها لم تزل تتمسك (بطقوسه) الجاهلية من خلال باب (عاداتنا وتقاليدنا) واعني بذلك الثأر القبلي والجاهة و(الوجه) والاشتراطات المالية (الهائلة) لحل الخلافات والتي تتجاوز اضعافاً مضاعفة (الدية الشرعية) للقتل مع ان تلك الخلافات لاتتعدى احياناً مرحلة

(الجروح) وهذا الامر يكبد القبيلة وصاحب الشفاعة او الوجه او الوسيط في الصلح مبالغ لاطاقة لأحد بها وفوق ذلك يقال (لوجه الله) عفونا او تنازلنا (!!) . لذا ارجو ان تتناول هذه الندوة وعلماؤنا الافاضل هذه المشكلة العويصة ومناقشتها بشكل جذري وصريح أو وضع الحلول الناجعة التي تحد من استشرائها.

# (حلّوا) عنهم (433)

يقولون (إن النار لا تحرق إلا رِجل واطيها) ويقولون أيضا إن الذي يده في الماء ليس كالذي يده في النار، هكذا هو دأب العرب في التدخل في شؤون الفلسطينيين منذ أن احتلت فلسطين وإلى يومنا الحاضر ولذا تجد أن أغلب المنظمات الفلسطينية ترتبط بشكل أو بآخر ببعض الأنظمة العربية التي تنفذ سياستها وتقوم بالأدوار المشبوهة دوما بالنيابة عنها ومن هنا تجد أن تلك المنظمات أو الفصائل تمتثل بأوامر تلك الأنظمة حتى في دورها الحقيقي بمقاومة الاحتلال وكذلك الحال حينما كانت تلك المنظمات (تتكدس) في لبنان الأمر الذي ساهم في تشتيت الجهد الفلسطيني الموحد وصرفه عن هدفه الأسمى (تحرير فلسطين) ومقاومة المحتل بل إن وسائل الإعلام الرسمية لتلك الأنظمة التي ترتبط بها تلك المنظمات لم تزل تحرّض تلك المنظمات (للانتحار) بهدف النضال بالنيابة عنها غير عابئة بما يتعرض له المواطن الفلسطيني العادي من قتل وهدم وتجريف تحت أعتى قوة همجية في التاريخ ونعني بذلك جيش الدفاع الاسرائيلي الذي يقوده أعتى مجرم في عصرنا الراهن ألا وهو اريييل شارون ولعلنا لازلنا نذكر الاجتياح الكامل لمدن وقرى فلسطين حينما أزمعت اسرائيل على سحق المقاومة العربية في كل فلسطين بينما الإذاعات العربية تمارس تحريض

(433) – جريدة الرياض : 2004/04/10 ، الموافق : 20 صفر, 1425

المواطن الأعزل على المقاومة بينما جيوش تلك الأنظمة التي تعود لها تلك الإذاعات لم تزل تحمل أسلحتها الصدئة باسم تحرير فلسطين.

ونحن إذ نتحدث عن التدخل العربي في شؤون العرب الآخرين فإننا لم نزل نعاني من آثار الحرب اللبنانية الطاحنة التي تقاتلت فيها الأحزاب اللبنانية بالنيابة عن الأنظمة العربية بينما كان المواطن اللبناني البسيط يصرخ بأن (يحل) عنه العرب وكذلك فعل الفلسطينيون في اتفاقاتهم السرية مع الاسرائيليين.

واليوم ها ان المأساة تتكرر مع الشعب العراقي تحت الاحتلال الأمريكي إذ أن الكل (يحرّض) العراقيين على التصدي للاحتلال الامريكي في الوقت الذي اجتاح فيه الامريكيون العراق وهو بكامل قوته فكيف هو الحال اليوم؟ إذن (حلّوا) عن العراق أيها العرب.

# الحراك الساكن (434)

أعتقد أن المناخ الثقافي اليوم في المملكة مهيأ للحراك الإبداعي أكثر من أي وقت مضى بل ان دوره الحضاري والوطني والتاريخي قد أصبح يفرض عليه التفاعل مع كل القضايا المطروحة على الساحة الدولية والعربية والوطنية وبشكل مؤثر وفعال ومساهم ومشارك في تشكيل الرؤية المستقبلية العامة للمواطن السعودي بل والعربي على حد سواء لاسيما وأن الرؤية الحالية يكتنفها الكثير من الغبار وشحوب الرؤية التي تؤرق الجيل الجديد الذي تتجاذبه تيارات عاصفة من محاولات التجهيل والتضليل التي تسللت إلى ثقافته الخاصة واتجاهاته الفجة من جهات خارجية حاولت التأثير على اختياراته الحرة من خلال تدثرها بالعباءة المحلية وذلك لصرفه عن قضايا العصر واستشرافه مستقبله الحضاري الذي يصله بالحراك العالمي للثقافة الجديدة.

نقول هذا بينما نرى مثقفينا اليوم وللأسف الشديد لم يزالوا يمارسون النواح على (نجوميتهم) الخاصة التي تجاوزها الزمان، ويمعنون في اللطم على حال الثقافة (السالفة) التي لن يعيدها الوقت في الوقت الذي لم يزل (واحدهم) جالساً يحدق في الفراغ ولم يقدم أي اسهام ضئيل في تحريك هذا الركود الثقافي

---

(434) – جريدة الرياض : 2004/04/14 ، الموافق : 24 صفر, 1425

(المزعوم) والذين هم السبب الرئيسي في ركوده وتأسنه وذلك من خلال خمولهم الإبداعي ووهن مشاركاتهم في الأنشطة الثقافية وضعف صلتهم بوسائط النشر بما في ذلك النشر من خلال دور النشر الخارجية التي يعتقدون أنها الجديرة بإبداعهم.(!!!)

يبقى القول أخيراً لابد الآن من نفض غبار الكسل والانخراط في الإسهام الثقافي لأنه كما قيل (فمن نام لن تنتظره الحياة)

# ديكتاتورية الغوغاء [435]

هكذا هي المخيلة العربية تضع البطل حتى ولو لم يكن موجوداً فإنها تستنبطه من العيارين والشطار والزعران والقتلة واللصوص وقاطعي الطريق، لذلك تجد الرعاع والغوغاء تصفق لأي مجرم يقف في الشارع العام ويخرج على النظام لتمجد شجاعته أو بالأحرى تهوره!! مع يقينها التام بأنه خارج عن القانون وأنه مجرد قاتل أو مجرم أو لص، لذلك تجد أغلب أبطال السير الشعبية العربية هم بمثابة قتلة أو لصوص بدءاً من الزير سالم وانتهاءً بصدام حسين مروراً بعلي الزيبق والشاطر حسن وعلي بابا والسندباد ناهيك عن العياقين والحرافيش والحناشل والفتوات ومن هنا تصنع المخيلة بطلها من الوهم وتتعلق بذلك الفرد بحيث أصبحت تلك المخيلة هي مخيلة فردية لا جماعية لأنها تمجد الفرد وتلغي الجماعة على عكس كل شعوب الأرض التي تحتفي بالعمل الجماعي ومنجزات الشعوب ومعاركها الوطنية والقومية، فهذه المخيلة مثلا هي التي أفرزت صدام حسين من الشارع وأخذت تصفق له مع أنها على يقين تام أنه مجرد (بلطجي) أخذ يُرقّي نفسه ليصبح قائداً ثم مهيباً ثم فارساً ثم قائد ضرورة بل وأوحد. وهكذا أخذت تصفق لشجاعته المزعومة التي يدعيها عبر وسائله الغوغائية وحرتقاته الإعلامية وهي أي ذات المخيلة هي أول من أنقض

---

[435] – جريدة الرياض : 2004/04/16 ، الموافق : 26 صفر, 1425

عليه ما أن شعرت بقرب نهايته وهي التي حطمت تماثيله الشاخصة وهي التي ضربتها أخيراً (بالغنادر) والنعال مع أنها قبلا هي التي تكللها بالورود والرياحين، وهنا قد يقول قائل أن الجماهير لا وفاء لها وأنها سريعة التغلب والنكران وهذه ليست حقيقة مطلقة بل إنها سيادة عقلية الغوغاء التي ينساق لها حتى المثقفون في محاباة الجهل والتخلف على حساب مستقبل الأمة ووعي الجماهير، على أية حال لعلنا نصحو أخيراً على هذه الحقيقة المحزنة ونفهم جيداً ديكتاتورية الغوغاء والمجاملة على حساب الأوطان!!.

# رفيق (NO) تجمهرات [436]

في الرواية الشعبية يحكى أن محمد بن مهلهل بن شعلان كان (جالياً) عن قبيلته لمدة عشرين عاماً وحينما أصلح الأمر مع أهل غريمه او قتيله وقبلوا الدية عاد من المنفى على عادة أهل البادية التي تنص أعرافها على عقوبة الجلأ أو النفي عن القبيلة في حالة ارتكاب جناية كبرى بحق أحد أفراد القبيلة، المهم ان محمداً هذا حينما عاد من منفاه رأى تجمهراً للناس او (ضولاً) كما يقول اهل البادية فحداه الفضول لان يعرف سبب هذا (الضول) او التجمهر ولما اقترب من الجمع فر احد المتخاصمين والتجأ به محتمياً من غريمه (فدخل بوجهه) الامر الذي يستوجب حمايته او (دخالته) مهما كان الامر ولكن الغريم لم يرتدع مما جعل ابن مهلهل يقتل الرجل فاضطره الى المنفى مرة اخرى وقد قال بهذا الموقف قصيدته الشهيرة التي اصبحت مضرباً للمثل والتي مطلعها :

( لاشفت ضول الناس بالك تعسه

ولا جنبك شر المخاليق خلّه)

---

[436] – جريدة الرياض : 2004/04/17 ، الموافق : 27 صفر, 1425

هذا الموقف ذكرني بأحد التجمهرات الشعبية في الكويت في مطلع التسعينات حيث كان يدور احمد الخطيب احد مؤسسي حركة القوميين العرب من ضمن خطباء التجمهر وكان الدكتور احمد كعادته يرتدي قميصاً وبنطالاً كما عرف عنه وهو نحيل الجسم اسمر الوجه يشبه كثيراً الهنود والبنغلاديشيين. المهم ان وزارة الداخلية امرت بتفريق التجمهر واعتقال القائمين به وحينما انفض التجمهر جاء الدكتور احمد يمشي فظنه احد رجال الشرطة هندياً فقال له بلهجته البدوية (رفيق "NO "تجمهرات) فضحك الدكتور كثيراً ونجا من الاعتقال او الاحتجاز.

هذان الموقفان تذكرتهما ونحن نلاحظ بأسف شديد كثرة التجمهرات التي تصاحب عادة مطاردة رجال الشرطة للمطلوبين مما يعيقهم عن التصرف في الموقف نظراً لازدحام المواطنين المتجمهرين لذا نقترح اقرار مخالفة شديدة على أي سيارة تقف أثناء أي معالجة أمنية لموقف ما حتى لو كان حادثاً مرورياً لئلا نضع اللوم على رجال الشرطة دوماً.

# ترحال تكنولوجي [437]

يقول أبو الشمقمق وهو شاعر صعلوك معدم نشأ في زمن الدولة العباسية، افتقر حتى الإملاق ووهن حتى الموت وقال شعراً سريالياً يجسد حاله وشدة بؤسه ومن ذلك قوله لمن يبحث عنه:

ومنزلي الفضـــاء وســـقف بيتي　　　سماء الله أو قطع الســـحاب
فإن جئت مُســـلّماً عليّ يوماً　　　دخلت عليّ من دون باب
لأني لم أجـد مصـــراع باب　　　يكون من السماء إلى التراب

وكذلك يقول الشاعر الفرنسي السريالي الآخر، ميشو:

(كلما خطرت ببالكم زيارتي

أقرعوا يدي اليمنى

ثم اليسرى

وهنالك بينهما تجدوني)

[437] - جريدة الرياض : 2004/04/17 ، الموافق : 27 صفر, 1425

أما الشاعر العربي المعاصر فيقول:

(إذا أردتِ رؤيتي

أيتها الشقراء

وجدتني بدونما عناء

(دشداشتي) الرياح

ونعلي الاسفلت

و(غترتي) الفضاء)

أما أنا وحالي مع الإعلان الذي أصبح (يرحّلني) دوماً إلى النسخة العربية من جريدة "الرياض" وكأنه لم يرحم ترحالي (البدوي) السابق والذي قلت فيه:

(وكانت من لهيب الصيف تأتيني

رياح تنفض الأغصان والسعفا

لتلغي وجهي المكدور

من ترحاله البدوي

عبر الليل من منفى إلى منفى)

أقول إن الإعلان لم يقّدر ذلك الترحال الذي مزق عباءتي من رياح المسافات وكأنه لم يترك لي عنواناً (آوي إليه) ليدركني القارئ ولكن كما يقال البركة في التكنولوجيا التي أصبحت تجيب على كل تساؤل حضري و(من يسأل لا يضيع) كما تقول العامة المهم أنني أود أن أهمس في أذن قارئي الحبيب: هو أنه إذا لم يعثر عليّ في الصفحة المعتادة في العدد المحلي فما عليه إلاّ أن يشدّ الرّحال إلى (منتدى الكتاب) في الإنترنت وهناك سيجدني (أهاذر) القراء و(أنتدي) مع الكتاب وأنا على انتظار.

# حلول أليمة؟! [438]

بداية أنا أحترم الدكتور غازي القصيبي سواء من ناحية عطائه الإبداعي (رواية، مقالة، شعراً) أو من ناحية عطائه (الإبداعي) الإداري سواء أكان وزيراً أو سفيراً أو إدارياً عادياً في أي موقع شغله طيلة حياته العملية. ولكن الناس هنا لم يزالوا (يذكرونه بالخير) كلما تحدثوا عن (الصحة) في المملكة ونعني بذلك وزارة الصحة التي لم تزل (معتلّة) منذ تركها وحتى يومنا الحاضر مع أننا لم نقطع الأمل (بعد) بالوزير الحالي حمد المانع الذي (وعد خيراً) بإصلاح الوضع الصحي سواء من ناحية قلة المستشفيات أو من (سوء) المستوصفات أو سوء كثرة المستشفيات الخاصة التي أخذت (تلتهم) المواطنين بلا أية شفقة أو رحمة أو حتى بلا أية خدمات كافية نظير كل ما يدفعون حتى لو اقتطعوه من أفواه أبنائهم الفاغرة.

ما علينا من ذلك كله ولا من هذا الاستطراد (الصحي) الذي جاء بمناسبة ذكر (الصحة) ومشاكلها مع أننا كنا نود الحديث عن الدكتور غازي القصيبي ومواعيده الجديدة بمناسبة تعيينه وزيراً للعمل والتي نأمل أن يقرنها (بالعمل) – أي المواعيد – باعتباره وزيراً للعمل، فها هو يعد مثلاً بمعالجة (13) مشكلة

---

[438] – جريدة الرياض : 2004/04/21 ، الموافق 02 ربيع الأول, 1425

تتعلق بالعمل ونأمل أن لا يكون هذا الرقم مثاراً للتشاؤم(!!) كما هي عادته بين الأرقام وهذه المشاكل هي:

أولاً: البطالة التي لا تحل مشكلتها بالمهدئات والمسكنات حسب رأيه. ثانياً: تدفق العمالة الهامشية التي تفوق الحاجة إليها. ثالثاً: تدريب الشباب السعودي مما يؤدي إلى فرص وظيفية. رابعاًك إنهاء أسطورة عدم القبول بالمهن والأعمال اليدوية بالنسبة للشباب السعودي. خامساً مساعدة الشباب الذين يساعدون أنفسهم بالتدريب. سادساً: القضاء على مشكلة العمالة غير النظامية، سابعاً: المتاجرة بالتأشيرات التي تساعد على تدفق العمالة الوافدة دون حاجة فعلية لها، وكذلك التمويه على تحقيق السعودة بتسجيل أسماء المواطنين عن طريق التحايل وتشغيل العمالة الوافدة في المهن المقصورة على السعوديين. ثامناً: الوقوف مع المظلوم سواء كان عاملاً أو صاحب عمل. تاسعاً: مضاعفة فرق التفتيش والمراقبة وجعل المواطن الصالح عيناً للوزارة. عاشراً: اعتبار القطاع الخاص شريكاً كاملاً مع وزارة العمل في أداء مهمتها. حادي عشر: إنصاف كل عامل وافد لا يتلقى المعاملة اللائقة ممن يعمل لديه. ثاني عشر: تسجيل أسماء المواطنين لدى مكاتب الوزارة وتجديد بياناتهم لكي تتمكن الوزارة من مساعدتهم في الحصول على الوظائف التي تتناسب مع مؤهلاتهم. ثالث عشر: توفير بيئة عمل مناسبة في منشآت القطاع الخاص ليسهم في استقطاب المواطن السعودي للعمل المنتج.

بالطبع كل هذه المواعيد التي حددها الدكتور القصيبي في (تحديده، آلية عمل وزارة العمل) هي مواعيد رائعة تجعل (المصلحة الوطنية تعلو أي مصلحة فردية) وأن المواطن يتطلع إلى تنفيذها على أحر من الجمر ولا سيما إنهاء أزمة البطالة حتى لو كانت (حلولها أليمة) كما قال، ولكننا هنا نود التركيز مع معاليه على مساعدة الوزارة للعاطلين عن العمل في البحث عن عمل يناسب مؤهلاتهم والتشديد على تطبيق السعودة بحذافيرها كما جاءت في الخطة العامة لمعالجة البطالة ولا بأس بأن يطلّع معالي الوزير على عمل (بعض) دواوين الخدمة ودواوين الموظفين في بعض الدول المجاورة التي تنشر أسماء المواطنين الذين تجد لهم عملاً وتستدعيهم للعمل لعلنا ننتهي من هذه المشكلة(!!) وبالله الأمل.

# الفالوجة (439)

إنها الفالوجة (فالج ولا تعالج) وهي رغم أننا نعرف تماماً قدر عشائرها العريقة والنبيلة والتي تمثل امتداداً تاريخياً لقبائل الجزيرة العربية وأننا نقدّر تماماً دور تلك القبائل في (نضالات) العراق العظيم إلا أننا نعرف أن النضال فكرة (متقدمة) تعني الصراع نحو الأمثل ونحو تحقيق طموحات نبيلة تؤدي إلى المستقبل الزاهر للشعوب والتي بالطبع لاتتبناها المصلحية الضيقة أو العشائرية المغلقة بل تطمح دوماً نحو بناء وطن حرّ وشعب يؤمن بكل مقومات التحرر بدءاً من الانتخاب وحتى القبول بنتائجه (المرة) مهما كانت. ولكن يبدو ان الفلوجة (البطلة) بالرغم من مرور السنين لم تفهم متغيرات الزمان والتاريخ فهي ومنذ استعمار العراق في الاربعينيات لم تزل بنفس الفهم القديم فها هو أحد ضباط سلاح الطيران الملكي البريطاني والذي كان في (الحبانية) في عام (1947م) يقول عن الفلوجة: "عند مرورنا بالفلوجة كان هناك دائماً من ينتظرنا ليرمينا بالحجارة وليلقي الشتائم علينا من سكان الفلوجة التي كانت حينذاك عبارة عن قرية منازلها من الأكواخ وعندما أقرأ وأشاهدها اليوم فإنني

---

(439) – جريدة الرياض : 2004/04/24 ، الموافق 05 ربيع الأول, 1425

أستغرب أن هذه المنطقة لم تزل كما هي منذ ذلك التاريخ!! بل ما زال أهلها يمارسون السلوك نفسه."

بالطبع أنا مع أهل الفلوجة في هذه المرحلة الصعبة على الأقل لكي لا يقال عني (انبطاحياً) أو (انهزامياً) ولكنني أتساءل وبشكل حاد لماذا لم تتغير هذه المنطقة رغم كل التغيرات التي كانت معها أو ضدها منذ العهد الملكي وحتى عهد (صدام حسين) ، تلك أمثولة للعالم العربي.!!

# تجمهر وانفجار (440)

انفجار مبنى الأمن العام القديم (الإدارة العامة للمرور حالياً) أصاب كلاً منا بشظية (مباشرة) وأصاب الوطن (بجرح) في أحد رموز بنائه وتقدمه وأمنه ولكنه جرح (غادر) سرعان ما يتجاوزه الوطن ليسير في درب التقدم غير عابئ بمعوقات تأخره والنيل من منجزاته الحضارية التي جعلت منه وطناً يعتبر محط اعتزاز لأبنائه المواطنين ولأخوانه العرب ولأشقائه أبناء الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها باعتباره قبلة المسلمين وحضن عاصمتهم الروحية والتاريخية على مر العصور وحيث تشع على ثراه المقدس أطهر مدينتين على وجه الكرة الأرضية ألا وهما مكة المكرمة والمدينة المنورة.. بل هو الوطن الوحيد في عصرنا الحالي الذي يحكم بالشريعة الإسلامية السمحة بين أوطان الأرض.

ونحن إذ نقول إن الانفجار قد أصاب كلاً منا بشظية مباشرة فلأن الحادث البشع بالفعل قد نال الكثير من أقربائنا وأحبائنا وحماة أمننا بل طالت شظاياه الكثير من معارفنا الآمنين الذين يسكنون حول المبنى ناهيك عن أهلنا أو أصدقائنا الذين صادف عبورهم شارع الوشم لحظة الانفجار هذه اللحظة التي نعتبر كلنا (مرشحين) لا سمح الله بالوقوع في بؤرتها لدى عبورنا أو عبور أولادنا

---

(440) – جريدة الرياض : 2004/04/26 ، الموافق 07 ربيع الأول, 1425

أو أقاربنا أو أصدقائنا أو معارفنا في محيطها إذا ما تكرر مثيل لها لا سمح الله في قادم الأيام التي لم نعد نأمن حدوثها من قبل هذه الفئة الضالة التي لا يهمها إلا التدمير والخراب والقتل الحرام وحتى لا أبالغ في الأمر فإنني أكاد أن أقول إنني شخصياً قد زرت أربعة من (معارفي) أصيبوا بالانفجار ومنهم المقدم النشط خالد الحواسي الذي يعتبر شعلة من النشاط والوطنية ناهيك عن أربعة من جماعتي اصابتهم شظايا الانفجار بما فيهم طفلة لم تبلغ الثالثة من العمر ولا أملك هنا إلا أن أدعو الله لهم بالشفاء العاجل ولهذا الوطن الجميل بالانتصار على كل من بغى عليه وأراد به السوء. وبما أن الشيء بالشيء يذكر وما دمنا بصدد الحديث عن الانفجارات الغادرة فإننا نقترح أن يصدر أمر مشدد بمنع التجمهر حول أي حادث مما يعيق معالجة رجال الأمن لذلك الحادث بل (توقيع) مخالفة كبيرة على أي مواطن يمارس التجمهر. ولتكن المخالفة مباشرة لئلا يتسرب المطلوبون بين الجمهور وبالتالي يصعب إلقاء القبض عليهم فمتى يتم ذلك؟! ذلك ما نرجوه فلم تعد الأمور تقبل التأخير.

# الذين يعادون الغرب (441)

هؤلاء الذين يعادون الغرب ويناضلون لإخراج الكفار من جزيرة العرب ويدعون إلى مقاطعة المنتجات الغربية لماذا هم أكثر الناس استعمالاً لمنتجات الكفار كسياراتهم التي يفخخونها لتدمر منتجات الوطن ولماذا هم أكثر الناس استخداماً لمتفجراتهم وديناميتهم وأسلحتهم الفتاكة التي هي قوام اقتصادهم الوطني التي يصدرونها إلى الدول الفقيرة لكي تقتتل فيما بينها. فكيف يقتلون بها هؤلاء أبناء وطنهم وإخوانهم في الله والدم والوطن وهؤلاء الذين يعادون الغرب لماذا لم تتوجه أسلحتهم إلى (مقرات) الدول المعادية للإسلام ومعسكراتهم وقتل ضباطهم بدلاً من أن تتوجه إلى مقرات الوطن وجنوده وقتل ضباطه الذين يسهرون على أمن الوطن؟!

وهؤلاء الذين يعادون الغرب لماذا هم أكثر الناس استخداماً لوسائل اتصاله لممارسة الشتائم وقذف المحصنات وتشويه سمعة المسلمين من بني جلدتهم وهؤلاء الذين يعادون الغرب لماذا يعيشون أو عاشوا أو تجولوا في أوطانه وتخرجوا في جامعاته ومعاهده وتنقلوا بين مطاراته وحمل بعض غلاتهم جنسيته وفوق

---

(441) - جريدة الرياض : 2004/04/28 ، الموافق 09 ربيع الأول, 1425

ذلك يمارسون شتم الغرب واستغلال حريته لتزوير الحقائق وتحريض الناس على بلادهم.

وهؤلاء الذين يعادون الغرب لماذا لم يتوجه أحدهم أو أي واحد منهم ممن يحملون جنسية الغرب إلى الدول المعادية للقيام بتدمير منشآتها أو قتل ضباطهم ؟!

نقول ذلك إذا كان هذا هو هدفهم المعلن ولكن (المخفي اعظم) لا سيما حينما ظهر بجلاء كبير أهدافهم الحقيقية المضمرة نحو الوطن.

# السائبة (442)

رغم أننا في المملكة كدنا أن نتخلص من الجِمال السائبة التي كانت تحصد المئات من الأرواح على الطرق الطويلة إلا أن هذه المشكلة لم تزل لها بقايا تؤرق الكثير من المسافرين على الخطوط الطويلة وأذكر أننا اقترحنا منذ سنوات وضع ألوان فسفورية على قوائم الإبل لكي يتحاشاها العابرون ولكن هذه الطريقة الغريبة لم تألفها مجتمعاتنا العربية التي تعتز كثيرا بتربية الإبل و"ينتخون" باسمائها بقوله "أنا راعي الملحاء" أو أنا "راعي البويضا" أو أنا راعي "الغزالة" وقلنا حينها لماذا لم تسجل "وسوم" أهل هذه الإبل أو الإشارات الخاصة بالقبائل التي توضع كعلامات فارقة على ابلها.. قلنا لماذا لم تسجل لدى المراكز القريبة من تجوال تلك القطعان من الإبل ليتعرف رجال المرور أو أمن الطرق على أصحاب الإبل الموسومة التي تتسبب كثيراً في الحوادث القاتلة. بالطبع نحن هنا لسنا بصدد الإبل "عطايا الله" والتي غالباً ما تتكاثر أو "تسرح" بالقرب من القرى والهجر وغالباً بعيداً عن المدن ولكننا بصدد مشكلة صغيرة تخص السوائب من الحيوانات ونعني بها الكلاب الضالة أجلكم الله والتي لا يستغرب وجودها في الهجر والقرى لحماية الماشية من الذئاب ولكننا نستغرب كيف تتجول مثل تلك الكلاب في المدن الكبيرة أو في الأحياء التي تقع على

(442) – جريدة الرياض : 2004/05/1 ، الموافق 12 ربيع الأول, 1425

مشارف المدن وهذه الكلاب هي المرشحة للسعار ونقل الأوبئة والتي تمثل خطراً نرجو ألا يستفحل. والذي لا يصدق قولي هذا فما عليه سوى التوجه إلى حي النسيم الشرقي أو أطراف النظيم أو منفوحة ليرى بأم عينيه!! تلك القطعان.

# التجمهر أيضاً [443]

تبنا ذات مقال سابق عن سلبية التجمهر حينما يكون رجال الأمن مشغولين في معالجة أي حادث أمني وقلنا ان ذلك يعوّق تصرفاتهم إزاء ذلك الحدث بدءاً من أي حادث مروري عادي إلى مسألة القبض على إرهابي أو مجموعة من الإرهابيين ودللنا على ذلك بسخرية مرة على موقف الدكتور أحمد الخطيب زعيم المعارضة الكويتية حينما دعا نادي الاستقلال إلى تجمهر شعبي تناوب خلاله الخطباء في تناول أمور محلية كانت تتعلق بالدستور وقلنا إن الحكومة الكويتية أمرت بالقبض على زعماء التجمع ولكن ذلك الشرطي البدوي الذي لم يعرف الدكتور أحمد والذي كان كعادته يرتدي بنطلوناً وقميصاً والذي يشبه (بسمرته) أحد الوافدين من مواطني الدول الشرق آسيوية مما دعا الشرطي الذي لا يعرفه بقوله (رفيق NO تجمهرات) وقد (فلت) الدكتور أحمد من الاعتقال الذي كان من المفروض ان يكون أول المقبوضين فيه، ما علينا من ذلك كله إلاّ أننا نتحدث عن تعقيب جميل أرسله أحد القراء الأفاضل حول مسألة التجمهر والذي رأى فيه ان التجمهر مسألة إيجابية على عكس ما ذهبنا إليه إذ ان التجمهر الذي حدث في جدة (مؤخراً) والذي أدى إلى

---

[443] – جريدة الرياض : 2004/05/3 ، الموافق 14 ربيع الأول, 1425. لم اجد مقالاً سابق بعنوان: التجمهر

القبض على بعض الإرهابيين كان تجمهراً (جميلاً) إذ كان المتجمهرون يساعدون رجال الشرطة ويصنعون من أنفسهم دروعاً بشرية تحمي (حماة الوطن) بل إنهم كانوا يهتفون بالنشيد الوطني لدى القاء القبض على الإرهابيين. يا لهذا الوعي ما أجملك."

# حتى نتذكر [444]

أمس وبفرح كبير تلقيت (كتاب في جريدة) والذي خصص للشاعر الراحل عمر أبوريشة وكان فرحي هو أنني أستعيد روائع هذا الشاعر المبدع الذي أشجى أمته وتغنى بأمجادها ودافع عنها بين الأمم ومثّلها خير تمثيل حينما كان سفيراً لبلاده ولعلني حفظت من قصائده الكثير وتأتي قصيدته بعد النكبة التي كتبها في عام 1948والتي يقول فيها:

أمتي هل لك بين الأمم ... منبر للسيف أو للقلم

أتلقاك وطرفي مطرق ... خجلاً من أمسك المنصرم

ولعلنا هنا لا نعرف بالضبط الخجل هل هو من الماضي المجيد للأمة أم أنه يريد أن يكون الماضي القريب على شاكلة ذلك المجد الغابر وههنا ينتفض الشاعر ليشمخ بكل كبرياء بقوله:

وتهاديت كأني ساحب ... مئزري فوق جباه الأنجم

ثم يسحبنا إلى موضع الحزن واليأس حينما يصرخ بأسى..

---

(444) – جريدة الرياض : 2004/05/3 ، الموافق 14 ربيع الأول, 1425

(أمتي كم غصة دامية     خنقت نجوى علاك في فمي

أي جرح في إبائي راعف     فإنه الآسي فلم يلتئم)

ثم يستحث أمته ليدعوها للنهوض.

(أوما كنت إذا البغي اعتدى     موجة من لهب أو من دم

فيم اقدمت وأحجمت ولم     يشنف الثأر ولم تنتقمى)

وهكذا يدعو أبوريشة أمته الخالدة للتفاؤل

(اسمعي نوح الحزانى واطربي     وانظري دمع اليتامى وابسمي

رب وامعتصماه انطلقت     ملء أفواه البنات اليتم

لامست اسماعهم لكنها     لم تلامس نخوة المعتصم)

ثم ترتفع حده العتب عند الشاعر على أمته

(أمتي كم صنم مجدته     لم يكن يحمل طهر الصنم.)

ثم يذكّرنا بما حدث في العراق حينما تعامى صدام عن شعبه الأبي رغم بعد المسافة بين المناسبتين:

(لا يلام الذئب في عدوانه ان يك الراعي عدو الغنم )

بعد ذلك يأخذ الشاعر جندي بلاده ويكفكف دمعه مربتا على ظهره:

(أيها الجندي ياكبش الفداء ياشعاع الأمل المبتسم
ما عرفت البخل بالنفس اذا طلبتها غصص المجد الظمي
بورك الجرح الذي تحمله شرفاً تحت ظلال العلم)

وأخيرا حينما قرأت قصيدة عمر أبوريشة تذكرت ذلك العصر الذي فيه كان الشعراء يكتبون إلى جنود بلادهم اما اليوم فلا أحد يتذكر جنود بلاده وحماة أمته إلا في المناسبات أو عند الحاجة (فيا أمة ضحكت من جهلها الأمم).

# المبدع الوطني عوض (445)

تعودنا نحن أرباب الحرف أن نعلق أوسمة "الإبداع" على صدور بعضنا البعض بقولنا هذا المبدع الفلاني وهذا المبدع العلاني ولكن لم يقل أحدنا عن "أرباب الحرفة" إنهم مبدعون أي الذين يقومون - عبر الحرفة - بابتداع شيء رائع يفيد البشرية أو الأمة أو الوطن بل احتكرنا الإبداع لأنفسنا وذواتنا المتضخمة دوماً. والتي أخذت تنتفخ كالبالونات حينما نتبادل معزوفة النفاق "المبتدعة" عن الإبداع. ما علينا من ذلك كله "أنا" ولاحظ الأنانية سأتكلم عن مبدع من نمط فريد تجاوز إبداع "أضخمنا" كلنا بدءاً من أول مبتدئ لا مبتدع وحتى آخر مبتدع جعل من الإبداع "بدعة" حقاً والبدعة كما نعرف جميعاً وكما يقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف "كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار" لأننا نظل - بتضخيم أنفسنا - جماهير القراء الذين تنطلي عليهم هذه البدعة أو الكذبة أو الضلالة.

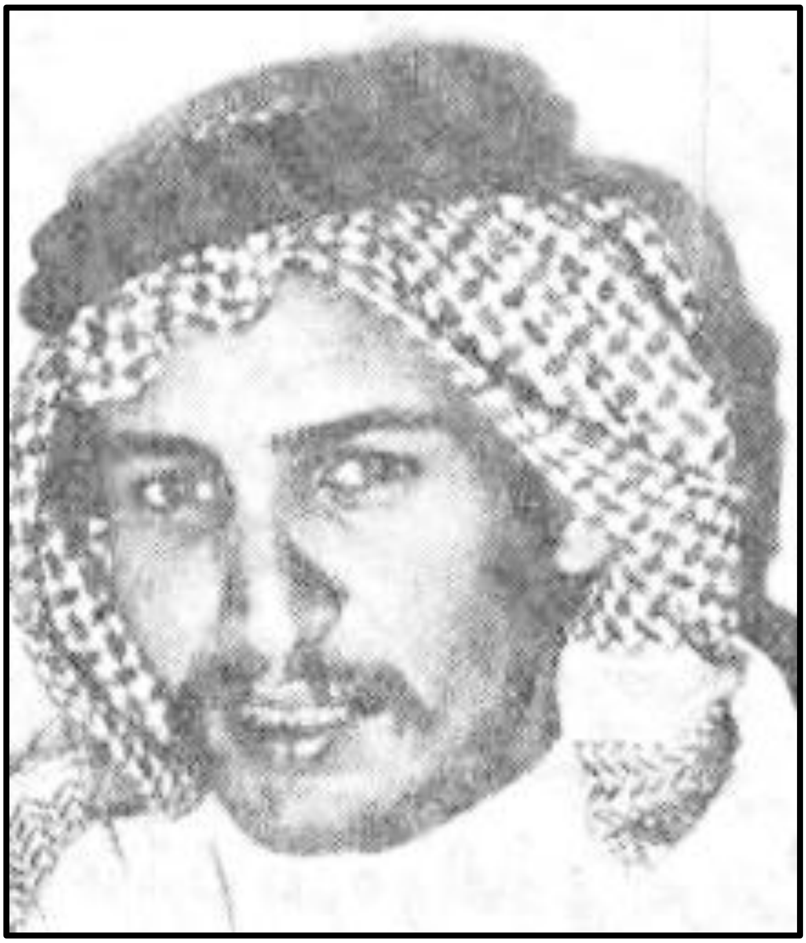
والمبدع الذي سأتحدث عنه هو الرائع حقاً المواطن الفذ "عوض العتيبي" ولأسميه "المبدع الوطني" وذلك لأن المواطن عوض قد اخترع جهازاً يبطل السيارات المفخخة وهو بمثابة جهاز لكشف الألغام قام المواطن عوض بتطويره

(445) - جريدة الرياض : 2004/05/10 ، الموافق 21 ربيع الأول, 1425.

بحيث يكون أكثر فاعلية في الكشف عن التفخيخ قبل وصول السيارة إلى هدفها وذلك بوجود "مطب" صناعي على بعد 300متر وأكثر من المنشأة المستهدفة،ومن خلال عبور السيارة المفخخة على هذا المطب فإنه يعطي إنذاراً في غرفة الحراسات التي تم وضعها عند وجود خطر قادم.

وأضاف المواطن المبدع في تصريح لجريدة "الرياض" نشر يوم السبت الماضي أن غرفة الحراسات بما انها مربوطة بهذا الجهاز عبر "حساسات الكترونية" وفي حالة تجاوز هذا المطب فسيكون أمام السيارة المفخخة مطب آخر أكثر ارتفاعا لكي يعيق سرعتها ووصولها للهدف وهنا يتم إيقافها وفي حالة الفشل فإن لدى الحراس جهازاً قد تم وضعه في الأرض وأثناء المرور عليه ومن خلال الدورة يضغط عليه رجل الأمن فيرتفع الحساس ويلتصق بالسيارة وبالتالي يفجرها..

يبقى القول أخيراً هذا هو الإبداع الحقيقي الذي يفيد الوطن وهو المبدع الحقيقي الذي اسمه عوض العتيبي فتحية له.



# المحتويات

**المجلد الرابع**

يحـوي هـذا المجلـد علـى مجموعـة كبيرة من المقالات التي كتبها الراحل من خلال زاويته في جريدة الرياض ـــ حيـث تشـمل الأعـوام (١٩٩٩-٢٠٠٤).

ويتجـاوز عـدد المقـالات المنشـورة (٤٤٦) مقالاً.

حيـث تـم تصـنيف المقـالات حسـب التسلسل الزمني (اليوم-الشهر-العام).